216634 LArab H
ad, called Ibn Khallikan A2866 v
virorum. Vol.2.

NAME OF BORROWER.

Digitized by the Internet Archive
in 2010 with funding from
University of Toronto

http://www.archive.org/details/vitaeillustriumv02amad

A2866 v
Ahmad ibn Muhammad, called Ibn Khallikān

IBN CHALLIKANI

VITAE ILLUSTRIUM VIRORUM.

E PLURIBUS CODICIBUS MANUSCRIPTIS

INTER SE COLLATIS

NUNC PRIMUM ARABICE EDIDIT, VARIIS LECTIONIBUS,

INDICIBUSQUE LOCUPLETISSIMIS INSTRUXIT

FERDINANDUS WÜSTENFELD,

PHILOSOPHIAE DOCTOR,
ORDINIS PHILOSOPHORUM ASSESSOR,
BIBLIOTHECAE REGIAE SECRETARIUS,
LINGG. ORIENTT. IN UNIVERSITATE GEORGIA AUGUSTA
PRIVATIM DOCENS.

FASCICULUS SEXTUS,

QUO CONTINENTUR VITAE 531—617.

216634
16.9.27

GOTTINGAE,
APUD RUDOLPHUM DEUERLICH.
1838.

IBN CHALLIKANI

VITAE ILLUSTRIUM VIRORUM.

E CODICIBUS MANUSCRIPTIS

EDITAE

NUNC PRIMUM ARABICE EDIDIT, VARIIS LECTIONIBUS

INDICIBUSQUE LOCUPLETISSIMIS INSTRUXIT

FERDINANDUS WÜSTENFELD,

PHILOSOPHIAE DOCTOR,
ORDINIS PHILOSOPHORUM ASSESSOR,
BIBLIOTHECAE REGIAE SECRETARIUS
ET OLIM ORDINARIUS IN UNIVERSITATE GEORGIA AUGUSTA
PRIVATIM DOCENS.

FASCICULUS SEXTUS.

QUO CONTINENTUR VITAE 551—617.

GOTTINGAE,
APUD RUDOLPHUM DIETERICH.
1858.

PRAEFATIO.

Dum in hoc fasciculo sexto praeter integros quatuor Codices meos nonnisi in unica vita Nro. 534 Codicem F. conferre potui, alterum exstitit adjumentum in fragmento majori, quod asservatur in bibliotheca Gothana Nro. 417 insignitum et in locum Codicis B. successit: perantiquus est Codex, initio et in fine mutilus, diligenter vero exaratus, bonasque praebet lectiones. Non omnia quidem ita mihi ad voluntatem fluxerunt, ut totum hunc Codicem perlegere vel inter edendum ad manus habere potuissem, sed plurima et potiora ejus capita jam ante aliquot annos percurri, variasque ejus lectiones annotavi. Incipit hic Codex in prima vita Nro. 538 et continua serie pergit usque ad vitam Nr. 676.

Jam vero vitae hujus fasciculi nonnullae typis expressae sunt additis versionibus, ut vita Nro. 536 edita ab *H. E. Weyers* in libro Specimen crit. exhibens locos Ibn Khacanis de Ibn Zeidouno, pag. 5; vita Haririi Nr. 546 a *Silv. de Sacy* in editione consessuum Les Séances de Hariri publiées en arabe, Paris 1822. pag. 6; ejusque versio gallica in Ejusdem Chrestomathia arabica Tom. III. pag. 173 editionis secundae; vita Nr. 555 in Fodinarum Orientis Tom. V. pag. 81; Bocharii vita Nr. 580 maximam partem communicata a *Rinckio* in earundem Fodinarum Or. Tom. II. pag. 201 et Taberitae vita Nr. 581 ab *Hamakero* in Specim. Catalog. pag. 51.

Vita Nr. 555 finem facit Codicis A. Tomo primo; adnexa est index nominum virorum, quorum vitae in Tomo primo leguntur et vita auctoris Ibn Challikani, quam *Tydemanus* in conspectu edi-

dit. Hic monet ad vitam Nr. 565, eam in Codice A. deesse, separatae vero schedae ab alia manu inscripta est et in apographo *Lorsbachii* et in tegumento Tomi primi et in fine Tomi secundi exstat. Sed vitas Nr. 568 et 584*, quarum inscriptiones e conspectu *Tydemani* depromsi, in omnibus Codicibus meis desunt. Praeterea differunt Codices in eo, quod vita Nr. 605 in Codice C. post vitam demum Nr. 644 occurrat et qui in fine vitae Nr. 612 commemoratur Abul-Casim Abd el-Rahman in Codice A. male numero separato insignitus sit.

Ceterum in edendo Ibn Challikani libro sine intermissione pergam et volente Summo Numine intra biennium opus absolvam. Repetita editio, quae nunc Parisiis prodit et multo pluris est quam nostra, collatis novis Codicibus nonnullas lectiones meliores exhibet, quas suplementi loco in posterum tabula separata addam.

Scribebam Gottingae die 29. mensis Augusti An. 1838.

كتاب وفيات الاعيان

تاليف

الشيخ الامام العالم العلامة

شمس الدين احمد بن محمد بن ابراهيم بن ابى بكر

ابن خلّكان

البرمكى الاربلى الشافعى

قاضى القضاة

بسم الله الرحمن الرحيم ، رب تمم بالخير يا كريم ،

حرف الغين ،

٥٣١ سيف الدين غازى ،

سيف الدين غازى بن عماد الدين زنكى بن اق سنقر صاحب الموصل وقد تقدم ذكر والده فى حرف الزاى وانه قتل على حصار قلعة جعبر فلما قتل وكان معه البارسلان بن السلطان محمود المعروف بالخفاجى السلجوقى المذكور فى ترجمة عماد الدين زنكى اجتمع اكابر الدولة وفيهم الوزير جمال الدين محمد الاصبهانى المعروف بالجواد والقاضى كمال الدين محمد بن الشهرزورى وسياتى ذكرهما ان شا الله تعالى وقصدوا خيمة البارسلان المذكور وقالوا له كان عماد الدين زنكى غلامك ونحن غلمانك والبلاد لك وظهر الناس بهذا الكلام ثم ان العسكر افترق فرقتين فطايفة منهم توجهت صحبة نور الدين محمود بن عماد الدين زنكى الاتى ذكره ان شا الله تعالى الى الشام والطايفة الثانية سارت مع البارسلان وعساكر الموصل وديار ربيعة الى الموصل فلما انتهوا الى سنجار تخيل البارسلان منهم الغدر فتركهم وهرب فلحقه بعض العسكر وردوه فلما وصل الى الموصل وصلهم سيف الدين غازى المذكور وكان مقيما بشهرزور لانها كانت اقطاعه من جهة السلطان مسعود السلجوقى الاتى ذكره ان شا الله تعالى فلما استقر بالموصل قبض على البارسلان المذكور وسيره الى بعض القلاع وملك الموصل وما كان لابيه من ديار ربيعة وترتبت احواله واخذ اخوه نور الدين محمود وسياتى ذكره ان شا الله حلب وما والاها من بلاد الشام ولم تكن دمشق يوميذ لهم ، وكان غازى المذكور منطويا على خير وصلاح يحب العلم واهله وبنى بالموصل المدرسة المعروفة بالعتيقة

ولم تطل مدته فى المملكة حتى توفى فى اخر جمادى الاخرة سنة ٥٤٤ وقد قارب من العمر اربعين سنة ودفن فى مدرسته المذكورة ، وتولى بعده اخوه قطب الدين مودود وسياتى ذكره فى حرف الميم ان شاء الله تعالى

سيف الدين غازى ٥٣٢

سيف الدين غازى بن قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكى بن اق سنقر صاحب الموصل وهو ابن اخى المذكور قبله تقلد المملكة بعد وفاة ابيه مودود وهو والد سنجر شاه صاحب جزيرة بنى عمر ولما توفى والده فى التاريخ الاتى ذكره فى ترجمته بلغ الخبر نور الدين وهو بتل باشر فسار من ليلته طالبا بلاد الموصل فوصل الى الرقة فى المحرم سنة ٥٦٦ وملكها وسار منها نصيبين فملكها فى بقية الشهر واخذ سنجار فى شهر ربيع الاخر منها ثم قصد الموصل وقصد ان لا يقاتلها فعبر بعسكره من مخاضة بلد وهى بليدة بالقرب من الموصل وسار حتى خيم قبالة الموصل وارسل ابن اخيه سيف الدين المذكور وعرفه صحة قصده فصالحه ودخل الموصل فى ثالث عشر جمادى الاولى واقر صاحبها فيها وزوجه ابنته واعطى اخاه عماد الدين زنكى المذكور فى ترجمة جده عماد الدين زنكى سنجار وخرج من الموصل وعاد الى الشام ودخل حلب فى شعبان من السنة المذكورة فلما مات نور الدين وملك صلاح الدين دمشق ونزل على حلب يحاصرها سير سيف الدين المذكور جيشا مقدمه اخوه عز الدين مسعود الاتى ذكره ان شا الله تعالى والتقوا عند قرون حماة وسياتى تفصيل ذلك هناك فلما انكسر عز الدين مسعود تجهز سيف الدين بنفسه وخرج الى لقايه وتصافا على تل السلطان وهى قرية بين حلب وحماة وذلك فى بكرة الخميس عاشر شوال سنة ٥٧١ قال العماد الاصبهانى فى البرق الشامى وابن شداد فى سيرة صلاح الدين انه انكسرت ميسرة صلاح الدين بمظفر الدين بن زين الدين فانه كان فى ميمنة سيف الدين ثم حمل صلاح الدين بنفسه فانهزم جيش سيف الدين وعاد الى حلب ثم رحل الى الموصل ومظفر الدين المذكور هو صاحب اربل وترجمته فى حرف الكاف واقام غازى فى المملكة عشر سنين وشهورا واصابه مرض مزمن وتوفى يوم الاحد ثالث صفر سنة ٥٧٩ رحمه وتولى بعده اخوه عز الدين مسعود وسياتى ذكره ، وكان مرضه السل وطال به وعاش مقدار ثلاثين سنة ،

ابو الفتح وابو منصور غازى بن السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب الملقب الملك الظاهر غياث الدين صاحب حلب كان ملكًا مهيبًا حازمًا متيقظًا كثير الاطلاع على احوال رعيته واخبارهم الملوك عالى الهمة حسن التدبير والسياسة باسط العدل محبًا للعلماء ومجيزًا للشعراء اعطاه والده مملكة حلب فى سنة ٥٨٢ بعد ان كانت لعمه الملك العادل فنزل عنها وتعوض غيرها كما قد شهر ويحكى عن سرعة ادراكه اشياء حسنة منها انه - لمس يوما لعرض العسكر وديوان الجيش بين يديه فكان كلما حضر واحد من الاجناد ساله الديوان عن اسمه لينزلوه حتى حضر واحد فساله فقبل الارض فلم يفطن احد من ارباب الديوان لما اراد فعاودوا سواله فقال الملك الظاهر اسمه غازى و كان كذلك وتادب الجندى ان يذكر اسمه لما كان موافقا لاسم السلطان وعرف هو مقصوده وله من هذا الجنس شى كثير لا حاجة الى التطويل فيه ٥ وكانت ولادته بالقاهرة فى منتصف شهر رمضان سنة ٥٦٨ وهى السنة الثانية من استقلال ابيه بمملكة الديار المصرية وتوفى بقلعة حلب ليلة الثلاثا العشرين من جمادى الاخرة سنة ٦١٣ ودفن بقلعة حلب ثم بنى الطواشى شهاب الدين طغريل الخادم اتابك ولده الملك العزيز مدرسة تحت القلعة ونمر فيها تربة ونقله اليها رحمه الله والعجب انه دخل حلب مالكا لها فى الشهر بعينه واليوم من سنة ٥٨٢ ورثاه شاعره الشرف راجح ابن اسمعيل بن ابى القاسم الاسدى الحلى وكنيته ابو الوفا بهذه القصيدة ومدح ولديه السلطان الملك العزيز محمدًا واخاه الملك الصالح احمد صاحب عين تاب وما اقصر فيها وهى

سل الخطب ان اصغى الى من يخاطبه ... بمن علقت انيابه ومخالبه

نشدتك عاتبه على نايباته ... وان كان نادى السمع ممن يعاتبه

لى الله كم ارمى بطرفى ضلالة ... الى افق مجدٍ قد تهاوت كواكبه

فيا لى ارى الشهباء قد حال صبحها ... على دجى لا تستنير غياهبه

احقا حمى الغازى الغياث بن يوسف ... ابيح وعادت خايبات مواكبه

نعم كورت شمس المدايح وانطوت سماء العلا والنجح ضاقت مذاهبه
فمن مخبري عن ذلك الطود هل وهت قواعده ام لان للخطب جانبه
اجل ضعضعت بعد الثبات وزعزعت بريح المنايا العاصفات مناكبه
وغيض ذاك البحر من بعد ما طمت وطمت لغيبان البلاد غواربه
نشلت يمين الخطب لي مهند برغم العلا سلت وفلت مضاربه
لان حبس الغيث الغياثي قطرة فقد سحبت في كل قطر سحايبه
فاني يلذ العيش بعد ابن يوسف اخو امل اكدت عليه مطالبه
فلا اتركت نيق المنى طالباته ولا بركت في الارض يمن ركايبه
ولا انتجعت الا بعيس حقيبة من الجذب لا تثني عليه حقايبه
مضى من اقام الناس في ظل عدله وامن من خطب تدب عقاربه
فكم من حمى صعب اباحت سيوفه ومن مستباح قد حمته كتايبه
ارى اليوم دست الملك اصبح خاليا اما فيكم من مخبر اين صاحبه
فمن سايلي عن سايل الدمع لم جرى لعل فؤادي بالوجيب يجاوبه
فكم من ندوب في قلوب صحيحة بنار كروب اججتها نوادبه
ايسلم لم يحطم صدور رماحه بدب ولم تثلم بضرب قواضبه
ولا اصطدمت الحتوف كماته ولا ازدحمت بين الصفوف جنايبه
ولا هم اخذ الثار يوم كريهة يشق مثار النقع فيها سلاهبه
فيا ملبسي ثوبا من الحزن مسبلا ايحسن بي ان التسلي سالبه
خدمتك روض المجد تصفو ظلاله علي وحوض الجود تصفو مشاربه
وقد كنت تدنيني وترفع مجلسي لفروض مدح ما تعداك واجبه
فما بال اذني قد تمادى ولم يكن اذا جيت يثنيني عن الباب حاجبه

أرى الشمس اخفت يوم فقدك نورها فلا كان يوما كاسف الوجه شاحبه
فكيف بنا سيف اعتزامك اوكبا جواد من الحزم الذى انت راكبه
فمن للبتامى يا غياث يغيثهم اذا الغيث لم ينفع صدى العلم ساكبه
ومن لملوك كنت ظلا عليهم ظليلا اذا ما الدهر نابت نوايبه
ايا تاركى القى العدو مسالما متى سانى بالجد قيت الا عبه
سقت قبرك العز الغوادى وجاده من الغيث سارية البلث وساربه
فان يكن نور من شهابك قد خبا فيا طلها جلى دجى الليل ثاقبه
فقد لاح بالملك العزيز محمد صباح هدى كنا زمانا نراقبه
فتى لم يفته من ابيه وجده اباً وجد غالبا من يغالبه
ومن كان فى المسعى ابوه دليله تدانى له الشان الذى هو طالبه
وبالصالح استعلى صلاح رعية لها منه رعى ليس يقلع راتبه
فحسب الورى من احمد ومحمد مليكان من عاداهما ذل جانبه
هما احرزا عليا غازى بن يوسف وماضيعا المجد الذى هو كاسبه
فافق الورى لولاهما كان اظلمت مشارقه من بعده ومغاربه
ستحمى على رغم الاعادى حماهما عوالى قنا تردى الاسود تعالبه
فكم من ملم جل موقع خطبه فسات مبادیه وسرت عواقبه
فيا قمرى سعد اطلا على الدجى فولى وما الورى على الارض هاربه
ايمكث فى الشهباء عبد ابيكما ومادحه ام تستقل نجايبه
فان شيبتها بعد الغيابث اعثتما مصاب سهام فوقتها مصايبه
كان لم اقف اجرا التهانى امامه وتضحك فى وجه الامانى مواهبه
فهنيتما ما نلتما وبقيتما لاعلاء ملك ساميات مراتبه ٥

وهذه القصيدة مع جودتها فيها مواضع ماخوذة من مرثية الفقيه عمارة اليمنى للصالح بن رزيك وبعضها مذكور فى ترجمة الصالح وكانه قد نسج على منوالها فانها على وزنها وان كان حرف الروى مختلفا فقد استعملها الوصل كما استعمله عمارة والظاهر انه كان قد وقف عليها فقصد مضاهاتها وقام بالامر وملكة حلب من بعده ولده الملك العزيز غياث الدين ابو المظفر محمد بن الملك الظاهر ومولده يوم الخميس خامس ذى الحجة سنة ٦١٠ بقلعة حلب وتوفى بها يوم الاربعا رابع شهر ربيع الاول سنة ٦٣٤ وكنت بحلب فى ذلك الوقت ودفن بالقلعة وترتب مكانه ولده الملك الناصر صلاح الدين ابو المظفر يوسف بن الملك العزيز واتسعت مملكته فانه ملك عدة بلاد من الجزيرة الفراتية لما كسر الجورز منه وكان مقدم جيشه الملك المنصور صاحب حمص وذلك فى اواخر سنة احدى واربعين واوايل سنة اثنتين ثم ملك دمشق والبلاد الشامية يوم الاحد سابع ربيع الاخر سنة ٦٤٨ ومولده بقلعة حلب فى تاسع شهر رمضان سنة ٦٢٧ وقصده التتر وملكوا الشام فخرج من دمشق فى صفر سنة ٥٨ وقتل فى الثالث والعشرين من شوال من السنة المذكورة بالقرب من المراغة من اعمال اذربيجان على ما نقل الناقل والله اعلم وقضيته مشهورة وتوفى عمه الملك الصالح شهاب الدين احمد بن الملك الظاهر صاحب عين تاب فى شعبان سنة ٦٩١ وكانت ولادته فى صفر سنة ٦٠٠ بحلب ومات بعين تاب رحمه وانما قدموا العزيز وهو الاصغر على اخيه الصالح لان امه صفية خاتون بنت الملك العادل بن ايوب فقدموه فى الملك لاجل جده واخواله اولاد العادل واما الصالح فان امه جارية وتوفى الشرف الحلى المذكور فى ليلة السابع والعشرين من شعبان سنة ٦٢٧ بدمشق رحمه ودفن بظاهرها فى جوار مسجد النارنج شرقى مصلى العيد ومولده فى منتصف شهر ربيع الاخر سنة ٥٧٠ بالحلة وهو من مشاهير شعراء عصره ث

٥٣٤ ذو الرمة الشاعر

ابو الحارث غيلان بن عقبة بن بهيش بن مسعود بن حارثة بن عمرو بن ربيعة بن ساعدة بن كعب بن عوف بن ربيعة بن ملكان بن عدى بن عبد مناة بن ادّ بن طابخة بن الياس بن مضر ابن نزار بن معد بن عدنان الشاعر المشهور المعروف بذى الرمة احد فحول الشعراء ويقال انه كان

ينشد شعره فى سوق الابل فجاء الفرزدق فوقف عليه فقال له ذو الرمة كيف ترى ما تسمع يا ابا فراس فقال ما احسن ما تقول قال فما لى لا اذكر مع الفحول قال قصر بك عن غايتهم بكاؤك فى الدمن وصفتك للابعاد والعطن وهو احد عشاق العرب المشهورين بذلك ، وهو صاحب ميّة ابنة مقاتل بن طلبه بن قيس بن عاصم المنقرى وقيس بن عاصم هو الذى قدم على رسول الله صلى الله عليه و سلم فى وفد بنى تميم فاكرمه وقال له انت سيد اهل الوبر ، وقال ابو عبيدة البكرى هى ميّة بنت عاصم بن طلبة بن قيس بن عاصم والله اعلم ، وكان ذو الرمة كثير التشبيب بها فى شعره واياها عنى ابو تمام الطاى بقوله فى قصيدته البائية

ما ربع ميّة معمورًا يطيف به غيلان ابهى ربا من ربعها الخرب ،

وقال ابن قتيبة فى كتاب طبقات الشعراء قال ابو ضرار الغنوى رايت ميّة واذا معها بنون لها فقلت صفها لى فقال مسنونة الوجه طويلة الخد شماء الانف عليها وشم جمال قلت اكانت تنشدك شيا مما قال فيها ذو الرمة قال نعم ومكثت مية زمانا تسمع شعر ذى الرمة ولا تراه فجعلت لله تعالى عليها ان تنحر بدنة يوم تراه فلما راته رات رجلا ذميما اسود وكانت من اهل الجمال فقالت واسوأتاه وابوساه

فقال ذو الرمة على وجه مى مسحة من ملاحة وتحت الثياب العار لو كان باديا
الم تران الماء يخبث طعمه وان كان لون الماء ابيض صافيا

فواضيعه الشعر الذى لج فانقضى بمى ولم املك ضلال فؤاديا ،

ومن شعره السايرة اذا هبت الارياح من نحو جانب به اهل مى هاج قلبى هبوبها
هوى تذرف العينان منه وانما هوى كل نفس ابن حل حبيبها ،

وكان ذو الرمة يشبب بخرقا وهى من بنى البكا بن عامر بن صعصعة وسبب تشبيبه بها انه مرّ فى سفر ببعض البوادى فاذا خرقاء خارجة من خباء فنظر اليها فوقعت فى قلبه فخرق ادواته ودنا منها يستطعم كلامها فقال انى رجل على ظهر سفر وقد تخرقت ادواتى فاصلحيها لى فقالت والله ما احسن العمل وانى لخرقا والخرقا التى لا تعمل شغلا لكرامتها على اهلها فشبب بها ذو الرمة وسماها خرقا واياها عنى بقوله

وهو فى غاية المبالغة وما شبتا خرقاً واهية الكلا سقاها ولم يتبلا

باضيع من عينيك للدمع كلما تذكرت ربعا اوتوهمت منزلا ،

وقال الفضل الضبى كنت انزل على بعض الاعراب اذا حججت فقال لى يوما هل لك ان اريك خرقا صاحبة ذى الرمة فقلت ان فعلت فقد برزتنى فتوجهنا جميعا نريدها فعدل بى عن الطريق بقدر ميل ثم اتينا ابيات شعر فاستفتح بيتا ففتح له وخرجت علينا امراة طويلة حسانة بها قوة والحسانة اشد حسنا من الحسنا فسلمت وجلست وتحدثنا ساعة ثم قالت لى هل حججت قط قلت غير مرة قالت فما منعك من زيارتى اما علمت انى منسك من مناسك الحج قلت وكيف ذلك قالت اما سمعت قول عمك ذى الرمة ، تمام الحج ان تقف المطايا بخرقاء واضعة اللثام ،

وكان ذو الرمة كثير المديح لبلال بن ابى بردة بن ابى موسى الاشعرى رضى الله عنه وفيه يقول مخاطبا ناقته صيدح وهذا الاسم علم عليها

اذا ابن ابى موسى بلالا بلغته فقام بفاس بين وصليك حارز ،

وقد اخذ المعنى من قول الشماخ فى غرابة الاوسى رضه وهو يخاطب ناقته من جملة ابيات

اذا بلغتنى وحملت رحلى غرابة فاشرقى بدم الوتين ،

وجاء بعدها ابو نواس فكشف هذا المعنى واوضحه بقوله فى الامين محمد بن هرون الرشيد

واذا الطى بنا بغى محمدًا فظهورهن على الرجال حرام ،

حتى قال بعض العلماء لا استحضر الان من هو القايل لما وقف على بيت ابى نواس هذا المعنى والله الذى كانت العرب تحوم حوله فتخطيه ولا تصيبه فقال الشماخ كذا وقال ذو الرمة كذا وانشد بيتها المذكورين وما ابانه الا ابو نواس بهذا البيت وهو فى نهاية الحسن والاصل فى هذا المعنى قول الانصارية الماسورة بمكة وكانت قد نجت على ناقة لرسول الله صلعم فلما وصلت اليه قالت له يا رسول الله انى نذرت ان نجوت عليها ان انحرها فقال رسول الله صلعم لبيس ما جزيتيها وتفسير هذا المعنى انى لست احتاج ان ارحل الى غيرك فقد كفيتنى واغنيتنى الا ان الشماخ وعد ناقته بالذبح وذو الرمة دعا

ايضا عليها بالذبح وابو دواس حرم الركوب على نفسه واراحها من الكدّ في الاسفار فهو اتم في المقصود لكونه احسن اليها في مقابلة احسانها اليه حيث اوصلته الى الممدوح وكان لذي الرمة اخوة هشام واوفى ومسعود فمات اوفى ثم مات ذو الرمة بعده فقال مسعود يرثيها هكذا قال ابن قتيبة وقال في الحماسة في باب المراثي خلاف هذا والله اعلم بالصواب والابيات التي قال مسعود

تعزّيت عن اوفى بغيلان بعده عزاء وجفن العين ملآن مترع
ولم تنسني اوفى المصيبات بعده ولكن نكا القرح بالقرح اوجع ،

وهي من جملة ابيات وهذا مسعود هو الذي اشار اليه ابو تمام الطائي بقوله

ان كان مسعود سقى اطلالهم سيل الشؤون فلست من مسعود ،

قال ابو القاسم الامدي صاحب كتاب الموازنة بين شعر الطائيّين في الكلام على هذا البيت هذا مسعود اخو ذي الرمة وكان يلوم اخاه ذا الرمة على بكائه الطلول حتى قال فيه ذو الرمة

عشيه مسعود يقول وقد جرى على لحيتي من واكف الدمع قاطر
افي الدار تبكي او بكيت صبابة وانت امرؤ قد حملتك العشاير ،

وكان ابو تمام يقول ان كان مسعود قد رجع عن ذلك المذهب وصار يبكي على الطلول فلست منه وهذا ابلغ في التبري منه فاما اذا كان هذا شانه فصار كقول القايل ان كان حاتم قد بخل او السمول قد غدر فلست منهما وهو ابلغ من قوله ان كان البخيل قد بخل والغادر قد غدر فلست منهما هذا حاصل ما قاله الامدي وان كان بغير هذه العبارة ، واخبار ذي الرمة كثيرة والاختصار اولى وكانت وفاته سنة ١١٧ رحمه ولما حضرته الوفاة قال انا ابن نصف الهرم انا ابن اربعين سنة وانشد

يا قابض الروح عن نفسي اذا احتضرت وغافر الذنب زحزحني عن النار ،

وانما قيل له ذو الرمة بقوله في الوتد ، اشعث باقي رمة التقليد ، والرمّة بضم الراء الحبل البالي و بكسرها العظم البالي وقال ابو عمرو ابن العلاء ختم الشعر بذي الرمة والرجز برؤبة بن العجاج فقيل له ان رؤبه حي فقال نعم ولكنه ذهب شعره كما ذهب مطعمه وملبسه ومنكحه فقيل له فهو كذا

الاخرون فقال مرقعون مهذّمون وانما هم كل على غيرهم ، وقال ابو عمرو ابن العلا فتح الشعر بامرئ القيس وختم بذى الرمة ، وقال ابو عمرو قال جرير لو خرس ذو الرمة بعد قوله قصيدته التى اولها ، ما بال عينيك منها الماء ينسكب ، كان اشعر الناس ، وقال ابو عمرو سمعت ذا الرمة يقول اذا نزل بنا نازل قلنا له الحليب احب اليك ام المخيض وان قال المخيض قلنا عَبْدُ مَنْ أَنْتَ وان قال الحليب قلنا ابن مَنْ أَنْتَ ، وقال ابو عمرو شعر ذى الرمة نقط عروس يضحل عن قليل وابعار ظبى لها سم فى اول رايحة ثم يعود الى البعر وبالجملة فقد كان من مشاهير الشعراء فى عصره وذوى التقدم بالنظم فى دهره رحمه وذكر محمد بن جعفر بن سهل الخرايطى فى كتاب اعتلال القلوب عن محمد بن سلمة الضبى قال حججت فلما صدرت من الحج يممت منهلا من المناهل واذا ببيت بناحية عن الطريق فاخذت بفنائه فقلت انزل فقالت ربة البيت نعم فقلت وادخل قالت اجل فدخلت فاذا جارية احسن من الشمس فجلست احدثها وكان الدر ينتثر من فيها فبينا انا كذلك اذ خرجت عجوز موتزرة بعباءة مشتملة باخرى فقالت يا عبد الله ما جلوسك ههنا عند هذا الغزال النجدى الذى لا تامن خياله ولا ترجوا نواله فقالت لها الجارية اى جدة دعيه يتعلل كما قال ذو الرمة

فان لا يكن الا تعلل ساعة قليل فانى نافع لى قليلها

قال فاقمت يومى وانصرفت وفى قلبى كجمر القضا من حبها والله اعلم بالصواب ؛

حرف الفاء

٥٣٥ فاتك الرومى ،

ابو شجاع فاتك الكبير المعروف بالمجنون كان روميا اخذ صغيرا هو واخ له واخت لهما من بلد الروم من موضع قرب حصن يعرف بذى الكلاع فتعلم الخط بفلستين وهو ممن اخذه الاخشيد من سيدة بالرملة كرها بلا ثمن فاعتقه صاحبه وكان معهم حرا فى عدة المماليك وكان كريم النفس بعيد الهمة شجاعا كثير الاقدام ولذلك قيل له المجنون وكان رفيقا للاستاذ كافور فى خدمة الاخشيد كما ياتى

فلما مات مخدومها وتقرر كافور في خدمة ابن الاخشيد كما سياتي في ترجمة كافور ان شا الله تعالى انف فاتك من الاقامة بمصر كيلا يكون كافور اعلا رتبة منه ويحتاج ان يركب في خدمته وكانت الفيوم واعمالها اقطاعا له فانتقل اليها واتخذها سكنا له وهي بلاد وبيّه كثيرة الوخم فلم يصح له بها جسم وكان كافور يخافه ويكرمه فزعا منه وفي نفسه منه ما فيها فاستحكمت العلة في جسم فاتك واحوجته الى دخول مصر للمعالجة فدخلها وبها ابو الطيب المتنبي ضيفا للاستاذ كافور وكان يسمع بكرم فاتك وكثرة سخايه غير انه لا يقدر على قصد خدمته خوفا من كافور وفاتك يسال عنه ويراسله بالسلام ثم التقيا في الصحرا مصادفه من غير ميعاد وجرى بينهما مفاوضات فلما رجع فاتك الى داره حمل لابي الطيب في ساعته هدية قيمتها الف دينار ثم اتبعها بهدايا بعدها فاستاذن المتنبي الاستاذ كافور في مدحه فاذن له فمدحه في التاسع من جمادى الاخرة سنة ٣٤٨ بقصيد ته المشهورة التي اولها وهي من غرر القصايد

لا خيل عندك تهديها ولا مال فليسعد النطق ان لم يسعد الحال

وما احسن قوله فيها كفاتك ودخول الكاف منقصة كالشمس قلت وما للشمس امثال ؛

ثم توفي فاتك المذكور ليلة الاحد عشا لاحدى عشر ليلة خلت من شوال سنة ٣٥٠ بمصر فرثاه المتنبي وكان قد خرج من مصر بقصيدته التي اولها

الحزن يقلق والتجمل يردع والدمع بينهما عصي طيع

وما ارق قوله فيها اني لاحبن من فراق احبتي وتحس نفسي بالحمام فاشجع
ويزيدني غضب الاعادي قسوة ويلم بي عتب الصديق فاجزع
تصفو الحياة لجاهل او غافل عما مضى منها وما يتوقع
ولمن يغالط في الحقايق نفسه ويسومها طلب المحال فتطمع
اين الذي الهرمان من بنيانه ما قومه ما يومه ما المصرع
تخلف الاثار عن اصحابها حينا فيدركها الفنا فتتبع ؛

وهى من المراثى الفايقة ثم عمل بعد خروجه من بغداد قصيدة يذكر مسيره من مصر ويرثى فاتكا الذ
كر وانشاها يوم الثلثا لتسع خلون من شعبان سنة ٣٥٢ واولها

حتّام نحن نسارى النجم فى الظلم وما سراه على خف ولا قدم

ومنها فى ذكر فاتك لا فاتك اخر فى مصر نقصده ولا له خلف فى الناس كلهم

من لا يشابهه الاحياء فى شيم اعنى تشابهه الاموات فى الرمم

عدمته وكانى سرت اطلبه فما تزيدنى الدنيا على عدم ، وله فيه اشيا كثيرة ؛

٥٣٦ ابن خاقان ،

ابو نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان القيسى الاشبيلى صاحب كتاب قلايد العقيان له عدة تصانيف منها الكتاب المذكور قد جمع فيه من شعرا المغرب طايفة كبيرة وتكلم على ترجمة كل واحد منهم باحسن عبارة والطف اشارة وله ايضا كتاب مطمح الانفس ومسرح التانس فى ملح اهل الاندلس وهو ثلث نسخ كبرى ووسطى وصغرى وهو كتاب كثير الفايدة لكنه قليل الوجود فى هذه البلاد وكلامه فى هذه الكتب يدل على فضله وغزارة مهارته وكان كثير الاسفار سريع التنقلات وتوفى قتيلا سنة ٥٣٥ بمدينة مراكش فى الفندق وقال الحافظ ابو الخطاب ابن دحيه فى كتابه الذى سماه المطرب من اشعار اهل المغرب انى لقيت جماعة من اصحابه وحدثونى عنه بتصانيفه وعجايبه وكان خليع العذار فى دنياه لكن كلامه فى تواليفه كالسحر الحلال والما الزلال قتل ذبحا فى مسكنه بفندق من حضرة مراكش صدر سنة ٥٢٩ رحمة وان الذى اشار بقتله امير المسلمين ابو الحسن على ابن يوسف بن تاشفين هذا لفظه وامير المسلمين المذكور هو اخو ابى اسحق ابن تاشفين الذى الف له ابو نصر المذكور كتاب قلايد العقيان وقد ذكره فى خطبة الكتاب ؛

٥٣٧ فتيان الشاغورى ،

الشهاب فتيان بن على بن فتيان بن ثمال الاسدى الحنفى الدمشقى المعروف بالشاغورى المعلم كان فاضلا وشاعرا ماهرا خدم الملوك ومدحهم وعلم اولادهم وله ديوان شعر فيه مقاطيع حسان

واقام مدة بالزبداني وله فيها اشعار لطيفة فمن ذلك قوله في جنة الزبداني وهي ارض فيحا جميلة المنظر تتراكم عليها الثلوج في زمن الشتا وتنبت انواع الازهار في زمن الربيع ولقد احسن فيها كل الاحسان وهي

قد اجد الخمر كانون بكل قدح واجد الجمر في الكانون حين قدح
ياجنة الزبداني انت مسفرة بحسن وجه اذا وجه الزمان كلح
فالثلج قطن عليك السحب تندفه والجو يحلجوه والقوس قوس قزح
متى يحل فيك طرف الظرف من مرح ترميه ملحا ياتي بحس ملح ،

وله وقد دخل الى حمام ماؤها شديد الحرارة وكان قد شاخ

ارى ماء حمامكم كالجحيم نكابد منه عناء وبوسا
وعهدي بكم تسبطون الجدى فما بالكم تسبطون التيوسا ،

ثم وجدت في كتاب الخريدة في ترجمة سعد بن ابراهيم الشيباني الاشعردي الملقب بالمجد الكاتب خمسة ابيات قال عماد الدين الاصبهاني صاحب الخريدة انشدنيها سعد المذكور في ذم حمام ولم يقل انها له والبيت الخامس منها

وقد كان في العرف سبط الجدى فلم صرتم تسبطون التيوسا ،

وقال العماد وهو الى سادس شهر ربيع الاخر سنة ٥٨٧ مقيم بالعسكر المنصور على عكا قلت فقد استعمله فتيان الشاغوري تضمنا فنبهت عليه كيلا يظن انه لفتيان ، وكان قد تعلق بخدمة الامير بدر الدين مودود بن المبارك بشحنة دمشق وهو اخو الامير عز الدين فروخ شاه بن اخي السلطان صلاح الدين لامه وكان يعلم اولاده الخط فكتب اليه شرف الدين بن عنين

يا من تلقب ظلما بالشهاب وان تابى بظلمته في افقها الشهبا
لا يغرنك من مودود دولته وان تمسكت من اسبابها سببا
فليست تنتج فيها غير واحدة حتى تلف على خيشومك الذنبا ،

وهذا البيت الاخير من ابيات الحماسة وقد استعمله تضمينا وكانت بينهما مكاتبات ومداعبات يطول شرحها ، ومولده بعد سنة ٣٠٥ ببانياس ومن شعره

علام تحركي والخط ساكن وما نهنهت في طلب ولكن
اري نذلا تقدمه المساوي على حُرّ توخره المحاسن ،

وله ديوان اخر ذو بيت رايته بدمشق ونقلت منه

الورد بوجنتيك زاه زاهر والسحر بمقلتيك واف وافر
والعاشق في هواك ساه ساهر يرجو ويخاف وهو شاك شاكر ،

وتوفي فتيان المذكور سحر الثاني والعشرين من المحرم سنة ٦١٠ بالشاغور ودفن بمقابر باب الصغير رحمه الله تعالى ، والشَّاغُوري هذه النسبة الى الشاغور وهي عمارة بظاهر دمشق من جملة نواحيها ، والزَّبَداني هي قرية بين دمشق وبعلبك كثيرة الاشجار والمياه رايتها مرارا وهي في غاية الحسن والطيبة ،

٥٣٨ الفضل بن يحيى البرمكي ،

ابو العباس الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك البرمكي كان من اكثرهم كرما مع كرم البرامكة و سعة جودهم وكان اكرم من اخيه جعفر المقدم ذكره وكان جعفر ابلغ في الرسايل والكتابة منه وكان هرون الرشيد قد ولاه الوزارة قبل جعفر واراد ان ينقلها الى جعفر وقال لابيها يحيى يا ابتي وكان يدعوه يا ابتي اني اريد ان اجعل الخاتم الذي لاخي الفضل لجعفر وكان يدعو الفضل يا اخي فانهما متقاربان في المولد وكانت ام الفضل قد ارضعت الرشيد واسمها زبيدة من مولدات المدينة والخيزران ام الرشيد ارضعت الفضل فكانا اخوين من الرضاع وفي ذلك قال مروان بن ابي حفصة يمدح الفضل

كفى لك فضلا ان افضل حرة غذتك بثدي والخليفة واحد
لقد زنت يحيى في المشاهد كلها كما زان يحيى خالدا في المشاهد ،

قال الرشيد ليحيى وقد احتشمت من الكتاب اليه في ذلك فاكفنيه فكتب والده اليه قد امر امير المو منين بتحويل الخاتم من يمينك الى شمالك ، فكتب اليه الفضل قد سمعت ما قاله امير المومنين في

اخي واطعت وما انتقلت عني نعمة صارت اليه ولا غربت عني رتبة طلعت عليه فقال جعفر لله اخي ما انفس نفسه وابين دلايل الفضل عليه واقوى منه العقل فيه واوسع في البلاغة ذرعه ، وكان الرشيد قد جعل ولده محمدًا في حجر الفضل بن يحيى والمامون في حجر جعفر فاختص كل واحد منهما بمن في حجره ثم ان الرشيد قلد الفضل بعمل ولاه خراسان فتوجه اليها واقام بها مدة فوصل كتاب صاحب البريد بخراسان الى الرشيد ويحيى جالس بين يديه ومضمون الكتاب ان الفضل بن يحيى متشاغل بالصيد وادمان اللذات عن النظر في امور الرعية فلما قراه الرشيد رمى به الى يحيى وقال له يا ابتي اقرا هذا الكتاب واكتب اليه بما يردعه عن هذا فكتب يحيى على ظهر كتاب صاحب البريد حفظك الله يا ابني وامتع بك قد انتهى الى امير المومنين ما انت عليه من التشاغل بالصيد ومداومة اللذات عن النظر في امور الرعية ما انكره فعاود ما هو ازين بك فانه من عاد الى ما يزينه او يشينه لم يعرفه اهل دهره الا به والسلام ، وكتب في اسفله هذه الابيات

انصب نهارًا في طلاب العلا ... واصبر على فقد لقاء الحبيب
حتى اذا الليل اتى مقبلا ... واستترت فيه وجوه العيوب
فكابد الليل بما تشتهي ... فانما الليل نهار الاريب
كم من فتى تحسبه ناسكا ... يستقبل الليل بامر عجيب
غطى عليه الليل استاره ... فبات في لهو وعيش خصيب
ولذة الاحمق مكشوفة ... يسعى بها كل عدو رقيب ،

والرشيد ينظر الى ما يكتب فلما فرغ قال ابلغت يا ابتي فلما ورد الكتاب على الفضل لم يفارق المسجد نهارا الى ان انصرف من عمله ، ومن مناقبه انه لما ولي خراسان دخل الى بلخ وهي وطنهم وبها النو بهار وهو بيت النار التي كانت المجوس تعبدها وكان جدهم برمك خادم ذلك البيت حسبما هو مشروح في ترجمة جعفر فاراد الفضل هدم ذلك البيت فلم يقدر عليه لاحكام بنايه فهدم منه ناحية وبنى فيها مسجدًا ، وذكر الجهشياري في اخبار الوزراء ان الرشيد ولى جعفر بن يحيى الغرب كله من الانبار الى افريقية

في سنة ١٧٦ وقلد الفضل الشرق كله من نهروان الى اقصى بلاد الترك فاقام جعفر بمصر واستخلف على عمله وشخص الفضل الى عمله في سنة ١٧٨ فلما وصل الى خراسان ازال سيرة الجور وبنى المساجد والحياض والربط و احرق دفاتر البقايا وزاد الجند ووصل الزوار والقواد والكتاب في سنة ٧٩ بعشرة الاف الف درهم واستخلف على عمله وشخص في اخر هذه السنة الى العراق فتلقاه الرشيد وجمع له الناس واكرمه غاية الاكرام وامر الر شيد الشعرا بمدحه والخطبا بذكر فضله فكثر المادحون له ومدحه اسحق بن ابراهيم الموصلي بابيات منها

لو كان بيني وبين الفضل معرفة ... فضل بن يحيى لا عدانى على الزمن

هو الفتى الماجد الميمون طايره ... والمشترى الحمد بالغالى من الثمن ،

وكان ابو الهول الحميري قد هجا الفضل ثم اتاه راغبا اليه فقال له ويحك باى وجه تلقانى فقال بالوجه الذى القى الله عز وجل به وذنوبى اليه اكثر من ذنوبى اليك فضحك الفضل ووصله ، ومن كلامه ما سرور الموعود بالفايدة كسرورى بالانجاز وقيل له ما احسن كرمك لولا تيه فيك فقال تعلمت الكرم والتيه من عمارة بن حمزة فقيل وكيف ذلك فقال كان ابى عاملا على بعض كور بلاد فارس فانكسرت عليه جملة مستكثرة فحمل الى بغداد وطولب بالمال فدفع جميع ما يملكه وبقيت عليه ثلاثة الاف الف درهم لا يعرف لها وجها والطلب عليه حثيث فبقى حايرا فى امره وكانت بينه وبين عمارة بن حمزة منافرة ومواحشة لكنه علم انه ما يقدر على مساعدته الا هو فقال لى يوما وانا صبى امض الى عمارة وسلم عليه عنّى وعرفه الضرور التى قد صرنا اليها واطلب منه هذا المبلغ على سبيل القرض الى ان يسهل الله تعالى باليسرة فقلت له انت تعلم ما بينكما وكيف امضى الى عدوك بهذه الرسالة وانا اعلم انه لو قدر على اتلافك لاتلفك فقال لا بد ان تمضى اليه لعل الله يسخره ويوقع فى قلبه الرحمة قال الفضل فلم تمكننى معاودته وخرجت وانا اقدم رجلا واوخر اخرى حتى اتيت داره واستاذنت فى الدخول عليه فاذن لى فلما دخلت وجدته فى صدر ايوانه متكيا على مفارش وثيرة وقد غلف شعر راسه ولحيته بالمسك ووجهه الى الحايط وكان من شدة تيهه لا يقعد الا كذلك قال الفضل فوقفت اسفل الايوان وسلمت عليه فلم يرد السلام فسلمت عليه عن ابى وقصصت عليه ه القصة وسكت فسكت ساعة ثم قال حتى ننظر فخرجت من عنده نادما على نقل خطاى اليه موقنا بالحر

مان عاتبا على ابى كونه كلفنى اذلال نفسى بما لا فايدة فيه وعزمت على ان لا اعود اليه غيظا منه
فغبت عنه ساعة ثم جيته وقد سكن ما عندى فلما وصلت الى الباب وجدت ابغالا محملة فقلت ما
هذه فقيل ان عمارة قد سير المال فدخلت على ابى ولم اخبره بشى مما جرى لى معه كيلا اكدر عليه
احسانه فمكثنا قليلا وعاد ابى الى الولاية وحصلت له اموال كثيرة فدفع الىّ ذلك المبلغ وقال تحمله
اليه فجيت به ودخلت عليه فوجدته على الهيبة الاولى فسلمت عليه فلم يرده وسلمت عليه عن ابى
وشكرت احسانه وعرفته بوصول المال فقال لى تجرد ويحك اقسطراً كنت لابيك اخرج عنى لابارك الله
فيك هو لك فخرجت ورددت المال الى ابى وعجبنا من حاله ، فقال ابى يا بنى والله ما تسمح نفسى لك بذلك
ولكن خذ الف الف درهم واترك لابيك الفى الف درهم ، وحكى الجهشيارى فى اخبار الوزراء هذه الحكاية
لكن بين الحكايتين اختلاف قليل وذكر ان جملة المال الف الف درهم ، وكان ذلك فى ايام المهدى و
كان يحيى قد ضمن فارس فانكسر عليه المال وقال المهدى لمن يطالبه بالمال ان ادى المال قبل المغرب
من يومنا هذا والا فاتنى براسه وكان المهدى مغضبا عليه ، فتعلمت منه الكرم والتيه ، والقسطار
الصيرفى وعمارة المذكور من اولاد عكرمة مولى ابن عباس وقد تقدم ذكره ، وكان كاتب ابى جعفر
المنصور ومولاه وكان تايها معجبا كريما بليغا فصيحا اعور وكان المنصور وولده المهدى يقدمانه ويحتملان
اخلاقه لفضيلته وبلاغته ووجوب حقه وولى لهما الاعمال الكبار وله رسايل مجموعة من جملتها رسالة الخميس
التى تقرا لبنى العباس ، ويحكى ان الفضل دخل عليه حاجبه يوما فقال له ان بالباب رجلا زعم ان له سببا
يمت به اليك فقال ادخله فادخله فاذا هو شاب حسن الوجه رث الهيبة فسلم فاومى اليه بالجلوس
فجلس فقال له بعد ساعة ما حاجتك فقال اعلمتك بها رثاثة ملبسى قال نعم فما الذى تمت به قال ولادة
تقرب من ولادتك وجوار يدنوا من جوارك واسم مشتق من اسمك قال الفضل اما الجوار فيمكن وقد
يوافق الاسم الاسم ولكن من اعلمك بالولادة قال اخبرتنى امى انها لما ولدتنى قيل لها ولد هذه الليلة
ليحيى بن خالد غلام وسمى الفضل فسمتنى امى فُضَيْلاً اكبارا لاسمك ان تلحقنى بك وصغرته لقصور قدرى
عن قدرك فتبسم الفضل وقال كم اتى عليك من السنين قال خمس وثلاثون سنة قال صدقت هذا

المقدار الذى اعد قال فما فعلت امك قال ماتت قال فما منعك من اللحاق بنا متقدما قال لم ارض نفسى للقايك لانها كانت فى عامية معها حداثة تقعدنى عن لقاء الملوك وعلق هذا بقلبى منذ اعوام فشغلت نفسى بما يصلح للقايك حتى رضيت نفسى قال فما تصلح له قال الكبير من الامر والصغير قال يا غلام اعطه لكل عام مضى من سنينه الف درهم واعطه عشرة الاف درهم يحمل بها نفسه الى وقت استعماله واعطاه مركوبا سريا ثم ان الرشيد لما قتل جعفر على ما تقدم فى ترجمته قبض على ابيه يحيى واخيه الفضل المذكور وكان عنده لما توجه الرشيد الى الرقة وهم معه وجميع البرامكة فى التوكيل غير يحيى فلما وصلوا اليها وجه الرشيد الى يحيى اقم بالرقة او بحيث شيت فوجه اليه انى احب ان اكون مع ولدى فوجه اليه ارضى بالحبس فذكر انه يرضى به فحبس معهم ووسع عليهم ثم كانوا حينا يوسع عليهم وحينا يضيق عليهم حسبما ينقل اليه عنهم واستصفى اموال البرامكة ويقال ان الرشيد سير مسرورًا الخادم الى السجن فجاء فقال للمتوكل بها اخرج الىّ الفضل فاخرجه فقال له ان امير المؤمنين يقول لك انى قد امرتك ان تصدقنى عن اموالكم فزعمت انك قد فعلت وقد صح عندى انك بقيت لك اموالا كثيرة وقد امرنى ان لم تطلعنى على المال ان اضربك مايتى سوط واراى لك ان لا توثر مالك على نفسك فرفع الفضل راسه اليه وقال والله ما كذبت فيما اخبرت به ولو خيرت بين الخروج من ملك الدنيا وان اضرب سوطا واحدا لاخترت الخروج وامير المؤمنين يعلم ذلك وانت تعلم انا كنا نصون اعراضنا باموالنا فكيف صرنا نصون اموالنا بانفسنا فان كنت قد امرت بشئ فامض له فاخرج مسرور اسواطا كانت معه فى منديل فضربه مايتى سوط وتولى ضربه الخدم فضربوه اشد الضرب وهم لا يحسنون الضرب فكادوا ان يتلفوه وتركوه وكان هناك رجل بصير بالعلاج فطلبوه لمعالجته فلما راه قال يكون قد ضربوه خمسين سوطا فقيل له بل مايتى سوط فقال ما هذا الا اثر خمسين سوطا لا غير ولكن يحتاج ان ينام على ظهره على بارية وادوس صدره فجزع الفضل من ذلك ثم اجاب اليه فالقاه على ظهره وداسه ثم اخذ بيده فجذبه على البارية فتعلق بها من لحم ظهره شئ كثير ثم اقبل يعالجه الى ان نظر يوما الى ظهره فجر العالج ساجدًا فقيل له ما لك فقال قد برى وقد نبت فى ظهر لحم حى ثم قيل

الست قلت هذا ضرب خمسين سوطا قال اما والله لو ضرب الف سوط ما كان اثرها باشد من هذا الاثر وانما قلت ذلك حتى تقوى نفسه فيعيننى على علاجه ، ثم ان الفضل اقترض من بعض اصحابه عشرة الاف درهم وسيرها اليه فردها عليه فاعتقد انه قد استقلها فاقترض عليها عشرة الاف درهم اخرى وسيرها اليه فابى ان يقبلها وقال ما كنت لاخذ على معالجة فتى من الكرام كرى والله لو كانت عشرين الف دينار ما قبلتها فلما بلغ الفضل ذلك قال والله ان الذى فعل هذا ابلغ من الذى فعلناه فى جميع ايامنا من المكارم وكان قد فلغه ان ذلك المعالج فى شدة وضايقة ، وكان الفضل ينشد وهو فى السجن هذه الابيات واظنها لابى العتاهية ثم وجدتها لصالح بن عبد القدوس من جملة ابيات قالها وهو محبوس وقيل انها لعلى بن الخليل وكان هو وصالح المذكور يتهمان بالزندقة فحبسهما الخليفة المهدى بن المنصور فقال هذه الابيات

الى الله فيما نالنا نرفع الشكوى ... ففى يده كشف المضرة والبلوى

خرجنا من الدنيا ونحن من اهلها ... فلا نحن فى الاموات فيها ولا الاحيا

اذا جانا السجان يوما لحاجة ... عجبنا وقلنا جاء هذا من الدنيا ،

وقد مدح البرامكة جميع شعراء عصرهم فمن ذلك قول مروان بن ابى حفصة وقيل انها لابى العتاهية فى الفضل المذكور

عند الملوك منافع ومضرة ... وارى البرامك لا تضر وتنفع

ان كان شرا كان غيرهم له ... والخير منسوب اليهم اجمع

واذا جهلت من امرء اعراقه ... وقديمه فانظر الى ما يضع

ان العروق اذا استسر بها الثرى ... اثر النبات بها وطاب المزرع ،

وغضب الرشيد على العتابى الشاعر فشفع له الفضل فرضى عنه فقال

ما زلت فى غمرات الموت مطرحا ... يضيق عنى وسيع الرأى من حيلى

فلم تزل دائما تسعى بلطفك لى ... حتى احتلست حياتى من يدى اجلى ،

ومدحه ابو نواس بقصايد كان فى بعضها

ساشكر الفضل بن يحيى بن خالد ... هواك لعل الفضل يجمع بيننا ،

فقيل له قد اسات فى المخاطبة بهذا القول فقال اردت جمع تفضيل لا جمع توصل، وتبعه المتنبى بقوله

عل الامير يرى ذلى فيشفع لى الى التى تركتنى فى الهوى مثلا ،

وعمل فيه بعض الشعراء بيتا واحدا وهو

ما لقينا من جود فضل بن يحيى ترك الناس كلهم شعراء ،

وعابوا عليه كونه مفردًا فقال العَذافر بن ورد بن سعد القمّى

على المفحمين ان ينظموا الا شعار منا والباخلين السخاء ،

فاستحسنوا منه ذلك ، وكان الفضل كثير البر بابيه وكان ابوه يتاذى من استعمال الماء البارد فى زمن الشتا ، فيحكى انهما كانا فى السجن لم يكن يقدر على تسخين الماء فكان الفضل ياخذ الابريق النحاس وفيه الماء فيلصقه الى بطنه زمانا عساه تنكسر برودته بحرارة بطنه حتى يستعمله ابوه بعد ذلك واخباره كثيرة وكانت ولادته لسبع بقين من ذى الحجة سنة ١٤٧ وذكر الطبرى فى تاريخه فى اول خلافة هرون الرشيد ان مولد الفضل بن يحيى سنة ٤٨ والله اعلم وتوفى بالسجن سنة ١٩٣ فى المحرم غداة الجمعة بالرقة وقيل انه توفى فى شهر رمضان سنة ١٩٢ رحمه الله ولما بلغ الرشيد موته قال امرى قريب من امره وكذا كان فانه توفى فى سنة ١٩٣ ليلة السبت لثلاث خلون من جمادى الاخرة وقيل للنصف منه وقيل ليلة الخميس للنصف من جمادى الاولى وقال ابن اللبان الفرضى فى شهر ربيع الاخر مع اتفاقهم على السنة وقد تقدم الكلام على انه كرينه فى الولادة رحمه الله وترتب فى الخلافة ولده الامين محمد والمامون صاحب خراسان ؛

٥٣٩ الفضل بن الربيع ،

ابو العباس الفضل بن الربيع بن يونس بن محمد بن عبد الله بن ابى فروة واسمه كيسان مولى عثمان ابن عفان رضه وقد تقدم ذكر ابيه فى حرف الراء وشى من اخباره مع المنصور ابى جعفر فلما آل الامر الى هرون الرشيد واستوزر البرامكة كان الفضل بن الربيع يروم التشبه بهم ومعارضتهم ولم يكن له من القدرة ما يدرك بها الالحاق بهم فكان فى نفسه منهم شحنا ، قال عبيد الله بن سليمان بن وهب اذا اراد الله هلاك قوم وزوال نعمتهم جعل لذاك اسبابا فمن اسباب زوال امر البرامكة تقصيرهم بالفضل بن الربيع وسعى

الفضل بهم وتمكن بالمجالسة من الرشيد فاوغر قلبه عليهم وماله على ذلك كاتبهم اسمعيل بن صبيح حتى كان ما كان ، ويحكى ان الفضل دخل يوما على يحيى بن خالد البرمكى وقد جلس لقضاء حوائج الناس وبين يديه ولده جعفر يوقع فى القصص فعرض الفضل عليه عشر رقاع للناس فتعلل يحيى فى كل رقعة بعلة ولم يوقع فى شى منها البتة فجمع الفضل الرقاع وقال ارجعن خيبات خاسئات ثم خرج وهو يقول

عسى وعسى يثنى الزمان عنانه بتصريف حال والزمان عثور

فتقضى لبانات وتشفى حسايف وتحدث من بعد الامور امور

فسمعه يحيى وهو ينشد ذلك فقال له عزمت عليك يا ابا العباس الا رجعت فرجع فوقع له فى جميع الرقاع ثم ما كان الا قليل حتى نكبوا على يده وتولى بعدهم وزارة الرشيد وفى ذلك يقول ابو نواس وقيل ابو حزرة

ما رعى الدهر آل برمك لما ان رمى ملكهم بامر قطيع

ان دهرًا لم يرع عهدًا ليحيى غير راع ذمام آل الربيع ،

وتنازع يوما جعفر بن يحيى والفضل بن الربيع بحضرة الرشيد فقال جعفر الفضل يا لقيط اشارة الى ما كان يقال عن ابيه الربيع انه لا يعرف نسبه وابوه حسبما ذكرته فى ترجمته فقال الفضل اشهد يا امير المومنين فقال جعفر للرشيد تراه عند من يقيمك هذا الجاهل شاهدًا يا امير المومنين وانت حاكم الحكام ومات الرشيد والفضل مستمر على وزارته وكان فى صحبة الرشيد فقرر الامور للامين محمد بن الرشيد ولم يعرج على المامون وهو بخراسان ولا التفت اليه فعزم المامون على ارسال طايفة من عسكره لان يعترضوه فى طريقه لما انفصل عن موضع وفاة الرشيد وهو طوس حسبما ذكرته فى ترجمة الفضل بن يحيى البرمكى فاشار عليه وزيره الفضل بن سهل أن لا يعترض له وخاف عاقبته ثم ان الفضل بن الربيع خاف من المامون ان انتهت الخلافة اليه فزين للامين ان يخلع المامون من ولاية العهد ويجعل ولى عهده موسى ابن الامين وحصلت الوحشة بين الاخوين الى ان سير المامون جيشا من خراسان مقدمه طاهر بن الحسين المقدم ذكره باشارة وزيره الفضل بن سهل واخرج الامين من بغداد باشارة وزيره الفضل المذكور جيشا مقدمه على بن عيسى بن ماهان فالتقيا وقتل على بن عيسى وذلك فى سنة ١٩٤ ثم اضطربت

احوال الامين وقويت شوكة المامون فلما رأى الفضل بن الربيع الامور مختلفة استتر في رجب سنة ١٩٦ ثم ظهر ولما ادعى ابراهيم بن المهدى الخلافة ببغداد كما ذكرته في ترجمته اتصل به ابن الربيع فلما اختل حال ابراهيم استتر ابن الربيع ثانيا وشرح ذلك يطول وخلاصته ان طاهر بن الحسين سأل المامون الرضا عنه فادخله عليه وقيل غير ذلك الا انه لم يزل بطالا الى ان مات ولم يكن له في دولة المامون حظ والله اعلم ، فكتب اليه ابو نواس يعزيه في الرشيد ويهنيه بولاية ولده الامين

تعزا ابا العباس عن خير هالك ... باكرم حي كان او هو كائن
حوادث ايام تدور صروفها ... لهن مساو مرة ومحاسن
وفي الحي بالميت الذي غيب الثرى ... فلا انت مغبون ولا الموت غابن ،

وفيه قال ابو نواس من جملة ابيات

وليس على الله بمستنكر ... ان يجمع العالم في واحد ،

قال ابو بكر الصولي ولقد اخذ احمد بن يوسف الكاتب هذا المعنى وزاد عليه وكتبه الى بعض اخوانه و قد ماتت له بنت ببغداد وله اخ كثير التخلف يسمى عبد الحميد

انت تبقا ونحن طرا فداكا ... احسن الله ذو الجلال عزاكا
فلقد جل خطب دهر اتاكا ... بمقادير اتلفت ببغاكا
عجبا للمنون كيف اتتها ... وتخطت عبد الحميد اخاكا
كان عبد الحميد اجمل للموت ... من الببغا واولى بذاكا
شملتنا المصيبتان جميعا ... فقدنا هذه ورؤية ذاكا ،

وقد تقدم في ترجمة ابن الرومي ذكر المقطوعين المقولين في الوزير ابي القاسم عبيد الله وولديه الحي والميت وذلك المعنى ماخوذ من هذه الابيات وابو نواس هو الذي فتح لهم الباب ومنه اخذ الباقون وان كان بينهم مغايرة ما لكن المادة واحدة ، وكانت وفاة الفضل بن الربيع في سنة ٢٠٨ في ذي القعدة وقيل في شهر ربيع الآخر وسنه ثمان وستون سنة وفيه يقول ابو نواس ابياته الدالية التي فيها والخير عادة ث

٥٤٠ الفضل بن سهل وزير المامون ٥

ابو العباس الفضل بن سهل السرخسي اخو الحسن بن سهل وقد تقدم ذكره في حرف الحاء اسلم على يد المامون في سنة ١٩٠ وقيل ان اباه سهلا اسلم على يد المهدي فوزر للمامون واستولى عليه حتى ضايقه في جارية اراد شرها ٥ ولما عزم جعفر البرمكي على استخدام الفضل للمامون وصفه يحيى بحضرة الرشيد فقال له الرشيد اوصله الي فلما وصل اليه ادركته حيرة فسكت فنظر الرشيد الى يحيى نظر منكر لاختياه فقال ابن سهل يا امير المومنين ان من اعدل الشواهد على فراهة المملوك ان يملك قلبه هيبة سيده فقال الرشيد لين كنت سكت لتصوغ هذا الكلام لقد احسنت وان كان بديهة انه لا حسن واحسن ثم لم يسئله بعد ذلك عن شيء الا اجابه بما يصدق وصف يحيى له ٥ وكانت فيه فضايل وكان يلقب بذي الرياستين لانه تقلد الوزارة والسيف وكان يتشيع وكان من اخبر الناس بعلم النجامة واكثرهم اصابة في احكامه حكى ابو الحسين علي بن احمد السلامي في تاريخ ولاة خراسان ان طاهر بن الحسين المقدم ذكره لما عزم المامون على ارساله الى محاربة اخيه الامين نظر الفضل بن سهل في مسئلته فوجد الدليل في وسط السما وكان ذا يمينين فاخبر المامون بان طاهر يظفر بالامين ويلقب بذي اليمينين فتعجب المامون من اصابة الفضل ولقب طاهرا بذلك واولع بالنظر في علم النجوم ٥ وقال السلامي ايضا ومما اصاب الفضل ابن سهل فيه من احكام النجوم انه اختار لطاهر بن الحسين حين سمي للخروج الى الامين وقتا فعقد فيه لوآه وسلمه اليه ثم قال له قد عقدت لك لوآ لا يحل خمسا وستين سنة فكان بين خروج طاهر بن الحسين الى وجه علي بن عيسى بن ماهان مقدم جيش الامين وقبض يعقوب بن الليث الصفار على محمد ابن طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين بنيسابور خمس وستون سنة وكان قبض يعقوب بن الليث على محمد المذكور يوم الاحد لليلتين خلتا من شوال سنة ٢٥٩ ٥ ومن اصابته ايضا ما حكم به على نفسه وذلك ان المامون طالب والده الفضل بما خلفه فحملت اليه سله مختومة مقفلة ففتح قفلها فاذا صندوق صغير مختوم وفيه درج وفي الدرج رقعة في حرير مكتوب فيها بخطه بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما قضى الفضل ابن سهل على نفسه قضى انه يعيش ثمانيا واربعين سنة ثم يقتل بين ماء ونار فعاش هذه المدة ثم قتله

غالب حال المامون في حمام بسرخس كما سياتي ان شا الله تعالى وله غير ذلك اصابات كثيرة ويحكى انه قال يوما لثمامة بن الاشرس ما ادري ما اصنع في طلاب الحاجات فقد كثروا علي واضجروني فقال له زل من موضعك و علي ان لا القاك احد منهم قال صدقت وانتصب لقضا اشغالهم وكان قد مرض بخراسان واشفى على التلف فلما اصاب العافية جلس للناس فدخلوا عليه وهنوه بالسلامة وتصرفوا في الكلام فلما فرغوا من كلامهم اقبل على الناس وقال ان في العلل لنعما لا ينبغي العقلاء ان يجهلوها تحميص الذنب والتعرض لثواب الصبر والايقاظ من الغفلة والاذكار بالنعمة في حال الصحة واستدعاء التوبة والحض على الصدقة ، وقد مدحه جماعة من اعيان الشعرا وفيه يقول ابراهيم بن العباس الصولي وقد سبق ذكره

لفضل بن سهل يد تقاصر عنها المثل فنايلها للغنى وسطوتها للاجل

وباطنها للندى وظاهرها للقبل ،

ومن هاهنا اخذ ابن الرومي قوله في الوزير القاسم بن عبيد الله من جملة ابيات

اصبحت بين خصاصة وتجمل واخر بينهما يموت هزيلا

فامدد الي يدا تعود بطنها بذل النوال وظهرها التقبيلا ،

وفيه يقول ابو محمد عبد الله بن محمد وقيل بن ايوب التميمي

لعمرك ما الاشراف في كل بلدة وان عظموا للفضل الا صنايع

ترى عظما الناس للفضل خشعا اذا ما بدا والفضل لله خاشع

تواضع لما زاده الله رفعة وكل جليل عنده متواضع ،

وقال فيه مسلم بن الوليد الانصاري المعروف بصريع الغواني من جملة قصيدة

اتمت خلافة وازلت اخرى جليل ما اتمت وما ازلت ،

ولما ثقل امره على المامون دس عليه خاله غالبا السعودي الاسود فدخل عليه الحمام بسرخس ومعه جماعة وقتلوه مغافصة وذلك يوم الخميس ثاني شعبان سنة ٢٠٢ وقيل ٢٠٣ وعمره ثمان واربعون سنة وقيل احدى واربعون سنة وخمسة اشهر والله اعلم وذكر الطبري في تاريخه ان عمره كان ستين وقيل في

سنة ٢٠٢ يوم الجمعة لليلتين خلتا من شعبان قلت وهو الصحيح ورثاه مسلم بن الوليد الانصاري و دعبل وابراهيم بن العباس ومات والده سهل في سنة اثنتين ايضا بعد قتل ابنه بقليل وعاشت امه وام اخيه الحسن حتى ادركت عرس بوران على المامون ، ولما قتل مضى المامون الى والدته ليعزيها فقال لها لا تاسى عليه ولا تحزني لفقده فان الله قد اخلف عليك مني ولدا يقوم مقامه فيها كنتي تنفسين اليه فيه فلا تنقبضي عني منه فبكت ثم قالت يا امير المومنين وكيف لا احزن على ولد اكسبني ولدًا مثلك ؛ والسَرَخْسي بفتح السين والراء وسكون الخاء هذه النسبة الى سرخس وهي مدينة بخراسان ؛

٥٤١ الفضل بن مروان وزير المعتصم ،

ابو العباس الفضل بن مروان بن ماسرخس وزير المعتصم وهو الذي اخذله البيعة ببغداد عندما توفي المامون وكان المعتصم يومئذ ببلاد الروم فانه توجه اليها صحبة اخيه المامون فاتفق موت المامون هناك وتولى المعتصم بعده واعتدّ له المعتصم بها يدا عنده وفوض اليه الوزارة يوم دخوله ببغداد وهو السبت مستهل شهر رمضان سنة ٢١٨ وخلع عليه ورد اموره كلها اليه فغلب عليه بطول خدمته وتر تيبه اياه واستقل بالامور وكذلك كان في اواخر ولاية المامون فانه غلب عليه كثيرا وكان نصراني الاصل وكان قليل المعرفة بالعلم حسن المعرفة بخدمة الخلفاء وله ديوان رسايل وكتاب الشاهدات والاخبار التي شاهدها ومن كلامه مثل الكاتب كالدولاب اذا تعطل تكسر ، وكان قد جلس يوما لقضاء اشغال الناس ورفعت اليه قصص العامة فراى في جملتها ورقة مكتوب فيها

نفرعنت يا فضل بن مروان فاعتبر فقبلك كان الفضل والفضل والفضل

ثلاثة املاك مضوا كسبيلهم ابادتهم الاقياد والحبس والقتل

وانك قد اصبحت في الناس ظالما ستودى كما اودى الثلثة من قبل ،

اراد الفضول الثلثة الذين تقدم ذكرهم وهم الفضل بن يحيى البرمكي والفضل بن الربيع والفضل بن سهل وذكر المرزباني في معجم الشعراء هذه الابيات للهيثم بن فراس السامي من بني سامة بن لوى وكذا ذكرها الزمخشري في كتاب ربيع الابرار مثل هذه القضية ما جرى لاسد بن زريق الكاتب فانه جاء الى باب

ابى عبد الله الكوفى لما قلد مكان ابى جعفر ابن شيرزاد وانتقل الى داره وجلس فى دسته فمنعه البواب من الدخول اليه فرجع الى داره وكتب اليه

انا رأينا حجابا منك قد عرضا ... فلا يكن ذلنا فيه لك الغرضا
اسمع مقالى ولا تغضب علىّ فما ... ابغى بذلك لا مالاً ولا عرضا
الشكر يبقى ويفنى ما سواه وكم ... سراك قد نال ملكا فانقضى ومضى
فى هذه الدار فى هذا الرواق على ... هذا السرير رأيت العز وانقرضا ،

فلما وقف ابو عبد الله على هذه الابيات استدعاه واعتذر اليه وقضى حاجته وقد سبق نظير هذا فى ترجمة عبد الملك بن عمير وما جرى له مع عبد الملك بن مروان الاموى لما احضر بين يديه راس مصعب ابن الزبير فلينظر هناك ، ثم ان المعتصم بغير على الفضل بن مروان وقبض عليه فى رجب سنة ٢٢١ ولما قبض عليه قال عصى الله فى طاعتى فسلطنى عليه ثم خدم بعد ذلك جماعة من الخلفاء ثم توفى فى شهر ربيع الاخر سنة ٢٥٠ وعمره ثمانون سنة وقال فى كتاب الفهرست عاش ثلث وتسعين سنة ، وقال الطبرى كانت نكبته فى صفر من السنة المذكورة وقال الصولى اخذ المعتصم من داره لما نكبه الف الف دينار واخذ اثاثا وانية بالف الف دينار وحبسه خمس اشهر ثم اطلقه والزمه بيته واستوزر احمد بن عمار ومن كلامه لا تتعرض لعدوك وهو مقبل فان اقباله يعينه عليك ولا تتعرض له وهو مدبر فان ادباره يكفيك امره ،

الفضيل بن عياض ، ٥٤٢

ابو على الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر التميمى الطالقانى الاصل الغُنْدِيْنى الزاهد المشهور احد رجال الطريقة كان فى اول امره شاطرا يقطع الطريق بين ابيورد وسرخس وكان سبب توبته انه عشق جارية فبينما هو يرتقى الجُدران اليها سمع تاليًا يتلو الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله فقال يارب قد آن فرجع وآواه الليل الى خربة فاذا فيها رفقة فقال بعضهم نرتحل وقال بعضهم حتى نصبح فان فضيلا على الطريق يقطع علينا فتاب الفضيل وامنهم ، وكان من كبار السادات حدّث سفيان بن عيينة قال دعانا هرون الرشيد فدخلنا عليه ودخل الفضيل اخرنا مقنّعًا راسه بردايه فقال لى يا

سفيان ايهم امير المومنين فقلت هذا واومات الى الرشيد فقال له يا حسن الوجه انت الذى امر هذه الامة فى يدك وعنقك لقد تقلدت امرا عظيما فبكى الرشيد ثم اتى كل رجل منّا ببدره فكلّ قبلها الّا الفضيل فقال له الرشيد يا ابا على ان لم تستحل اخذها فاعطها ذادين او اشبع بها جايعا او اكسى بها عاريا فاستعفاه منها فلما خرجنا قلت له يا ابا على اخطات الا اخذتها وصرفتها فى ابواب البر فاخذ بلحيتى ثم قال يا ابا محمد انت فقيه البلد والمنظور اليه وتغلط مثل هذا الغلط لو طابت لاوليك لطابت لى ، ويحكى ان الرشيد قال له يوما ما ازهدك فقال الفضيل انت ازهد منى فقال وكيف ذلك قال لانى ازهد فى الدنيا فانت تزهد فى الاخرة والدنيا فانية والاخرة باقية ، وذكر الزمخشرى فى كتاب ربيع الابرار فى اخر باب الطعام ان الفضيل قال يومًا لاصحابه ما تقولون فى رجل فى كمه تمر ثم يقعد على راس الكنيف فيطرحه فيه تمرة فتمرة قالوا هو مجنون قال فالذى يطرحه فى بطنه حتى يحشوه فهو اجن منه فان هذا الكنيف يملا من هذا الكنيف ، ومن كلام الفضيل اذا احبّ الله تعالى عبدًا اكثر غمّه واذا ابغض عبدًا اوسع عليه دنياه ، وقال لو انّ الدنيا بحذافيرها عُرضت علىّ لاحاسب عليها لكنت اتقذّرها كما يتقذّر احدكم الجيفة اذا امر بها ان تصيب ثوبه ، وقال ترك العمل لاجل الناس هو الريا والعمل لاجل الناس هو الشكر ، وقال انّى لاعصى الله تعالى فاعرف ذلك فى خلق حمارى وخادمى ، وقال لو كانت لى دعوة مستجابة لم اجعلها الا فى امام لانه اذا صلح الامام امن البلاد والعباد ، وقال لان يلاطف الرجل اهل مجلسه ويحسن خلقه معهم خير له من قيام ليلة وصيام نهاره ، وقال ابو على الرازى صحبت الفضيل ثلثين سنة ما رايته ضاحكا ولا متبسما الا يوم مات ابنه على فقلت له فى ذلك فقال ان الله تعالى احبّ لى امرًا فاحببت ذلك الامر وكان ولده المذكور شابا سريًّا من كبار الصالحين وهو معدود فى جملة من قتلتهم محبّة البارى سبحانه وتعالى وهم جماعة مذكورون فى جزء سمعناه قديما ولا اذكر الان من مولفه ، وكان عبد الله بن المبارك رضه يقول اذا مات الفضيل ارتفع الحزن من الدنيا ، ومناقب الفضيل كثيرة ومولده بابيورد وقيل بسمرقند ونشا بابيورد وقدم الكوفة وسمع الحديث بها ثم انتقل الى مكة وجاور بها الى ان مات فى المحرم سنة ١٨٧ ، والطالقانى نسبة الى طالقان خراسان وقد تقدم الكلام عليها فى ترجمة الصاحب بن عباد فى حرف الهمزة والفُنْدينى

هذه النسبة الى فُنْدِين وهي قرية من قرى مرو ، وأَبِيوَرْد هي بليدة بخراسان وسَمَرْقَنْد هي اعظم مدينة بما وراء النهر ، قال ابن قتيبة في كتاب المعارف في ترجمة شمر بن افريقش احد ملوك اليمن انه خرج في جيش عظيم ودخل ارض العراق ثم توجه بريد الصين فاخذ على فارس وسجستان وخراسان فافتتح المدائن والقلاع وقتل وسبا ودخل مدينة الصغد فهدمها فسميت شمرکند اى شمر اخربها لان کند بالعجمي معناه بالعربي اخرب ثم عرّبها الناس فقالوا سمرقند ثم اعيدت عمارتها فبقي عليها ذلك الاسم ؛

٥٤٣ عضد الدولة بن بويه ،

ابو شجاع فنّاخسرو الملقب عضد الدولة بن ركن الدولة ابى علي الحسن بن بويه الديلمي وقد تقدم تمام نسبه في ترجمة عمه معز الدولة احمد في حرف الهمزة فليطلب هناك ، لما مرض عمه عماد الدولة بفارس اتاه اخوه ركن الدولة واتفقا على تسليم مملكته فارس الى ابى شجاع فناخسرو بن ركن الدولة المذكور ولم يكن قبل ذلك بعضد الدولة فتسلمها بعد عمه وقد تقدم ايضا ذكر والده وعمه الاكبر عماد الدولة ابى الحسن علي وابن عمه عز الدولة بختيار بن معز الدولة وهؤلاء كلهم مع عظم شانهم وجلالة اقدارهم لم يبلغ فيهم احد ما بلغه عضد الدولة من سعة المملكة والاستيلاء على الملوك وممالكهم فانه جمع بين مملكة المذكورين كلهم وقد ذكرت في ترجمة كلّ واحد منهم ما كان له من الممالك وضم الى ذلك الموصل وبلاد الجزيرة وغير ذلك ودانت له البلاد والعباد ودخل في طاعته كل صعب القياد وهو اول من خوطب بالملك في الاسلام واول من خطب له على المنابر ببغداد بعد الخليفة وكان من جملة القابه تاج الملة ولما صنف ابو اسحق الصابي كتاب التاجي في اخبار بني بويه اضافه الى هذا اللقب وقد تقدم خبر هذا الكتاب في ترجمته ، وكان فاضلا محبا للفضلاء مشاركا في عدة فنون وصنف له الشيخ ابو علي الفارسي كتاب الايضاح والتكملة في النحو وقد سبق ذكره في ترجمته وقصده فحول الشعراء في عصره ومدحوه باحسن المدايح فمنهم ابو الطيب المتنبي ورد عليه وهو بشيراز في جمادى الاولى سنة ٣٥٤ وفيه يقول من جملة قصيدته المشهورة الهايية

وقد رايت الملوك قاطبة ... وسرت حتى رايت مولاها

ومن منايا هم براحته ... يامرها فيهم وينهاها

ابا شجاع بفارس عضد الد ولة فناخسرو شهنشاها
اسامیا لم تزده معرفة وانما لذة ذكرناها ،

وهذه القصيدة اول شيء انشده في هذا الشهر قصيدته النونية التي ذكر فيها شعب بوّان ومنها

يقول بشعب بوان حصاني اعن هذا يسار الى الطعان
ابوكم ادم سن المعاصي وعلمكم مفارقة الجنان
فقلت اذا رايت ابا شجاع سلوت عن العباد وذا المكان
فان الناس والدنيا طريق الى من ماله في الناس ثاني ،

ومدحه بعد ذلك بعدة قصايد ثم انشده قصيدته الكافية يودعه فيها ويعده بالعود الى حضرته وذلك في صدر شعبان من السنة المذكورة وهي اخر شعر المتنبي فانه قتل في عوده من عنده كما سبق في ترجمته ومن جملة هذه القصيدة

اروح وقد ختمت على فوادي بحبك ان يحل به سواكا
وقد حملتني شكرا طويلا ثقيلا لا اطيق به حراكا
احاذر ان يشق على المطايا فلا تمشي بنا الا سواكا
لعل الله يجعله رحيلا يعين على الاقامة في ذراكا
فلو اني استطعتُ خفضت طرفي فلم ابصر به حتى اراكا
وكيف الصبر عنك وقد كفاني بذاك المستفيض وما كفاكا
ومن اعتاض منك اذا افترقنا وكل الناس زور ما خلاكا
وما انا غير سهم في هواءٍ يعود ولم تجد فيه امتساكا ،

وقصده ايضا ابو الحسن محمد بن عبد الله السلامي الاتي ذكره وكان بعين شعراء العراق وانشده قصيدته البديعة التي منها

اليك طوى عرض البسيطة جاعل قصارى المطايا ان يلوح لها القصر
فكنت وعزمي في الظلام وصارمي ثلاثة اشياء كما اجتمع النشر
وبشرت امالي بملك هو الورى ودار هي الدنيا ويوم هو الدهر ،

وعلى الحقيقة هذا الشعر هو السحر الحلال كما يقال وقد اخذ هذا المعنى القاضى ابو بكر احمد الارجانى المقدم ذكره وعمل

يا سايلى عنه لما جيت امدحه ... هذا هو الرجل العارى من العار
كم من شنوف لطاف من محاسنه ... علقن منه على آذار سمسار
لقيته فرايت الناس فى رجل ... والدهر فى ساعة والارض فى دار ،

ولكن اين الثريا من الثرى وهذا المعنى موجود فى الشطر الاخير من بيت المتنبى وهو

هى الغرض الاقصى ورويتك المنى ... ومنزلك الدنيا وانت الخلايق ،

لكنه ما استوفاه فانه ما تعرض الى ذكر اليوم الذى جعله السلامى هو الدهر ومع هذا فليس له طلاوة بيت السلامى ورجعنا الى ذكر عضد الدولة ، كتب اليه افتكين ابو منصور التركى متولى دمشق كتابا مضمونه ان الشام قد صفى وصار فى ندى وزال عنه حكم صاحب مصر وان قويتنى بالاموال والعدد حاربت القوم فى مستقرهم فكتب عضد الدولة جوابه هذه الكلمات وهى متشابهة فى الخط لا تقرا الا بعد الشكل والنقط والضبط غرك عزك قصار قصار ذلك ذلك فاخش فاخش فعلك فعلك بهذا تهدا ولقد ابدع فيها كل الابداع وكان افتكين المذكور مولى معز الدولة بن بويه فتغلب على دمشق وخرج على العزيز العبيدى صاحب مصر والتقى جيشاها وجرت مقتلة عظيمة وانكسر افتكين وهرب وقطع عليه الطريق دغفل بن الجراح وامسكه وحمله الى العزيز وفى عنقه حبل فاطلقه واحسن اليه واقام يسيرًا ومات سنة ٣٧٣ يوم الثلثا لسبع خلون من رجب ، وكانت لعضد الدولة اشعار فمن ذلك ما اورد له ابو منصور الثعالبى فى يتيمة الدهر وقال اخترت من قصيدته التى فيها البيت الذى لم يفلح بعده ابياتا وهى

ليس شرب الراح الا فى المطر ... وغناء من جوار فى السحر
غانيات سالبات للنهى ... ناعمات فى تضاعيف الوتر
مبرزات الكاس من مطلعها ... ساقيات الراح من فاق البشر
عضد الدولة وابن ركنها ... ملك الاملاك غلاب القدر ،

فيحكى عنه انه لما احتضر لم يكن لسانه ينطق الا بتلاوة ما اغنى عنى ماليه هلك عنى سلطانيه ويقال انه ما عاش بعد هذه الابيات الا قليلا وتوفى بعلة الصرع فى يوم الاثنين ثامن شوال سنة ٣٧٢ ببغداد ودفن بدار الملك بها ثم نقل الى الكوفة ودفن بمشهد امير المومنين على بن ابى طالب كرم الله وجهه وعمره سبع واربعون سنة واحد عشر شهرا وثلثة ايام ، والبيمارستان العضدى ببغداد منسوب اليه وهو فى الجانب الغربى وعزم عليه ماله عظيما وليس فى الدنيا مثل ترتيبه وفرغ من بنيانه سنة ٣٦٨ واعدله من الالات ما يقصر الشرح عن وصفه وهو الذى اظهر قبر امير المومنين على بن ابى طالب كرم الله وجهه بالكوفة وبنى عليه المشهد الذى هناك وعزم عليه شيا كثيرا واوصى بدفنه فيه ، وللناس فى هذا القبر اختلاف كثير حتى قيل انه قبر المغيرة بن شعبة الثقفى فان عليا رضه لا يعرف قبره واصح ما قيل فيه انه مدفون بقصر الامارة بالكوفة والله اعلم ؛ وفَنَّاخُسْرُو بفتح الفاء وتشديد النون ، وشِعْب بَوَّان هو موضع عند شيراز كثير الاشجار والمياه وهو منسوب الى بوّان بن ابران بن الاسود بن نوح عليه السلام ، قال ابو بكر الخوارزمى منتزهات الدنيا اربعة مواضع غوطة دمشق ونهر الابلة وشعب بوان وسغد سمرقند واحسنها غوطة دمشق والله اعلم ؛ ؛

حرف القاف ،،

٥٤٤ القاسم احد الفقها السبعة ،

ابو محمد القاسم بن محمد بن ابى بكر الصديق بن ابى قحافة ونسبه معروف فلا حاجة الى رفعه كان من سادات التابعين واحد الفقهاء السبعة بالمدينة وقد تقدم ذكر ستة منهم وكان من افضل اهل زمانه روى عن جماعة من الصحابة وروى عنه جماعة من كبار التابعين وقال يحيى بن سعيد ما ادركنا احدا نفضله على القاسم بن محمد وقال مالك كان القاسم من فقهاء هذه الامة وقال محمد بن اسحق جاء رجل الى القاسم بن محمد فقال انت اعلم ام سالم قال ذاك مبارك سالم قال ابن اسحق كره ان يقول هو اعلم منى فيكذب ايقول انا اعلم منه فيزكى نفسه وكان القاسم اعلمهما وكان القاسم بن محمد يقول

فى سجوده اللهم اغفر لابى ذنبه فى عثمان ، وقد تقدم فى ترجمة الامام زين العابدين على بن الحسين رضه انهما كانا ابنى خاله وان القاسم بن محمد والدته ابنة يزدجرد اخر ملوك الفرس وكذالك زين العابدين على وسالم بن عبد الله بن عمر والقصة مستوفاة هناك وتوفى سنة احدى او اثنتين ومائة وقيل سنة ثمان وقيل سنة اثنتى عشرة ومائة بقُدَيْد فقال كفّنونى فى ثيابى التى كنت اصلى فيها وهو قميصى وازارى وردائى فقال ابنه يا ابة الا تريد ثوبين فقال هكذا الكفن ابو بكر فى ثلثة اثواب والحى احوج الى الجديد من الميت وكان عمره سبعين سنة او اثنتين وسبعين سنة ؛ وقُدَيْد هو منزل بين مكة والمدينة ؛

٥٤٥ ابو عبيد القاسم بن سلّام ،

ابو عبيد القاسم بن سلّام كان ابوه عبدًا رومیا لرجل من اهل هراة واشتغل ابو عبيد بالحديث والادب والفقه وكان ذا دين وسيرة جميلة ومذهب حسن وفضل بارع قال القاضى احمد بن كامل كان ابو عبيد فاضلًا فى دينه وعمله ربانيا متفننا فى اصناف علوم الاسلام من القران والفقه والعربية والاخبار حسن الرواية صحيح النقل لا اعلم احدا من الناس طعن عليه فى شى من امره ودينه قال ابراهيم الحربى كان ابو عبيد كانه جبل نفخ فيه الروح يحسن كل شى ، وولى القضا بمدينة طرسوس ثمانى عشر سنة وروى عن ابى زيد الانصارى والاصمعى وابى عبيدة وابن الاعرابى والكسائى والفرا وجماعة كثيرة غيرهم وروى الناس من كتبه المصنفة بضعة وعشرين كتابا فى القران الكريم والحديث وغريبه والفقه وله فى الغريب المصنف والامثال ومعانى الشعر وغير ذلك من الكتب النافعة ويقال انه اول من صنّف فى غريب الحديث وانقطع الى عبد الله بن طاهر مدة ولما وضع كتاب الغريب عرضه على عبد الله بن طاهر فاستحسنه وقال ان عقلا بعث صاحبه على عمل هذا الكتاب حقيق ان لا يحوج الى طلب المعاش واجرى له عشرة الاف درهم فى كل شهر وقال محمد بن وهب المسعرى سمعت ابا عبيد يقول كنت فى تصنيف هذا الكتاب اربعين سنة وربما كنت استفيد الفايدة من افواه الرجال فاضعها فى موضعها من الكتاب فابيت ساهرا فرحا منى بتلك الفايدة ه ولحدكم يجيئنى فيقيم اربعة خمسة اشهر فيقول قد اتعبت كثيرا ، وقال الهلال بن العلا الرقى منّ الله تعالى على هذه الامّة باربعة فى زمانهم بالشافعى تفقه فى حديث رسول الله صلعم وباحمد بن حنبل ثبت فى المحنة

ولو لا ذاك لكفر الناس ويحيى بن معين نفى الكذب عن حديث رسول الله صلعم وبابى عبيد القاسم بن سلام فسّر غريب الحديث ولو لا ذاك لاقتحم الناس الخطاء وقال ابو بكر ابن الانبارى كان ابو عبيد يقسم الليلة اثلاثا فيصلى ثلثه وينام ثلثه ويضع الكتب ثلثه ، وقال اسحق ابن راهويه ابو عبيد اوسعنا علمًا واكثرنا ادبًا واجمعنا جمعًا انا نحتاج الى ابى عبيد وابو عبيد لا يحتاج الينا ، وقال ثعلب لو كان ابو عبيد فى بنى اسرآيل لكان عجبًا ، وكان يخضب بالحنا احمر الراس واللحية وكان له هيبة ووقار ، وقدم بغداد فسمع الناس منه كتبه ثم حج فتوفى بمكة وقيل بالمدينة بعد الفرغ من الحج سنة اثنتين او ٢٢٣ وقال البخارى سنة ٢٢٤ وزاد غيره فى المحرم وقال الخطيب فى تاريخ بغداد بلغنى انه عاش سبع و ستين سنة وذكر الحافظ ابن الجوزى ان مولده سنة ١٥٠ وقال ابو بكر الزبيدى فى كتاب التقريط ان مولده سنة ١٥٤ رحمه ، وذكر ان ابا عبيد لما قضى حجه وعزم على الانصراف اكترى الى العراق فراى فى الليلة التى عزم فيها على الانصراف والخروج فى صبحتها النبى صلعم فى منامه وهو جالس وعلى راسه قوم يحبونه وناس يدخلون فيسلمون عليه ويصافحونه قال فكلما دنوت لادخل منعت فقلت لهم لم لا تخلون بينى وبين رسول الله صلعم فقالوا لا والله لا تدخل اليه ولا تسلم عليه وانت خارج غدا الى العراق فقلت لهم ان لا اخرج فاخذوا عهدى ثم خلوا بينى وبين رسول الله صلعم فدخلت وسلمت عليه وصافحنى فاصبحت فسخت الكرى وسكنت بمكة ولم يزل الى الوفاة بها ودفن فى دور جعفر وقيل انه راى المنام بالمدينة ومات بها بعد رحيل الناس عنها بثلاثة ايام ومولده بهراة ؛ وطَرَسُوس بفتح الطاء والراء هى مدينة بساحل الشام عند السيس بناها المهدى بن المنصور ابى جعفر فى سنة ١٦٨ على ما حكاه ابن الجزار فى تاريخه ومن تصانيفه ايضا المقصور والممدود والقراات والمذكر والمونث وكتاب النسب وكتاب الاحداث وادب القاضى وعدداى القران والايمان والنذور والحيض وكتاب الاموال وغير ذلك ؛

٥٤٦ الحريرى ،

ابو محمد القاسم بن على بن محمد بن عثمان الحريرى البصرى الحرامى صاحب المقامات كان احد ايمة عصره ورزق الحظوة التامة فى عمل المقامات واشتملت على شى كثير من كلام العرب ولغاتها وامثالها

ورموز اسرار كلامها ومن عرفها حق معرفتها استدل بها على فضل هذا الرجل وكثرة اطلاعه وغزارة مادته وكان سبب وضعه لها ما حكاه ولده ابو القاسم عبد الله قال كان ابي جالسا في مسجده ببني حرام فدخل شيخ ذو طمرين عليه اهبة السفر رث الحال فصيح الكلام حسن العبارة فسالته الجماعة من اين الشيخ قال من سروج فاستخبروه عن كنيته فقال ابو زيد فعمل ابي المقامة المعروفة بالحرامية وهي الثامنة والاربعون وعزاها الى ابي زيد المذكور واشتهرت فبلغ خبرها الوزير ابا نصر شرف الدين انوشروان بن خالد بن محمد القاشاني وزير الامام المسترشد بالله فلما وقف عليها اعجبته واشار علي والدي ان يضم اليها غيرها فاتمها خمسين مقامة وانى الوزير المذكور اشار الحريري في خطبة المقامات بقوله فاشار من اشارته حكم وطاعته غنم الى ان انشى مقامات اتلو فيها تلو البديع وان لم يدرك الطالع شاو الضليع هكذا وجدته في عدة تواريخ ثم رايت في بعض شهور سنة ٥٠٦ بالقاهرة المحروسة نسخة مقامات وجميعها بخط مصنفها الحريري وقد كتب بخطه ايضا على ظهرها انه صنفها للوزير جلال الدين عميد الدولة ابي علي الحسن بن ابي العز علي بن صدقة وزير المسترشد ايضا ولا شك ان هذا اصح من الرواية الاولى لكونها بخط المصنف وتوفي الوزير المذكور في رجب سنة ٥٢٢ فهذا كان مستنده في نسبتها الى ابي زيد السروجي ، وذكر القاضي الاكرم جمال الدين ابو الحسن علي بن يوسف الشيباني القفطي وزير حلب في كتابه الذي سماه انباه الرواة على الباب النحاة ان ابا زيد المذكور اسمه المطهر بن سلار وكان بصريا نحويا لغويا صحب الحريري المذكور واشتغل عليه بالبصرة وتخرج به وروى عنه القاضي ابو الفتح محمد بن احمد ابن المنداني الواسطي ملحة الاعراب للحريري وذكر انه سمعها منه عن الحريري وقال قدم علينا واسط في سنة ٥٣٨ فسمعنا منه وتوجه منها مصعدا الى بغداد فوصلها واقام بها مدة يسيرة وتوفي بها وكذا ذكره السمعاني في الذيل والعماد الكاتب في الخريدة وقال لقبه فخر الدين وتولى صدريه المشان ومات بها بعد سنة ٥٤٠ واما تسميته الراوي بالحارث بن همام فانما عنى به نفسه هكذا وقفت عليه في بعض سروج المقامات وهو ماخوذ من قوله صلعم كلكم حارث وكلكم همام فالحارث الكاسب والهمام الكثير الاهتمام بما من شخص الا وهو حارث وهمام لان كل احد كاسب ومهتم باموره ، وقد اعتنى بشرحها

خلق كثير فمنهم من طول ومنهم من اختصر ، ورايت في بعض المجاميع ان الحريري لما عمل المقامات كان قد عملها اربعين مقامة وحملها من البصرة الى بغداد وادعاها فلم يصدقه في ذلك جماعة من ادباء بغداد وقالوا انها ليست من تصنيفه بل هي لرجل مغربي من اهل البلاغة مات بالبصرة ووقعت اوراقه اليه فادعاها فاستدعاه الوزير الى الديوان وساله عن صناعته فقال انا رجل منشي فاقترح عليه انشاء رسالة في واقعة عينها فانفرد في ناحية من الديوان واخذ الدواة والورقة ومكث زمانا طويلا فلم يفتح الله عليه بشيء من ذلك فقام وهو خجلان ، وكان في جملة من انكر دعواه في عملها ابو القاسم علي بن افلح الشاعر المقدم ذكره فلما لم يعمل الحريري الرسالة التي اقترحها الوزير انشد ابن افلح وقيل ان هذين البيتين لابي محمد بن احمد المعروف بابن حكينا الحريمي البغدادي الشاعر المشهور

شيخ لنا من ربيعة الفرس ... ينتف عثنونه من الهوس
انطقه الله بالمشان كما ... رماه وسط الديوان بالخرس ،

وكان الحريري يزعم انه من ربيعة الفرس وكان مولعا بنتف لحيته عند الفكرة وكان يسكن في مشان البصرة ، فلما رجع الى بلده عمل عشر مقامات اخر وسيرهن واعتذر من عيه وحصره بالديوان بما لحقه من الهابة ، وللحريري تواليف حسان منها درة الغواص في اوهام الخواص ومنها ملحة الاعراب هي المنظومة في النحو وله ايضا شرحها وله ديوان رسايل وشعر كثير غير شعره الذي في المقامات فمن ذلك قوله وهو معنى حسن

قال العواذل ما هذا الغرام به ... اما ترى الشعر في خديه قد نبتا
فقلت والله لو ان المفند لي ... تامل الرشد في عينيه ما ثبتا
ومن اقام بارض وهي مجدبة ... فكيف يرحل عنها والربيع اتا ،

وذكر له العماد الكاتب في الخريدة

كم ظبا بحاجر فتنت بالمحاجر ... ونفوس نفايس حدرت بالمحادر
وتثن بخاطر هاج وجد الخاطر ... وعذار لاجله عاذلي عاد عاذر
وشجون تضافرت ... عند كشف الضفاير ،

وله قصايد استعمل فيها التجنيس كثيرا ويحكى انه كان ذميما قبيح المنظر فجاء شخص غريب يزوره ويأخذ عنه شيا فلما راه استزرى شكله ففهم الحريرى ذلك منه فلما التمس منه ان يملى عليه قال له اكتب

ما انت اول سار غره القمر ورايدا عجبته خفرة الدمن

فاختر لنفسك غيرى انتى رجل مثل المعيدى فاسمع بى ولا ترنى ،

فخجل الرجل منه وانصرف عنه ، وكانت ولادة الحريرى فى سنة ٤٤٦ وتوفى سنة ١٦ وقيل ٥١٩ بالبصرة فى سكة بنى حَرام وخلف ولدَيْن ، قال ابو منصور الجواليقى اجازنى المقامات نجم الدين عبد الله وقاضى قضاة البصرة ضيا الاسلام عبيد الله عن ابيهما ؛ ونسبته بالحَرامى الى هذه السكة وبنوا حَرام قبيلة من العرب سكنوا هذه السكة فنسبت اليهم ، والحريرى نسبة الى الحرير وعمله او بيعه ، والمَشّان بليدة فوق البصرة كثيرة النخل موصوفة بشدة الوخم وكان اصل الحريرى منها ويقال انه كان له بها ثمانية عشر الف نخلة وانه كان من ذوى اليسار ، والوزير انوشروان المذكور كان رجلا نبيلا فاضلا جليل القدر له تاريخ لطيف سماه صدور زمان الفتور وفتور زمان الصدور ونقل منه العماد الكاتب فى كتاب نصرة الفترة وعصرة الفطرة الذى ذكر فيه اخبار الدولة السلجوقية نقلا كثيرا وتوفى الوزير المذكور سنة ٥٣٢ ، واما ابن المندانى المذكور فهو ابو الفتح محمد بن ابى العباس احمد بن بختيار بن على بن محمد بن ابراهيم بن جعفر الواسطى المعروف بابن المندانى فقد اخذ عنه جماعة من الاعيان كالحافظ ابى بكر الحازمى المقدم ذكره وغيره و كانت ولادته فى الثامن من شهر ربيع الاخر سنة ٥١٧ بواسط وتوفى بها فى اواخر العشر من شعبان سنة ٦٠٥ والمَنْدآنى بفتح الميم وسكون النون وفتح الدال المهملة ومد الهمزة والمُعَيْدى بضم الميم وفتح العين المهملة وقد جاء فى المثل تسمع بالمعيدى لا ان تراه وجاء ايضا لان تسمع بالمعيدى خير من ان تراه قال الفضل الضبى اول من تكلم به المنذر بن ماء السماء قاله لشقة بن ضرة التميمى الدارمى وكان قد سمع بذكره فلما راه احتقرته عينه فقال لمن هذا المثل وسار عنه فقال له شقة ابيت اللعن ان الرجال ليسوا بجزر يراد منها الاجسام انما المرء باصغريه قلبه ولسانه فاعجب المنذر مما راه من عقله وبيانه وهذا المثل يضرب به لمن له صيت وذكر ولا منظر له والمعيدى منسوب الى معدّ بن عدنان وقد نسبوه بعد ان صغروه وخففوا منه الدال

٥٤٧ الشهرزوري ٥

ابو احمد القاسم بن المظفر بن علي بن القسم الشهرزوري والد قاضي الخافقين ابي بكر محمد والمرتضى ابي محمد عبد الله وابي منصور المظفر وهو جد بيت الشهرزوري قضاة الشام والموصل والجزيرة وكلهم اليه ينتسبون كان حاكما بمدينة اربل مدة وبمدينة سنجار مدة وكان من الولاده وحفدته علماء نجباء كرماء نالوا المراتب العالية وتقدموا عند الملوك وتحكموا وقضوا ونفقت اسواقهم خصوصا حفيده القاضي كمال الدين محمد ومحيي الدين بن كمال الدين وسياتي ذكرهما والى الان من نسله جماعة من الاعيان والقضاة بالموصل وقدم بغداد غير مرة وذكره الحافظ ابو سعد ابن السمعاني في كتاب الذيل ثم ذكره في كتاب الانساب في موضعين احدهما في نسبة الاربلي وقال كان منها يعني اربل جماعة من العلماء منهم ابو احمد القسم المذكور وقال انه شيباني والثاني في نسبة الشهرزوري ذكره وذكر ولده قاضي الخافقين المذكور واثنى عليه وذكره ابو البركات ابن المستوفي في تاريخ اربل واورد له شعرا فمن ذلك قوله

همتي دونها السها والزبانا قد علت جهدها فما تتدانا

فانا متعب معنا الى ان تتفانا الايام او نتفانا ٥

ورايت في كتاب الذيل للسمعاني هذين البيتين منسوبين الى ولده ابي بكر محمد المعروف بقاضي الخافقين والله اعلم لمن هما منهما ٥ وتوفي القسم المذكور سنة ٤٨٩ بالموصل ودفن في التربة المعروفة به الان المجاورة لمسجد جد ابي الحسن بن فرغان واما ولده المرتضى عبد الله فهو والد القاضي كمال الدين وقد تقدم ذكره في العبادلة واوردت قصيدته اللامية المعروفة بالموصلية واما قاضي الخافقين فقد قال السمعاني انه اشتغل بالعلم على الشيخ ابي اسحق الشيرازي وولي القضا بعدة بلاد ورحل الى العراق وخراسان والجبال وسمع الحديث الكثير وسمع منه السمعاني وكانت ولادته باربل سنة ٣ او ٤٥٤ وتوفي في جمادى الاخرة سنة ٥٣٨ ببغداد ودفن في باب ابرز وانما قيل له قاضي الخافقين لكثرة البلاد التي وليها واما المظفر فان السمعاني ذكره ايضا في الذيل فقال ولد باربل ونشا بالموصل وورد بغداد وتفقه على الشيخ ابي اسحق الشيرازي ورجع الى الموصل ثم ولي قضاء سنجار على كبر سنه وسكنها وكان قد اضر ثم قال سالته عن مولده فقال

ولدت في جمادى الاخرة او رجب سنة ٤٥٧ باربل ولم يذكر وفاته ؛ والشَّهْرَزُورِى هذه النسبة الى شهرزور وهي بليدة كبيرة معدودة من اعمال اربل بناها زور بن الضحاك وهي لفظة عجمية ومعناه بالعربي بلد زور ومات بها الاسكندر ذو القرنين عند عوده من بلاد المشرق وحكى بعض اهلها وقد سالته عن قبره قال هناك قبر يعرف بقبر اسكندر لا يعرف اهلها مَنْ هو وهي مدينة قديمة ، وحكى الخطيب في تاريخ بغداد ان الاسكندر جعل الداين دار اقامته اعني مداين كسرى ولم يزل بها حتى توفي هناك وحمل تابوته الى الاسكندرية لان امّه كانت مقيمة هناك ؛

٥٤٨ الشاطبي ،

ابو محمد القاسم بن فيرُّه بن ابي القسم خلف بن احمد الرُّعَيْنى الشاطبي الضرير المقرى صاحب القصيدة التي سماها حرز الاماني ووجه التهاني في القرات وعدتها الف وماية وثلثة وسبعون بيتا ولقد ابدع فيها كل الابداع وهي عمدة قراً هذا الزمان في نقلهم فقل من يشتغل بالقرات الا ويقدم حفظها و معرفتها وهي مشتملة على رموز عجيبة واشارات خفية لطيفة وما اظنه سبق الى اسلوبها ، وقد روى عنه انه كان يقول لا يقرا احد قصيدتي الا وينفعه الله عز وجل لانني نظمتها لله تعالى مخلصا في ذلك ونظم قصيدة دالية في خمسماية بيت من حفظها احاط علما بكتاب التمهيد لابن عبد البر وكان عالما بكتاب الله تعالى قراة وتفسيرا وبحديث رسول الله متقنا مبرزا فيه وكان اذا قرى عليه صحيح البخاري ومسلم والموطا يصحح النسخ من حفظه ويملى النكت على المواضع المحتاج اليها وكان واحدا في علم النحو واللغة عارفا بعلم الرويا حسن المقاصد مخلصا فيما يقول ويفعل قرا القران العظيم بالروايات على ابي عبد الله محمد بن علي بن محمد بن ابي العاص البغوى المقرى وابي الحسن علي بن محمد بن هذيل الاندلسي وسمع الحديث من ابي عبد الله محمد بن يوسف بن سعادة وابي عبد الله محمد بن عبد النعيم الخزرجي وابي الحسن ابن هذيل والحافظ ابي الحسن النعمي وغيرهم وانتفع به خلق كثير وادركت من اصحابه جمعا كثيرا بالديار المصرية وكان يجتنب فضول الكلام ولا ينطق في سايراوقاته الا بما تدعو اليه ضرورته ولا يجلس للاقراء الا على طهارة في هيية حسنة وتخشع استكانة وكان يعتل العلة الشديدة فلا يشتكى

ولا يتاوه واذا سئل عن حاله قال العافية لا يزيد على ذلك ، انشدني بعض اصحابه قال كان الشيخ كثيرًا ما ينشد هذا اللغز وهو في نعش الموتى فقلت له ما هل هو له قال لا اعلم ثم اني وجدته بعد ذلك في ديوان الخطيب ابي زكريا يحيى بن سلامة الحمكفي وسياتي ذكره ان شا الله تعالى

اتعرف شيا في السما نظيره ... اذا سار صاح الناس حيث يسير

فتلقاه مركوبا وتلقاه راكبا ... وكل امير يعتليه اسير

يحن على الثقوى ويكره قربه ... وتنفر منه النفس وهو نذير

ولم يستزر عن رغبة في زايره ... ولكن على رغم المزور يزور ،

وكانت ولادته في اخر سنة ٥٣٨ وخطب ببلده على فنا سنه ودخل مصر سنة ٥٧٢ وكان يقال عند دخوله اليها انه كان يحفظ وقر بعير من العلوم بحيث لو ترك عليها ورقة لما احتملها وكان نزيل القاضي الفاضل ورتبه لمدرسته بالقاهرة متصدرًا لاقرا القران الكريم وقراته والنحو واللغة ثم توفي يوم الاحد بعد صلاة العصر الثامن والعشرين من جمادى الاخرة سنة ٥٩٠ ودفن يوم الاثنين في تربة القاضي الفاضل بالقرافة الصغرى وزرت قبره مرارا وصلى عليه الخطيب ابو اسحق العراقي المقدم ذكره خطيب جامع مصر وغيره هي بلغة اللطينى من اعاجم الاندلس ومعناه بالعربي الحديد ، والرُعَيْنى هذه النسبة الى ذي رعين وهو احد اقيال اليمن نسب اليه خلق كثير ، والشاطبي هذه النسبة الى شاطِبَة وهي مدينة كبيرة ذات قلعة حصينة بشرق الاندلس خرج منها جماعة من العلما استولى عليها الفرنج في العشر الاخير من شهر رمضان سنة ٦٤٥ ، وقيل ان الشيخ المذكور ابو القاسم وكنيته اسمه لكن وجدت اجازات اشياخه له ابو محمد القسم كما ذكرته ههنا

٥٤٩ ابو دلف ،

ابو دلف القاسم بن عيسى بن ادريس بن معقل بن ممر بن شيخ بن معاوية بن خزاعي بن عبد العزى ابن دلف بن جشم بن قيس بن سعد بن عجل بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وايل بن قاسط ابن هنب بن اقصى بن دعمي بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان العجلي احد قواد المامون ثم المعتصم من بعده وقد تقدم ذكره في ترجمة علي بن جبلة العكوك وبعض مديح العكوك فيه

وقد تقدم ايضا فى ترجمة ابى مسلم الخراسانى انه كان تربيه جده المذكور وتقدم ذكر حفيده الامير ابى نصر على ابن ماكولا صاحب كتاب الاكمال وكان ابو دلف المذكور كريما سريا جوادا ممدحا شجاعا مقدما ذا وقايع مشهورة وصنايع ماثورة اخذ عنه الادباء الفضلا وله صنعة فى الغنا وله من الكتب كتاب البزاة والصيد وكتاب السلاح وكتاب النزه وكتاب سياسة الملوك وغير ذلك ولقد مدحه ابو تمام الطاى باحسن المدايح وكذلك مدحه بكر بن النطاح وفيه يقول

يا طالبا للكيمياء وعلمه ، مدح ابن عيسى الكيمياء الاعظم
لو لم يكن فى الارض الا درهم ومدحته لاتاك ذاك الدرهم ،

ويحكى انه اعطاه على هذين البيتين عشرة الاف درهم فاغفله قليلا ثم دخل عليه وقد اشترى بتلك الدراهم قرية فى نهر الابلة فانشده

بكت ابتعت فى نهر الابلة قرية عليها قصير بالرخام مشيد
الى جنبها اخت لها يعرضونها وعندك مال للهبات عتيد

فقال وكم ثمن هذه الاخت فقال عشرة الاف درهم فدفعها له ثم قال تعلم ان نهر الابلة عظيم وفيه قرى كثيرة وكل اخت الى جنبها اخرى وان فتحت هذا الباب اتسع على الحرق فاقنع بهذه ونصطلح عليها فدعا له وانصرف ، وقد الم ابو بكر محمد بن هاشم احد الخالدين بمعنى قول بكر بن النطاح المذكور فى البيتين الاولين فقال وتيقن الشعراء ان رجاهم فى مامن يكن من وقوع الباس
ماصح علم الكيمياء لغيرهم فيمن عرفنا من جميع الناس
تعطيهم الاموال فى بدر اذا حملوا الكلام اليك فى قرطاس ،

وكان ابو دلف قد لحق اكرادا قطعوا الطريق فى عمله فطعن فارسا فنفذت الطعنة الى ان وصلت الى فارس اخر وراه رديفه فنفذ فيه السنان فقتلهما ففى ذلك يقول بكر بن النطاح

قالوا وينظم فارسين بطعنه يوم الهياج ولا تراه قليلا
لا تعجبوا فلو ان طول قناته ميلا اذا نظم الفوارس ميلا

وكان ابو عبد الله احمد بن ابى فنن صالح مولى بنى هاشم اسود مشوه الخلق وكان قصيرا فقالت له امراته يا هذا ان الادب اراه قد سقط نجمه وطاش سهمه فاعمد الى سيفك ورمحك وترسك وادخل مع الناس فى غزواتهم عسى الله ان ينفلك من الغنيمة شيا فانشد

مالى ومالك قد كلفتنى شططا حمل السلاح وقول الدارعين قف
امن رجال المنايا خلتنى رجلا امسى واصبح مشتاقا الى التلف
تمشى المنايا الى غيرى فاكرهها فكيف امشى اليها بارز الكتف
ظننت ان نزال القرن من خلقى وان قلبى فى جنبى ابى دلف ،

فبلغ خبره ابا دلف فوجه اليه الف دينار وكان ابو دلف لكثرة عطايه قد ركبته الديون واشتهر ذلك عنه فدخل عليه بعضهم وانشده

ايا رب المنايح والعطايا ويا طلق المحيا واليدين
لقد خبرت ان عليك دينا فزد فى رقم دينك واقض دينى

فوصله وقضى دينه ، ودخل عليه بعض الشعراء وانشده

الله اجرى من الارزاق اكثرها على يديك يعلم ايا ابا دلف
ما خط لا كاتباه فى صحيفته كما تخطط لا فى ساير الصحف
بارى الرياح فاعطى وهى جارية حتى اذا وقفت اعطى ولم يقف ،

ومدايحه كثيرة وله ايضا اسعار حسنة ولولا خوف التطويل لذكرت بعضها ، وكان ابوه قد شرع فى عمارة مدينة الكرج واتمها هو وكان بها اهله وعشيرته واولاده وكان قد مدحه وهو بها بعض الشعرا فلم يحصل له منه ما فى نفسه فانفصل عنه وهو يقول وهذا الشاعر هو منصور بن باذان وقيل هو بكر بن النطاح

دعينى اجوب الارض فى فلواتها فما الكرج الدنيا ولا الناس قاسم

وهذا مثل قول بعضهم ولا ادرى ايهما اخذ من الاخر

فان رجعتم الى الاحسان فهو لكم عبد كما كان مطواع ومذعان

وان ابيتم فارض الله واسعة لا الناس انتم ولا الدنيا خراسان

ثم وجدت هذين البيتين قد ذكرهما السمعاني في الذيل في ترجمة ابي الحسن علي بن محمد بن علي البلخي القاضي فقال انشدني القاضي علي بن محمد بن علي البلخي بدورق متمثلا للامير ابي الحسن علي بن المنتجب ولعله سمع منه وانشد البيتين ، وروى ان الامير علي بن عيسى بن ماهان صنع مادية لما قدم ابو دلف من الكرج ودعاه اليها وكان قد احتفل بها غاية الاحتفال فجاء بعض الشعراء ليدخل دار علي بن عيسى فمنعه البواب فتعرض الشاعر لابي دلف وقد قصد دار علي بن عيسى وبيده جرزة فناوله اياها فاذا فيها

قل له ان لقيته متان بلا دهج جيتَ في الف فارس لغداً من الكرج

ما على الناس بعدها في الدنا ات من حرج ،

فرجع ابو دلف وحلف انه لا يدخل الدار ولا ياكل شيا من الطعام ، ورايت في بعض المجاميع ان هذا الشاعر هو عباد بن الحريش وكانت المادية ببغداد ، ورايت في بعض المجاميع ان ابا دلف لما مرض مرض موته حجب الناس عن الدخول اليه لثقل مرضه فاتفق انه افاق في بعض الايام فقال لحاجبه من بالباب من الحاويج فقال عشرة من الاشراف قد وصلوا من خراسان ولهم بالباب عدة ايام لم يجدوا طريقا فقعد على فراشه واستدعاهم فلما دخلوا رحب بهم وسالهم عن بلادهم واحوالهم وسبب قدومهم فقالوا ضاقت بنا الاحوال وسمعنا بكرمك فقصدناك فامر خازنه باحضار بعض الصناديق واخرج منه عشرين كيسا في كل كيس الف دينار ودفع لكل واحد منهم كيسَيْن ثم اعطى كل واحد منهم مونة طريقه وقال لهم لا تمسوا الاكياس حتى تصلوا بها سالمة الى اهلكم واصرفوا هذا في مصالح الطريق ثم قال ليكتب لي كل واحد منكم خطه انه فلان بن فلان حتى ينتهي الى علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ويذكر جدته فاطمة بنت رسول الله صلعم ثم يكتب يا رسول الله اني وجدت اضافة وسوء حال في بلدي فقصدت ابا دلف العجلي فاعطاني الفي دينار كرامة لك وطلبا لمرضاتك ورجاء لشفاعتك فكتب كل واحد منهم ذلك وتسلم الاوراق واوصى من يتولى بتجهيزه اذا مات ان يضع تلك الاوراق في كفنه حتى يلقى بها رسول الله صلعم ويعرضها عليه ، وحكي عنه انه قال يوما من لم يكن مبالغا في التشيع فهو ولد زنا فقال له ولده يا ابتي لست على مذهبك

فقال له ابوه لما وطيت امك وعلقت بك ما كنت قد استبريتها فهذا من ذاك ومع هذا فقد حكى جماعة من ارباب التواريخ ان دلف بن ابى دلف قال رايت فى المنام اتيا اتانى فقال لى اجب الامير فقمت معه وادخلنى دارا وحشة وعرة سوداء الحيطان مقلعة السقوف والابواب واصعدنى على درج منها ثم ادخلنى غرفة فى حيطانها اثر النيران واذا فى ارضها اثر الرماد واذا بابى وهو عريان واضع راسه بين ركبتيه فقال لى كالمستفهم دلف قلت دلف فانشا يقول

ابلغ اهلنا ولا تخف عنهم ... ما لقينا فى البرزخ الخناق
قد سئلنا عن كل ما قد فعلنا ... فارجوا وحشتى وما قد لاقى

ثم قال افهمت فقلت نعم ثم انشد

فلو كنا اذا متنا تركنا ... لكان الموت راحة كل حى
ولكنا اذا متنا بعثنا ... ونسال بعده عن كل شى

ثم قال افهمت فقلت نعم وانتبهت ، وكانت وفاته سنة ٢٢٦ وقيل ٢٢٠ ببغداد ؛ ودُلَف هو اسم علم لا ينصرف لاجتماع العلمية والعدل فانه معدول عن دالف ، والعجلى قد تقدم الكلام عليه ، والأُبُلَّة هى بليدة قديمة على اربع فراسخ من البصرة وهى اليوم من البصرة وهى من جنان الدنيا واحدى المنتزهات الاربع وقد سبق ذكرها فى ترجمة عضد الدولة بن بويه مع شعب بوان ، والكرج هى مدينة بالجبل بين اصبهان وهمذان والجبل اقليم كبير بين بلاد العراق وخراسان والعامة تسميه عراق العجم وفيها مدن كبار منها همذان واصبهان والرى وزنجان وغير ذلك ث ث

٥٥٠ قابوس امير جرجان ،

الامير شمس المعالى ابو الخير قابوس بن ابى طاهر وشكير بن زياد بن وردان شاه الجيلى امير جرجان و بلاد الجبل وطبرستان قال الثعالبى فى اليتيمة انا اختم هذا الكتاب بذكر خاتم الملوك وغرة الزمان و ينبوع العدل والاحسان ومن جمع الله سبحانه له الى غرة العلم بسطة القلم والى فضل الحكمة فصل الحكم ثم قال ومن مشهور ما ينسب اليه من الشعر قوله

قل للذى بصروف الدهر غيرنا هل حارب الدهر الا من له خطر
اما ترى البحر تعلو فوقه جيف وتستقر باقصى قعره الدرر
فان تكن عبثت ايدى الزمان بنا ونالنا من تمادى بؤسه ضرر
ففى السماء نجوم ما لها عدد وليس يكسف الا الشمس والقمر ،

ومما ينسب اليه

خطرات ذكرك تستثير مودتى فاحسن منها فى الفؤاد دبيبا
لا عضو لى الا وفيه صبابة فكان اعضائى خلقن قلوبا ،

وذكر له جملة من النثر ايضا وكان خطه فى نهاية الحسن وكان الصاحب بن عباد اذا راه قال هذا خط قابوس ام جناح طاووس وينشد قول المتنبى

فى خطه من كل قلب شهوة حتى كان مداده الاهواء
ولكل عين قرة فى قربه حتى كان مغيبه الاقذاء ،

وكان الامير المذكور صاحب جرجان وتلك البلاد وكانت من قبله لابيه وكانت وفاة ابيه فى المحرم سنة ٣٣٧ بجرجان ثم انتقلت مملكة جرجان عنهم الى غيرهم وشرح ذلك يطول وملكها قابوس المذكور فى شعبان سنة ٣٨٨ وكانت المملكة قد انتقلت الى ابيه من اخيه مرداويج بن زياد بن وردان شاه الجيلى وكان ملكا جليل القدر بعيد الهمة وكان عماد الدولة ابو الحسن على بن بويه المقدم ذكره من احد اتباعه ومقدمى امرايه و بسببه ترقى الى درجة الملك وشرح حديثه يطول وهو اول من ملك من بنى بويه وهو اكبر الاخوة وقد سبق ذكر ذلك كله وكان قابوس من محاسن الدنيا و بعضها غير انه كان على ما خص به من المناقب والراى البصير بالعواقب من السياسة لا يساغ كاسه ولا يومن سجال سطوته وباسه يقابل زلة القدم باراقة الدم لا يذكر العفو عند الغضب فما زال على هذا الخلق حتى استوحشت النفوس منه وانقلبت القلوب عنه فاجتمع اعيان عسكره على خلعه ونزع الايدى عن طاعته فوافق هذا التدبير منهم غيبته عن جرجان الى المعسكر ببعض القلاع فلم يشعر بهذا التدبير لذلك ولم يحس بهم الا وقد قصدوه واداروا قبضه ونهبوا امواله وخيله فحامى عنه من كان فى صحبته من خواصه فرجعوا الى جرجان وملكوها وبعثوا الى ولده ابى

منصور منوجهر وهو بطبرستان يستحثوه على الوصول اليهم لعقد البيعة له فاسرع فى الحضور فلما وصل اليهم اجمعوا على طاعته ان خلع اباه فلم يسعه فى تلك الحال الا المداراة والاجابة خوفا من خروج الملك عن بيتهم ولما راى الامير قابوس صورة الحال توجه الى ناحية بسطام بمن معه من الخواص لينظر ما يستقر عليه الامر فلما سمع الخارجون عليه الخبازة الى تلك الجهة حملوا ولده منوجهر على قصده وازعاجه عن مكانه فسار معهم مضطرًا فلما وصل الى ابيه اجتمع به وتباكيا وتشاكيا وعرض الولد نفسه ان يكون حجابا بينه وبين اعاديه ولو ذهبت نفسه فيه ورأى الوالد ان ذلك لا يجدى وانه احق بالملك من بعده فسلم خاتم الملك اليه واستوصاه خيرا بنفسه ما دام فى قيد الحياة واتفقا على ان يكون فى بعض القلاع الى ان ياتيه اجله فانتقل الى تلك القلعة وشرع الولد فى الاحسان الى الجيش وهم لا يطمئنون خشية قيام الوالد ولم يزالوا حتى قتل وذلك فى سنة ٤٠٣ ودفن بظاهر جرجان وقيل انه لما حبس فى القلعة منع من الغطا والدثار وكان البرد شديدا فمات من ذلك ؛ والجيلى هذه النسبة الى جيل وهو اسم رجل كان اخا ديلم وقد نسب الى كل واحد منهم وهذه النسبة غير نسبة الجيلى الى الاقليم الذى وراء طبرستان فيعلم ذلك فقد يقع فيه الالتباس فلهذا نبهت عليه وقد تقدم الكلام على جرجان فلا حاجة الى اعادته وقابوس لا ينصرف للعلمية والعجمة وذكر الازهرى فى كتاب التهذيب عن ابن الاعرابى ان القابوس الجميل الوجه الحسن اللون فعلى هذا يكون منصرفا ؛ ؛ ؛

٥٥١ قايماز ٭

ابو منصور قايماز بن عبد الله الزينى الملقب مجاهد الدين الخادم كان عتيق زين الدين على بن بكتكين والد الملك المعظم مظفر الدين صاحب اربل هو من اهل سجستان أُخِذَ منها صغيرا وكان ابيض اللون وكانت مخايل النجابة لائحة عليه فقدمه معتقه وجعله اتابك اولاده وفوض اليه امور اربل فى خامس شهر رمضان سنة ٥٥٩ فاحسن السيرة وعدل فى الرعية وكان كثير الخير والصلاح بنى باربل مدرسة و خانقاه واكثر وقفها ثم انتقل الى الموصل فى سنة ٥٧١ وسكن قلعتها وتولى تدبير امورها وراسل الملوك وراسلوه وكان يبلغ منهم بكتبه ما لا يبلغ سواه وفوض اليه الاتابك سيف الدين غازى بن

مودود المقدم ذكره صاحب الموصل الحكم فى ساير بلاده لما راى من حسن مقاصده واعتمد عليه فى جميع احواله وكان نايبه وهو السلطان فى الحقيقة وكان يحمل اليه اكثر اموال اربل واثر بالموصل اثارا جميلة منها انه بنى فى ظاهرها جامعا كبيرا ومدرسة وخانقاه والجميع متجاور ووقف املاكا كثيرة على خبز الصدقات وانشا مكتبا للايتام واجرى لهم جميع ما يحتاجون اليه ومد على شط الموصل جسرا غير الجسر الاصلى ووجد الناس به رفقا كثيرا لعدم كفايتهم بالجسر الاصلى وله شى كثير من وجوه البر ومدحه جماعة من الشعرا منهم حيص بيص وسبط ابن التعاويذى الاتى ذكره بقصيدته التى اولها

عليل الشوق فيك متى يصح وسكران بحبك كيف يصحو

وبين القلب والسلوان حرب وبين الجفن والعبرات صلح

وهى من قصايده المختارة وسيرها اليه من بغداد فاجازه جايزة سنية وسير له معها بغلة فوصلت اليه و قد هزلت من تعب الطريق فكتب اليه

مجاهد الدين دمت ذخرا لكل ذى فاقة وكنزا

بعثت لى بغلة ولكن قد مسحت فى الطريق عنزا ،

ومدحه بها' الدين ابو المعالى اسعد بن يحيى السنجارى المقدم ذكره بقصيدته المشهورة التى يتغنى بها ومن جملتها يا قلب تبالك من صاحب كل البلا منك ومن ناظرى

لله ايامى على رامة وطيب اوقاتى على حاجرى

يكاد للسرعة فى مرها اولها يعثر بالاجرى ،

وعمل له ابو المعالى اسعد بن على الحظيرى المقدم ذكره كتاب الايجاز فى حل الاحاجى والالغاز برسم الامير مجاهد الدين قايماز وحمله اليه لما كان باربل واقام عنده مدة فاشتاق الى اهله بالحظيرة فقال

الا من لصب قليل العزا غريب يحن الى المنزل

ينادى باربل احبابه واين الحظيرة من اربل ،

وكان يحب الادب والشعر انشدنى بعض اصحابنا قال كان كثيرا ما ينشد ابياتا من جملتها

اذا امنت قوارصكم فوادى صبرت على اذاكم فانطويت
وجيت اليكم طلق المحيا كانى ما سمعت ولا رايت ؛

وهذان البيتان من جملة ابيات لاسامة ابن منقذ المقدم ذكره وبالجملة فاثاره مشهورة وكان مجد الدين ابو السعادات المبارك ابن الاثير الجزرى صاحب جامع الاصول كاتبا بين يديه ومنشيا عنه الى الملوك وكان قد مات الاتابك سيف الدين وتولى اخوه عز الدين مسعود فسعى اهل الفساد اليه فى حقه وكثر ذلك منهم فقبض عليه سنة ٥٨٩ ثم ظهر له فساد رايه فاطلقه واعاده الى ما كان عليه واستمر على ذلك الى ان توفى منتصف شهر ربيع الاول وقيل فى سادسه وقال ابن المستوفى فى تاريخ اربل فى صفر سنة ٥٩٠ بقلعة الموصل وكان شروعه فى عمارة جامعه بالموصل فى سنة ٥٩٢ رحمه الله تعالى ؛ ؛

٥٥٢ قتادة ؛

ابو الخطاب قتادة بن دعامة بن عزيز بن عمرو بن ربيعة بن عمرو بن الحارث بن سدوس السدوسى البصرى الاكمه كان تابعيًّا عالما كبيرا قال ابو عبيدة كنا نفقد كل يوم راكبا من ناحية بنى امية ينيخ على باب قتادة فيساله عن خبر او نسب او شعر وكان قتادة اجمع الناس وقال معمر سالت ابا عمرو بن العلا عن قوله تعالى وما كنا مقرنين فلم يجبنى فقلت انى سمعت قتادة يقول مطيقين فسكت فقلت له ما تقول يا ابا عمرو قال حسبك قتادة فلولا كلامه فى القدر وقد قال رسول الله صلعم اذا ذكر القدر فامسكوا لما عدلت به احدًا من اهل دهره وقال ابو عمرو وكان قتادة من انسب الناس كان قد ادرك دغفلا وكان يدور البصرة اعلاها واسفلها بغير قايد فدخل مسجد البصرة يوما فاذا بعمرو بن عبيد ونفر معه قد اعتزلوا من حلقة الحسن البصرى وحلقوا وارتفعت اصواتهم فامّهم وهو يظن انها حلقة الحسن البصرى فلما صار معهم عرف انها ليست هى فقال انما هولاء المعتزلة ثم قام عنهم فمذ يومئذ سمّوا المعتزلة ، وكانت ولادته سنة ٦٠ للهجرة وتوفى سنة ١١٧ بواسط وقيل ١١٨ ؛ والسَّدُوسى هذه النسبة الى سدوس بن شيبان وهى قبيلة كبيرة كثيرة العلماء وغيرهم ، ودَغْفَل هو ابن حنظلة السدوسى النسابة ادرك النبى ولم يسمع منه شيا وقدم على معوية وكان انسب العرب وقتلته الازارقة وقيل انه غرق بدجيل فى وقعة دولاب وهو الاصح ؛

ابو حفص قتيبة بن ابى صالح مسلم بن عمرو بن الحصين بن ربيعة بن خالد بن اسيد الخير بن قضاعى بن هلال بن سلامة بن ثعلبة بن وايل بن معن بن مالك بن اعصر بن سعد بن قيس بن غيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان الباهلى امير خراسان زمن عبد الملك بن مروان من جهة الحجاج بن يوسف الثقفى لانه كان امير العراقين وكل من كان بينهما كانت خراسان مضافة اليه اقام بها ثلثة عشر سنة وكان من قبلها على الرى وتولى خراسان بعد يزيد بن المهلب بن ابى صفرة وفى ترجمة يزيد شرح ذلك ، وهو الذى افتتح خوارزم وسمرقند وبخارا وقد كانوا كفروا ، وكان سهما مقداما نجيبا و كان ابوه مسلم كبير القدر عند يزيد بن معاوية وهو صاحب الحرون وكان الحرون من الفحول المشاهير يضرب به المثل ، ثم فتح قتيبة فرغانة فى سنة ٩٠ فى اواخر ايام الوليد بن عبد الملك ، قال اهل التاريخ بلغ قتيبة بن مسلم فى غزو الترك والتوغل فى بلاد ما وراء النهر وافتتاح القلاع واستباحة البلاد واخذ الاموال وقتل الفتاك ما لم يبلغه المهلب بن ابى صفرة ولا غيره حتى انه فتح بلاد خوارزم وسمرقند فى عام واحد ولما فتح هاتين المدينتين الجليلتين عادت السعد وجمع الاثاوه ودعا قتيبة لما تمت له هذه الاحوال نهارا ابن توسعة شاعر المهلب بن ابى صفرة وبنيه وقال له اين قولك فى المهلب لما مات

الا ذهب العز والقرب للغنى ومات الندى والجود بعد المهلب

افقروا هذا يا نهار قال لا بل هذا حشر ثم قال نهار وانا القايل

ولا كان مذكنا ولا كان قبلنا ولا هو فيما بعدنا كابن مسلم

اعم لاهل الترك قتلا بسيفه واكثر فينا مقسما بعد مقسم ،

ثم انه لما بلغ الحجاج ما فعل قتيبة من الفتوحات والقتل والسبى قال بعثت قتيبة فتى غزا فما زدته باعا الا زادنى ذراعا ، فلما مات الوليد فى سنة ٩٦ وتولى الامر اخوه سليمان بن عبد الملك وكان يكره قتيبة لامر يطول شرحه فخاف منه قتيبة وخلع بيعة سليمان وخرج عليه واظهر الخلاف فلم يوافقه على ذلك اكثر الناس وكان قتيبة قد عزل وكيع بن حسان بن قيس بن ابى يوسف بن كلب بن عوف بن

مالك بن غدانة واسم غدانة اشوس وكنية وكيع ابو الظفر الغدانى عن رياسة بنى تميم فحقد وكيع عليه وسعى فى تاليب الجند سرا وتقاعد عن قتيبة متمارضا ثم خرج عليه وهو بفرغانة فقتله مع احد عشر من اهله وذلك فى ذى الحجة سنة ٩٦ للهجرة وقيل سنة ٩٧ ومولده سنة ٤٩ وتولى خراسان تسع سنين و سبعة اشهر هكذا قال السلامى فى تاريخ ولاة خراسان وهو خلاف ما قيل اولا قال الطبرى تولى خراسان سنة ٨٦ وفى قتله يقول جرير

ندمتم على قتل الاعز بن مسلم وانتم اذا لاقيتم الله اندم
لقد كنتم من غزوه فى غنيمه وانتم لمن لاقيتم اليوم مغنم
على انه افضى الى حور جنة وتطبق بالبلوى عليكم جهنم ،

وقتل ابوه مسلم بن عمرو مع مصعب بن الزبير فى سنة ٧٢ للهجرة ، وقتيبة المذكور جد ابى عمرو سعيد ابن مسلم بن قتيبة بن مسلم وكان سعيد المذكور سيدا كبيرا ممدوحا وفيه يقول عبد الصمد بن المعذل يرثيه

كم يتيم نعشته بعد يتم وفقيرا اغنيته بعد عدم
كلما عضت النوايب نادى رضى الله عن سعيد بن مسلم ،

وتولى سعيد ارمينية والموصل والسند وطبرستان وسجستان والجزيرة وتوفى سنة ٢١٧ ومن اخباره انه قال لما كنت واليا بارمينية اتانى ابو دهمان العلانى فقعد على بابى اياما فلما وصل الى جلس قدامى بين السماطين قال والله انى لاعرف اقواما لو علموا ان سف التراب يقيم اود اصلابهم لجعلوه مسكة لارماقهم اثيارا للتنزه عن عيش رقيق الحواشى اما والله انى لبعيد الوثبة بطى العطفة انه والله ما يثنى عليك الا مثل ما يصرفك عنى ولان اكون مقلا مقربا احب الى من ان اكون مكثرا مبعدا والله ما نسال عملا الا ضبطه ولا مالا الا ونحن اكثر منه ان هذا الامر الذى صار فى يديك قد كان فى يد غيرك فامسوا والله حديثا ان خيرا فخير وان شرا فشر الى عباد الله بحسن البشر ولين الحجاب فان حب عباد الله موصول بحب الله وهم شهداء الله على خلقه ورقباؤه على من اعوج عن سبيله والسلام ، ولما مات ولده عمرو بن سعيد المذكور رثاه ابو عمرو اشجع بن عمرو السلمى الرقى نزيل البصرة الشاعر المشهور بقوله

مضى ابن سعيد حيث لم يبق مشرق ولا مغرب الا له فيه مادح
وما كنت ادرى ما فواضل كفه على الناس حتى غيبته الصفايح
واصبح فى لحد من الارض ضيق وكانت به حيا تضيق الصحاصح
سابكيك ما فاضت دموعى فان تغض تحسبك منى ما تجن الجوانح
فما انا من رزء وان جل جازع ولا بسرور بعد موتك فارح
كان لم يمت حى سواك ولم يقم على احد الا عليك النوايح
لئن حسنت فيك المراثى وذكرها فقد حسنت من قبل فيك المدايح ،

وهذه المرثية من احسن المراثى وهى فى الحماسة والبيت الاخير منها مثل قول مطيع بن اياس فى يحيى ابن زياد من جملة ابيات يا خير من يحسن البكاء له اليوم ومن كان امس للمدح

وهذه الابيات فى الحماسة ايضا فى باب المراثى ، واخباره كثيرة وقد تقدم الكلام على الباهلى فى ترجمة الاصمعى وان هذه النسبة الى اى شى هى وكانت العرب تستنكف من الانتساب الى هذه القبيلة حتى قال الشاعر وما ينفع الاصل من هاشم اذا كانت النفس من باهله

وقال اخر ولو قيل للكلب يا باهلى عوى الكلب من لوم هذا النسب ،

وقيل لابى عبيدة يقال ان الاصمعى دعى فى نسبه الى باهله فقال هذا ما يمكن فقيل ولم فقال لان الناس اذا كانوا من باهلة تبرءوا منها فكيف يجى من ليس منها ينسب اليها ، ورايت فى بعض المجاميع ان الاشعث بن قيس الكندى قال لرسول الله صلعم اتتكافا دماونا فقال نعم ولو قتلت راجلا من باهلة لقتلتك به ، وقال قتيبة بن مسلم المذكور لهبيرة بن مسروح اى رجل انت لو كان اخوالك من غير سلول فلو بادلت بهم فقال اصلح الله الامير بادل بهم من شيت من العرب وجنبنى باهلة ، ويحكى ان اعرابيا لقى شخصا فى الطريق فساله ممن انت فقال من باهلة فرثى له الاعرابى فقال ذلك الشخص وازيدك انى لست من صميمهم ولكنى من مواليهم فاقبل الاعرابى عليه يقبل يديه ورجليه فقال له ولم ذلك فقال لان الله تبارك وتعالى ما ابتلاك بهذه الرزية فى الدنيا الا ويعوضك الجنة فى الاخرة ، وقيل لبعضهم

ايسرك ان تدخل الجنة وانت باهلى فقال نعم بشرط ان لا يعلم اهل الجنة انى باهلى ، والاخبار فى ذلك كثيرة وسُئل حسين بن بكر الكلابى النسابة عن السبب فى ايضاع باهلة وغنى عند العرب فقال لقد كان فيها اغنا وشرف ولم يضعها الا الاشراف من اخواتها قرارة وذبيان عليها بالماثر فدفا بالاضافة اليها ، ذكر ذلك الوزير ابو القاسم المغربى وكتاب ادب الخواص ، وقد تقدم الكلام على قتيبة فى ترجمة عبد الله بن مسلم بن قتيبة ؛ ؛

٥٥٤ قراقوش ،

ابو سعيد قراقوش بن عبد الله الاسدى الملقب بها الدين كان خادم صلاح الدين وقيل خادم اسد الدين شيركوه عم السلطان صلاح الدين واعتقه وقد تقدم ذكره فى ترجمة الفقيه عيسى الهكارى ولما استقل صلاح الدين بالديار المصرية جعله زمام القصر ثم ناب عنه مدة بالديار المصرية وفوض امورها اليه واعتمد فى تدبير احوالها عليه وكان رجلا مسعودا وصاحب همة عالية وهو الذى بنى السور المحيط بالقاهرة ومصر وما بينهما وبنى قلعة الجبل وبنى القناطر التى بالجيزة على طريق الاهرام وهى اثار دالة على علو الهمة وعمر بالمقصور رباطا وعلى باب الفتوح بظاهر القاهرة خان سبيل وله وقف كثير لا يعرف مصرفه وكان حسن المقاصد جميل النية ، ولما اخذ صلاح الدين مدينة عكا من الفرنج سلمها اليه ثم لما عادوا واستولوا عليها حصل اسيرًا فى ايديهم ويقال انه افتك نفسه بعسرة الاف دينار وذكر شيخنا بها الدين القاضى ابن شداد فى سيرة صلاح الدين انه انفك من الاسر فى يوم الثلثا حادى عشر شوال سنة ٥٨٨ ومثل فى الخدمة الشريفة السلطانية ففرح به فرحا شديدا وكان له حقوق كثيرة على السلطان وعلى الاسلام والمسلمين واستاذن فى المسير الى دمشق ليحصل مال القطيعة فاذن له فى ذلك وكان على ما ذكر ثلثين الفا والناس ينسبون اليه احكاما عجيبة فى ولايته حتى ان الاسعد ابن مماتى المقدم ذكره له جزء لطيف سماه كتاب الفاشوش فى احكام قراقوش وفيه اشيا يبعد وقوع مثلها منه والظاهر انها موضوعة فان صلاح الدين كان معتمدًا فى احوال المملكة عليه ولو لا وثوقه بمعرفته وكفايته ما فوضها اليه ، وكانت وفاته فى مستهل رجب سنة ٥٩٧ بالقاهرة ودفن

فى تربته المعروفة به بسفح المقطم بقرب البير والحوض اللذين انشاهما على شفير الخندق ؛ وقراقوش هو لفظ تركى تفسيره بالعربية العقاب الطاير المعروف وبه سمى الانسان والله اعلم ؛

٥٥٥

قطرى ،

ابو نعامة قطرى بن الفجاة واسمه جعونة بن مازن بن زيد مناة بن حثير بن كايبه بن حرقوص ابن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم بن مرّ المازنى الخارجى خرج زمن مصعب بن الزبير لما ولى العراق نيابة عن اخيه عبد الله بن الزبير وكانت ولاية مصعب فى سنة ٦٩ للهجرة فبقى قطرى عشرين سنة يقاتل ويسلم عليه بالخلافة وكان الحجاج بن يوسف الثقفى يسير اليه جيشا بعد جيش وهو يستظهر عليهم وحكى عنه انه خرج فى بعض حروبه وهو على فرس اعجف وبيده عمود خشب فدعا الى المبارزة فبرز اليه رجل فحسر له قطرى عن وجهه فلما راه الرجل ولّى عنه فقال له قطرى الى اين فقال لا يستحى الانسان ان يفرّ منك ، وقد ذكر ابو العباس المبرد فى كتاب الكامل من اخبارهم ومحارباتهم قطعة كبيرة ولم تزل الحال بينهم كذلك حتى توجه اليه سفيان بن الابرد الكلبى فظهر عليه وقتله فى سنة ٧٨ للهجرة وكان المباشر لقتله سعدة بن ابجر الدارمى وقيل ان قتله كان بطبرستان فى سنة ٧٩ وقيل عثر به فرسه فاندقت فخذه فبات فاخذ راسه فجئ به الى الحجاج والله اعلم ، هكذا قال اهل التاريخ انه اقام عشرين سنة يقاتل ويسلّم عليه بالخلافة وتاريخ خروجه وقتله بخلاف ذلك فتامله ولا عقب لقطرى وانما قيل لابيه الفجاة لانه كان باليمن فقدم على اهله فجاة فسمى به وبقى عليه ، وقطرى هو الذى عناه الحريرى فى المقامة السادسة بقوله ، فقلدوه فى هذا الامر الزعامة ، تقليد الخوارج ابا نعامة ، وكان رجلا شجاعا مقداما كثير الحروب والوقايع قوى النفس لا يهاب الموت وفى ذلك يقول مخاطبا لنفسه

اقول لها وقد طارت شعاعا ... من الابطال ويحك لا تراعى
فانك لو سالت بقاء يوم ... على الاجل الذى لك لم تطاعى
فصبرا فى مجال الموت صبرا ... فما نيل الخلود بمستطاعى
ولا ثوب الحياة بثوب عز ... فيطوى عن اخى الخنع اليراعى

سبيل الموت غاية كل حيّ وداعيه لاهل الارض داعى

ومن لم يغتبط يسأم ويهرم وتسلمه المنون الى انقطاعى

وما للمرء خير فى حيوة اذا ما عُدَّ من سقط المتاعى ،

وهذه الابيات مذكورة فى كتاب الحماسة فى الباب الاول وهى تشجع اجبن خلق الله تعالى وما اعرف فى هذا الباب مثلها وما صدرت الا عن نفس ابية وشهامة عربية ، وهو معدود فى جملة خطبا العرب المشهورين بالبلاغة والفصاحة وروى ان الحجاج قال لاخيه لاقتلنك فقال لم ذلك قال لخروج اخيك قال فان معى كتاب امير المومنين ان لا تاخذنى بذنب اخى قال هانه قال فمعى ما هو اوكد منه قال وما هو قال كتاب الله عز وجل حيث يقول ولا تزروا ررة وزر اخرى فعجب منه وخلى سبيله ، وفى قطرى قال حصين بن حنظلة السعدى من ابيات وانت الذى لا نستطيع فراقه حياتك لا نفع وموتك ضاير ،

وقد ضبطت اسماء اجداده ضبطا يغنى عن التقييد ففيه تطويل فمن كتبه فليعتمد على هذا الضبط ففيه كفاية وكذلك الالفاظ التى فى الابيات مضبوطة وقد قيل ان قولهم قطرى ليس باسم له ولكنها نسبة الى موضع بين البحرين وعمان وهو اسم بلد كان منه ابو نعامة المذكور فنسب اليه وقيل انه قصبة عُمَّان والقصبة هى كرسى الكورة والله اعلم ثم ❁ ثم

حرف الكاف ،

٥٥٦ كافور الاخشيدى ،

ابو المسك كافور بن عبد الله الاخشيدى قد سبق شى من خبره فى ترجمة فاتك وكان كافور المذكور عبدا لبعض اهل مصر ثم اشتراه ابو بكر محمد بن طغج الاخشيدى الاتى ذكره ان شا الله تعالى فى سنة ٣١٢ بمصر من محمود بن وهب بن عباس وترقى عنده الى ان جعله اتابك ولديه وقال محمد وكيل الاستاذ كافور خدمت الاستاذ والجراية التى يطلقها ثلاثة عشر جرابة فى كل يوم وقد بلغت على يدى ثلاثة عشر الفا فى كل يوم ولما توفى الاخشيد فى التاريخ المذكور فى ترجمته تولى مملكة مصر و

الشام ولده الاكبر وهو ابو القاسم انوجور معناه بالعربى محمود بعقد الراضى له وقام كافور بتدبير دولته احسن قيام الى ان توفى انوجور يوم السبت لثمان وقيل لسبع خلون من ذى القعدة سنة ٣٤٩ وحمل الى القدس ودفن عند ابيه وكانت ولادته بدمشق يوم الخميس لتسع خلون من ذى الحجة سنة ٣١٩ رحمه وتولى بعده اخوه ابو الحسن على وملك الروم فى ايامه حلب والمصيصة وطرسوس وذلك الصقع اجمع فاستقم كافور على نيابته وحسن ايالته الى ان توفى على المذكور لاحدى عشرة ليلة خلت من المحرم سنة ٣٥٥ وكانت ولادته يوم الثلثا لاربع بقين من صفر سنة ٣٢٦ بمصر رحمه ثم استقل كافور بالمملكة من هذا التاريخ واشير عليه باقامة الدعوة لولد ابى الحسن على بن الاخشيد فاحتج بصغر سنه وركب بالمطارد واظهر خلعًا جائته من العراق وكتابا بتكنيته وركب بالخلع يوم الثلاثا لعشر خلون من صفر سنة ٣٥٥ وكان وزيره ابا الفضل جعفر بن الفرات المقدم ذكره وكان كافور يرغب فى اهل الخير ويعظمهم وكان اسود شديد السواد بصاصًا واشتراه الاخشيدى بثمانية عشر دينارا على ما نقل وقد سبق فى ترجمة الشريف ابن طباطبا شى من خبره معه ، وكان ابو الطيب المتنبى قد فارق سيف الدولة ابن حمدان المقدم ذكره مغاضبا له وقصد مصر وامتدح كافور باحسن المدايح فمن ذلك قوله فى اول قصيدة انشدها له فى جمادى الاخرة سنة ٣٤٦ وقد وصف الخيل ثم قال

قواصد كافور توارك غيره ومن قصد البحر استقل السواقيا
فجائت بنا انسان عين زمانه وخلّت بياضا خلفها وماقيا

ولقد احسن فى هذا غاية الاحسان وانشده ايضا فى شوال سنة ٣٤٧ قصيدته البائية التى يقول فيها

واخلاق كافور اذا شئت مدحه وان لم اشا تملى علىّ واكتب
اذا ترك الانسان اهلا وراءه ويمم كافورا فما يتغرب ،

ومن جملتها

يضاحك فى ذا العيد كل حبيبة حدائى وابكى من احب واندب
احنّ الى اهلى واهوى لقاهم وابن من المشتاق عنقا مغرب
فان لم يكن الا ابو المسك اوهم فانك احلى فى فؤادى واعذب

وكل امرئ يولى الجميل محبّب وكل مكان ينبت العز طيّب ،

وحكى عن المتنبى انه قال كنت اذا دخلت على كافور انشده يضحك الىّ ويبشر فى وجهى الى ان انشدته

ولما صار ودّ الناس خبثا جزيت على ابتسام بابتسام

وصرت اشك فيمن اصطفيه لعلمى انه بعض الانام ،

قال فما ضحك بعدها فى وجهى الى ان تفرقنا فعجبت من فطنته وذكايه ، واخرشى انشده فى شوال سنة ٣٤٩ ولم يلقه بعدها قصيدته البائية وشابها بطرف من العتب

ارى لى بقربى منك عينا قريرة وان كان قربا بالبعاد يشاب

وهل نافعى ان ترفع الحجب بيننا ودون الذى املت منك حجاب

اقلّ سلامى حب ما حفّ عنكم واسكت كيما لا يكون جواب

وفى النفس حاجات وفيك فطانة سكوتى بيان عندها وخطاب

وما انا بالباغى على الحب رشوة ضعيف هوى يبغى عليه ثواب

وما شئت الا ان اذلّ عواذلى على ان رايى فى هواك صواب

واعلم قومًا خالفونى فشرقوا وغرّبت انى قد ظفرت وخابوا

جرى الخلق الا فيك انك واحد وانك ليث والملوك ذئاب

وانك ان تويست صحف قارئ ذيابا ولم يخطئ فقال ذباب

وان مديح الناس حق وباطل ومدحك حق ليس فيه كذاب

اذا نلت منك الودّ فالمال هيّن وكل الذى فوق التراب تراب

وما كنت لولا انت الا مهاجرًا له كل يوم بلدة وصحاب

ولكنك الدنيا الىّ حبيبة فما عنك لى الا اليك ذهاب ؛

واقام المتنبى بعد انشاده هذه القصيدة بمصر سنة لا يلقى كافورا غضبا عليه لكنه يركب فى خدمته خوفًا منه ولا يجتمع به واستعدّ للرحيل فى الباطن وجهز جميع ما يحتاج اليه وقال فى يوم عرفة سنة ٣٥٠

قبل مفارقته بيوم واحد قصيدته الدالية الى هجا كافورًا فيها وفي اخر هذه القصيدة

من علم الاسود المخصى مكرمة ... اقومه البيض ام اباؤه الصيد

ام اذنه في يد النخاس دامية ... ام قدره وهو بالفلسين مردود

وذاك ان الفحول البيض عاجزة ... عن الجميل فكيف الخصية السود ؟

وله فيه اهاجٍ كثيرة تضمنها ديوانه ثم فارقه وبعد ذلك دخل الى عضد الدولة بن بويه بشيراز حسبما تضمنته ترجمته وروايت في بعض المجاميع قال بعد هم حضرت مجلس كافور الاخشيدي فدخل رجل ودعا له وقال في دعايه ادام الله ايام مولانا بكسر اليم من ايام فتحدث جماعة من الحاضرين في ذلك وعابوه عليه فقام رجل من اوساط الناس وانشد مرتجلا

لا عزوان لحن الداعي لسيدنا ... او غصّ من دهشٍ بالريق او بَهَرِ

فتلك هيبته حالت جلالتها ... بين الاديب وبين القول بالحصر

وان يكن خفض الايام عن غلط ... في موضع النصب لا عن قلة النظر

فقد تفألت من هذا السيدنا ... والفال ماثورة عن سيّد البشر

بان ايامه خفض بلا نصب ... وانّ اوقاته صفو بلا كدر ؟

وهذا الرجل صاحب هذه الابيات هو ابو اسحق ابراهيم بن عبد الله بن محمد بن حشيش الجيزي اللغوي ه الاخباري كاتب كافور والذي دعا لكافور ولحن هو ابو الفضل بن عباش ؟ واخبار كافور كثيرة ولم يزل مستقلا بالامر بعد امور يطول شرحها الى ان توفي يوم الثلثا لعشر بقين من جمادى الاولى سنة ٣٥٦ بمصر وقيل انه توفي يوم الاربعا وقيل توفي سنة ٣٥٥ وقيل سنة ٥٧ وهو قول القضاعي في كتاب الخطط والله اعلم وكذا قال الفرغاني في تاريخه ايضا رحمه ودفن بالقرافة الصغرى وقبته مشهورة هناك ولم تطل مدته في الاستقلال على ماظهر من تاريخ موت علي بن الاخشيد الى هذا التاريخ وكانت بلاد الشام في مملكته ايضا مع مصر وكان يدعى له على المنابر بمكة والحجاز جميعه والديار المصرية وبلاد الشام من دمشق وحلب وانطاكيه وطرسوس والمصيصة وغير ذلك وكان تقدير عمره خمس وستون سنة على ما حكاه الفرغاني في تاريخه والله

اعلم وكانت ايامه سديدة جميلة ووقع الخلف فيمن ينصب للامر من بعده الى ان تقرر الامر وتراضت الجماعة بولد ابى الحسن على بن الاخشيد وكانت ولاية كافور سنتين وثلثة اشهر الا سبعة ايام وخطب لابى الفوارس احمد بن على بن الاخشيد يوم الجمعة لسبع بقين من جمادى الاولى سنة ٥٧ وبقية خبرهم مذكور فى ترجمة جده محمد الاخشيد ؛ ؛ ؛

٥٥٧ كُثَيِّر عَزَّة ،

ابو صخر كثيّر بن عبد الرحمن بن ابى جمعة الاسود بن عامر بن عويمر الخزاعى احد عشاق العرب المشهورين به قال ابن الكلبى فى جمهرة النسب هو كثير بن عبد الرحمن بن الاسود بن عويمر بن مخلد بن سعيد ابن سبيع بن خثعمة بن سعد بن مليح بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو بن مُزَيْقِيا بن عامر ماء السماء بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد وبقية النسب معروف وربيعة بن حارثة هو لُحَىّ وابنه عمرو بن لُحَىّ هو الذى راه النبى صلعم يجر قصبه فى النار وهو اول من سيّب السوائب و بحر البحيرة وغير دين ابرهيم عليه السلام ودعا العرب الى عبادة الاصنام وهذا لُحَىّ واخوه اقصى ابنا حارثة بها خزاعة ومنهما تفرقت وانما قيل لهم خزاعة لانهم انقطعوا عن الازد لما تفرقت الازد من اليمن ايام سيل العرم واقاموا بمكة وسار الاخرون الى المدينة والشام وعمان ، وقال ابن الكلبى ايضا قبل هذا بقليل والاشهر وهو ابو جمعة بن خالد بن عبيد بن مشر بن رياح وهو جدّ كُثَيِّر بن عبد الرحمن صاحب عزّة بنت جميل بن حفص بن اياس بن عبد العُزّى بن حاجب بن عفان بن مليك بن ضمرة ابن بكر بن عبد مناف بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معدّ بن عدنان وقال السمعانى جميل بن وقاص بن حفص بن اياس والله اعلم ، وله معها حكايات ونوادر وامور مشهورة ، واكثر شعره فيها وكان يدخل على عبد الملك بن مروان ينشده ، وكان رافضيا شديد التعصب لآل على ابن ابى طالب حكى ابن قتيبة فى طبقات الشعراء ان كثيرا دخل يوما على عبد الملك فقال له عبد الملك بحق على بن ابى طالب هل رايت احدا اعشق منك قال يا امير المومنين لو نشدتنى بحقك لاخبرتك قال نشدتك بحقى الا ما اخبرتنى قال نعم بينا انا اسير فى بعض الفلوات اذا انا برجل قد نصب حبالة فقلت

له ما اجلسك ههنا قال اهلكني واهلي الجوع فنصبت حبالتي هذه لا صيب لهم شيا ولنفسي ما يكفينا ويعصمنا يومنا هذا قلت اراَيتَ ان اتيتُ معك فاصبت صيدا تجعل لي منه جزًا قال نعم فبينا نحن كذلك اذ وقعت ظبية في الحبالة فخرجنا نبتدر فبدرني اليها فحلها واطلقها فقلت له ما حملك على هذا قال دخلتني لها رقة لشبهها بليلى وانشا يقول

ايا شبه ليلى لا تراعي فانني ... لكِ اليوم من وحشية لصديق

اقول وقد اطلقتها من وثاقها ... فانت لليلى ما حييت طليق ،

ولما عزم عبد الملك على الخروج الى محاربة مصعب بن الزبير ناشدته زوجته عاتكة بنت يزيد بن معوية ان لا يخرج بنفسه وان يستنيب غيره في حربه ولم تزل تلحّ عليه في المسئلة وهو يمتنع من الاجابة فلما يئست اخذت في البكاء حتى بكى من كان حولها من جواريها وحشمها فقال عبد الملك قاتل الله ابن ابي جمعة يعني كثيرا كانه راى موقفنا هذا حين قال

اذا ما اراد الغزو لم يثن عزمه ... حصان عليها نظم درّ يزينها

نهته فلما لم تر النهي عاقه ... بكت فبكى مما شجاها قطينها

ثم عزم على ان تقصر فاقصرت وخرج لقصده ، ويقال ان عزّة دخلت على امّ البنين ابنة عبد العزيز وهي اخت عمر بن عبد العزيز وزوجة الوليد بن عبد الملك الاموي فقالت لها ارايت قول كُثَيِّر

قضى كل ذي دين فوفّى غريمه ... وعزّة ممطول معنى غريمها

ما كان ذلك الدين قالت وعدته قبلة فخرجت منها فقالت ام ام البنين انجزيها وعليّ اثمها ، وكان لكثيّر غلام عطّار بالمدينة وربما باع نساء العرب بالنسيئة فاعطى عزّة وهو لا يعرفها شيا من العطر فطلته اياما وحضرت الى حانوته في نسوة فطالبها فقالت له حُبًّا وكرامة ما اقرب الوفا واسرعه فانشد متمثلا

قضى كل ذي دين فوفى غريمه ... وعزّة ممطول معنى غريمها

فقالت النسوة اتدري من غريمك فقال لا والله فقُلْنَ هي والله عزّة فقال اشهدكنّ الله انها في حل مما لي في قبلها ثم مضى الى سيده فاخبره بذلك فقال كثيّر وانا اشهد الله انك حُرٌّ لوجهه ووهبه جميع ما في حانوت العطر

فكان ذلك من عجايب الاتفاق ، ولكثيّر في مطالها بالوعد شعر كثير فمن ذلك قوله

اقول لها عزيز مطلت دينى وشرّ الغانيات ذوو المطال
فقالت ويح غيرك كيف اقضى غريما ما ذهبت له بمال ،

ومن شعره وقد زعمت انّى تغيّرت بعدها ومن ذا الذى يا عزّ لا يتغيّر
تغير جسمى والخليقة كالذى عهدت ولم يخبر بسرك مخبر ،

ولما قتل يزيد بن المهلب بن ابى صفرة وجماعة من اهل بيته بعقر بابل وسباياى خبر ذلك فى ترجمته ان شا الله تعالى وكانوا يكثرون الاحسان الى كثيّر فلما بلغه ذلك قال ما اجلّ الخطب نحى بنوا حرب بالدين يوم الطفّ وضحّى بنوا مروان بالكرم يوم العقر ، واسبلت عيناه بالدموع ، وحدث ابو الفرج الاصبهانى صاحب كتاب الاغانى ان كثيّرا خرج من عند عبد الملك بن مروان وعليه مطرف فاعترضته عجوز فى الطريق اقتبست نارا فى روثة فتاقف كثيّر فى وجهها فقالت من انت قال كثيّر عزّة فقالت الست القايل

فما روضة زهراء طيّبة الثرى يمج الندى جثجاثها وعرارها
باطيب من اردان عزّة موهنا اذا اوقدت بالمندل الرطب نارها ،

فقال لها كثيّر نعم فقالت لو وضع المندل الرطب على هذه الروثة لطيّب رايحتها هل لا قلت كما قال امرؤ القيس

الم تريانى كلما جيئت زايرا وجدت بها طيبا وان لم تطيّب

فناولها المطرف وقال أسترى عَلَىَّ هذا ، وسمعت بعض مشايخ الادب فى زمن اشتغالى بالادب يقول ان النصف الثانى من البيت الثانى من تتمة اوصاف الروضة ايضا فكانه قال ان هذه الروضة الطيبة الثرى التى يمج الندى جثجاثها وعرارها اذا اوقدت بالمندل الرطب نارها ما هى باطيب من اردان عزّة وعلى هذا لا يبقى عليه اعتراض لكنه يبعد ان يكون هذا مقصوده ، وكان كثيّر ينسب الى الحمق ويروى انه دخل يوما على يزيد بن عبد الملك فقال يا امير المومنين ما يعنى الشماخ بقوله

اذا الارطى توسد ابرديه خدود جوارى بالرمل عين

فقال يزيد وما يضرنى ان لا اعرف ما عنى هذا الاعرابى الجلف واستحمقه وامر باخراجه ، ودخل كثيّر على

عبد العزيز بن مروان والد عمر يعوده فى مرضه واهله يتمنون ان يضحك وكان يوميذ امير مصر فلما وقف عليه قال لولا ان سرورك لا يتم بان تسلم واسقم لدعوت ربى ان يصرف ما بك الىّ ولكنى اسال الله تعالى لك العافية ولى فى كنفك النعمة فضحك عبد العزيز وانشد كثيّر

ونعود سيدنا وسيد غيرنا ... ليت التشكى كان بالعوّاد

لو كان يقبل فدية لفديته ... بالمصطفى من طارقى وتلادى ،

ومما يستجاد من شعر كثيّر قصيدته التائية يقول من جملتها

وانى وتهيامى بعزّة بعدما ... تسلّيت من وجد بها وتسلّت

لكالمرتجى ظل الغمامة كلما ... تبوّأ منها للمقيل اضمحلّت ،

وكان كثيّر بمصر وعزّة بالمدينة فاشتاق اليها فسافر اليها فلقيها وهى متوجهة الى مصر وجرى بينهما كلام يطول شرحه ثم انها انفصلت عنه وقدمت مصر وعاد كثيّر الى مصر فوافاها والناس منصرفون عن جنازتها فاتى قبرها وناخ راحلته عنده ومكث ساعة ثم رحل وهو ينشد ابياتا منها

اقول ونضوى واقف عند قبرها ... عليك سلام الله والعين تسفح

وقد كنت ابكى من فراقك حية ... فانت لعمرى اليوم انأى وانزح ،

واخبارها كثيرة وتوفى كثيّر فى سنة ١٠٥ رحمه ، وروى محمد بن سعد عن الواقدى عن خالد بن القسم البيا ضى قال مات عكرمة مولى ابن عباس وكثيّر عزّة فى يوم واحد فى سنة ١٠٥ فرايتهما جميعا صُلّى عليهما فى موضع واحد بعد الظهر فقال الناس مات افقه الناس واشعر الناس وكان موتهما بالمدينة وقد تقدم ذكر عكرمة والخلاف فى تاريخ موته فلينظر هناك فى ترجمته وقد تقدم الكلام على الخزاعى ، وكُثيّر تصغير كُثير وانما صُغّر لانه كان حقيرا شديد القِصَر وكان اذا دخل على عبد العزيز بن مروان يقال له طاطى راسك ليلا يوذيك السقف يمازحه بذلك ، وكان يلقّب ربّ الذباب لقصره وقال بعضهم رايت كثيّرا يطوف بالبيت فمن اخبرك ان طوله كان اكثر من ثلاثة اشبار فقد كذب ث

٥٥٨ كوكبورى ٥

ابو سعيد كوكبورى بن ابى الحسن على بن بكتكين بن محمد الملقب الملك المعظّم مظفر الدين صاحب اربل كان والده زين الدين على المعروف بكجك صاحب اربل وزرق اولادا كثيرة وكان قصيرا ولهذا قيل له كجك وهو لفظ عجمى ومعناه بالعربى صغير اى صغير القدّ واصله من التركمان وملك اربل وبلادا كثيرة فى تلك النواحى وفرّقها على اولاد اتابك قطب الدين مودود بن زنكى صاحب الموصل ولم يبق له سوى اربل والشرح يطول وعمّر طويلا يقال انه جاور مائة سنة وعمى فى آخر عمره وانقطع باربل الى ان توفى ليلة الاحد حادى عشر ذى القعدة سنة ٦٣٠ وقال ابن شداد فى شيرة صلاح الدين مات فى ذى الحجة من السنة المذكورة ودفن فى تربته المعروفة به المجاورة للجامع العتيق داخل البلد رحمه وكان موصوفا بالقوة المفرطة والشهامة وله بالموصل اوقاف كثيرة من مدارس وغيرها ٥ قال شيخنا الحافظ عزالدين ابو الحسن على المعروف بابن الاثير فى تاريخه الصغير الذى عملها لبنى اتابك ملوك الموصل ان زين الدين المذكور سار عن الموصل فى سنة ٦٣٠ وسلّم جميع ما كان بيده من البلاد والقلاع الى اتابك قطب الدين فمن ذلك سنجار وحرّان و قلعة عقرة الحميدية وقلاع الهكارية جميعها وتكريت وشهرزور وغير ذلك وما ترك لنفسه سوى اربل وكان قد حج هو واسد الدين شيركوه بن شادى فى سنة ٥٥٥ ولما توفى ولى موضعه ولده مظفر الدين المذكور وعمره اربعة عشر سنة وكان اتابكه مجاهد الدين قايماز المذكور فى حرف القاف فاقام مدة ثم تعصّب مجاهد الدين عليه وكتب محضرا انه ليس اهلا لذلك وشاور الديوان العزيز فى امره واعتقله واقام اخاه زين الدين ابا المظفر يوسف مكانه وكان اصغر منه ثم اخرج مظفر الدين من البلاد فتوجه الى بغداد فلم يحصل له مقصود فانتقل الى الموصل وملكها يومئذ سيف الدين غازى بن مودود المقدم ذكره فى حرف الغين فاتصل بخدمته واقطعه مدينة حرّان فانتقل اليها واقام بها مدّة ثم اتصل بخدمة السلطان صلاح الدين وحظى عنده وتمكّن منه وزاد فى الاقطاع الرُها فى سنة ٥٧٨ واخذ السلطان الرها من ابن الزعفرانى واعطاها مظفر الدين مع حرّان واخذ الرقّة من ابن حسان واعطاها ابن الزعفرانى والشرح فى ذلك يطول ثم اعطاه سميساط وزوجه اخته الست وبيعة خاتون ابنة ايوب وكانت قبله زوجة سعد الدين مسعود بن

معين الدين بن صاحب قصير معين الدين الذى بالغور وتوفى سعد الدين المذكور فى سنة ٥٨١ وشهد مظفر الدين مع صلاح الدين مواقف كثيرة وابان فيها عن نجدة وقوة نفس وعزمة وثبت فى مواضع لم يثبت فيها غيره على ما تضمنته تواريخ العماد الكاتب وبهاء الدين ابن شداد وغيرهما وشهرة ذلك تغنى الاطالة فيه ولو لم يكن له الا وقعة حطين لكفته فانه وقف هو وتقى الدين صاحب حماة المقدم ذكره وانكسر العسكر باسره ثم لما سمعوا بوقوفهما تراجعوا حتى كانت النصرة للمسلمين وفتح الله سبحانه عليهم ثم لما كان السلطان صلاح الدين منازلا عكا بعد استيلاء الفرنج عليها وردت عليه ملوك الشرق تتجده و تخدمه وكان فى جملتهم زين الدين يوسف اخو مظفر الدين وهو يومئذ صاحب اربل فاقام قليلا ثم مرض وتوفى فى الثامن والعشرين من شهر رمضان سنة ٥٨٦ بالناصرة وهى قرية بالقرب من عكا يقال ان المسيح عم وُلِدَ بها على الاختلاف الذى فى ذلك فلما توفى التمس مظفر الدين من السلطان ان ينزل عن حران والرها وسميساط ويعوضه اربل فاجابه الى ذلك وضم اليه شهرزور فتوجه اليها ودخل اربل فى ذى الحجة سنة ٥٨٦ هذه خلاصة امره واما سيرته فقد كان له فى فعل الخير غرايب ولم يسمع ان احدًا فعل فى ذلك ما فعله لم يكن فى الدنيا شى احب اليه من الصدقة كان له كل يوم قناطير مقنطرة من الخبز يفرقها على المحاويج فى عدة مواضع من البلد يجتمع فى كل موضع خلق كثير يفرق عليهم فى اوّل النهار واذا نزل من الركوب يكون قد اجتمع جمع كثير عند الدار فيدخلهم اليه ويدفع لكل واحد كسوة على قدر الفصل من الشتا والصيف او غير ذلك ومع الكسوة شى من الذهب من الدينار والاثنين و الثلاثة واقل واكثر وقد كان بنى اربع خانقاهات للزمنى والعميان وملاها من هذين الصنفين وقرر لهم ما يحتاجون اليه كل يوم وكان ياتيهم بنفسه كل عصرية اثنين وخميس ويدخل الى كل واحد فى بيته ويساله عن حاله ويتفقّده بشى من النفقة وينتقل الى الاخر هكذا حتى يدور على جميعهم وهو يبا سطهم ويمزح معهم ويجبر قلوبهم وبنى دارًا للنسا والارامل ودارا للصغار الايتام ودارا للملاقيط رتب بها جماعة من المراضع وكل مولود يلتقط يحمل اليهن فيرضعنه واجرى على اهل كل دار ما يحتاجون اليه فى كل يوم وكان يدخل اليهم ايضا فى كل وقت ويتفقّد احوالهم ويعطيهم النفقات زايدة على المقرر لهم

وكان يدخل الى البيمارستان ويقف على مريض مريض ويسأله عن محبته وكيفية حاله وما يشتهيه وكان له دار مضيف يدخل اليها كل قادم على البلد من فقير او فقيه او غيرها وعلى الجملة فما كان يمنع منها كل من قصد الدخول اليها ولهم الراتب في الغدا والعشا واذا عزم الانسان على السفر اعطوه نفقة ما يليق بمثله ، وبنى مدرسة ورتب فيها فقهاء الفريقين من الشافعية والحنفية وكان كل وقت يأتيهم بنفسه ويعمل السماط بها ويبيت ويعمل السماع واذا طاب وخلع شيا من ثيابه سير للجماعة بكرة شيا من الانعام ولم يكن له لذة سوى السماع فانه كان لا يتعاطى المنكر ولا يمكن من ادخاله الى البلد وبنى للصوفية خانقاتين فيهما خلق كثير من المقيمين والواردين ويجتمع في ايام المواسم فيها من الخلق ما يعجب الانسان من كثرتهم ولها اوقاف كثيرة تقوم بجميع ما يحتاج اليه ذلك الخلق ولا بُدَّ عند سفر كل واحد من نفقة ياخذها وكان ينزل بنفسه اليهم ويعمل عندهم السماعات في كثير من الاوقات و كان يسيّر في كل سنة دفعتين جماعة من امنايه الى بلاد الساحل ومعهم جملة مستكثرة من المال يفتك بها اسرى المسلمين من ايدى الكفار فاذا وصلوا اليه اعطى كل واحد شيا وان لم يصلوا فالامنا يعطونهم بوصية منه في ذلك ، وكان يقيم في كل سنة سبيلا للحج ويسيّر معه جميع ما تدعو حاجة المسافر اليه في الطريق ويسيّر صحبته امينا معه خمسة الاف او ستة الاف من الدنانير ينفقها بالحرمين على المجاورين وارباب الرواتب ، وله بمكة حرسها الله تعالى اثار جميلة وبعضها باقٍ الى الان وهو اول من اجرى الماء الى جبل عرفات لبلة الوقوف وغرم عليه جملة كبيرة وعمّر بالجبل مصانع للماء فان الحاج كانوا يتضرّرون من عدم الماء هناك ، وبنى له مرة ايضا هناك واما احتفاله بالمولد النبوى على صاحبه افضل الصلاة والسلام فان الوصف يقصر عن الاحاطة به لكن نذكر طرفا منه وهو ان اهل البلاد كانوا قد سمعوا بحسن اعتماده فيه فكانوا في كل سنة يصل من البلاد القريبة من اربل مثل بغداد والموصل والجزيرة وسنجار ونصيبين وبلاد العجم وتلك النواحي خلق كثير من الفقهاء والصوفية والوعاظ والقرا والشعراء ولا يزالون يتواصلون من المحرم الى اوايل شهر ربيع الاول ويتقدم مظفر الدين بنصب قباب من الخشب كل قبة اربع خمس طبقات ويعمل مقدار عشرين قبة واكثر منها قبة له والباقي لامراء واعيان دولته لكل واحد قبة فاذا

كان اوّل صفر زيّنوا تلك القباب بانواع الزينة الفاخرة المتجملة وقعد فى كل قبة جوق من المغانى وجوق من ارباب الخيال ومن اصحاب الملاهى ولم يتركوا لمقبة من تلك الطبقات فى كل قبة حتى زيّنوا فيها جوقا وتبطل معايش الناس فى تلك المدة وما يبقى لهم شغل الى التفرج والدوران عليهم وكانت القباب منصوبة من باب القلعة الى باب الخانقاه المجاورة للميدان فكان مظفر الدين ينزل كل يوم بعد صلاة العصر و يقف على قبة قبة الى اخرها ويسمع غناهم ويتفرج على خيالاتهم وما يفعلونه فى القباب ويبيت فى الخانقاة ويعمل السماع ويركب عقيب صلاة الصبح يتصيد ثم يرجع الى القلعة قبل الظهر هكذا يفعل كل يوم الى ليلة المولد وكان يعمله سنةً فى ثامن الشهر وسنة فى الثانى عشر لاجل الاختلاف الذى فيه فاذا كان قبل المولد بيومين اخرج من الابل والبقر والغنم شيا كثيرا زايدا عن الوصف وزفّها بجميع ما عنده من الطبول والمغانى والملاهى حتى ياتى بها الى الميدان ثم يشرعون فى نحرها وينصبون القدور ويطبخون الالوان المختلفة فاذا كانت ليلة المولد عمل السماعات بعد ان كان يصلى المغرب فى القلعة ثم ينزل ويبين يديه من الشموع المشتعلة شى كثير وفى جملتها شمعتان او اربع اشك فى ذلك من الشموع المركبية التى تحمل كل واحدة على بغل ومن ورايها رجل يسندها وهى مربوطة على ظهر البغل حتى ينتهى الى الخانقاة فاذا كان صبيحة يوم المولد انزل الخلع من القلعة الى الخانقاة على ايدى الصوفية على يد كل شخص منهم بقجة وهم متتابعون كل واحد وراء الاخر فينزل من ذلك شى كثير لا اتحقق عدده ثم ينزل الى الخانقاه ويجتمع الروسا والاعيان وطايفة كثيرة من بياض الناس وينصب كرسى للوعاظ وقد نصب لمظفر الدين برج خشب له شبابيك الى الموضع الذى فيه الناس والكرسى وش بابيك اخر للبرج ايضا الى الميدان وهو ميدان كبير فى غاية الاتساع ويجتمع فيه الجند ويعرضهم ذلك النهار وهو تارة ينظر الى عرض الجند وتارة الى الناس والوعاظ ولا يزال كذلك حتى يفرغ الجند من عرضهم فعند ذلك يقدم السماط فى الميدان للصعاليك ويكون سماطا عاما فيه من الطعام والخبز شى كثير لا يحد ولا يوصف ويمدّ سماطا ثانيا فى الخانقاة للناس المجتمعين عند الكرسى وفى مدّة العرض ووعظ الوعاظ يطلب واحدًا واحدًا من الاعيان والروسا والوافدين لاجل هذا الموسم ممن تدمنا ذكره من الفقها والوعاظ والقرا والشعرا

ويخلع على كل واحد منهم ثم يعود الى مكانه فاذا تكامل ذلك كله حضروا السماط وحملوا منه لمن يقع التعيين على الحمل الى داره ولا يزالون على ذلك الى العصر او بعدها ثم يبيت تلك الليلة هناك ويعمل السماعات الى بكرة هكذا يعمل فى كل سنة وقد لخصت صورة الحال فان الاستقصا يطول ، فاذا فرغوا من هذا الموسم تجهز كل انسان للعود الى بلده فيدفع لكل شخص شيا من النفقة ؛ وقد ذكرت فى ترجمة ابى الخطاب ابن دحية فى حرف العين المهملة وصوله الى اربل وعمله لكتاب التنوير فى مولد السراج ه المنير لما راى من اهتمام مظفر الدين به وانه اعطاه الف دينار غير ما غرم عليه مدة اقامته من الاقامات الوافرة وكان رحمه متى اكل شيا استطابه لا يختص به بل اذا اكل من زبدية لقة طيبه قال لبعض ه الجنادرة احمل هذا الى الشيخ فلان او فلانة ممن هم عندهم مشهورون بالخير والصلاح وكذلك يفعل فى الفاكهة والحلوى وغير ذلك من المطاعم ، وكان كريم الاخلاق كثير التواضع حسن العقيدة سالم البطانة شديد الميل الى اهل السنة والجماعة لا ينفق عنده من ارباب العلوم سوى الفقها والمحدثين ومن عدا هما لا يعطيه شيا الا تكلفا وكذلك الشعرا لا يقول بهم ولا يعطيهم الا اذا قصدوه فما كان يضيع قصدهم ولا يخيب امل من يطلب برّه وكان يميل الى علم التاريخ وعلى خاطره شى منه يذاكر به ولم يزل رحمه الله مؤيّدًا فى مواقفه ومصافاته مع كثرتها لم ينقل انه انكسر فى مصاف قط ولو استقصيت فى تعداد محاسنه لطال الكتاب وفى شهرة معروفة غنية عن الاطالة وليعذر الواقف على هذه الترجمة ففيها تطويل ولم يكن سببه الا ما له علينا من الحقوق التى لا نقدر على القيام بشكرها ولو عملنا مهما عملناه وشكر المنعم واجب فجزاه الله عنّا احسن الجزاء فكم له علينا من الايادى والاسلافه على اسلافنا من الانعام و الانسان صنيعة الاحسان ومع الاعتراف بجميله فلم اذكر عنه شيا على سبيل المبالغة بل كل ما ذكرته عن مشاهدة وعيان وربما حذفت بعضه طلبا للايجاز ؛ وكانت ولادته بقلعة الموصل ليلة الثلثا السابع والعشرين من المحرم سنة ٥٤٩ وتوفى وقت الظهر يوم الاربعا ثامن عشر شهر رمضان سنة ٦٣٠ بداره فى البلد التى كانت لمملوكه شهاب الدين قرطايا فلما قبض عليه فى سنة ٦١٤ اخذها وصار يسكنها بعض الاوقات فمات بها ثم نقل الى قلعة اربل ودفن بها ثم حمل بوصية منه الى مكة المشرفة

وكان قد اعدّ له بها قبة تحت الجبل فى ذيله يدفن فيها وقد سبق ذكرها فلما توجه الركب الى الحجاز سنة ٣١ سيّروه فى الصحبة فاتفق ان رجع الحاج تلك السنة من لينة ولم يصلوا الى مكة فردّوه ودفنوه بالكوفة بالقرب من المشهد رحمه وعوّضه خيرا وتقبّل منه مبارّه واحسن منقلبه ۞ واما زوجته ربيعة خاتون ابنة ايوب فانها توفيت فى شعبان سنة ٦٤٣ وغالب ظنى انها جاوزت ثمانين سنة ودفنت فى مدرستها الموقوفة على الحنابلة بسفح قاسيون وكانت وفاتها بدمشق وادركت من محارمها الملوك من اخوتها واولادهم واولاد اولادهم اكثر من خمسين رجلا غير محارمها من غير الملوك ولولا خوف الاطالة لذكرتهم مفصلا فان اربل كانت لزوجها المذكور والموصل لاولاد بنتها وخلاط وتلك الناحية لابن اخيها وبلاد الجزيرة الفراتية للاشرف بن اخيها وبلاد الشام لاولاد اخوتها والديار المصرية والحجاز واليمن لاخوتها واولادهم ومن تامل ذلك عرف الجميع ؛ وكُوْكُبُوْرِى بضم الكافين بينهما واو ساكنة هو اسم تركى معناه بالعربى ذيب ازرق وبَكْتِكِيْن هو اسم تركى ايضا ، ولِيْنَة هى منزلة فى طريق الحجاز من جهة العراق وكان الركب فى تلك السنة قد رجع منها لعدم الماء وقاسوا مشقة عظيمة والله اعلم ؛؛؛

حرف اللام ؛

٥٥٩ الليث بن سعد ،

ابو الحرث الليث بن سعد بن عبد الرحمن امام اهل مصر فى الفقه والحديث كان مولى قيس بن رفاعة وهو مولى عبد الرحمن بن خالد بن مسافر الفهمى واصله من اصبهان كان ثقةً سريًّا سخيًّا قال الليث كتب من علم محمد بن شهاب الزهرى علما كثيرا وطلبت ركوب البريد اليه الى الرصافة فخفت ان لا يكون ذلك لله تعالى فتركته وقال الشافعى رضه الليث بن سعد افقه من مالك الا ان اصحابه لم يقوموا به و كان ابن وهب يقرأ عليه مسايل الليث فمرّت به مسئلة فقال رجل من الغربا احسن والله الليث كانه كان يسمع مالكا يجيب فيجيب هو فقال ابن وهب للرجل بل كان مالك يسمع الليث يجيب فيجيب والله الذى لا اله الا هو ما راينا احدا قط افقه من الليث ، وكان الليث من الكرماء الاجواد يقال ان دَخْلَهُ

كان في كل سنة خمسة الاف دينار وكان يفرّقها في الصلاة وغيرها وقال منصور بن عمّار اتيت الليث بن سعد فاعطاني الف دينار وقال ضن بهذه الحكمة التي آتاك الله تعالى ، ورايت في بعض المجاميع ان الليث كان حنفي المذهب وانه ولي القضا بمصر وان الامام مالكا اهدى اليه صبنية فيها تمر فاعادها مملوءة ذهبًا وكان يتخذ لاصحابه الفالونج ويعمل فيه الدنانير ليحصل لكل من اكل كثيرا الكثير من صاحبه وكان قد حجّ سنة ١١٣ وهو ابن عشرين سنة وسمع من نافع مولى ابن عمر رضهما وكان الليث يقول قال لي بعض اهلي ولدت سنة ٩٢ للهجرة والذي اوقن سنة ٩٤ في شعبان والله اعلم وتوفي يوم الخميس وقيل الجمعة منتصف شعبان سنة ١٧٥ ودفن يوم الجمعة بمصر في القرافة الصغرى وقبره احد المزارات رضه ، وقال السمعاني ولد في شعبان سنة ١٢٤ والاول اصح وقال غيره ولد سنة ٩٣ والله اعلم بالصواب وقال بعض اصحابه لما دفنّا الليث بن سعد سمعنا صوتا وهو يقول ذهب الليث فلا ليث لكم ومضى العلم غريبا وقبض

قال فالتفتنا فلم نرا احدا ، ويقال انه من اهل قَلْقَشَنْدَة وهي قرية في الوجه البحري من القاهرة بينها وبين القاهرة مقدار ثلاثة فراسخ ، والفَهْمي هذه النسبة الى فهم وهو بطن من قيس غَيْلان خرج منها جماعة كثيرة ج

حرف الميم ،

٥٦٠ الامام مالك ،

الامام ابو عبد الله مالك بن انس بن مالك بن ابي عامر بن عمرو بن الحرث بن غَيْمان بغين معجمة وياء تحتها نقطتان ويقال عثمان بعين مهملة وثاء مثلثة ابن جُثَيْل بجيم وثا مثلثة ويا ساكنة تحتها نقطتان وفاء ابن سعد هو خثيل بخا معجمة ابن عمرو بن ذي اصبح واسمه الحرث الاصبحي المدني امام دار الهجرة و احد الائمة الاعلام اخذ القراة عرضا عن نافع بن ابي نعيم وسمع الزهري ونافعا مولى ابن عمر رضهما وروى عنه الاوزاعي ويحيى بن سعيد واخذ العلم عن ربيعة الراي وقد تقدم ذكره ثم افتى معه عند السلطان و قال مالك قلّ رجل كنت اتعلّم منه ومات حتى يجيئني ويستفتيني وقال ابن وهب سمعت منادي ينادي بالمدينة الا لا يفتي الناس الا مالك بن انس وابن ابي ذويب وكان مالك اذا اراد ان يحدّث توضأ وجلس

على صدر فراشه وسرّح لحيته وتمكّن فى جلوسه بوقار وهيبة ثم حدّث فقيل له فى ذلك فقال احب ان اعظّم حديث رسول الله صلعم ولا احدّث به الا متمكّنا على طهارة وكان يكره ان يحدّث على الطريق او قايما او مستعجلا ويقول احب ان اتفهّم ما احدّث به عن رسول الله صلعم وكان لا يركب فى المدينة مع ضعفه وكبر سنه ويقول لا اركب فى مدينة فيها جثّة رسول الله صلعم مدفونة ، وقال الشافعى قال لى محمد بن الحسن ايهما اعلم صاحبنا ام صاحبكم يعنى ابا حنيفة ومالكا رضهما قال قلت على الانصاف قال نعم قال قلت ناشدتك الله مَنْ اعلم بالقرآن صاحبنا ام صاحبكم قال اللهم صاحبكم قال قلت ناشدتك الله من اعلم بالسُنة صاحبنا ام صاحبكم قال اللهم صاحبكم قال قلت ناشدتك الله من اعلم باقاويل اصحاب رسول الله صلعم المتقدمين صاحبنا ام صاحبكم قال اللهم صاحبكم قال الشافعى فلم يبق الا القياس والقياس لا يكون الا على هذه الاشيا فعلى اى شى تقيس ، وقال الواقدى كان مالك ياتى المسجد ويشهد الصلوات و الجمعة والجنايز ويعود المرضى ويقضى الحقوق ويجلس فى المسجد ويجتمع اليه اصحابه ثم ترك الجلوس فى المسجد فكان يصلّى وينصرف الى مجلسه وترك حضور الجنايز فكان ياتى اصحابها ويعزيهم ثم ترك ذلك كله فلم يشهد الصلوات فى المسجد ولا فى الجمعة ولا ياتى احدا يعزّيه ولا يقضى له حقّا واحتمل الناس له ذلك حتى مات عليه وكان ربما قيل له فى ذلك فيقول ليس كل الناس يقدر ان يتكلّم بعذره ، وسُعى به الى جعفر بن سليمان بن على بن عبد الله بن العباس رضهم وهو ابن عم ابى جعفر المنصور وقالوا له انه لا يرى ايمان بيعتكم هذه لشئ فغضب جعفر ودعا به وجرّده وضرب بالسياط ومدت يده حتى انخلعت كتفه وارتكب منه امرًا عظيمًا فلم يزل بعد ذلك الضرب فى علوّ ورفعةٍ وكانما كانت تلك السياط حليًّا حُلّى به ، وذكر ابن الجوزى فى شذور العقود فى سنة ١٤٧ وفيها ضرب مالك بن انس سبعين سوطا لاجل فتوى لم توافق غرض السلاطين والله اعلم ، وكانت ولادته سنة ٩٠ للهجرة وحمل به ثلاث سنين وتوفى فى شهر ربيع الاول سنة ١٧٩ رضه فعاش اربع وثمانين سنة وقال الواقدى مات وله تسعون سنة وقال ابن الفرات فى تاريخه المرتب على السنين توفى مالك بن انس لعشر مضت من شهر ربيع الاول سنة ١٧٩ وقيل انه توفى سنة ١٧٨ وقيل ان مولده سنة ٩٠ للهجرة وقال السمعانى فى كتاب الانساب فى ترجمة

الاصبحي انه ولد سنة ثلث او اربع وتسعين والله اعلم بالصواب ، وحكى الحافظ ابو عبد الله الحميدى في كتاب جذوة المقتبس قال حدّث القَعْنَبِيُّ قال دخلت على مالك بن انس في مرضه الذى مات فيه فسلّمتُ عليه ثم جلست فرايته يبكى فقلت يا ابا عبد الله ما الذى يبكيك قال فقال لى يا ابن قَعْنَب وما لى لا ابكى ومن احق بالبكاء منّى والله لَوَدِدْتُ انى ضُربت لكل مسئلة افتيت فيها برأى بسوط ه سوط وقد كانت لى السعة فيما قد سبقت اليه وليتنى لم افت بالراى او كما قال ، وكانت وفاته بالمدينة على ساكنها افضل الصلاة والسلام ودفن بالبقيع وكان شديد البياض الى الشقرة طويلا عظيم الهامة اصلع يلبس الثياب العَدَنية الحياد ويكره حلق الشارب ويعيبه ويراه من المثلة ولا يغيّر شيبه ورثاه ابو محمد جعفر بن احمد بن الحسين السراج وقد سبق ذكره بقوله

سقى جدثا ضمّ البقيع بمالك ... من الرزن مرعاد السحايب مبراق

امام موطّاه الذى طبقت به ... اقاليم فى الدنيا فساح وافاق

اقام به شرع النبى محمد ... له حذر من ان يضام واشفاق

له سند عالٍ صحيح وهيبة ... فللكل منه حين يرويه اطراق

واصحاب صدق كلهم علم فسل ... بهم ايهم ان انت سايلت حذاق

ولو لم يكن الا ابن ادريس وحده ... كفاه الا ابن السعادة ارزاق

والأَصْبَحِي هذه النسبة الى ذى اصبح واسمه الحرث بن عوف بن مالك بن زيد بن شداد بن زرعة وهو من يعرب بن قحطان وهى قبيلة كبيرة باليمن واليها تنسب السيلة الاصبحية والله اعلم ، وقال هشام بن الكلبى فى جمهرة النسب ذو اصبح هو الحرث بن ملك بن زيد بن غوث بن سعد بن عوف بن عدى بن ملك بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معوية بن حشم بن عبد شمس ابن وايل بن الغوث بن قطن بن غريب بن زهير بن ايمن بن حمير بن سبا بن يشجب بن يعرب ابن قحطان واسمه يقطن بن عابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح عليه السلام والذى فى هذا الاصل ذكره الحازمى فى كتاب التجالة والله اعلم بالصواب ؛ ؛

٥٦١ مالك بن دينار ،

ابو يحيى مالك بن دينار البصرى هو من موالى بنى سامة بن لوى القرشى كان عالما زاهدا كثير الورع قنوعا لا ياكل الا من كسبه وكان يكتب المصاحف بالاجرة وروى عنه انه قال قرات فى التورية ان الذى يعمل بيده طوبى لحياته ومماته ، وكان يوما فى مجلس وقد قصّ فيه قاصّ فبكى القوم ثم ما كان باوشك من ان اتوا برؤس فجعلوا ياكلون منها فقيل لمالك كُلْ فقال انما ياكل الروس من بكى وانا لم ابك فلم ياكل وله مناقب عديدة وآثار شهيرة فمن ذلك ما حكاه ابو القسم خلف ابن بشكوال الاندلسى المقدم ذكره فى كتابه الذى سماه كتاب المستغيثين بالله تعالى فانه قال بينما مالك بن دينار يوما جالس اذ جاء رجل فقال يا ايا يحيى ادع الله لامراة حُبْلَى منذ اربع سنين قد اصبحت فى ركب شديد فغضب مالك واطبق المصحف ثم قال ما يرى هولاء القوم الا اننا انبياء ثم قرأ ثم دعا فقال اللهم هذه المرأة ان كان فى بطنها جارية فابدلها بها غلاما فانك تحو ما تشاء وتثبت وعندك ام الكتاب ثم رفع مالك يده ورفع الناس ايديهم فجاء رسول الى عند الرجل وقال ادرك امراتك فذهب الرجل فما حط مالك يده حتى طلع الرجل من باب المسجد على رقبته غلام جعد قطط ابن اربع سنين قد استوت اسنانه ما قطعت سرّاره والله اعلم ، وكان مالك من كبار السادات وتوفى سنة ١٣١ بالبصرة قبل الطاعون بيسير رحمه الله تعالى ، وقد اذكرنى مالك بن دينار ابياتا انشدنيها لنفسه صاحبنا جمال الدين محمود بن عبد عملها فى بعض الملوك وقد حارب ملكا اخر فانتصر الملك الذى عمل فيه الابيات على عدوه وغنم امواله وجزايته واسر رجاله وابطاله فلما صار الجميع فى قبضته فرق الاموال على الناس واعتقل الاجناد فمدحه ابن عبد المذكور بقصيدة اجاد فيها كل الاجادة ووصف هذه الواقعة واستعمل لفظة مالك ودينار وحصل له فيها التورية العجيبة والموضع المقصود منها قوله

اعتقت من اموالهم ما استعبدوا ... وملكت رقّهم وهم احرار

حتى غدا من كان منهم مالكًا ... مُتَمَنِّيًا لو انّه دينار ،

وهذا فى نهاية الحسن فلهذا ذكرتها ؛ ؛

٥٦٢ مجد الدين ابن الاثير

ابو السعادات المبارك بن ابى الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانى المعروف بابن الاثير الجزرى الملقب مجد الدين قال ابو البركات ابن المستوفى فى تاريخ اربل فى حقه اشهر العلماء ذكرًا واكبر النبلاء قدرًا واحد الافاضل المشار اليهم وفرد الاماثل المعتمد فى الامور عليهم ، اخذ النحو عن شيخه ابى محمد سعيد بن المبارك ابن الدهان وقد سبق ذكره وسمع الحديث متاخرا ولم تتقدد روايته وله المصنفات البديعة والرسايل الوسيعة منها جامع الاصول فى احاديث الرسول جمع فيه بين الصحاح الستة وهو على وضع كتاب ابن رزين الا ان فيه زيادات كثيرة عليه ومنها كتاب النهاية فى غريب الحديث فى خمس مجلدات وكتاب الانصاف فى الجمع بين الكشف والكشاف فى تفسير القران الكريم اخذه من تفسير الثعلبى والزمخشرى وله كتاب المصطفى والمختار فى الادعية والاذكار وله كتاب لطيف فى صنعة الكتابة وكتاب البديع فى شرح الفصول فى النحو لابن الدهان وله ديوان رسايل وكتاب الشافى فى شرح مسند الامام الشافعى رضه وغير ذلك من التصانيف وكانت ولادته بجزيرة ابنى عمر فى احد الربيعين سنة ٥٤٤ ونشأ بها ثم انتقل الى الموصل فى سنة ٥٦٠ ثم عاد الى الجزيرة ثم عاد الى الموصل وتنقل فى الولايات بها واتصل بخدمة الامير مجاهد الدين قايماز بن عبد الله الخادم الزينى المقدم ذكره فى حرف القاف وكان نايب المملكة فكتب بين يديه منشيا الى ان قبض عليه كما سبق ذكره فاتصل بخدمة عز الدين مسعود بن مودود صاحب الموصل وتولى ديوان رسايله وكتب له الى ان توفى ثم اتصل بولده نور الدين ارسلان شاه وقد سبق ذكره فحظى عنده وتوفرت حرمته لديه وكتب له مدة ثم عرض له مرض كف يديه ورجليه فمنعه من الكتابة مطلقًا واقام فى داره يغشاه الاكابر والعلماء وانشأ رباطا بقرية من قرى الموصل تسمى قصر حرب ووقف املاكه عليها وعلى داره التى كان يسكنها بالموصل وبلغنى انه صنف هذه الكتب كلها فى مدة العُطْلة فانه تفرغ لها وكان عنده جماعة يعينونه عليها فى الاختبار والكتابة وله شعر يسير فمن ذلك ما انشده للاتابك صاحب الموصل وقد زلّت به بغلته

ان زلّت البغلة من تحته فانّ فى زلّتها عذرا

حملها من علمه شاهقا ومن ندا راعته بحرا

وهذا معنى مطروق وقد جاء في الشعر كثيرا ، وحكى اخوه عز الدين على انه لما أتعد جاءهم رجل مغربي والتزم انه يداويه ويبريه مما هو فيه وانه لا ياخذ اجرا الا بعد برئه قال فهلنا الى قوله واخذ في معالجته بدهن صنعه ، وكان يمد رجله في كل يوم وهي متجافية عن الارض لما بها من اليبس ويقيس ما بينها وبين الارض وكانت كلما لانت قربت من الارض فيعلم ذلك ولم يزل يفعل هذا الفعل الى ان ظهر فيها الصلاح ، فظهرت ثمرة صنعته ولانت رجلاه وصار يتمكن من مشيها ، واشرف على كمال البرء فقال لي يوما اعط لهذا المغربي شيا يرضيه واصرفه فقلت له لما ذا وقد ظهر نجح معالجاته فقال الامر كما تقول ولكني في راحة مما كنت فيه من صحبة هؤلاء القوم والالتزام باخطارهم وقد سكنت روحي الى الانقطاع والدعة وقد كنت بالامس وانا معافى اذل نفسي بالسعي اليهم وها انا اليوم قاعد في منزلي فاذا طرت لهم امور ضرورية جاؤني بانفسهم لاخذ رائي وبين هذا وذاك كثير ولم يكن سبب هذا المرض فما ارى زواله ولا معالجته ولم يبق من العمر الا القليل فدعني اعيش باقيه حرا سليما من الذل فقد اخذت منه اوفر حظ قال عز الدين فقبلت قوله وصرفت الرجل باحسان ، وكانت وفاة مجد الدين المذكور بالموصل يوم الخميس سلخ ذي الحجة سنة ٦٠٦ ودفن برباطه بدرب دراج داخل الموصل رحمه ، وقد سبق ذكر اخيه عز الدين علي وسياتي ذكر اخيه ضيا الدين نصر الله ان شا الله تعالى ؛ وجزيرة ابن عمر مدينة فوق الموصل على دجلتها سميت جزيرة لان دجلة محيطة بها قال الواقدي بناها رجل من اهل بر قعيد يقال له عبد العزيز بن عمر والله اعلم ؛

٥٤٣ المبارك ابن منقذ ،

ابو الميمون المبارك بن كامل بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني الملقب سيف الدولة مجد الدين كان من امرا الدولة الصلاحية وشاد الديوان بالديار المصرية وهو من بيت كبير وقد سبق ذكر جده سديد الدولة علي وابن عمه اسامة بن مرشد ، ولما سير السلطان صلاح الدين اخاه شمس الدولة توران شاه المقدم ذكره الى بلاد اليمن وتملكها رتب ابن منقذ المذكور نايبا عنه في زبيد ولما رجع شمس الدولة الى

الشام فارقه ابن منقذ باليمن واستناب اخاه حطان باذن شمس الدولة ووصل الى دمشق ثم رجع شمس الدولة الى مصر وابن منقذ معه وقيل لصلاح الدين عنه انه قتل جماعة من اهل اليمن واخذ اموالهم فلما مات شمس الدولة حبسه صلاح الدين واخذ منه ثمانين الف دينار وعروضا بعشرين الف دينار وذلك سنة ٥٧٧ ثم سير سيف الاسلام طغتكين المقدم ذكره الى اليمن فتحصن حطان فى بعض القلاع فاستنزله بالمهادنة والخداع وقبض عليه واستصفى امواله وسجنه فى بعض القلاع وكان اخر العهد به ويقال انه قتله ويقال انه اخذ منه سبعين غلاف زردية مملوة ذهبا ، ولم يزل سيف الدولة المذكور متقدما فى الدولة كبير القدر نبيه الذكر رئيسا عالى الهمة وكانت فيه فضيلة وكان يحبّ اربابها ومدحه جماعة من مشاهير الشعراء ومن جملة مدّاحه القاضى الوجيه رضى الدين ابو الحسن على ابن ابى الحسين يحيى بن الحسن بن احمد المعروف بابن الذروى مدحه بقصيدته الدالية التى سارت مسير المثل واوّلها

لك الخير عرّج بى على ربعهم فذى ... ربوع يفوح المسك من عرفها الشذى
وذا يا كليم الشوق وادٍ مقدّس ... لذى الحُبّ فاخلع ليس يمشيه محتذى

ومن جملتها

وبى طبى انس كمل الله حسنه ... وقال لافواه الخليق عوّذى
جلا تحت ياقوت اللما ثغر جوهر ... رطيب وابدا شاربا من زمرذى
ولو عُذَّلٌ ابدى التشاغل عنهم ... اذا اخذوا فى عذلهم كل ماخذى
يقولون من هذا الذى مُتّ فى الهوى ... به كمدا يا رب لا عرفوا الذى
ورب اديب لم يجد فى ارتحاله ... جوادا اذا ما قال هات يقل خذى
اقول له اذ قام يرحل مغضبا ... يكلّفه طول السفار وقد حذى
مبارك وفد العيس باب مبارك ... وهل منقذ القصّاد الا ابن منقذ ،

ومن مديحها وفيه صناعة بديعة

وَالْيَنُ عند السِلْم من بَطْنِ حَيَّةٍ ... واخسن يوم الروع من ظهر قُنْفُذِ ،

وهى قصيدة نفيسة اقتصرت منها على هده الابيات حذرا من التطويل ، ولابى الميمون المذكور شعر فمن

ذلك قوله فى البراغيث ومعشر يستحل الناس قتلهم كما استحلوا دم الحجاج فى الحرام

اذا سفكت دماً منهم فما سفكت يداى من دمه المسفوك غير دمى

هكذا رواهما عنه عز الدين ابو القاسم عبد الله بن ابى على الحسين بن ابى محمد عبد الله بن الحسين ابن رواحة بن ابراهيم بن عبد الله بن رواحة بن عبيد بن محمد بن عبد الله بن رواحة الانصارى الحموى وكان مولده بساحل صقلية سنة ٥٦٠ وتوفى سنة ٦٤٦ فى جباب التركمان المنزلة التى بين حلب وحماة وهو راكب الجمل فكانت ولادته فى مركب ومات على جمل ، وكانت ولادة سيف الدولة المذكور بقلعة شيزر سنة ٥٢٦ وتوفى بالقاهرة يوم الثلثا فى ثامن شهر رمضان سنة ٥٨٩ رحمه ؛ والذَرَوِى بفتح الذال المعجمة والرا وبعدها واو هذه النسبة الى ذروا وهى قرية بصعيد مصر ؛

٥٦٤ شرف الدين ابن المستوفى ،

ابو البركات المبارك بن ابى الفتح احمد بن المبارك بن موهوب بن غنيمة بن غالب اللخمى الملقب شرف الدين المعروف بابن المستوفى الاربلى كان رييسا جليل القدر كثير التواضع واسع الكرم لم يصل الى اربل احد من الفضلاء الا وبادر الى زيارته وحمل اليه ما يليق بحاله وتقرب الى قلبه بكل طريق وخصوصا ارباب الادب فقد كانت سوقهم لديه نافقة وكان جم الفضايل عارفا بعدة فنون منها الحديث وعلومه واسما رجاله وجميع ما يتعلق به كان اماما فيه وكان ماهرا فى فنون الادب من النحو واللغة والعروض والقوافى وعلم البيان واشعار العرب واخبارها وايامها ووقايعها وامثالها وكان بارعا فى علم الديوان وحسبه وضبط قوانينه على الاوضاع المعتبرة عندهم وجمع لاربل تاريخا فى اربع مجلدات وقد احلتُ عليه فى هذا الكتاب فى مواضع عديدة وله كتاب النظام فى شرح شعر المتنبى وابى تمام فى عشر مجلدات وكتاب اثبات المحصّل فى نسبة ابيات المفصّل فى مجلدين تكلّم فيه على الابيات التى استشهد بها الزمخشرى فى المفصّل وله كتاب سرّ الصنيعة وله كتاب سماه ابا قماش جمع فيه ادبا كثيرا ونوادر غيرها وسمعت منه كثيرا وسمعت بقرأته على المشايخ الواردين على اربل شيا كثيرا فانه كان يعتمد القرأة بنفسه وله ديوان شعر اجاد فيه فمن شعره بيتان فضل فيهما

البياض على السمرة وهما لا يخدعنك سُمرةٌ غرّارةٌ ما الحسن الا للبياض وجنسه

فالرمح يقتل بعضه من غيره والسيف يقتل كله من نفسه

وقد اخذ هذا المعنى من قول ابى الندى حسان بن نمير الكلبى المعروف بالعرقلة الدمشقى الشاعر المشهور وهو

ان كنت بالاسر الزينى مقتنا فسل عن الابيض القضى بليالى

ان كان فى الرمح شيء قاتل ابدا ففى المهند شبر غير قتال

ولما نظم شرف الدين المذكور بيتيه هذين قال بعض الادبا لو قال ان بعض الرمح الذى يقتل به هو ايضا من جنس السيف كان اتم فى المعنى فعمل بعض المتادبين ولا اعلم هل هو شرف الدين بنفسه ام غيره بيتين نبه فيهما على هذه الزيادة وهما

البيض اقتل مضربا وبمهجتى منها الحسان

والسمر ان قتلت فمن بيض يصاغ لها السنان ،

ومن اشعاره التى يتغنى بها

يا ليلة حتى الصباح سهرتها قابلت فيها بدرها باخيه

سح الزمان بها فكانت ليلة عذب العتاب بها المجتذبيه

احييتها وامتها عن حاسد ما هم الا الحديث يشيه

ومعانق حلو الشمايل اهيف جمعت ملاحة كل شى فيه

يختال معتدلا فان عبث الصبا بقوامه متعرضا يثنيه

نشوان تهجم بى عليه صبابتى ويردنى ورعى فاستحييه

ملقت يدى بعذاره وبخده هذا اقبله وذا اجنيه

لولم تخالط زفرتى انفاسه كادت تنم بنا الى واشيه

حسد الصباح الليل لما ضمنا غيظا ففرق بيننا داعيه ،

وله ايضا رعى الله ليلات تقضت بقربكم قصارا وحياها الحيا وسقاها

فما قلت ايه بعدها لمسامر من الناس الا قال قلبي اهًا .

وهذان البيتان يوجدان في اثنا قصيدة لصاحبنا الحسام الحاجري المقدم ذكره في حرف العين لكن رايت اكثر اصحابنا يقولون انهما لشرف الدين المذكور ، وكان قد خرج من مسجد بجواره ليلا ليجيء الى داره فوثب عليه شخص وضربه بسكين قاصدا فواده فالتقى الضربة بعضده فجرحته جراحة متسعة فاحضر في الحال المزيّن وخاطها ومرخها وقمطها باللفايف فكتب الى الملك المعظم مظفر الدين صاحب اربل يطالعه بما تم عليه في هذه الابيات وغالب ظني ان ذلك كان في سنة ٦١٨ واذكر القصة وانا يومئذ صغير والابيات

يا ايها الملك الذي سطواته من فعلها يتعجب المريخ
ايات جودك محكم تنزيلها لا ناسخ فيها ولا منسوخ
اشكو اليك وما بُليتُ بمثلها شنعاء ذكر حديثها تاريخ
هي ليلة فيها وُلدتُ وشاهدي فيما ادّعيت القبط والتاريخ .

وهذا معنى بديع جدا ، وكان يقول عملت في نومي بيتين وهما

وبُتْنَا جميعا وبات الغيور يعضّ يديه علينا حنق
نودّ غرامًا لو انا نباع سواد الدُجى بسواد الحدق

وكان قد وصل الى اربل الشرف عبد الرحمن بن ابي الحسن بن عيسى بن علي ابن يعرب التواريخي في سنة ٦٢٨ وشرف الدين المذكور يومئذ وزير فسيّر له مثلوما على يد شخص كان في خدمته يقال له الكمال بن السعار الموصلي صاحب التاريخ والمثلوم عبارة عن دينار يقطع منه قطعة صغيرة وقد جرت عادتهم في العراق وتلك البلاد ان يفعلوا مثل هذا لانهم يتعاملون بالقِطَع الصغار ويسمّونها القراضة ويتعاملون ايضا بالمثلوم وهو كثير الوجود بايديهم في معاملاتهم فجاء الكمال الى ذلك الشاعر وقال له الصاحب يقول لك انفق الساعة هذا حتى يجهز لك شيا يصلح لك فتوهم ذلك الشاعر ان الكمال يكون قد قرض القطعة من الدينار وان شرف الدين ما سيره الا كاملًا وقصد استعلام الحال من جهة شرف الدين فكتب اليه يا ايها المولى الوزير ومن به في الجود حقا تُضرب الامثال

ارسلت بدرَ التم عند كماله حسنا فوافى العبد وهو هلال

ما غاله النقصان الّا انّه بلغ الكمال كذلك الآجال ،

فاعجب شرف الدين بهذا المعنى وحسن الاتفاق واجاز الشاعر واحسن اليه ، وكنت خرجت من اربل فى سنة ٦٢٦ وشرف الدين مستوفى الديوان والاستيفا فى تلك البلاد منزلة عليّة وهى تلو الوزارة ثم بعد ذلك تولى الوزارة فى المحرم سنة ٦٢٩ وشكرت سيرته فيها ولم يزل عليها الى ان مات مظفر الدين فى التاريخ المذكور فى ترجمته وحرف الكاف رحمه ، واخذ الامام المستنصر اربل فى منتصف شوال من السنة المذكورة فبطل شرف الدين وقعد فى بيته والناس يلازمون خدمته على ما بلغنى ومكث كذلك الى ان اخذ التتر مدينة اربل فى سابع عشرين شوال سنة ٦٣٤ وجرى عليها وعلى اهلها ما قد اشتهر فكان شرف الدين فى جملة من اعتصم بالقلعة وسلم منهم ولما انتزح التتر عن القلعة انتقل الى الموصل واقام بها فى حرمة وافرة وله راتب يصل اليه وكان عنده من الكتب النفيسة شئ كثير ولم يزل على ذلك حتى توفى بالموصل يوم الاحد لخمس خلون من المحرم سنة ٦٣٧ ودفن بالمقبرة السابلة خارج باب الحصاصة ومولده فى النصف من شوال سنة ٥٦٤ بقلعة اربل وهو من بيت كبير كان فيه جماعة من الروسا والادبأ وتولى الاستيفا باربل والده وعمه صفى الدين ابو الحسن على بن المبارك وكان عمه المذكور فاضلا وهو الذى نقل نصيحة الملوك تصنيف حجة الاسلام ابى حامد الغزالى من اللغة الفارسية الى اللغة العربية فان الغزالى لم يصنفها الا بالفارسية وقد ذكر ذلك شرف الدين فى تاريخه وكنت اسمع ذلك ايضا عنه ايام كنت فى تلك البلاد وكان ذلك مشهورا بين الناس ، ولما مات شرف الدين رثاه صاحبنا شمس الدين ابو العز يوسف بن النفيس بن ابى يعلى ابن ابى المعالى بن ابى المسعود بن ابى الفضل بن ابى طاهر الاربلى المعروف بشيطان الشام ومولده سنة ٥٧٦ باربل وتوفى بالموصل سادس عشر رمضان سنة ٦٣٨ ودفن بمقبرة باب الحصاصة بقوله

ابا البركات لو درت المنايا بانك فرد عصرك لم تُصِبْكَا

كفى الاسلام رزًا فقد شخص عليه باعين الثقلين يُبْكَا ،

ولولا خوف الاطالة لذكرت كثيرا من وقايعه واخباره وماجرياته وتفاصيل احواله وما مُدِحَ به ولقد

كان رحمه الله تعالى من محاسن وقته ولم يكن فى آخر الوقت فى ذلك البلد مثله فى فضايله ورياسته و قد سبق الكلام على اللخمى فلا حاجة الى اعادته والله الموفق ؛؛؛

٥٦٥ ابن الدهّان ،

ابو بكر المبارك بن ابى طالب المبارك بن ابى الازهر سعيد الملقب الوجيه المعروف بابن الدهّان النحوى الضرير الواسطى ولد ببلده ونشا به وحفظ القران هناك وقرا القرات واشتغل بالعلم وسمع بها من ابى سعيد نصر بن محمد بن مسلم الاديب وابى الفرج العلآ بن على المعروف بابن السوادى الشاعر وقد تقدم ذكره وغيرهما ثم قدم بغداد واستوطنها وكان يسكن بالمظفرية وجالس ابا محمد ابن الخشاب النحوى وصحب ابا البركات ابن الانبارى المقدم ذكرهما ولازم ابا البركات وجل ما اخذ عنه وسمع الحديث من ابى زرعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسى وتفقه على مذهب ابى حنيفة بعد ان كان حنبليًّا ثم شغر منصب تدريس النحو بالمدرسة النظامية وشرط الواقف ان لا يفوض الا الى شافعى المذهب فترك مذهب ابى حنيفة وانتقل الى مذهب الشافعى رضه وتولاه وفى ذلك يقول المويد ابو البركات بن زيد التكريتى

ومن مبلغ عنى الوجيه رسالة كان لا تحدى اليه الرسايل
تمذهبت للنعمان بعد ابن حنبل وذلك لما اعوزتك الماكل
وما اخترت راى الشافعى تدينًا ولكنما تهوى الذى منه حاصل
وعما قليل انت لا شك صاير الى مالك فافطن ما انا قايل ،

وللوجيه المذكور تصنيف فى النحو واقرا القران الكريم كثيرا وكان كثير الهذر وفيه شرة نفس وتوسع فى القول وكان كثير الدعاوى وله شعر فمنه قوله

لست استقبح اقتضاك بالوعد وان كنت سيّد الكرمآء
فاله السماء قد ضمن الرزق عليه ويقتضى بالدعآء ،

وكانت ولادته سنة ٥٣٢ بواسط وتوفى ليلة الاحد السادس والعشرين من شعبان سنة ٦١٢ ببغداد ودفن من الغد بالوردية رحمه الله تعالى ؛؛؛

٥٦٦ مجلى بن جميع ،

ابو المعالى مجلى بن جميع بن نجا القرشى المخزومى الأُسْرُوفى الاصل المصرى الدار والوفاة الفقيه الشافعى كان من اعيان الفقهاء المشار اليهم فى وقته وصنف فى الفقه كتاب الذخاير وهو كتاب مبسوط جمع فيه من المذهب شيا كثيرا وفيه نقل غريب ربما لا يوجد فى غيره وهو من الكتب المعتبرة المرغوب فيها وتولى ابو المعالى المذكور القضاء بمصر سنة ٥٤٧ بتفويض من العادل ابى الحسن على بن السلار المقدم ذكره فى حرف العين فانه كان صاحب الامر فى ذلك الزمان ثم صرف عن القضا فى اوايل شهر شعبان سنة ٥٤٩ وقيل فى العشر الاخير من شعبان من السنة المذكورة وتوفى فى ذى القعدة سنة ٥٥٠ ودفن بالقرافة الصغرى رحمه والأُسْرُوفى هذه النسبة الى اسروف وهى بليدة بالشام على ساحل البحر كان بها جماعة من العلماء والمرابطين وهى اليوم بيد الافرنج خذلهم الله تعالى ○ قلت ثم انتزعهم السلطان الملك الظاهر ركن الدين ابو الفتح بيبرس الصالحى النجمى من ايديهم فى ثامن عشر شهر رجب من شهور سنة ٦٦٣ وحربها وعفى اثارها مع كثير من البلاد الساحلية التى تجاورها مثل مافان وغيرها ، والملك الظاهر المذكور هو احد مماليك الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الملك الكامل بن الملك العادل بن ايوب و سياتى ذكر والده فى محله وتولى المملكة بعد قتل الملك المظفر سيف الدين قطز بن عبد الله المعزى فى سنة ٦٥٨ وكان قتل المظفر وهو عايد من كسرة التتر المخذولين وهى الكسرة المشهورة على عين جالوت بالقرب من بيسان وقيل بمنزلة القصير من الرمل وتولى الظاهر يوميذ بالقاهرة وكان ملكا عالى الهمة شديد الباس لم ير فى هذا الزمان ملكا مثله فى عزمه وسعادته وهمته وفتح من حصون الفرنج والاسماعيلية ما اعنى من تقدمه ملوك الاسلام فى مدة مملكته وكسر التتر دفعات اخرها فى اواخر سنة ٦٧٠ بحدود بلاد الروم ودخل الروم ووصل الى قيسارية وجلس على سرير الملك بها ثم عاد الى دمشق واقام بها اوايل سنة ٦٧٦ وتوفى بها فى يوم الخميس السابع والعشرين من المحرم سنة ست المذكورة بقصر الميدان ونقل ليومه الى القلعة وكتم موته وقام مملوكه وعتيقه الامير بدر الدين بيليك المعروف بالخازندار بتدبير الامور والعساكر وتوجه بهم الى مصر ودخلها فى شهر صفر من السنة ووطا قواعد السلطنة

II. *VI.*

لولده الملك السعيد ناصر الدين محمد بركة واستقرت المملكة ثم توفي بدر الدين الخازندار في شهر ربيع الاول من السنة المذكورة وفي اثنا هذه اظهر موت الملك الظاهر ودفن بالتربة المجاورة للمدرسة التي انشاها ولده الملك السعيد المذكور بدمشق المحروسة شمالي الجامع قبالة المدرسة العادلية الكبيرة واقام ولده الملك السعيد في المملكة الى سنة ٦٧٨ وفي هذه السنة وصل الى دمشق وزار قبر والده المذكور واقام بدمشق مدة يسيرة وجرت اسباب وجبت تغير الامور وانفصل اكثر العساكر منه وفارقوه وتوجهوا طالبين الديار المصرية وتبعهم هو فيمن بقي عنده من مماليك ابيه وعسكر الشام ثم جرت امور يطول شرحها خلاصته انه شق جموعهم بنفسه ودخل قلعة مصر في العشر الاواخر من ربيع الاول من السنة ثم حاصروه بها و انزلوه منها واعطوه قلعة الكرك وهي قلعة حصينة بين الشام ومصر على فم البرية الحجازية فاقام بها الى ان توفي يوم الجمعة حادي عشر ذي القعدة سنة ٦٧٨ ودفن بالكرك مدة ثم نقل الى دمشق المحروسة في شهر جمادى الاولى من السنة ٦٨٠ ودفن على والده في التربة المجاورة للمدرسة المذكورة التي انشاها وهذه المدرسة على الفريقين اصحاب الامام الشافعي وابي حنيفة رضيَ وافتتح بذكر الدرس فيها يوم الاربعا سابع عشر صفر سنة ٦٧٧ وكانت حافلة يوميذ وحضر نايب المملكة بدمشق يوم ذاك وهو الامير عز الدين ايدمر بن عبد الله الظاهري وهي من مشاهير المدارس وكبارها يوميذ بدمشق المحروسة حماها الله تعالى ٠

٥٦٧ المحسّن التنوخي ٠

القاضي ابو علي المحسّن بن ابي القسم علي بن محمد بن ابي الفهم داود بن ابراهيم بن تميم التنوخي وقد سبق ذكر ابيه في حرف العين وايراد شي من شعره واخباره وذكرها الثعالبي في باب واحد وقدم ذكر الاب ثم قال في حق ابي علي المذكور هلال ذلك القمر وغصن هاتيك الشجر والشاهد العدل لمجد ابيه وفضله والفرع المسند لاصله والنايب عنه في حيوته والقايم مقامه بعد وفاته ٠ وفيه يقول ابو عبد الله بن الحجاج الشاعر

اذا ذكر القضاة وهم شيوخ تخيّرت الشباب على الشيوخ

ومن لم يرض لم اصفعه الا بحضرة سيّدي القاضي التنوخي ٠

وله كتاب الفرج بعد الشدّة وذكر في اوايل هذا الكتاب انه كان على العيار في دار الضرب بسوق الاهواز سنه

٣٤٩ وذكر بعد ذلك بقليل انه كان على تحريره بجزيرة ابنى عمر ، وله ديوان شعر اكبر من ديوان ابيه وكتاب سوار المحاضرة وكتاب المستجاب من فعلات الاجواد وسمع بالبصرة من ابى العباس الاثرم وابى بكر الصولى والحسين بن محمد بن يحيى بن عثمان النسوى ومن فى طبقتهم ونزل بغداد واقام بها وحدّث الى حين وفاته وكان سماعه صحيحا وكان اديبا شاعرا اخباريًّا وكان اول سماعه الحديث فى سنة ٣٣٣ واول ما تقلد القضا من قبل ابى السايب عتبة بن عبيد الله بالقصر وبابل وما والاها فى سنة ٣٤٩ ثم ولاه الامام المطيع القضا بعسكر مكرم وايذج وارمهرمز وتقلد بعد ذلك اعمالا كثيرة فى نواحى مختلفة ومن شعره فى بعض المشايخ وقد خرج ليستسقى وكان فى السما سحاب فلما دعا اصحت السما فقال ابو على التنوخى

خرجنا نستسقى بيمن دُعَايِهِ ... وقد كان هدب الغيم ان يلحق الارضا
فلما ابتدا يدعو تكشفت السما ... فما تمّ الا والغمام قد انقضّا

وفى هذا المعنى لابى الحسين سليمان بن محمد بن الطراوة النحوى الاندلسى المالقى

خرجوا ليستسقوا وقد نجمت ... عرسه قمن بها السحّ
حتى اذا اصطفّوا لدعوتهم ... وبدا الاعينهم بها رشح
كشف السحاب اجابة لهم ... فكانهم خرجوا ليستصحوا ،

ومن المنسوب اليه

قل للمليحة فى الخمار المذهب ... افسدت نسكى اتى التقى المترهّب
نور الخمار ونور خدّك تحته ... عجبا لوجهك كيف لم يتلهّب
وجمعت بين المذهبين فلم يكن ... للحسن عن ذهبيهما من مذهب
واذا اتت عين لتسرق نظرة ... قال الشعاع لها اذهبى لا تذهبى ،

ما الطف قوله اذهبى لا تذهبى ، وقد اذكرتنى هذه الابيات فى الخمار المذهب حكاية وقفت عليها منذ زمان بالموصل وهى ان بعض التجار قدم مدينة رسول الله صلعم ومعه حمل من الخمر السود فلم يجد لها طالبا فكسدت عليه وضاق صدره فقيل له ما ينفقها لك الا مسكين الدارمى وهو من مجيدى الشعرا بالموصل فمن بالطرف والخلاعة فقصده فوجده قد تزهّد وانقطع فى المسجد فاتاه وقصّ عليه القصّة فقال وكيف اعمل

وانا قد تركت الشعر وعكفت على هذه الحال فقال له التاجر انا رجل غريب وليس لي بضاعة سوى هذا الحمل وتضرّع اليه فخرج من المسجد واعاد لباسه الاول وعمل هذه الابيات الثلثة واشهرها وهي

قل للمليحة في الخمار الاسود ... ما اذا اردت بناسك متعبّد

قد كان شمّر للصلاة ازاره ... حتى قعدت له بباب المسجد

ردي عليه فؤاده ورقاده ... لا تقتليه بحق آل محمد ،

فشاع بين الناس ان مسكينا الدارمي قد رجع الى ما كان عليه واحبّ واحدة ذات خمار اسود فلم يبق في المدينة ظريفة الا وطلبت خمارا اسود فباع التاجر الحمل الذي كان معه باضعاف ثمنه لكثرة رغباتهم فيه فلما فرغ منه عاد مسكين الى تعبّده وانقطاعه ، وكتب القاضي التنوخي المذكور الى بعض الروسا في شهر رمضان

نلت في ذا الصيام ما تشتهيه ... وكفاك الاله ما تتقيه

انت في الناس مثل شهرك ... في الاشهر مثل ليلة القدر فيه ،

وله اشيا فايقة وكانت ولادته ليلة الاحد لاربع بقين من شهر ربيع الاول سنة ٣٢٧ بالبصرة وكانت وفاته ليلة الاثنين لخمس بقين من المحرم في سنة ٣٨٤ ببغداد رحمه ، واما ولده ابو القسم علي بن المحسن بن علي التنوخي فكان اديبا فاضلا له شعر لم اقف منه على شي وكان يحب ابا العلا المعري واخذ عنه كثيرا وكان يروي الشعر الكثير وهم اهل بيت كلهم فضلاء ادباء ظرفاء وكانت ولادة الولد المذكور في منتصف شعبان سنة ٣٦٩ بالبصرة وتوفي في يوم الاحد مستهل المحرم سنة ٤٤٧ رحمه وكانت بينه وبين الخطيب ابي زكريا التبريزي موانسة واتحاد بطريق ابي العلا المعري ، وذكره الخطيب في تاريخ بغداد وعدّد شيوخه الذين روى عنهم ثم قال وكتبت عنه وذكر مولده ووفاته كما هو هاهنا لكنه قال ان وفاته كانت ليلة الاثنين ثاني المحرم ودفن يوم الاثنين في داره بدرب التلّ وانه صلى على جنازته وان اوّل سماعه في شعبان سنة ٣٠ وكانت قد قبلت شهادته عند الحكام في حداثته ولم يزل على ذلك مقبولا الى اخر عمره وكان متحفظا في الشهادة محتاطا صدوقا في الحديث و تقلّد قضا نواح عدة منها الدايرين واعمالها وقرميسين واذربيجان والبردان وغير ذلك واكثر التزحال والتردد ، و الحُسّن بضم الميم وفتح الحا المهملة وكسر السين المهملة المشددة وبعدها نون ، وقد سبق الكلام على

التنوخي واليه كتب ابو العلا المعري قصيدته التي اولها هات الحديث عن الزوراء او هيتا ؛

٥٦٨ ابو القاسم محمد بن ابي بكر الصديق قتل في سنة ٣٨ للهجرة ؛ ؛

٥٦٩ الشافعي ،

الامام ابو عبد الله محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السايب بن عبيد بن عبد يزيد ابن هاشم بن المطلب بن عبد مناف القرشي المطلبي الشافعي يجتمع مع رسول الله صلعم في عبد مناف المذكور وباقي النسب الى معد بن عدنان معروف لقي جدّه شافع رسول الله صلعم وهو مترعرع وكان ابوه السايب صاحب راية بني هاشم يوم بدر فأُسِرَ وفدى نفسه ثم اسلم فقيل له لما لم تسلم قبل ان تفدي نفسك فقال ما كنت احرم المومنين طمعا لهم في ، وكان الشافعي كثير المناقب جمّ المفاخر منقطع القرين اجتمعت فيه من العلوم بكتاب الله وسنة الرسول صلعم وكلام الصحابة رضهم واثارهم واختلاف اقاويل العلما وغير ذلك من معرفة كلام العرب واللغة والعربية والشعر حتى ان الاصمعي مع جلالة قدره في هذا الشان قرأ عليه اشعار الهذليين مالم يجتمع في غيره حتى قال احمد بن حنبل رضه ما عرفت ناسخ الحديث من منسوخه حتى سالت الشافعي وقال ابو عبيد القسم بن سلام ما رايت رجلا قط اكمل من الشافعي وقال عبد الله بن احمد ابن حنبل قلت لابي اي رجل كان الشافعي فاني سمعتك تكثر من الدعا له فقال يا بني كان الشافعي كالشمس للدنيا وكالعافية للبدن هل لهذين من خلف او عنهما عوض وقال احمد ما بتُّ منذ ثلثين سنة الا وانا ادعو للشافعي واستغفر له وقال يحيى بن معين كان احمد بن حنبل ينهانا عن الشافعي ثم استقبلته يوما والشافعي راكب بغلته وهو يمشي خلفه فقلت له يا ابا عبد الله تنهانا عنه وتمشي خلفه فقال اسكت لو لزمت البغلة لانتفعت ، وحكى الخطيب في تاريخ بغداد عن عبد الحكم انه قال لما حملت امّ الشافعي به رأَتْ كانّ المشتري خرج من فرجها حتى انقضّ بمصر ثم وقع في كل بلد منه شظية فتاوّل اصحاب الرويا انه يخرج عالم يخصّ علمه اهل مصر ثم يتفرق في سايرالبلدان وقال الشافعي قدمت الى مالك بن انس وقد حفظت الموطأ فقال لي احضر من يقرأ لك فقلت انا قاري فقرات عليه الموطأ حفظا فقال ان يك احد يفلح فهذا الغلام ، وكان سفيان بن عيينة اذا جاء شي من التفسير او الفتيا التفت الى الشافعي فقال

سلوا هذا ، وقال الحميدي سمعت الزنجي بن خالد يعني مسلم يقول للشافعي افت يا ابا عبد الله فقد والله آن لك ان تفتي وهو ابن خمس عشرة سنة وقال محفوظ بن ابي توبة البغدادي رايت احمد بن حنبل عند الشافعي في المسجد الحرام فقلت يا ابا عبد الله هذا سفيان بن عيينة في ناحية المسجد يحدث فقال ان هذا يفوت و ذاك لا يفوت ، وقال ابو حسان الزيادي ما رايت محمد بن الحسن يعظم احدا من اهل العلم تعظيمه للشافعي ولقد جاء يوما فلقيه وقد ركب محمد بن الحسن فرجع محمد الى منزله وخلا به يومه الى الليل ولم ياذن لاحد في الدخول عليه ، والشافعي اول من تكلم في اصول الفقه وهو الذي استنبطه وقال ابو ثور من زعم انه راى مثل محمد بن ادريس في علمه وفصاحته ومعرفته وثباته وتمكنه فقد كذب ، كان منقطع القرين في حياته فلما مضى لسبيله لم يعتض منه ، وقال احمد بن حنبل ما احد من بيده محبرة او ورق الا وللشافعي في رقبته منة وكان الزعفراني يقول كان اصحاب الحديث رقودا حتى جاء الشافعي فايقظهم فتيقظوا ، ومن دعايه اللهم يا لطيف اسالك اللطف فيما جرت به المقادير وهو مشهور بين العلماء بالاجابة وانه مجرب والله اعلم وفضايله اكثر من ان تعدد ، ومولده سنة ١٥٠ وقد قيل انه ولد في اليوم الذي مات فيه الامام ابو حنيفة رضه وكانت ولادته بمدينة غزة وقيل بعسقلان وقيل باليمن والاول اصح وحمل من غزة الى مكة وهو ابن سنتين ونشا بها وقرا القران الكريم وحديث رحلته الى مالك بن انس مشهور فلا حاجة الى التطويل فيه وقدم بغداد سنة ١٩٥ فاقام بها سنتين ثم خرج الى مكة ثم عاد الى بغداد سنة ١٩٨ واقام بها شهرا ثم خرج الى مصر وكان وصوله اليها في سنة ١٩٩ وقيل سنة ٢٠١ ولم يزل بها الى ان توفي يوم الجمعة اخر يوم من رجب سنة ٢٠٤ ودفن بعد العصر من يومه بالقرافة الصغرى وقبره يزار بها بالقرب من الاعظم رضه قال الربيع بن سليمان المرادي رايت هلال شعبان و انا راجع من جنازته وقال رايته في المنام بعد وفاته فقلت يا ابا عبد الله ما صنع الله بك فقال اجلسني على كرسي من ذهب ونثر علي اللولو الرطب ، وذكر ابو اسحق الشيرازي في كتاب طبقات الفقها ما مثله وحكى الزعفراني عن ابنه ابي عثمان ابن الشافعي قال مات ابي وهو ابن ثمان وخمسين سنة وقد اتفق العلماء قاطبة من اهل الفقه والحديث والاصول واللغة والنحو وغير ذلك على ثقته وامانته وعدالته وزهده وورعه و نزاهة عرضه وعفة نفسه وحسن سيرته وعلو قدره وسخايه ، وللامام الشافعي اشعار كثيرة فمن ذلك ما

نقلته من خط ابي طاهر السلفي رحمه الله تعالى قوله

ان الذي رزق اليسار ولم يصب حمدا ولا اجرا لغير موفقِ
الجدّ يُدني كل امرٍ شاسعٍ والجدّ يفتح كل بابٍ مُغلقِ
واذا سمعتَ بان مجدودًا حوى عودًا فاثمر في يديه فصدقِ
واذا سمعت بان محرومًا اتى ماءً ليشربهُ فغاض فحققِ
لو كان بالحيل الغنى لوجدتني بنجوم اقطار السماء تعلقي
لكن من رزق الحجى حُرم الغنى ضدّان مفترقان اي تفرّقِ
ومن الدليل على القضاء وكونه بؤس اللبيب وطيب عيش الاحمقِ

وفي نسخة الامام ما لفظه وجدت بخط السيد الشاعر ابراهيم بن يحيى بن قاسم هذه الابيات منسوبة الى الامام الشافعي رضي الله عنه وفيها زيادة بيتين بعد قوله فحققِ وهما

واحق خلق الله بالهم امرؤ نوهمه يبلى بعيش ضيقِ
ولربما عرضت لنفسي فكرة فاود منها انني لم اخلقِ

ووجدت بخطه ايضا للشافعي رضي الله عنه

يالهف نفسي على شيبين لو جمعا عندي لكنت اذا من اسعد البشرِ
كفاف عيش كفاني ذل مسالة وخدمة العلم حتى ينقضي عمري

ومن المنسوب اليه رضي الله عنه ونفعنا به

فاذا بخير ضيف بيتك اهله ان سيل كيف معاده ومعاجه
ايقول جاوزت الفرات ولم انل ريا اليه وقد لطمت امواجه
ورقيت في درج العلى فتضايقت عما اريد شعابه وفجاجه
ولتخبرن خصاصتي بتملقي والما يخبر عن قذاه زجاجه
عندي بواقيت القريض ورده وعلى اكليل الطام وتاجه

ترقى على روض الربى ازهاره ... وترف فى نادى الندى ديباجه

والشاعر المنطيق اسود سالخ ... والشعر منه لعابه وعجاجه

وعداوة الشعراء آ معضل ... ولقد يهون على الكريم علاجه ،

وهو القايل ... ولولا الشعر بالعلماء يزرى ... لكنت اليوم اشعر من لبيد ،

ومن المنسوب الى الشافعى ايضا

كلما ادبنى الدهر اراني نقص عقلى ... واذا ما ازددت علما زادني علما بجهلى

ومن المنسوب اليه ايضا ... رام نفعا فضر من غير قصد ... ومن البر ما يكون عقوقا ،

وقال الشافعى رضه تزوجت امراة من قريش بمكة وكنت امازحها فاقول

ومن البلية ان تحب فلا يحبك من تحبه

فتقول هى ... ويصد عنك بوجهه وتلج انت فلا تغيبه ،

واخبرني احد للمشايخ الافاضل انه عمل فى مناقب الشافعى رضه ثلثة عشر تصنيفا ، ولما مات رثاه خلق كثير وهذه المرثية منسوبة الى ابى بكر محمد بن دريد صاحب المقصورة وقد ذكرها الخطيب فى تاريخ بغداد فمنها قوله

الم تر اثار ابن ادريس بعده ... دلايلها فى المشكلات لوامعُ

معالم يفنى الدهر وهى خوالد ... وتنخفض الاعلام وهى فوارعُ

مناهج فيها للهدى متصرّف ... موارد فيها للرشاد شرايعُ

طواهرها حُكم ومستنبطاتها ... لها حكم التفريق فيه جوامعُ

لراى ابن ادريس ابن عم محمدٍ ... ضياء اذا ما اظلم الخطب ساطعُ

اذا المقطعات المشكلات تشابهت ... سما منه نور فى دجاهن لامعُ

ابى الله الا رفعه وعلوه ... وليس لما يُعليه ذو العرش واضعُ

توخّى الهدى واستنقذته يد التقى ... من الزيغ ان الزيغ للمرء ضارعُ

ولاذ باثار الرسول فحكمه ... لحكم رسول الله فى الناس مانعُ

وعوّل فى احكامه وقضايه على ما قضى فى الوحى والحق ناصع ،
ومنها تسربل بالتقوى وليدًا وناشيًا وخصّ بلُبّ الكهل مذهو يافع
وهذّب حتى لم يشر بفضيلة اذا التمست الا اليه الاصابع
فمن يك علم الشافعى امامه فمرتعه فى ساحة العلم واسع
سلام على قبر تضمّن جسمه وجادت عليه المدجنات الهوامع
لقد غيبت اثراوه جسم ماجدٍ جليل اذا التفت عليه المجامع
لئن فجعتنا الحادثات بشخصه لهنّ لما حكمن فيه فواجع
فاحكامه فينا بدورٍ زواهر واثاره فينا نجوم طوالع ،

وقد يقول القايل ان ابن دريد لم يدرك الشافعى فكيف رثاه لكنه يجوز ان يكون قد رثاه بعد ذلك فما فيه بعد فقد راينا مثل هذا فى حق غيره مثل الحسين رضه وغيره والله اعلم ؛

٥٧٠ ابن الحنفية ،

ابو القسم محمد بن على بن ابى طالب رضه المعروف بابن الحنفية امه الحنفية خولة بنت جعفر بن قيس بن مسلمة بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة بن الدول بن حنيفة بن لجيم ويقال بل كانت من سبى اليمامة وصارت الى على رضه وقيل بل كانت سندية سبيا وكانت امةً لبنى حنيفة ولم تكن منهم وانما صا لجهم خالد بن الوليد رضه على الرقيق ولم يصالحهم على انفسهم وذكر البغوى فى كتاب شرح السُنّة فى باب قتال مانعى الزكاة ان طايفة ارتدوا عن الدين وانكروا الشرايع وعادوا الى ما كانوا عليه من امر الجاهلية واتفقت الصحابة على قتالهم وقتلهم ورأى ابو بكر رضه سبى ذراريهم وسايهم وساعده على ذلك اكثر الصحابة حتى اجتمعوا على ان المرتدّ لا يُسبى والله اعلم ، واما كنيته بابى القسم فيقال انها رخصة من رسول الله صلعم وانه قال لعلىّ سيولد لك بعدى غلام وقد نحلته اسمى وكنيتى ولا يحلّ لاحد من امتى بعده وممن سمّى محمدًا ويكنى ابا القسم محمد بن ابى بكر الصديق ومحمد بن طلحة بن عبيد الله ومحمد بن سعد بن ابى وقاص ومحمد ابن عبد الرحمن بن عوف ومحمد بن جعفر بن ابى طالب ومحمد بن حاطب بن ابى بلتعة ومحمد بن الاشعث

ابن قيس ، وكان محمد المذكور كثير العلم والورع وقد ذكره الشيخ ابو اسحق الشيرازي في طبقات الفقها وكان شديد القوة وله في ذلك اخبار عجيبة منها ما حكاه المبرّد في كتاب الكامل ان اباه عليًّا رضه استطال ذرعا كانت له فقال ليبنقص منها كذا وكذا حلقة فقبض محمد احدى يديه على ذيلها والاخرى على فصلها ثم جذبها فقطع من الموضع الذي حدّه ابوه ، وكان عبد الله بن الزبير اذا حدّث بهذا الحديث غضب واعتراه افكل و هي الرعدة لانه كان يحسده على قوته وكان ابن الزبير ايضا شديد القوة ومن قوته ايضا ما حكاه المبرد ايضا ان ملك الروم في ايام معوية وجه اليه ان الملوك قبلك كانت تراسل الملوك منا ويجهد بعضهم ان يغرّب على بعض افتلان في ذلك فاذن له فوجه اليه برجلين احدهما طويل جسيم والاخر اید فقال معوية لعمرو ابن العاص اما الطويل فقد اصبنا كفوه وهو قيس بن سعد بن عبادة رضه واما الاخر الايد فقد احتجنا الى رايك فيه فقال عمرو هاهنا رجلان كلهما اليك بغيض محمد بن الحنفية وعبد الله بن الزبير قال معوية من هو اقرب الينا على حال فلما دخل الرجلان وجه الى قيس بن سعد بن عبادة يعلمه فدخل قيس فلما مثل بين يدي معوية نزع سراويله فرمى بها الى العلج فلبسها فبلغت ثندوته فاطرق مغلوبا فقيل له ان قيسا لامره في ذلك وقيل له لم تبذّلت هذا التبذّل بحضرة معوية وهلا وجهت اليه غيرها فقال

اردت لكيما يعلم الناس انها ... سراويل قيس والوفود شهود

وان لا يقولوا غاب قيس وهذه ... سراويل عادي نمته ثمود

واني من القوم اليمانين سيدٌ ... وما الناس الا سيد ومسود

وبذ جميع الخلق اصلي ومنصبي ... وجسم به اعلو الرجال مديد ،

ثم وجّه معوية الى محمد بن الحنفية فحضر فخبر بما دعي له فقال قولوا له ان شاء فليجلس وليعطني يده حتى اقيمه او يقعدني وان شاء فليكن القايم وانا القاعد فاختار الرومي الجلوس فاقامه محمد بن الحنفية وعجز هو عن اقعاده ثم اختار ان يكون محمد هو القاعد فجذبه فاقعده وعجز الرومي عن اقامته فانصرفا مغلوبين ، وكانت راية ابيه يوم الجمل بيده ويحكى انه توقف اول يوم في حملها لكونه قتال مسلمين ولم يكن قبل ذلك شهد مثله فقال له علي رضه وهل عندك شك في جيش مقدمه ابوك فحملها ، وقيل لمحمد كيف

كان ابوك يقحمك المهالك ويولجك المضايق دون اخويك الحسن والحسين فقال لانهما كانا عينيه وكنت يديه فكان يقي عينيه بيديه ، ومن كلامه ليس بحكيم من لم يعاشر بالمعروف من لا يجد من معاشرته بدًا حتى يجعل الله له فرجًا ، ولما دعا ابن الزبير الى نفسه وبايعه اهل الحجاز بالخلافة دعا عبد الله بن العباس ومحمد بن الحنفية رضهما الى البيعة فابيا ذلك وقالا لا نبايعك حتى تجتمع لك البلاد ويتفق الناس فاسآ جوارهم وحصرهم واذاهم وقال لهما والله ان لم تبايعا لاحرقتكما بالنار والشرح في ذلك يطول ، وكانت ولادته لسنتين بقيتا من خلافة عمر بن الخطاب رضه وتوفي اول سنة ٨١ للهجرة وقيل سنة ٨٣ وقيل سنة ٨٠ وقيل ٢ او ٧٣ بالمدينة وصلى عليه ابان بن عثمان بن عفان رضه وكان والي المدينة يومئذ ودفن بالبقيع وقيل انه خرج الى الطايف هاربا من ابن الزبير فمات هناك وقيل انه مات ببلاد ايلة ، والفرقة الكيسانية تعتقد امامته وانه مقيم بجبل رَضَوى والى هذا اشار كُثَيِّر عزّة بقوله من جملة ابيات وكان كيسان الاعتقاد

وسبط لا يذوق الموت حتى ... يقود الخيل يقدمها اللوآءُ

يغيّب فلا يرى فيهم زمانًا ... برضوى عنده عسل وماءُ ،

وكان المختار بن ابي عبيد الثقفي يدعو الناس الى امامة محمد بن الحنفية ويزعم انه المهدي قال الجوهري في كتاب الصحاح كيسان لقب المختار المذكور وقال غيره كيسان مولى علي بن ابي طالب رضه وقيل كان تلميذ علي والله اعلم ، والكيسانية يزعمون انه مقيم برضوى في شعب منه ولم يمت دخل اليه ومعه اربعون من اصحابه ولم يوقف لهم على خبر وهم احياء يرزقون ويقولون انه مقيم في هذا الجبل بين اسد ونمر و عنده عينان نضاختان تجريان عسلا وماءً وانه يرجع الى الدنيا فيملاها عدلا ، وكان محمد يخضب بالحنا والكتم وكان يختم في اليسار وله اخبار مشهورة رضه ، وانتقلت امامته الى ولده ابي هاشم عند الله ومنه الى محمد بن علي والد السفاح والمنصور كما سياتي في ترجمته ان شا الله تعالى ورَضَوى بفتح الرا قال ابن جرير الطبري في تاريخه الكبير في سنة ١٤٤ رضوى جبل جهينة وهو في عمل يَنْبُع وقال غيره بينهما مسيرة يوم واحد وهو من المدينة على سبع مراحل ميامنة طريق المدينة ومياسرة طريق البر لمن كان مصعدًا الى مكة وهو على ليلتين من البحر ، ومن رضوى تحمل حجارة المسن الى ساير الامصار قاله ابن حوقل

فى كتاب المسالك والممالك ، وذكر ابو اليقظان فى كتاب النسب ان ابن الحنفية له ابن اسمه الهيثم و كان مرخّذًا عن مسجد رسول الله صلعم لا يقدر ان يدخله والاخيذ فى اللغة الاسير والأُخذة بضم الهمزة رقية كالسحر فكانه كان مسحورا ؟؟؟

٥٧١ ابو جعفر الباقر ،

ابو جعفر محمد بن زين العابدين على بن الحسين بن على بن ابى طالب كرم الله وجهه الملقب الباقر احد الأيمة الاثنى عشر فى اعتقاد الامامية وهو والد جعفر الصادق وقد تقدم ذكره كان الباقر عالمًا سيدا كبيرا وانما قيل له الباقر لانه تبقّر فى العلم اى توسّع والتبقّر التوسّع وفيه يقول الشاعر

يا باقر العلم لاهل التقى وخير من لبى على الأجبل ،

ومولده يوم الثلثا ثالث صفر سنة ٥٧ للهجرة وكان عمره يوم قتل جدّه الحسين رضه ثلث سنين وأُمّهُ امّ عبد الله بنت الحسن بن الحسن بن على بن ابى طالب رضهم وتوفى فى شهر ربيع الاخر سنة ١١٣ وقيل فى الثا لث والعشرين من صفر سنة ١١٤ وقيل ١٧ وقيل ١٨ بالحُمَيْمَة ونقل الى المدينة ودفن بالبقيع فى القبر الذى فيه ابوه وعم ابيه الحسن بن على فى القبة التى فيها قبر العباس وقد تقدم الكلام على الحميمة فى ترجمة على بن عبد الله بن العباس ،

٥٧٢ الجوّاد ،

ابو جعفر محمد بن على الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر المذكور قبله المعروف بالجواد احد الأيمة الاثنى عشر ايضا قدم بغداد واخذا على المعتصم ومعه امراته وكانت ام الفضل ابنة المامون فتوفى بها وحملت امراته الى قصر عمها المعتصم فجُعلَتْ مع الحرم ، وكان يروى مسندًا عن ابايه الى على بن ابى طالب رضه انه قال بعثنى رسول الله صلعم الى اليمن فقال لى وهو يوصينى يا علىّ ما حار من استخار ولا ندم من استشار يا على عليك بالدلجة فان الارض تطوى بالليل ما لا تطوى بالنهار يا على اغد بسم الله فان الله بارك لامتى فى بكورها ، وكان يقول من استفاد اخًا فى الله فقد استفاد بيتا فى الجنة وقال جعفر بن محمد بن مزيد كنت ببغداد فقال لى محمد بن مندة بن مهربزد هل لك ان ادخلك على محمد بن على الرضا فقلت نعم قال فادخلنى عليه فسلمنا وجلسنا فقال له حدث رسول الله صلعم ان فاطمة رضها احصنت فرجها فحرّم

الله ذريتها على النار قال خاتم الحسن والحسين رضيها ، وله حكايات واخبار كثيرة وكانت ولادته يوم الثلثا خامس شهر رمضان وقيل منتصفه سنة ١٩٥ وتوفي يوم الثلثا لخمس خلون من ذي الحجة سنة ٢٢٠ وقيل ٢١٩ ببغداد ودفن عند جدّه موسى بن جعفر رضيهم في مقابر قريش وصلى عليه الواثق بن المعتصم ؛

٥٧٣ الحجّة ،

ابو القسم محمد بن الحسن العسكري بن علي الهادي بن محمد الجواد المذكور قبله ثاني عشر الايمة الاثني عشر على اعتقاد الامامية المعروف بالحجّة وهو الذي تزعم الشيعة انه المنتظر والقايم والمهدي وهو صاحب السرداب عندهم واقاويلهم فيه كثيرة وهم ينتظرون ظهوره في اخر الزمان من السرداب بسرّ من راى ، كانت ولادته يوم الجمعة منتصف شعبان سنة ٢٥٥ ولما توفي ابوه وقد سبق ذكره كان عمره خمس سنين واسم امّه خمسط وقيل نرجس ، والشيعة يقولون انه دخل السرداب في دار ابيه وامه تنظر اليه فلم يعد يخرج اليها وذلك في سنة ٢٦٥ وعمره يومييذ تسع سنين ، وذكر ابن الأزرق في تاريخ ميّافارقين ان الحجة المذكور ولد تاسع عشر شهر ربيع الاخر سنة ٢٥٨ وقيل في ثامن شعبان سنة ٥٦ وهو الاصح وانه لما دخل السرداب كان عمره اربع سنين وقيل خمس سنين وقيل انه دخل السرداب سنة ٢٧٥ وعمره سبع عشر سنة والله اعلم الى ذلك كان رحمه ؛

٥٧٤ الزهري ،

ابو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحرث بن زهرة القرشي الزهري احد الفقهاء والمحدثين والاعلام التابعين بالمدينة راى عشرة من الصحابة رضيهم وروى عنه جماعة من الايمة منهم ملك بن انس وسفيان بن عيينة وسفيان الثوري وروى عن عمرو بن دينار انه قال لو شئ تحدث الزهري انا لقيت ابن عمر ولم يلقه وانا لقيت ابن عبّاس ولم يلقه فقدم الزهري مكة فقال عمرو احملوني اليه وكان قد اقعد فحمل اليه فلم يات الى اصحابه الا بعد ليل فقالوا له كيف رايت فقال والله ما رايت مثل هذا القرشي قط ، وقيل لمكحول من اعلم من رايت قال ابن شهاب قيل له ثم من قال ابن شهاب قيل له ثم من قال ابن شهاب ، وكان قد حفظ علم الفقها السبعة وكتب عمر بن عبد العزيز رضه الى الافاق عليكم بابن شهاب فانكم لا تجدون احدا اعلم بالسُنّة الماضية منه ، وحضر الزهري يوما مجلس هشام بن عبد

الملك وعنده ابو الزناد عبد الله بن ذكوان فقال له هشام اى شهر كان يخرج العطاء فيه لاهل المدينة فقال الزهرى لا ادرى فسأل ابا الزناد فقال فى المحرم فقال هشام للزهرى يا ابا بكر هذا علم استفدته اليوم فقال مجلس امير المومنين اهل ان يستفاد منه العلم ، وكان اذا جلس فى بيته وضع كتبه حواليه فيشتغل بها عن كل شى من امور الدنيا فقالت له امراته يوما والله لهذه الكتب اشدّ علىّ من ثلث ضرائر ، وكان ابو جده عبد الله بن شهاب شهد مع المشركين بدرا وكان احد النفر الذين تعاقدوا يوم اُحُد لين راوا رسول الله صلعم ليَقتلنّه او ليُقتلنّ دونه وروى انه قيل للزهرى هل شهد جدك بدرًا فقال نعم ولكن من ذلك الجانب يعنى كان فى صف المشركين ، وكان ابوه مسلم مع مصعب بن الزبير ، ولم يزل الزهرى مع عبد الملك ثم مع هشام بن عبد الملك وكان يزيد بن عبد الملك قد استقضاه وتوفى ليلة الثلثا لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة ١٢٤ وقيل ٢٣ وقيل ١٢٥ وهو ابن اثنين وقيل ثلث وسبعين سنة رحمه وقيل مولده سنة ٥١ للهجرة والله اعلم ودفن فى ضيعته أَدَامَى وقيل أَدَمَى بغير الف وهى خلف شَغْب وبَدَا وهما واديان وقيل قريتان بين الحجاز والشام وذكر فى كتاب التمهيد انه مات فى بُلَيّة وهى قرية عند القرى المذكورة وماتت بها ايضا ام جزرة زوجة جرير فقال من ابيات

نعم القرين وكنتَ علقَ مضنّةٍ وادى بنعف بُلَيّة الاحجار

وقيدها الشيخ زكى الدين تلبه وكتب صح فى موضع هو اخر عمل الحجاز واول عمل فلسطين وقبره على الطريق ليدعو له كل من يمر به رضه ، والزُهْرى بضم الزاى هذه النسبة الى زهرة بن كلاب بن مرة وهى قبيلة كبيرة من قريش ومنها أُمِنَة ام رسول الله صلعم وخلق كثير من الصحابة وغيرهم ، وشَغْب بفتح الشين وسكون الغين المعجمتين وبَدَا بفتح الباء الموحدة والدال المهملة وبعدها الف وفيها يقول كُثَيِّر عزّة

وانت التى حببت شعبًا الىّ بدا الىّ واوطانى بلاد سواها
اذا ذرفت عيناى اعتلّ بالقذى وعزة لو يدرى الطبيب قذاها
وحلّت بهذا حلّة ثم اصبحت بهذا فطاب الواديان كلاهما ،

وهذا الشعر يدل على انهما واديان لا قريتان والله تعالى اعلم ؛

٥٧٥ ابن ابى لَيْلَى ،

محمد بن عبد الرحمن بن ابى ليلى يسار ويقال داود بن بلال بن أُحَيْحة بن الجُلاح الانصارى الكوفى وقد سبق ذكر ابيه فى حرف العين كان محمد المذكور من اصحاب الراى وتولى القضاء بالكوفة واقام حاكماً ثلثا وثلاثين سنة ولى لبنى اميّة ثم لبنى العباس وكان فقيها مفتيا وقال لا اعقل من شان ابى شيا غير انى اعرف انه كانت له امراتان وكان له حبّان اخضران فينبذ عند هذه يوما وعند هذه يوما ، وتفقه محمد بالشعبى واخذ عنه سفيان الثورى وقال الثورى فقهاؤنا ابن ابى ليلة وابن شبرمة وقال محمد المذكور دخلت على عطاء فجعل يسالنى فانكر بعض من عنده وكلّمه فى ذلك فقال هو اعلم منّى ، وكانت بينه وبين ابى حنيفة رقّة وحشة يسيرة وكان يجلس للحكم فى مسجد الكوفة فيحكى انه انصرف يوما من مجلسه فسمع امراة تقول لرجل يا ابن الزانيين فامر بها فاخذت ورجع الى مجلسه وامر بها فضربت حدّين وهى قايمة فبلغ ذلك ابا حنيفة فقال اخطأ القاضى فى هذه الواقعة فى ستة اشيا فى رجوعه الى مجلسه بعد قيامه منه ولا ينبغى له ان يرجع بعد ان قام منه وفى ضربه الحدّ فى المسجد وقد نهى رسول الله صلعم عن اقامة الحدود فى المساجد وفى ضربه المراة قايمة وانما تضرب النسا قاعدات كاسيات وفى ضربه اياها حدّين وانما يجب على القاذف اذا قذف جماعة بكلمة واحدة حدّ واحد ولو وجب ايضا حدان لا يوالى بينهما بل يضرب اولا ثم يترك حتى يبرا من الم الاول وفى اقامة الحدّ عليها بغير طالب ، فبلغ ذلك محمد ابن ابى ليلى فسيّر الى والى الكوفة و قال هاهنا شاب يقال له ابو حنيفة يعارضنى فى احكامى ويفتى بخلاف حكمى ويشنع علىّ بالخطأ فاريد ان تزجره عن ذلك فبعث اليه الوالى ومنعه من الفتيا فيقال انه كان يوما فى بيته وعنده زوجته وابنه حماد وابنته فقالت له ابنته انى صايمة وقد خرج من بين اسنانى دمٌ وبصقته حتى عاد الريق ابيض لا يظهر عليه اثر الدم فهل افطر اذا بلعت الان الريق فقال لها سلى اخاك حمّادًا فان الامير منعنى من الفتيا ، وهذه الحكاية معدودة فى مناقب ابى حنيفة وحسن تمسّكه بامتثال اشارة ربّ الامر فان اجابته طاعة حتى انه اطاعه فى السرّ ولم يرد على ابنته جوابا وهذا غاية ما يكون من امتثال الامر ، وكانت ولادة محمد المذكور سنة ٧١٣ للهجرة وتوفى سنة ١٤٨ بالكوفة وهو باقٍ على القضاء فجعل ابو جعفر المنصور ابن اخيه مكانه رحمه الله تعالى ،

٥٧٦ ابن سيرين ،

ابو بكر محمد بن سيرين البصري كان ابوه عبدًا لانس بن ملك رضه كاتبه على اربعين الف درهم وقيل عشرين الفا وابى الكاتبة وكان من سبي ميسان ويقال من سبي عين التمر وقيل كان ابوه سيرين من اهل جرجرايا و كنيته ابو عمرة وكان يعمل قدور النحاس فجاء الى عين التمر يعمل بها فسباه خالد بن الوليد رضه في اربعين غلامًا مختبيين فانكرهم فقالوا انا كنا اهل مملكة ففرقهم في الناس وكانت امّه صفية مولاة ابي بكر الصديق رضه طيبها ثلث من ازواج النبي صلعم ودعون لها وحضر املاكها ثمانية عشر بدريًا فيهم اُبيّ بن كعب يدعو وهم يومئذون ، وروى محمد المذكور عن ابي هريرة وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وعمران بن حصين وانس بن ملك رضهم وروى عنه قتادة بن دعامة وخالد الحذا وايوب السختياني وغيرهم من الايمة وهو احد الفقهاء من اهل البصرة والمذكور بالورع في وقته وقدم الحدايين على عبيدة السلماني وقال صليت معه فلما قضى صلاته دعا بغدآ فاتى بخبز ولبن وسمن فاكل واكلنا معه ثم تحدثنا حتى حضرت العصر ثم قام عبيدة فاذن واقام ثم صلى بنا العصر ولم يتوضا لا هو ولا احد ممن اكل معنا فيما بين الصلاتين ، وكان محمد المذكور صاحب الحسن البصري رضه ثم تهاجرا في اخر الامر فلما مات الحسن لم يشهد ابن سيرين جنازته ، وكان الشعبي يقول عليكم بذاك الرجل الاصمّ يعني ابن سيرين لانه كان في اذنه صمم ، وكانت له اليد الطولى في تعبير الرويا ، وكانت ولادته لسنتين بقيتا من خلافة عثمان رضه وتوفي تاسع شوال يوم الجمعة سنة عشر وماية بالبصرة بعد الحسن البصري بماية يوم رضهما وكان بزازا وحبس بدين كان عليه ووجد له ثلثون ولدا من امراة واحدة عربية ولم يبق منهم غير عبد الله ولما مات كان عليه ثلثون الف درهم دينا فقضاها ولده عبد الله فلما مات عبد الله حتى قوّم ماله ثلثماية الف درهم ، وكان محمد المذكور كاتب انس بن ملك بفارس وكان الاصمعي يقول الحسن البصري سيّد سمع واذا حدث الاصم بشي يعني ابن سيرين فاشدد يديك وقتادة حاطب ليل ، قال ابن عون لما مات انس بن ملك رضه اوصى ان يصلي عليه ابن سيرين المذكور ويغسّله قال وكان ابن سيرين محبوسا فاتوا الامير وهو رجل من بني اُسيد فاذن له فخرج وغسله وكفنه وصلى عليه في قصر انس بالطف ثم رجع فدخل كما هو الى السجن ولم يذهب الى

اهله ، قلت وذكر عمر بن شبّه فى كتاب اخبار البصرة ان الذى غسل انس بن مالك هو قطن بن مدرك الكلابى والى البصرة وكذلك قال ابو اليقظان والله اعلم ، ومبسان بفتح الميم وسكون الباء الثناة من تحتها وفتح السين المهملة وبعد الالف نون وهى بليدة باسفل اوض البصرة ، وعين التمر قد سبق الكلام عليها ؛

٥٧٧ ابن ابى ذيب ،

ابو الحرث محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحرث بن ابى ذيب واسمه هشام بن سعيد بن عبد الله بن ابى قيس بن عبد وُدّ بن نصر بن ملك بن حسل بن عامر بن لُوَىّ بن غالب بن فهر بن ملك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معدّ بن عدنان القرشى العامرى المدنى احد الائمة المشاهير وهو صاحب الامام مالك رضه وكانت بينهما الفة شديدة اكيدة ومودّة صحيحة ولما قدم ملك على ابى جعفر المنصور سأله من بقى بالمدينة من المشيخة فقال يا امير المومنين ابن ابى ذيب وابن ابى سبرة وابن ابى سبرة ، وكان ابوه قد اتى قيصر فسعى به فحبسه حتى مات فى حبسه ، وتوفى ابو الحرث المذكور فى سنة ٥٩ وقيل ١٥٨ بالكوفة رضه ومولده فى المحرم سنة ٨١ للهجرة وقيل سنة ٨٠ وهى سنة سيل الجحاف ، والحسل ولد الضبّ وجمعه حسول ، ولوى من همزه قال هو تصغير لاى وهو الثور ومن لم يهمزه قال هو تصغير لوى الرمل ، وفهر الحجر ؛

٥٧٨ محمد بن الحسن ،

ابو عبد الله محمد بن الحسن بن فرقد الشيبانى بالولاء الفقيه الحنفى اصله من قرية على باب دمشق فى وسط الغوطة اسمها حرستا وقدم ابوه من الشام الى العراق واقام بواسط فولد له بها محمد المذكور ونشا بالكوفة وطلب الحديث ولقى جماعة من الاعلام الائمة وحضر مجلس ابى حنيفة سنين ثم تفقه على ابى يوسف صاحب ابى حنيفة وصنف الكتب الكثيرة النادرة منها الجامع الكبير والجامع الصغير وغيرهما وله فى مصنفاته المسايل المشكلة حصوصا المتعلقة بالعربية ونشر علم ابى حنيفة وكان من افصح الناس ولما دخل العلم الشافعى رضه بغداد كان بها وجرى بينهما مجالس ومسايل بحضرة هرون الرشيد وقال الشافعى ما رايت احدا يسال عن مسئلة فيها نظر الا تبيّنت الكراهة فى وجهه الا محمد بن الحسن وقال ايضا حملت من علم محمد بن

13. VI.

الحسن وفر بعير وقال الربيع بن سليمان المرادى كتب الشافعى رضه الى محمد بن الحسن وقد طلب منه كتبا له لينسخها فتاخرت عنه قل لمن لم ترعينى من رأه مثله ومن كان من راه قد راى من قبله

العلم ينهى اهله ان يمنعوه اهله لعله يبذله لاهله لعله ،

فانفذ اليه الكتب من وقته ، ورايت هذه الابيات فى ديوان منصور بن اسمعيل الفقيه المصرى الاتى ذكره ان شا الله تعالى وقد كتبها الى ابى بكر ابن قسم والذى ذكرناه اولا حكاه الشيخ ابو اسحق الشيرازى فى طبقات الفقها والله اعلم بالصواب ، وروى عنه اعنى الشافعى انه قال ما رايت سمينا ذكيًّا الا محمد بن الحسن وكان الرشيد قد ولّاه قضا الرقة ثم عزله عنها وقدم بغداد ، وحكى محمد بن الحسن قال اتى ابو حنيفة فى امراة ماتت وفى جوفها ولد يتحرك فامرهم فشقوا جوفها واستخرجوا الولد وكان غلامًا فعاش حتى طلب العلم وكان يتردّد الى مجلس محمد بن الحسن وسمى ابن ابى حنيفة ، ولم يزل محمد ملازما الرشيد حتى خرج الى الرى خرجته الاولى فخرج معه ومات برَنْبَوَيْه وهى قرية من قرى الرى فى سنة ١٨٩ ومولده سنة ٣٠ وقيل ٣١ و قيل ١٣٢ وقال السمعانى مات محمد بن الحسن والكسائى فى يوم واحد بالرى رحمها الله وقيل ان الرشيد كان يقول دفنت الفقه والعربية بالرى ، ومحمد بن الحسن المذكور ابن خالة الفرّا صاحب النحو واللغة ، وقد تقدم الكلام على الشيبانى ، وحَرْسَتَا بفتح الحا المهملة والرا ، ورَنْبَوَيْه بفتح الرا وسكون النون وفتح البا والواو

٥٧٩ والد السفاح والمنصور ،

ابو عبد الله محمد بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمى وهو والد السفاح والمنصور الخليفتين وقد تقدم ذكر والده فى حرف العين قال ابن قتيبة كان محمد المذكور من اجمل الناس واعظمهم قدرا وكان بينه وبين ابيه فى العمر اربع عشرة سنة وكان على يخضب بالسواد ومحمد بالحمرة فيظن من لا يعرفهما ان محمدا هو على ، قال يزيد بن ابى مسلم كاتب الحجاج بن يوسف الثقفى سمعت الحجاج يقول بينا نحن عند عبد الملك بن مروان بدومة الجندل فى متنزه له ومعه ثايف يحادثه ويساله اذ اقبل على بن عبد الله بن العباس ومحمد ابنه فلما راه عبد الملك مقبلا حرك سفتيه وهمس بها وامتقع لونه وقطع حديثه قال الحجاج فوثبت نحو على لارده فاشار الىّ عبد الملك ان كف عنه وجاء على فسلم فاقعده الى جانبه وبمس

ثوبه واشار الى محمد ان اقعد فكلمه وسايله وكان على حر الحادثة وحضر الطعام فاتى بالطشت فغسل يده وقال ادن الطشت من ابى محمد فقال انا صايم ثم وثب فاتبعه عبد الملك بصره حتى كاد يخفى عن عينه ثم التفت الى القايف فقال اتعرف هذا قال لا ولكن اعرف من امره واحدة قال وما هى قال ان كان الفتى الذى معه ابنه فانه يخرج من عقبه قراعنة يملكون الارض لا يناويهم منا ولا قتلوه فاربد لون عبد الملك ثم قال زعم راهب ايليا وراه عندى انه يخرج من صلبه ثلثة عشر ملكا وصفهم بصفاتهم ، وكان سبب انتقال الامر اليه ان محمد بن الحنفية وقد سبق ذكره كانت الشيعة تعتقد امامته بعد اخيه الحسين رضهما فلما توفى محمد بن الحنفية انتقل الامر الى ولده ابى هاشم وقد سبق ذكره ايضا فى ترجمة ابيه وكان عظيم القدر وكانت الشيعة تتولاه فحضرته الوفاة بالشام فى سنة ٩٨ للهجرة ولا عقب له فاوصى الى محمد بن على المذكور وقال له انت صاحب هذا الامر وهو فى ولدك ودفع اليه كتبه وصرف الشيعة نحوه ولما حضرت محمد المذكور الوفاة اوصى الى ولده ابرهيم المعروف بالامام ، فلما ظهر ابو مسلم الخراسانى بخراسان دعا الناس الى مبايعة ابرهيم بن محمد المذكور فلذلك قيل له الامام وكان نصر بن سيار نايب مروان بن محمد اخر ملوك بنى امية وهو يومئذ بخراسان فكتب الى مروان يعلمه بظهور ابى مسلم لبنى العباس فكتب مروان الى نايبه بدمشق بان يحضر ابراهيم من الحميمة موثقا فاحضره وحمله اليه فحبسه مروان بن محمد بمدينة حران وتحقق ان مروان يقتله فاوصى الى اخيه السفاح وهو اول من ولى الخلافة من اولاد العباس ، وهذه خلاصة الامر والشرح فيه يطول وبقى ابراهيم فى الحبس شهورين ومات وقيل قتل ، وكانت ولادة محمد المذكور فى سنة ٦٠ للهجرة هكذا وجدته منقولا وهو يخالف ما تقدم من ان بينه وبين ابيه فى العمر اربع عشرة سنة فقد تقدم فى تاريخ ابيه انه ولد فى حيا على بن ابى طالب رضه او فى ليلة قتل فيه على على الاختلاف فيه وكان قتل على فى رمضان سنة ٤٠ فكيف يمكن ان يكون بينهما اربع عشرة سنة بل اقل مايمكن ان يكون بينهما عشرون سنة ، وذكر ابن حمدون فى كتاب التذكرة ان محمد المذكور مولده فى سنة ٦٢ للهجرة وتوفى محمد فى سنة ٢٩ وقيل ١٢٢ وفيها ولد المهدى بن ابى جعفر المنصور وهو والد هرون الرشيد بن المهدى وقيل سنة ١٢٥ بالشراة وقال الطبرى فى تاريخه توفى محمد بن على مستهل ذى القعدة سنة ١٢٦ وهو ابن ثلث وستين سنة والله

لعلم رحمة ، وقد تقدم الكلام على الشراة في ترجمة ابيه علي بن عبد الله ، وقال الطبري في تاريخه في سنة ١٨ للهجرة قدم ابو هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية على سليمان بن عبد الملك بن مروان فاكرمه وسار ابو هاشم يريد فلسطين فانفذ سليمان من قعد له على الطريق بلبن مسموم فشرب منه ابو هاشم فاحس بالموت فعدل الى الحميمة واجتمع بمحمد بن علي واعلمه أن الخلافة في ولده عبد الله بن الحارث ، قلت وهو السفاح ، وسلم اليه كتب الدعاة ووافقه على ما يعمل بالحميمة هكذا قال الطبري ولم يذكر ابراهيم الامام وجميع المورخين اتفقوا على ابراهيم الا انه ما تم له الامر والله تعالى اعلم ج ج

البخاري ،

٥٨٠

ابو عبد الله محمد بن ابي الحسن اسمعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن الاحنف يزدبه وقال ابن ماكولا يردزبه الجعفي بالولاء البخاري الحافظ الامام في علم الحديث صاحب الجامع الصحيح والتاريخ رحل في طلب الحديث الى اكثر محدثي الامصار وكتب بخراسان والجبال ومدن العراق والحجاز والشام ومصر وقدم بغداد واجتمع اليه اهلها واعترفوا بفضله وشهدوا بتفرده في علم الرواية والدراية وحكى ابو عبد الله الحميدي في كتاب جذوة المقتبس والخطيب في تاريخ بغداد ان البخاري لما قدم بغداد سمع به اصحاب الحديث فاجتمعوا وعمدوا الى مائة حديث فقلبوا متونها واسانيدها وجعلوا متن هذا الاسناد لاسناد اخر ودفعوا الى عشرة انفس الى كل رجل عشرة احاديث وامروهم اذا حضروا المجلس يلقون ذلك على البخاري واخذوا الموعد للمجلس فحضر المجلس جماعة من اصحاب الحديث من الغرباء من اهل خراسان وغيرها من البغداديين فلما اطمان المجلس باهله انتدب اليه واحد من العشرة فساله عن حديث من تلك الاحاديث فقال البخاري لا اعرفه فساله عن اخر فقال لا اعرفه فما زال يلقى عليه واحدا بعد واحد حتى فرغ من عشرته والبخاري يقول لا اعرفه فكان الفهماء ممن حضر المجلس يلتفت بعضهم الى بعض ويقولون الرجل فهم ومن كان منهم ضد ذلك يقضي على البخاري بالعجز والتقصير وقلة الفهم ثم انتدب رجل اخر من العشرة فساله عن حديث من تلك الاحاديث المقلوبة فقال البخاري لا اعرفه فساله عن اخر فقال لا اعرفه فساله عن اخر فقال لا اعرفه فلم يزل يلقي عليه واحدا بعد واحد حتى فرغ من عشرته والبخاري يقول لا اعرفه ثم انتدب الثالث والرابع الى تمام العشرة

حتى فرغوا كلهم من الاحاديث المقلوبة والبخاري لا يزيدهم على قوله لا اعرفه فلما علم البخاري انهم فرغوا التفت الى الاول منهم فقال اما حديثك الاول فهو كذا وحديثك الثاني فهو كذا والثالث والرابع على الولاء حتى اتى على تمام العشرة فردّ كلّ متن الى إسناده وكل اسناد الى متنه وفعل بالاخرين مثل ذلك وردّ متون الاحاديث كلها الى اسانيدها واسانيدها الى متونها فاقرّ له الناس بالحفظ وانعترافه بالفضل ، وكان ابن صاعد اذا ذكره يقول الكبش النطاح ، ونقل عنه محمد بن يوسف الفربري انه قال ما وضعت في كتاب الصحيح حديثا الا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين وعنه انه قال صنفت كتابي الصحيح لست عشرة سنة خرجته من ستمائة الف حديث وجعلته حجة فيما بيني وبين الله عز وجل وقال الفربري سمع صحيح البخاري تسعون الف رجل فما بقي احد يروي عنه غيري ، وروى عنه ابو عيسى الترمذي ، وكانت ولادته يوم الجمعة بعد الصلوة لثلث عشرة ليلة خلت من شوال سنة ١٩٤ وقال ابو يعلى الخليلي في كتاب الارشاد ان ولادته كانت لاثنتي عشرة ليلة خلت من الشهر المذكور والله اعلم وتوفي ليلة السبت عند صلاة العشاء وكانت ليلة عيد الفطر ودفن يوم الفطر بعد صلاة الظهر سنة ٢٥٦ بخرتنك ، وكان خالد بن احمد بن خالد الذهلي امير خراسان قد اخرجه من بخارا فانتقل الى خرتنك ثم حج خالد المذكور فوصل الى بغداد فحبسه الموفق بن المتوكل اخو المعتمد الخليفة فمات في حبسه سنة ٢٧٠ ، وذكر ابن يونس المصري في تاريخ الغرباء انه قدم مصر وتوفي بها وهو غلط والصواب ما ذكرناه هاهنا رحمه ، وكان شيخا نحيف الجسم لا بالطويل ولا بالقصير ، وقد اختلف في اسم جده فقيل انه يَزْدِزْبَه وقال ابو نصر ابن ماكولا في كتاب الاكمال هو بردزبه والله اعلم وقال غيره كان هذا الجد مجوسيا مات على دينه وأول من اسلم منهم المغيرة ووجدته في موضع آخر عوض يزدبه الاحنف ولعل يزدبه كان احنف الرجل والله اعلم ، والبُخَارِي هذه النسبة الى بخارا وهي من اعظم مدن ما وراء النهر بينها وبين سمرقند مسافة ثمانية ايام ، وخَرْتَنْك هي قرية من قرى سمرقند وقد سبق الكلام على الجعفي ونسبة البخاري الى سعيد بن جعفر الجعفي والي خراسان وكان له عليهم الولاء فنسبوا اليه ؛

٨١ ابن جرير الطبري ،

ابو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري وقيل يزيد بن كثير بن غالب صاحب التفسير

الكبير والتاريخ الشهير كان اماما فى فنون كثيرة منها التفسير والحديث والفقه والتاريخ وغير ذلك وله مصنفات مليحة فى فنون عديدة تدل على سعة علمه وغزارة فضله وكان من الايمة المجتهدين لم يقلد احدًا وكان ابو الفرج المعافا بن زكريا النهروانى المعروف بابن طرارا على مذهبه وسياتى ذكره ان شا الله تعالى، وكان ثقة فى نقله وتاريخه اصح التواريخ وذكره الشيخ ابو اسحق الشيرازى رحمه الله فى طبقات الفقها فى جملة المجتهدين ورايت فى بعض المجاميع هذه الابيات منسوبة اليه

اذا اعسرت لم يعلم شقيقى واستغنى فيستغنى صديقى
حياى حافظ لى ماء وجهى ورفقى فى مطالبتى رفيقى
ولو انى سمحت ببذل وجهى لكنت الى الغنى سهل الطريق،

وكانت ولادته سنة ٢٢٤ بامل طبرستان وتوفى فى يوم السبت اخر النهار ودفن يوم الاحد فى داره فى السادس والعشرين من شوال سنة ٣١٠ ببغداد رحمه، ورايت بمصر فى القرافة الصغرى عند سفح المقطم قبرا يزار وعند راسه حجر مكتوب عليه هذا قبر ابن جرير الطبرى والناس يقولون هذا صاحب التاريخ وليس بصحيح بل الصحيح انه توفى ببغداد وكذلك قال ابن يونس فى تاريخ مصر المختص بالغرباء انه توفى ببغداد، وابو بكر الخوارزمى الشاعر المشهور ابن اخته وسياتى ذكره ان شا الله تعالى وقد سبق الكلام على الطبرى ؛

٥٨٢ محمد بن عبد الحكم،

ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الحكم بن اعين بن ليث بن رافع المصرى الفقيه الشافعى سمع من ابن وهب واشهب من اصحاب الامام مالك فلما قدم الامام الشافعى رضه مصر صحبه وتفقه عليه وحمل فى المحنة الى بغداد الى القاضى احمد بن ابى دواد الايادى المقدم ذكره فلم يجب الى ما طلب منه فردّ الى مصر وانتهت اليه الرياسة بمصر، وكانت ولادته سنة ١٨٢ وتوفى يوم الاربعا لليلة خلت من ذى القعدة وقيل منتصفه سنة ٢٦٨ وقبره فيما يذكر مع قبر ابيه واخيه عبد الرحمن وقد سبق ذكر ذلك وهما الى جانب الشافعى رضهم وقال ابن قانع توفى سنة ٦٦ بمصر رحمه، وروى عنه ابو عبد الرحمن النسائى فى سننه وقال المزنى كُنّا ناتى الشافعى نسمع منه فنجلس على باب داره وياتى محمد بن عبد الله بن عبد

الحكم فيصعد به ويطيل المكث وربما تغدّى معه ثم نزل فيقرا علينا الشافعي فاذا فرغ من قراته قُرّب الى محمد دابته فركبها واتبعه الشافعي بصره فاذا غاب شخصه قال وددت لو ان لي ولدا مثله وعليّ الف دينار لا اجد لها قضاءً ، وحكى عن محمد المذكور انه قال كنت اتردّد الى الشافعي فاجتمع قوم من اصحابنا الى ابي وكان على مذهب الامام ملك وقد سبق ذكره في العبادلة فقالوا له يا ابا محمد ان محمدًا ينقطع الى هذا الرجل ويتردّد اليه فيرى الناس ان هذا رغبةً عن مذهب اصحابه فجعل ابي يلاطفهم ويقول هو حدث ويحبّ النظر في اختلاف اقاويل الناس ومعرفة ذلك ويقول لي في السر يا بني الزم هذا الرجل فانك لو جاورت هذا البلد فتكلمت في مسئلة فقلت فيها قال اشهب لقيل لك من اشهب ، قال فلزمت الشافعي وما زال كلام والدي في قلبي حتى خرجت الى العراق فكلمني القاضي بحضرة جلسايه في مسئلة فقلت فيها قال اشهب عن مالك فقال ومن اشهب واقبل على جلسايه فقال لبعضهم كالمنكر ما اعرف اشهب ولا ابلق ، واخباره كثيرة وذكره القضاعي في كتاب خطط مصر وقال ومحمد هذا هو الذي احضره احمد بن طولون في الليل الى جيث سقايته بالمعافر لما توقف الناس عن شرب مآيها والوضوء به فشرب منه وتوضأ فاعجب ذلك ابن طولون وصرفه لوقته ووجّه اليه بصلة والناس يقولون انه المزني وليس بصحيح ث

٥٨٣ ابو جعفر الترمذي ،

ابو جعفر محمد بن احمد بن نصر الترمذي الفقيه الشافعي لم يكن للفقهاء الشافعية في وقته اراس منه ولا اورع ولا اكثر تقلّلا وكان يسكن بغداد وحدث بها عن يحيى بن بكير المصري ويوسف بن عدي وكثير بن يحيى وغيرهم وروى عنه احمد بن كامل القاضي وعبد الباقي بن قانع وغيرهما وكان ثقة من اهل العلم والفضل والزهد في الدنيا ، قال ابو الطيب احمد بن عثمان السمسار والد ابي حفص عمر بن شاهين حضرت عند ابي جعفر الترمذي فساله سايل عن حديث رسول الله صلعم ان الله تعالى ينزل الى سماء الدنيا فالنزول كيف يبقى فوقه علو فقال ابو جعفر النزول معقول والكيف مجهول والايمان به واجب والسوال عنه بدعة وكان من اهل التقلل في المطعم على حال عظيمة فقرًا وورعًا وصبرًا على الفقر ، اخبر محمد بن موسى بن حمّاد انه اخبره انه تقوّت في سبعة عشر يوما خمس حبات او قال ثلث حبات قال قلت كيف عملت فقال

لم يكن عندى غيرها فاشتريت بها لقتا فكنت اكل كل يوم واحدة وذكر ابو اسحق الزجاج النحوى انه كان يجرى عليه فى كل شهر اربعة دراهم ، وكان لا يسأل احدا شيا وكان يقول تفقهت على مذهب ابى حنيفة فرايت النبى صلعم فى مسجد المدينة عام حججت فقلت يا رسول الله قد تفقهت بقول ابى حنيفة افاخذ به فقال لا فقلت اخذ بقول مالك بن انس فقال خذ سنه وافق سنتى قلت فاخذ بقول الشافعى فقال ما هو بقوله اما انه اخذ بسنتى وردّ على من خالفها قال فخرجت فى اثر هذه الرويا الى مصر وكتبت كتب الشافعى وقال الدارقطنى هو ثقة مامون ناسك وكان يقول كتبت الحديث تسعا وعشرين سنة ، وكانت ولادته فى ذى الحجة سنة ٢٠٠ وقيل سنة ٢١٠ وتوفى لاحدى عشرة ليلة خلت من المحرم سنة ٢٩٥ ولم يغير شيبه وكان قد اختلط فى اخر عمره اختلاطا عظيما رحمه وقال السمعانى فى نسبة الترمذى هذه النسبة الى مدينة قديمة على طرف نهر بلخ الذى يقال له جَيْحُون والناس مختلفون فى كيفية هذه النسبة بعضهم يقول بفتح التا ثالث الحروف وبعضهم يقول بضمها وبعضهم يقول بكسرها والمتداول على لسان اهل تلك المدينة بفتح التا وكسر الميم والذى كنا نعرفه قديما فيه كسر التا والميم جميعا والذى يقوله المتنوقون واهل المعرفة بضم التا والميم وكل واحد يقول معنا لما يدّعيه هذا كله كلام السمعانى والله اعلم بالصواب وسالت من راها هل هى فى ناحية خوارزم ام فى ناحية ما وراء النهر فقال بل من حساب ما وراء النهر من ذلك الجانب ٥٨٤

ابن الحداد ،

ابو بكر محمد بن احمد بن محمد بن جعفر الكنانى المعروف بابن الحداد الفقيه الشافعى المصرى صاحب كتاب الفروع فى المذهب وهو كتاب صغير الحجم كثير الفايدة دقق فى مسايله غاية التدقيق واعتنى بشرحه جماعة من الائمة الكبار شرحه القفال المروزى شرحا متوسطا ليس بالكبير وشرحه القاضى ابو الطيب الطبرى فى مجلد كبير وشرحه الشيخ ابو على السنجى شرحا تاما مستوفيا الا انه فيه وهو احسن الشروح وكان ابن الحداد المذكور قد اخذ الفقه عن ابى اسحق المروزى وقال صاحبنا عماد الدين ابن باطيش فى كتابه الذى وضعه على المهذب وفى طبقات الفقها انه من اعيان اصحاب ابى ابراهيم المزنى وقد وهم فيه فان ابن الحداد ولد فى السنة التى توفى فيها المزنى وقال القضاعى فى كتاب خطط مصر انه ولد فى اليوم الذى مات فيه المزنى رحمه فكيف يمكن

ان يكون من اصحابه وانما نبهت على ذلك لئلا يظن ظان ان هذا غلط وذلك الصواب ، ونسب اليه ايضا الابيات الدالية التي ذكرتها في ترجمة ظافر الحداد الاسكندري وقد سبق الكلام عليها في ترجمة ظافر وكان ابن الحداد فقيها محققا غواصا على المعاني تولى القضاء بمصر والتدريس وكانت الملوك والرعايا تكرمه وتعظمه وتقصده في الفتاوى و الحوادث وكان يقال في زمنه عجايب الدنيا ثلث غنب الجلاد ونظافة السماد والرد على ابن الحداد ، وكانت ولادته لست بقين من شهر رمضان سنة ٣٩٤ وتوفي سنة ٣٤٥ وقال ابن السمعاني سنة ٤٤٠ والله اعلم بالصواب وحدث عن ابي عبد الرحمن النسائي وغيره رحمه وذكر القضاعي في كتاب خطط مصر ان ابن الحداد المذكور توفي في منصرفه من الحج في سنة ٤٤٠ بمنشية عرب على باب مدينة مصر وقيل في موضع القاهرة وكان متصرفا في علوم كثيرة من علوم القرآن الكريم والفقه والحديث والشعر وايام العرب والنحو واللغة وغير ذلك ولم يكن في زمانه مثله وكان محببا الى الخاص والعام وحضر جنازته الامير ابو القسم ابوجور بن الاخشيد وكافور وجماعة اهل البلد وله تسع وسبعون سنة واربعة اشهر ويومان رحمه الله تعالى ؛ والحَدَّاد بفتح الحاء المهملة وبالالف بين الدالين المهملتين والاولى منهما مشددة وكان احد اجداده يعمل الحديد ويبيعه فنسب اليه ؛

*٥٨٤ ابو بكر محمد بن مالك الطايي الحيائي الفقيه الشافعي النحوي توفي سنة ٦٧٢ ؛

٥٨٥ الصَّيْرَفي الفقيه ،

ابو بكر محمد بن عبد الله المعروف بالصيرفي الفقيه الشافعي البغدادي كان من جلة الفقهاء اخذ الفقه عن ابي العباس ابن سريج واشتهر بالحذق في النظر والقياس وعلم الاصول وله في علم الاصول كتاب لم يسبق الى مثله حكى ابو بكر القفال في كتابه الذي صنفه في الاصول ان ابا بكر الصيرفي كان اعلم الناس بالاصول بعد الشافعي وهو اول من انتدب من اصحابنا للشروع في علم الشروط وصنف فيه كتابا احسن فيه كل الاحسان وتوفي يوم الخميس لثمان بقين من شهر ربيع الآخر سنة ٣٣٠ رحمه الله تعالى ؛ والصَّيْرَفي بفتح الصاد المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الراء وبعدها فاء هذه النسبة مشهورة لمن يصرف الدنانير والدراهم وانما قصدت بذكر ضبطها وتقييدها فقد رايت كثيرا من الناس ينطقون بكسر الصاد والراء ؛ ؛ ؛

٥٨٦ القفال الشاشي ،

ابو بكر محمد بن علي بن اسمعيل القفال الشاشي الفقيه الشافعي امام عصره بلا مدافعة كان فقيها محدثا اصوليا لغويا شاعرا لم يكن بما وراء النهر للشافعيين مثله في وقته رحل الى خراسان والعراق والحجاز والشام والثغور وسار ذكره في البلاد واخذ الفقه عن ابن سُريج وله مصنفات كثيرة وهو اول من صنف الجدل الحسن من الفقها وله كتاب في اصول الفقه وله شرح الرسالة وعنه انتشر مذهب الشافعي في بلاده وروى عن محمد ابن جرير الطبري واقرانه وروى عنه الحاكم ابو عبد الله وابو عبد الله ابن مندة وابو عبد الرحمن السلمي و جماعة كثيرة وهو والد القسم صاحب التقريب الذي ينقل عنه في النهاية والوسيط والبسيط وقد ذكره الغزالي في الباب الثاني من كتاب الرهن لكنه قال ابو القاسم وهو غلط وصوابه القاسم ، وقال العجلي في شرح مشكلات الوجيز والوسيط في الباب الثالث من كتاب التيمم ان صاحب التقريب هو ابو بكر القفال المذكور و قيل ابنه القسم ثم قال فلهذا يقال صاحب التقريب على الابهام ، قلت ثم رايت في شوال سنة ٦٦٥ في خزانة الكتب بالمدرسة العادلية بدمشق المحروسة بعض كتاب التقريب في ست مجلدات وهي من حساب عشر مجلدات وكتب عليه انه تصنيف ابي الحسن القسم بن ابي بكر القفال الشاشي وقد كانت النسخة المذكورة للشيخ قطب الدين مسعود النيسابوري الاتي ذكره ان شا الله تعالى وعليها خطه بانه وقفها ، وهذا التقريب غير التقريب الذي لسُليم الرازي فاني رايت خلقا كثيرا من الفقها يعتقدونه فلهذا نبهت عليه والتقريب الذي لابن القفال قليل الوجود والذي لسليم موجود بايدي الناس وهذا التقريب هو الذي تخرج به فقها خراسان وقد وقع الاختلاف في وفاة القفال المذكور فقال الشيخ ابو اسحق الشيرازي في طبقات الفقها توفي سنة ٣٣٦ وقال الحاكم ابو عبد الله المعروف بابن البيّع النيسابوري انه توفي بالشاش في ذي الحجة سنة ٣٣٥ وقال كتبت عنه وكتب عني ووافقه على هذا ابن السمعاني في كتاب الانساب وزاد فقال وكانت ولادته سنة ٢٩١ و قال اعني السمعاني في كتاب الذيل انه توفي سنة ٣٦٥ رحمة والله اعلم كذا قاله في كتاب الانساب ايضا في ترجمة الشاشي والقول الاول قاله في ترجمة القفال ، والشاشي نسبة الى الشاش وهي مدينة وراء نهر سيحون في ارض الترك خرج منها جماعة من العلما وهذا القفال غير القفال المروزي وقد سبق ذكر ذلك في العبادلة وهو متاخر عن هذا

٥٨٧ الماسرجسي ،

ابو الحسن محمد بن علي بن سهل بن مُصلح الماسرجسي الفقيه الشافعي احد ائمة الشافعيين بخراسان واعرفهم بالمذهب وترتيبه وفروع المسايل تفقه بخراسان والعراق والحجاز وصحب ابا اسحق المروزي وتفقه عليه وخرج معه الى مصر ولزمه الى ان مات ثم رجع الى بغداد وكان يخلف على ابن ابي هريرة في مجالسه بعد قيامه عنها ثم انصرف الى خراسان سنة ٣٤٤ ودرّس بنيسابور وعنه اخذ فقهاؤها وعليه تفقه القاضي ابو الطيّب الطبري وسمع من خاله المؤمل بن الحسن بن عيسى الماسرجسي وسمع بمصر من اصحاب المزني ويونس ابن عبد الاعلى الصدفي وقال الحاكم ابو عبد الله ابن البيّع عُقد له مجلس الاملاء في دار السنة في رجب سنة ٣٨١ وتوفي عشية الاربعا ودفن عشية الخميس سادس جمادى الاخرة سنة ٣٩٤ وعمره ست وسبعون سنة وقال الشيخ ابو اسحق في الطبقات سنة ٨٣ رحمه ، والماسَرْجِسي هذه النسبة الى ماسرجس وهو اسم لجد ابي علي الحسن بن عيسى بن ماسرجس النيسابوري كان نصرانيا فاسلم على يد عبد الله بن المبارك ، وابو الحسن الفقيه المذكور ابن بنت ابي علي المذكور فنسب اليه ونسبة الكل الى ماسرجس المذكور ،

٥٨٨ الختن ،

ابو عبد الله محمد بن الحسن بن ابراهيم الاستراباذي وقيل الجرجاني المعروف بالختن الفقيه الشافعي كان فقيها فاضلا ورعا مشهورا في عصره وله وجوه حسنة في المذهب وكان مقدما في الادب ومعاني القران والقرات وكان من العلما المبرزين في النظر والجدل سمع ابا نعيم عبد الملك بن محمد بن عدي واقرانه ببلده ووردَ نيسابور سنة ٣٣٧ فاقام بها الى اخر سنة تسع ثم دخل اصبهان فسمع مسند ابي داود من عبد الله بن جعفر ودخل العراق وكتب بعد الاربعين واكثر وكان كثير السماع والرحلة وشرح كتاب التلخيص لابي العباس ابن القاص وتوفي بجرجان يوم عيد الاضحى سنة ٣٨٢ وهو ابن خمس وسبعين سنة رحمه الله تعالى ، وقد تقدم الكلام على الاستراباذي والجرجاني ، والخَتَن بفتح الخا المعجمة والتا المثناة من فوقها وبعدها نون وانما قيل له ذلك لانه كان ختن الفقيه ابي بكر الاسمعيلي ،

٥٨٩ ابو سهل الصعلوكي ،

ابو سهل محمد بن سليمان بن محمد بن سليمان بن هرون بن موسى بن عيسى بن ابراهيم بن بشر الحنفي العجلي المعروف بالصعلوكي الاصبهاني اصلا ومولدا النيسابوري دارا الفقيه الشافعي المفسر المتكلم الاديب النحوي الشاعر العروضي الكاتب ذكره الحاكم ابو عبد الله في تاريخه فقال حبر زمانه وفقيه اصحابه واقرانه صحب ابا اسحق المروزي وتفقه عليه وتبحر في العلوم ثم خرج الى العراق ودخل البصرة ودرّس بها سنين الى ان استدعي الى اصبهان فاقام بها سنين فلما نعي اليه عمه ابو الطيب خرج مستخفيا فورد نيسابور سنة ٣٣٧ وجلس لمأتم عمه ثلثة ايام وكان الشيخ ابو بكر بن اسحق يحضر كل يوم فيقعد معه و كذلك كل رئيس وقاض ومفتٍ من الفريقين فلما فرغ من العزا عقدوا له مجلس النظر ولم يبق موافق ولا مخالف الا اقرّ بفضله وتقدمه وحضره المشايخ مرّة بعد اخرى يسالونه ان ينقل من خلفهم وراءه باصبهان فاجاب الى ذلك ودرس وافتى وعنه اخذ فقها نيسابور وكان الصاحب بن عباد يقول ابو سهل الصعلوكي لا نرى مثله ولا يرى مثل نفسه ، وسئل ابو الوليد عن ابى بكر القفال وعن الصعلوكي فقال ومن يقدر ان يكون مثل الصعلوكي ، وكانت ولادته سنة ٢٩٩ وسمع الحديث سنة ٣٠٥ واحضر مجلس ابى على الثقفي للتفقه سنة ١٣ وتوفي في اخر سنة ٣٦٩ بنيسابور وحملت جنازته الى ميدان الحسين فتقدم السلطان ولده ابا الطيب للصلوة عليه فصلى ودفن في المجلس الذي كان يدرس فيه رحمة ؛ وقد تقدم ذكر ابنه في حرف السين والكلام على الصعلوكي ؛ ؛

٥٩٠ ابو الطيب ابن سَلَمَة ،

ابو الطيب محمد بن المفضل بن سَلَمَة بن عاصم الضبي البغدادي الفقيه الشافعي من كبار الفقهاء و متقدميهم اخذ الفقه عن ابى العباس ابن سريج وكان موصوفا بفرط الذكاء ولهذا كان ابو العباس يقبل عليه كل الاقبال ويميل الى تعليمه غاية الميل وصنف كتبا عدة وتوفي في المحرم سنة ٣٠٨ وهو غضّ الشباب رحمة وله في المذهب وجوه حسنة ؛ وسَلَمَة بفتح السين واللام والميم ، وابوه ابو طالب المفضل ابن سلمة بن عاصم الضبي اللغوي صاحب التصانيف المشهورة في فنون الادب ومعاني القران وكان كوفي

المذهب مليح الخط لقى ابن الاعرابى وغيره من العلماء واستدرك على الخليل فى كتاب العين وخطاه وعمل فى ذلك كتابا وله من التصانيف كتاب التاريخ فى علم اللغة وكتاب الفاخر وكتاب العود والملاهى وكتاب جلا الشبه وكتاب الطيف وكتاب ضياء القلوب فى معانى القران نيف وعشرون جزوا وكتاب الاشتقاق وكتاب الزرع والنبات وكتاب خلق الانسان وكتاب من يحتاج اليه الكاتب وكتاب المقصور والممدود و كتاب المدخل الى علم النحو وروى عنه ابو بكر الصولى وزعم انه سمع منه فى سنة ٢٩٠ ، وجده سلمة بن عاصم صاحب الفراء وراويته وهم اهل بيت كلهم علماء نبلاء مشاهير رحمهم الله ، وكان المفضل المذكور متصلا بالوزير اسمعيل بن بلبل فنقل اليه ان ابن الرومى الشاعر المقدم ذكره قد هجاه فشق ذلك على الوزير وحرم ابن الرومى عطاياه فعمل ابن الرومى فى المفضل ابياتا وهى

لو تلففت فى كساء الكسائى وتفريت فروة الفراء
وتخللت بالخليل واضحى سيبويه لديك رهن سباء
وتلونت فى سواد ابى الاسود شخصا يكنى ابا السوداء
لابى الله ان يعدك اهل العلم الا فى جملة الاغبياء ؛ ؛

٥٩١ ابن المنذر ،

ابو بكر محمد بن ابرهيم بن المنذر النيسابورى كان فقيها عالما مطلعا ذكره الشيخ ابو اسحق فى طبقات الفقها وقال صنف فى اختلاف العلما كتبا لم يصنف احدهم مثلها واحتاج الى كتبه الموافق والمخالف ولا اعلم ممن اخذ الفقه وتوفى بمكة سنة تسع او عشر وثلثماية رحمه ، ومن كتبه المشهورة فى اختلاف العلما كتاب الاشراف وهو كتاب كبير يدل على كثرة وقوفه على مذاهب الايمة وهو من احسن الكتب وانفعها وامتعها وله كتاب المبسوط اكبر من الاشراف وهو فى اختلاف العلما ونقل مذاهبهم ايضا وله كتاب الاجماع وهو صغير ؛

٥٩٢ ابو زيد القاشانى ،

ابو زيد محمد بن احمد بن عبد الله بن محمد المروزى القاشانى الفقيه الشافعى كان من الايمة الاجلاء حسن النظر مشهورا بالزهد حافظا للمذهب وله فيه وجوه غريبة اخذ الفقه عن ابى اسحق المروزى واخذ عنه

wawi. p. 720.
wini. T. II. 307.

ابو بكر القفال المروزي ودخل بغداد وحدث بها وسمع منه الحافظ ابو الحسن الدارقطني ومحمد بن احمد بن القسم المحاملي ثم خرج الى مكة فجاور بها سبع سنين وحدث بها بصحيح البخاري عن محمد بن يوسف الفربري قال الخطيب وابو زيد اجلّ من روى هذا الكتاب وقال ابو بكر البزّار عادلت الفقيه ابا زيد من نيسابور الى مكة فما اعلم ان الملايكة كتبت عليه يعني خطيه ، وقال ابو الحسن احمد بن محمد الحاتمي الفقيه سمعت ابا زيد المروزي يقول رايت رسول الله صلعم في المنام وانا بمكة كانه يقول لجبريل عليه السلام يا روح الله احمله الى وطنه ، وكان في اول امره فقيرا لا يقدر على شي فكان يعبّر الشتاء بلا جبّة مع شدة البرد في تلك البلاد فاذا قيل له في ذلك يقول بي علة تمنعني من لبس المخشّ يعني به الفقر ، وكان لا يشتهي ان يطلع احداً على باطن حاله ثم اقبلت عليه الدنيا في اخر عمره وقد اسنّ وتساقطت اسنانه فكان لا يتمكن من المضغ وبطلت منه حاسّة الجماع فيقول مخاطبا للنعمة لا بارك الله فيك اقبلت حيث لا ناب ولا نصاب وقد اذكرتني هذه الحالة ابياتا لبعض الفضلاء وقد اثرى وصارت له نعمة وهو في عشر الثمانين وهي

ما كنت ارجوه اذ كنتُ ابن عشرين ملكته بعد ان جاوزت سبعينا
تطيف بي من بني الاتراك اغزلة مثل الغصون على كثبان يبرينا
وخود من بنات الروم رابعة يحكين بالحسن حور الجنة العينا
يغمزنني باساريع منعمة تكاد ينقدّ من اطرافها لينا
يردن احيا ميت لا حراك به وكيف يحيين ميتا صار مدفونا
قالوا انينك طول الليل يقلقنا فما الذي تشتكي قلت الثمانينا ،

وتوفي يوم الخميس ثالث عشر رجب سنة ٣٧١ بمرو رحمة ، وقد تقدم الكلام على نسبة المروزي والقاشاني فلا حاجة الى الاعادة ٥٩٣

ابن ورقاء الأودني ،

ابو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن نصر بن ورقاء الاودني الفقيه الشافعي امام اصحاب الشافعي في عصره ذكره الحاكم ابو عبد الله ابن البيع النيسابوري في تاريخ نيسابور وقال حجّ ثم انصرف واقام بنيسابور عندنا مدة وكان من ازهد الفقها وابكاهم على تقصيره وتوفي في شهر ربيع الاول سنة ٣٨٩ ببخارا ودفن بكلاباذ رحمة ،

والأُوْدَنى بضم الهمزة هذه النسبة الى أُودَنَة وهى قرية من قرى بخارا هكذا قاله السمعانى والفقها يحرفونه فيقولون الاودى وسمعت بعض مشايخنا فى زمن الاشتغال بالعلم يقول هو الأَوْدَنى بفتح الهمزة والله اعلم، ثم وجدت فى كتاب ابى بكر الحازمى الذى سماه ما اتفق لفظه وافترق مسماه ما يدل على انه يفتح الهمزة فانه جعله من اردن ونظائره مما اوله بفتح الهمزة ثم قال واما الأَوْدن بعد الهمزة واو ساكنة فقرية من قرى بخارا وعادته فى هذا الكتاب انه اذا ذكر مكانا على مثل هذه الصورة ثم ذكر بعده مثله على حاله وان خالفه فى الحركة ذكر وجه المخالفة ولم يذكر هاهنا ضمة الهمزة فدل على انه مثل الاول، وله وجوه فى المذهب وذكر صاحب الوسيط فى مواضع عديدة، وكَلَاباذ هى محلة ببخارا واليها ينسب الحافظ المتقن ابو نصر احمد بن محمد بن الحسن بن الحسن بن على بن رستم الكلاباذى احد ايمة الحديث وكان ثقة وتوفى لسبع بقين من جمادى الاخرة سنة ٣٩٨ ومولده سنة ٣٤٠ رحمه الله تعالى، قلت هكذا ذكر الحافظ ابو سعد ابن السمعانى تاريخ وفاة الكلاباذى ومولده وهو غلط فانه اخذ تاريخ المولد عن تاريخ الوفاة واشتبه من جهات عديدة فلم اجد من ذكره فتركته على حاله والله اعلم ؛؛

٥٩٤ ابن شاهويه،

ابو بكر محمد بن احمد بن على بن شاهويه الفارسى الفقيه الشافعى ذكره الحاكم ابو عبد الله فى تاريخ نيسابور وقال اقام بنيسابور زمانا ثم خرج الى بخارا ثم انصرف الى نيسابور ورجع الى بلاد فارس فولى القضاء بها ثم رجع الى نيسابور وحدث بها وتوفى سنة ٣٦٧ بنيسابور رحمه وله فى المذهب وجوه بعيدة تفرد بها ولم نرها منقولة عن غيره ولم اعلم عن من اخذ الفقه؛ وشَاهَوَيْه هو اسم عجمى مركب فالشاه الملك واما وبه فقد قال الجوهرى فى كتاب الصحاح سيبويه ونحوه من الاسماء اسم بنى مع صوت فجعلا اسما واحدا واما فارس فانها كورة عظيمة قصبتها شيراز وشهرتها تغنى عن ضبطها ؛؛

٥٩٥ القضاعى،

ابو عبد الله محمد بن سلمة بن جعفر بن على بن حَكْمُون بن ابراهيم بن محمد بن مسلم القضاعى الفقيه الشافعى صاحب كتاب الشهاب ذكره الحافظ ابن عساكر فى تاريخ دمشق وقال روى عنه ابو عبد الله

الحميدى وتولى القضاء بمصر نيابة من جهة المصريين وتوجه منهم رسولا الى جهة الروم وله عدة تصانيف منها كتاب الشهاب وكتاب مناقب الامام الشافعى رضه واخباره وكتاب الانبيا من الانبيا وتواريخ الخلفا وله كتاب خطط مصر وذكره ابو نصر ابن ماكولا فى كتاب الاكمال وقال كان مقننا فى عدة علوم وتوفى بمصر ليلة الجمعة السابع عشر من ذى القعدة فى سنة ٤٥٤ وصلى عليه يوم الجمعة بعد العصر فى مصلى النجار رحمه وقد تقدم ذكره فى ترجمة الظاهر بن الحاكم العبيدى صاحب مصر وانه كان يعلم من وزيره الاقطع الجرجرائى وذكر السيخانى فى الذيل فى ترجمة الخطيب ابى بكر احمد بن على بن ثابت الحافظ صاحب تاريخ بغداد انه حج سنة ٤٤٥ وحج تلك السنة ابو عبد الله القضاعى المذكور وسمع الحديث منه والقضاعى هذه النسبة الى قضاعة ويقال هو ابن معد بن عدنان ويقال هو من حمير وهو الاكثر والاصح واسمه عمرو ابن مالك وتنسب اليه قبايل كثيرة منها كلب وبلى وجهينة وعذرة وغيرهم والنجار صاحب المصلى هو عمران بن موسى النجار مولى غافق وقيل ان النجار المذكور هو ابو الطيب محمد بن جعفر البغدادى النجار ويعرف بعبيد وتوفى سنة ٣٠٨ قبل دخول القايد جوهر مصر ؛

٥٩٦ المسعودى ؛

ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن مسعود بن احمد المسعودى الفقيه الشافعى امام فاضل مبرز ورع من اهل مرو وتفقه على ابى بكر القفال المروزى وشرح مختصر المزنى واحسن فيه وروى قليلا من الحديث عن استاذه القفال وحكى عنه الغزالى فى كتاب الوسيط فى الايمان فى الباب الثالث فيما يقع به الحنث مسئلة لطيفة فقال قرع لو حلف لا ياكل بيضا ثم انتهى الى رجل فقال والله لاكلن ما فى كمك فاذا هو بيض فقد سيل القفال عن هذه المسئلة وهو على الكرسى فلم يحضره الجواب فقال المسعودى تلميذه يتخذ منه الخالف وياكل فيكون قد اكل ما فى كمه ولم ياكل البيض فاستحسن ذلك منه وهذه الحيلة من لطايف الحيل وتوفى المسعودى المذكور سنة نيف وعشرين واربعماية بمرو رحمه ؛ ونسبته الى جده مسعود والله اعلم ؛

٥٩٧ ابو عاصم العبّادى ؛

القاضى ابو عاصم محمد بن احمد بن محمد بن عبد الله بن عبّاد العبّادى الهروى الفقيه الشافعى تفقه

بهراة على القاضي ابي منصور الازدي وبنيسابور على القاضي ابي عمر البسطامي وصار اماماً متقناً دقيق النظر تنقّل في البلاد والتقى خلقا من المشايخ واخذ عنهم وصنّف كتبا نافعة منها ادب القضاء و البسوط والهادي الى مذهب العلماء وكتاب الردّ على السمعاني وله كتاب لطيف في طبقات الفقهاء وعنه اخذ ابو سعد الهروي صاحب كتاب الاشراف في ادب القضاء وغوامض الحكومات وسمع الحديث ورواه وتوفي في شوال سنة ٤٥٨ وكانت ولادته في سنة ٣٧٥ رحمه ٭ والعَبّادي بفتح العين المهملة و تشديد الباء الموحدة وبعد الالف دال مهملة هذه النسبة الى جده عبّاد المذكور وقد تقدم الكلام على الهروي ٥٩٨

الخضري ،

ابو عبد الله محمد بن احمد الخضري المروزي الفقيه الشافعي امام مرو ومقدّم الفقها الشافعية صحب ابا بكر الفارسي وكان من اعيان تلامذة ابي بكر القفّال الشاشي واقام بمرو ناشرا فقه الشافعي وكان يضرب به المثل وقوة الحفظ وقلة النسيان وله في المذهب وجوه غريبة نقلها الخراسانيون وروى عن الشافعي رضه انه صحح دلالة الصبي على القبلة قال الخضري معناه ان يدل على قبلة تشاهد في الجامع فامّا في موضع الاجتهاد فلا يقبل ، وذكر ابو الفتوح العجلي في اول كتاب النكاح من كتاب شرح مشكلات الوجيز والوسيط ان الشيخ ابا عبد الله الخضري سئل عن قلامة ظفر المراة هل يجوز للرجل الاجنبي النظر اليها فاطرق الشيخ طويلا ساكتا وكانت ابنة الشيخ ابي علي الشَبّوي تحته فقالت لمَ تتفكر وقد سمعت ابي يقول في جواب هذه المسئلة ان كانت من قلامة اظفار اليدين جاز النظر اليها وان كانت من اظفار الرجلين لم يجز وانما كان ذلك لان يدها ليست بعورة بخلاف ظهر القدم ففرح الخضري وقال لو لم استفد من اتصالي باهل العلم الا هذه المسئلة لكانت كافية انتهى كلام العجلي ، قلت انا هذا التفصيل بين اليدين والرجلين فيه نظر فان اصحابنا قالوا اليدان ليستا بعورة في الصلاة فاما بالنسبة الى نظر الاجنبي فما نعرف بينهما فرقا فليتنظر ، وكانت له معرفة بالحديث ايضا وكان ثقة وتوفي في عشر الثمانين والثلثماية رحمه ٭ والخِضْري بكسر الخاء المعجمة وسكون الضاد المعجمة هذه النسبة الى بعض اجداده واسمه الخِضْر هذا عند من يكسر الخاء ويسكن الضاد من الخضر وهي احدى اللغتين فاما من يقول الخَضِر بفتح

الخا وكسر الضاد فقياسه ان يقال الخَضَرى بفتح الضاد كما قالوا فى النسبة الى نمرة نمرى وهو باب مطّرد لا يخرج عنه شىء والشَّعْوى بفتح الشين المعجمة وتشديد الباء الموحدة وضمها وسكون الواو هذه النسبة الى شعبويه وهو اسم بعض اجداد الشيخ ابى على المذكور وكان فقيها فاضلا من اهل مرو

٥٩٩ ابو حامد الغزالى

ابو حامد محمد بن محمد بن محمد بن احمد الغزالى الملقب حجة الاسلام زين الدين الطوسى الفقيه الشافعى لم يكن الطايفة الشافعية فى اخر عصره مثله اشتغل فى مبدا امره بطوس على احمد الراذكانى ثم قدم نيسابور واختلف الى دروس امام الحرمين ابى المعالى الجوينى وجدّ فى الاشتغال حتى تخرج فى مدة قريبة وصار من الاعيان المشار اليهم فى زمن استاذه وصنّف فى ذلك الوقت وكان استاذه ينجح به ولم يزل ملازما له الى ان توفى فى التاريخ المذكور فى ترجمته فخرج من نيسابور الى العسكر ولقى الوزير نظام الملك فاكرمه وعظمه وبالغ فى الاقبال عليه وكان بحضرة الوزير جماعة من الافاضل فجرى بينهم الجدال والمناظرة فى عدة مجالس وظهر عليهم واشتهر اسمه وسارت بذكرة الركبان ثم فوض اليه الوزير تدريس مدرسته النظامية بمدينه بغداد فجائها وباشر القاء الدروس بها وذلك فى جمادى الاولى سنه ٤٨٤ واعجب به اهل العراق وارتفعت عندهم منزلته ثم تركه جميع ما كان عليه فى ذى القعدة سنة ٤٨٨ و سلك طريق التزهد والانقطاع وقصد الحج فلما رجع توجّه الى الشام فاقام بمدينة دمشق مدة يذكر الدروس فى زاوية الجامع فى الجانب الغربى منه وانتقل منها الى بيت المقدس واجتهد فى العبادة وزيارة المشاهد والمواضع المعظمة ثم قصد مصر واقام بالاسكندرية مدة ويقال انه قصد منها الركوب فى البحر الى بلاد المغرب على عزم الاجتماع بالامير يوسف بن تاشفين صاحب مرّاكش وسياتى ذكره ان شاء الله تعالى فبينما هو كذلك اذ بلغه نعى يوسف المذكور فصرف عزمه عن تلك الناحية ثم عاد الى وطنه بطوس واشتغل بنفسه وصنف الكتب المفيدة فى عدة الفنون منها ما هو اشهرها الوسيط والبسيط والوجيز والخلاصة فى الفقه ومنها احياء علوم الدين وهو من انفس الكتب واجلها وله فى اصول الفقه المستصفى فرغ من تصنيفه المستصفى فى سادس المحرم سنة ٥٠٣ وله المنخول والمنتخل فى علم الجدل وله تهافت

الفلاسفة ومحك النظر ومعيار العلم والمقاصد والمظنون به على غير اهله والمقصد الاقصى في شرح اسماء الله الحسنى ومشكاة الانوار والمنقذ من الضلال وحقيقة القولين وكتبه كثيرة وكلها نافعة ، ثم الزم بالعود الى نيسابور والتدريس بها بالمدرسة النظامية فاجاب الى ذلك بعد تكرار المعاودات ثم ترك ذلك وعاد الى بيته في وطنه واتخذ خانقاة للصوفية ومدرسة للمشتغلين بالعلم في جواره ووزّع اوقاته على وظايف الخير من ختم القران ومجالسة اهل القلوب والقعود للتدريس الى ان انتقل الى ربّه ويروى له شعر فمن ذلك ما نسبه اليه الحافظ ابو سعد السمعاني في الذيل وهو قوله

حلّت عقارب صدغه في خدّه قمرا فجلّ بها عن التشبيه

ولقد عهدناه يحلّ ببرجها فمن العجايب كيف حلت فيه ،

ورايت هذين البيتين في موضع اخر لغير والله اعلم ، ونسب اليه العماد الاصبهاني في كتاب الخريدة هذين البيتين هَبْنِي صبوت كما ترون بزعمكم وخطيت منه بلثم خدٍّ ازهر

انى اعتزلت فلا تلوموا انه اضحى يقابلني بوجه اشعري ،

ونسب اليه البيتين اللذين قبلهما ، وكانت ولادته سنة ٤٥٠ وقيل سنة ٥١ بالطابران وتوفي يوم الاثنين رابع عشر جمادى الاخرة سنة ٥٠٥ بالطابران ورثاه الاديب ابو المظفر محمد الابيوردي الشاعر المشهور الاتي ذكره ان شا الله تعالى بابيات فائيّة من جملتها

مضى واعظم مفقود فجعت به من لا نظير له في الناس يخلفه ،

وتمثل الامام اسمعيل الحاكمي بعد وفاته بقول ابي تمام من جملة قصيدة مشهورة

عجبت لصبري بعده وهو ميت وكنت امرأً ابكي دمًا وهو غايب

على انها الايام قد صرن كلها عجايب حتى ليس فيها عجايب ،

ودفن بظاهر الطابران وهي قصبة طوس رحمه ؛ وقد تقدم الكلام على الطوسي والغزالي في ترجمة اخيه احمد الزاهد الواعظ المذكور في حرف الهمزة رحمه ، والطَابَران بفتح الطا المهملة والبا الموحدة وبعد الالف الثانية نون وهي احدى بلدتي طوس كما تقدم في ترجمة احمد ايضا ؛ ؛

٦٠٠ المستظهري ،

ابو بكر محمد بن احمد بن الحسين بن عمر الشاشي الاصل الفارقي المولد المعروف بالمستظهري الملقب فخر الاسلام الفقيه الشافعي كان فقيه وقته تفقه اولا بميافارقين على ابي عبد الله محمد بن بيان بن محمد الكازروني وعلى القاضي ابي منصور الطوسي صاحب ابي محمد الجويني الى ان عزل عن قضاء ميافارقين ثم رحل ابو بكر الى بغداد ولازم الشيخ ابا اسحق الشيرازي رحمه وقرأ عليه واعاد عنده وقرأ كتاب الشامل في الفقه على مصنفه ابي نصر ابن الصباغ رحمه ودخل نيسابور صحبة الشيخ ابي اسحق و تكلم في مسئلة بين يدي امام الحرمين فاحسن فيها وعاد الى بغداد وذكره الحافظ عبد الغافر الفا رسي في سياق تاريخ نيسابور وتعيّن في الفقه بالعراق بعد استاذه ابي اسحق وانتهت اليه رياسة الطايفة الشافعية وصنّف تصانيف حسنة فمن ذلك كتاب حلية العلما في المذهب ذكر فيه مذهب الشافعي ثم ضم الى كل مسئلة اختلاف الايمة فيها وجمع من ذلك شيا كثيرا وسماه المستظهري لانه صنفه للامام المستظهر بالله وصنف ايضا في الخلاف ، وتولى التدريس بالمدرسة النظامية بمدينة بغداد في شعبان سنة ٥٠٤ الى حين وفاته وكان قد وليها قبله الشيخ ابو اسحق الشيرازي وابو نصر ابن الصباغ صاحب الشامل وابو سعد المتولي صاحب تتمة الابانة وابو حامد الغزالي وقد سبق ذكر ذلك في ترجمة كل واحد فلما انقرضوا تولاها هو ، وحكى لي بعض المشايخ من علماء المذهب انه يوم ذكر الدرس وضع منديله على عينيه وبكى كثيرا وهو جالس على السدة التي جرت عادة المدرسين بالجلوس عليها وكان ينشد

خلت الديار فسُدت غير مسوّد ومن العنا تفردي بالسوّدد

وجعل يردّد هذا البيت ويبكي وهذا انصاف منه واعتراف لمن تقدمه بالفضل والرجحان عليه وهذا البيت من جملة ابيات في الحماسة ، ومدحه تلميذه ابو المجد مَعْدان بن كثير البالسي بقصيدة يقول فيها

يا كعبة الفضل افتنا لم لم تجبّ شرعا على قصادك الاحرام

ولما تفسخ زايريك بطيب ما تلقيه وهو على الحجيج حرام ،

وقد سبق في مرثية ابي العلاء المعري مثل هذا المعنى ، وكانت ولادته في المحرم سنة ٤٢٩ بميافارقين

وتوفي يوم السبت الخامس والعشرين من شوال سنة ٥٠٧ ببغداد ودفن في مقبرة باب شيراز مع شيخه ابي اسحق في قبر واحد رحمه الله تعالى وقبل دفن بجنبه ؛ ؛ ؛

٦٠١ الارغياني ،

ابو نصر محمد بن عبد الله بن احمد بن محمد بن عبد الله الارغياني الفقيه الشافعي قدم من بلده الى نيسابور واشتغل على امام الحرمين ابي المعالي الجويني وبرع في الفقه وكان اماما مفتيا ورعا كثير العبادة وسمع الحديث من ابي الحسن علي بن احمد الواحدي صاحب التفاسير ويروى عنه في تفسيره قوله تعالى اني لاجد ريح يوسف ان ريح الصبا استاذنت ربها عز وجل ان تاتي يعقوب بريح يوسف علي نبينا و عليها افضل السلام قبل ان ياتيه البشير بالقميص فاذن لها فاتته بذاك فلذلك يستروح كل محزون بريح الصبا وهي من ناحية المشرق اذا هبت على الابدان نعمتها ولينتها وهيجت الاشواق الى الاوطان و الاحباب وانشد

ايا جبلي نعمان بالله خليا نسيم الصبا يخلص الي نسيمها

فان الصبا ريح اذا ما تنسمت على نفس مهموم تجلت همومها ،

وكانت ولادته في سنة ٤٥٤ وتوفي ليلة الرابع والعشرين من ذي القعدة سنة ٥٢٨ بنيسابور ودفن بظاهرها بموضع يقال له الحيرة على الطريق رحمه الله تعالى ، والفتاوى المستخرجه من كتاب نهاية المطلب المنسوبة الى الارغياني اشك فيها هل هي له ام لابي الفتح سهل بن علي الارغياني المقدم ذكره فاني بعيد العهد بالوقوف عليها وذكرت في ترجمة ابي الفتح انها له ثم حصل لي الشك والله اعلم ؛ وقد تقدم الكلام على نسبة الارغياني في ترجمة ابي الفتح المذكور ، ثم اني ظفرت بالفتاوى المذكورة فوجدتها لابي نصر المذكور لا لابي الفتح ؛

٦٠٢ محمد بن يحيى ،

ابو سعد محمد بن يحيى بن ابي منصور النيسابوري الملقب محيي الدين الفقيه الشافعي استاذ المتأ خرين واوحدهم علماً وزهداً تفقه على حجة الاسلام ابي حامد الغزالي وابي المظفر احمد بن محمد الخوافي المقدم ذكره وبرع في الفقه وصنف فيه وفي الخلاف وانتهت اليه رياسة الفقها بنيسابور ورحل اليه الناس من البلاد واستفاد منه خلق كثير صار اكثرهم سادة واصحاب طرق في الخلاف وصنف كتاب المحيط في شرح

الوسيط والانتصاف في مسايل الخلاف وغير ذلك من الكتب ذكره الحافظ عبد الغافر الفارسي في سياق تاريخ نيسابور واثنى عليه وقال كان له حظ في التذكير واستمداد من سايرالعلوم وكان يدرس بنظامية نيسابور ثم درس بمدينة هراة في المدرسة النظامية ومن جملة مسموعاته ما سمعه من الشيخ ابي حامد احمد ابن علي بن محمد بن عبدوس بقراة الامام ابي نصر عبد الرحيم بن ابي القاسم عبد الكريم القشيري في سنة ٤٩٤ وحضر بعض فضلاء عصره درسه وسمع فوايده وحسن القآيه فانشده

رفات الدين والاسلام تحيى ... بمحيي الدين مولانا ابن يحيى

كان الله رب العرش يلقى ... عليه حين يلقى الدرس وحيا ،

ورايت في بعض المجاميع بيتين منسوبين اليه ثم وجدت في ترجمة الشيخ شهاب الدين ابي الفتح محمد بن محمود بن محمد الطوسي السيابادي الفقيه الشافعي نزيل مصر قال انشدني الامام ابو سعد محمد بن يحيى النيسابوري لنفسه وذكر هذين البيتين وهما

وقالوا يصير الشعر في الآخرة ... اذا الشمس لاقته فما خلته صدقا

فلما التوى صدغاه في مآوجهه ... وقد لسعا قلبي تيقنته حقا ،

وكانت ولادته سنة ٤٧٩ بطريثيث وتوفي شهيدا في شهر رمضان سنة ٥٤٨ قتلته الغز لما استولوا على نيسابور في وقعتهم مع السلطان سنجر السلجوقي كما تقدم ذكره في ترجمته اخذته ودسّت في فيه التراب حتى مات ، وحكى ابن الازرق الفارقي في تاريخه ان ذلك كان في سنة ٥٣ والاول اصح ولما مات رثاه جماعة من العلما ومن جملتهم ابو الحسن علي بن ابي القاسم البيهقي قال فيه

يا سافكا دم عالم متبحّر ... قد طار في اقصى الممالك صيته

بالله قل لي يا ظلوم ولا تخف ... من كان محيي الدين كيف تميته ،

وتوفي شهاب الدين الطوسي المذكور في العشرين من ذي القعدة سنة ٥٩٦ بمصر ودفن بالقرافة ومولده سنة ٥٢٢ وكان مدرسا بمدرسة منازل العز بمصر وقدم الى مصر من مكة سنة ٥٧٩ ونزل خانقاه سعيد السعدا بالقاهرة؛ وطُرَيْثيث هي ناحية كبيرة من نواحي نيسابور خرج منها جماعة من العلما وغيرهم ،

٦٠٣ البروى ،

ابو منصور محمد بن محمد بن محمد بن سعد بن عبد الله البروى الفقيه الشافعى احد الايمة المشار اليهم بالتقدم فى الفقه والنظر وعلم الكلام والوعظ وكان حلو العبارة ذا فصاحة وبراعة تفقه على الفقيه محمد ابن يحيى المذكور قبله وكان من اكبر اصحابه ، صنّف فى الخلاف تعليقة جيدة وهى مشهورة وله جدل مليح مشهور سماه المقترح فى المصطلح واكثر اشتغاله به وقد شرحه الفقيه تقى الدين ابو الفتح مظفر ابن عبد الله المصرى المعروف بالمقترح شرحا مستوفى وعرف به واشتهر باسمه لكونه كان يحفظه فلا يقال الا التقى المقترح ، ودخل البروى بغداد سنة ٥٦٧ فصادف قبولا وافرا من العام والخاص وتولى المدرسة هـ البهايية قريبا من النظامية وكان يذكر بها كل يوم عدة دروس ويحضر عنده خلق كثير وله حلقة المنا ظرة بجامع القصر ويحضر عنده المدرسون والاعيان وكان يجلس للوعظ بالمدرسة النظامية ومدرسها يوميذ ابو نصر احمد بن عبد الله الشاشى وكان يظهر عليه من الحركات ما يدل على رغبته فى تدريس النظامية وكان فى اثناء مجلسه ينشد مشيرًا الى موضع التدريس ابيات المتنبى وهى اوايل قصيدته

بكيت يا ربع حتى كدت ابكيكا وجدت بى وبدمعى فى معانيكا

نعم صباحًا لقد هيجت لى شجنا واردد تحيتنا انا محيوكا

باى حكم زمان صرت متخذًا [illegible] الفلا بدلا من ريم اهليكا

فكان الناس يفهمون منه ذلك وكان اهلا له ووعد به فادركته المنية وكانت ولادته يوم الثلثا خامس عشر ذى القعدة سنة ٥١٧ بطوس وتوفى يوم الخميس بين الصلاتين سادس عشر شهر رمضان سنة ٥٦٧ ببغداد وصلى عليه يوم الجمعة بجامع القصر الخليفة المستضى بامر الله ودفن فى ذلك النهار فى تربة الشيخ ابى اسحق الشيرازى بباب شيراز رحمه الله تعالى ، وذكر الحافظ ابن عساكر فى تاريخ دمشق ان ابا منصور البروى المذكور قدم دمشق فى سنة ٥٦٥ ونزل فى رباط السميساطى وقرى عليه شى من اماليه ؛ والبَرَوى بفتح البا الموحدة والرا وبعدها واو لا اعلم هذه النسبة الى اى شى هى ولا ذكرها هـ السمعانى وغالب ظنى انها بنواحى طوس والله اعلم ؛ ؛

٦٠٤ ابن الخل ،

ابو الحسن محمد بن المبارك وكنيته ابو البقاء بن محمد بن عبد الله بن محمد المعروف بابن الخل الفقيه الشافعي البغدادي تفقه على ابي بكر محمد بن احمد الشاشي المعروف بالمستظهري المقدم ذكره وبرع في العلم وكان يجلس في مسجده الذي بالرحبة شرقي بغداد لا يخرج عنه الا بقدر الحاجة يفتي ويدرّس وكان قد تفرّد بالفتوى بالمسئلة السُرَيجية ببغداد وصنف كتابا سماه توجيه التنبيه على صورة الشرح لكنه مختصر وهو اول من شرح التنبيه لكن ليس فيه طايل وله كتاب في اصول الفقه وسمع الحديث من ابي عبد الله الحسين بن احمد بن طلحة الثعالبي وابي عبد الله الحسين اليسري وغيرهما وروى عنه الحافظ ابو سعد السمعاني وغيره وسمعت بعض الفقهاء ينقل انه كان يكتب خطا جيدا منسوبا وان الناس كانوا يحتالون على اخذ خطه في الفتاوى من غير حاجة اليها بل لاجل الخط لا غير فكثرت عليه الفتاوى وضيّقت عليه اوقاته ففهم ذلك منهم فصار يكسر القلم ويكتب جواب الفتوى به فاقصروا عنه وقيل ان صاحب الخط المليح هو اخوه والله اعلم ، وتوفي في سنة ٥٠٢ ببغداد ونقل الى الكوفة ودفن بها رحمه الله تعالى ، وكان اخوه ابو الحسين احمد بن المبارك فقيها فاضلا وشاعرا ماهرا ذكره العماد الاصبهاني في كتاب الخريدة واثنى عليه واورد له مقاطيع شعر وذوبيت فمن ذلك ابيات في بعض الوعاظ وهي

ومن الشقاوة انهم ركنوا الى ... نزعات ذاك الاحمق التمتام
شيخ يمهرج دينه بنفاقه ... ونفاقه منهم على اقوام
واذا راى الكرسي تاه بانفه ... اى ان هذا موضعي ومقامي
ويدق صدرا ما انطوى الا على ... غل يواريه بكف عظام
ويقول ايش اقول من حصر به ... الا ازدحام عبارة وكلام ،

وله ذوبيت

هذا ولهى وكم كتمت الولها ... صونا لوداد من هو النفس لها
يا آخر محتنى ويا اولها ... ايات غرامي فيك من اولها ،

وله ايضا

سادوا واقام في فوادي الكمد ... لم يلق كما لقيت منهم احد

شوق وجوى ونار وجد تقد ما الى جلد ضعفت مالى جلد ،

وله ايضا ما غر حداة عيسهم لو رفقوا لم يبق غداة بينهم لى رمق
قلب قلق وادمع تستبق او هى جلدى من الفراق الفرق ،

وكانت ولادته سنة ١٤٨٢ وتوفى سنة اثنتين او ثلاث وخمسين وخمسماية رحمه الله تعالى ؛ ؛

٦٠٥ محيى الدين ابن الزكى ،

ابو المعالى محمد بن ابى الحسن على بن محمد ابى المعالى مجد الدين بن يحيى ابى الفضل زكى الدين ابن عبد العزيز بن على بن الحسين بن محمد بن عبد الرحمن بن القسم بن الوليد بن القسم بن عبد الرحمن بن ابان بن عثمان بن عفان رضه الاموى القرشى الملقب محيى الدين المعروف بابن زكى الدين الدمشقى الفقيه الشافعى كان ذا فضايل عديدة من الفقه والادب وغيرها وله النظم المليح والخطب والرسايل وتولى القضاء بدمشق فى شهر ربيع الاول سنة ٥٨٨ يوم الاربعا العشرين من الشهر المذكور هكذا وجدته بخط القاضى الفاضل وكذلك ابوه وجده وولداه كانوا قضاتها وكانت له عند السلطان صلاح الدين رحمها الله المنزلة العالية والمكانة المكينة ولما فتح السلطان المذكور مدينة حلب يوم السبت ثامن عشر صفر سنة ٥٧٩ انشده القاضى المذكور قصيدة بايية اجاد فيها كل الاجادة وكان من جملتها بيت هو متداول بين الناس وهو

وفتحك القلعة الشهباء فى صفر مبشر بفتوح القدس فى رجب ،

فكان كما قال فان القدس فتحت لثلث بقين من رجب سنة ٥٨٣ فقيل لمحيى الدين من اين لك هذا فقال اخذته من تفسير ابن برجان فى قوله تعالى الم غلبت الروم فى ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون فى بضع سنين ولما وقفت انا على هذا البيت وهذه الحكاية لم ازل اتطلب تفسير ابن برجان حتى وجدته على هذه الصورة لكن كان هذا الفصل مكتوبا على الحاشية بخط غير الاصل ولا ادرى هل كان من اصل الكتاب ام هو ملحق وذكر له حسابا طويلا وطريقا فى استخراج ذلك حتى حرّره من قوله تعالى بضع سنين ، ولما ملك السلطان صلاح الدين حلب فوض الحكم والقضاء بها فى ثالث عشر شهر ربيع

الاخر من السنة المذكورة الى القاضى محيى الدين المذكور فاستناب بها زين الدين نبا بن الفضل البانياسى ولما فتح السلطان القدس تطاول الى الخطابة يوم الجمعة كل واحد من العلماء الذين كانوا فى خدمته حاضر ين وجهز كل واحد منهم خطبة بليغة طمعا فى ان يكون هو الذى تعين لذلك فخرج المرسوم الى القا ضى محيى الدين ان يخطب هو وحضر السلطان واعيان دولته وذلك فى اول جمعة صُلِّيَتْ بالقدس بعد الفتح فلما رقى المنبر استفتح بسورة الفاتحة وقراها الى آخرها ثم قال فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين ثم قرا اول سورة الانعام اَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمٰتِ وَالنُّورَ الاية ثم قرا من سورة سبحان وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا الاية ثم قرا اول سورة الكهف اَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى أَنْزَلَ عَلٰى عَبْدِهِ الْكِتٰبَ الايات الثلث ثم قرا من النمل قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلٰمٌ عَلٰى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفٰى الاية ثم قرأ من سورة سبا اَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى لَهُ مَا فِى السَّمٰوٰتِ وَمَا فِى الْأَرْضِ الاية ثم قرا من سورة فاطر اَلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ الايات وكان قصده ان يذكر جميع تحميدات القرآن الكريم ثم شرع فى الخطبة فقال الحمد لله معزّ الاسلام ومذل الشرك بقهره ومصرّف الامور بامره ومديم النعم بشكره ومستدرج الكفار بمكره الذى قدّر الايام دُولًا بعدله وجعل العاقبة للمتقين بفضله وافاءَ على عباده ظله واظهر دينه على الدين كلّه القاهر فوق عباده فلا يمانع والظاهر على خليقته فلا ينازع والامر بما يشاءُ فلا يراجع والحاكم بما يريد فلا يدافع احمده على اظفاره واظهاره واعزازه لاوليائه ونصرة لانصاره وتطهير بيته المقدس من ادناس الشرك و اوضاره حمد من استشعر الحمد باطن سرّه وظاهر جهاره واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الاحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد شهادة من طهر بالتوحيد قلبه وارضى به ربه واشهد ان محمدًا عبده ورسوله رافع الشك ومدحض الشرك وراحض الافك الذى اسرى به من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى و عرج به منه الى السموات العلى الى سدرة المنتهى عندها جنة المأوى ما زاغ البصر وما طغى صلى الله عليه وعلى خليفته ابى بكر الصديق السابق الى الايمان وعلى امير المومنين عمر بن الخطاب اول من رفع عن هذا البيت شعار الصلبان وعلى امير المومنين عثمان بن عفان ذى النورين جامع القرآن وعلى امير المومنين على بن ابى طالب مزلزل الشرك ومكسر الاوثان وعلى آله واصحابه والتابعين لهم باحسان ايها الناس ابشروا برضوان الله

الذى هو الغاية القصوى والدرجة العليا لما يسره الله على ايديكم من استرداد هذه الضالة من الامة الضالة وردّها الى مقرها من الاسلام بعد ابتذالها فى ايدى المشركين قريبا من مائة عام وتطهير هذا البيت الذى اذن الله ان يرفع ويذكر فيه اسمه وامامة الشرك عن طرقه بعد ان امتدّ عليها رواقه واستقر فيها رسمه ورفع قواعده بالتوحيد فانه بنى عليه وشيّد بنيانه بالتحميد فانه اسس على التقوى من خلفه ومن بين يديه فهو موطن ابيكم ابراهيم ومعراج نبيكم محمد عليه السلام وقبلتكم التى كنتم تصلون اليها فى ابتدا الاسلام وهو مقرّ الانبيا ومقصد الاوليا ومدفن الرسل ومهبط الوحى و منزل به ينزل الامر والنهى وهو فى ارض المحشر وصعيد المنشر وهو فى الارض المقدسة التى ذكرها الله فى كتابه المبين وهو المسجد الذى صلى فيه رسول الله صلعم بالملايكة المقربين وهو البلد الذى بعث الله اليه عبده ورسوله وكلمته التى القاها الى مريم وروحه عيسى الذى كرمه برسالته وشرفه بنبوته ولم يزحزحه عن رتبة عبوديته فقال تعالى لَنْ يَسْتَنْكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ كذب العادلون بالله وضلّوا ضلالاً بعيدًا ما اتّخذ الله من ولد وما كان معه من الهٍ اذًا لذهب كل الهٍ بما خلق الاية لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ الى آخر الايات من المآئدة وهو اول القبلتين وثانى المسجدين وثالث الحرمين لا تشد الرحال بعد المسجدين الا اليه ولا تعقد الخناصر بعد الموطنين الا عليه فلو لا انكم ممن اختاره الله من عباده واصطفاه من سكان بلاده لما خصكم بهذه الفضيلة التى لا يجاريكم فيها مجارٍ ولا يباريكم فى شرفها مبارٍ فطوبى لكم من جيش ظهرت على ايديكم المعجزات النبوية والوقعات البدرية والعزمات الصديقية والفتوحات العمرية والجيوش العثمانية والمفتكات العلوية جددتم للاسلام ايام القادسية والملاحم اليرموكية والمنازلات الخيبرية والهجمات الخالدية فجزاكم الله عن نبيه محمد صلعم افضل الجزا وشكر لكم ما بدلتموه من مهجكم فى مقارعة الاعدا وتقبل منكم ما تقربتم به اليه مهراق الدما واثابكم الجنة فهى دار السعدا فاقدروا رحمهم الله هذه النعمة حق قدرها وقوموا لله بواجب شكرها فله تعالى المنة عليكم بتخصيصكم بهذه النعمة وترشيحكم لهذه الخدمة فهذا هو الفتح الذى فتحت له ابواب السما وتبلجت بانواره وجوه الظلما وابتهج به الملايكة المقربون وقرّ به عينا

الانبياء المرسلين فماذا عليكم من النعمة بان جعلكم الله الجيش الذى يفتح على يديه البيت المقدس
فى اخر الزمان والجند الذين يقوم بسيوفهم بعد فترة من النبوة واعلام الايمان فيوشك ان يفتح الله
على ايديكم امثاله وان يكون التهانى لاهل الخضرا اكثر من التهانى لاهل الغبرا اليس هو البيت الذى ذكره
الله فى كتابه ونصّ عليه فى محكم خطابه فقال تعالى سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ
الاية اليس هو البيت الذى عظمته الملل واثنيت عليه الرسل وتليت فيه الكتب الاربعة المنزلة من
الله عزوجل اليس هو البيت الذى امسك الله عزوجل لاجله الشمس على يوشع ان تغرب وباعد
بين خطواتها لتيسير فتحه ويقرب اليس هو البيت الذى امر الله عزوجل موسى ان يامر قومه باستنقا
ذه فلم يجبه الا رجلان وغضب عليهم لاجله فالقاهم فى التيه عقوبةً للعصيان فاحمدوا الله الذى امضى
عزايمكم لما تكلت عنه بنو اسرائيل وقد فضّلت على العالمين ووفقكم لما خذل فيه امم كانت قبلكم من
الامم الماضين وجمع لاجله كلمتكم وكانت شتى واغناكم بما امضته كان وقد عن سوف وحتى فليهنكم
ان الله قد ذكركم به فيمن عنده وجعلكم بعد ان كنتم جنودًا لا هو بينكم جنده وشكر لكم الملايكة المنز
لون على ما اهديتم لهذا البيت من طيب التوحيد ونشر التقديس والتمجيد وما امطتم عن طرقهم
فيه من اذى الشرك والتثليث والاعتقاد الفاجر الخبيث فالان تستغفر لكم املاك السموات وتصلى
عليكم الصلوات المباركات فاحفظوا رحمكم الله هذه الموهبة فيكم واحرسوا هذه النعمة عندكم بتقوى
الله التى من تمسك بها سلم ومن اعتصم بعروتها نجا وعصم واحذروا من اتباع الهوى ومواقعة الردى و
رجوع القهقرى والنكوا عن العدى وخذوا فى انتهاز الفرصة وازالة له بقى من الغصة وجاهدوا فى الله حق
جهاده وبيعوا عباد الله انفسكم فى رضاه اذ جعلكم من خير عباده واياكم ان يستنزلكم الشيطان وان
يتداخلكم الطغيان فيخيل لكم ان هذا النصر بسيوفكم الحداد وخيولكم الجياد وبجلادكم فى مواطن
الجلاد لا والله ما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم واحذروا عباد الله بعد ان شرفكم بهذا الفتح الجليل
والمنح الجزيل وخصكم بنصره المبين واعلق ايديكم بحبله المتين ان تعترفوا كبيرا من مناهيه وان ناتوا
عظيما من معاميه فتكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا وكالذى اتيناه اياتنا فانسلخ منها

فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين والجهاد الجهاد فهو من افضل عباداتكم واشرف عاداتكم انصروا الله ينصركم احفظوا الله يحفظكم اذكروا الله يذكركم اشكروا الله يزدكم ويشكركم جدوا فى حسم الداء وقلع شافة الاعداء وطهروا بقية الارض من هذه الانجاس التى اغضبت الله ورسوله واقطعوا فروع واجتثوا اصوله فقد نادت الايام بالثارات الاسلامية والملة المحمدية الله اكبر فتح الله ونصر وغلب الله وقهر اذل الله من كفر واعلموا رحمكم الله ان هذه فرصة فانتهزوها وفريسة فناجزوها وغنيمة فحوزوها ومهمة فاخرجوا لها همكم وبرّزوها وسيروا اليها سرايا غوماتكم وجهزوها فالامور باواخرها والمكاسب بذخايرها فقد اطمعكم الله بهذا العدو المخذول وهو مثلكم او يزيدون فكيف وقد اضحى قبالة الواحد منكم عشرون وقد قال الله تعالى إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ الى اخر الاية اعاننا الله واياكم على اتباع اوامره والازدجار بزواجره وايدنا معاشر المسلمين بنصر من عنده ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذى ينصركم من بعده ان اشرف مقال يقال فى مقام وانفذ سهام تمرق عن قسى الكلام وامضى قول تحلّ به الافهام كلام الواحد الفرد العزيز العلام قال الله تعالى واذا قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم وقرا اول الحشر ثم قال امركم واياى بما امر الله به من حسن الطاعة فاطيعوه وانهاكم واياى عما نهاكم الله عنه من قبيح المعصية فلا تعصوه واستغفر الله العظيم لى ولكم ولجميع المسلمين فاستغفروه ،

ثم خطب الخطبة الثانية عادة الخطبا مختصرة ثم دعا للامام الناصر خليفة العصر ثم قال اللهم وادم سلطان عبدك الخاضع لهيبتك الشاكر لنعمتك المعترف بموهبتك سيفك القاطع وشهابك اللامع والحامى عن دينك المدافع والذاب عن حرمك المانع السيد الاجل الملك الناصر جامع كلمة الايمان وقامع عبدة الصلبان صلاح الدنيا والدين سلطان الاسلام والمسلمين مطهّر البيت المقدس ابى المظفر يوسف بن ايوب محيى الدولة امير المومنين اللهم عمّ بدولته البسيطة واجعل ملة يكتنف برايته محيطة واحسن عن الدين الحنيفى جزاه واشكر عن الملة المحمدية عنه ومضاه اللهم ابق للاسلام مهجته ووقّ للايمان حوزته وانشر فى المشارق والمغارب دعوته اللهم فكما

فتحت على يديه البيت المقدس بعد ان ظنّت الظنون وابتلى المومنون فافتح على يديه دانى الارض وقاصيها وملكه صياصى الكفر ونواصيها فلا تلقاه منهم كثيبة الا مزقها ولا جماعة الا فرقها ولا طايفة بعد طايفة الا الحقها بمن سبقها اللهم اشكر عن محمد صلعم سعيه وانفذ فى المشارق والمغارب امره و نهيه اللهم واصلح به اوساط البلاد واطرافها وارجاء الممالك واكنافها اللهم ذلل به معاطس الكفار وارغم به انوف الفجار وانشر ذوايب ملكه على الامصار واثبت سرايا جنوده فى سبل الاقطار اللهم ثبت الملك فيه وفى عقبه الى يوم الدين واحفظه فى بنيه وبنى بنيه الملوك اليامين واشدد عضده ببقايهم واقص باعزاز اوليايه واوليايهم اللهم كما اجريت على يده فى الاسلام هذه الحسنة التى تبقى على الايام وتتخلد على ممر الشهور والاعوام فارزقه الملك الابدى الذى لا ينفذ فى دار المتقين واجب دعاه فى قوله رب اوزعنى ان اشكر نعمتك التى انعمت علىّ وعلى والدى وان اعمل صالحا ترضاه وادخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين، ثم دعا ماجرت به العادة ؛ وكانت ولادته سنة ٥٥٥ بدمشق وقيل فى ثالث عشر او رابع عشر شعبان من السنة المذكورة وكانت وفاته فى سابع شعبان سنة ٥٩٨ بدمشق ودفن بسفح قاسيون، وكان والده ابو الحسن على الملقب زكى الدين على القضاء بدمشق وكان كثير الخير والدين فاستعفى من القضا فاعفى فخرج الى مكة حاجّا وعاد الى بغداد فى صفر سنة ٥٦٣ فاقام بها وكان عالى الطبقة فى سماع الحديث سمع خلقا كثيرا وحدث ببغداد مدة اقامته وسمع عليه الناس ولم يزل بها الى ان توفى يوم الخميس الثامن والعشرين من شوال سنة ٦١٤ وصلى عليه بجامع القصر ودفن بمقبرة الامام احمد بن حنبل رحمة ورحم المذكور، واما ابن برّجان المذكور صاحب التفسير فهو ابو الحكم عبد السلام بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن اللخمى وكان عبدا صالحا وله تفسير القران الكريم واكثر كلامه فيه على طريق ارباب الاحوال والمقامات وتوفى فى سنة ٥٣٦ بمدينة مراكش رحمه الله؛ وبَرَّجان بفتح الباء الموحدة وتشديد الرا وبعد جيم وبعد الالف نون ؛

٦٠٦ السديد السلماسى ،

السديد محمد بن هبة الله بن عبد الله السلماسى الفقيه الشافعى كان اماما فى عصره تولى الاعادة بالمدرسة النظامية ببغداد واتقن عدة فنون وهو الذى شهر طريقة الشريف بالعراق قيل انه كان يذكر طريقة الشريف

والوسيط للغزالي وكتاب المستصفى من غير مراجعة كتاب قصده الناس من البلاد واشتغلوا عليه وانتفعوا به وخرجوا علماء مدرسين مصنّفين من جملتهم الشيخان الامامان عماد الدين محمد وكمال الدين موسى ولدا يونس وسياتي ذكرهما ان شا الله والشيخ شرف الدين ابو الظفر محمد بن علوان بن مهاجر وغيرهم من الافاضل وكان مسدّدا في الفتيا وتوفي ببغداد في شعبان سنة ٥٧٤ رحمه ؛ والسَلَماسي بفتح السين المهملة واللام واليم هذه النسبة الى سلماس وهي مدينة من بلاد اذربيجان خرج منها جماعة مشاهير ؛

٦٠٧ حفدة الطوسي ،

ابو منصور محمد بن اسعد بن محمد بن الحسين بن القسم العطاري الطوسي الاصل المعروف بحفدة الملقب عمدة الدين الفقيه الشافعي النيسابوري كان فقيها فاضلا واعظا فصيحا اصوليًّا تفقه بمرو على ابي بكر محمد بن منصور السمعاني والد الحافظ المشهور ثم انتقل الى مرو الروذ واشتغل على القاضي حسين ابن مسعود الفرّاء المعروف بالبغوي صاحب شرح السنة والتهذيب وقد سبق ذكره ثم انتقل الى بخارا واشتغل بها على البرهان عبد العزيز بن عمر بن مازة الحنفي ثم عاد الى مرو وعقد له بها مجلس التذكير واقام بها مدة ثم في فترة الغز وكانت فتنة الغز في سنة ٥٤٨ كما ذكرته في ترجمة الفقيه محمد بن يحيى خرج الى العراق ومنها الى اذربيجان والجزيرة ومنها الى الموصل واجتمع الناس عليه بسبب الوعظ وسمعوا منه الحديث ومن اماليه

مثل الشافعي في العلماء مثل الشمس في نجوم السماء

قل لمن قاسه بغير نظير ايقاس الضياء بالظلماء ،

وانشد يوما على الكرسي من جملة ابيات

تحية صوب المزن يقراها الرعد على منزل كانت تحل به هند

نات فاعرناها القلوب صبابة وعارية العشاق ليس لها رد ،

وكانت مجالسه في الوعظ من احسن المجالس وتوفي في شهر ربيع الاخر سنة ٥٧١ بمدينة تبريز وقيل انه توفي في رجب سنة ٥٧٣ رحمه والله اعلم بالصواب ؛ وحَفَدَة بفتح الحا المهملة والفا والدال المهملة ولا اعلم لم سمي بهذا الاسم مع كثرة كشفي عنه ، وتبريز هي من اكبر مدن اذربيجان ؛

٦٠٨ الخبوشاني ،

ابو البركات محمد بن الموفق بن سعيد بن علي بن الحسين بن عبد الله الخبوشاني الملقب نجم الدين الفقيه الشافعي كان فقيها فاضلا كثير الورع تفقه على محمد بن يحيى المقدم ذكره وكان استحضر كتابه المحيط في شرح الوسيط على ما قيل حتى نقل عنه عدم الكتاب فاملاه من خاطره وله كتاب تحقيق المحيط وهو كبير رايته في ستة عشر مجلدا وقد تقدم ذكره في ترجمة العاضد عبد الله العبيدي صاحب مصر وما جرى له معه ولما استقل السلطان صلاح الدين رحمه بملك الديار المصرية قربه واكرمه وكان يعتقد في علمه ودينه ويقال انه اشار عليه بعمارة المدرسة المجاورة لضريح الامام الشافعي رضه فعمرها في سنة ٥٧٢ وفي هذه السنة ايضا بنى البيمارستان الذي بالقصر في القاهرة فلما عمرها فوض تدريسها اليه ورايت جماعة من اصحابه وكانوا يصفون فضله ودينه وانه كان سليم الباطن قليل المعرفة باحوال الدنيا ، وكانت ولادته في ثالث عشر رجب سنة ٥١٠ باستوى خبوشان وتوفي يوم الاربعا ثاني عشر ذي القعدة سنة ٥٨٧ بالمدرسة المذكورة ودفن في قبة تحت رجلي الامام الشافعي رحمها الله وبينهما شباك ؛ والخُبُوشَاني بضم الخا المعجمة والبا الموحدة هذه النسبة الى خبوشان وهي بليدة بناحية نيسابور ، وأُسْتَوى هي ناحية كثيرة القرى من اعمال نيسابور ؛

٦٠٩ كمال الدين الشهرزوري ،

ابو الفضل محمد بن ابي محمد عبد الله بن ابي احمد القسم الشهرزوري الملقب كمال الدين الفقيه الشافعي وقد سبق ذكر ابيه وجده في موضعها تفقه كمال الدين ببغداد على اسعد الميهني وقد سبق ذكره و سمع الحديث من ابي البركات محمد بن محمد بن خميس الموصلي وتولى القضاء بالموصل وبنى بها مدرسة للشافعية ورباطا بمدينة الرسول صلعم وكان يتردد في الرسايل منها الى بغداد عن عماد الدين زنكي الاتابك المقدم ذكره فلما قتل عماد الدين على قلعة جعبر كما ذكرناه في ترجمته كان كمال الدين حاضرا في العسكر هو واخوه تاج الدين ابو طاهر يحيى والد القاضي ضياء الدين فلما رجع العسكر الى الموصل كانا في صحبته ولما تولى سيف الدين غازي ولد عماد الدين وقد تقدم ذكره ايضا فوض الامور كلها الى القاضي كمال الدين واخيه بالموصل وجميع مملكته ثم انه قبض عليهما في سنة ٤٢ واعتقلهما بقلعة الموصل واحضر نجم الدين ايا على

الحسين بن بهاء الدين ابى الحسن على وهو ابن عم كمال الدين وكان قاضى الرحبة وولاه القضاء بالموصل وديار ربيعة عوضا عن كمال الدين ثم ان الخليفة المقتفى سير رسولا وشفع فى كمال الدين واخيه فاُخرجا من الاعتقال وقعدا فى بيوتهما وعليهما الترسيم وحبس بالقلعة جلال الدين ابو احمد ولد كمال الدين وضياء الدين ابو الفضايل القسم بن تاج الدين ولما مات سيف الدين غازى فى التاريخ المذكور فى ترجمته رفع الترسيم عنهما وحضرا الى قطب الدين مودود بن زنكى وقد تولى السلطنة بعد اخيه سيف الدين وكان راكبا فى ميدان الموصل فلما قربا منه ترجلا وعليهما ثياب العزاء بغير طرحات فلما وصلا اليه ترجل لهما ايضا وعزاهما عن اخيه وهنياه بالولاية ثم ركبوا ووقف كل واحد منهما على جانبه ثم عادا الى بيوتهما بغير ترسيم وصارا يركبان فى الخدمة ثم انتقل كمال الدين الى خدمة نور الدين محمود صاحب الشام فى سنة ٥٥ واقام بدمشق مدة ثم عزل زكى الدين عن الحكم وتولاه كمال الدين فى مستهل صفر سنة ٥٥٥ واستناب ولده واولاد اخيه ببلاد الشام وترقى الى درجة الوزارة وحكم فى بلاد الشام الاسلامية فى ذلك الوقت واستناب ولده القاضى محيى الدين فى الحكم بمدينة حلب ولم يكن شىء من امور الدولة يخرج عنه حتى الولاية وشد الدواوين وغير ذلك فى ايام نور الدين محمود بن زنكى صاحب الشام وتوجه من جهته رسولا الى الديوان العزيز فى ايام المقتفى وسيره المقتفى رسولا للاصلاح بين نور الدين المذكور وقلج ارسلان بن مسعود صاحب الروم ولما مات نور الدين وملك صلاح الدين دمشق اقره على ذلك وعلى ما كان عليه وكان فقيها اماميا اديبا شاعرا كاتبا ظريفا فكه المجالسة يتكلم فى الخلاف والاصولين كلاما حسنا وكان شهما جسورا كثير الصدقة والمعروف وقف اوقافا كثيرة بالموصل ونصيبين ودمشق وكان عظيم الرياسة خبيرا بتدبير الملك لم يكن فى بيته مثله ولا نال احد منهم ما ناله من المناصب مع كثرة رؤسا بيته ، وذكره الحافظ ابن عساكر فى تاريخ دمشق ولد نظام جيد فمن ذلك ما انشدنى له بعض اهل بيته عنه

ولقد اتيتك والنجوم رواصد والفجر وهم فى ضمير المشرق

وركبت من هول كل عظيمة شوقا اليك لعلنا ان نلتقى ،

قال عماد الدين الكاتب الاصبهانى فى كتاب الخريدة فى ترجمة القاضى كمال الدين المذكور انشدنى لنفسه هذين

البيتين فى ثالث شهر ربيع الاول سنة ٧١ وتذكرت قول ابى يعلى ابن الهبارية الشريف فى معنى الصبح وابطاله

كم ليلة بت مطويا على حرق اشكو الى النجم حتى كاد يشكونى
والصبح قد مطل الشرق العيون به كانه حاجه فى كف مسكين ،

ثم قال لو قال تقضى لمسكين لكان احسن فانها تمطل ثم قال وكلاها احسن واجاد ، وقيل انه كتب الى ولده محيى الدين وهو بحلب وذكر فى الخريدة انهما له

عندى كتايب اشواق اجهزها الى جنابك الا انها كتب
ولى احاديث من نفسى اسر بها اذا ذكرتك الا انها كذب ،

وقيل انه لما كبر وضعفت حركته كان ينشد فى كل وقت هذين البيتين وهما من جملة ابيات لابى الحسن محمد ابن على بن الحسن ابن ابى الصقر الواسطى وسياتى ذكره

يا رب لا تحيينى الى زمن اكون فيه كلا على احد
خذ بيدى قبل ان اقول لمن القاه عند القيام خذ بيدى ،

وكانت ولادته سنة ٦٩٢ بالموصل وتوفى يوم الخميس سادس المحرم سنة ٧٧٢ بدمشق ودفن من الغد بجبل قاسيون رحمه الله تعالى وكان عمره حين توفى ثمانون سنة واشهر وورثاه ولده محيى الدين محمد واوصى بولاية ابن اخيه ابى الفضايل القسم بن يحيى بن عبد الله الملقب ضيا الدين فانفذ السلطان وصيته وفوض القضا بدمشق الى ضيا الدين المذكور فاقام به مدة ثم عرف ان ميل السلطان الى الشيخ شرف الدين ابن ابى عصرون المقدم ذكره فسعى الا قاله فاقيل وتولى شرف الدين المذكور ،

٦١٠ محيى الدين الشهرزورى ،

ابو حامد محمد القاضى بن القاضى كمال الدين الشهرزورى المذكور قبله الملقب محيى الدين وقد تقدم من ذكر رياسة ابيه وما كان عليه من علو المرتبة حالة حياته الى وفاته وكان القاضى محيى الدين قد دخل بغداد للاشتغال فتفقه على الشيخ ابى منصور ابن الوزان وغيره ثم اصعد الى الشام وولى قضا دمشق نيابة عن والده ثم انتقل الى حلب وحكم بها نيابة عن ابيه ايضا فى شهر رمضان سنة ٥٥٥ وبه عزل ابن ابى

جُرادة المعروف بابن العديم وقيل كان ذلك فى شعبان سنة ٥٦ والله اعلم وبعد وفاة والده تمكن عند الملك الصالح اسمعيل بن نور الدين صاحب حلب غاية التمكن وفوّض اليه تدبير مملكة حلب فى شعبان سنة ٧٣ واستمر على ذلك ثم وشى به اعدآوه وحسّاده الى الملك الصالح وجرت اسباب اقتضت انه لزم بيته فى رابع شعبان سنة ٧٥ وراى المصلحة فى مفارقة حلب والرجوع الى بلده فانتقل الى الموصل وتولى قضاها ودرس بمدرسة والده وبالمدرسة النظامية بالموصل وتمكن عند صاحب الموصل عز الدين مسعود بن قطب الدين مودود بن زنكى الاتى ذكره ان شا الله تعالى واستولى على جميع الامور وتوجه من جهته رسولا الى بغداد مرارا وذكر بهاء الدين يوسف المعروف بابن شداد قاضى حلب فى كتاب ملجا الحكم عند التباس الاحكام انه كان فى خدمة القاضى محيى الدين عند توجهه الى بغداد فى احدى الرسايل وناهيك بمن يكون فى خدمته مثل هذا الرجل وسياتى ذكره ان شا الله تعالى وكان محيى الدين المذكور جوادا سريا قيل انه انعم فى بعض رسايله الى بغداد بعشرة الاف دينار اميرية على الفقها والادبا والشعرا والمحاويج ويقال انه فى مدة حكمه بالموصل لم يعتقل غريما على دينارين فما دونهما بل كان يوفيهما عنه ، ويحكى عنه مكارم كثيرة ورياسه ضخمة وكان من النجبا عريقا فى النجابة تام الريا سة كريم الاخلاق رقيق الحاشية له فى الادب مشاركة حسنة وله اشعار جيدة فمن ذلك ما انشدنى له بعض الاصحاب فى وصف جرادة وهو تشبيه غريب

لها فخذا بكرٍ وساقا نعامةٍ وقادمتا نسرٍ وجوجو ضيغم

حبتها افاعى الرمل بطنًا وانعمت عليها جياد الخلل بكراس والفم ،

ورايت له فى بعض المجاميع هذين البيتين وهما فى وصف [illegible]

ولما شاب راس الدهر غيظا لما قاساه من فقد الكرام

اقام يميط عنه الشيب غيظا وينثر ما اماط على الانام ،

وكانت ولادته سنة ٥١٠ تقريبا وقال العماد الكاتب فى الخريدة مولده سنة تسع عشرة وزاد فى كتاب السبل فى شعبان وتوفى سحره يوم الاربعا رابع عشر جمادى الاولى سنة ٥٩١ وقيل ثالث عشر هكذا ذكره العماد [illegible]

في السبيل والاول ذكره الدبيثي وذلك بالموصل ودفن بداره بمحلة القلعة ثم نقل الى مدينة الرسول صلعم رحمه هكذا رايته في بعض التواريخ وذكر ابن الدبيثي في تاريخه انه نقل الى تربة عملت له ظاهر البلد والله اعلم ثم حققت ذلك فوجدته كله كما قاله ابن الدبيثي وتربته خارج باب الميدان بالقرب من تربة قضيب البان صاحب الكرامات رحمه الله تعالى ، وكان لكمال الدين ابن اخ يقال له عماد الدين احمد توجه رسولا الى بغداد عن نور الدين سنة ٥٦٩ ومدحه ابن التعاويذي بقصيدة يقول فيها

وقالوا رسول اعجزتنا صفاته ... فقلت صدقتم هذه صفة الرسل ،

ومدح والده القاضي محيي الدين المذكور الموفق محمد بن يوسف الاربلي المعروف بالبحراني الشاعر الاربلي الآتي ذكره ان شا الله تعالى فما ارضاه بما اجاره فكتب اليه

ارانى من جدواك ظلان صاديا ... وبحرك من ما المروة منعم
لكل فقير منك جود يظله ... سواى فانى شامس اتضرم
اذا احد اثنى عليك بصالح ... فانى لا اثنى بما ليس اعلم
فسايل عن الاقوام كيف وجدتهم ... فالزم فيك الصمت لا انكلم
ولا شيت كانت بين لحس سفرة ... من القول لا تنهوا ولا تتثلم
ابا حامد ان الفتى بصلاته ... ومعروفه لا يخذ عنك درهم
فانك ان اطلقته لمدح ... وانك ان امسكته لمذمم
وما مدح الاقوام كعبا وحاتما ... لها لولا الندا والتكرم ،

قلت وقد نظم هذه الابيات على اسلوب ابيات المهيار وهي مذكورة في ترجمته وهي على وزنها وروبها واولها

اذا صور الاشفاق لى كيف كنتم

والبيت الثاني والرابع من هذه الابيات ينظر الى الاول

ان كنت تامن ذمى حين تسخطنى ... فاحذر سكوتى اذا ما عايب نطقا
اذا رماك بعيب لست انكره ... حتى يظن جليس انه صدقا ،

واخر الابيات ينظر الى القول الاخر

الناس اكيس من ان يحمدوا بشرا ما لم يروا عنده اثار احسان ،

ويقرب من هذا قول ابى محمد طاهر بن الحسين بن يحيى المخزومى البصرى وقد كتبها الى بعض الروسا يحذره من مجايه

لو اراد الاديب ان يهجو البدر هجاه بالحطة الشنعاء

قال يا بدر انت تعذر بالسارى وتغرى بزورة الحسناء

كلف فى شحوب وجهك يحكى نمشا فوق وجنة برضاء

يعتريك المحاق حتى يرى منك شبيه القلامة المحجناء

ويريك السرار فى اخر الشهر فيمحوك من اديم السماء

واذا البدر نيل بالهجر فليخش ذوو اللب السن الشعراء

لا لاجل المديح بل حيفة الهجو اخذنا جوايز الخلفاء ع ع

٦١١ فخر الدين الرازى ،

ابو الفضل محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن على التيمى البكرى الطبرستانى الاصل الرازى المولد الملقب فخر الدين المعروف بابن الخطيب الفقيه الشافعى فريد عصره ونسيج وحده فاق اهل زمانه فى علم الكلام والمعقولات وعلم الاوايل له التصانيف المفيدة فى فنون عديدة منها تفسير القران الكريم جمع فيه كل غريب وعربية وهو كبير جدا لكنه لم يكمله وشرح سورة الفاتحة فى مجلد ومنها فى علم الكلام المطالب العالية ونهاية العقول وكتاب الاربعين والمحصل وكتاب البيان والبرهان فى الرد على اهل الزيغ والطغيان وكتاب المباحث العمادية فى المطالب المعادية وكتاب تهذيب الدلايل وعيون المسايل وكتاب ارشاد النظار الى لطايف الاسرار وكتاب اجوبة المسايل البخارية وكتاب تحصيل الحق وكتاب الزبدة وغير ذلك وفى اصول الفقه المحصول والمعالم وفى الحكمة الملخص وشرح الاشارات لابن سينا وشرح عيون الحكمة وغير ذلك وفى الطلسمات السر المكتوم وشرح اسماء الله الحسنى ويقال ان له شرح المفصل فى النحو للزمخشرى وشرح الوجيز فى الفقه للغزالى وشرح سقط الزند للمعرّى وله مختصر فى الاعجاز ومواخذات جيدة على النحاة

وله طريقة فى الخلاف وله فى الطب شرح الكليات للقانون وصنّف فى علم الفراسة وله مصنف فى مناقب الامام الشافعى وكل كتبه ممتعة وانتشرت تصانيفه فى البلاد ورزق فيها سعادة عظيمة فان الناس اشتغلوا بها ورفضوا كتب المتقدمين وهو اول من اخترع هذا الترتيب فى كتبه واتى فيها بما لم يسبق اليه وكان له فى الوعظ اليد البيضا ويعظ باللسانين العربى والعجمى وكان يلحقه الوجد حال الوعظ ويكثر البكاء وكان يحضر مجلسه بمدينة هراة ارباب المذاهب والمقالات ويسالونه وهو يجيب كل سايل باحسن اجابة ورجع بسببه خلق كثير من الطايفة الكرامية وغيرهم الى مذهب اهل السُنّة وكان يلقب بهراة شيخ الاسلام وكان مبدا اشتغاله على والده الى ان مات ثم قصد الكمال السمنانى واشتغل عليه مدة ثم عاد الى الرى واشتغل على المجد الجيلى وهو احد اصحاب محمد بن يحيى ولما طُلب المجد الجيلى الى مراغة ليدرس بها صحبه فخر الدين المذكور اليها وقرا عليه مدة طويلة علم الكلام والحكمة ويقال انه كان يحفظ الشامل لامام الحرمين فى علم الكلام ثم قصد خوارزم وقد تمهّر فى العلوم فجرى بينه وبين اهلها كلام فيما يرجع الى المذهب والاعتقاد فاخرج من البلد فقصد ما وراء النهر فجرى له ايضا هناك ما جرى له فى خوارزم فعاد الى الرى وكان بها طبيب حاذق له ثروة ونعمة وكان للطبيب ابنتان ولفخر الدين ابنان فمرض الطبيب وايقن بالموت فزوج ابنتيه لولدى فخر الدين ومات الطبيب فاستولى فخر الدين على جميع اموا له فمن ثم كانت له النعمة ولازم الاسفار وعامل شهاب الدين الغورى صاحب غزنة فى جملة من المال ثم مضى اليه لاستيفاء حقه عنه فبالغ فى اكرامه والانعام عليه وحصل له من جهته مال طايل وعاد الى خراسان واتّصل بالسلطان محمد بن تكش المعروف بخوارزم شاه وحظى عنده ونال اسنى المراتب ولم يبلغ احد منزلته عنده ومناقبه اكثر من ان تعدّ وفضايله لا تحصى ولا تحدّ وكان له مع هذه العلوم شى من النظم فمن ذلك قوله

نهاية اقدام العقول عقال ... واكثر سعى العالمين ضلال

وارواحنا فى وحشة من جسومنا ... وحاصل دنيانا اذا ووبال

ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا ... سوى ان جمعنا فيه قيل وقالوا

وكم قد راينا من رجال ودولة ... فبادوا جميعا مسرعين وزالوا

وكم من جبال قد علت شرفاتها ... رجال فزالوا والجبال جبال ،

وكان العلما يقصدونه من البلاد وتشد اليه الرحال من الاقطار وحكى شرف الدين ابن عنين الاتي ذكره ان شا الله تعالى انه حضر درسه يوما وهو يلقي الدروس في مدرسته بخوارزم ودرسه حافل بالافاضل واليوم شات وقد سقط ثلج كثير وخوارزم بردها شديد الى غاية ما يكون فسقطت بالقرب منه حمامة وقد طردها بعض الجوارح فلما وقعت رجع عنها الجارح خوفا من الناس الحاضرين ولم تقدر الحمامة على الطيران من خوفها و شدة البرد فلما قام فخر الدين من الدرس وقف عليها ورق لها واخذها بيده فانشد ابن عنين في الحال

يا ابن الكرام المطعمين اذا اشتوا ... في كل مسغبة ونيج خاشف
العاصمين اذا النفوس تطايرت ... بين الصوارم والرشيح الراعف
من نبا الورقا ان محلكم ... حرم وانك ملجأ للخائف
وفدت عليك وقد تداني حتفها ... فحبوتها ببقايها المستانف
ولو انها تحيى بمال لا نثنت ... من راحتيك بنايل متضاعف
جات سليمن الزمان بشكوها ... والموت يلمع من جناحي خاطف
قرم لواة القوت حتى ظله ... بازائه يجرى بقلبٍ راجف ،

ولابن عنين المذكور فيه قصيدة من جملتها

ماتت به بدع تمادى عمرها ... دهرًا وكاد ظلامها لا ينجلى
فعلا به الاسلام ارفع عضبه ... ورسا سواه في الحضيض الاسفل
غلط امرؤ بابي علي قاسه ... هيهات قصّر عن سواه ابو علي
لو ان رسطاليس يسمع لفظةً ... من لفظه لعزته عزّة افكل
ولحار بطليموس لو لاقاه من ... برهانه في كل شكل مشكل
ولو انهم جمعوا لديه يتقنوا ... ان الفضيلة لم تكم للاول ،

وقال ابو عبد الله الحسين الواسطي سمعت فخر الدين بهراة ينشد على المنبر عقيب كلام عاتب فيه اهل

البلد المرء ما دام حيًّا يُستهان به ويعظم الرزء فيه حين يفتقد ،

وذكر فخر الدين فى كتابه الذى سماه تحصيل الحق انه اشتغل فى علم الاصول على والده ضيا الدين عمر ووالده على ابى القسم سليمان بن ناصر الانصارى وهو على امام الحرمين ابى المعالى وهو على الاستاذ ابى اسحق الاسفرايني وهو على الشيخ ابى الحسين الباهلى وهو على شيخ السُّنّة ابى الحسن على بن اسماعيل الاشعرى وهو على ابى على الجبائى اولا ثم رجع عن مذهبه ونصر مذهب اهل السنة والجماعة واما اشتغاله فى المذهب فانه اشتغل على والده ووالده على ابى محمد الحسين بن مسعود الفرّا البغوى وهو على القاضى حسين المروروذى وهو على القفال المروزى وهو على ابى زيد المروزى وهو على ابى اسحق المروزى وهو على ابى العباس ابن سريج وهو على ابى القاسم الانماطى وهو على ابى ابرهيم المزنى وهو على الامام الشافعى رضى الله عنه ، وكانت ولادته فى الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة ٤٣ وقيل ٤٤٣ بالرى وتوفى يوم الاثنين وكان عيد الفطر سنة ٦٠٦ بمدينة هراة ودفن اخر النهار فى الجبل المصاقب لقرية مزداخان رحمة ورايت له وصية املاها فى مرض موته على احد تلامذته تدل على حسن العقيدة ؛ ومُزْدَاخَان بضم الميم وسكون الزاى وفتح الدال المهملة وهى قرية بالقرب من هراة وقد تقدم الكلام على هراة ؛ ؛

٦١٢ عماد الدين ابن منعة ،

ابو حامد محمد بن يونس بن محمد بن منعة بن ملك بن محمد الملقب عماد الدين الفقيه الشافعى كان امام وقته فى المذهب والاصول والخلاف وكان له صيت عظيم فى زمانه وقصده الفقهاء من البلاد الشاسعة للاشتغال وتخرج عليه خلق كثير صاروا كلهم ايمة مدرسين يشار اليهم وكان مبدا اشتغاله على ابيه وسيا تى ذكره ان شا الله تعالى وذلك بالموصل ثم توجه الى بغداد وتفقه بالمدرسة النظامية على السديد السلماسى وقد تقدم ذكره وكان صعيدا بها والمدرس يومئذ الشرف يوسف بن بندار الدمشقى وسمع بها الحديث من ابى عبد الرحمن محمد بن محمد الكشميهنى لما قدمها ومن ابى حامد محمد بن ابى الربيع الغرناطى وعاد الى المو صل ودرس بها فى عدة مدارس وصنّف كتبا فى المذهب منها كتاب المحيط فى الجمع بين المهذب والوسيط وشرح الوجيز للغزالى وصنف جدلا وعقيده وتعليقه فى الخلاف لكنه لم يتمها ، وكانت اليه الخطابة فى

الجامع المجاهدى مع التدريس فى المدرسة النورية والعزية والزينية والنفيسة والعلائية وتقدم فى دولة نور الدين ارسلان شاه صاحب الموصل تقدما كثيرا وتوجه عنه رسولا الى بغداد غير مرة والى الملك العادل وناظر فى ديوان الخلافة واستدل فى مسئله شرى الكافر للعبد المسلم وذلك فى سنة ٥٩٦ وتولى القضا بالموصل يوم الخميس رابع شهر رمضان سنة ٥٩٢ ثم انفصل عنه بابى الفضايل القسم بن يحيى بن عبد الله بن القاسم الشهرزورى الملقب ضيا الدين المذكور فى ترجمة عمه كمال الدين فى صفر سنة ٩٣ وولى ضيا الدين المذكور يوم الاربعا سابع صفر المذكور، وانتهت اليه رياسة اصحاب الشافعى بالموصل وكان شديد الورع والتقشف ولا يلبس الثوب الجديد حتى يغسله ولا يمس القلم للكتابة الا ويغسل يده وكان دمث الاخلاق لطيف الخلوة ملاطفا بحكايات واشعار وكان كثير المباطنة لنور الدين صاحب الموصل يرجع اليه فى الفتاوى ويشاوره فى الامور وله صنّف العقيدة المذكورة ولم يزل معه حتى انتقل عن مذهب ابى حنيفة الى مذهب الشافعى رحمها الله ولم يوجد فى اتابك مع كثرتهم شافعى سواه، ولما توفى نور الدين فى سنة ٦٠٧ كما تقدم توجه الى بغداد فى الرسالة بسبب تقرير ولده الملك القاهر مسعود وسياتى ذكره فى ترجمة جده مسعود ان شا الله تعالى فعاد وقد قضى الشغل ومعه الخلعة والتقليد وتوفرت حرمته عند القاهر اكثر مما كانت عند ابيه وكان مكمل الادوات غير انه لم يرزق سعادة فى تصانيفه فانها ليست على قدر فضايله، وكانت ولادته بقلعة اربل سنة ٥٣٥ فى بيت صغير منها ولما وصل الى اربل فى بعض رسايله دخل ذلك البيت وتمثل بالبيت المشهور وهو

بلاد بها نيّطت علىّ تمايمى واول ارض مس جلدى ترابها،

وتوفى يوم الخميس تاسع عشر جمادى الاخرة سنة ٦٠٨ بالموصل رحمه وكان الملك المعظم مظفر الدين صاحب اربل رحمه يقول رايت الشيخ عماد الدين فى المنام بعد موته فقلت له اما مت فقال بلى ولكنى محترم، وقد ذكره ابن الدبيثى فى كتاب الذيل وذكره ابو البركات ابن المستوفى فى تاريخ اربل وسياتى ذكر اخيه الشيخ كمال الدين موسى ان شا الله وهم اهل بيت خرج منه جماعة من الافاضل ثم وحفيده تاج الدين ابو القسم عبد الرحمن بن الشيخ رضى الدين محمد بن الشيخ عماد الدين ابى حامد محمد المذكور اختصر

كتاب الوجيز للغزالى اختصارا حسنا سماه التعجيز فى اختصار الوجيز واختصر كتاب المحصول فى اصول الفقه واختصر طريقة ركن الدين الطاووسى فى الخلاف ومولده بالموصل فى سنة ٥٩٨ ولما استولى التتر على الموصل كان بها ثم انتقل الى بغداد فدخلها فى شهر رمضان سنة ٦٧٠ وتوفى بها فى سنة ٦٧١ وكانت وفاته فى جمادى الاولى من السنة تقديرا رحمه الله تعالى ؛ ؛

٦١٣ الجاجرمى ،

ابو حامد محمد بن ابرهيم بن ابى الفضل السهلى الجاجرمى الفقيه الشافعى الملقب معين الدين كان اماما فاضلا متفننا مبرزا سكن نيسابور ودرس بها وصنف فى الفقه كتاب الكفاية وهو فى غاية الايجاز مع اشتماله على اكثر المسايل التى تقع فى الفتاوى وهو فى مجلد واحد وله كتاب ايضاح الوجيز احسن فيه وهو فى ع مجلدين وله طريقة مشهورة فى الخلاف والقواعد المشهورة منسوبة اليه واشتغل عليه الناس وانتفعوا به و بكتبه من بعده خصوصا القواعد فان الناس اكبّوا على الاشتغال بها ، وتوفى بكرة نهار الجمعة حادى عشرين رجب سنة ٦١٣ بنيسابور رحمه ؛ والجَاجَرْمى بفتح الجيمين بينهما الف وسكون الرا وبعدها ميم هذه النسبة الى جاجرم وهى بلدة بين نيسابور وجرجان خرج منها جماعة من العلماء ، ورايت بمدينة دمشق المحروسة خطه على كتاب له شرح فيه الاحاديث المسطورة فى المهذب والالفاظ المشكلة وقد سمعه عليه جماعة من الفقها بنيسابور فى السابع والعشرين من ذى الحجة سنة ٦١٢ ؛ ؛ ؛

٦١٤ العميدى ،

ابو حامد محمد بن محمد بن محمد وقيل احمد العميدى الفقيه الحنفى المذهب السمرقندى الملقب ركن الدين كان اماما فى فنّ الخلاف خصوصا الجست وهو اول من افرده بالتصنيف ومن تقدمه كان يمزجه بخلاف المتقدمين وكان اشتغاله فيه على الشيخ رضى الدين النيسابورى وهو احد الاركان الاربعة فانه كان من جملة المشتغلين على رضى الدين اربعة اشخاص تميزوا وتبحروا فى هذا الفن وكل واحد منهم ينعت بالركن وهم ركن الدين الطاووسى وقد سبق ذكره والعميدى المذكور وركن الدين امام زادا وقد شذ عنى من هو الرابع ، وصنف العميدى فى هذا الفن طريقة وهى مشهورة بايدى الفقهاء وصنف الارشاد واعتنى بشرحها

جماعة من ارباب هذا الفن منهم القاضي شمس الدين ابو العباس احمد بن الخليل بن سعادة بن جعفر بن عيسى
المقيم الشافعي الخويي قاضي دمشق رحمه الله تعالى واوحد الدين الدويني قاضي منبج ونجم الدين المريدي و
منهم الامام المعروف بالنويل وغيرهم وصنف كتاب النفايس ايضا واختصره شمس الدين الخويي
المذكور وسماه عرايس النفايس وصنف ايضا في هذا الاسلوب واشتغل عليه خلق كثير و
انتفعوا به من تلامذتهم نظام الدين احمد بن الشيخ جمال الدين ابي المحامد محمود بن احمد بن عبد السيد
ابن عثمان بن نصر بن عبد الملك البخاري الناجري الحنفي المعروف بالحصيري صاحب الطريقة المشهورة وغيره
وكان ركن الدين كثير التواضع طيب المعاشرة وتوفي ليلة الاربعة تاسع جمادى الآخرة سنة ٦١٥ ببخارا رحمه
الله وشمس الدين الخويي المذكور توفي يوم السبت سابع شعبان سنة ٦٣٧ بمدينة دمشق ودفن بسفح
قاسيون ومولده في شوال سنة ٥٨٣ وتوفي اوحد الدين بحلب عقيب اخذ التتر قلعة حلب وكان اخذ
القلعة بعد اخذ البلد بتسعة وعشرين يوما واخذ البلد في عاشر صفر سنة ٦٥٨ ومولد اوحد الدين
سنة ٥٨٩ رحمه الله والعَمِيدي بفتح العين المهملة وكسر الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها دال
مهملة ولا اعرف هذه النسبة الى ماذا ولا ذكرها السمعاني ونظام الدين الحصيري قتله التتر بنيسابور
عند اول خروجهم الى البلاد وذلك في سنة ٦١٦ رحمه وكان والده من اعيان العلماء اجتمعت به عدة
نوب بدمشق وكان يدرس بالمدرسة النورية ومولده ببخارا سنة ٥٤٦ في رجب وتوفي ليلة الاحد
الثامن من صفر سنة ٦٣٦ بدمشق ودفن من الغد بمقابر الصوفية خارج باب النصر وكان يقول كان
ابي يعرف بالناجري وانما ببخارا محلة يعمل فيها الحصر وكنا نحن فيها

٦١٥ ابن داود الظاهري

ابو بكر محمد بن داود بن علي بن خلف الاصبهاني المعروف بالظاهري كان فقيها اديبا شاعرا ظريفا و
كان يناظر ابا العباس ابن سريج وقد سبق خبره معه في ترجمته ولما توفي ابوه في التاريخ المذكور في ترجمته
جلس ولده ابو بكر المذكور في حلقته وكان على مذهب والده فاستصغروه فدسوا اليه رجلا فقالوا له سله
عن حد السكر فاتاه الرجل فساله عن حد السكر ما هو ومتى يكون الانسان سكران فقال اذا عزبت عنه

الهموم وباح بسرّه المكتوم فاستحسن ذلك منه وعلم موضعه من العلم وصنّف فى عنفوان شبابه كتابه الذى سماه الزهرة وهو مجموع ادب اتى فيه بكل غريبة ونادرة وشعر رايق واجتمع يوما هووابو العباس ابن سريج فى مجلس الوزير ابن الجراح فتناظرا فى الايلاء فقال له ابن سريج انت بقولك من كثرت لحظاته دامت حسراته ابصر منك بالكلام فى الايلاء فقال له ابو بكر لين قلت ذلك فانا اقول

انزه فى روض المحاسن مقلتى ... وامنع نفسى ان تنال محرما
واحمل من ثقل الهوى ما لو انه ... يصب على الصخر الاصم تهدما
وينطق طرفى عن مترجم خاطرى ... فلولا اختلاسى ردّه لتكلما
رايت الهوى دعوى من الناس كلهم ... فان ارى حبا صحيحا مسلما ،

فقال له ابن سريج وبم تفتخر علىّ ولو شيت انا ايضا لقلت

ومساهر بالغنج من لحظاته ... قدبت امنعه لذيذ سناته
صبّا بحسن حديثه وعتابه ... واكرم اللحظات فى وجناته
حتى اذا ما الصبح لاح عموده ... ولى بخاتم ربه وبراته ،

فقال ابو بكر يحفظ الوزير عليه ذلك حتى تقيم شاهدى عدل انه ولى بخاتم ربه فقال ابو العباس ابن سريج يلزمنى فى ذلك ما يلزمك فى قولك

انزه فى روض المحاسن مقلتى ... وامنع نفسى ان تنال محرما

فضحك الوزير وقال لقد جمعتما ظرفا ولطفا وفهما وعلما ، ورايت فى بعض المجاميع هذه الابيات منسوبة اليه

لكل امرئ ضيف يسر بقربه ... ومالى سوى الاحزان والهم من ضيف
له مقله ترمى القلوب باسهم ... اشد من الضرب المدارك بالسيف
يقول خليلى كيف صبرك بعدنا ... فقلت وهل صبر فاسال عن كيف ،

وحكى ابو بكر عبد الله بن ابى الدنيا انه حضر مجلس محمد المذكور قال فجاءه رجل فوقف عليه ورفع له رقعة فاخذها وتاملها طويلا وظن تلامذته انها مسئلة ثم قلبها وكتب على ظهرها وردّها على صاحبها فنظرنا

فاذا الرجل علي بن العباس المعروف بابن الرومي الشاعر المشهور واذا في الرقعة

يابن داود يا فقيه العراق افتنا في قوابل الاحداق
هل عليهن في الجروح قصاص ام مباح لهادم العشاق ،

واذا الجواب كيف يفتيكم قتيل صريع بسهام الفراق والاشتياق
وقتيل الثلاث احسن حالا عند بن داود من قتيل الفراق ،

وكان عالما في الفقه وله تصانيف عديدة منها كتاب الوصول الى معرفة الاصول وكتاب الانذار وكتاب الاعذار وكتاب الانتصار على محمد بن جرير وعبد الله بن شرشير وعيسى بن ابراهيم الضرير وغير ذلك وتوفي يوم الاثنين تاسع شهر رمضان سنة ٢٩٧ وعمره اثنتان واربعون سنة وقيل كانت وفاته سنة ٩٦ والاول اصح وفي يوم وفاته توفي يوسف بن يعقوب القاضي رحمه ويحكى انه لما بلغت وفاته ابن سريج كان يكتب شيا فالقى الكراسة من يده وقال مات من كنت احث نفسي واجهدها على الاشتغال لمناظرته ومقاومته

٦١٦ ابن ابي زندقة ،

ابو بكر محمد بن الوليد بن محمد بن خلف بن سليمان بن ايوب القرشي الفهري الاندلسي الطرطوشي الفقيه المالكي الزاهد المعروف بابن ابي زندقة صحب ابا الوليد الباجي المقدم ذكره بمدينة سرقسطه واخذ عنه مسا يل الخلاف وسمع منه واجاز له وقرأ الفرايض والحساب بوطنه وقرأ الادب على ابي محمد ابن حزم المقدم ذكره بمدينة اشبيلية ورحل الى المشرق سنة ٤٧٦ وحج ودخل بغداد والبصرة ونفقه على ابي بكر محمد بن احمد الشاشي المعروف بالمستظهري الفقيه الشافعي وقد تقدم ذكره وعلى ابي احمد الجرجاني وسكن الشام مدة ودرس بها وكان اماما عالما عاملا زاهدا ورعا دينا متواضعا متقشفا متقللا من الدنيا راضيا منها باليسير وكان يقول اذا عرض لك امران امر دنيا وامر اخرى فبادر بامر الاخرى يحصل لك امر الدنيا والاخرى وكان كثيرا ما ينشد

ان لله عبادا فطنا طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا
فكروا فيها فلما علموا انها ليست لحي وطنا
جعلوها لجة واتخذوا صالح الاعمال فيها سفنا ،

ولما دخل على الافضل شاهان شاه بن امير الجيوش المقدم ذكره فى حرف الشين بسط ميزرا كان معه و
[illegible] عليه وكان الى جانب الافضل رجل نصرانى فوعظ الافضل حتى بكى وانشد

يا ذا الذى طاعته قربه وحقه مفترض واجب
ان الذى شُرّفت من اجله يزعم هذا انه كاذب ،

[illegible] الى النصرانى فاقامه الافضل من موضعه وكان الافضل قد انزل الشيخ فى مسجد شقيق الملك بالقرب
من الرصد وكان يكرهه فلما طال مقامه به ضجر وقال لخادمه الى متى نصبر اجمع لى المباح فجمع له فاكله
[illegible] فلما كان عند صلاة المغرب قال لخادمه رميته [illegible] كان من الغد ركب الافضل فقتل
وولى بعده المامون بن البطايحى فاكرم الشيخ اكراما كثيرا وصنف له كتاب سراج الملوك وهو حسن
فى بابه وله من التصانيف كتاب بر الوالدين وكتاب الفتن وغير ذلك وله طريقة فى الخلاف ورايت اشعارا
منسوبة اليه فمن ذلك وقد ذكرها الحافظ زكى الدين عبد العظيم فى الترجمة التى جمعها للطرطوشى وهى

اذا كنتَ فى حاجة مرسلا وانت بانجازها مغرم
فارسل باكمه خلايه به صمم اغطش ابكم
ودع عنك كل رسول سوى رسول يقال له الدرهم ،

وقد سبق فى ترجمة ابى الحسين احمد بن فارس اللغوى بيتان يشتملان على اكثر الفاظ هذه الابيات وهما

اذا كنت فى حاجة مرسلا وانت بها كلف مغرم
فارسل حكيما ولا توصه وذاك الحكيم هو الدرهم ،

وقال الطرطوشى المذكور كنت ليلة نايما فى بيت المقدس فبينما انا فى جنح الليل اذ سمعت صوتا حزينا
ينشد اخوف ونوم ان ذا العجيب تكلتك من قلب فانت كذوب
اما وجلال الله لو كنت صادقا لما كان للاغماض منك نصيب ،

قال فايقظ النوام وابكى العيون ، وكانت ولادة الطرطوشى المذكور سنة ٤٥١ وتوفى ثلث الليل الاخير من
ليلة السبت لاربع بقين من جمادى الاولى سنة ٥٢٠ بثغر الاسكندرية وصلى عليه ولده محمد ودفن فى

مقبرة وعلّه قريبا من البرج الجديد قبلي الباب الاخضر، وذكر ابن بشكوال في كتاب الصلت انه توفي في شعبان من السنة المذكورة رحمه الله تعالى، قُلْتُ هكذا وجدت تاريخ وفاة هذا الشيخ في مواضع كثيرة ثم ظفرت بدمشق في اوايل سنة ٦٨٠ بمشيخة جمعت لشيخنا القاضي بها الدين يوسف المعروف بابن شداد قاضي حلب المذكور في حرف الياء ذكر فيها شيوخه الذين سمع عليهم ثم ذكر بعدهم الشيوخ الذين اجازوه فذكر في جملتهم الشيخ ابا بكر الطرطوشي المذكور ولا خلاف ان ابن شداد مولده في سنة ٥٣٩ فكيف يجيزه الطرطوشي ووفاته في سنة ٥٢٠ فقد توفي قبل مولد ابن شداد بتسع عشر سنة، وكان يمكن ان يقال ربما وقع الغلط من الذي جمع المشيخة لكن هذه النسخة التي رايتها قريبة عليه وكتب خطه عليها بالسماع فلم يبق الغلط منسوبا الى جامع المشيخة بل يحتاج هذا الى التحقيق من جهة اخرى وقد نبهت عليه ليكشف عن ذلك من يقف عليه ولا ينسبني الى الغلط في ذلك؛ والطُّرْطُوشي بضم الطائين المهملتين بينهما راءٌ ساكنة وبعدها واو ساكنة ثم شين معجمة هذه النسبة الى طرطوشة وهي مدينة في آخر بلاد المسلمين بالاندلس على ساحل البحر وهي في شرق الاندلس وزَنْدَقَة بفتح الزاي وسكون النون وفتح الدال المهملة والقاف وهي لفظة فرنجية سالت بعض الفرنج عنها فقال معناها رد تعال، وقد تقدم الكلام على وعله في ترجمة الحافظ ابي الطاهر احمد بن محمد السلفي؛

٦١٧ العلاف المعتزلي،

ابو الهذيل محمد بن الهذيل بن عبد الله بن مكحول العبدي المعروف بالعلاف المتكلم كان شيخ البصريين في الاعتزال ومن اكبر علمايهم وهو صاحب مقالات في مذهبهم ومجالس ومناظرات، وكان قد اجتمع عند يحيى بن خالد البرمكي جماعة من ارباب علم الكلام فسالهم عن حقيقة العشق فتكلم كل واحد بشيء وكان ابو الهذيل المذكور في جملتهم فقال انها الوزير العشق يختم على الخواطر ويطبع على الاعضاء من تعلقه في الاجسام ومشوره في الاداراد وصاحبه متعرف الظنون ومتعين الاوهام لا يصح انه موجود ولا يسلم له موجود تسرع اليه الزوال، وهو جوهرة من نقيع الروح ولمعة من حياض التلل غير انه من اريحية الكون في الطبع وظلاوة توجد في الشمايل وصاحبه جواد لا يصغي الى داعيه المنع ولا

يصنع لنازع العذل وكان المتكلمون ثلثة عشر شخصا وابو الهذيل ثالث من تكلم منهم ولولا خوف الاطالة لذكرت كلام الجميع ، ورايت فى بعض المجاميع ان اعرابية وصفت العشق فقالت فى صفته خفى عن ان يرى وجل عن ان يخفى فهو كامن كمون النار فى الحجر ان قدحته اورى وان تركته توارى وان لم يكن شعبة من الجنون فهو عصاره السحر المكنون ، وهو مولى عبد القيس وكان حسن الجدال قوى الحجة كثير الاشتغال للادلّة والملازمات حكى انه لقى صالح بن عبد القدوس وقد مات له ولد وهو شديد الجزع عليه فقال له ابو الهذيل لا اعرف لجزعك عليه وجها اذا كان الانسان عندك كالزرع فقال صالح يابا الهذيل انما اجزع عليه لانه لم يقرا كتاب الشكوك فقال له كتاب الشكوك ما هو يا صالح قال هو كتاب قد وضعته من قراه يشك فيما كان حتى يتوهم انه لم يكن ويشك فيما لم يكن حتى يتوهم انه قد كان فقال له ابو الهذيل فشك انت فى موت ابنك واعمل على انه لم يمت وان كان قد مات وشك ايضا فى قراته كتاب الشكوك وان كان لم يقراه ، ولابى الهذيل كتاب يعرف بميلاس وكان ميلاس رجلا مجوسيا فاسلم وكان سبب اسلامه انه جمع بين ابى الهذيل وبين جماعة من الثنوية فقطعهم ابو الهذيل فاسلم ميلاس عند ذلك ، وكانت ولادة ابى الهذيل سنة احدى وقيل اربع وقيل خمس وثلثين وماية وتوفى فى سنة ٢٣٥ بسر من راى وقال الخطيب البغدادى توفى سنة ٢٣٦ وقال المسعودى فى كتاب مروج الذهب انه توفى سنة ٢٢٧ رحمه الله تعالى وكان قد كف بصره وخرف فى اخر عمره الا انه كان لا يذهب عليه شى من الاصول لكنه ضعف عن مناهضه هم المناظرين وحجاج المخالفين وضعف خاطره ؟؟؟

IBN CHALLIKANI

VITAE ILLUSTRIUM VIRORUM.

E PLURIBUS CODICIBUS MANUSCRIPTIS

INTER SE COLLATIS

NUNC PRIMUM ARABICE EDIDIT, VARIIS LECTIONIBUS,

INDICIBUSQUE LOCUPLETISSIMIS INSTRUXIT

FERDINANDUS WÜSTENFELD,

PHILOSOPHIAE DOCTOR,
ORDINIS PHILOSOPHORUM ASSESSOR,
BIBLIOTHECAE REGIAE SECRETARIUS,
LINGG. ORIENTT. IN UNIVERSITATE GEORGIA AUGUSTA
PRIVATIM DOCENS.

FASCICULUS SEPTIMUS,

QUO CONTINENTUR VITAE 613 — 698.

GOTTINGAE,

APUD RUDOLPHUM DEUERLICH.

1 8 3 9.

PRAEFATIO.

Ad conscribendum Fasciculum septimum, qui longam seriem virorum, quibus nomen est Muhammed, continet, praeter quatuor Codices nostros duo praecipue adhibuimus adminicula, alterum manuscriptum, alterum typis expressum. Codex F. nempe, sive excerpta Wolffiana, conferendas praebuit vitas Nr. 675 — 678. 688 et 695 et beatus Hamaker in Specimine Catalogi pagg. 146. 140 et 35 e Codicibus Lugdunensibus edidit vitas Abu Musae Muhammedis Ispahanensis Nr. 629, Abul-Fadhl Muhammedis Ibn el-Keisarani Nr. 630 et Abu Bekr Muhammedis Ibn Doreid Nr. 648, quarum ultimam latine redditam E. Scheidius suae poematii hujus viri editioni praefixit. Ad vitam Nr. 683 Codici A. varias lectiones Codicis Parisiensis Nr. 730 Catalogi impressi ipse Lorsbachius adscripserat. Nr. 667 in Codice E. deest. Vita Nr. 676 est ultima fragmenti Codicis B. et Nr. 693 ultima Codicis D. Tomi secundi, quem die Veneris 14. Rebi prioris An. 1126 i. e. die 29. mensis Martii An. 1714 post Christum natum se absolvisse ait librarius. Tertius hujus Codicis Tomus, qui statim vita Nr. 694. pergit, ad rara Ibn Challikani exemplaria pertinet: nam finem qui-

dem totius operis non exhibet, sed vita Nr. 816. absolvitur; hanc vero subscriptio ipsius auctoris sequitur illa, qua, ad subeundum Cadii munus Damascum vocatus, relicta Cahira opus interruptum esse dicit. Qua de causa plane dici non potest, imperfectum vel ultimo quarto volumine orbatum esse hoc exemplar, quod hac subscriptione singularem quandam gravitatem accipit, quum editio quasi princeps et historia libri eo servetur; continuato autem opere in nova editione omisit auctor subscriptionem illam, quae ideo in exemplaribus, quibus totum opus absolutum continetur, deest.

Scribebam Gottingae d. 18. m. Octob. A. 1839.

كتاب وفيات الاعيان

تاليف

الشيخ الامام العالم الهمام

شمس الدين احمد بن محمد بن ابراهيم بن ابى بكر

ابن خلّكان

البرمكى الاربلى الشافعى

قاضى القضاة

بسم الله الرحمن الرحيم وبالله المستعان ،

٦١٨ الجُبّائى احد ايمة الاعتزال ،

ابو على محمد بن عبد الوهاب بن سلام بن خالد بن حمران بن ابان مولى عثمان بن عفان رضى الله عنه المعروف بالجُبّائى احد ايمة المعتزلة كان اماما فى علم الكلام واخذ هذا العلم عن ابى يوسف يعقوب بن عبد الله الشحام البصرى رئيس المعتزلة بالبصرة فى عصره وله فى مذهب الاعتزال مقالات مشهورة وعنه اخذ الشيخ ابو الحسن الاشعرى شيخ السنة علم الكلام وله معه مناظرة رووها العلماء فيقال ان ابا الحسن المذكور سأل استاذه ابا على الجبائى عن ثلثة اخوة احدهم كان مومنًا برًا تقيًا والثانى كان كافرًا فاسقًا شقيًا والثالث كان صغيرًا فماتوا فكيف حالهم فقال الجبائى اما الزاهد ففى الدرجات واما الكافر ففى الدركات واما الصغير فمن اهل السلامة فقال الاشعرى ان اراد الصغير ان يذهب الى درجات الزاهد هل يوذن له فقال الجبائى لا لانه يقال له ان اخاك انما توصل الى هذه الدرجات بسبب طاعاته الكثيرة وليس لك تلك الطاعات فقال الاشعرى فان قال ذلك الصغير التقصير ليس منى فانك ما ابقيتنى ولا اقدرتنى على الطاعة فقال الجبائى يقول البارى جل وعلا كنت اعلم انك لو بقيت لعصيت وصرت مستحقا للعذاب الاليم فراعيت مصلحتك فقال الاشعرى فلو قال الاخ الكافر يا اله العالمين كما علمتَ حاله فقد علمت حالى فلم راعيت مصلحته دونى فقال الجبائى للاشعرى ابك جنون فقال لا بل وقف حمار الشيخ فى العقبة فانقطع الجبائى ، وهذه المناظرة دالة على ان الله تعالى خصّ من يشاء برحمته وخصّ اخر بعذابه وان افعاله غير معللة بشى من الاغراض ، ورايت فى كتاب المسالك والممالك لابن حوقل فى فصل خوزستان ان جُبّى مدينة ورستاق عريض مشتبك

العابر بالنخيل وقصب السكر وغيرها قال ومنها ابو علي الجبائي الشيخ الجليل امام المعتزلة ورئيس المتكلمين في عصره ، ووجدت في تفسير القرآن الكريم تصنيف الشيخ فخر الدين الرازي في سورة الانعام ان الاشعري لما فارق مجلس استاذه الجبائي وترك مذهبه وكثر اعتراضه على اقاويله عظمت الوحشة بينهما فاتفق ان عقد الجبائي يوما مجلس التذكير وحضر عنده عالم من الناس فذهب الاشعري الى ذلك المجلس و جلس في بعض النواحي مختفيا عن الجبائي وقال لبعض من حضر هناك من الناس انا اعلك مسئلة فاذكريها لهذا الشيخ ثم علمها سؤالا بعد سؤال فلما انقطع الجبائي في الاخير رأى الاشعري فعلم ان المسئلة منه لا من العجوز ، وكانت ولادة الجبائي في سنة ٢٣٥ وتوفي في شعبان سنة ٣٠٣ رحمه ، وقد سبق ذكر ولده ابي هاشم عبد السلام والكلام على الجبائي في ترجمته في حرف العين ؛

٦١٩ ابو بكر الباقلاني ،

القاضي ابو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القسم المعروف بالباقلاني البصري المتكلم المشهور وكان على مذهب الشيخ ابي الحسن الاشعري ومويدًا اعتقاده وناصرًا طريقته وسكن بغداد وصنف التصانيف الكثيرة المشهورة في علم الكلام وغيره وكان في علمه اوحد زمانه وانتهت اليه الرياسة في مذهبه وكان موصوفا بجودة الاستنباط وسرعة الجواب وسمع الحديث وكان كثير التطويل في المناظرة مشهورًا بذلك عند الجماعة وجرى يوما بينه وبين ابي سعيد الهارونى مناظرة فاكثر القاضي ابو بكر الذكور فيها الكلام ووسع العبارة وزاد في الاسهاب ثم التفت الى الحاضرين وقال اشهدوا عليّ انه ان اعاد ما قلت لا غير لم اطالبه بالجواب فقال الهارونى اشهدوا عليّ انه ان اعاد كلام نفسه سلمت له ما قال ، وتوفي القاضي ابو بكر المذكور اخر يوم السبت ودفن يوم الاحد لسبع بقين من ذي القعدة سنة ٤٠٣ ببغداد وصلى عليه ابنه الحسن ودفنه في داره بدرب المجوس ثم نقل بعد ذلك ودفن في مقبرة باب حرب رحمه الله تعالى ورثاه بعض شعراء عصره بقوله

انظر الى جبل تمشي الرجال به وانظر الى القبر ما يحوي من الصلف
وانظر الى صارم الاسلام منغمدا وانظر الى درة الاسلام في الصدف ؛

والباقلانى هذه النسبة الى الباقلى وبيعه وفيه لغتان من شدّد اللام قصّر الالف ومن خفّفها مدّ الالف فقال باقلاءٌ وهذه النسبة شاذة لاجل زيادة الواو فيها وهى نظير قولهم فى النسبة الى صنعاء صنعانى والى بهراء بهرانى وقد انكر الحريرى فى كتاب درّة الغواص هذه النسبة وقال من قصّر الالف فى الباقلى قال فى النسبة اليه باقلى ومن مدّ قال فى النسبة اليه باقلاوى وباقلانى ولا يقاس على صنعاء وبهراء لان ذلك شاذ لا يعاج اليه والسمعانى ما انكر النسبة الاولى والله اعلم ؛

٦٢٠ ابو الحسين البصرى ،

ابو الحسين محمد بن على بن الطيب البصرى المتكلم على مذهب المعتزلة وهو احد ائمتهم الاعلام المشار اليهم فى هذا الفن كان جيد الكلام مليح العبارة غزير المادة امام وقته وله التصانيف الفايقة فى اصول الفقه منها المعتمد وهو كتاب كبير ومنها اخذ فخر الدين الرازى كتاب المحصول وله تصفح الادلة فى مجلدين وعزر الادلة فى مجلد كبير وشرح الاصول الخمسة وكتاب فى الامامة وغير ذلك فى اصول الدين وانتفع الناس بكتبه وسكن بغداد وتوفى بها يوم الثلثا خامس شهر ربيع الاخر سنة ٤٣٦ رحمه ودفن فى مقبرة الشونيزى وصلى عليه القاضى ابو عبد الله الصيمرى ، ولفظة المتكلم تطلق على من يعرف علم الكلام وهو اصول الدين وانما قيل له علم الكلام لان اول خلاف وقع فى الدين كان فى كلام الله تعالى ام مخلوق هو ام غير مخلوق فتكلم الناس فيه فسمى هذا النوع من العلم كلاما اختص به وان كانت العلوم جميعا تنشر بالكلام هكذا قاله السمعانى ؛

٦٢١ ابو بكر ابن فورك ،

الاستاذ ابو بكر محمد بن الحسن ابن فورك المتكلم الاصولى الاديب النحوى الواعظ الاصبهانى اقام بالعراق مدة يدرس العلم ثم توجه الى الرى فسعت به المبتدعة فراسله اهل نيسابور والتمسوا منه التوجه اليهم ففعل وورد نيسابور فبنى له بها مدرسة وادارا واحيى الله به انواعا من العلوم ولمّا استوطنها وظهرت بركته على جماعة المتفقهة وبلغت مصنفاته فى اصول الفقه والدين ومعانى القران قريبا منماية مصنف دعى الى مدينة غزنة وجرت له بها مناظرات كثيرة ، ومن كلامه شغل العيال

ينتجه متابعة الشهوة بالحلال فما ظنك بقضية شهوة الحرام ، وكان شديد الرد على اصحاب ابى عبد الله ابن كرام ، ثم عاد الى نيسابور فسُمّ فى الطريق فمات هناك ونقل الى نيسابور ودفن بالحيرة ومشهد بها ظاهر يزار ويستسقى به وتجاب الدعوة عنده وكانت وفاته سنة ٤٠٦ رحمه ، وقال ابو القسم القشيرى فى الرسالة سمعت ابا على الدقاق رحمه يقول دخلت على ابى بكر ابن فورك رحمه عايدا فلما رانى دمعت عيناه فقلت له ان الاه سبحانه يعافيك ويشفيك فقال اترانى اخاف من الموت انما اخاف مما وراء الموت ، وفُورَك ، هو اسم علم ، والحِيرَة بكسر الحاء المهملة وهى محلة كبيرة بنيسابور نسب اليها جماعة من اهل العلم وهى تلتبس بالحيرة التى بظاهر الكوفة ، وغَزْنَة هى مدينة عظيمة فى اوايل الهند من جهة خراسان

٦٢٢ ابو الفتح الشهرستانى ،

ابو الفتح محمد بن ابى القسم عبد الكريم بن ابى بكر احمد الشهرستانى المتكلم على مذهب الاشعرى كان اماما مبرزا فقيها متكلما تفقه على احمد الخوافى المقدم ذكره وعلى ابى نصر القشيرى وغيرهما وبرع فى الفقه وقرا الكلام على ابى القسم الانصارى وتفرد فيه وصنف كتاب نهاية الاقدام فى علم الكلام وكتاب الملل والنحل والمناهج والبيانات وكتاب المصارعة وتلخيص الاقسام لمذاهب الانام وكان كثير المحفوظ حسن المحاورة يعظ الناس ودخل بغداد سنة ٥١٠ واقام بها ثلث سنين وظهر له قبول كثير عند العوام وسمع الحديث من على بن احمد المدينى بنيسابور ومن غيره وكتب عنه الحافظ ابو سعد عبد الكريم السمعانى وذكره فى كتاب الذيل ، وكانت ولادته سنة ٤٦٧ بشهرستان هكذا وجدته بخطى فى مسوداتى وما ادرى من اين نقلته و قال السمعانى فى كتاب الذيل سالته عن مولده فقال فى سنة ٤٧٩ وتوفى بها ايضا لواخر شعبان سنة ٥٤٨ وقيل ٤٩ ، الاول اصح رحمه الله تعالى ، وذكر فى اول كتاب نهاية الاقدام المذكور

لقد طُفْتُ فى تلك المعاهد كلها وسيرت طرفى بين تلك المعالم
فلم ار الّا واضعًا كفّ حايرٍ على ذقن او قارعا سن نادم

ولم يذكر لمن هذين البيتين وقال غيره هما لابى بكر محمد بن باجه المعروف بابن الصايغ الاندلسى الاتى ذكره ان شاء الله تعالى ، وشَهْرَسْتَان بفتح الشين المعجمة وسكون الهاء وفتح الراء وسكون السين المهملة وهو

اسم ثلث مدن الاولى شهرستان خراسان بين نيسابور وخوارزم فى اخر حدود خراسان واول الرمل المتصل بناحية خوارزم وهى المشهورة ومنها ابو الفتح محمد المذكور واخرجت خلقا كثيرا من العلماء وبنلها عبد الله بن طاهر امير خراسان القديم ذكره فى خلافة المامون ، الثانية شهرستان قصبة بناحية نيسابور من ارض فارس كما ذكره ابن البنا البشارى ، الثالثة مدينة جىّ باصبهان يقال لها شهرستان بينها وبين اليهودية مدينة اصبهان اليوم نحو ميل بها اسواق وهى عامرة على نهر زرندرود وبها قبر الامام الراشد بن المسترشد ، وشهرستان لفظة عجمية وهى مركّبة فمعنى شهر مدينة ومعنى الاستان الناحية فكانه قال مدينة الناحية ذكر ذلك كله ابو عبد الله ياقوت الحموى فى كتابه الذى سماه المشترك وضعا المختلف صقعا وفى بعضه زيادة على ما ذكره ياقوت ، وكان الشهرستانى المذكور يروى بالاسناد المتصل الى النظام البلخى العالم المشهور واسمه ابراهيم بن سيار انه كان يقول لو كان للفراق صورة لارتاع لها القلوب ولهدّ الجبال ولجمر الغضا اقل توجها من حمله ولو عذب الله تعالى اهل النار بالفراق لاستراحوا الى ما قبله من العذاب ، وكان يروى للدريدى ايضا باتصال الاسناد اليه قوله

ودّعته حين لا تودعه ... روحى ولكنها تسير معه

ثم افترقنا وفى القلوب لنا ... ضيق مكان وفى الدموع سعه ،

وكان يروى للدريدى ايضا مسندا اليه

يا راحلين بمهجتى ... فى الحب متلفه شقيه

والحب فيه بلية ... وبليتى فوق البلية ،

كل ذلك رواه الحافظ ابو سعد ابن السمعانى فى كتاب الذيل عنه ثم قال فى اخر الترجمة وصل الىّ نعيه وانا ببخارا رحمه الله تعالى ؛ ؛

٣٣ محمد بن اسحق صاحب المغازى ،

ابو بكر وقيل ابو عبد الله محمد بن اسحق بن يسار بن خيار وقيل يسار بن كوتان المطلبى بالولاء المدنى صاحب المغازى والسير كان جده يسار مولى قيس بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف القرشى سباه

خالد بن الوليد رضه من عين التمر وكان محمد المذكور ثبتا في الحديث عند اكثر العلماء واما في المغازي والسير فلا تجهل امامته فيها قال ابن شهاب الزهري من اراد المغازي فعليه بابن اسحق وذكره البخاري في تاريخه وروى عن الشافعي رضه انه قال من اراد ان يتبحر في المغازي فهو عيال على ابن اسحق وقال سفيان بن عيينة ما اتركت احدا يتهم ابن اسحق في حديثه وقال شعبة بن الحجاج محمد بن اسحق امير المومنين في الحديث ويحكى عن الزهري انه خرج الى قرية له فاتبعه طلاب الحديث فقال لهم اين انتم من الغلام الاحول لو قد خلفت فيكم الغلام الاحول يعني ابن اسحق ، وذكر الساجي ان اصحاب الزهري كانوا يلجون الى محمد بن اسحق فيما شكوا فيه من حديث الزهري ثقة منهم بحفظه ، وحكى عن يحيى ابن معين واحمد بن حنبل ويحيى بن سعيد القطان انهم وثقوا محمد بن اسحق واحتجوا بحديثه وانما لم يخرج البخاري عنه وقد وثقه وكذلك مسلم بن الحجاج لم يخرج عنه الا حديثا واحدا في الرحم من اجل طعن مالك بن انس فيه وانما طعن مالك فيه لانه بلغه عنه انه قال هاتوا حديث مالك فانا طبيب بعلله فقال مالك وما ابن اسحق انما هو دجال من الدجاجلة نحن اخرجناه من المدينة يشير والله اعلم الى ان الدجال لا يدخل المدينة ، وكان محمد بن اسحق قد اتا ابا جعفر المنصور وهو بالحيرة فكتب له المغازي فسمع منه اهل الكوفة بذلك السبب وكان يروى عن فاطمة بنت المنذر بن الزبير وهي امراة هشام بن عروة بن الزبير فبلغ ذلك هشاما فانكره وقال اهو كان يدخل على امراتي ، وحكى الخطيب ابو بكر احمد بن علي بن ثابت في تاريخ بغداد ان محمد بن اسحق راى انس بن مالك رضي الله عنه وعليه عمامة سوداء والصبيان خلفه يشتدون ويقولون هذا رجل من اصحاب رسول الله صلعم لا يموت حتى يلقى الدجال ، وتوفي محمد بن اسحق ببغداد سنة ١٥١ وقيل سنة ٥٠ وقيل سنة ١٥٢ وقال خليفة بن خياط سنة ٥٣ وقيل ٤٣ والله اعلم والاول اصح رحمه ودفن في مقبرة الخيزران بالجانب الشرقي وهي منسوبة الى الخيزران ام هرون الرشيد واخيه الهادي وانما نسبت اليها لانها مدفونة بها وهذه المقبرة اقدم المقابر التي بالجانب الشرقي ، ومن كتبه اخذ عبد الملك بن هشام سيرة رسول الله صلعم وقد تقدم ذكره وكذلك كل من تكلم في هذا الباب فعليه اعتماده واليه اسناده ، والطلبي

نسبة الى المطلب بن عبد مناف المذكور اولا وقد تقدم الكلام على عين التمر فى ترجمة ابى العتاهية ؛

٦٢٤ الترمذى ،

ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك السلمى الضرير البوغى الترمذى الحافظ المشهور احد الائمة الذين يُقتدى بهم فى علم الحديث صنّف كتاب الجامع والعلل تصنيف رجل متقن وبه كان يضرب المثل وهو تلميذ ابى عبد الله محمد بن اسمعيل البخارى وشاركه فى بعض شيوخه مثل قتيبة ابن سعيد وعلى بن حجر وابن بشار وغيرهم ، وتوفى لثلث عشرة ليلة خلت من رجب ليلة الاثنين سنة ٢٧٩ بترمذ وقال السمعانى توفى بقرية بُوغ فى سنة ٢٧٥ ذكره فى كتاب الانساب فى نسبة البوغى رحمه ؛ وبُوغ بضم الباء الموحدة وهى قرية من قرى ترمذ على ستة فراسخ منها ، وقد تقدم الكلام على الترمذى والاختلاف فى كسر التاء وضمها وفتحها فى ترجمة ابى جعفر محمد بن احمد الفقيه الشافعى ؛

٦٢٥ ابن ماجة ،

ابو عبد الله محمد بن يزيد ابن ماجة الرَبَعى بالولاء القزوينى الحافظ المشهور مصنّف كتاب السنن فى الحديث كان اماما فى الحديث عارفا بعلومه وجميع ما يتعلق به ارتحل الى العراق والبصرة والكوفة وبغداد ومكة والشام ومصر والرى لكتب الحديث وله تفسير القرآن الكريم وتاريخ مليح وتقابه فى الحديث احد الصحاح الستة ، وكانت ولادته سنة ٢٠٩ وتوفى يوم الاثنين ودفن يوم الثلثا لثمان بقين من شهر رمضان سنة ٢٧٣ رحمه وصلى عليه اخوه ابو بكر وتولى دفنه اخواه ابو بكر وابو عبد الله وابنه عبد الله ، وماجة بفتح الميم والجيم بينهما الف وفى الاخير هاء ساكنة ، والرَبَعى بفتح الراء والباء الموحدة بعدها عين مهملة هذه النسبة الى ربيعة وهو اسم لعدة قبايل ، ادرى الى اىها ينتسب المذكور ، والقَزوينى هذه النسبة الى قزوين وهى من اشهر مدن عراق العجم خرج منها جماعة من العلماء ؛

٦٢٦ الحاكم النيسابورى ،

ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن [illegible] الضبى الطهمانى المعروف بالحاكم النيسابورى الحافظ المعروف بابن البيّع امام اهل الحديث فى عصره والمؤلف فيه الكتب التى

لم يسبق الى مثلها كان عالما عارفا واسع العلم تفقه على ابى سهل محمد بن سليمان الصعلوكى الفقيه الشا
فعى وقد تقدم ذكره ثم انتقل الى العراق وقرا على ابى على ابن ابى هريرة الفقيه وقد تقدم ذكره ايضا
ثم طلب الحديث وغلب عليه فاشتهر به وسمعه من جماعة لا يحصون كثرة فان معجم شيوخه يقرب
من الفى رجل روى عمن عاش بعده لسعة روايته وكثرة شيوخه وصنف فى علومه ما يبلغ الفا و
خمسماية جزء منها الصحيحان والعلل والامالى وفوايد الشيوخ وامالى العشيات وتراجم الشيوخ
واما ما تفرّد باخراجه فمعرفة علوم الحديث وتاريخ علماء نيسابور والمدخل الى علم الصحيح والمستدرك
على الصحيحين وما تفرّد به كل واحد من الامامَيْن وفضايل الامام الشافعى رضه ، وله الى الحجاز
والعراق رحلتان وكانت الرحلة الثانية سنة ٣٦٠ وناظر الحفاظ وذاكر الشيوخ وكتب عنهم ايضا
وباحث الدارقطنى فرضيه وتقلد القضاء بنيسابور فى سنة ٣٥٩ فى ايام الدولة السامانية ووزارة
ابى النضر محمد بن عبد الجبّار وقلد بعد ذلك قضاء جرجان فامتنع وكانوا ينفذونه فى الرسايل الى
ملوك بنى بويه ، وكانت ولادته فى شهر ربيع الاول سنة ٣٢١ بنيسابور وتوفى بها يوم الثلثا ثالث
صفر سنة ٤٠٥ وقال الخليلى فى كتاب الارشاد توفى سنة ٤٠٣ رحمه وسمع الحديث فى سنة ثلثين و
املى بما وراء النهر سنة خمس وخمسين وبالعراق سنة سبع وستين ولازمه الدارقطنى وسمع منه
ابو بكر القفال الشاشى وانظارهما ؛ وحَمْدُوَيْهِ بفتح الحاء المهملة وسكون الميم وضم الدال المهملة وسكون
الواو وفتح الياء المثناة من تحتها وبعدها هاء ساكنة ، والبَيِّع بفتح الباء الموحدة وكسر الياء المثناة
من تحتها وتشديدها وبعدها عين مهملة ، وانما عرف بالحاكم لتقلده القضاء ؛ ؛

الحُمَيْدى ،

٦٢٧

ابو عبد الله محمد بن ابى نصر فتوح بن عبد الله بن حميد بن يَصِل الازدى الحميدى الاندلسى
الميورقى الحافظ المشهور اصله من قرطبة من ربض الرصافة وهو من اهل جزيرة ميورقة روى عن ابى
محمد على ابن حزم الظاهرى المقدم ذكره واختصّ به واكثر من الاخذ عنه وشهر بصحبته وعن ابى
عمر يوسف ابن عبد البرّ صاحب كتاب الاستيعاب وسياتى ذكره ان شا الله تعالى وعن غيرهما من

الايمة ورحل الى المشرق سنة ٤٤٨ فحجّ وسمع بمكة حرسها الله تعالى وبافريقية وبالاندلس ومصر والشام والعراق واستوطن بغداد وكان موصوفا بالنباهة والعرفة والاتقان والدين والورع وكانت له نعمة حسنة فى قراة الحديث، وذكره الامير ابو نصر على ابن ماكولا صاحب كتاب الاكمال المقدم ذكره فقال اخبرنا صديقنا ابو عبد الله الحُميدى وهو من اهل العلم والفضل والتيقظ وقال لم ار مثله فى عفته ونزاهته وورعه وتشاغله بالعلم، ولابى عبد الله المذكور كتاب الجمع بين الصحيحين البخارى ومسلم وهو مشهور واخذه الناس عنه وله ايضا تاريخ علماء الاندلس سماه جذوة المقتبس فى مجلد واحد ذكر فى خطبته انه كتبه من حفظه وقد طلب منه ذلك ببغداد، وكان يقول ثلثة اشيا من علوم الحديث يجب تقديم التهمم بها كتاب العلل واحسن كتاب وضع فيه الدارقطنى وكتاب المؤتلف والمختلف واحسن كتاب وضع فيه كتاب الامير ابى نصر ابن ماكولا وكتاب وفيات الشيوخ وليس فيه كتاب وقد كنت اردت ان اجمع فى ذلك كتابا فقال لى الامير رتّبه على حروف المعجم بعد ان رتبته على السنين قال ابو بكر ابن طرخان فشغله عنه الصحيحان الى ان مات وقال ابن طرخان المذكور انشدنا ابو عبد الله الحميدى المذكور لنفسه

لقاء الناس ليس يُفيد شيا سوى الهذيان من قيل وقال

فاقلل من لقاء الناس الا لاخذ العلم او اصلاح حال،

وكان قد ادرك بدمشق الخطيب ابا بكر الحافظ وروى عنه وعن غيره وروى الخطيب ايضا عنه، وكانت ولادته قبل العشرين واربعماية وتوفى ليلة الثلثا سابع عشر ذى الحجة سنة ٤٨٨ ببغداد وقال السمعانى فى كتاب الانساب فى ترجمة الميورقى انه توفى فى صفر سنة ٤٩١ رحمة، هكذا وجدته فى المختصر الذى اختصره ابو الحسن على ابن الاثير الجزرى المقدم ذكره وكشفت عدة نسخ فوجدته على هذه الصورة لانى توهمت الغلط فى نسختى ولم اقدر على مراجعة الاصل الذى لابن السمعانى التى هذا المختصر منه لانه لا يوجد فى هذه البلاد وبقى فى نفسى شى من التفاوت بين التاريخين فانه كبير ثم انّى كشفت كتاب الذيل للسمعانى فوجدت فيه ان الحميدى المذكور توفى ليلة الثلثا السابع عشر من ذى الحجة سنة ٤٨٨ ودفن من الغد فى مقبرة باب ابرز بالقرب من قبر الشيخ ابى اسحق الشيرازى وصلى عليه ابو بكر محمد بن احمد بن الحسين الشاشى الفقيه فى

جامع القصر ثم نقل بعد ذلك في صفر سنة ٤٩١ الى مقبرة باب حرب ودفن عند قبر بشر بن الحرث المعروف بالحافي رحمه ، فلما وقفت في الذيل على هذه الصورة علمت ان الغلط وقع من ابن الاثير في المختصر اما لان النسخة التي اختصرها كانت غلطا من الناسخ فتبع ابن الاثير ذلك الغلط ولم يكشفه من موضع اخر او لانه عبر من سطر الى سطر كما جرت عادة النسّاخ في بعض الاوقات والله اعلم اى ذلك كان ؛ والحُمَيْدى بضم الحا المهملة وفتح الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة هذه النسبة الى جده حُمَيْد المذكور واخبرني بعض ارباب التاريخ انه راى في بعض التواريخ ان نسبته الى حُمَيْد بن عبد الرحمن بن عوف رضه وهو ليس بصحيح لان ابا عبد الله المذكور ازدى النسب وعبد الرحمن قرشى زهرى فكيف يجتمعان ، ويصح بفتح الياء المثناة من تحتها وكسر الصاد المهملة وبعدها لام ، وقد تقدم الكلام على الازدى وكذلك على مَوْرِقَة في ترجمة ابى محمد عبد الجبار بن حمديس الصقلى الشاعر وهى بفتح الميم وضم الياء المثناة من تحتها وفتح الراء والقاف وبعدها ها ساكنة وهى جزيرة في البحر الغربى قريبة من بر الاندلس ؛

٦٢٨ المازرى المالكى ،

ابو عبد الله محمد بن على بن محمد التميمى المازرى الفقيه المالكى المحدث اوحد الاعلام المشار اليهم في حفظ الحديث والكلام عليه وشرح صحيح مسلم شرحا جيدا سماه كتاب المعلم بفوايد كتاب مسلم و عليه بنى القاضى عياض كتاب الاكمال وقد تقدم ذكره وهو تكمله لهذا الكتاب وله في الادب كتب متعددة وله كتاب ايضاح المحصول من برهان الاصول وكان فاضلا متقنا وتوفى في الثامن عشر من شهر ربيع الاول سنة ٥٣٦ وقيل توفى يوم الاثنين ثانى الشهر المذكور بالمهدية وعمره ثلث وثمانون سنة ودفن بالمنشيين رحمه الله تعالى ؛ والمازرى بفتح الميم وبعدها الف ثم زاى مفتوحة وقد تكسر ايضا ثم راء هذه النسبة الى مازر وهى بليدة بجزيرة صقلية ؛

٦٢٩ ابو موسى المدينى ،

ابو موسى محمد بن ابى بكر بن عمر بن ابى عيسى احمد بن عمر بن محمد بن ابى عيسى الاصبهانى المدينى الحافظ المشهور كان امام عصره في الحفظ والمعرفة وله في الحديث وعلومه تواليف مفيدة وصنف كتاب

المغيث في مجلد كمل به كتاب الغريبين للهروي واستدرك عليه وهو كتاب نافع وله كتاب الزيادات في جزء لطيف جعله ذيلا على كتاب شيخه ابي الفضل محمد بن طاهر المقدسي الذي سماه كتاب الانساب وذكر من اهله وما اقصر فيه ، ورحل عن اصبهان في طلب الحديث ثم رجع اليها واقام ، وكانت ولادته في ذي القعدة سنة ٥٠١ وتوفي ليلة الاربعا تاسع جمادى الاولى سنة ٥٨١ وكانت وفاته ومولده باصبهان رحمة ، والمَدِيني بفتح الميم وكسر الدال المهملة هذه النسبة الى مدينة اصبهان وقد ذكر الحافظ ابو سعد السمعاني في كتاب الانساب هذه النسبة الى عدة مدن اولهن مدينة الرسول صلعم والثانية مرو والثالثة نيسابور والرابعة اصبهان والخامسة مدينة المبارك بقزوين والسادسة بخارا والسابعة سمرقند والثامنة نسف وذكر ان النسبة الى هذه المدن كلها المديني وقال اكثر ما ينسب الى مدينة الرسول صلعم المديني ،

٦٣٠ محمد القيسراني ،

ابو الفضل محمد بن طاهر بن علي بن احمد المقدسي الحافظ المعروف بابن القيسراني كان احد الرحالين في طلب الحديث سمع بالحجاز والشام ومصر والثغور والجزيرة والعراق وجبال وفارس وخوزستان وخراسان واستوطن همذان وكان من المشهورين بالحفظ والمعرفة لعلوم الحديث وله في ذلك مصنّفات و مجموعات تدلّ على غزارة علمه وجودة معرفته وصنف تصانيف كثيرة منها اطراف الكتب الستة وهي صحيح البخاري ومسلم وابي داود والترمذي والنسائي وابن ماجة واطراف الغرايب تصنيف الدارقطني وكتاب الانساب في جزء لطيف وهو الذي ذيّله الحافظ ابو موسى الاصبهاني المذكور قبله وغير ذلك من الكتب وكانت له معرفة بعلم التصوف وانواعه متفننا فيه وله فيه تصنيف ايضا وله شعر حسن وكتب عنه غير واحد من الحفاظ منهم ابو موسى المذكور ، وكانت ولادته في السادس من شوال سنة ٤٤٨ ببيت المقدس واول سماعه سنة ٤٦٠ ودخل بغداد سنة ٤٦٧ ثم رجع الى بيت المقدس شرفها الله تعالى فاحرم من ثمّ الى مكة وتوفي عند قدومه من الحجة اخر حجاته يوم الجمعة لليلتين بقيتا من شهر ربيع الاول سنة ٥٠٧ ببغداد ودفن في المقبرة العتيقة وقيل توفي يوم الخميس العشرين من الشهر المذكور بالجانب الغربي رحمة ، وكان ولده ابو زرعة طاهر بن محمد بن طاهر من المشهورين

بعلو الاسناد وكثرة السماع ولم يكن له معرفة بالعلم لكن كان والده قد اسمعه في صباه من جماعة منهم ابو محمد عبد الرحمن بن حمد الدوني بالري وابو الفتح عبدوس بن عبد الله بهذان وابو عبد الله محمد بن عثمن الكاشي وابو الحسن مكي بن منصور السلّار وقدم به بغداد فسمع بها من ابي القسم علي بن احمد ابن ريان وغيره وسكن بعد وفاة ابيه بهذان وكان يقدم بغداد للحج فحدث بها باكثر سماعاته وسمع منه الوزير ابو المظفر يحيى بن هبيرة وغيره وكان مولده بالري في سنة ٤٨١ وتوفي يوم الاربعا سابع شهر ربيع الاخر سنة ٥٦٦ بهذان رحمه ؛ والقَيْسَرَاني هذه النسبة الى قيسرية وهي بليدة بالشام على ساحل البحر وهي الان بيد الافرنج خذلهم الله تعالى ، قلت ثم استنقذها من ايديهم الملك الظاهر ركن الدين بيبرس الصالحي في شهور سنة ٦٦٣ وخربها وهي الان خراب ؛

٦٣١ ابن منده ،

ابو عبد الله محمد بن يحيى ابن منده العبدي الحافظ المشهور صاحب كتاب تاريخ اصبهان كان احد الحفاظ الثقات وهم اهل بيت كبير خرج منه جماعة من العلماء ولم يكونوا عبديين وانما ام الحافظ ابي عبد الله المذكور واسمها برّة بنت محمد كانت من بني عبد ياليل فنسب الى اخواله ذكر ذلك الحافظ ابو موسى الاصبهاني في كتاب زيادات الانساب وقد تقدم ذكره واستوفى رفع نسبها هناك فاضربت عن ذكره لطوله وكذلك ذكرها الحازمي في كتاب العجالة لكنه لم يرفع في نسبها ، وتوفي الحافظ ابو عبد الله المذكور في سنة ٣٠١ رحمه ؛ ومَنْدَه بفتح الميم والدال المهملة وبينهما نون ساكنة وفي الاخر هآ ساكنة ايضا ، و سياتي ذكر حفيده يحيى بن عبد الوهاب ان شا الله تعالى ؛

٦٣٢ الفَرَبْرِي ،

ابو عبد الله محمد بن يوسف بن مطر بن صالح بن بشر الفربري راوية صحيح البخاري عنه رحل اليه الناس وسمعوا منه هذا الكتاب وكانت ولادته في سنة ٢٣١ وتوفي في ثالث شوال سنة ٣٢٠ رحمه الله تعالى ؛ ونسبته الى فَرَبْر بفتح الفآ والرآ وسكون الباء الموحدة وفي اخره رآ ثانية وهي بلده على طرف جيحون مما يلي بخارا ، وهو آخر من روى الجامع الصحيح عن البخاري والله اعلم ؛

٦٣٣ الفراوى ،

ابو عبد الله محمد بن الفضل بن احمد بن محمد بن احمد بن ابى العباس الصاعدى الفراوى النيسابورى الملقب كمال الدين الفقيه المحدث كان يختلف الى مجلس امام الحرمين ابى المعالى الجوينى الفقيه الشافعى صاحب نهاية المطلب وعلق عنه الاصول ونشا بين الصوفية وكان فقيها محدثا متفننا مناظرا واعظا وكان يحمل الطعام الى المسافرين الواردين عليه ويخدمهم بنفسه مع كبر سنه وخرج حاجًّا الى مكة و عقد له مجلس الوعظ ببغداد وساير البلاد التى توجّه اليها واظهر العلم بالحرمين وعاد الى نيسابور وقعد للتدريس بالمدرسة الناصحية واقام بامامة مسجد الطرز وسمع صحيح مسلم من عبد الغافر الفارسى المقدم ذكره وصحيح البخارى من سعيد بن ابى سعيد وسمع من الشيخ ابى اسحق الشيرازى والحافظ ابى بكر احمد بن الحسين البيهقى وابى القسم عبد الكريم بن هوازن القشيرى وامام الحرمين وتفرّد برواية عدة كتب الحافظ البيهقى مثل دلايل النبوة والاسا والصفات والبعث والنشور والدعوات الكبيرة والصغيرة وكان يقال فى حقه الفراوى الف راوى ، وكانت ولادته سنة احدى وقيل ٤٤٢ بنيسابور وسمع الحديث سنة ٤٧ وتوفى ضحوة يوم الخميس الحادى وقيل الثانى والعشرين من شوال سنة ٥٣٠ رحمه ٭

والفُراوى بضم الفآ وفتح الرآ وبعدها الف ثم واو هذه النسبة الى فراوة وهى بليدة مما يلى خوارزم يقال لها رباط فراوة بناها عبد الله بن طاهر فى خلافة المامون وهو يومييذ امير خراسان وقد تقدم ذكره ،

٦٣٤ الأُجُرّى ،

ابو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الاجرى الفقيه الشافعى المحدث صاحب كتاب الاربعين حديثا وهى مشهورة به كان صالحا عابدا وروى عن ابى مسلم الكجى وابى شعيب الحرّانى واحمد بن يحيى الحلوانى والمفضل بن محمد الجندى وخلق كثير من اقرانهم ذكره محمد بن اسحق النديم فى كتابه الذى سماه الفهرست فقال صنف فى الحديث والفقه كثيرا ، وذكره الحافظ ابو بكر الخطيب البغدادى فى تاريخه وقال كان ثقة صدوقا دينا وله تصانيف كثيرة وحدث ببغداد قبل سنة ٣٣٠ ثم انتقل الى مكة فسكنها حتى توفى بها وروى عنه جماعة من الحفاظ منهم ابو نعيم الاصبهانى صاحب كتاب حلية الاولياء وغيره ، واخبرنى بعض العلما انه لما

دخل الى مكة حرسها الله تعالى اعجبته فقال اللهم ارزقني الاقامة بها سنة فسمع هاتفا يقول له بل ثلثين سنة فعاش بعد ذلك ثلثين سنة ثم مات بها في المحرم سنة ٣٦٠ قال الخطيب قرات ذلك على طلابة قبره بمكة رحمه الله والآجُرّي بفتح الهمزة الممدودة وضم الجيم وتشديد الراء هذه النسبة الى الآجرّ وهو اعلم لاي معنى نسب اليه ورايت حاشية على كتاب الصلة صورتها الامام ابو بكر الاجري نسب الى قرية من قرى بغداد يقال لها آجُر واستوطن مكة حرسها الله تعالى وتوفي بها اول يوم من محرم سنة ٣٦٠ ث

٦٣٥ ابن ناصر السلامي

ابو الفضل محمد ابن ناصر بن محمد بن علي بن عمر البغدادي الحافظ الاديب المعروف بالسلامي كان حافظ بغداد في زمانه وكان له خط وافر من الادب واخذ الادب عن الخطيب ابي زكريا التبريزي وخطه في غاية الصحة والاتقان وكان كثير البحث عن الفوايد واثباتها روى عن الايمة فاكثروا واخذ عنه علماء عصره منهم الحافظ ابو الفرج ابن الجوزي واكثر روايته عنه وذكره الحافظ ابو سعد ابن السمعاني في كتبه وكانت ولادته ليلة السبت خامس عشر شعبان سنة ٤٦٧ وتوفي ليلة الثلثا ثامن عشر شعبان سنة ٥٥٠ ببغداد واخرج من الغد وصلي عليه بالقرب من جامع السلطان ثلث مرات وعبر به الى جامع المنصور فصلي عليه ثم حمل الى الغريبة وصلي عليه بها ودفن بباب حرب تحت السدرة بجنب ابي منصور ابن الانباري رحمه والسلامي بفتح السين المهملة واللام المخففة وبعد الالف ميم هذه النسبة الى مدينة السلام بغداد قال ابن السمعاني كذا كان يكتب لنفسه السلامي يعني الحافظ المذكور ث

٦٣٦ ابو بكر الحازمي

ابو بكر محمد بن ابي عثمان بن موسى بن عثمان بن موسى بن حازم الحازمي الهمذاني الملقب زين الدين احد الحفاظ المتقنين وعباد الله الصالحين حفظ القران الكريم وحضر بهمذان ابا الوقت عبد الاول بن عيسى الشجري وسمع بها من ابي منصور سهردار بن شيرويه الديلمي وابي زرعة طاهر بن محمد المقدسي وابي العلا الحسن بن احمد الحافظ وجماعة كثيرة وتفقه ببغداد على الشيخ جمال الدين واثق الدين وغيره وسمع الحديث ببغداد من ابي الحسين عبد الحق وابي نصر عبد الرحيم ابني عبد

الخالق بن احمد بن يوسف وابى الفرج عبيد الله بن عبد الله بن شاثيل وغيرهم ثم عنى بنفسه فارتحل فى طلبه الى عدة بلاد من العراق ثم الى الشام والموصل وبلاد فارس واصبهان وهمذان وكثير من بلاد اذربيجان وكتب عن اكثر شيوخ هذه البلاد وغلب عليه الحديث وبرع فيه واشتهر به وصنف فيه وفى غيره كتبا مفيدة منها الناسخ والمنسوخ فى الحديث وكتاب الفيصل فى مشتبه السنة وكتاب العجالة فى النسب وكتاب ما اتفق لفظه وافترق مسماه فى الاماكن والبلدان المشتبهة فى الخط وكتاب سلسلة الذهب فيما روى الامام احمد بن حنبل عن الشافعى رضى الله عنهما وشروط الايمة وغير ذلك من الكتب النافعة واستوطن بغداد وسكن بالجانب الشرقى ولم يزل مواظب الاشتغال ملازم الخير الى ان اخترمته المنية وغصن شبابه نضير وذلك فى ليلة الاثنين الثامن والعشرين من جمادى الاولى سنة ٥٨٤ بمدينة بغداد ودفن بالمقبرة الشونيزية الى جانب سمنون بن حمزة مقابل قبر الجنيد رحمه بعد ان صلى عليه خلق كثير برحبة جامع القصر وحمل الى الجانب الغربى فصلى عليه مرةً اخرى وفرق كتبه على اصحاب الحديث وكانت ولادته فى سنة ثمان او تسع واربعين وخمسماية بطريق همذان وحمل اليها ونشا بها رحمه ؛ والحَازِمى هذه النسبة الى جده حازم المذكور والله اعلم ؛ ؛

٦٣٧ ابن العربى ،

ابو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن احمد المعروف بابن العربى المعافرى الاندلسى الاشبيلى الحافظ المشهور ذكره ابن بشكوال فى كتاب الصلة فقال هو الحافظ المستبحر ختّام علماء الاندلس واخر ايمتها وحفاظها لقيته بمدينة اشبيلية ضحوة يوم الاثنين لليلتين خلتا من جمادى الاخرة سنة ٥١٦ فاخبرنى انه رحل الى المشرق مع ابيه يوم الاحد مستهل شهر ربيع الاول سنة ٤٨٥ وانه دخل الشام ولقى بها ابا بكر محمد بن الوليد الطرطوشى وتفقه عنده ودخل بغداد وسمع بها من جماعة من اعيان مشايخها ثم دخل الحجاز فحج فى موسم سنة ٨٩ ثم عاد الى بغداد وصحب بها ابا بكر الشاشى وابا حامد الغزالى وغيرهما من العلماء والادباء ثم صدر عنهم ولقى بمصر والاسكندرية جماعة من المحدثين فكتب عنهم واستفاد منهم وافادهم ثم عاد الى الاندلس سنة ٩٣ وقدم الى اشبيلية بعلم كثير لم يدخل بها احد مثله قبله ممن كانت

له رحلة الى المشرق وكان من اهل التفنن فى العلوم والاستبحار فيها والجمع لها مقدما فى المعارف كلها متكلما فى انواعها نافذا فى جميعها حريصا على اقيها ونشرها ثاقب الذهن فى تمييز الصواب منها ويجمع الى ذلك كله اداب الاخلاق مع حسن المعاشرة ولين الكنف وكثرة الاحتمال وكرم النفس وحسن العهد و ثبات الودّ واستقضى ببلده فنفع الله به اهلها لصرامته وشدته ونفوذ احكامه وكانت له فى الظالمين صورة مرهوبة ، ثم صُرف عن القضاء واقبل على نشر العلم وبثه وسالته عن مولده فقال ولدت ليلة الخميس لثمان بقين من شعبان سنة ٤٦٨ وتوفى بالغدوة ودفن بمدينة فاس فى شهر ربيع الاخر سنة ٥٤٣ رحمه انتهى كلام ابن بشكوال ، قلت انا وهذا الحافظ له مصنفات منها كتاب عارضة الاحوذى فى شرح الترمذى وغيره من الكتب وكانت ولادته باشبيلية وقيل ان ولادته كانت سنة ٦٩ وقيل ان وفاته كانت فى جمادى الاولى على مرحلة من فاس عند رجوعه من مراكش ونقل الى فاس ودفن بمقبرة الجبّاء ، وتوفى والده بمصر منصرفا عن المشرق فى السفرة التى كان ولده المذكور فى صحبته وذلك فى المحرم سنة ٤٩٣ ومولده سنة ٤٣٥ وكان من اهل الاداب الواسعة والبراعة والكتابة رحمه ؛ وقد تقدم الكلام على المعافرى والاشبيلى واما معنى عارضة الاحوذى فالعارضة القدرة على الكلام يقال فلان شديد العارضة اذا كان ذا قدرة على الكلام والاحوذى الخفيف فى الشى لحذقه وقال الاصمعى الاحوذى المشمّر فى الامور القاهر لها الذى لا يشد عليه منها شى وهو بفتح الهمزة وسكون الحاء المهملة وفتح الواو وكسر الذال المعجمة وفى اخره يآ مشدّدة ،

٦٣٨ النقاش ،

ابو بكر محمد بن الحسن بن محمد بن زياد بن هرون بن جعفر بن سند المقرى المعروف بالنقاش الموصلى الاصل البغدادى المولد والمنشا كان عالما بالقران والتفسير وصنف فى التفسير كتابا سماه شفاء الصدور وصنف غيره فمن ذلك الاشارة فى غريب القران والموضح فى القران ومعانيه وضد العقل والمناسك وفهم المناسك واخبار القصاص وذم الحسد ودلايل النبوة والابواب فى القران وارم ذات العماد والمعجم الاوسط والمعجم الاصغر والمعجم الكبير فى اسماء القراء وقراتهم وكتاب السبعة بعللها الكبير وكتاب السبعة الاوسط وكتاب السبعة الصغير ، وسافر الكثير شرقا وغربا وسمع بالكوفة والبصرة ومكة ومصر والشام والجزيرة

والموصل والجبال وخراسان وما وراء النهر وفي حديثه مناكير باسانيد مشهورة ، وذكر النقاش عند طلحة بن محمد بن جعفر فقال كان يكذب في الحديث والغالب عليه القصص ، وروى عن جماعة من جلة العلماء وروا عنه وقال البرقاني كل حديث النقاش مناكير وليس في تفسيره حديث صحيح ، وكانت ولادته سنة ست وقيل ٢٦٩ وتوفي يوم الثلثا ودفن يوم الاربعا لثلث خلون من شوال سنة ٣٥١ رحمه ويقال توفي سنة ٥٠ وقيل سنة ٣٥٢ والله اعلم ؛ والنقّاش بفتح النون والقاف المشددة وبعد الالف شين معجمة هذه النسبة الى من ينقش السقوف والحيطان وغيرها وكان ابو بكر المذكور في مبدأ امره يتعاطى هذه الصناعة فعرف به ؛؛؛

٦٣٩ ابن شنبوذ ،

ابو الحسن محمد بن احمد بن ايوب بن الصلت ابن شنبوذ المقرى البغدادي كان من مشاهير القراء واعيانهم وكان دينا وفيه سلامة وحمق وقيل انه كان كثير اللحن قليل العلم وتفرد بقرات من الشواذ كان يقرا بها في المحراب فانكرت عليه وبلغ ذلك الوزير ابا علي محمد ابن مقلة الكاتب المشهور وقيل له انه يغير حروفا من القران ويقرا بخلاف ما انزل فاستحضره في اول شهر ربيع الاخر سنة ٣٢٣ واعتقله في داره اياما فلما كان يوم الاحد لسبع خلون من الشهر المذكور استحضر الوزير المذكور القاضي ابا الحسين عمر بن محمد وابا بكر احمد بن موسى بن العباس بن مجاهد المقرى وجماعة من اهل القرات واحضر ابن شنبوذ المذكور وناظر بحضرة الوزير فاغلظ في الخطاب للوزير والقاضي وابي بكر ابن مجاهد ونسبهم الى قلة المعرفة وغيرهم بانهم ما سافروا في طلب العلم كما سافر واستصبى القاضي ابا الحسين المذكور فامر الوزير ابو علي بضربه فاقيم وضرب سبع درر فدعا وهو يضرب على الوزير ابن مقلة بان يقطع الله يده ويشتت شمله فكان الامر كذلك كما سياتي في خبر ابن مقلة ان شا الله تعالى ، ثم اوقفوه على الحروف التي قيل انه يقرا بها فانكر ما كان شنيعا وقال فيما سواه انه قرا به قوم فاستتابوه فتاب وقال انه قد رجع مما كان يقراه وانه لا يقرا الا بمصحف عثمان بن عفان رضه وبالقراة المتعارفة التي يقرا بها الناس فكتب عليه الوزير محضرا بما قاله وامره ان يكتب خطه في اخره فكتب ما يدل على توبته ونسخة المحضر سيُل محمد بن احمد المعروف

بابن شنبوذ عن ما حكى عنه انه يقراه وهو اذا نودى للصلوة من يوم الجمعة فامضوا الى ذكر الله فاعترف به وعن وتجعلون شكركم انكم تكذبون فاعترف به وعن تبت يدا ابى لهب وقد تب فاعترف به وعن وكان امامهم ملك ياخذ كل سفينة صالحة غصبا فاعترف به وعن كالصوف المنفوش فاعترف به وعن فاليوم ننجيك بندايك فاعترف به وعن فلما خر تبينت الناس ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا حولا فى العذاب المهين فاعترف به وعن والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى والذكر والانثى فاعترف به وعن فقد كذب الكافرون فسوف يكون لزاما فاعترف به وعن وليكن منكم فيه يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويستعينون الله على ما اصابهم اوليك هم المفلحون فاعترف به وعن الا تفعلوا تكن فتنة فى الارض وفساد عريض فاعترف به ، وكتب الشهود الحاضرون شهاداتهم فى المحضر حسبما سمعوه من لفظه وكتب ابن شنبوذ بخطه ما صورته يقول محمد بن احمد بن ايوب المعروف بابن شنبوذ ما فى هذه الرقعة صحيح وهو قولى واعتقادى واشهد الله عز وجل وساير من حضر على نفسى بذلك وكتب بخطه فمتى خالفت ذلك او بان منى غيره فامير المومنين فى حل من دمى وسعه وذلك يوم الاحد لسبع خلون من شهر ربيع الاخر سنة ٣٢٣ فى مجلس الوزير ابى على محمد بن على ابن مقلة ادام الله توفيقه ، وكلم ابو ايوب السيمرى الوزير ابا على فى امره وساله اطلاقه وعرفه انه ان صار الى منزله قتلته العامة وساله ان ينفذه فى الليل سرا الى المدايين ليقيم بها اياما ثم يدخل الى منزله ببغداد مستخفيا ولا يظهر بها اياما فاجابه الوزير الى ذلك وانفذه الى المدايين وتوفى يوم الاثنين لثلث خلون من صفر سنة ٣٢٨ ببغداد وقيل انه توفى فى محبسه بدار السلطان رحمه ، وتوفى ابو بكر ابن مجاهد المذكور يوم الاربعا لاحدى عشرة ليلة بقيت من شعبان سنة ٣٢٤ ودفن فى تربة له بسوق العطش وكان مولده سنة ٢٤٥ رحمه ؛ وشَنْبُوذ بفتح الشين المعجمة والنون وضم الباء الموحدة ثم

٦٤٠

ابن السماك ،

ابو العباس محمد بن صبيح المذكور مولى بنى مجل المعروف بابن السماك القاص الكوفى الزاهد المشهور كان زاهدا عابدا حسن الكلام صاحب مواعظ جمع كلامه وحفظ ولقى جماعة من الصدر الاول واخذ عنهم مثل هشام بن عروة والاعمش وغيرهما وروى عنه احمد بن حنبل وانظاره وهو كوفى قدم بغداد زمن هرون الرشيد

فمكث بها مدة ثم رجع الى الكوفة فمات بها ومن كلامه خف الله كانك لم تطعه وارج الله كانك لم تعصه ، وكان هرون الرشيد قد حلف انه من اهل الجنة فاستفتى العلماء فلم يفته احدٌ بانه من اهلها فقيل له عن ابن السماك الذكور فاستحضره وساله فقال له هل قدر امير المومنين على معصية فتركها خوفا من الله تعالى فقال نعم كان لبعض الرامي جارية فهويتها وانا اذ ذاك شاب ثم انى ظفرت بها مرة وعزمت على ارتكاب الفاحشة منها ثم انى فكرت في النار وهولها وان الزنا من الكبايرِ فاشفقت من ذلك وكففت عن الجارية مخافة من الله تعالى فقال له ابن السماك ابشر يا امير المومنين فانك من اهل الجنة فقال هرون ومن اين لك هذا قال من قوله تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي الماوى فسرّ هرون بذلك ، ودخل على بعض الروسا يشفع اليه في رجل فقال انى اتيتك في حاجة وان الطالب والمطلوب منه عزيزان ان قضيت الحاجة ذليلان ان لم تقضها فاختر لنفسك عزا لبذل عن ذل المنع واختر لي عز النجح عن ذل الرد فقضى حاجته ، ومن كلامه من جرعته الدنيا حلاوتها بميله اليها جرعته الاخرة مرارتها لتجافيه عنها ، وتكلم يوما وجاريته تسمع كلامه فقال لها كيف سمعتِ كلامي قالت هو حسن لولا انك تردده فقال اردده كي يفهمه من لم يفهمه فقالت الى ان يفهمه من لم يفهمه يمله من فهمه ، واخباره ومواعظه كثيرة وتوفي سنة ١٨٣ بالكوفة رحمه ؛ والسماك بفتح السين المهملة والميم المشددة وبعد الالف كاف هذه النسبة الى بيع السمك اوصيده ؛

٦٤١ محمد المكي ،

ابو طالب محمد بن علي بن عطية الحارثي الواعظ المكي صاحب كتاب قوت القلوب كان رجلا صالحا مجتهدا في العبادة ويتكلم في الجامع وله مصنفات في التوحيد ولم يكن من اهل مكة وانما كان من اهل الجبل وسكن مكة فنسب اليها وكان يستعمل الرياضة كثيرا حتى قيل انه هجر الطعام زمانا واقتصر على اكل الحشايش المباحة فاخضر جلده من كثرة تناولها ، ولقي جماعة من المشايخ في الحديث وعلم الطريقة واخذ عنهم ودخل البصرة بعد وفاة ابي القاسم الحسن بن سالم فانتهى الى مقالته وقدم بغداد فوعظ الناس فخلط في كلامه فتركوه وهجروه وقال محمد بن طاهر المقدسي في كتاب الانساب ان ابا طالب المكي المذكور لما دخل بغداد واجتمع الناس عليه في مجلس الوعظ خلط في كلامه وحفظ عنه انه قال ليس على المخلوقين اضر من الخالق فبدّعه الناس

ومجروه وامتنع من الكلام بعد ذلك وله كتب فى التوحيد وتوفى لست خلون من جمادى الاخرة سنة ٣٨٦ ببغداد ودفن بمقبرة المالكية بالجانب الشرقى وقبره مشهور هناك يزار رحمة ؛ والحارثى بفتح الحا المهملة وبعد الالف راء مكسورة ثم ثا مثلثة هذه النسبة الى عدة قبايل منها الحارث ومنها الحارثة وله ادرى الى ايها ينسب ابو طالب المذكور من هذه القبايل ، والمكّى نسبة الى مكة حرسها الله تعالى ؛

٦٤٢ ابن سمعون ،

ابو الحسين محمد بن احمد بن اسمعيل بن عنبس بن اسمعيل الواعظ البغدادى المعروف بابن سمعون كان وحيد دهره فى علم الكلام على الخواطر وحسن الوعظ وحلاوة الاشارة ولطف العبارة وادرك جماعة من جلة المشايخ وروى عنهم منهم الشيخ ابو بكر الشبلى رحمة وانظاره ومن كلامه ما رواه الصاحب ابو القسم اسمعيل ابن عباد المقدم ذكره رحمة قال سمعت ابن سمعون يوما وهو على الكرسى فى مجلس وعظه يقول سبحان من انطق باللحم وبصّر بالسحم واسمع بالعظم اشاره الى العين واللسان والقلب وهذه من لطايف الاشارات ومن كلامه ايضا رايت المعاصى نذالةً فتركتها مروةً فاستحالت ديانةً وله كل معنى لطيف وكان لاهل العراق فيه اعتقاد كثير ولهم به غرام شديد واياه عنى الحريرى صاحب المقامات فى المقامة الحادية والعشرين وهى الرازية بقوله فى اوايلها رايت بها ذات بكرة زمرة اثر زمرة وهم منتشرون انتشار الجراد ومستنون استنان الجياد ومتواصفون واعظا يقصدونه ويجلون ابن سمعون دونه ولم يات بعده فى الوعظ مثله ، وتوفى فى ذى الحجة سنة ٣٨٧ وقيل بل توفى يوم الجمعة منتصف ذى القعدة من السنة المذكورة ببغداد ودفن فى داره بشارع العتابيين ثم نقل يوم الخميس حادى عشر رجب سنة ٤٢٦ ودفن بباب حرب وقيل ان اكفانه لم تكن بليت بعد رحمة ؛ وسَمْعُون بفتح السين المهملة وسكون الميم وضم العين المهملة و سكون الواو وبعدها نون قيل ان جده اسمعيل غير اسمه فقيل سمعون ، وعَنْبَس بفتح العين المهملة وسكون النون وفتح الباء الموحدة وبعدها سين مهملة وهو فى الاصل اسم للاسد وبه سمى الرجل وهو فنعل من العبوس والنون زايدة ؛

٦٤٣ الهاشمي الزاهد ،

ابو عبد الله محمد بن احمد بن ابرهيم القرشي الهاشمي الزاهد العبد الصالح من اهل الجزيرة الخضرا كانت له كرامات ظاهرة ورايت اهل مصر يحكون عنه اشيأ خارقة ولقيت جماعة ممن صحبه وكل منهم قد نمى عليه من بركته وذكروا عنه وعد جماعة من الذين صحبوه مواعيد من الولايات والمناصب العلية وانها صحت كلها وكان من السادات الاكابر والطراز الاول وهو مغربي ومحب بالمغرب اعلام الزهاد وانتفع بهم فلما وصل الى مصر انتفع به من صحبه او شاهده ثم سافر الى الشام قاصدا زيارة البيت المقدس فاقام به الى ان مات في السادس من ذي الحجة سنة ٥٩٩ وصلي عليه بالمسجد الاقصى وهو ابن خمس وخمسين سنة رحمه وقبره ظاهر يقصد للزيارة والتبرك به ؛ والجزيرة الخضرا في بر الاندلس مدينة في مقابلة سبتة من بر العدوة ومن جملة وصاياه لاصحابه سيروا الى الله تعالى عرجا ومكاسير فان انتظار الصحة بطالة ؛

٦٤٤ ابن الاعرابي ،

ابو عبد الله محمد بن زياد المعروف بابن الاعرابي الكوفي صاحب اللغة وهو من موالي بني هاشم فانه مولى العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب رضه وكان ابوه زياد عبدا سنديا وقيل انه من موالي بني شيبان وقيل غير ذلك والاول اصح وكان احول راوية لاشعار القبايل ناسبا وكان احد العالمين باللغة والمشهورين بمعرفتها يقال لم يكن في الكوفيين اشبه برواية البصريين منه وهو ربيب المفضل بن محمد الضبي صاحب المفضليات كانت امه تحته واخذ الادب عن ابي معوية الضرير والمفضل الضبي والقسم بن معن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود الذي ولاه المهدي القضأ والكسائي واخذ عنه ابرهيم الحربي وابو العباس ثعلب وابن السكيت وغيرهم وناقش العلمأ واستدرك عليهم وخطا كثيرا من نقلة اللغة وكان راسا في كلام العرب وكان يزعم ان الاصمعي وابا عبيدة لا يحسنان شيا وكان يقول جايز في كلام العرب ان يعاقبوا بين الضاد والظا فلا يخطي من يجعل هذه في موضع هذه وينشد

الى الله اشكو من خليل اودة ثلاث حلال كلها لي غايض

فينشده بالضاد ويقول هكذا سمعته من فصحأ العرب ، وكان يحضر مجلسه خلق كثير من المستفيدين ويملي

عليهم وقال ابو العباس ثعلب شاهدت مجلس ابن الاعرابي وكان يحضره زهاء مائة انسان وكان يسأل ويقرأ عليه فيجيب من غير كتاب والزمته بضع عشرة سنة ما رأيت بيده كتابا قط ولقد أملى على الناس ما يحمل على اجمال ولم ير احد في علم الشعر اغزر منه ، ورأى في مجلسه يوما رجلين يتحادثان فقال لاحدهما من اين انت فقال من إسْبِيجَاب وقال للاخر من اين انت فقال من الاندلس فعجب من ذلك وانشد

رفيقان شتى الف الدهر بيننا وقد يلتقي الشتى فيأتلفان

ثم أملى على من حضر مجلسه بقية الأبيات وهي

نزلنا على قيسية يمنية لها نسب في الصالحين عجان

فقالت وأخت جانب الستر بيننا لأية ارض ام من الرجلان

فقلت لها اما رفيقي فقومه تميم واما استرى فيماني

رفيقان شتى الف الدهر بيننا وقد يلتقي الشتى فيأتلفان ،

ومن اماليه ما رواه ابو العباس ثعلب قال انشدنا ابن الاعرابي محمد بن زياد المذكور

سقى الله حيّا دون بُطْنان دارهم وبوركه في مرد هناك وشيب

واني واياهم على بُعد دارهم كخمر بماء في الزجاج مشوب ،

ومن تصانيفه كتاب النوادر وهو كبير وكتاب الانواء وكتاب صفة النخل وكتاب صفة الزرع وكتاب النبات وكتاب الخيل وكتاب تاريخ القبايل وكتاب معاني الشعر وكتاب تفسير الامثال وكتاب الالفاظ وكتاب نسب الخيل وكتاب نوادر الزبيريين وكتاب نوادر بني فقعس وكتاب الذباب وغير ذلك ، واخباره ونوادره واماليه كثيرة وقال ثعلب سمعت ابن الاعرابي يقول ولدت في الليلة التي مات فيها الامام ابو حنيفة رحمه وذلك في رجب سنة ١٥٠ على الصحيح وتوفي لاربع عشرة ليلة خلت من شعبان وقال الطبري في تاريخه توفي يوم الاربعا ثالث عشر الشهر المذكور سنة ٢٣١ بسرّ من رأى رحمه وقيل سنة ٢٣٠ والاول اصح وصلى عليه القاضي احمد بن ابي داود الايادي المقدم ذكره ؛ والأَعْرابي بفتح الهمزة وسكون العين المهملة وفتح الرآء و بعد الالف بآء موحدة هذه النسبة الى الاعراب قال ابو بكر محمد بن عزيز السجستاني المعروف بالعزيزي

فى كتابه الذى فسّر فيه غريب القرآن الكريم يقال رجل اعجم واعجمى ايضا اذا كان فى لسانه عجمة وان كان من العرب ورجل عجمى منسوب الى العجم وان كان فصيحا ورجل اعرابى اذا كان بدويًّا وان لم يكن من العرب ورجل عربى منسوب الى العرب وان لم يكن بدويًا ، واسْبِيجَاب بكسر الهمزة وسكون السين المهملة وكسر الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحته وهى مدينة فى اقصى بلاد الشرق واظنها من اقليم الصين او قريبة منه ، وبُطْنَان بضم الباء الموحدة وسكون الطاء المهملة وهو جمع بطن وهو الغامض من الارض ؛

٦٤٠ محمد الكلبى المفسر

ابو النضر محمد بن السايب بن بشر بن عمرو الكلبى قال محمد بن سعد هو محمد بن السايب الكلبى بن بشر بن عمرو بن الحرث بن عبد الحرث بن عبد العزى بن امرئ القيس بن عامر بن النعمان بن عامر بن عبد بن ابن كنانة بن عوف بن عذرة بن زيد بن عبد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب ثم كشفت كتاب النسب لهشام الكلبى فساق نسبهم على هذه الصورة الا انه اسقط منه عبد الحرث فقط والباقى صحيح الكوفى صاحب التفسير وعلم النسب كان اماما فى هذين العلمين حكى ولده هشام عنه قال دخلتُ على ضرار ابن عطارد بن حاجب بن زرارة التميمى بالكوفة واذا عنده رجل كانه جرذ يتمرغ فى الخز وهو الفرزدق الشاعر فغمزنى ضرار و قال سَلْهُ من انت فسالته فقال ان كنت نسابا فانسبنى فانى من بنى تميم فابتدات انسب تميما حتى بلغت الى غالب وهو والد الفرزدق فقلت ولد غالب هماما وهو اسم الفرزدق كما سياتى فى ترجمته فى حرف الهاء ان شا الله فاستوى الفرزدق جالسا وقال والله ما سمانى به ابواى ولا ساعة من نهار فقلت والله انى لاعرف اليوم الذى سماك فيه ابوك الفرزدق فقال واى يوم فقلت بعثك فى حاجة فخرجت تمشى وعليك مسنقة فقال والله لكانك فرزدق دهقان قرية قد سماها بالجبل فقال صدقت والله ، ثم قال لى اتروى شيا من شعرى فقلت لا ولكنى اروى لجرير ماية قصيدة فقال تروى لابن المراغة ولا تروى لى والله لاهجون كلبًا سنةً او تروى لى كما رويت لجرير فجعلت اختلف اليه اقرا عليه القرايض خوفا منه وما لى فى شى منها حاجة قلت والمُسْتَقَة بضم الميم وسكون السين المهملة وبضم التاء القروة الطويلة الكم والجمع مساتق لفظة فارسية وفيها لغة اخرى بفتح التاء وروى عن عمر رضه انه كان يُصلى وعليه مستقة وروى انس بن مالك رضه

ان ملك الروم اهدى الى رسول الله صلعم مستقة من سندس فلبسها وكانى انظر الى يديه يزيدان فبعث بها الى جعفر بن ابى طالب رضه فقال ابعث بها الى اخيك النجاشى وقال النضر بن شميل المستقة الجبة الواسعة ، وكان الكلبى من اصحاب عبد الله بن سبا الذى يقول ان على بن ابى طالب رضه لم يمت وانه راجع الى الدنيا ويروى عنه سفيان الثورى ومحمد بن اسحق وكانا يقولان حدثنا ابو النضر حتى لا يعرف وشهد الكلبى المذكور دير الجماجم مع عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث بن قيس الكندى وشهد جده بشر وبنوه السايب وعبيد وعبد الرحمن وقعة الجمل وصفين مع على بن ابى طالب رضه وقتل السايب مع مصعب ابن الزبير ، وذكر هشام ابن الكلبى المذكور فى كتاب جمهرة النسب ان جدهم عبد العزى كان جميلا شريفا وانه وفد على بعض بنى حنيفة بافراس فقبلها منه واعجبه حديثه وكان يسامره فقتلت بنوا كنانة ابنًا له فقال لعبد العزى اتيني بهم فقال انهم قوم احرار ليس لى عليهم فضل وكتب الى قومه ينذرهم فقال فى شعر طويل له

جزانى جزاه الله شرّ جزايه جزا سنمار وما كان ذا ذنب

وسنمار هو الذى بنى الخورنق على باب الحيرة للنعمن الاكبر بن امرئ القيس ملك الحيرة اللخمى فالقاه من اعلاه فقتله وقصته طويلة مشهورة فلا حاجة الى ذكرها ، وله يقول ابن ورقاء الضبى

فمن مبلغ عنى عُبيدًا بانّنى علوت اخاه بالحسام المهند
فان كنت تبغى العلم عنه فانه مقيم لدى الديرين غير موسد
وعبدًا علوت الراس منه بصارم فاثكلته سفيان بعد محمد ،

سفيان ومحمد ابنا السايب ، وتوفى محمد الكلبى المذكور سنة ١٤٦ بالكوفة رحمه وسياتى ذكر ولده ابى المنذر هشام النسابة فى حرف الها ان شا الله تعالى ؛ والكَلْبى بفتح الكاف وسكون اللام وبعدها با موحدة هذه النسبة الى كلب بن وبرة وهى قبيلة كبيرة من قضاعة ينسب اليها خلق كثير ؛

٦٤٦ قُطْرُب ،

ابو على محمد بن المستنير بن احمد النحوى اللغوى البصرى مولى سالم بن زياد المعروف بقطرب اخذ الادب عن سيبويه وعن جماعة من العلماء البصريين وكان حريصا على الاشتغال والتعلم وكان يبكر الى سيبويه

قبل حضور احد من التلامذة فقال له يوما ما انت الا قطرب ليل فبقي عليه هذا اللقب وقُطْرُب اسم ذويبة لا تزال تدأب ولا تفتر وهو بضم القاف وسكون الطا وضم الرا وبعدها با موحدة ، وكان من ايمة عصره وله من التصانيف كتاب معاني القرآن وكتاب الاشتقاق وكتاب القوافي وكتاب النوادر وكتاب الازمنة وكتاب الفرق وكتاب الاصوات وكتاب الصفات وكتاب العلل في النحو وكتاب الاضداد وكتاب خلق الفرس وكتاب خلق الانسان وكتاب غريب الحديث وكتاب الهمز وكتاب فعل وافعل وكتاب الرد على الملحدين في تشابه القرآن وغير ذلك وهو اول من وضع المثلث في اللغة وكتابه وان كان صغيرا لكن له فضيلة السبق وبه اقتدى ابو محمد عبد الله بن السيد البطليوسي المقدم ذكره وكتابه كبير ورايت مثلثا اخر لشخص اخر تبريزي وما هو الخطيب ابو زكريا الآتي ذكره بل غيره ولا استحضر الآن اسمه وهو كبير ايضا وما اقصر فيه و ما نهج لهم الطريق الا قطرب المذكور وكان قطرب معلّم اولاد ابي دلف العجلي المقدم ذكره وروى له ابن النجم في كتاب البارع بيتين وهما

ان كنتَ لستَ معي فالذكر منك معي يراك قلبي اذا غيبت عن بصري
والعين تنظر من تهوى وتفقده وباطن القلب لا يخلو من النظر

وهذان البيتان مشهوران ولم اعلم انهما له الا من هذا الكتاب ، وتوفي سنة ٢٠٦ رحمه ويقال ان اسمه احمد ابن محمد وقيل الحسن بن محمد والاول اصح والله اعلم ؛ والمستنير بضم الميم وسكون السين المهملة وفتح التا ؛

٦٤٧

المبرد ،

ابو العباس محمد بن يزيد بن عبد الاكبر بن عمير بن حسان بن سليمان بن سعد بن عبد الله بن زيد ابن مالك بن الحرث بن عامر بن عبد الله بن بلال بن عوف بن اسلم وهو ثمالة بن اجمن بن كعب بن الحرث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الاسد بن الغوث وقال ابن الكلبي عوف بن اسلم هو ثمالة والاسد هو الازد الثمالي الازدي البصري المعروف بالمبرّد النحوي نزل بغداد وكان اماما في النحو واللغة وله التواليف النافعة في الادب منها كتاب الكامل ومنها الروضة المقتضب وغير ذلك اخذ الادب عن ابي عثمن المازني وابي حاتم السجستاني وقد تقدم ذكرهما واخذ عنه نفطويه وقد تقدم ذكره وغيره من الايمة وكان

المبرد المذكور وابو العباس احمد بن يحيى الملقب بثعلب صاحب كتاب الفصيح عالمَيْن متعاصرين قد ختم بهما تاريخ الادباء وفيهما يقول بعض اهل عصرهما من جملة ابيات وهو ابو بكر ابن عبد الأزهر

ايا طالب العلم لا تجهلن ... وعذ بالمبرد او ثعلب
تجد عند هذين علم الورى ... فلا تك كالجهل الاجرب
علوم الخلايق مقرونة ... بهذين في الشرق والمغرب ،

وكان المبرد يحب الاجتماع في المناظرة بثعلب والاستكثار منه وكان ثعلب يكره ذلك ويمتنع منه وحكى ابو القسم جعفر بن محمد بن حمدان الفقيه الموصلي وكان صديقهما قال قلت لابي عبد الله الدينوري ختن ثعلب لم يابى ثعلب الاجتماع بالمبرد فقال لان المبرد حسن العبارة حلو الاشارة فصيح اللسان ظاهر البيان وثعلب مذهبه مذهب المعلمين فاذا اجتمعا في محفل حكم للمبرد على الظاهر الى ان يعرف الباطن وكان المبرد كثير الامالي حسن النوادر فمما املاه ان المنصور ابا جعفر ولى رجل على الاجزا على العميان والايتام والقواعد من النساء اللاتي لا ازواج لهن فدخل على هذا المتولي بعض المتخلفين ومعه ولده فقال له ان رايت اصلحك الله ان تثبت اسمي مع القواعد فقال له المتولي القواعد نساء فكيف اثبتك فيهن فقال ففي العميان فقال اما هذا فنعم فان الله تعالى يقول لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور فقال وتثبت ولدي في الايتام فقال وهذا افعله ايضا فانه من تكون لغت اباه فهو يتيم فانصرف عنه وقد اثبته في العميان وولده في الايتام ، وطلب بعض الاكابر من المبرد معنًى لولده فبعث شخصا وكتب معه قد بعثت به وانا اتمثل فيه

اذا زرت الملوك فان حسبي ... شفيعا عندهم ان يخبروني ،

ومعنى هذا البيت ماخوذ من كلام احمد بن يوسف كاتب المامون وقد اهدى اليه ثوب وشي في يوم نوروز قد اهديت الى امير المومنين ثوب وشي يصف نفسه والسلام ، وكنت رايت المبرد المذكور في المنام وجرى لي معه قصة عجيبة فاحببت ذكرها وذلك اني كنت بالاسكندرية في بعض شهور سنة ٦٣٦ واقمت بها خمسة اشهر وكان عندي كتاب الكامل للمبرد وكتاب العقد لابن عبد ربه وابا اطالع فيهما ، رايت

في العقد في فصل ترجمه بقوله ما غلط فيه على الشعراء وذكر ابياتا نسبوا اصحابها فيها الى الغلط وهي صحيحة وانما وقع الغلط ممن استدرك عليهم لعدم اطلاعهم على حقيقة الامر فيها ومن جملة من ذكر المبرد فقال و مثله قول محمد بن يزيد النحوي في كتاب الروضة وردّ على الحسن بن هانى يعني ابا نواس في قوله

وما لبكر بن وايل عصم الا بحقآيها وكاذبها

فزعم انه اراد بحقآيها هبنقة القيسي ولا يقال في الرجل حقاء وانما اراد دغة العجلية ويجل في بكر وبها يضرب المثل في الحمق هذا كله كلام صاحب العقد وغرضه ان المبرد نسب ابا نواس الى الغلط بكونه قال بحقآيها واعتقد انه اراد به هبنقة وهبنقة رجل والرجل لا يقال له حقاء بل يقال احمق وابو نواس انما اراد دغة وهي امراة فالغلط حينئذ من المبرد لا من ابي نواس فلما كان بعد ليال قلايل من وقوفي على هذه الفايدة رايت في المنام كاني بمدينة حلب في مدرسة القاضي بها الدين المعروف بابن شداد وفيها كان اشتغالي بالعلم وكاننا قد صلينا الظهر في الموضع الذي جرت العادة بالصلوة فيه جماعة فلما فرغنا من الصلوة قمت لاخرج فرايت في اخريات الموضع شخصا واقفا يصلي فقال لي بعض الحاضرين هذا ابو العباس المبرد فجيت اليه وقعدت الى جانبه انتظر فراغه فلما فرغ سلمت عليه وقلت له انا في هذا الزمان اطالع في كتابك الكامل فقال لي رايت كتابي الروضة فقلت لا وما كنت رايته قبل ذلك فقال قم حتى اريك اياه فقمت معه وصعد بي الى بيته فدخلنا اليه ورايت فيه كتبا كثيرة فقعد قدامها يفتش عليه وقعدت انا ناحية عنه فاخرج منه مجلدا ودفعه الي ففتحته وتركته في حجري ثم قلت قد اخذوا عليك فيه فقال لي شي اخذوا فقلت انك نسبت ابا نواس الى الغلط في البيت الفلاني وانشدته اياه فقال نعم غلط في هذا البيت فقلت له انه لم يغلط بل هو على الصواب ونسبوكه انت الى الغلط في تغليطه فقال وكيف هذا فعرفته ما قاله صاحب العقد فعض على راس سبابته وبقي ساهيا ينظر الي وهو في صورة خجلان ولم ينطق ثم استفيقظت من منامي وهو على تلك الحال ولم اذكر هذا المنام الا لغرابته ، وكانت ولادة المبرد يوم الاثنين عيد الاضحى سنة ٢١٠ وقيل سنة ٢٠٧ وتوفي يوم الاثنين لليلتين بقيتا من ذي الحجة وقيل من ذي القعدة سنة ٢٨٦ وقيل ٢٨٩ ببغداد ودفن في مقابر باب الكوفة في دار اشتريت له وصلى عليه ابو

محمد يوسف بن يعقوب القاضي رحمه ولما مات نظم فيه وفي ثعلب ابو بكر الحسن بن علي المعروف بابن العلاف المقدم ذكره ابياتا سايرة وكان ابن الجواليقي كثيرا ما ينشدها وهي

ذهب المبرد وانقضت ايامه ... وليذهبن اثر المبرد ثعلب

بيت من الادب اصبح نصفه ... خربا وباقي بيتها فسيخرب

فابكوا لما سلب الزمان ووطئوا ... للدهر انفسهم على ما يسلب

وتزودوا من ثعلب فبكاس ما ... شرب المبرد عن قريب يشرب

واري لكم ان تكتبوا انفاسه ... ان كانت الانفاس مما يكتب ،

وقريب من هذه الابيات ما انشده ابو عبد الله الحسين بن علي اللغوي البصري النحوي لما مات ابو عبد الله محمد بن المعلى الازدي وكان بينهما تنافس وهي

مضى الازدي والنمري بعضي ... وبعض الكل مقرون ببعض

اخي والمجتنى ثمرات ودي ... وان لم يجزني قرضي وفرضي

وكانت بيننا ابدا هنات ... توفر عرضه منها وعرضي

وما هانت رجال الازد عندي ... وان لم تدن ارضهم بارضي ،

والثمالي بضم الثاء المثلثة وفتح الميم وبعد الالف لام هذه النسبة الى ثمالة واسمه عوف بن اسلم وهو بطن من الازد قال المبرد في كتاب الاشتقاق انما سميت ثمالة لانهم شهدوا حربا فني فيها اكثرهم فقال الناس ما بقي منهم الا ثمالة والثمالة البقية اليسيرة ، وفي المبرد يقول بعض شعراء عصره وهجا قبيلته بسببه وذكر ابو علي القالي في كتاب الامالي انها لعبد الصمد بن المعذل

سالنا عن ثمالة كل حي ... فقال القايلون ومن ثمالة

فقلت محمد بن يزيد منهم ... فقالوا زدتنا بهم جهالة

فقال لي المبرد خل عني ... فقومي معشر فيهم نذالة ،

ويقال ان هذه الابيات للمبرد وكان يشتهي ان يشتهر بهذه القبيلة فصنع هذه الابيات فشاعت

وحصل له مقصوده من الاستهار وكان كثيرا ما ينشد فى مجالسه

يا من تلبس اثوابا يتيه بها تيه الملوك على بعض المساكين

ما غيّر الجل اخلاق الجبير ولا نقش البراذع اخلاق البرادين ،

والمُبَرِّد بضم الميم وفتح الباء الموحدة والراء المشددة وبعدها دال مهملة وهو لقب عرف به واختلف العلماء فى سبب تلقيبه بذلك فالذى ذكره الحافظ ابو الفرج ابن الجوزى فى كتاب الالقاب انه قال سيل المبرد لم لقبت بهذا اللقب فقال كان سبب ذلك ان صاحب الشرطة طلبنى للمنادمة والمذاكرة فكرهت الذهاب اليه فدخلت الى ابى حاتم السجستانى فجاء رسول الوالى وطلبنى فقال ابو حاتم ادخل فى هذا يعنى فى غلاف مزمله فارغا فدخلت فيه وغطى راسى ثم خرج الى الرسول فقال ليس هو عندى فقال اخبرت انه دخل اليك فقال ادخل الدار وفتشها فدخل وطاف فى كل موضع فى الدار ولم يفطن لغلاف المزملة ثم خرج فجعل ابو حاتم يصفق وينادى على المزملة المبرّد المبرّد وتسامع الناس بذلك فلقبوا به وقيل ان الذى لقبه بهذا اللقب شيخه ابو عثمان المازنى وقيل غير ذلك ، وهَبَنَّقَة بفتح الهاء والباء الموحدة والنون المشددة والقاف وبعدها ها ساكنة وهو لقب ابى الودعات يزيد بن بوران القيسى وقيل كنيته ابو نافع وبه يضرب المثل فى الحمق فيقال احمق من هبنّقة القيسى لانه كان قد شرد له بعير فقال من جاء به فله بعيران فقيل له اتجعل فى بعير بعيرين فقال انكم لا تعرفون حلاوة الوجدان فنسب الى الحمق لهذا السبب وسارت به الاشعار فمن ذلك قول ابى محمد يحيى بن المبارك اليزيدى وسياتى ذكره ان شاء الله تعالى فى شبيه بن الوليد العبسى عم دقاقة من جملة ابيات

عش بجدّ ولا يضرّك نوك انما عيش من ترى بالجدود

ربّ ذى اربة مقل من المال وذى غفلة مجدود

عش بجد وكن هبنقة القيسى او مثل شبيه بن الوليد ،

وسبب نظم اليزيدى هذه الابيات انه تناظر هو والكسائى فى مجلس المهدى وكان شبيه بن الوليد حاضرا فتعصب للكسائى وتحامل على اليزيدى فهجاه فى عدة مقاطيع هذا المقطوع من جملتها ، واما

دُغة بضم الدال المهملة وفتح الغين المعجمة وبعدها هاء ساكنة فاسمها مارية بنت مَغْنَج بفتح الميم وسكون الغين المعجمة وفتح النون وبعدها جيم وقيل مِعْنَج بكسر الميم وسكون العين المهملة وباقيه مثل الاول وهو لقب واسمه ربيعة بن سعد بن عجل بن لجيم وهي التي يضرب بها المثل في الحمق فيقال احمق من دغة وذكر ابن الكلبي في كتاب جمهرة النسب غير هذا فقال في نسب بني العنبر فولد جندب بن العنبر عديا وكعبا وعوفجا امهم مارية بنت ربيعة بن سعد بن عجل ويقال بل هي دغة بنت مغنج ابن اياد فجعل مارية غير دغة والله اعلم وانما نسبت الى الحمق لانها ولدت فصاح المولود فقالت لامراة ايفتح الجعر فاه فقالت المراة نعم ونسب اباه فصارت مثلا والاصل في الجعر انه روث كل ذي مخلب من السباع وقد يستعمل في غيرها بطريق التجوز ودغة لجهلها لما ولدت ظنت انه قد خرج منها المعتاد فلما استهل المولود عجبت من ذلك وسالت عنه فهذا سبب نسبتها الى الحمق وكانت مزوجة في بني العنبر بن عمرو بن تميم فبنوا العنبر يدعون لذلك بني الجعراء وهذا كله وان كان خارجا عن المقصود لكنها فوايد غريبة فاحببت ذكرها ؏

٦٤٨ ابن دريد ،

ابو بكر محمد بن الحسن ابن دريد بن عتاهية بن حَنْتَم بن جسن بن حامي بن جرو بن واسع بن وهب بن سلمة بن حاضر بن اسد بن عدي بن عمرو بن ملك بن فهم بن غنم بن دوس بن عدثان بن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحرث بن كعب بن عبد الله بن ملك بن نصر بن الازد بن الغوث بن نبت بن ملك بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان الازدي اللغوي البصري امام عصره في اللغة والادب والشعر الفايق قال المسعودي في كتاب مروج الذهب في حقه وكان ابن دريد بمغداد ممن برع في زماننا هذا في الشعر وانتهى في اللغة وقام مقام الخليل بن احمد فيها واورد اشيا في اللغة لم توجد في كتب المتقدمين وكان يذهب بالشعر كل مذهب فطورًا يجذل وطورًا يرقّ وشعره اكثر من ان نحصيه او ناتي على اكثره او ياتي عليه كتابنا هذا فمن جيّد شعره قصيدته المقصورة التي يمدح بها الشاه بن ميكال وولده وهما عبد الله بن محمد بن ميكال وولده ابو العباس اسمعيل بن عبد الله ويقال انه احاط فيها

باكثر المقصور واولها اما تري راسي حاكى لونه طرّة صبح تحت اذيال الدجى
واشتعل المبيض في مُسْوَدّه مثل اشتعا النار في جزل الغضا ،

ثم قال المسعودى وقد عارضه في هذه القصيدة المعروفة جماعة من الشعراء فمنهم ابو القسم على بن محمد ابن ابى الفهم الانطاكى التنوخى وعدّد جمعا ممن عارضها قلت انا وقد اعتنى بهذه المقصورة خلق من المتقدمين والمتاخرين وشرحوها وتكلموا على الفاظها ومن اجود شروحها وابسطها شرح الفقيه ابى عبد الله محمد بن احمد بن هشام بن ابراهيم اللخمى السبتى وكان متاخرا وتوفى في حدود سنة ٥٧٠ و شرحها الامام ابو عبد الله محمد بن جعفر المعروف بالقزاز صاحب كتاب الجامع في اللغة وسياتى ذكره ان شا الله وشرحها غيرهما ايضا ، ولابن دريد من التصانيف المشهورة كتاب الجمهرة وهو من الكتب المعتبرة في اللغة وله كتاب الاشتقاق وكتاب السرج واللجام وكتاب الخيل الكبير وكتاب الخيل الصغير وكتاب الانواء وكتاب المقتبس وكتاب الملاحن وكتاب ازوار العرب وكتاب اللغات وكتاب السلاح وكتاب عيوب القران لم يكمله وكتاب المجتنى وهو مع صغر حجمه كثير الفايدة وكذلك الوشاح صغير مفيد وله نظم رايق جدًّا و كان من تقدّم من العلماء يقول ابن دريد اعلم الشعراء واشعر العلماء ومن مليح شعره قوله

غرّا لو جلت الخدود شعاعها للشمس عند طلوعها لم تشرق
غصن على دعص تاوّد فوقه قمر تالّق تحت ليل مطبق
لو قيل للحسن احتكم لم يعدها او قيل خاطب غيرها لم ينطق
فكاننا من فرعها في مغرب وكاننا من وجهها في مشرق
تبدوا فيهتفُ بالعيون ضياؤها الويل حلّ بمقلة لم تطبق ،

ولولا خوف الاطالة لذكرت كثيرا من شعره وكانت ولادته بالبصرة في سكّة صالح سنة ٢٢٣ ونشا بها وتعلم فيها واخذ عن ابى حاتم السجستاني والرياشي وعبد الرحمن بن عبد الله المعروف بابن اخي الاصمعي وابى عثمان سعيد بن هرون الاشناندانى صاحب كتاب المعاني وغيرهم ثم انتقل عن البصرة مع عمّه الحسين عند ظهور الزنج وقتلهم الرياشي كما سبق في ترجمته وسكن عُمان واقام بها اثنتى عشرة سنة ثم عاد الى

البصرة وسكنها زمانا ثم خرج الى نواحي فارس وصحب ابنى ميكال وكانا يوميذ على عمالة فارس وعمل لهما كتاب الجهبذة وقلداه ديوان فارس وكانت تصدر كتب فارس عن رايه ولا ينفذ امر الا بعد توقيعه فافاد معهما اموالا عظيمة وكان مفيدا مبيدا لا يمسك درهما سخاءً وكرما ومدحها بقصيدته المقصورة فوصلاه بعشرة الاف درهم ثم انتقل من فارس الى بغداد ودخلها سنة ٣٠٨ بعد عزل ابنى ميكال وانتقالهما الى خراسان ولما وصل الى بغداد انزله على بن محمد بن الخوارى فى جواره وافضل عليه وعرّف الامام المقتدر خبره و مكانه من العلم فامر ان يجرى عليه خمسون دينارا فى كل شهر ولم تزل جارية عليه الى حين وفاته وكان واسع الرواية لم ير احفظ منه وكان يقرا عليه دواوين العرب فيسابق الى اتمامها من حفظه وسُئل عنه الدارقطنى اثقة هو امْ لا فقال تكلموا فيه وقيل انه كان يتسامح فى الرواية فيسند الى كل واحد ما يخطر له وقال ابو منصور الازهرى اللغوى دخلت عليه فرايته سكران فلم اعد اليه وقال ابن شاهين كنا ند خل عليه ونستحى مما نرى من العيدان المعلقة والشراب الصفى وذكر ان سايلا ساله شيا فلم يكن عنده غير دن من نبيذ فوهبه له فانكر عليه احد غلمانه وقال تتصدق بالنبيذ فقال لم يكن عندى شى سواه ثم اهدى له بعد ذلك عشرة دنان من النبيذ فقال لغلامه اخرجنا دنا فجأنا عشرة وينسب اليه من هذه الامور شى كثير وعرض له فى راس التسعين من عمره فالج سقى له الترياق فبرى وصح ورجع الى افضل احواله ولم ينكر من نفسه شيا ورجع الى اسماع تلامذته واملايه عليهم ثم عاوده الفا لج بعد حول لغداءٍ ضارٍّ تناوله فكان يحرك يديه حركة ضعيفة وبطل من مخرمه الى قدميه فكان اذا دخل عليه داخل ضجّ وتالم لدخوله وان لم يصل اليه قال تلميذه ابو على اسمعيل بن القسم القالى المعروف بالبغدادى المقدم ذكره فكنت اقول فى نفسى ان الله عز وجل عاقبة لقوله فى قصيدته المقصورة المقدم ذكرها حين ذكر الدهر فقال

ما رست من لو هوت الافلاك من جوانب الجوّ عليه ما شكا

وكان يصيح لذلك صياح من يمشى عليه او يسل بالمسال والداخل بعيد منه وكان مع هذه الحال ثابت الذهن كامل العقل يردّ فيما يسال عنه ردًّا صحيحًا قال ابو على وعاش بعد ذلك عامَيْن وكنت اساله عن

شكوكى فى اللغة وهو بهذه الحال فيردّ باسرع من النفس بالصواب وقال لى مرة وقد سالته عن بيت شعرٍ

لين طفّئت سحمتا عينىّ لم تجد من يشفيك من العلم

قال ابو على ثم قال لى وكذلك قال لى يا بنى ابو حاتم وقد سالته عن شى ثم قال لى ابو حاتم وكذلك قال لى الاصمعى وقد سالته قال ابو على واخر شى سالته عنه جاوبنى ان قال لى يا بنى حال الجريض دون القريض وكان هذا الكلام اخر ما سمعته منه وكان قبل ذلك كثيرا ما يتمثل

فوا حزنى ان لا حياة لذيذة ولا عمل يرضى به الله صالح ،

وقال المرزبانى قال لى ابن دريد سقطت من منزلى بفارس فانكسرت ترقوتى فسهرت ليلتى فلما كان اخر الليل غمضت عينى فرايت رجلا طويلا اصفر الوجه كوسجا دخل علىّ واخذ بعضادتى الباب وقال انشدنى احسن ما قلت فى الخمر فقلت ما ترك ابو نواس لاحد شيا فقال انا اشعر منه فقلت ومن انت فقال انا ابو ناجية من اهل الشام وانشدنى

وحمرآ قبل المزج صفرآ بعده اتت بين ثوبى نرجس وشقايق

حكت وجنة المعشوق صرفًا فسلطوا عليها مزاجا فاكتست لون عاشق

فقلت له اسات فقال ولِمَ قلتُ لانك قلتَ وحمرآ فقدمتَ الحمرة ثم قلتَ بين ثوبى نرجس وشقايق فقدمت الصفرة فهلا قدمتها على الاخرى فقال وما هذا الاستقصاء فى هذا الوقت يا بغيض وجاء فى رواية اخرى ان الشيخ ابا على الفارسى النحوى قال انشدنى ابن دريد هذين البيتين لنفسه وقال جائنى ابليس فى المنام وقال اغرت على ابى نواس فقلت نعم فقال اجدت الا انك اسات فى شى ثم ذكر بقية الكلام الى اخره ، وتوفى يوم الاربعا لاثنتى عشرة ليلة بقيت من شعبان سنة ٣٢١ ببغداد رحمه الله تعالى ودفن فى المقبرة المعروفة بالعباسية من الجانب الشرقى فى ظهر سوق السلاح بالقرب من الشارع الاعظم وتوفى فى ذلك اليوم ابو هاشم عبد السلام بن ابى على الجبّاى المتكلم المعتزلى المقدم ذكره فقال الناس اليوم مات علم اللغة والكلام ويقال انه عاش ثلثا وتسعين سنة لا غير ورثاه جحظه البرمكى المقدم ذكره بقوله

فقدتُ يا ابن دريد كل فايدة لما غدا ثالث الاحجار والترب

وكنت ابكى لفقد الجود منفردًا فصرت ابكى لفقد الجود والادب ،

التُرَب بفتح الراء جمع تربة ، ودُرَيْد بضم الدال المهملة وفتح الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة وهو تصغير ادرد والادرد الذى ليس فى فيه سنّ وهو تصغير ترخيم وانما سمى هذا التصغير ترخيما لحذف الهمزة من اوله كما تقول فى تصغير الاسود سُوَيْد وتصغير ازهر زُهَيْر وغير ذلك ، وعَتَاهِيَة بفتح العين المهملة والتآ المثناة من فوقها وبعد الالف هآ مكسورة وياء مفتوحة مثناة من تحتها وبعدها ها ساكنة ، وحَنْتَم بفتح الحاء وسكون النون وفتح التآ المثناة من فوقها وبعدها ميم والاصل فى الحنتم الجرة المدهونه الخضرا وبها سمى الرجل ، وحَامِى بفتح الحآ المهملة واليم الخفيفة وبعد الالف ميم مكسورة ثم ياء قال الامير ابو نصر ابن ماكولا وهو اول من اسلم من ابايه وبقية النسب معروف وحامى من جملة السبعين راكبا الذين خرجوا مع عمرو بن العاص من عمان الى المدينة لما بلغهم وفاة رسول الله صلعم والقصة مشهورة ، وقد تقدم الكلام على الأزدى ، وقوله حال الجريض دون القريض هذا مثل مشهور واول من نطق به عبيد بن الابرص احد شعراء الجاهلية لما لقى النعمان بن المنذر اللخمى اخر ملوك الحيرة فى يوم بؤسه وعزم على قتله وكان ذلك عادته فاحسّ به عبيد فاستنشده شيا من شعره فقال حال الجريض دون القريض فسارت مثلا والجَرِيض بفتح الجيم وكسر الرآء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها ضاد معجمة وهو الغصة والقريض الشعر فكانه قال حالت الغصة دون انشاد الشعر وهذه القصة مشهورة فاقتصرت منها على ذكر خلاصتها ، وعَبِيد بفتح العين المهملة وهو شاعر مشهور وكان فى الوفادة من اقران عبد المطلب بن هاشم جد رسول الله صلعم ؛

٦٤٩ غلام ثعلب ،

ابو عمر محمد بن عبد الواحد بن ابى هاشم المعروف بالمطرز الباوردى الزاهد غلام ثعلب المقدم ذكره احد ائمة اللغة المشاهير المكثرين صحب ابا العباس ثعلبا زمانا فعرف به ونسب اليه واكثر من الاخذ عنه واستدرك على كتابه الفصيح جزا لطيفا سماه فايت الفصيح وشرحه ايضا فى جزء اخر وله كتاب المواقيت وكتاب شرح الفصيح وكتاب الجرجانى وكتاب الوضح وكتاب الساعات وكتاب يوم وليلة وكتاب المستحسن وكتاب العشرات وكتاب الشورى وكتاب البيوع وكتاب تفسير اسماء الشعراء وكتاب القبايل وكتاب

الكنوز والكتوم وكتاب التفاحة وكتاب الداخل وكتاب النوادر وكتاب فايت العيون وكتاب فايت الجمهرة وكتاب ما انكرته الاعراب على ابى عبيد فيما رواه وصنفه وكان ينقل غريب اللغة وحوشيها واكثر ما نقل ابو محمد ابن السيد البطليوسى فى كتاب المثلث عنه وحكى عنه غرايب وروى عنه ابو الحسن محمد بن زرقويه وابو على ابن شاذان وغيرهما ، وكانت ولادته سنة ٢٦١ وتوفى يوم الاحد لثلث عشرة ليلة خلت من ذى القعدة سنة ٣٥٠ وقيل ٣٤٤ ودفن يوم الاثنين ببغداد فى الصفة التى تقابل معروفًا الكرخى رحمة وبينهما عرض الطريق رحمة ، وكان اشتغاله بالعلوم واكتسابها قد منعه من اكتساب الرزق والتجمّل له فلم يزل مضيقا عليه وكان لسعة روايته وغزارة حفظه يكذبه ادباء زمانه فى اكثر نقل اللغة و يقولون او طار طاير لقال ابو عمر حدثنا ثعلب عن ابن الاعرابى ويذكر فى معنى ذلك شيا فاما روايته الحديث فان المحدثين يصدقونه ويوثقونه وكان اكثر ما يمليه من التصانيف يلقيه بلسانه من غير صحيفة يرا جعها حتى قيل انه املى من حفظه ثلثين الف ورقة من اللغة فلهذا الاكثار نسب الى الكذب ، وكان يسال عن شى قد تواطات الجماعة على وضعه فيجيب عنه ثم يترك سنة ويسال عنه فيجيب بذلك الجواب بعينه ومما جرى له فى ذلك ان جماعة قصدوه للاخذ عنه فتذاكروا فى طريقهم عند قنطرة هناك اكثاره وانه منسوب الى الكذب بسبب ذلك فقال احدهم انا اصحف له اسم هذه القنطرة واساله عنها فانظروا ماذا يجيب فلما دخلوا عليه قال له ايها الشيخ ما القنطرة عند العرب فقال كذا وكذا فتضاحكت الجماعة سرًّا وتركوه اشهرًا ثم قرروا مع شخص يساله عن اللفظة بعينها فقال اليس سألت عن هذه المسئلة مدة كذا وكذا واجبت عنها بكذا وكذا فعجبت الجماعة من فطنته وذكائه واستحضاره للمسئلة والوقت وان لم يتحققوا صحة ما ذكره ، وكان معز الدولة بن بويه قد قلد شرطة بغداد لغلام له اسمه خواجا فبلغ ابا عمر الخبر وكان يملى كتاب اليواقيت فلما جلس للاملا قال ياقوته خواجا الخواج فى اصل لغة العرب الجوع ثم فرع على هذا بابا واملاه فاستعظم الناس ذلك من كذبه وتتبعوا فى كتب اللغة قال ابو على الحاتمى الكاتب اللغوى اخرجنا فى امالى الحامض عن ثعلب عن ابن الاعرابى الخواج الجوع وكان ابو عمر المذكور يودب ولد القاضى ابى عمر محمد بن يوسف فاملى يوما على الغلام نحوًا من ماية مسئلة فى اللغة

وذكر غريبها وختمها ببيتين من الشعر وحضر ابو بكر ابن دريد وابو بكر ابن الانبارى وابو بكر ابن مقسم عند القاضى ابى عمر فعرض عليهم تلك المسايل فما عرفوا منها شيا وانكروا الشعر فقال لهم القاضى ما تقولون فيها فقال ابن الانبارى انا مشغول بتصنيف مشكل القران ولست اقول شيا وقال ابن مقسم مثل ذلك واحتج باشتغاله بالقرات وقال ابن دريد هذه المسايل موضوعات ابى عمر ولا اصل لها ولا لشى منها فى اللغة وانصرفوا وبلغ ابا عمر ذلك فاجتمع بالقاضى وساله احضار دواوين جماعة من قدماء الشعراء عينهم ففتح القاضى خزانته واخرج له تلك الدواوين فلم يزل ابو عمر يعمد الى كل مسئلة ويخرج لها شاهدًا من بعض تلك الدواوين ويعرضه على القاضى حتى استوفى جميعها ثم قال وهذان البيتان انشدناهما ثعلب بحضرة القاضى وكتبهما القاضى بخطه على ظهر الكتاب الفلانى فاحضر القاضى الكتاب فوجد البيتين على ظهره بخطه كما ذكر ابو عمر بلفظه وقال رئيس الروساء وقد رايت اشياء كثيرة مما استنكر على ابى عمر ونسب فيها الى الكذب فوجدتها مدونة فى كتب اهل اللغة وخاصة فى غريب المصنف لابى عبيد وقال عبد الواحد بن على بن برهان الاسدى ابو القسم لم يتكلم فى علم اللغة احد من الاولين والاخرين احسن من كلام ابى عمر الزاهد وله كتاب غريب الحديث صنفه على مسند احمد بن حنبل وكان يستحسنه جدًا وقال ابو على محمد بن الحسن الحاتمى اعتللت فتاخرت عن مجلس ابى عمر الزاهد قال فسال عنى لما تراخت الايام فقيل له انه كان عليلا فجائنى من الغد يعودنى فاتفق انى كنت قد خرجت من دارى الى الحمام فكتب بخطه على بابى باسفيداج واعجب شى سمعنا به عليل يعاد فلا يوجد

قال والبيت له وكان مغاليا فى حب معوية وعنده جزء من فضايله وكان اذا ورد عليه من يروم الاخذ عنه الزمه بقراه ذلك الجزء وكانت فضايله جمّة ومعلوماته غزيرة ذا علوم بقدر كتبه وفى هذا القدر كفاية ؛

والمُطَرِّز بضم الميم وفتح الطاء المهملة وكسر الرّاء المشددة وبعدها زاى وهذه اللفظة تقول لمن يطرز الثياب وكانت صناعة ابى عمر المذكور التطريز فنسب اليها وعرف بهذه الصناعة جماعة من العلماء وكشفت فى كتاب الانساب للسمعانى فى ترجمة المطرز على ابى عمر المذكور فلم يذكره لكنه ذكر ابا القسم عبد الواحد بن محمد بن يحيى ابن ايوب المطرز البغدادى الشاعر ويحتمل ان يكون والد ابى عمر المذكور لان اسمه موافق اسم والده ويحتمل

٥٠

ان يكون غيره لكني لا اعرفه وقال هو مشهور الشعر سايره فمن ذلك قوله

ولما وقفنا بالصراة عشيةً حيارى لتوديع وردّ سلام
وقفنا على رغم الحسود وكلنا يفض عن الاشواق كل ختام
وسوغني عند الوداع عناقه فلما راى وجدي به وغرامي
تلثم مرتوبا بفضل ردايه فقلت هلالاً بعد بدر تمام
فقبلته فوق اللثام فقال لي هي الخمر الا انها بغدام ،

لكن السمعاني وان كان ما ذكره في هذه الترجمة فقد ذكره في ترجمة غلام وقال هو غلام ثعلب كما ذكرته اولا قلت ثم بعد ذلك بسنين عديدة رايت بدمشق المحروسة ديوان شعر ابي القسم عبد الواحد المعروف بالمطرز المذكور وهو بغدادي واكثر شعره جيد وكانت ولادته في سنة ٣٥٤ وتوفي ليلة الاحد مستهل جمادى الاخرة سنة ٤٣٩ فظهر بهذا انه ليس والد ابي عمر المذكور وانما هو مطرز اخر والباوردي بالباء الموحدة وبعد الالف والواو راء ثم دال مهملة وهي بليدة بخراسان يقال لها باورد واباورد وابيورد ومنها ابو المظفر محمد الابيوردي الشاعر الاتي ذكره ان شا الله تعالى ؟؟؟

٦٥٠ الازهري ،

ابو منصور محمد بن احمد بن الازهر بن طلحة بن نوح بن ازهر الازهري الهروي اللغوي الامام المشهور في اللغة كان فقيها شافعي المذهب غلبت عليه اللغة فاشتهر بها وكان متفقا على فضله وثقته ودرايته وورعه روى عن ابي الفضل محمد بن ابي جعفر المنذري اللغوي عن ابي العباس ثعلب وغيره ودخل بغداد وادرك بها ابا بكر ابن دريد ولم يرو عنه شيا واخذ عن ابي عبد الله ابراهيم بن عرفة الملقب نفطويه المقدم ذكره وعن ابي بكر محمد بن السرى المعروف بابن السراج النحوي وسياتي ذكره ان شا الله تعالى وقيل انه لم ياخذ عنه شيا وكان قد رحل وطاف في ارض العرب في طلب اللغة وحكى بعض الافاضل انه راى بخطه قال امتحنت بالاسر سنة عارضت القرامطة الحاج بالهبير وكان القوم الذين وقعت في سهمهم عربا نشاوا في البادية يتتبعون مساقط الغيث ايام النجع ويرجعون الى اعداد المياه في محاضرهم زمان القيظ

ويرعون النعم ويعيشون بالبانها ويتكلمون بطباعهم البدوية ولا يكاد يوجد فى منطقهم لحن او خطا فاحش فبقيت فى اسرهم دهرا طويلا وكنا نشتى بالدهنا ونرتبع بالصمان ونقيظ بالستارين واستفدت من مجاورتهم ومخاطبة بعضهم بعضا الفاظا جمة ونوادر كثيرة اوقعت اكثرها فى كتابى يعنى التهذيب وستراها فى مواضعها وذكر فى تضاعيف كلامه انه اقام بالصمان شتوتين وكان ابو منصور الذكور جامعا لشتات اللغات مطلعا على اسرارها ودقايقها وصنف فى اللغة كتاب التهذيب وهو من الكتب المختارة يكون الكثر من عشر مجلدات وله تصنيف فى غريب الالفاظ التى يستعملها الفقها فى مجلد واحد وهو عمدة الفقها فى تفسير ما يشكل عليهم من اللغة المتعلقة بالفقه وكتاب التفسير، ورأى ببغداد ابا اسحق الزجاج وابا بكر ابن الانبارى ولم ينقل انه اخذ عنهما شيا، وكانت ولادته سنة ٢٨٢ وتوفى سنة ٣٧٠ فى اواخرها وقيل سنة ٧١ بمدينة هراة رحمة والأزهرى بفتح الهمزة وسكون الزاى وفتح الهآ وبعدها رآ هذه النسبة الى جدّه ازهر المذكور وقد تقدم ه الكلام على الهروى، والقرامطة نسبتهم الى رجل من سواد الكوفة يقال له قرمط بكسر القاف وسكون الرآ وكسر الميم وبعدها طآ مهملة ولهم مذهب مذموم وكانوا قد ظهروا فى سنة ٢٨١ فى خلافة المعتضد بالله وطالت ايامهم وعظمت شوكتهم وخانوا السبيل واستولوا على بلاد كثيرة واخبارهم مستقصاة فى التواريخ، وكانت وقعة الهبير التى اشار اليها فى سنة ٣١١ وكان مقدم القرامطة يوم ذاك ابا طاهر الجنابى القرمطى ولما ظهر على الحجاج قتل بعضهم واسترق اخرين واستولى على جميع اموالهم وذلك فى خلافة المقتدر بن المعتضد وقيل كان اول ظهورهم فى سنة ٢٧٨ واولهم ابو سعيد الجنابى وكان بناحية البحرين وهجر وقتل فى سنة ٣٠١ قتله خادم له وقتل ابو طاهر المذكور فى سنة ٣٣٢، والجَنَّابى بفتح الجيم والنون المشددة وبعد الالف با موحدة هذه النسبة الى جنابة وهى بلدة بالبحرين بالغرب من سيراف على البحر، والهَبِير بفتح الهآ وكسر الباآ الموحدة وسكون الياآ المثناة من تحتها وبعدها رآ وهو الموضع المطمئن من الارض، والدَهْنَآ بفتح الدال وسكون الهآ وفتح النون وبعدها الف تمدّ وتقصر وهى ارض واسعة فى بادية العرب فى ديار بنى تميم قيل هى سبعة اجبل من الرمل وقيل فى بادية البصرة فى ديار بنى سعد والصَّمَّان بفتح الصاد المهملة واليم المشددة وبعد الالف نون وهو جبل احمر ينقاد ثلث ليال وليس له ارتفاع بجاور الدهنا وقيل انه قرب رمل عالج وبينه وبين

البصرة تسعة ايام ، والستاران تثنية سِتار بكسر السين المهملة وفتح التا المثناة من فوقها وبعدها رآء وهما واديان فى ديار بنى سعد يقال لهما سودة يقال لاحدهما الستار الاغبر والاخر الستار الجمابرى وفيهما عيون فوارة تسقى نخيلها منها ، وهذا كله وان كان خارجا عن المقصود لكنها الفاظ غريبة فاحببت تفسيرها ليلا يشكل على من يطالع هذا المجموع ؛ ؛

٦٥١ اليزيدى النحوى ،

ابو عبد الله محمد بن العباس بن محمد بن ابى محمد اليزيدى النحوى وسياتى ذكر جدّه ابى محمد يحيى بن المبارك العدوى النحوى اليزيدى ان شا الله تعالى وكان محمد المذكور اماما فى النحو والادب و نقل النوادر وكلام العرب ومما رواه ان اعرابيا هوى اعرابية فاهدى اليها ثلثين شاة وزقا من خمر مع عبد له اسود فاخذ العبد شاة فى الطريق فذبحها واكل منها وشرب بعض الزق فلما جاءها بالباقى عرفت انه خانها فى الهدية فلما عزم على الانصراف سالها هل لك من حاجة فارادت اعلام سيده بما فعله العبد فقالت له اقرا عليه السلام وقل له ان الشهر كان عندنا محاقا وان سحيما راعى غنمنا جاء مرثوما فلم يعلم العبد ما ارادت بهذه الكناية فلما عاد الى مولاه اخبره برسالتها فقطن لما ارادته فدعا له بالهراوة وقال لتصدقنى والاضربنك بهذه ضربا مبرحا فاخبره الخبر فعفا عنه ، و هذه من لطايف الكنايات واحلى الاشارات ، والمرثوم بفتح الميم وسكون الرآ وضم الثآ المثلثة المكسور الانف الملطخ بالدم والرثم بياض فى جحفلة الفرس العليا وهو فى الزق مستعمل على سبيل الاستعارة وله تصانيف فمن ذلك كتاب الخيل وكتاب مناقب بنى العباس وكتاب اخبار اليزيديين وله مختصر فى النحو وكان قد استدعى فى اخر عمره الى تعليم اولاد المقتدر بالله فلزمهم مدة ولقيه بعض اصحابه بعد اتصاله بالخليفة فساله ان يقربه فقال انا فى شغل عن ذلك ، وتوفى ابو عبد الله المذكور ليلة الاحد اول الليل لاثنتى عشرة ليلة بقيت من جمادى الاخرة سنة ٣١٠ وعمره اثنتان وثمانون سنة و ثلثة اشهر رحمه الله تعالى ، واليزيدى نسبة الى يزيد بن منصور وسياتى الكلام على ذلك فى ترجمة جده ابى محمد يحيى بن المبارك ان شا الله تعالى ؛ ؛

٦٥٢ ابن السرّاج ،

ابو بكر محمد بن السرى بن سهل النحوى المعروف بابن السراج كان احد الأيمة المشاهير المجمع على فضله ونبله وجلالة قدره فى النحو والأدب اخذ الأدب عن ابى العباس المبرد المقدم ذكره وغيره واخذ عنه جماعة من الاعيان منهم ابو سعيد السيرافى وعلى بن عيسى الرمانى وغيرهما ونقل عنه الجوهرى فى كتاب الصحاح فى مواضع عديدة وله التصانيف المشهورة منها كتاب الاصول وهو من اجود الكتب المصنفة فى هذا الشان واليه المرجع عند اضطراب النقل واختلافه وكتاب جمل الاصول وكتاب الموجز صغير وكتاب الاشتقاق و كتاب شرح كتاب سيبويه وكتاب احتجاج القرا وكتاب الشعر والشعرا وكتاب الرياح والهوا والنار وكتاب الجمل وكتاب المواصلات وكان يلثغ فى الرا فيجعلها غينا فاملى يوما كلاما فيه لفظة بالرا فكتبوها عنه بالغين فقال لا بالغا بالغا يعنى بالرا وجعل يكررها على هذه الصورة ورايت له فى بعض المجاميع ابياتا منسوبة اليه ولا اتحقق صحتها وهى سايرة بين الناس فى جارية كان يهواها وهى

ميّزت بين جمالها وفعالها فاذا الملاحة بالخيانة لا تفى

حلفت لنا ان لا تخون عهودنا فكانها حلفت لنا ان لا تفى

والله لا كلمتها ولوانها كالبدر او كالشمس او كالمكتفى ،

وبعد الفراغ من هذه الترجمة وجدت هذه الابيات له ولها قصة عجيبة وهى ان ابا بكر المذكور كان يهوى جارية فجفته فاتفق وصول الامام المكتفى فى تلك الايام من الرقة فاجتمع الناس لرويته فلما راه ابو بكر استحسنه وانشد لاصحابه الابيات المذكورة ثم ان ابا عبد الله محمد بن اسمعيل بن زنجى الكاتب انشدها لابى العباس ابن الفرات وقال هى لابن المعتز وانشدها ابو العباس للقاسم بن عبيد الله الوزير فاجتمع الوزير بالمكتفى وانشده اياها فقال لمن هى فقال لعبيد الله بن عبد الله بن طاهر فامر له بالف دينار فوصلت اليه فقال ابن زنجى ما اعجب هذه القصة يعمل ابو بكر ابن السراج ابياتا تكون سببا لوصول الرزق الى عبيد الله بن عبد الله بن طاهر ، وتوفى ابو بكر المذكور يوم الاحد لثلث ليال بقين من ذى الحجة سنة ٣١٦ رحمه الله تعالى ؛

والسرّاج بفتح السين المهملة والرا المشددة وبعد الالف جيم هذه النسبة الى عمل السرج ؛

ابو بكر محمد بن ابى محمد القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن بن بيان بن سماعة بن فروه بن قطن ابن دعامة الأنبارى النحوى صاحب التصانيف فى النحو والأدب كان علامة وقته فى الآداب واكثر الناس حفظا لها وكان صدوقا ثقة دينا خيرا من اهل السنة وصنف كتبا كثيرة فى علوم القران وغريب الحديث والمشكل والوقف والابتداء والرد على من خالف مصحف العامة وكتاب الزاهر ذكره الخطيب فى تاريخ بغداد و اثنى عليه وقال بلغنى انه كتب عنه وابوه حى وكان يملى فى ناحية من المسجد وابوه فى ناحية اخرى وكان ابوه عالما بالادب موثقا فى الرواية صدوقا امينا سكن بغداد وروى عنه جماعة من العلماء وروى عنه ولده الذ كور وله تصانيف فمن ذلك كتاب خلق الانسان وكتاب خلق الفرس وكتاب الامثال وكتاب المقصور والممدود وكتاب المونث والمذكر وكتاب غريب الحديث وقال ابو على القالى كان ابو بكر ابن الانبارى يحفظ فيما ذكر ثلثمائة الف بيت شاهد فى القران الكريم وقيل له قد اكثر الناس فى محفوظاتك فكم تحفظ فقال احفظ ثلثة عشر صندوقا وقيل انه كان يحفظ مائة وعشرين تفسير للقران باسانيدها وحكى ابو الحسن الدارقطنى انه حضر فى مجلس املائه يوم الجمعة فصحف اسما اورده فى اسناد حديث اما كان حيان فقال حبان او حبان فقال حيان قال الدارقطنى فاعظمت ان يجهل عن مثله فى فضله وجلالته وهم وهبت ان اقفه على ذلك فلما انقضى الاملاء تقدمت الى المستملى فذكرت له وهمه وعرفته صواب القول فيه وانصرفت ثم حضرت الجمعة الثانية مجلسه فقال ابو بكر عرف جماعة الحاضرين انا صحفنا الاسم الفلانى لما املينا حديث كذا فى الجمعة الماضية ونبهنا ذلك الشاب على الصواب وهو كذا وعرف ذلك الشاب انا رجعنا الى الاصل فوجدناه كما قال ء ومن جملة تصانيفه غريب الحديث قيل انه خمس واربعون الف ورقة وكتاب شرح الكافى فى نحو الف ورقة وكتاب الهات نحو الف ورقة وكتاب الاضداد و كتاب الجاهلية وهو سبعماية ورقة والمذكر والمونث ما عمل احد اتم منه ورسالة الشكل رد فيها على ابن قتيبة وابن حاتم وكانت ولادته يوم الاحد لاحدى عشرة ليلة خلت من رجب سنة ٢٧١ وتوفى ليلة عيد النحر سنة ٢٨ وقيل ٣٢٧ وتوفى ابوه القسم سنة ٣٠٤ ببغداد وقيل فى صفر سنة ٣٠٥ رحمها الله وقد تقدم الكلام على الانبارى فى ترجمة عبد الرحمن الانبارى النحوى واملى ابو بكر الانبارى فى بعض امالية لبعض العرب

فهلا منعتم اذ منعتم كلامها خيالا يوافيني على النأى هاديا
سقى الله اطلالا باكثبة الحمى وان كن قد ابدين للناس حاليا
منازل لو مرت بهن جنازتى لقال الصدا يا صاحبى اترك لابيا

واملى ايضا فى مجلس اخر

وبالعرية البيضا ان زرت اهلها معا مهيلات ما عليهن سايس
خرجنا لحب اللهو من غير ريبة عفايف بانى اللهو منهن ايس ؟

٦٥٤ ابو العيناء

ابو عبد الله محمد بن القسم بن خلّابن ياسر بن سليمان الهاشمى بالولاء الضرير مولى ابى جعفر المنصور المعروف بابى العينا صاحب النوادر والشعر والادب اصله من اليمامة ومولده بالاهواز ومنشاه بالبصرة وبها طلب الحديث وكتب الادب وسمع من ابى عبيدة والاصمعى وابى زيد الانصارى والعتبى وغيرهم وكان من احفظ الناس وافصحهم لسانا وكان من طرفاء العلماء وفيه من اللسن وسرعة الجواب والذكاء ما لم يكن فى احد من نظرائه وله اخبار حسان واشعار ملاح مع ابى على الضرير وحضر يوما مجلس بعض الوزراء فتفاوضوا حديث البرامكة وكرمهم وما كانوا عليه من الجود فقال الوزير لابى العينا وكان قد بالغ فى وصفهم وما كانوا عليه من البذل والافضال قد اكثرت من ذكرهم ووصفك اياهم وانما هذا تصنيف الوراقين وكذب المولفين فقال له ابو العينا فلم لا يكذب الوراقون عليك ايها الوزير فسكت الوزير وعجب الحاضرون من اقدامه عليه وشكا الى عبيد الله بن سليمان بن وهب الوزير سوء الحال فقال له اليس قد كتبنا الى ابراهيم بن المدبّر فى امرك قال نعم قد كتبت الى رجل قد قصّر من همته طول الفقر وذل الاسر ومعاناة الدهر فاخفف سعى وخابت طلبتى فقال عبيد الله انت اخترته فقال وما على ّ ايها الوزير فى ذلك وقد اختار موسى من قومه سبعين رجلا فما كان فيهم رشيد واختار النبى صلعم عبد الله بن سعد بن ابى سرح كاتبًا فرجع الى المشركين مرتدًّا واختار على بن ابى طالب رضه ابا موسى الاشعرى حاكما له فحكم عليه وانما قال ذل الاسر لان ابراهيم المذكور كان قد اسره على بن محمد صاحب الزنج بالبصرة وسجنه فنقب السجن وهرب

ودخل على ابى الصقر اسمعيل بن بلبل الوزير يوما فقال له ما الذى اخرّك عنّا يا ابا العينا فقال سرق حمارى قال وكيف سرق قال لم اكن مع النصّ فاخبرك قال فهلا اتيتنى على غيره قال قعدنى عن الشراقلة يسارى وكرهت ذل المكارى ومنة العوارى وخاصم علويا فقال له العلوى اتخاصمنى وانت تقول اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد فقال لكنى اقول الطيبين الطاهرين ولستَ منهم ووقف عليه رجل من العامة فلما احس به قال من هذا قال رجل من بنى آدم فقال ابو العينا مرحبًا بك اطال الله بقاك ما كنت اظن هذا النسل الا قد انقطع، وصار يوما الى باب صاعد بن مخلد فاستاذن عليه فقيل هو مشغول بالصلوة فقال لكل جديد لذة وكان صاعد قبل الوزارة نصرانيا، ومرّ بباب عبد الله بن منصور وهو مريض وقد صلح فقال لغلامه كيف خبره فقال كما تحب فقال مالى لا اسمع الصراخ عليه ودعا سايلا ليعشيه فلم يدع شيا الا اكله فقال ياهذا دعوتك رجة فتركتنى رجة، ولقيه بعض اصحابه فى السحر فجعل يعجب من بكوره فقال ابو العينا اراك تشركنى فى الفعل وتفردنى بالتعجب، وذكر له ان المتوكل قال لو لا انه ضرير لنادمناه فقال ان اعفانى من رويّة الاهلة وقراءة نقس الفصوص فانا اصلح للمنادمة، وقيل له الى متى تمدح وتعجوا فقال ما دام المحسن يحسن والمسى يسى بل اعوذ بالله ان اكون كالعقرب التى تلسب النبى والذمى، وذكر الزمخشرى فى كتاب ربيع الابرار فى باب الظلم قال ابو العينا كان لى خصوم ظلمة فشكوتهم الى احمد ابن ابى داوود القاضى فقلت قد تظافروا علىّ وصاروا يدا واحدة فقال يد الله فوق ايديهم فقلت ان لهم مكرا فقال ومايحيق المكر السّيّئ الا باهله قلت هم كثيرون قال كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين، وكان بينه وبين ابن مكرم مداعبات فسمع ابن مكرم رجلا يقول من ذهب بصره قلت حيلته فقال ما اغفلك عن ابى العينا ذهب بصره فعظمت حيلته، وقد الم ابو على البصير بهذا المعنى يشير به الى ابى العينا

قد كنت خفت يد الزمان عليك اذ ذهب البصر
لم ادر انك بالعمى تغنى ويفتقر البشر،

وسمع ابن مكرم ابا العينا يقول فى بعض دعايه يا رب سايلك فقال يا ابن الفاعلة ومن لست سايله

وقال له ابن مكرم يومًا يعرّض به كم عدد الكذبين بالبصرة فقال له مثل عدد الباغيين ببغداد ودخل على ابن ثوابة عقيب كلام جرى بينه وبين ابى الصقر ازنى ابن ثوابة عليه فيه فقال له ابو العينا بلغنى ما جرى بينك وبين ابى الصقر وما منعه من استقصاء الجواب الا انه لم يجد عزا فيضعه ولا مجدًا فينقصه وبعد فانه عاف لحمك ان ياكله وسهل دمك ان يسفكه فقال ابن ثوابة وما انت والدخول بينى وبين هولاء يا مكدى فقال لا تنكر على ابن ثمانين قد ذهب بصره وجفاه سلطانه ان يعول على اخوانه فياخذ من اموالهم ولكن اشده من هذا من يستنزل الماء من اصلاب الرجال فيستفرغه فى جوفه فيقطع انسابهم ويعظم اوزارهم فقال ابن ثوابة ما تسآيب اثنان الا غلب الامهما فقال ابو العينا وربما غلبت ابا الصقر بالامس فاسكته ،

ودخل على المتوكل فى قصره المعروف بالجعفرى سنة ٢٤٦ فقال له ما تقول فى دارنا هذه فقال الناس بنوا الدور فى الدنيا وانت بنيت الدنيا فى دارك فاستحسن كلامه ثم قال له كيف شربك للخمر فقال انجز عن قليله وانتفع عند كثيره فقال له دع هذا عنك وناد منا فقال انا رجل مكفوف وكل من فى مجلسك يخدمك وانا احتاج ان اخدم ولست آمن ان تنظر الىّ بعين راض وقلبك غضبان او بعين غضبان وقلبك راض ومتى لم اميز بين هاتين هلكت فاختار العافية على التعرض للبلاء فقال بلغنا عنك بدآ فى لسانك فقال يا امير المومنين قد مدح الله تعالى وذمّ فقال نعم العبد انه اواب وقال عز وجل هماز مشآء بنميم مناع للخير معتدٍ اثيم وقال الشاعر

اذا انا بالمعروف لم اثن صادقا ولم اشتم الكس اللئيم المذمّما
فقيم عرفت الخير والشر باسمه وشق لى الله المسامع والفما

قال فمن اين انت قال من البصرة قال فما تقول فيها قال مازها اجاج وحرّها عذاب وتطيب فى الوقت الذى تطيب فيه جهنم ، ولما سلم نجاح بن سلمة الى موسى بن عبد الصبهانى ليستادى ما عليه من الاموال عاقبه فتلف فى مطالبته وذلك فى يوم الاثنين لثمان بقين من ذى القعدة سنة ٢٤٩ وفى تلك الليلة بلغ المعتز بالله بن المتوكل الحلم فاجتمع بعض الروساء بابى العينا فقال له ما عندك من خبر نجاح فقال ابو العينا فوكزه موسى فقضى عليه فبلغت كلمته موسى فلقى ابا العينا فى الطريق فتهدده فقال له ابو العينا اتريد ان تقتلنى كما قتلت نفسا بالامس ، وكتب الى بعض الروساء وقد وعده بشى فلم ينجزه ثقتى بك تمنعنى

من استبطايك وعلى بشغلك يدعونى الى اذكارك ولست آمن مع استحكام ثقتى بطولك والمعرفة بعلو همتك احترام الاجل فان الاجال افات الامال فسح الله فى اجلك وبلغك منتهى املك والسلام ، واحواله و نوادره كثيرة ورورى عنه انه قال كنت عند ابى الجهم اذا اتاه رجل فقال له وعدتنى وعدا فان رايت ان تنجزه فقال ما اذكره فقال ان لم تذكره فلان مثلى من تعده كثيرا وانا لا انساه لان من اساله مثلك قليل فقال احسنت لله ابوك وقضى حاجته ، وكانت ولادته سنة ١٩١ بالاهواز كما تقدم ونشا بالبصرة وكف بصره وقد بلغ اربعين سنة وكان جده الاكبر لقى على بن ابى طالب رضه فاعياه الخاطبة معه فدعا عليه بالعمى له ولولده فكل من عمى من ولد جد ابى العينا فهو صحيح النسب فيهم هكذا قاله ابو سعيد اللحمى و خرج من البصرة وهو بصير وسكن بغداد مدة وقدم سر من راى فاعتلت عيناه فعمى فعاد الى البصرة وتوفى بها فى جمادى الاخرة سنة ٨٣ وقيل ٢٨٢ وقال ابنه جعفر توفى ابى لعشر خلون من جمادى الاولى ومولده سنة ١٩٠ والله اعلم ، ولقب بابى العينا لانه قال لابى زيد الانصارى كيف تصغر عينا فقال عُيَيْنا يا ابا العُيَّنا فبقى عليه وهو بفتح العين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح النون وبعدها الف ممدودة ، وخلّاد بفتح الخاء المعجمة وتشديد اللام الف وقد تقدم الكلام على اليمامة والاهواز فاغنى عن الاعادة ؛

الواقدى ،

٦٥٥

ابو عبد الله محمد بن عمر بن واقد الواقدى المدنى مولى بنى هاشم وقيل مولى بنى سهم من اسلم كان اماما عالما له التصانيف فى المغازى وغيرها وله كتاب الردّة ذكر فيه ارتداد العرب بعد وفاة النبى صلعم و محاربة الصحابة رضهم لطليحة بن خويلد الاسدى والاسود العبسى ومسيلمة الكذاب وما اقصر فيه سمع من ابن ابى ذويب ومعمر بن راشد وملك بن انس والثورى وغيرهم وروى عنه كاتبه محمد بن سعد المذكور عقيبه وجماعة من الاعيان وتولى القضا بشرقى بغداد وولاه المامون القضا بعسكر المهدى وضعفوه فى الحديث وتكلموا فيه وكان المامون يكرم جانبه ويبالغ فى رعايته وكتب اليه مرة يشكوا ضايقة لحقته وركبه بسببها دين ويعيّن مقدارها فى قصّته فوقّع المامون فيها بخطه فيك خلتان سخاً وحيا فالسخا اطلق يديك بتبذير ما ملكت والحيا حملك ان ذكرت لنا بعض دينك وقد امرت لك بضعف ما سالت وان كنّا قصّرنا عن بلوغ

حاجتك فجمايتك على نفسك وان كنا بلغنا بغيتك فزد في بسطة يدك فان خزاين الله مفتوحة ويده بالخير مبسوطة وانت حدثتني حين كنت على قضاء الرشيد ان النبي صلعم قال للزبير يا زبير ان مفاتيح الرزق بأيدي العرش ينزل الله سبحانه للعباد ارزاقهم على قدر نفقاتهم فمن كثر كثر له ومن قلل قُلِل عليه قال الواقدي وكنت انسيت الحديث فكانت مذاكرته اياي اعجب اليّ من صلته ، وروى عنه بشر الحافي المقدم ذكره رضه حكاية واحدة وهي انه سمعه يقول ما يكتب للحي توخذ ثلث ورقات زيتون تكتب يوم السبت وانت على طهارة على واحدة منهن جهنم غرثى وعلى الاخرى جهنم عطشى وعلى الاخرى جهنم مقرورة ثم تجعل في خرقة وتشد على عضد المحموم الايسر ، قال الواقدي المذكور جربته فوجدته نافعا ، هكذا نقل هذه الحكاية ابو الفرج ابن الجوزي في كتابه الذي وضعه في اخبار بشر الحافي ، وروى المسعودي في كتاب مروج الذهب ان الواقدي المذكور قال كان لي صديقان احدهما هاشمي وكنّا كنفس واحدة فنالتني ضايقة شديدة وحضر العيد فقالت امراتي اما نحن في انفسنا فنصبر على البوس والشدة واما صبياننا هؤلاء فقد قطعوا قلبي رحمة لهم لانهم يرون صبيان الجيران قد تزيّنوا في عيدهم واصلحوا ثيابهم وهم على هذه الحال من الثياب الرثة فلو احتلت في شي نصرفه في كسوتهم قال فكتبت الى صديقي الهاشمي اساله التوسعة عليّ لمن حضر فوجّه اليّ كيسا مختوما ذكر ان فيه الف درهم فما استقرّ قراري حتى كتب اليّ الصديق الاخر يشكوا مثل ما شكوت الى صاحبي الهاشمي فوجّهت اليه الكيس بحاله وخرجت الى المسجد فاقمت فيه ليلتي مستحيا من امراتي فلما دخلت عليها استحسنت مما كان مني ولم تعنفني عليه فبينا انا كذلك اذ وافى صديقي الهاشمي ومعه الكيس كهيئته فقال لي اصدقني بما فعلته فيما وجّهت به اليك فعرفته الخبر على وجهه فقال لي انك وجهت اليّ وما املك على الارض الا ما بعثت به اليك وكتبت الى صديقنا اساله المواساة فوجّه كيسي بحاتمي قال الواقدي فتواسينا الالف درهم فيما بيننا ثم انا اخرجنا للمراة مايه درهم قبل ذلك ، ونمى الخبر الى المامون فدعاني فشرحت له الخبر فامر لنا بسبعة الاف دينار لكل واحد منا الفا دينار وللمراة الف دينار ، وقد ذكر الخطيب في تاريخ بغداد هذه الحكاية وبينها وبين ما ذكرناه اختلاف يسير ، وكانت ولادة الواقدي في اول سنة ١٣٠ وتوفي عشية يوم الاثنين حادي عشر ذي الحجة سنة ٢٠٧ وهو يومئذ

قاض ببغداد فى الجانب الغربى كذا قاله ابن قتيبة وقال السمعانى كان قاضيا بالجانب الشرقى كما تقدم والله اعلم وصلى عليه محمد بن سماعة التميمى ودفن فى مقابر الخيزران وقيل مات سنة ٩ وقيل سنة ٢٠٦ والاول اصح وقال الخطيب فى تاريخ بغداد فى اول ترجمة الواقدى انه توفى فى ذى القعدة وقال فى اخر الترجمة انه مات فى ذى الحجة والله اعلم رحمه ورايت بخطى فى مسوداتى ان الواقدى عاش ثمانا واربعين سنة ؛ والواقدى بفتح الواو وبعد الالف قاف مكسورة ثم دال مهملة هذه النسبة الى واقد وهو جده المذكور وقد تقدم الكلام على المدنى وعسكر المهدى هى المحلة المعروفة اليوم بالرصافة فى الجانب الشرقى من بغداد وعمها ابو جعفر المنصور لولده المهدى فنسبت اليه وهذا يؤيد ان الواقدى كان قاضى الجانب الشرقى لا الغربى ؛

٦٥٦ كاتب الواقدى ؛

ابو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الزهرى البصرى كاتب الواقدى كان احد الفضلا النبلا الاجلا صحب الواقدى المذكور قبله زمانا وكتب له فعرف به وسمع سفين بن عيينة وانظاره وروى عنه ابو بكر ابن ابى الدنيا وابو محمد الحرث بن ابى اسامة التميمى وغيرهما وصنف كتابا كبيرا فى طبقات الصحابة والتابعين والخلفا الى وقته فاجاد فيه واحسن وهو يدخل فى خمس عشرة مجلدة وله طبقات اخرى صغرى وكان صدوقا ثقة ويقال اجتمعت كتب الواقدى عند اربعة انفس اولهم كاتبه محمد بن سعد المذكور وكان كثير العلم غزير الحديث والرواية كثير الكتابة كتب الحديث والفقه وغيرهما وقال الحافظ ابو بكر الخطيب صاحب تاريخ بغداد فى حقه ومحمد بن سعد عندنا من اهل العدالة وحديثه يدل على صدقه فانه يتحرى فى كثير من رواياته وهو من موالى الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب وتوفى يوم الاحد لاربع خلون من جمادى الاخرة سنة ٢٣٠ ببغداد ودفن فى مقبرة باب الشام وهو ابن اثنتين وستين سنة ؛

٦٥٧ الدولابى ؛

ابو بشر محمد بن احمد بن حماد بن سعد الانصارى بالولا الوراق الرازى الدولابى كان عالما بالحديث و الاخبار والتواريخ سمع الاحاديث بالعراق والشام روى عن محمد بن بشار واحمد بن عبد الجبار العطاردى وخلق كثير وروى عنه الطبرانى وابو حاتم ابن حبان السبتى وله تصانيف مفيدة فى التاريخ ومواليد

العلماء ووفياتهم واعتمد عليه ارباب هذا الفن في النقل واخبروا عنه في كتبهم ومصنفاتهم المشهورة و بالجملة فقد كان من الاعلام في هذا الشان وممن يرجع اليه وكان حسن التصنيف وتوفي سنة ٣٢٠ بالعرج رحمه الله تعالى وروى عنه انه كان ينشد لعروة بن حزام العذري هذين البيتين ويرددها كثيرا

اذا رام قلبي هجرها حال دونه ... شفيعان من قلبي لها جدلان
اذا قال لا قالا بلى ثم اصبحا ... جميعا على الرأي الذي يريان ،

والدولابي بضم الدال المهملة وفتحها وقال السمعاني والفتح اصح وسكون الواو وبعد اللام الف باء موحدة هذه النسبة الى الدولاب وهي قرية من اعمال الري وباهواز قرية يقال لها الدولاب وبها كانت الوقعة المشهورة للازارقة وبشرقي بغداد موضع يقال له الدولاب ودولاب الجار ايضا موضع اخر والدولاب الذي يدار ويستعمل بضم الدال وفتحها ، والعرج بفتح العين المهملة وسكون الراء وبعدها جيم وهي عقبة بين مكة والمدينة على جادة الحاج والعرج ايضا قرية جامعة من نواحي الطايف اليها ينسب العرجي الشاعر وهو عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان رضه ولا اعلم هل توفي الدولابي في العرج الاولى ام الثانية وباليمن بلد اخر يقال له العرج ،

٦٩٨ المرزباني ،

ابو عبد الله محمد بن عمران بن موسى بن سعيد بن عبيد الله الكاتب المرزباني الخراساني الاصل البغدادي المولد صاحب التصانيف المشهورة والمجاميع الغريبة وكان راوية للاداب صاحب اخبار وتواليفه كثيرة وكان ثقة في الحديث ومايلا الى التشييع في المذهب حدث عن عبد الله بن محمد البغوي وابي بكر ابن ابي داود السجستاني في اخرين وهو اول من جمع ديوان يزيد بن معوية بن ابي سفين الاموي واعتنى به وهو صغير الحجم يدخل في مقدار ثلث كراريس وقد جمعه من بعده جماعة وزادوا فيه اشياء ليست له وشعر يزيد مع قلته في نهاية الحسن ومن اطايب شعره الابيات العينية التي من جملتها

اذا رمت من ليلى على البعد نظرة ... تطفي جوى بين الحشا والاضالع
تقول نسآء الحي تطمع ان ترى ... محاسن ليلى مت بداء المطامع
وكيف ترى ليلى بعين ترى بها ... سواها وما ظهرتها بالمدامع

وتلتذ منها بالحديث وقد جرى حديث سواها في خروق المسامع
اجلك يا ليلى عن العين انما اراك بقلب خاشع له خاضع ،

وكنت حفظت ديوان يزيد لشدة غرامي به وذلك في سنة ٦٣٣ بمدينة دمشق وعرفت صحيحه من المنسوب اليه الذي ليس له وتتبعته حتى ظفرت بصاحب كل ابيات ولولا خوف التطويل لبينت ذلك وكانت ولادة المرزباني المذكور في جمادى الآخرة سنة ٢٩٧ وقيل سنة ٩٦ وتوفي يوم الجمعة ثاني شوال سنة ٨٤ وقيل سنة ٣٧٨ والاول اصح رحمه وصلى عليه الفقيه ابو بكر الخوارزمي ودفن في داره بشارع عمرو الرومي ببغداد في الجانب الشرقي وروى عن ابي القاسم البغدادي وابي بكر ابن دريد وابي بكر ابن الانباري وروى عنه ابو عبد الله الصيمري وابو القاسم التنوخي وابو محمد الجوهري وغيرهم ؛ والمَرْزُبَاني بفتح الميم وسكون الرآ وضم الزاي وفتح الباآ الموحدة وبعد الالف نون وهذه النسبة الى بعض اجداده كان اسمه المرزبان وهذا الاسم لا يطلق عند العجم الا على الرجل العظيم القدر المقدم وتفسيره بالعربية حافظ الحد قاله ابن الجواليقي في كتاب المعرب والله اعلم ؛ ؛

٦٥٩ الصولي الشطرنجي ،

ابو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس بن محمد بن صول تكين الكاتب المعروف بالصولي الشطرنجي كان احد الادبآ الفضلا المشاهير روى عن ابي داود السجستاني وابي العباس ثعلب وابي العباس المبرد وغيرهم وروى عنه ابو الحسن الدارقطني الحافظ وابو عبد الله المرزباني المذكور قبله وغيرهما ونادم الراضي وكان اولا يعلمه ثم نادم القتدر ونادم قبله المكتفي وله التصانيف المشهورة منها كتاب الوزرآ وكتاب الورقة وكتاب ادب الكاتب وكتاب الانواع وكتاب اخبار ابي تمام وكتاب اخبار القرامطة وكتاب الغرر وكتاب اخبار ابي عمرو بن العلا وكتاب العبادة واخبار ابن هرمة واخبار السيّد الحميري واخبار اسحق ابن ابراهيم النديم وجمع اخبار جماعة من الشعرآ وترتبه على حروف المعجم وكلهم من الشعرا المجيدين وغير ذلك وكان ينادم الخلفآ وكان اغلب فنونه اخبار الناس وله رواية واسعة ومحفوظات كثيرة وكان حسن الاعتقاد جميل الطريقة مقبول القول وكان اوحد وقته في لعب الشطرنج لم يكن في عصره مثله

في معرفته والناس الى الآن يضربون المثل به في ذلك فيقولون لمن يبالغون في حسن لعبه فلان يلعب بالشطرنج مثل العولي ورايت خلقا كثيرا يعتقدون ان العولي المذكور هو الذي وضع الشطرنج وهو غلط فان الذي وضعه صصّه بن داهر الهندي واسم الملك الذي وُضع له شِهرام بكسر الشين المعجمة وكان اردشير بن بابك اول ملوك الفرس الاخيرة قد وضع النرد ولذلك قيل له النردشير لانهم نسبوه الى واضعه المذكور وجعله مثالا للدنيا واهلها فرتب الرقعة اثنى عشر بيتا بعدد شهور السنة وجعل القطع ثلثين قطعة بعدد ايام كل شهر وجعل الفصوص مثل القدر وتقلبه باهل الدنيا وبالجملة فالكلام في هذا يطول نخرج عن ما نحن بصدده فافتخرت الفرس بوضع النرد وكان ملك الهند يومئذ بَلْهَيْت فوضع له صصّه المذكور الشطرنج فقضت حكماً ذلك العصر بترجيحه على النرد لامور يطول شرحها ويقال ان صصّه لما وضع الشطرنج وعرضه على الملك شهرام المذكور اعجبه وفرح به كثيرا وامر ان يكون في بيوت الديانة وراها افضل ما علم لانها الة للحرب وعزا للدين والدنيا واساس لكل عدل واظهر الشكر والسرور على ما انعم عليه في ملكه منها وقال لصصّه اقترح عليّ ما تشتهي فقال له اقترحت ان تضع حبّة قمح في البيت الاول لا نزال تضعفها حتى تنتهي الى اخرها فمهما بلغ تعطيني فاستصغر الملك ذلك وانكر عليه كونه قابله بالنزر اليسير وكان قد اضمر له شيا كثيرا فقال ما اريد الا هذا فراوده فيه وهو مصر عليه فاجابه الى مطلو به وتقدم له به فلما قيل لارباب الديوان حسبوه فقالوا ما عندنا قمح يفي بهذا ولا بما يقاربه فلما قيل للملك استنكر هذه المقالة واحضر ارباب الديوان وسالهم فقالوا له لو جمع كل قمح في الدنيا ما بلغ هذا القدر فطالبهم باقامة البرهان على ذلك فقعدوا وحسبوا فظهر له صدق ذلك فقال الملك لصصّه انت في اقتراحك ما اقترحت اعجب حالا من وضعك الشطرنج ، وطريق هذا التضعيف ان يضع الحا سب في البيت الاول حبة وفي الثاني حبتين وفي الثالث اربعة حبات وفي الرابع ثمانية وهكذا الى اخره كلما انتقل الى بيت ضاعف ما قبله واثبته فيه ولقد كان في نفسي من هذه المبالغة شي حتى اجتمع بي بعض حساب الاسكندرية وذكر لي طريقا تبين صحة ما ذكروه واحضر لي ورقة بصورة ذلك وهو انه ضاعف الاعداد الى البيت السادس عشر فاثبت فيه اثنين وثلثين الفا وسبعماية وثمانيا وستين

حبة وقال نجعل هذه الجملة مقدار قدح وقد اعتبرتها فكانت كذلك والعهدة عليه في هذا النقل ثم ضاعف القدح في البيت السابع عشر وهكذا حتى بلغ ويبة في البيت العشرين ثم انتقل الى الويبات ومنها الى الأرادب ولم يزل يضاعفها حتى انتهى في البيت الاربعين الى ماية الف اردب وسبعين الف اردب وسبعماية واثنتين وستين اردبا وثلثين فقال نجعل هذه الجملة في شونة فان الشونة ما يكون فيها اكثر من هذا ثم ضاعف الشون الى بيت الخمسين فكانت الجملة الفًا واربعا وعشرين شونة فقال نجعل هذه مدينة فان المدينة لا يكون فيها اكثر من هذه الشون واى مدينة تكون فيها هذه الجملة من الشون ثم ضاعف المدن حتى انتهى الى البيت الرابع والستين وهو آخر ابيات رقعة الشطرنج الى ستة عشر الف مدينة وثلثماية واربع وثمانين مدينة وقال نعلم ان ليس في الدنيا مدن اكثر من هذا العدد فان دور كرة الارض معلوم بطريق الهندسة وهو ثمانية آلاف فرسخ بحيث لو وضعنا حبل على اى موضع كان من الارض وادرنا طرف الحبل على كرة الارض حتى انتهينا بالطرف الآخر الى ذلك الموضع من الارض والتقى طرف الحبل فاذا مسحنا ذلك الحبل كان طوله اربعة وعشرين الف ميل وهي ثمانية آلاف فرسخ وهي قطعًا لا شك فيه ولولا خوف التطويل والخروج عن المقصود لبيّنت ذلك وساذكره في ترجمة بني موسى ان شا الله تعالى وتعلم ما في الارض من المعمور وهو مقدار ربع الكرة بطريق التقريب وقد انتشر الكلام وخرجنا عن المقصود لكنه ما خلا عن فايدة فان هذه الطريقة غريبة واحببت اثباتها ليقف عليها من يستنكر ما قالوه في تضعيف رقعة الشطرنج ويعلم ان ذلك حق وان هذه الطريقة سهلة الاطلاع على حقيقة ما ذكروه ، ولنرجع الى حديث الصولي حكى المسعودي في كتاب مروج الذهب ان الامام الراضي بالله اتى في بعض منتزهاته بستانًا مونقًا وزهرًا رايقًا فقال لمن حضره ممن كان من ندمايه هل رايتم منظرا احسن من هذا فكل انشا وذهب الى مدحه ووصف محاسنه وانها لا يفى بها شي من زهرات الدنيا فقال الراضي لعب الصولي بالشطرنج احسن من هذا ومن كل ما تصفون ، ثم قال المسعودي وقد ذكر ان الصولي في بدو دخوله على الامام المكتفي وقد كان ذكر له تخرجه في اللعب بالشطرنج وكان الماوردي اللاعب متقدما عنده متمكنا من قبله معجبا به للعبه فلما لعبا جميعا بحضرة المكتفي حسن رايه في الماوردي وتقدم الحرمة والالفة

على نصرته وتشجيعه وتنبيهه حتى ادهش ذلك الصولى فى اول وهلة فلما اتصل اللعب بينهما وجمع له الصولى مباينه وقصد قصده غلبه غلبا لا يكاد يرد عليه شيا وتبيّن حسن لعب الصولى المكتفى فعدل عن هواه ونصره الماوردى وقال عاد ما وردك بولاه واخبار الصولى ونوادره وماجرياته اكثر من ان تحصى و مع فضايله والاتفاق على تفننه فى العلوم وخلاعته وظرافته ما خلا من منتقص هجاه هجوًا لطيفا وهو ابو سعيد العُقيلى فانه راى له بيتًا مملوًا كتبًا قد صفها وجلودها مختلفة الالوان وكان يقول هذه كلها سماعى واذا احتاج الى معاودة شى منها قال يا غلام هات الكتاب الفلانى فقال ابو سعيد المذكور هذه الابيات

انما الصولى شيخ اعلم الناس خزانه

ان سالناه بعلم طلبًا منه ابانه قال يا غلمان هاتوا رزمه العلم فلانه ،

وتوفى الصولى المذكور سنة ٥ وقيل ٣٣٦ بالبصرة مستترًا لانه روى خبرا فى حق على بن ابى طالب رضه فطلبته الخاصة والعامة لتقتله فلم تقدر عليه وكان قد خرج من بغداد لاضاقة لحقته وقد سبق الكلام على الصولى فى ترجمة ابرهيم بن العباس الصولى وهو عم والد ابى بكر المذكور فليطلب هناك ؛ وصِمَّه بصادين مهملتين الاولى منهما مكسورة والثانية مفتوحة مشددة وفى الاخير ها ساكنة ، ودَاهِر بفتح الدال المهملة وبعد الالف ها مكسورة ثم را ، وأَرْدَشِير بفتح الهمزة وسكون الرآى وفتح الدال المهملة وكسر الشين المعجمة وسكون اليآ المثناة من تحتها وفى اخرها را هكذا قاله الدارقطنى وقال غير الدارقطنى هذا لفظ عجمى وتفسيره بالعربى دقيق وحليب فارد دقيق وشير حليب وقيل دقيق وحلاوة وقيل انه بالزا لا بالرا والله اعلم ، وهو الذى اباد ملوك الطوايف ومهد الملك لنفسه واستولى على الممالك وهو جد ملوك الفرس الذين اخرهم يزدجرد وكان انقراض ملكهم فى خلافة عثمان بن عفان رضه سنة ٣٢ للهجرة واخبارهم مشهورة وهولا غير ملوك الفرس الاوايل الذين آخرهم دارا ابن دارا وقتله الاسكندر ورتب فى البلاد ملوك الطوايف وسماهم بذلك لان كل ملك يحكم على طايفة مخصوصة بعد ان كانت الممالك لرجل واحد وكان ازدشير من ملوك الطوايف ثم استقل بالجميع كالعادة الاولى وكانت مدة مملكة الطوايف اربعماية وستين سنة ومدة مملكة ملوك الفرس الاواخر اربعماية سنة ، ويَزْدَجِرْد بفتح اليآ المثناة من تحتها وسكون الرآى وفتح الدال المهملة وكسر الجيم وسكون الرآ وفى الاخر دال مهملة ،

واما بلهيت ملك الهند فلا اتحقق ضبطه غير انى وجدته مضبوطا بخط الناسخ وقد فتح الباء الموحدة و سكن اللام وفتح الهاء وسكن الياء المثناة من تحتها وبعدها تاء مثناة من فوقها والله اعلم بصحة ذلك من سقمه ٠

٦٦٠ الحاتمى اللغوى ٠

ابو على محمد بن الحسن بن المظفر الكاتب اللغوى البغدادى المعروف بالحاتمى احد الاعلام المشاهير المطلعين المكثرين اخذ الادب عن ابى عمر الزاهد غلام ثعلب وقد تقدم ذكره وروى عنه اخبارا املاها فى مجالس الادب وروى عن غيره ايضا واخذ عنه جماعة من النبلاء منهم القاضى ابو القسم التنوخى المقدم ذكره وغيره وله الرساله الحاتمية التى شرح فيها ماجرى بينه وبين ابى الطيب المتنبى من اظهار سرقاته و ابانة عيوب شعره ولقد دلت على غزارة مادته وتوفر اطلاعه ٠ وحكى فى اول الرسالة السبب الحامل له على ذلك فقال لما ورد احمد بن الحسين المتنبى مدينة السلام منعرفا عن مصر ومتعرضا للوزير ابى محمد المهلبى هم بالتخييم عليه والمقام لديه التحف رداء الكبر واذال ذيول التيه وناى بجانبه استكبارا وثنى عطفيه جبرية وازورارا فكان لا يلاقى احدا الا اعرض عنه تيها وزخرف القول عليه تمويها بخيل مجبا اليه ان الادب مقصور عليه وان الشعر بحر لم يرد نمير مآيه غيره وروض لم يرد نواره سواه فهو يجنى جناه ويقطف قطوفه دون من تعلطاه وكل مجر فى الخلاء يسر ولكل نباء مستقر فعبر جاريا على هذه الوتيرة مديدة احرزته رسن البغى فيها فظل يمرح فى تيهه حتى اذا تخيل انه السابق الذى لا يجارى فى مضمار ولا يساوى عذاره بعذار وانه رب الكلام ومفتض عذارى الالفاظ ومالك رق الفصاحة نثرا ونظما وقريع دهره الذى لا يقارع فضلا وعلما وثقلت وطاته على كثير ممن وسم نفسه بميسم الادب وانبط من مآيه اعذب مشرب فطاطا بعض راسه و خفض بعض جناحه وطامن على التسليم له طرفه وساء معز الدولة احمد بن بويه المقدم ذكره وقد صورت حاله ان يرد حضرته وهى دار الخلافة ومستقر العز وبيضة الملك وجل صدر عن حضرة سيف الدولة بن حمدان وقد تقدم ذكره ايضا وكان عدوا مباينا لمعز الدولة فلا يلقى احدا بمملكته يساويه فى صناعته وهو ذو النفس الابية والعزيمة الكسروية والهمة التى لو همت بالدهر لما تصرفت بالاحرار صروفه ولا دارت عليهم دوايره وتخيل الوزير المهلبى رجما بالغيب ان احدا لا يستطيع مساجلته ولا يرى نفسه كفوا له ولا يطلع باعبآيه فضلا

عن التعلق بشئ من معانيه والروسا مذاهب فى تعظيم من يعظمونه وتفخيم من يفخمونه وتكرمه من يراعونه ويكرمونه وربما حالت بهم الحال واوشكوا عن هذه الخليقة الانتقال وتلك صورة الوزير المهلبى فى عوده عن رايه هذا فيه ولم يكن هناك مزية يتميز ابو الطيب بها عن الفجين الجذع من انباء الادب فضلا عن العتيق القارح الا الشعر ولعمرى ان افنانه كانت فيه رطبة ومجانيه عذبة فنهدت له متتبعا عواره ومقلما اظفاره ومذيعا اسراره وناشرا مطاويه ومنتقدا من نظمه ما تسمّح فيه ومنتجبا ان يجعلنا دار يشار الى ربها فاجرى انا وهو فى مضمار يعرف به السابق من المسبوق واللاحق من المقصر عن اللحوق وكنت اذ ذاك ذا سحاب مدرار وزند فى كل فضيلة وار وطبع يناسب صفو العقار اذا وشيت بالحباب و وشت بها سراير الاكواب هذا وغدير الصبى صاف ورداوه ضاف وديباجه العيش غضه واروحه معتلة وغمايه منهلة وللشبيبة شرة وللاقبال من الدهر غرة والخيل تجرى يوم الرهان باقبال اربابها لا بعروقها ونصابها ولكل امرئ خط من مواتاة زمانه تقضى فى ظله ويدرك مطلب ويتوسع مراد ومذهب حتى اذا عدت عن اجتماعنا عواد من الايام قصدت مستقره وتحتى بغله سفوا تنظر عن عينى بار ويتشوف بمثل قادمتى نسر وهى مركب رايع كانتى كوكب وقاد من تحته غمامة يقتادها زمام الجنوب وبين يدى عدة من الغلمان الروقة مماليك واحرار يتهافتون تهافت فريد الدر عن اسلاكه ولم اورد هذه متبجحا ولا متكثرا بذكرها بل ذكرته لان ابا الطيب شاهد جميعه فى الحال ولم ترعه روعته ولا استعطفه زبرجه ولا زادته تلك الجملة الجميلة التى ملات انتهه طرفه وقلبه الا عجبا بنفسه واعراضا عنى بوجهه وقد كان اقام هناك سوقا عند اغيله لم توضع العلماء ولا عركتهم رحا النظر ولا انضوا افكارا فى مدارسه الادب ولا فرقوا بين حلو الكلام ومرّه وسهله ووعره وانما غاية احدهم مطالعة شعر ابى تمام وتعاطى الكلام على نبذ من معانيه وعلى ما تعلقت الرواة مما يجوز فيه فالفيت هناك فتية تاخذ عنه شيا من شعره فحين اوذن بحضورى استوذن عليه لدخولى نهض عن مجلسه مسرعا ووارى شخصه عنى مستخفيا واعجلته نائلا عن البغلة وهو يرانى لانتهاى بها الى حيث اخذها طرفه ودخلت فاعشت الجماعة قدرى واجلستنى فى مجلسه واذا تحته اخلاق عباه قد الحت عليها الحوادث فهى رسوم داثرة واسلاكه متناثرة فلم يكن الا ريثما جلست فاتانا فنهضت فوفيته حق السلام

غير مشاح له فى القيام لانه انما اعتمد بنهوضه عن الموضع ان لا ينهض الىّ والغرض كان لى فى لقايه غير ذلك وحين لقيته تمثلت بقول الشاعر

وفى المشى اليك علىّ عار ولكن الهوى منع القرار

فتمثل بقول الاخر يشقى رجال ويشقى اخرون بهم ويسعد الله اقوامًا باقوام

وليس رزق الفتى من فضل حيلته لكن جدود وارزاق باقسام

كالصيد يحرمه الرامى المجيد وقد يرمى فيحرزه من ليس بالرامى ،

واذا به لا بس سيعه اقبية كل قبا منها لون وكنا فى وعرة القيظ وحمرة الصيف وفى يوم تكاد وابع الهامات تسيل فيه فجلستُ مستوفزًا وجلس محتفزًا واعرض عنى لاهيًا واعرضت عنه ساهيا اوتب نفسى فى قصده واستخف رايها فى تكلف ملاقاته فغير هنيه ثانيا عطفه لا يعيرنى طرفه واقبل على تلك الزعنفة التى بين يديه وكل يومى اليه ويوحى بلحظه ويشير الى مكانى بيده ويوقظه من سنته وجهله وياتى الا ازورارًا و نفارا وعتوًا واستكبارا ثم راى ان يثنى جانبه الىّ ويقبل بعض الاقبال علىّ فاقبستُ بالوفاء والكرم فانهما من محاسن القسم انه لم يزد علىّ ان قال ايش خبرك فقلت بخير انا لولا ما جنيته على نفسى من قصدك ووسمت به قدرى من ميسم الذل بزيارتك وجشمت راى من السعى الى مثلك ممن لم تهذبه تجربه ولا ادبته بصيرة ثم تحدرت عليه تحدر السيل الى قرار الوادى وقلت له ابن لى بم تيهك وخيلاوك وعجبك وكبرياوك وما الذى يوجب ما انت عليه من الذهاب بنفسك والرمى بهمتك الى حيث يقصر عنه باعك ولا يطول اليه ذراعك هل هاهنا نسب انتسب الى المجد به او شرف علقت باذياله او سلطان تسلطت بعزه او علم تقع الاشارة اليك به انك لو قدّرت نفسك بقدرها او وزنتها بميزانها ولم يذهب بك التيه مذهبا لما عدوت ان تكون شاعرا مكتبسا فامتقع لونه وغصّ بريقه وجعل يلين فى الاعتذار ويرغب فى الصفح والاغتفار ويكرر الايمان انه لم يثبتنى ولا اعتمد التقصير بى فقلت يا هذا ان قصدك شريف فى نسبه تجاهلت نسبه او عظيم فى ادبه صغرت ادبه او متقدم عند سلطانه خفضت منزلته فهل المجد تراث لك دون غيرك كلا والله لكنك مددت الكبر سترًا على نقصك وضربته رواقا جليلا دون مباحثتك فعاود الى

الاعتذار فقلت لا عذر لك مع الاصرار واخذت الجماعة في الرغبة الىّ في مياسرته وقبول عذره واستعمال الاناة التي استعملها الحرمة عند الحفيظة وانا على شاكلة واحدة في تقريعه وتوبيخه وذم خليقته ونعويكد القسم انه لم يعرفني معرفة ينتهز معها الفرصة في قضاء حقي فاقول له الم استاذن عليك باسمي ونسبي اما في هذه الجماعة من كان يعرفني لوكنت جهلتني وهب ان ذلك كذلك الم ترشارتي اما شممت عطر نشري الم اتميز في نفسك عن غيري وهو في اثناء ما اخاطبه به وقد ملات سمعه تانيبا وتفييدا ه يقول خفض عليك اكفف من غربك اردد من شوزنك استاذن فان الاناة من شيم مثلك فاصحب حينيذ جانبي له ولانت عريكتي في يده واستحييت من تجاوز الغاية التي انتهيت اليها في معاتبته وذلك بعد ان رضته رياضة الصعب من الابل واقبل علىّ معظمًا وتوسع في تقريظي منحما واقسم انه ينازع منذ ورد العراق ملاقاتي ويعد نفسه بالاجتماع معي ويسوفها التعلق باسباب مودتي فحين استوفى القول في هذا المعنى استاذن عليه فتىً من الفتيان الطالبيين الكوفيين فاذن له فاذا هو حدث مرهف الاعطاف تميل به نشوة الصبى فتكلم فاعرب عن نفسه فاذا لفظ رخيم ولسان حلو واخلاق فكهة وجواب حاضر وثغر باسم في اناة الكهول ووقار المشايخ فاعجبني ما شاهدته من شمايله وملكني ما تبينته من فضله فجاراه ابياتا ومن هاهنا كان افتتاح الكلام بينهما في اظهار سرقاته ومعايب شعره ، وقد طال الكلام لكنه لزم بعضه بعضا فما امكن قطعه وهذه الرسالة تشتمل على فوايد جمة فان كان كما ذكر انه ابان له جميعها في ذلك المجلس فما هذا الا اطلاع عظيم وقد سماها الموضحة وهي كبيرة تدخل في اثنتي عشر كراسة شهدت لصاحبها بالفضل الباهر مع سرعة الاستحضار واقامة الشاهد وله كتاب حلية المحاضرة تدخل في مجلدين وفيه ادب كثير ايضا وتوفي الحاتمي المذكور يوم الاربعا لثلث بقين من شهر ربيع الاخر سنة ٣٨٨ رحمه ، وذكر الحاتمي المذكور انه اعتل فتاخر من مجلس شيخه ابي عمر الزاهد المذكور في اول هذه الترجمة فسال عنه فقيل له انه مريض فجاءه يعوده فوجده قد خرج الى الحمام فكتب على بابه باسفيدلج

واعجب شي سمعنا به ... عليل يعاد فلا يوجد ؛

والحاتمي بفتح الحا المهملة وبعد الالف تا مثناة من تحتها مكسورة وبعدها ميم وهذه النسبة الى بعض اجداده [illegible]

ابو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز بن ابرهيم بن عيسى بن مزاحم المعروف بابن القوطية الاندلسي الاشبيلي الاصل القرطبي المولد سمع باشبيلية من محمد بن عبد الله بن القوق وحسن بن عبد الله الزبيدي وسعيد ابن جابر وغيرهم وسمع بقرطبة من طاهر بن عبد العزيز ومن ابي الوليد الاعرج ومحمد بن عبد الوهاب بن مغيث وغيرهم وكان من اعلم اهل زمانه باللغة والعربية وكان مع ذلك حافظا للحديث والفقه والخبر والنادر واروى الناس للاشعار وادركهم للاثار لا يلحق شاوه ولا يشق غباره وكان مضطلعا باخبار الاندلس مليا برواية سير امرآيها و احوال فقهآيها وشعرآيها على ذلك عن ظهر قلبه وكانت كتب اللغة اكثر ما تقرا عليه وتوخذ عنه ولم يكن بالضابط لروايته في الحديث والفقه ولا كانت له اصول يرجع اليها وكان ما يسمع عليه من ذلك انما يحمل على المعنى لا على اللفظ وكان كثيرا ما يقرا عليه ما لا رواية له به على جهة التصحيح وطال عمره فسمع الناس منه طبقة بعد طبقة وروى عنه الشيوخ والكهول وكان قد لقي مشايخ عصره بالاندلس واخذ عنهم واكثر من النقل من فوايدهم وصنف الكتب المفيدة في اللغة منها كتاب تصاريف الافعال وهو الذي فتح هذا الباب فجاء من بعده ابن القطاع وتبعه كما سبق في ترجمته وله كتاب المقصور والممدود جمع فيه ما لا يجد ولا يوصف ولقد اعجز من ياتي بعده وفاق من تقدمه وكان ابو علي القالي لما دخل الاندلس اجتمع به وكان يبالغ في تعظيمه حتى قال له الحاكم بن الناصر لدين الله عبد الرحمن صاحب الاندلس يوميذ من انبل من رايته ببلدنا هذا في اللغة فقال محمد ابن القوطية وكان مع هذه الفضايل من العباد النساك وكان جيّد الشعر صحيح الالفاظ واضح المعاني حسن المطالع والمقاطع الا انه تركه ذلك ورفضه ، حكى الاديب الشاعر ابو بكر يحيى بن هذيل التميمي انه توجه يوما الى ضيعة له بسفح جبل قرطبة وهي من بقاع الارض الطيبة المونقة فصادف ابا بكر ابن القوطية المذكور صادرًا عنها وكانت له ايضا هناك ضيعة قال فلما راني عرج عليّ واستبشر بلقاي فقلت له على البديهة مداعبا له

من اين اقبلت يا من لا شبيه له ومن هو الشمس والدنيا له فلك

قال فتبسم واجاب بسرعة

من منسك تعجب النساك حلوته وفيه ستر على الفتاك ان فتكوا ،

قال فما تمالكت ان قبلت يده اذ كان شيخي ومجدته ودعوت له ، وتوفي ابو بكر المذكور يوم الثلثا لسبع بقين من شهر ربيع الاول سنة ٣٦٧ بمدينة قرطبة ودفن يوم الاربعا وقت صلاة العصر بمقبرة قريش رحمه وقيل انه توفي في رجب من السنة المذكورة والاول اصح ؛ والقُوطيّة بضم القاف وسكون الواو وكسر الطا المهملة وتشديد الياء المثناة من تحتها وبعدها هاء ساكنة هذه النسبة الى قوط بن حام بن نوح عليه السلام نسب الى جدة ابي بكر المذكور وهي ام ابرهم بن عيسى واسمها ساره بنت المنذر بن نحطسية من ملوك القوط ، بالاندلس وقوط ابو السودان والهند والسند وهي ام ابرهيم بن عيسى بن مزاحم جد ابي بكر المذكور وهي ابنة رتبه بن عطية وكان من ملوك الاندلس وعليه وعلى اخوته ارطياس قومس الاندلس وسيده افتتح طارق بن نصير مع المسلمين بلاد الاندلس وكانت القوطية المذكورة وفدت على هشام بن عبد الملك وهو بالشام متظلمة من عمها ارطياس المذكور فتزوجها بالشام عيسى بن مزاحم المذكور وهو من موالي عمر بن عبد العزيز الاموي رضه وسافر معها الى الاندلس فكان ذلك سبب انتقال عيسى بن مزاحم الى الاندلس واتساله بها وجات القوطية بكتاب هشام الى الخطاب الشعبي الكلبي وكان عامله على الاندلس بالوصاة عليها فكف عنها وانصفها مما كان لها قبله ورعى حرمتها وتمادت بها الحال وطالت حياتها الى ايام الامير عبد الرحمن بن معوية بن هشام بن عبد الملك الداخل الى الاندلس من بني امية فكانت تدخل عليه وتقضي حاجتها وغلب اسمها على ذريتها وعرفوا بها الى اليوم ذكر ذلك في كتاب الاحتفال في اعلام الرجال مما انتخبه والفه في اخبار الفقها والعلما المتاخرين من اهل قرطبة الفقيه ابو عمر احمد بن محمد ابن عفيف التاريخي مما بسطه ونمقه من ذلك الفقيه ابو بكر الحسن بن محمد بن مفرج بن عبد الله ابن مفرج المعافري القرطبي المعروف بالقبشي حامله عنه قال ابو محمد الرشاطي في كتاب الانساب عين قبش في الربض الغربي من قرطبة ينسب بذلك ابو عبد الله محمد بن مفرج المعافري القبشي وتوفي ليلة الجمعة خامس شهر رمضان سنة ٣٧١ قلت وهذا المذكور والد ابي بكر الحسن بن محمد المذكور قبله والله اعلم

٦٦٢ الزُبَيْدي اللغوي ،

ابو بكر محمد بن الحسن بن عبد الله بن مذحج بن محمد بن عبد الله بن بشر الزبيدي الاشبيلي

نزيل قرطبة كان اوحد عصره فى علم النحو وحفظ اللغة وكان اخبر اهل زمانه بالاعراب والمعانى والنوادر الى علم السير والاخبار ولم يكن بالاندلس فى فنّه مثله فى زمانه وله كتب تدل على وفور علمه منها مختصر كتاب العين وكتاب طبقات النحويين واللغويين بالمشرق والاندلس من زمن ابى الاسود الدولى الى زمن شيخه ابى عبد الله النحوى الرياحى وله كتاب الرد على ابن مسرّة واهل مقالته سماه هتك ستور الملحدين وكتاب لحن العامّة وكتاب الواضح فى العربية وهو مفيد جدًّا وكتاب الابنية فى النحو ليس لاحد مثله واختاره الحاكم المستنصر بالله صاحب الأندلس لتاديب ولده ولى عهده هشام المويد بالله فكان الذى علمه الحساب والعربية ونفعه نفعا كثيرا ونال ابو بكر الزبيدى به دنيا عريضة وتولى قضاء اشبيلية وخطة الشرطة وحصّل نعمة ضخمة لبسها بنوه من بعده زمانا وكان يستعظم ادب المويد بالله ايام صباه ويصف رجاحته ونجاهه ويزعم انه لم يجالس قط من ابناء العظماء من اهل بيته وغيرهم فى مثل سنه اذكى منه ولا احضر يقظة والطف حسنًا واوزن حلمًا وذكر منه حكايات عجيبة وكان الزبيدى المذكور شاعرًا كثير الشعر فمن ذلك قوله فى ابى مسلم ابن فهر

ابا مسلم ان الفتى بجنانه ومقوله لا بالمراكب واللبس
وليس ثياب المرء تغنى قلامةً اذا كان مقصورًا على قصر النفس
وليس يفيد العلم والحلم والنجا ابا مسلم طول القعود على الكرسى ،

وكان فى صحبة الحاكم المستنصر وترك جاريته باشبيلية فاشتاق اليها فاستاذنه فى العود اليها فلم ياذن له فكتب اليها

ويحك يا سلم لا تراعى لا بد للبين من نزاع
لا تحسبينى صبرت الّا كصبر ميت على النزاع
ما خلق الله من عذاب اشدّ من وقفة الوداع
ما بينها والحمام فرق لولا المناجات والنراعى
لن يفترق شملنا وشيكا من بعد ما كان ذا اجتماع
فكل شمل الى افتراق وكل شعب الى انصداع
وكل قرب الى بعادٍ وكل وصل الى انقطاع ،

وكان كثيرا ما ينشد الفقر في اوطاننا غربة والمال في الغربة اوطان

والارض شي كلها واحد والناس اخوان وجيران ،

وكان قد قيد الادب واللغة على ابى على البغدادى المعروف بالقالى المقدم ذكره لما دخل الاندلس وسمع من قاسم ابن اصبغ وسعيد بن فحلون واحمد بن سعيد بن حزم واصله من جند حمص المدينة التى بالشام وتوفى يوم الخميس مستهل جمادى الاخرة سنة ٣٧٩ باشبيلية ودفن ذلك اليوم بعد صلاة الظهر وصلى عليه ابنه احمد وعاش ثلثا وستين سنة رحمه ؛ ومذحج بفتح الميم وسكون الذال المعجمة وكسر الحا المهملة وبعدها جيم وهو فى الاصل اسم اكمة حمرا باليمن ولد عليها ملك بن اد فسمى باسمها ثم كثر ذلك فى تسمية العرب حتى صاروا يسمون بها ويجعلونه علما على المسمى وقطعوا النظر عن تلك الاكمة ، والزُبَيْدى بضم الزاى وفتح الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة هذه النسبة الى زبيد واسمه منبه بن صعب بن سعد العشيرة بن مذحج وهو الذى سمى بالاكمة المذكورة وزبيد قبيلة كبيرة باليمن خرج منها خلق كثير من الصحابة وغيرهم ؛

٦٦٣ القزاز ،

ابو عبد الله محمد بن جعفر التميمى النحوى المعروف بالقزاز القيروانى كان الغالب عليه علم النحو واللغة والافتتان فى التواليف فمن ذلك كتاب الجامع فى اللغة وهو من الكتب الكبار المختارة المشهورة وذكر ابو القسم ابن الصيرفى الكاتب المصرى ان ابا عبد الله القزاز المذكور كان فى خدمة العزيز بن المعز العبيدى صاحب مصر وصنف له كتبا وقال غيره كان العزيز بن المعز العبيدى صاحب مصر قد تقدم اليه ان يولف كتابا يجمع فيه سائر الحروف التى ذكر النحويين ان الكلام كله اسم وفعل وحرف جاء لمعنى وان يقصد فى تاليفه الى ذكر الحرف الذى جاء لمعنى وان يجرى ما الفه من ذلك على حروف المعجم قال ابن الجزار وما علمت ان نحويا الف شيا من النحو على هذا التاليف فسارع ابو عبد الله القزاز الى ما امره العزيز به وجمع المفترق من الكتب النفيسة فى هذا المعنى على اقصد سبيل واقرب ماخذ واوضح طريق فبلغ جملة الكتاب الف ورقة ذكر ذلك كله الامير المختار المعروف بالمسبحى فى تاريخه الكبير وله كتاب التعريض ذكر فيه ما دار بين الناس من المعاريض فى كلامهم وقال ابو على الحسن بن رشيق فى كتاب الانموذج ان القزاز المذكور فضح المتقدمين وقطع السنة المتاخرين

وكان مهيبا عند الملوك والعلماء وخاصّة الناس محبوبا عند العامة قليل الخوض الا فى علم دين او دنيا يملك لسانه ملكا شديدا وكان له شعر مطبوع مصنوع ربما جاء به مفاكهةً ومماحّة من غير تحفّز ولا تحفل يبلغ بالرفق والدعة على الرحب والسعة اقصى ما يحاوله اهل القدرة على الشعر من توليد المعانى وتوكيد المبانى عالما بتفاصيل الكلام وفواصل النظام فمن ذلك قوله يتغزل

اما وحبّك من فؤادى ... وقد مكانه فيه المكين
لو انبسطت لى الآمال حتى ... تصيّر من عنانك فى يمينى
لصنتك فى مكان سواد عينى ... وخطت عليك من حذر جفونى
فابلغ منك غايات الامانى ... وآمن فيك آفات الظنون
فلى نفس تجرّع كل يوم ... عليك بهنّ كاسات المنون
اذا آمنت قلوب الناس خافت ... عليك خفى الحاظ العيون
فكيف وانت دنيائى ولولا ... عقاب الله فيك اقلت دينى ،

ومن شعره ايضا

اضمروا لى ودًّا ولا تظهروه ... يهده منكم الىّ الضمير
ما ابالى اذا بلغت رضاكم ... فى هواكم لاى حال اصير ،

وله ايضا

الامر لركب فرق الدهر شملهم ... فمن منجد نائى المحل ومتهم
كانّ الردى خاف الردى فى اجتماعهم ... فقسمهم فى الارض كل مقسم ،

وله ايضا

ولنا من ابى الربيع ربيع ... ترتعيه هوامل الآمال
ابدًا يذكر الغداة وينسى ... ماله عندنا من الافضال ،

وله ايضا

احين علمت انك نور عينى ... وانى لا ارى حتى اراكا
جعلت مغيب شخصك عن عيانى ... تغيّب كل مخلوق سواكا ،

وذكر له مقاطيع كثيرة غير هذه ثم قال وشعر ابى عبد الله يعنى الفزارز المذكور احسن مما ذكرت لكنى لم اتمكن من روايته وقد شرطت فى هذا الكتاب ان كل ما جيت به من الاشعار على غير جهة الاختيار، وكانت وفاته

بالحضرة سنة ٤١٢ وقد قارب السبعين رحمه ، والمراد بالحضرة القيروان فانها كانت دار المملكة يوم ذاك: والقَرَّاز بفتح القاف وزائين بينهما الف والاولى مشددة هذه النسبة الى عمل القز وبيعه وقد اشتهر به جماعة

٦٦٤ الامير المختار المُسَبِّحي ،

الامير المختار عز الملك محمد بن ابي القسم عبيد الله بن احمد بن اسمعيل بن عبد العزيز المعروف بالمسبّحي الكاتب الحراني الاصل المصري المولد صاحب التاريخ المشهور وغيره من المصنفات كانت فيه فضايل ولديه معارف حظوة في التصانيف وكان على زي الاجناد واتصل بخدمة الحاكم بن العزيز العبيدي صاحب مصر ونال منه سعادة وذكر في تاريخه ان اول من يصرفه في خدمته الحاكم صاحب مصر كان في سنة ٣٩٨ وذكر فيه ايضا انه تقلد للقيس والبهنسا من اعمال الصعيد ثم تولى ديوان الترتيب وله مع الحاكم مجالس ومحاضرات حسبما يشهد بها تاريخه الكبير وجمع مقدار ثلثين مصنفا منها التاريخ المذكور الذي قال في حقه التاريخ الجليل قدره الذي يستغني بمضمونه عن غيره من الكتب الواردة في معانيه وهو اخبار مصر ومن حلها من الولاة والامرا و الايمة والخلفا وما بها من العجايب والابنية واختلاف اصناف الاطعمة وذكر نيلها واحوال من حل بها الى الوقت الذي كتبنا فيه تعليق هذه الترجمة واشعار الشعرا واخبار المغنين ومجالس القضاة والحكام و العدلين والادبا والمتغزلين وغيرهم وهو ثلثة عشر الف ورقة ومن تصانيفه كتاب التلويح والتصريح في معاني الشعر وغيره وهو الف ورقة وكتاب الراح والارتياح الف وخمسماية ورقة وكتاب الغرق والشرق في ذكر من مات غرقا وشرقا مايتا ورقة وكتاب الطعام والادام الف ورقة وكتاب درك البغية في وصف الاديان والعبادات ثلثة الاف وخمسماية ورقة وقصص الانبيا ثم واحوالهم الف وخمسماية ورقة وكتاب المفاتحة و المناكحة في اصناف الجماع الف ومايتا ورقة وكتاب الامثلة للدول المقبلة يتعلق بالنجوم والحساب خمسماية ورقة وكتاب القضايا الصابية في معاني احكام النجوم ثلثة الاف ورقة وكتاب جونة الماشطة يتضمن غرايب الاخبار والاشعار والنوادر التي لم يتكرر مرورها على الاسماع وهو مجموع مختلف غير موتلف الف وخمسماية ورقة و كتاب السجن والسكن في اخبار اهل الهوى وما يلقاه اربابه الفان وخمسماية ورقة وكتاب السوال والجواب ثلث ماية ورقة وكتاب مختار الاغاني ومعانيها وغير ذلك من الكتب وله شعر حسن فمن ذلك ابيات رثى بها ام ولده

وهي

الا في سبيل الله قلب تقطعا ... وفادحة لم تبق للعين مدمعا
اصيرا وقد حل الثرى بين اوده ... فلله هم ما اشد واوجعا
فيا ليتني للموت قدمت قلبها ... والا فليت الموت اذهبنا معا ،

وكان المسبحي المذكور قد استزار ابا محمد عبيد الله ابن ابي الجوع الاديب الوراق الكاتب المشهور فزاره فعمل المسبحي هذه الابيات وانشده اياها على البديهة

حللت واحللت قلبي السرورا ... وكان لفرحته ان يطيرا
وامطر عليك سحب السماء ... ولولاك ما كان يوما مطيرا
تضوع نشرك لما وردت ... وعاد الظلام ضياء منيرا ،

وكان ابن ابي الجوع المذكور شاعرا اديبا حلوا مقبولا له اشعار كثيرة في المراسلات والمعاتبات والاهاجي و كان نسخه في غاية الجودة وكان ينسخ كل خمسين ورقة بدينار وخطه موجود بايدي الناس ومرغوب فيه وكانت وفاته سنة ٣٩٠ ، وكانت ولادة المسبحي المذكور يوم الاحد عاشر رجب سنة ٣٦٦ كذا ذكره في تاريخه الكبير وتوفي في شهر ربيع الاخر سنة ٤٢٠ وتوفي والده ضحوة نهار الاثنين تاسع شعبان سنة اربعماية وهو ثلث وتسعون سنة وصلي عليه في جامع مصر ودفن في داره رحمه ، ولما توفي الوالد رثاه ولده المسبحي المذكور بهذه الابيات

خطب يقل له البكاء وينطوي ... عنه العزاء ويظهر المكتوم
خطب يميت من الصدور قلوبها ... اسفا ويقعد تارة ويقوم
يا دهر قد انشبت فيّ مخالبا ... بالاسدين لوقعهن كلوم
يا دهر قد ابستني حلل الاسى ... مذ حلّ شخص في التراب كريم
لو كنت تقبل فدية لفديت من ... رضت عظامي فيه وهو رميم
يا من يلوم اذا رأني جازعا ... من طارق الحدثان فيم تلوم
بابي فجعت فما ثكل مثله ... ثكل الابوة في الشباب اليم
قد كنت اجزع ان يلم به الردى ... او يعتريه من الزمان همو ،

ورثاه جماعة من شعراء عصره ذكرهم ولده في تاريخه وذكر مراثيهم ؛ والمُسَبِّحي بضم الميم وفتح السين المهملة وكسر الباء الموحدة المشددة وفي اخره حاء مهملة قال السمعاني في كتاب الانساب هذه النسبة الى الجد وعرف بها المسبحي صاحب تاريخ المغاربة ومصر يعني الامير المذكور ؛؛

٦٦٠ كافي الكفاة ابن حمدون ،

ابو المعالي محمد بن ابي سعد الحسن بن محمد بن علي ابن حمدون الكاتب الملقب كافي الكفاة بها الدين البغدادي كان فاضلا ذا معرفة تامّة بالادب والكتابة من بيت مشهور بالرياسة والفضل هو وابوه واخواه ابو نصر وابو المظفر وسمع ابو المعالي المذكور من ابي القسم اسمعيل بن الفضل الجرجاني وغيره وصنف كتاب التذكرة وهو من احسن المجاميع يشتمل على التاريخ والادب والنوادر والاشعار لم يجمع احد من المتاخرين مثله وهو مشهور بايدي الناس كثير الوجود وهو من الكتب الممتعة ذكره العماد الاصبهاني الكاتب في كتاب الخريدة فقال كان عارض العسكر المقتفوي ثم صار صاحب ديوان الزمام المستنجدي وهو كلف باقتنا الحمد وابتنا المجد وفيه فضل ونبل وله على اهل الادب ظلّ والّف كتابا سماه التذكرة وجمع فيه الغث والسمين والمعرفة والنكرة فوقف الامام المستنجد على حكايات ذكرها نقلا من التاريخ توهم في الدولة غضاضة ويعتقد للتعريض بالقدح فيها عراضة فاخذ من دست منصبه وحبس ولم يزل في نصبه الى ان رمس وذلك في اوايل سنة ٥٦٢ وانشدني لنفسه لغزا في مروحة الخيش

ومرسلة معقودة دون قصدها مقيّدة تجري حبيس طلبقها
تمر خفيف الريح وهي مقيمة وتسري وقد سدت عليها طريقها
لها من سليمن النبي وراثة وقد غريت نحو النبيط عروقها
اذا صدق النوء السماكي احلت وتمطر والجوزا ذال حريقها
تحيتها احدى الطمايع انها لذلك كانت كل روح صديقها ،

واورد له ايضا

وحاشا معالبك ان تستزا د وحاشا نوالك ان يقتضا
ولكنما أستزيد الحظو ظ وان امرتني النهى بالرضا ،

واورد له ايضا يا خفيف الراس والعقل معًا وثقيل الروح ايضا والبدن
تدعي انك مثلي طيب طيب انت ولكن بلبن ،

انتهى كلام العماد وقال غيره انه سمع الحديث كثيرا وروى عن الامام المستنجد قول ابي حفص الشطرنجي في جارية حولا حدث الهي اذ بليت بحبها على حول يغني عن النظر الشزر
نظرت اليها والرقيب يخالني نظرت اليها فاسترحت من العذر ،

وهذا من المعاني النادرة العجيبة ، وكانت ولادة ابن حمدون المذكور في رجب سنة ٤٩٠ وتوفي يوم الثلثا حادي عشر ذي القعدة سنة ٥٦٢ ودفن يوم الاربعا بمقابر قريش ببغداد وكان مولده في الحبس ، واخوه ابو نصر محمد بن الحسن الملقب غرس الدولة كان من العمال وممن يعتقد في اهل الخير والصلاح ويرغب في هم صحبتهم ولد في صفر سنة ٤٨٨ وتوفي في ذي الحجة سنة ٥٤٥ ببغداد ودفن بمقابر قريش وكان والدهما من شيوخ الكتاب والعارفين بقواعد التصرف والحساب وله تصنيف في معرفة الاعمال وعمّر طويلا وتوفي يوم السبت عاشر جمادى الاولى سنة ٥٤٦ رحمهم الله تعالى اجمعين ؛ ؛

٦٦٦ ابن قريعة ،

القاضي ابو بكر محمد بن عبد الرحمن المعروف بابن قريعة البغدادي كان قاضي السندية وغيرها من اعمال بغداد ولاه ابو السايب عُتبة بن عبيد الله القاضي وكان من احدى عجايب الدنيا في سرعة البديهة بالجواب عن جميع ما يسال عنه في افصح لفظ واملح سجع وكان مختصا بحضرة الوزير ابي محمد المهلبي المقدم ذكره ومنقطعا اليه وله مسايل واجوبة مدونة في كتاب مشهور بايدي الناس وكان روسا ذلك العصر وفضلاؤه يداعبونه و يكتبون اليه المسايل الغريبة المضحكة فيكتب الجواب من غير توقف ولا تلبث مطابقا لما سالوه وكان الوزير المذكور يغري به جماعة يضعون له من الاسولة الهزلية على معان شتى من النوادر الطريفة ليجيب عنها بتلك الاجوبة فمن ذلك ما كتب اليه العباس بن المعلى الكاتب ما يقول القاضي وفقه الله تعالى في يهودي زنا بنصرانية فولدت ولدا جسمه للبشر ووجهه للبقر وقد قبض عليهما فما يرى القاضي فيهما فكتب جوابه بديها هذا من اعدل الشهود على الملاعين اليهود بانهم اشربوا حب العجل في صدورهم حتى خرج من ايورهم وارى ان

يناط براس اليهودى راس العجل ويصلب على عنق النصرانية الساق مع الرجل ويسحبان على الارض وينادى عليهما ظلمات بعضها فوق بعض والسلام ، ولما قدم الصاحب بن عباد المقدم ذكره الى بغداد حضر مجلس الوزير ابى محمد المهلبى المقدم ذكره ايضا وكان فى المجلس القاضى ابو بكر المذكور فراى من ظرفه وسرعة اجوبته مع لطافتها ما عظم منه تعجبه وكتب الصاحب الى ابى الفضل ابن العميد كتابا يقول فيه وكان فى المجلس شيخ خفيف الروح يعرف بالقاضى ابن قريعة جارانى فى مسايل خفيتها تمنع من ذكرها الا انى استظرفت من كلامه وقد ساله رجل بنظايب بحضرة الوزير ابى محمد عن حد القفا فقال ما اشتمل عليه جُرْبانك ومازحك فيه اخوانك وادبك فيه سلطانك وباسطك فيه غلمانك فهذه حدود اربعة ، قلت وجُربان الثوب بضم الجيم والرا وتشديد البا الموحدة وبعدها الف ثم نون لبنته وهى الخرقة العريضة التى فوق القب وهى التى تستر القفا والجربان لفظ فارسى معرب ، وجميع مسايله على هذا الاسلوب ولولا خوف الاطالة لذكرت جملة منها وقد سرد ابو بكر محمد بن شرف القيروانى الشاعر المشهور فى كتابه الذى سماه ابكار الافكار عدة مسايل وجوابها من هذه المسايل ، وتوفى القاضى ابو بكر المذكور يوم السبت لعشر بقين من جمادى الاخرة سنة ٣٦٧ ببغداد وعمره خمس وستون سنة رحمه الله وقُرَيْعَة بضم القاف وفتح الرا وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها عين مهملة وهو لقب جده كذا حكاه السمعانى ، والسِنْدِيَّة بكسر السين المهملة وسكون النون وكسر الدال المهملة وتشديد البا المثناة من تحتها وبعدها هاء ساكنة وهى قرية على نهر عيسى بين بغداد والانبار وينسب اليها سندوانى ليحصل الفرق بين هذه النسبة والنسبة الى بلاد السند المجاورة لبلاد الهند ؛

الوهرانى ،

٦٦٧

ابو عبد الله محمد بن محرز بن محمد الوهرانى الملقب ركن الدين وقيل جمال الدين احد الفضلاء الظرفاء قدم من بلاده الى الديار المصرية فى ايام السلطان صلاح الدين رحمه الله وفنه الذى تمت به صناعة الانشا فلما دخل البلاد ورأى بها القاضى الفاضل وعماد الدين الاصبهانى الكاتب وتلك الحلبة علم من نفسه انه ليس فى طبقتهم ولا تنفق سلعته مع وجودهم فعدل عن طريق الجد وسلك سبيل الهزل وعمل المنامات و الرسايل المشهورة به والمنسوبة اليه وهى كثيرة الوجود بايدى الناس وفيها دلالة على خفة روحه ورقة حا

شيته وكمال ظرفه ولو لم يكن له فيها الا المنام الكبير لكفاه فانه اتى فيه بكل حلاوة ولولا طوله لذكرته ، ثم ان الوهراني المذكور تنقل في البلاد واقام بدمشق زمانا وتولى الخطابة بداريا وهي قرية على باب دمشق في الغوطة وتوفي يوم الاربعا حادي عشر رجب سنة ٥٧٥ بداريا ودفن على باب تربة الشيخ ابي سليمان الدارانى ونقلت من خط القاضي الفاضل وردت الاخبار من دمشق في سابع عشر رجب بوفاة الوهراني رحمة ؛ والوَهْرَانى بفتح الواو وسكون الها وفتح الرا وبعد الالف نون هذه النسبة الى وهران وهي مدينة كبيرة على ارض القيروان بينها وبين تلمسان مسافة يومين وهي على البحر الشامي ذكر الرشاطي انها أُسست في سنة ٢٩٠ على يدي محمد بن ابي عون ومحمد بن عبدوس وجماعة من الاندلسيين خرج منها جماعة من العلماء وغيرهم رحمهم الله ، ودار بالدال المهملة وبعد الالف راء مفتوحة ثم بعدها يا مثناة من تحتها مشددة والله اعلم ؛

٦٦٨ ابن تيمية ،

ابو عبد الله محمد بن ابي القسم الخضر بن محمد بن الخضر بن علي بن عبد الله المعروف بابن تيمية الحراني الملقب فخر الدين الخطيب الواعظ الفقيه الحنبلي كان واعظا فاضلا تفرّد في بلده بالعلم وكان المشار اليه في الدين لقي جماعة من الفضلاء واخذ عنهم العلوم وقدم بغداد وتفقه بها على ابي الفتح ابن المني وسمع الحديث بها من شهدة بنت الابري وابن المقرب وابن البطي وغيرهم وصنف في مذهب احمد بن حنبل رضة مختصرا احسن فيه وله ديوان خطب مشهور وهو في غاية الجودة وله تفسير القران الكريم وله نظم حسن وكانت له الخطابة بحران ولاهله من بعده ولم يزل امره جاريا على سداد وصلاح حال ومولده في الثامن والعشرين من شعبان سنة ٥٤٢ بمدينة حران وتوفي بها في حادي عشر صفر سنة ٦٢١ رحمة ، وقال ابو المظفر سبط ابن الجوزي في حقه كان ضيفنا بحران متى نبع فيها احد لا يزال وراه حتى يخرجه منها ويبعده عنها ومات في خامس صفر من السنة المذكورة وهذا خلاف ما ذكرته اولا ، قال وسمعته في جامع حران يوم الجمعة بعد الصلاة ينشد

احبابنا قد نذرت مقلتي لا تلتقي بالنوم او نلتقي
رفقا بقلب مغرم واعطفوا على سقام الجسد المغرق
كما تطلوني بليالي اللقا قد ذهب العمر ولم نلتقي ؛

وذكره ابو يوسف محاسن بن سلامة بن خليفة الحرانى فى تاريخ حران واثنى عليه ثم قال توفى يوم الخميس بعد العصر عاشر صفر سنة ٦٢٢ والله اعلم بالصواب ، وذكره ابو البركات ابن المستوفى فى تاريخ اربل فقال ورد اربل حاجًا فى سنة ٦٠٣ وذكر فضله وقال كان يدرس التفسير فى كل يوم وهو حسن القصص حلو الكلام مليح الشمايل له القبول التام عند الخاصّ والعامّ وكان ابوه احد الابدال والزهاد وتفقه بحران وبغداد وكان حاذقا فى المناظرات صنف مختصرات فى الفقه وخطبا سلك فيها مسلك ابن نباتة وكان بارعا فى تفسير القران وجميع العلوم له فيها يد بيضا وسمع من مشايخ الحديث ببغداد وانشد له

سلام عليكم مضى ما مضى ... فراقى لكم لم يكن عن رضى
سلوا الليل عنى مذ غبتم ... اجفنى بالنوم هل غمضا
احباب قلبى وحق الذى ... بمرّ الفراق علينا قضا
لئن عاد عيد اجتماعى بكم ... وعوفيت من كارث امرضا
لالثمن مطايا كم ... بخدى وافرشه فى الفضا
ولو كان جمرًا على جبهتى ... ولو لفح الوجه جمر الغضا
فعودوا لنا كما كنتم ... بخدد عيشا بكم قد مضى
فاجبى وانشد من فرحتى ... سلام عليكم مضى ما مضى ،

ثم قال وسالته عن اسم تيمية ما معناه فقال حج ابى او جدى انا اشك ايهما قال وكانت امراته حاملا فلما كان بتيما راى جويرية قد خرجت من خبآء فلما رجع الى حران وجد امراته قد وضعت جارية فلما رفعوها اليه قال يا تيمية يعنى انها تشبه التى راها بتيما فسمى به اوكلاما هذا معناه ، وتيمآء بفتح التآ الثناة من فوقها وسكون الياء الثناة من تحتها وفتح الميم وبعدها همزة ممدودة وهى بليدة فى بادية تبوك اذا خرج الانسان من خيبر اليها تكون على منتصف طريق الشام وتيمية منسوبة الى هذه البليدة وكان ينبغى ان تكون تيماوية لان النسبة الى تيما تيماوى لكنه هكذا قال واشتهر كما قال ؛ ؛ ؛

٦٦٩ العتابى ،

ابو منصور محمد بن على بن ابرهيم بن زيوج النحوى المعروف بالعتابى كانت له معرفة بالنحو واللغة وفنون الادب وله الخط المليح الصحيح الذى يتنافس فيه اهل العلم وقرأ الادب على الشريف ابى السعادات هبة الله بن الشجرى الاتى ذكره ان شا الله تعالى وعلى ابى منصور موهوب ابن الجواليقى وغيرهما وسمع الحديث من مشايخ وقته وكتب الكثير وكل كتاب يوجد بخطه فهو مرغوب فيه وكانت ولادته فى شهر ربيع الاول سنة ٤٨٤ و توفى ليلة الثلثا الخامس والعشرين من جمادى الاولى سنة ٥٥٩ رحمة ؛ والعَتَّابى بفتح العين المهملة وتشديد التا المثناة من فوقها وبعد الالف با موحدة هذه النسبة الى العتابيين وهى احدى محالّ بغداد فى الجانب الغربى منها وكان ابو منصور المذكور قد تركها وسكن فى الجانب الشرقى ، واما ابو عمرو كلثوم بن عمرو بن ايوب العتابى الشاعر المشهور فهو منسوب الى عتاب بن سعد بن زهير بن جشم وكان شاعرا بليغا مجيدا مدح هرون الرشيد وغيره وهو من اهل قنسرين المدينة القديمة التى بالشام مجاورة حلب وكان ينبغى ذكره فى هذا الكتاب وانما اخللت به لانى لم اظفر له بوفاة ومبنى هذا الكتاب على من عرفت وفاته ؛

٦٧٠ تاج الدين البندهى ،

ابو سعيد ويقال ابو عبد الله محمد بن ابى السعادات عبد الرحمن بن محمد بن مسعود بن احمد بن الحسين ابن محمد المسعودى الملقب تاج الدين الخراسانى المروروذى البندهى الفقيه الشافعى الصوفى كان اديبا فاضلا اعتنى بالمقامات الحريرية فشرحها واطال شرحها واستوعب فيه مالم يستوعبه غيره رايته فى خمس مجلدات كبار ولم يبلغ احد من شراح هذا الكتاب الى هذا القدر ولا الى نصفه وهو كتاب مشهور وكثير الوجود بايدى الناس وكان مقيما بدمشق فى الخانقاة السميساطية والناس ياخذون عنه بعد ان كان يعلم الملك الافضل ابا الحسن على بن السلطان صلاح الدين وقد تقدم ذكره وحصل بطريقه كتبا نفيسة غريبة وبها استعان على شرح المقامات وحكى ابو البركات الهاشمى الحلبى قال لما دخل السلطان صلاح الدين الى حلب فى سنة ٥٧٩ نزل المسعودى المذكور الى جامع حلب وقعد فى خزانة كتبها الوقف واختار منها جملة اخذها لم يمنعه منها مانع ولقد رايته وهو يحشوها فى عدل ولقيت جماعة من اصحابه وسمعت منهم واجازونى ورايت فى تاريخ

بعض المتاخرين ان البندهي المذكور كانت ولادته سنة ٦٢١ ونقل بعض الافاضل من خط البندهي ما صورته ولدت وقت المغرب من ليلة الثلثا غرة شهر ربيع الاخر سنة ٦٢٢ والظاهر ان هذا اصح لكونه منقولا من خطه باليوم والشهر وتوفي في ليلة السبت التاسع والعشرين من شهر ربيع الاول وقيل في مستهل شهر ربيع الاخر سنة ٧٨٤ بمدينة دمشق ودفن بسفح جبل قاسيون رحمه ووقف كتبه على الخانقاة المذكورة ، وكان كثيرا ما ينشد

قالت عهدتك تبكي ... دما حذر النتاى

فلم تعوضت عنها ... بعد الدما بماء

فقلت ما ذاك مني ... لسلوة او غراء

لكن دموعي شابت ... لطول عمر بكاء ،

ومثله قول الاخر

قالت سعادا تبكي ... بالدمع بعد الماء

فقلت قد شاب دمعي ... من طول عمر بكائي ؟ ؟

ونسبته بالمسعودي الى جده مسعود المذكور وقد تقدم الكلام على المرورودي فلا حاجة الى اعادته ؛ والبَنْدَهي بفتح الباء الموحدة وسكون النون وفتح الدال المهملة وبعدها ها هذه النسبة الى بيج ديه من اعمال مرورود ومعناه بالعربي خمس قرى ويقال في النسبة اليها ايضا الفنجديهي والبنجديهي بالفا والجيم او بالباء الموحدة والجيم وخرج منها خلق كثير من العلماء وغيرهم ، وقَاسِيُون بفتح القاف وبعد الالف سين مهملة مكسورة ثم يآ مثناة من تحتها مضمومة ثم واو ساكنة وبعدها نون وهو جبل مطل على دمشق من جهتها الشمالية فيه المنازل المليحة والمدارس والربط والبساتين وفيه نهر يزيد ونهر ثورا في ذيله وفيه جامع كبير بناه مظفر الدين بن زين الدين صاحب اربل المقدم ذكره في حرف الكاف رحمه وفيه يقول ابن عنين الاتي ذكره ان شا الله تعالى في قصيدته اللامية التي مدح بها سيف الاسلام ابن ايوب صاحب اليمن المذكور في حرف الطا فانه تشوق دمشق فيها وذكر مواضع من مستنزهاتها وقال في الجبل المذكور

وفي كبدي من قاسيون حزازة ... تزول رواسيه وليس يزول

وهي من غرر القصايد ولقد ابدع فيها كل الابداع ؟ ؟ ؟

٦٧١ ابن نُقْطَة ،

ابو بكر محمد بن عبد الغنى بن ابى بكر بن شجاع بن ابى نصر بن عبد الله الحنبلى المعروف بابن نقطة الملقب معين الدين البغدادى المحدث كان من طلبة الحديث المشهورين به المكثرين من سماعه وكتابته والراحلين فى تحصيله دخل خراسان وبلاد الجبل والجزيرة والشام ومصر ولقى المشايخ واخذ عنهم واستفاد منهم وكتب الكثير وعلق التعاليق النافعة وذيل على الاكمال كتاب الامير ابى نصر ابن ماكولا المقدم ذكره وما اقصر فيه وجاء فى مجلدين وله كتاب اخر لطيف فى الانساب مثل الذيل على كتابى محمد بن طاهر المقدسى وابى موسى الاصبهانى الحافظين المقدم ذكرهما وكتاب التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد و كنت اسمع به فى وقته ولم اجتمع به وذكره ابو البركات ابن المستوفى فى تاريخ اربل وعده من جملة من وصل اليها وسمع الحديث بها واثنى عليه وقال انشد لابى على محمد بن الحسين بن ابى الشبل ه البغدادى وهو احد شعراء العراق المجيدين المتاخرين وقد ذكره الحظيرى فى كتاب زينة الدهر

لا تظهرن لعاذل او عاذر حاليك فى السرآء والضرآء

فلرحمة المتوجعين مرارة فى القلب مثل شماته الاعدآء ،،

وتوفى ابن نقطة المذكور فى الثانى والعشرين من صفر سنة ٦٢٩ ببغداد وهو فى سن الكهولة وكنت ه يوميذ مقيما بمدينة حلب للاستغال فَوَصَلَنَا خبر موته رحمه الله تعالى ، وتوفى ابوه عبد الغنى فى الرابع عشر جمادى الاخرة سنة ٥٨٣ ببغداد ودفن فى موضع مجاور لمسجده وكان مشهورا بالتقلل والايثار ، ونُقْطَة بضم النون وسكون القاف وفتح الطاء المهملة وبعدها هآ ساكنة ، وتوفى ابو على ابن ابى الشبل المذكور سنة ٤٧٣ رحمه الله تعالى ذكره العماد الاصبهانى فى كتاب الخريدة ،،

٦٧٢ ابن الدبيثى ،

ابو عبد الله محمد بن ابى المعالى سعيد بن ابى طالب يحيى بن ابى الحسين على بن الحجاج بن محمد بن الحجاج المعروف بابن الدبيثى الفقيه الشافعى المورخ الواسطى سمع الحديث كثيرا وعلق تعاليق كثيرة مفيدة وكانت له محفوظات حسنة وكان يوردها ويستعملها فى محاوراته وكان فى الحديث واسماء الرجال و

التاريخ من الحفاظ المشهورين والنبلاء المذكورين وصنف كتابا جعله ذيلا على تاريخ ابى سعد عبد الكريم ابن السمعانى الحافظ المقدم ذكره الذيل على تاريخ بغداد للخطيب وذكر فيه مالم يذكره السمعانى ممن اغفله او كان بعده وهو فى ثلث مجلدات وما اقصر فيه وصنف تاريخا لواسط وصنف غير ذلك، ذكره ابن المستوفى فى تاريخ اربل فقال ورد علينا فى ذى القعدة سنة ٦١١ وهو شيخ حسن وقال انشدنى لنفسه

خبرت بنى الايام طُرًّا فلم اجد ... صديقا صدوقا مسعدا فى النوايب
واصفيتهم منى الوداد فقابلوا ... صفاءَ ودادى بالقذى والشوايب
وما اخترت منهم صاحبا وارتضيته ... فاجدته فى فعله والعواقب ،

ولم يزل ابو عبد الله المذكور على اجتهاده وجمعه وتعليقه الى ان توفى وكانت ولادته يوم الاثنين السادس و العشرين من رجب سنة ٥٥٨ بواسط وتوفى يوم الاثنين لثمان خلون من شهر ربيع الاخر سنة ٦٣٧ ببغداد رحمه ودفن بالوردية من الغدة والدُّبَيْثى بضم الدال المهملة وفتح الباء الموحدة هذه النسبة الى دُبَيْثا وهى قرية بنواحى واسط واصله من كنجه وقدم جدّه على من دبيثا وسكن واسطا وبها توالدوا وتوفى والده ابو المعالى سعيد ليلة عيد النحر سنة ٥٩٠ بواسط ومولده فى السابع والعشرين من صفر سنة ٥٢٧ رحمه الله ،

٦٧٣ ابن ظفر ،

ابو عبد الله محمد بن ابى محمد بن محمد بن ظفر الصقلى المدعو بحجة الدين احد الادباء الفضلاء صاحب التصانيف الممتعة منها سلوان المطاع فى عدوان الاتباع صنفه لبعض القواد بصقلية سنة ٥٥٤ وخير البشر بخير البشر وكتاب الينبوع فى تفسير القران الكريم وهو كبير وكتاب نجبا الانبا وكتاب الحاشية على دُرّة الغواص للحريرى صاحب المقامات وشرح المقامات للحريرى وهما شرحان كبير وصغير وغير ذلك من التواليف الظريفة المليحة ورايت فى اول الشرح الذى له على المقامات يذكر انه اخبره بها الحافظ ابو طاهر السلفى عن منشيها الحريرى والناس يقولون ان الحافظ السلفى راى الحريرى فى جامع البصرة وحوله حلقة وهم ياخذون عنه المقامات فسال عنه فقيل له ان هذا قد وضع شيا من الاكاذيب وهو يمليه على الناس فتنكبه ولم يعرج عليه والله اعلم بالصواب ، وحكى عن الشيخ تاج الدين الكندى المقدم ذكره انه قال احلت على ديوان حماة

برزق فسرت اليها لاجل ذلك فلما حللتها جمع جماعة بيني وبين ابن ظفر المذكور وجرت بيننا مناظرات في النحو واللغة فاوردت عليه مسايل في النحو لم يمس فيها وكان حاله في اللغة قريبا فلما كاد المجلس يتقوض قال ابن ظفر الشيخ تاج الدين اعلم مني بالنحو وانا اعلم منه باللغة فقلت الاول مسلم والثاني ممنوع وتفرقنا وكان ابن ظفر قصير القامة ذميم الخلقة غير انه صبيح الوجه ويروى لابن ظفر المذكور شعر فمن ذلك ما وجدته في بعض المجاميع منسوبا اليه

حملتك في قلبي فهل انت عالم بانك محمول وانت مقيم
الا ان شخصا في فؤادي محله واشتاقه شخص على كريم ،

واورد له العماد الاصبهاني في كتاب الخريدة عدة مقاطيع فمن ذلك قوله

على قدر فضل المرء تاتي خطوبه ويعرف عند الصبر فيه نصيبه
ومن قل فيما يتقيه اصطباره فقد قل فيما يرتجيه نصيبه ،

وكانت نشاته بمكة وتنقل في البلاد ومولده بصقلية وسكن اخر الوقت بمدينة حماة وتوفي بها سنة ٥٩٠ رحمه الله ولم يزل يكابد الفقر الى ان مات حتى قيل انه زوج ابنته في حماة بغير كفو من الحاجة والضرورة وان الزوج رحل بها من حماة وباعها في بعض البلاد : وظَفَر بفتح الظاء المعجمة والفاء وبعدها راء وهو المصدر من قولهم ظفر بالشيء يظفر ظفرا اذا فاز به ، وقد تقدم الكلام على صقلية فلا حاجة الى اعادته ؛ ؛

٦٧٤ العتبي الشاعر ،

ابو عبد الرحمن محمد بن عبيد الله بن عمرو بن معوية بن عمرو بن عتبة بن ابي سفيان صخر بن حرب بن امية بن عبد شمس القرشي الاموي المعروف بالعتبي الشاعر البصري المشهور كان اديبا فاضلا شاعرا مجيدا وكان يروى الاخبار وايام العرب وماثرها له بنون وكان يرثيهم ويروى عن ابيه وعن سفيان بن عيينة ولوط بن مخنف ويروى عنه ابو حاتم السجستاني وابو الفضل الرياشي واسحق بن محمد النخعي وغيرهم وقدم بغداد وحدث بها واخذ عنه اهلها وكان مشتهرا بالشراب ويقول الشعر في عتبة وكل هو وابوه سيدين اديبين فصيحين وله من التصانيف كتاب الخيل وكتاب اشعار الاعاريب واشعار النساء اللاتي احببن

ثم ابغض وكتاب الذبيح وكتاب الاخلاق وغير ذلك ، قال العتبي المذكور سمعت اعرابيا يقول لرجل ان فلانا وان ضحك اليك فان عقاربه تسري اليك فان لم تجعله عدوا في علانيتك فلا تجعله صديقا في سريرتك ، وذكره ابن قتيبة في كتاب المعارف وابن النجيم في كتاب البارع وروى له

ابن الغواني الشيب لاح بعارضي فاعرضن عني بالخدود النواضر
وكن متى ابصرنني او سمعن بي سعين فرفعن اللوى بالمحاجر
فان عطفت عني اعنة اعين نظرن باحداق المها والجاذر
فاني من قوم كريم ثناؤهم لاقدامهم صبغت رؤوس المنابر
خلايف في الاسلام في الشرك قادة بهم واليهم فخر كل مفاخر ،

وفي المجموع الذي يخطى ابيات الشريف الرضي رحمه الله تعالى في هذا المعنى ، واورد له ايضا

لما رأتني سليمى قاصرا بصري عنها وفي الطرف عن امثالها زور
قالت عهدتك مجنونا فقلت لها ان الشباب جنون بروه الكبر ،

وهذا البيت من الامثال السايرة ، وذكر له المبرد في كتاب الكامل بيتين يرثي بها بعض اولاده وهما

اضحت تخدي للدموع رسوم اسفا عليك وفي الفواد كلوم
والصبر يحمد في المواطن كلها الا عليك فانه مذموم ؟

وهذا البيت ايضا من الابيات المشهورة وشعره كثير جيد وهو من فحول الشعرا المحدثين وتوفي سنة ٢٢٨ رحمه ، والعُتبي بضم العين المهملة وسكون التا المثناة من فوقها وبعدها با موحدة هذه النسبة الى جده عتبة بن ابي سفيان المذكور وقد تنسب مثل هذه النسبة الى عتبة بن غزوان الصحابي رضه وغيره ، ويجوز ان تكون نسبته الى عتبة التي كان يقول الشعر فيها والله اعلم وروى عنه انه كان يقول الزرافة بفتح الزاي وضمها الحيوان المعروف وهي متولدة من ثلث حيوانات الناقة الوحشية والبقرة الوحشية والضبعان وهو ذكر الضباع فيقع الضبعان على الناقة فتاتي بولدين الناقة والضبع فان كان الولد ذكرا وقع على البقرة فتاتي بالزرافة وذلك ببلاد الحبشة ولذلك قيل لها الزرافة والزرافة في الاصل

الجماعة فلما تولدت من جماعة قيل لها الزرافة والعجم تسميها اشتركاو بلنك لان الاشتر الجمل والكاو البقر والبلنك الضبع والله تعالى اعلم ؟؟

٦٧٥ ابو بكر الخوارزمي ،

ابو بكر محمد بن العباس الخوارزمي الشاعر المشهور ويقال له الطبرخزي ايضا لان اباه من خوارزم وامه من طبرستان فركب له من الاسمين نسبه كذا ذكره السمعاني ،وهو ابن اخت ابي جعفر محمد بن جرير الطبري صاحب التاريخ وقد تقدم ذكر ذلك في ترجمة ابن جرير ،وابو بكر المذكور احد الشعرآ المجيدين الكبار المشاهير كان اماما في اللغة والانساب اقام بالشام مدة وسكن بنواحي حلب وكان مشارا اليه في عصره ، و يحكى انه قصد حضرة الصاحب بن عباد وهو باوجان فلما وصل الى بابه قال لاحد حجابه قل للصاحب على الباب احد الادبآ وهو يستاذن في الدخول فدخل الحاجب واعلمه فقال الصاحب قل له قد الزمت نفسي ان لا يدخل علي من الادبآ الا من يحفظ عشرين الف بيت من الشعر للعرب فخرج اليه الحاجب واعلمه بذلك فقال له ابو بكر ارجع اليه وقل له هذا القدر من شعر الرجال ام من شعر النسا فدخل الحاجب فاعاد عليه ما قال فقال الصاحب هذا يريد ان يكون ابا بكر الخوارزمي فاذن له في الدخول فدخل عليه فعرفه وانبسط معه ، وابو بكر المذكور له ديوان رسايل وديوان شعر وقد ذكره الثعالبي في كتاب اليتيمة وذكر قطعة من نثره ثم اعقبها بشيء من نظمه فمن ذلك قوله

رايتك ان ايسرت خيمت عندنا مقيما وان اعسرت زرت لماما
فما انت الا البدر ان قل ضوءه اغب وان زاد الضيآ اقاما ،

ومن شعره ايضا

يا من يحاول صرف الراح يشربها ولا يفك لما يدعاه قرطاسا
الكاس والكيس لم يقض امتلاؤها ففرغ الكيس حتى تملا الكاسا ،

وفيه يقول ابو سعيد احمد بن شهيب الخوارزمي

ابو بكر له ادب وفضل ولكن لا يدوم على الوفآ
مودته اذا دامت لخل فمن وقت الصباح الى المسآ ،

وملحه ونوادره كثيرة ولما رجع من الشام سكن نيسابور ومات بها فى منتصف شهر رمضان سنة ٣٨٣ وذكر شيخنا ابن الاثير فى تاريخه انه توفى سنة ٩٣ والله اعلم رحمه وكان قد فارق الصاحب بن عباد غير راضٍ فعمل فيه

لا تحمدن ابن عباد وان هطلت كفاه بالجود حتى تخجل الديما
فانها خطرات من وساوسه يعطى ويمنع لا بخلا ولا كرما ،

فبلغ ذلك ابن عباد فلما بلغه خبر موته انشد

اقول لركب من خراسان قافل امات خوارزميكم قيل لى نعم
فقلت اكتبوا بالجصّ من فوق قبره الا لعن الرحمن من كفر النعم ،،

قلت هكذا وجدت هذين البيتين منسوبين الى ابى بكر الخوارزمى المذكور فى الصاحب بن عباد ذكر ذلك جماعة من الادباء فى مجاميعهم وفى مذاكراتهم ثم نظرت فى كتاب معجم الشعراء تاليف المرزبانى فوجدت ترجمة ابى القسم الاعمى واسمه معوية بن سفيان وهو شاعر راوية بغدادى احد غلمان الكساى اتصل بالحسن بن سهل يودب اولاده فعتب عليه فى شى فقال يهجوه

لا تحمدن حسنا فى الجود ان مطرت كفاه غزرًا ولا تذممه ان رزما
فليس يمنع ابقاء على نشب ولو يجود لفضل الحمد مغتنما
لكنها خطرات من وساوسه يعطى ويمنع لا بخلا ولا كرما ،

والله اعلم بذلك وقد تقدم الكلام على الخوارزمى ، والطَبَرْخَزى بفتح الطآ المهملة والبآ الموحدة وسكون الرآء وفتح الخآء المعجمة وبعدها زآى وقد سبق فى اول الترجمة الكلام على سبب هذه النسبة ؛

٦٧٦ السلامى الشاعر ،

ابو الحسن محمد بن عبيد الله بن محمد بن محمد بن يحيى بن خليس بن عبد الله بن يحيى بن عبد الله ابن الحرث بن عبد الله بن الوليد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرّة ابن كعب بن لوى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر ابن نزار بن معد بن عدنان المخزومى السلامى الشاعر المشهور هو من ولد الوليد بن الوليد بن المغيرة المخزومى

Mosthtarik

اخي خالد بن الوليد رضي الله عنهما قال الثعالبي في حقه هو من اشعر اهل العراق قولا بالاطلاق وشهادة بالاستحقاق وعلى ما اجريته من ذكره شاهد عدل من شعره والذي كتبت من محاسنه نزه العيون ورقاء القلوب ومنى النفوس ومن خبره انه قال الشعر وهو ابن عشر سنين واول شيء قال في المكتب

بدايع الحسن فيه مفترقه واعين الناس فيه متفقه
سهام الحاظه مفوقه فكل من رام لحظه رشقه
قد كتب الحسن فوق وجنته هذا مليح وحق من خلقه ؟

ونشا ببغداد وخرج منها الى الموصل وهو صبي يوم ذاك فوجد بها جماعة من مشايخ الشعراء منهم ابو عثمان الخالدي احد الخالديين وابو الفرج الببغا المقدم ذكره وابو الحسن التلعفري وغيرهم فلما راوه عجبوا منه هو لبراعته مع حداثة سنه فاتهموه بان الشعر ليس له فقال الخالدي انا اكفيكم امره واتخذ دعوة جمع فيها الشعراء واحضر السلامي المذكور معهم فلما توسطوا الشراب اخذوا في التفتيش عن بضاعته فلم يلبثوا ان جاء مطر شديد وبرد سنر وجه الارض فالقى الخالدي نارنجا كان بين ايديهم على ذلك البرد وقال يا اصحابنا هل لكم ان نصف هذا فقال السلامي ارتجالا

لله در الخالدي الاوحد الندب الخطير
اهدى لنا المزن عند جموده نار السعير
حتى اذا صر العتاب اليه ان حر الصدور
بعثت اليه هدية عن خاطري ايدي السرور
لا تعذلوه فانما اهدى الخدود الى الثغور ؟

فلما راوا ذلك منه امسكوا عنه وكانوا يعدونه بالفضل ويعترفون له بالاجادة والتقدم الا التلعفري فانه اقام على قوله الاول حتى قال السلامي فيه

سما التلعفري الى وصالي ونفس القلب تكبر عن وصاله
يناغي خلقة خلقي وتابى فعالي ان تضاف الى فعاله

فصنعتي النفيسة في لساني وصنعته الخسيسة في قذاله

فان اشعر فما هو من رجالي وان يصنع فما انا من رجاله ،

وله فيه اهاج كثيرة ودخل السلامي يوما على ابي ثعلب واطنه الحمداني وبين يديه درع فقال صفها لي فارتجل

يا رب سابغة حبتني نعمة كافاتها بالسوء غير مفند

اضحت تصون عن المنايا مهجتي وظللت ابذلها لكل مهند

وهذا المعنى ماخوذ من قول عبد الله بن المعتز في الخمرة المطبوخة وقد سبق ذكر في ترجمته وهو

وقتني من نار الجحيم بنفسها وذلك من احسانها ليس بجحد ،

وقصد السلامي حضرة الصاحب بن عباد وهو باصبهان فانشده قصيدته البائية التي من جملتها

تبسطنا على الاثام لما رايتنا العفو من ثمر الذنوب

وهذا البيت من محاسنه وفيه اشارة الى قول ابي نواس الحسن بن هاني من جملة ابيات في الزهد وقد تقدم ذكرها في ترجمته وهو قوله

تعض ندامة كفيك مما تركت مخافة النار السرورا ،

وفيه الهام ايضا بقول المامون

لو علم ارباب الجرايم تلذذي بالعفو لتقربوا الي بالذنوب ،

ولم يزل السلامي عند الصاحب بين خير مستفيض وجاء مريض ونعم بيض الى ان اثر قصد حضرة عضد الدولة ابن بويه بشيراز فحمله الصاحب اليها وزوده كتابا يخطه الى ابي القسم عبد العزيز بن يوسف الكاتب وكان احد البلغا وممن يجري عند عضد الدولة مجرى الوزراء ونسخة الكتاب قد علم مولاي ان باعة الشعر اكثر من عدد الشعر ومن يوثق ان حليته التي يهديها من صوغ طبعه وحلله التي يوديها من نسج فكره اقل من ذلك وممن خبرته بالامتحان فاجدته وقرزته بالاختبار فاخبرته ابو الحسن محمد بن عبد الله السلامي وله بديهة قوية توفي على الروية وتذهب في الاجادة بهش السمع لوعيه كما يرتاح الطرف لرعيه وقد امتطى املة وخير له الى الحضرة الجليلة رجاء ان يحصل في سواد امثاله ويظهر معهم بياض حاله فجهزت منه امير الشعر في

وكتبه وحلبت فرس الملاغة بركبه وكتابي هذا رايده الى القطر بل مسرعه الى البحر فان راى مولاي أن يراعي كلامي في بابه ويجعل ذلك من ذرايع ايجابه فعل ذلك ان شاء الله تعالى فلما ورد عليه تكفل به ابو القسم وافضل عليه واوصله الى عضد الدولة حتى انشده قصيدته التي منها

اليك طوى عرض البسيطة جاعل قصارى المطايا ان يلوح لها القصر

وقد تقدم ذكر ذلك في ترجمة عضد الدولة فليعلم هناك في حرف الفاء رجعنا الى خبر السلامي مع عضد الدولة فاشتمل عليه بجناح القبول ودفع اليه مفتاح المامول واختصّ بخدمته في مقامه وظعنه وتوفر من صلاته حظه وكان عضد الدولة يقول اذا رايت السلامي في مجلسي ظننت ان عطارد قد نزل من الفلك الى وقف بين يدي ، ولما توفي عضد الدولة في التاريخ المذكور في ترجمته تراجع طبع السلامي ورقت حاله ثم ما زال يتماسك مرة ويتداعى اخرى حتى مات وله في عضد الدولة كل قصيدة بديعة فمن ذلك قوله من جملة قصيدة

نبهت ندماني وقد عبرت بنا الشعرى العبور
والبدر في افق السماء كروضة فيها غدير
هبوا الى شرب المدام فانما الدنيا غرور
هبوا فقد مضى الرقيب فنام وانتبه السرور
واشار ابليس فقلنا كلنا نعم المشير
مرحى بمعركة يعفى الوحش منها والنسور
نوار روضتنا خدود والغصون بها خصور
والعيش استر ما يكون اذا تهتكت الستور
طاف السقاة بها كما اهدت لك الصيد القصور
عذراء يكتمها المزاج كانها فيه ضمير
وتظن تحت حبابها خدا تقبله ثغور
حتى سجدنا والامام امامنا ثم وزير

وله فيه ايضا من جملة ابيات

يزور نايلك العافى وصارمك العاصى فتحويهما ايد واعناق

فى كل يوم لبيت المجد منك غنى وثروة ولبيت المال املاق ،

وله فيه ايضا تشبهه المداح فى الباس والندى بمن لو راه كان اصغر خادم

نفى جيشه خمسون الفا كعنتر وامضى وفى خزانه الف حاتم ،

ومن شعره ايضا لما اصيب الخد منك بعارض اضحى بسلسلة العذار مقيّدا ،

ومن هاهنا اخذ ابن التلعفرى قوله

هب ان خدك قد اصيب بعارض فعلام صدغك راح وهو مسلسل ؟

وانشدنى ابن التلعفرى وهو الشهاد محمد بن يوسف بن مسعود الشيبانى ابياته التى من جملته هذا البيت وبالجملة فاكثر شعره نخب وغرر وكانت ولادته اخر نهار الجمعة لست خلون من رجب سنة ٣٣٦ فى كرخ بغداد وتوفى يوم الخميس رابع جمادى الاولى سنة ٣٩٣ رحمه الله تعالى ؛ والسلامى نسبه الى دار السلام بغداد وقد تقدم ذلك فى ترجمة محمد بن ناصر الحافظ ؛

٦٧٧ ابن سُكَّرة ،

ابو الحسن محمد بن عبد الله بن محمد المعروف بابن سُكّرة الهاشمى البغدادى الشاعر المشهور هو من ولد على بن المهدى بن ابى جعفر المنصور الخليفة العباسى قال الثعالبى فى ترجمته هو شاعر متسع الباع فى انواع الابداع فايق فى قول الطرف والملح على الفحول والافراد جار فى ميدان المجون والسخف ما اراد وكان يقال ببغداد ان زمانا جاد بمثل ابن سكرة وابن حجاج لسخى جدا وما شبهها الا بجرير والفرزدق فى عصرها ويقال ان ديوان ابن سكرة يربى على خمسين الف بيت فمن بديع تشبيهه ما قاله فى غلام راه وفى يده غصن وعليه زهر وهو غصن بان بدا وفى اليد منه غصن فيه لولو منظوم

فتحيرت بين غصنين فى ذا ثمر طالع وفى ذا نجوم ،

ومن شعره قالوا التحى وستسلوا عنه قلت لهم هل يحسن الروض ما لم يطلع الزهر

هل التحى طرفه الساجى فاهجره ام هل تزحزح عن اجفانه الحور ،

وله فى غلام اعرج قالوا بليت باعرج فاجبتهم العيب يحدث فى غصون البان

انى احب حديثه واريده للنوم لا للجرى فى الميدان ،

وله ايضا انا والله هالك ايس من سلامتى اوارى القامة التى قد اقامت قيامتى ،

وقال ابو الحسن على بن محمد بن الفتح المعروف بابن العصب ويقال ابن ابى العصب الاشنانى الملحى البغدادى الشاعر كتب الىّ ابن سكرة الهاشمى

يا صديقا افادينه زمان فيه ضن بالاصدقا وشح

بين شخصى وبين شخصك بعد غير ان الخيال بالوصل سمح

انما اوجب التباعد منا اننى سكر وانك ملح ،

فكتبت اليه هل يقول الاخوان يوما لخل شاب منه محض المودة قدح

بيننا سكر فلا تفسدنه ام يقولون بيننا وبك ملح ،

وله يهجو بعض الروساء

تهت علينا ولست فينا ولى عهد ولا خليفه

فته وزد ما على جارٍ يقطع عنى ولا وظيفه

ولا تقل ليس فىّ عيب قد تقذف الحرّة العفيفه

والشعر نار بلا دخان وللقوافى رُقًا لطيفه

كم من ثقيل الحل سام هوت به احرف خفيفه

لو عجمى المسك وهو اهل لكل مدح لصار جيفه ،

وله ايضا قيل ما اعددت للبرد فقد جاء بشده قلت دراعة عرى تحتها جبة رعده ،

وله البيتان اللذان ذكرهما الحريرى فى المقامة الكرخية وهما

جاء الشتاء وعندى من حوائجه سبع اذا القطر عن حاجاتنا حبسا

كن وكيس وكائون وكاس طلا مع الكباب وكس ناعم وكسا ،

وقد نسج ابن التعاويذى الاتى ذكره فى المحدثين ان شا الله تعالى على منواله فقال

اذا اجتمعت فى مجلس الشرب سبعة فما الراى فى التاخير عنه صواب

شوآ وشام وشهد وشادن وشمع وشاد مطرب وشراب ،

وقال ابو الثنا محمود بن نعمة بن ارسلان النحوى الشيرزى

يقولون كافات الشتآ كثيرة وما هى الا واحدة غير مفترى

اذا صح كاف الكيس فالكل حاصل لديك وكل الصيد يوجد فى القرى ،

وله فى الشباب لقد بان الشباب وكان غضا له ثمر واوراق تظلك

وكان البعض منك فات فاعلم متى ما مات بعضك مات كلك ،

ومحاسن شعره كثيرة وتوفى يوم الاربعا حادى عشر شهر ربيع الاخر وقيل الاول سنة ٣٨٥ رحمه ، وكانت ولادة ابن العصب المذكور سنة ٢٨٩ وسمع منه الحسن بن على الجوهرى هذه الابيات سنة ٣٧٤ ، وتوفى محمود بن نعمة المذكور بعد سنة ٥٦٠ بدمشق وذكر عماد الدين الكاتب فى كتاب الخريدة انه راه بدمشق فى سنة ٥٦٣ وانشده عدة مقاطيع له ؛ وسُكَّرة بضم السين المهملة وتشديد الكاف وهى معروفة فلا حاجة الى تفسيرها ؛

٦٧٨ الموسوى الرضى ،

الشريف الرضى ابو الحسن محمد بن الطاهر ذى المناقب ابى احمد الحسين بن موسى بن محمد بن موسى ابن ابرهيم بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على بن زين العابدين الحسين بن على ابن ابى طالب رضهم المعروف بالموسوى صاحب ديوان الشعر ذكره الثعالبى فى كتاب اليتيمة فقال فى ترجمته ابتدا يقول الشعر بعد ان جاوز عشر سنين بقليل وهو اليوم ابدع انشآ الزمان واعجب سادة العراق يتحلى مع محتده الشريف ومفخره المنيف بادب ظاهر وفضل باهر وحظ من جميع المحاسن وافر ثم هو اشعر الطالبيين ممن مضى منهم ومن غبر على كثرة شعرايهم المفلقين ولو قلت انه اشعر قريش لم ابعد عن الصدق وسيشهد بما اخبرته شاهد عدل من شعره العالى القدح الممتنع عن القدح الذى يجمع الى

السلاسة متانة والى السهولة رضانه ويشتمل على سعان يقرب جناها ويبعد مداها وكان ابوه يتولى قديما نقابة نقباء الطالبيين ويحكم فيهم اجمعين والنظر فى المظالم والحج بالناس ثم رُدت هذه الاعمال كلها الى ولده الرضى المذكور فى سنة ٣٨٨ وابوه حيّ ومن غرر شعره ما كتبه الى الامام القادر بالله ابى العباس احمد ابن المقتدر من جملة قصيدة

عطفًا امير المومنين فاننا ... فى دوحة العليا لا نتفرق
ما بيننا يوم الفخار تفاوت ... ابدا كلانا فى المعالى معرق
الّا الخلافة ميّزتك فانني ... انا عاطل منها وانت مطوق ،

ومن جيد قوله ايضا

رمت المعالى فامتنعن ولم يزل ... ابدا يمانع عاشقا معشوق
وصبرت حتى نلتهن ولم اقل ... ضجرًا دوآء الفارك التطليق ،

وله من جملة ابيات

يا صاحبيَّ تفانى واقضيا وطرا ... وحدثانى عن نجد باخبار
هل روضت قاعة الرمساء ام مطرت ... خميلة الطلح ذات الرمل والغار
ام هل ابيت وداري دون كاظمة ... داري وسمار ذاك الحي سماري
تضوع ارواح نجد فى ثيابهم ... عند القدوم لقرب العهد بالدار ،

وديوان شعره كبير يدخل فى اربع مجلدات وهو كثير الوجود فلا حاجة الى الاكثار من ذكره ، وذكر ابو الفتح ابن جنى النحوى المقدم ذكره فى بعض مجاميعه ان الشريف الرضى المذكور احضر الى ابن السيرافى النحوى وهو طفل جدًا لم يبلغ عمره عشر سنين فلقنه النحو وقعد معه يوما فى الحلقة فذاكره بشى من الاعراب على عادة التعليم فقال له اذا قلنا رايت عمر فما علامة النصب فى عمر فقال له الرضى بغض على فعجب السيرافى والحاضرون من حدة خاطره وذكر انه تلقن القران بعد ان دخل فى السن فحفظه فى مدة يسيرة وصنف كتابا فى معانى القران يتعذر وجود مثله دل على توسعه فى علم النحو واللغة وصنف كتابا فى مجازات القران فجاء نادرا فى بابه وقد عنى بجمع ديوان الرضى المذكور جماعة واجود ما جمع الذى جمعه ابو حكيم الخبرى ولقد اخبرنى بعض الفضلا انه راى فى مجموع ان بعض الادباء اجتاز بدار الشريف الرضى المذكور بسر من راى وهو لا يعرفها وقد اخفى عليها

الزمان وذهبت بهجتها واخلقت ديباجتها وبقايا رسومها يشهد لها بالنضارة وحسن الشارة فوقف عليها متعجبا من صروف الزمان وطوارق الحدثان وتمثل بقول الشريف الرضي المذكور

ولقد وقفت على ربوعهم ... وطلولها بيد البلى نهب
فبكيت حتى ضج من لغب ... نضوي ولج بعذلي الركب
وتلفتت عيني فذ خفيت ... عني الطلول تلفت القلب

فمرّ به شخص وسمعه وهو ينشد الابيات فقال له هل تعرف هذه الدار لمن هي فقال لا فقال هذه الدار لصاحب هذه الابيات الشريف الرضي فتعجبا من حسن الاتفاق ، ولقد اذكرتني هذه الواقعة حكاية في معناها ذكرها الحريري في كتاب دُرّة الغواص في اوهام الخواص وهي على ما رواه ان عُبيد بن شَرِيَة الجُرْهُمي عاش ثلثمائة سنة وادرك الاسلام فاسلم ودخل على معوية بن ابي سفيان بالشام وهو خليفة فقال له حدثني باعجب ما رايت فقال مررت ذات يوم بقوم يدفنون ميتا فلما انتهيت اليهم اغرورقت عيناي بالدموع فتمثلت بقول الشاعر

يا قلب انك في اسها مغرور ... فاذكر وهل ينفعنك اليوم تذكير
قد بحت بالحب ما تخفيه من احد ... حتى جرت لك اطلالا محاضير
فلست تدري وما تدري اعاجلها ... ادنى لرشدك ام ما فيه تاخير
فاستقدر الله خيرًا وارضينّ به ... فبينما العسر اذ دارت مياسير
وبينما المرء في الاحياء مغتبط ... اذا هو الرمس تعفوه الاعاصير
يبكي الغريب عليه ليس يعرفه ... وذو قرابته في الحي مسرور

قال فقال لي رجل اتعرف من يقول هذا الشعر فقلت لا فقال ان قايله هو الذي دفنّاه الساعة وانت الغريب الذي تبكي عليه ولست تعرفه وهذا الذي خرج من قبره امس الناس رجما به واسرهم بموته فقال له معوية لقد رايت عجبا فمن الميت فقال عُتَيْر بن لبيد العذري ، ومثل هاتين القضيتين ما ذكره ابو زكريا التبريزي في كتاب شرح الحماسة وذكره غيره ايضا ان عمر بن شاس الاسدي الشاعر المشهور كانت له امراة من قومه وابن من امة سودا يقال له عرار فكانت تغير به اباه وتوذيه ويوذيها فانكر عمر عليها اذاها له وقال

ارادت عرارا بالهوان ومن يرد عرارا لعمرى بالهوان فقد ظلم
وانّ عرارا ان يكن غير واضح فانى احبّ الجون ذا اللنكب الجم ،

وهى عدة ابيات فى الباب الاول من كتاب الحماسة والجون الاسود والجم التام وكان عرار احد الفصحاء العقلاء وتوجه عن المهلب بن ابى صفرة الى الحجاج بن يوسف الثقفى رسولا فى بعض رسايله فتوجه فلما تمثل بين يدى الحجاج لم يعرفه وازدراه فلما استنطقه ابان واعرب ما شا وابلغ الغاية والمراد فى كل ما سال فانشد الحجاج

ارادت عرارا بالهوان ومن يرد عرارا لعمرى بالهوان فقد ظلم

فقال عرار اما ايد الله الامير عرار فاعجب به وبذلك الانفاق وشاس المكان الغليظ وعمر المذكور من اسد خزيمة وهو مخضرم ادرك الاسلام وهو شيخ كبير وعرار من قولك عرّ الظليم بتشديد الرا يعر عرارا اذا صاح يقول ارادت امراتى اهانة عرار ومن طلب ذلك من مثله فقد وضع الشى فى غير محله وهو الظلم واجتهد عمر بن شاس ان يصلح بين امراته وابنه فلم يمكنه فطلقها ثم ندم فقال فى ذلك شعرا تركته لعدم الحاجة وخشية الاطالة ،

رجعنا الى ذكر الشريف قال الخطيب فى تاريخ بغداد سمعت ابا عبد الله محمد بن عبد الله الكاتب بحضرة ابى الحسين ابن محفوظ وكان احد الروساء يقول سمعت جماعة من اهل العلم بالادب يقولون الرضى اشعر قريش فقال ابن محفوظ هذا صحيح وقد كان فى قريش من يجيد القول الا ان شعره قليل فاما مجيد مكثر فليس الا الرضى ، وكانت ولادته سنة ٣٥٩ ببغداد وتوفى بكرة يوم الاحد سادس المحرم وقيل صفر سنة ٤٠٦ ببغداد ودفن فى داره بخط مسجد الانباريين بالكرخ وخربت الدار ودثر القبر ومضى اخوه المرتضى ابو القسم على الى مشهد موسى بن جعفر لانه لم يستطع ان ينظر الى تابوته ودفنه وصلى عليه الوزير فخر الملك فى الدار مع جماعة كثيرة رحمه ، وكانت ولادة والده الطاهر ذى المناقب ابى احمد الحسين سنة ٣٠٧ وتوفى فى جمادى الاولى سنة ٤٠٠ وقيل توفى سنة ٤٠٣ ببغداد ودفن فى مقابر قريش بمشهد باب التبن ورثاه ولده الرضى ورثاه ايضا ابو العلا المعرى بقصيدته التى اولها اودى فليت الحادثات كفاف مال المسيف وعنة المستاف ،

وهى طويلة اجاد فيها كل الاجادة وقد تقدم ذكر اخيه الشريف المرتضى ابى القسم على ، وعبيد بفتح العين المهملة وكسر الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة ، وشرية بفتح الشين المعجمة و

سكون الراء وفتح الياء المثناة من تحتها وبعدها ها ساكنة ، والجرهمي بضم الجيم وسكون الراء وضم الهاء وبعدها ميم هذه النسبة الى جرهم بن قحطان وهي قبيلة كبيرة مشهورة باليمن وعثير بكسر العين المهملة وسكون الثاء المثلثة وفتح الياء المثناة من تحتها وبعدها راء وهو في الاصل اسم الغبار وبه سمي الرجل ولبيد اسم علم مشهور فلا حاجة الى ضبطه وقد تقدم الكلام على العذري فلا حاجة الى اعادته هنا ؛

٦٧٩ ابن هانئ ،

ابو القسم وابو الحسن محمد ابن هانئ الازدي الاندلسي الشاعر المشهور قيل انه من ولد يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن ابي صفرة الازدي وقيل بل هو من ولد اخيه روح بن حاتم وقد تقدم ذكر يزيد واخيه روح في ترجمة روح في حرف الراء وكان ابوه هانئ من قرية من قرى المهدية بافريقية وكان شاعرا اديبا فانتقل الى الاندلس فولد له بها محمد المذكور بمدينة اشبيلية ونشا بها واشتغل وحصل له خط وافر من الادب وعمل الشعر فبهر فيه وكان حافظا لاشعار العرب واخبارهم واتصل بصاحب اشبيلية وحظي عنده وكان كثير الانهماك في الملاذ متهما بمذهب الفلاسفة ولما اشتهر عنه ذلك نقم عليه اهل اشبيلية وسأت المقالة في حق الملك بسببه واتهم بمذهبه ايضا فاشار الملك عليه بالغيبة عن البلد مدة ينسى فيها خبره فانفصل عنها وعمره يومئذ سبع وعشرون عاما وحديثه طويل وخلاصته انه خرج الى عدوة المغرب ولقي جوهرا القايد مولى المنصور وقد تقدم ذكره وما جرى له عند توجهه الى مصر وفتحها للمعز فامتدحه ثم رحل الى جعفر ويحيى ابني علي وقد تقدم ذكر جعفر وكانا بالمسيلة وهي مدينة الزاب وكانا والييها فبالغا في اكرامه والاحسان اليه ونمى خبره الى المعز ابي تميم معن ابن المنصور العبيدي وسياتي ذكره وخبره في هذا الحرف ان شا الله فطلبه منها فلما انتهى اليه بالغ في الانعام عليه ثم توجه المعز الى الديار المصرية كما سياتي في خبره ان شا الله تعالى فشيعه ابن هانئ المذكور ورجع الى المغرب لاخذ عياله والالتحاق به فتجهز وتبعه فلما وصل الى برقة اضافه شخص من اهلها فاقام عنده اياما في مجلس الانس فيقال انهم عربدوا عليه فقتلوه وقيل خرج من تلك الدار وهو سكران فنام في الطريق واصبح ميتا ولم يعرف سبب موته وقيل انه وجد في سانية من سواني برقة مخنوقا بتكة سراويله وكان ذلك في بكرة يوم الاربعا لسبع ليال بقين من رجب سنة ٣٦٢ وعمره ست وثلثون سنة وقيل اثنان واربعون سنة

رحمه الله تعالى هكذا قيده صاحب كتاب اخبار القيروان واشار الى انه كان فى صحبة المعز وهو مخالف لما ذكرته اولا من تشييعه المعز ورجوعه لاخذ عياله ولما بلغ المعز وفاته وهو بمصر تاسف عليه كثيرا و قال هذا الرجل كُنّا نرجوا ان نفاخر به شعرآء المشرق فلم يقدر لنا ذلك ، وله فى المعز غرر المدايح ونخب الشعر فمن ذلك قصيدته النونية التى اولها

هل من اعنّه عالج تبرين ... ام منها بقر الحدوج العين

ولمن ليال ما ذممنا عهدها ... مذكن الا انهن شجون

المشرقات كانهن كواكب ... والناعمات كانهن غصون

بيض وما ضحك الصباح وانها ... بالمسك من طرر الحسان لجون

ادنى لها المرجان صفحة خده ... وبكى عليها اللواد المكنون

اعدى الحمام تاوهى من بعدها ... فكانها فيما تجعن رتين

بانوا سراعا للهوادج زفره ... مما راين والبطى حنين

فكانما صبغوا الضحى بقبابهم ... او عصفرت فيه الخدود جفون

ما ذا على حلل الشقيق لو انها ... عن لابسيها فى الخدود تبين

لا عطشن الروض بعدهم ولا ... يرويه لى دمع عليه هتون

الغير لحظ العين بهجة منظر ... واخونهم انى اذا لخؤون

لا الجوجو مشرق وان اكتسى ... زهرًا ولا الماء المعين معين

لا يبعدن اذا العبير له ثرى ... والبان دوح والشمس قطين

ايام فيه العبقرى مغوف ... والسابرى مضاعف موضون

والراعبية شرع والشرفية ... لمعٌ والمقربات صفون

والعهد من طيبا اذ لا قومها ... ولا الحرب الزبون زبون

حزنى لذاك الجو وهو اسنة ... وكناس ذاك الخشف وهو عرين

هل بدنيني منه اجرد سابح مرج وجايله النسوع امون
ومهند فيه الفرند كانه در له خلف الغرار كمين
غضب المضارب مقفر من اعين لكنه من انفس مسكون
قد كان رشح حديده اجلا وما صاعت مضاربه الرقاق فنون
وكانما يلقى الضريبة دونه باس المعز او اسمه المخزون ،

ومنها في صفة الخيل

وصواهل لا الهضب يوم مغارها هضب ولا البيد الحزون حزون
عرفت بساعة سبقها لا انها علقت بها يوم الرهان عيون
واجل علم البرق فيها انها مرت بجانحتيه وهي ظنون
في الغيث شبه من نداك كانها مسحت على الانوا منك يمين ،،

وهذه القصيدة من قصايده الطنانة ولولا طولها لوردتها كلها وفي هذا الانموذج دلالة على علو درجته وحسن طريقته وديوانه كبير ولولا ما فيه من الغلو في المدح والافراط المفضي الى الكفر لكان من احسن الدواوين وليس للمغاربة من هو في طبقته لا من متقدميهم ولا من متاخريهم بل هو اشعرهم على الاطلاق وهو عندهم كالمتنبي عند المشارقة وكانا متعاصرين وان كان في المتنبي مع ابي تمام من الاختلاف ما فيه وما زلت اتطلب تاريخ وفاة ابن هاني المذكور من التواريخ والمظان التي يطلب منها فلا اجده وسالت عنه خلقا كثيرا من مشايخ هذا الشان فلم اجده حتى ظفرت به في كتاب لطيف لابي الحسن ابن رشيق القير واني سماه قراضة الذهب فالفيته كما هو مذكور هاهنا ونقلت مدة عمره من موضع اخر رايت بعض الافاضل قد اعتنى باحواله فجمعها وكتبها في اول ديوانه وذكر مدة العمر ولم يذكر تاريخ الوفاة لانه ما عثر عليه ، ويقال ان ابا العلا المعري كان اذا سمع شعر ابن هاني يقول ما اشبهه الا برحا تطحن قرونا لاجل القعقعة التي في الفاظه ويزعم انه لا طايل تحت تلك الالفاظ ولعمري ما انصفه في هذا المقال وما حمله على هذا الا فرط تعصبه للمتنبي وبالجملة فما كان الا من المحسنين في النظر والله اعلم ،،

ذو الوزارتين ابو بكر محمد ابن عمار المهري الاندلسي الشلبي الشاعر المشهور وهو وابن زيدون القرطبي المذكور في حرف الهمزة فرسا رهان ورضيعا لبان في التصرف في فنون البيان وهما كانا شاعري ذلك الزمان و كانت ملوك الاندلس تخاف ابن عمار المذكور لبذاة لسانه وبراعة احسانه لا سيما حين اشتمل عليه المعتمد على الله ابن عباد صاحب غرب الاندلس الآتي ذكره في هذا الحرف ان شا الله تعالى وانهضه جليسا وسميرا وقدمه وزيرا ومشيرا ثم خلع عليه خاتم الملك ووجهه اميرا وكان قد اتى عليه حين من الدهر لم يكن شيا مذكورا فتبعته المراكب والمضارب والنجايب والجنايب والجنود والكتايب وضربت خلفه الطبول ونشرت على راسه الرايات و البنود فملك مدينة تدمير واصبح راقي منبر وسرير مع ما كان فيه من عدم السياسة وسوء التدبير ثم وثب على مالك رقه ومستوجب شكره ومستحقه فبادر الى عقوقه وبخس حقه فتخيل المعتمد عليه وسدد سهام المكايد اليه حتى حصل في قبضته قبيضا واصبح لا يجد له محيصا الى ان قتله المعتمد في قصره ليلا بيده وامر من انزله في ملحده وذلك في سنة ٤٧٧ بمدينة اشبيلية وكانت ولادته سنة ٤٢٢ رحمه وقصته مشهورة ولما قتله المعتمد رثاه صاحبه ابو محمد عبد الجليل بن وهبون الاندلسي المرسي بقوله من جملة قصيدة

عجبا له ابكيه ملء مدامعي واقول لا شلت يمين القاتل ؛

وقال ابو نصر الفتح ابن خاقان صاحب قلايد العقيان لقد رايت عظمي ساق ابن عمار قد اخرجا بعد سنين من حفر حُفِرَ بجانب القصر واسوارها بها ملتفة وليتها مشتفة ما فغرت افواهها ولا حل التواهما فرمق الناس العبر وصدق الكذب الخبر يعني بالاسوار القيود ؛ ومن مشاهير قصايد ابن عمار قوله

امر الزجاجة فالنسيم قد انبرى والنجم قد صرف العنان عن السرى
والصبح قد اهدى لنا كافوره لما استرد الليل منا العنبري ؛

ومن مدايحها في المعتمد بن عباد

ملك اذا ازدحم الملوك بموردٍ ونحاه لا يردون حتى يصدرا
اندى على الاكباد من قطر الندى والذ في الاجفان من سنة الكرى

قدّاح زند المجد لا ينفك من ... نار الوغى الا الى نار القرى ؛

وهي طويلة وفايقة ومن جيد شعره ايضا اليمية وهي ايضا في المعتمد بن عباد اولها

علىّ والا ما بكاءُ الغمايم ... وفىّ والا فيم نوح الحمايم

ومنها في وصف وطنه

كساها الحيا برد الشباب فانها ... بلاد بها عق الشباب تمايمى

ذكرت بها عهد الصبا فكانما ... قدحت بنار الشوق بين الحيازم

ليالى لا الوى على رشد لايم ... عنانى ولا اثنيه عن غى هايم

انال سهادى من عيون نواعس ... واجنى عذابى من غصون نواعم

وليل لنا بالسدتين معاطف ... من النهر ينساب انسياب الارقم

بحيث اتخذنا الروض جارا تزورنا ... هدايا فى ايدى الرياح النواسم

تمر الينا ثم عنا كانها ... حواسد تمشى بيننا بالنمايم

وتبنا ولا واش بحس كانما ... حللنا مكان السر من صدر كاتم ؛

ومن مديحها

ملوك مناخ العز فى عرصاتهم ... ومثوى المعالى بين تلك المعالم

هم البيت ما غير الطبى لبنايه ... باس ولا غير القنا بدعايم

اذا قصّر الروح الخطا نهضت بهم ... طوال العوالى فى طوال المعاصم

وليدابت من ان تؤوب ولم يقر ... بجز النواصى او بحز الغلاصم

ندامى الوغى يجرون بالموت كلسها ... اذا رجعت اسيافهم فى الجماجم

هناك القنا مجرورة من حفايظ ... وتم الظبا مهزوزة من عزايم ؛

ومنها

اذا ركبوا فانظره اول طاعن ... وان نزلوا فارصده اخر طاعم ؛

وهي ايضا طويلة وطنانة ومن جملة ذنوبه عند المعتمد بن عبّاد ما بلغه عنه من هجايه وهجاء ابيه المعتضد في بيتين كانا من اكبر اسباب قتله وهما

بما يقبح عندى ذكر اندلس ... سباع معتضد فيها ومعتمد

اسآ مملكة فى غير موضعها كالهر يحكى انتفاخا صولة الاسد ،

ومحاسن ابن عمار كثيرة * والمهرى بفتح الميم وسكون الهآ وبعدها رآ هذه النسبة الى مهرة بن حدان بن الحاف ابن قضاعة وهى قبيلة كبيرة ينسب اليها خلق كثير ، والشلبى بكسر الشين المعجمة وبسكون اللام وبعدها بآ موحدة هذه النسبة الى شلب وهى مدينة بالاندلس على ساحل البحر ، وتدمير بضم التآ المثناة من فوقها وهى مدينة مرسية وكان المعتمد بن عباد قد سير اليها ابا بكر ابن عمار المذكور نايبا عنه فعصى بها ولم يزل المعتمد يحتال عليه حتى وقع فى قبضته وقتله بيده كما تقدم اولا وشهرة هذه الواقعة تغنى عن الاطالة فى تفصيلها ، وذكر عماد الدين الاصبهانى فى كتاب الخريدة فى ترجمة ابن عمار وقتله المعتمد وكان اقوى الاسباب فى قتله انه مجاه بشعر ذكر فيه ام بنيه المعروفة بالرميكية وهى ابيات منها

تحيرتها من بنات الهجان ورميكية لا تساوى عقالا

فجات بكل قصير الذراع لئيم النجار عما وخالا ،

قلت وهذه الرميكية كانت سرّية المعتمد اشتراها من رميكه بن حجاج فنسبت اليه وكان قد اشتراها فى ايام ابيه المعتضد وافرط فى الميل اليها وغلبت عليه واسمها اعتماد فاختار لنفسه لقبا يناسب اسمها وهو المعتمد وتوفيت بانمات بعد المعتمد ولم ترقا بها عبرة ولا فارقتها حسرة حتى قضت نحبها اسفا وحزنا وهى التى اغرت المعتمد على قتل ابن عمار لكونه مجاها وقد قيل ان هذا الشعر ليس هو لابن عمار وانما نسب اليه لكى يوغر صدر المعتمد عليه والله اعلم ؛ ؛

٦٨١ ابن الصايغ الشاعر ،

ابو بكر محمد بن باجة التجيبى الاندلسى السرقسطى المعروف بابن الصايغ الفيلسوف الشاعر المشهور ذكره ابو نصر الفتح بن محمد بن عبيد ابن خاقان القيسى صاحب قلايد العقيان فى كتابه ونسبه الى التعطيل ومذهب الحكماء والفلاسفة وانحلال التقيدة وقال فى حقه فى كتابه الذى سماه مطمح الانفس ما مثاله نظر فى تلك التعاليم وفكر فى اجرام الافلاك وحدود الاقاليم ورفض كتاب الله الحكيم ونبذه وراآ ظهره ثانى عطفه واراد ابطاله مالا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه واقتصر على الهيئية وانكر ان يكون

لنا الى الله تعالى فيه وحكم للكواكب بالتدبير واجترم على الله اللطيف الخبير واجترى عند سماع النهى و الايعاد واستهزى بقوله تعالى إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ فهو يعتقد ان الزمان دوران الانسان نبات او نور حامه تمامه واختطافه قطافه قد محا الايمان من قلبه فما له فيه رسم ونسى الرحمن لسانه فما مرّ عليه اسم ولقد بالغ ابن خاقان فى امره وجاوز الحد فيما وصفه به من هذه الاعتقادات الفاسدة والله اعلم بكنه حاله واورد له مقاطيع من الشعر فمن ذلك

اسكان نعمان الاراك تيقنوا بانكم فى ربع قلبى سكان
ودوموا على حفظ الوداد فطالما بلينا باقوام اذا استومنوا خانوا
سلوا الليل عنى مذ تنأت ديارهم هل اكتحلت بالغمض لى فيه اجفان
وهل جرّدت اسياف برق سمائهم فكانت لها الا جفونى اجفان ،

وكان قد انشدنى هذه الابيات احد اشياخ المغاربة الفضلاء بمدينة حلب منسوبة الى ابن الصايغ المذكور ثم وجدتها بعد ذلك بعينها فى ديوان ابى الفتيان محمد ابن حيوس الاتى ذكره ان شا الله تعالى فبقيت شاكا فيما انشدنى ذلك الشيخ وقلت لعله وهم فى نسبتها الى ابن الصايغ الى ان وجدتها فى كتاب المطمح ايضا منسوبة الى ابن الصايغ والله اعلم لمن هى منهما ، ولابن الصايغ المذكور ايضا

ضربوا القباب على اقاحه روضة خطر النسيم بها ففاح عبيرا
وتركت قلبى سار بين حمولهم دامى الكلوم يسوق تلك العيرا
هل لا سالت اسيرهم هل عندهم عان يفكه ولو سالت غيورا
لا والذى جعل الغصون معاطفا لهم وصاغ الاقحوان ثغورا
ما مرّ بى ريح الصبا من بعدهم الا شهقت له فعاد سعيرا ،

ولما حضرته الوفاة كان ينشد

اقول لنفسى حين قابلها الردى فراعت فرارا منه تسرى الى تمنى
قفى تحملى بعض الذى تكرهينه فقد طال ما اعتدت الفرار الى هنا ،

وتوفي سنة ٥٣٣ وقيل سنة ٥٢٠ والله اعلم مسموما في باذنجان بمدينة فاس رحمة وباجّه بالباء الموحدة وبعد الالف جيم مشددة ثم هاء وهي الفضة بلغة فرنج المغرب ، والتُّجيبي بضم التاء المثناة من فوقها وفتحها وكسر الجيم هذه النسبة الى تجيب وهي ام عدي وسعد ابني اشرس بن شبيب بن السكون نسب ولدها اليها وهي تجيب بنت ثوبان بن سليم بن مذحج ، والسَّرَقُسطي هذه النسبة الى سرقسطة وهي مدينة بالاندلس خرج منها جماعة من العلماء واستولى عليها الفرنج سنة ٥١٢ في شهر رمضان ،

٦٨٢ الرفا الشاعر

ابو عبد الله محمد بن غالب الرفا الاندلسي الرصافي الشاعر المعروف له اشعار ظريفة ومقاصد في النظم لطيفة وشعره سايرٌ في الآفاق ومن اشهر شعره ابياته التي نظمها في غلام صنعته النسج وهي

قالوا وقد اكثروا في حبه عذلي ... لو لم تهم بمذال القدر مبتذل
فقلت لو كان امري في الصبابة لي ... لاخترت ذاك ولكن ليس ذلك لي
احببته حبر الثغر عاطره ... حلوا لنا ساحر الاجفان والمقل
غزيلا لم يزل في الغزل جايلة ... بنانه جولان الفكر في الغزل
جذلان يلعب بالحواك انمله ... على السدى لعب الايام بالامل
جذبا بكفيه او فحصا باخمصه ... تخبط الظبي في اشراك محتبل ،

وله غير هذا المقطوع اشيا رايقة فمن ذلك قوله في غلام يبل عينيه بريقه ويظهر انه يبكي وليس بباكٍ

عذيري من حدثٍ يبكي كانه ... واضلعه مما يحاوله صفر
يبل مآقي زهرتيه بريقه ... ويحكي البكا عمدا كما يبسم الزهر
ويوهم ان الدمع بل جفونه ... معل عصرت يوما من النرجس الخمر ،

وله ايضا

ومهفهف كالغصن الا انه ... تخبر الالباب عند لقائه
اضحى ينام وقد تكلل خده ... عرقا فقلت الورد رش بمائه ،

وتوفي في شهر رمضان سنة ٥٧٢ بمدينة ملاقة رحمة والرَّصافي بضم الرآء وفتح الصاد المهملة وبعد الالف

فأ هذه النسبة الى الرصافة وهي بليدة صغيرة بالاندلس عند بلنسية وبالاندلس ايضا بليدة صغيرة اسمها الرصافة عند قرطبة انشأها عبد الرحمن بن معوية بن هشام بن عبد الملك الاموى اول ملوك الاندلس من بنى امية ويعرف بالداخل لانه دخل الى الاندلس من بلاد الشام خوفا من ابى جعفر المنصور العباسى وقصته مشهورة فلما دخلها ملكها وبويع له بقرطبة يوم عيد الاضحى سنة ١٣٨ وعمره يوميذ خمس وعشرون سنة وبنى هذه الرصافة وسماها برصافة جده هشام بن عبد الملك بن مروان وهى بليدة مشهورة بالشام كذا قاله ياقوت الحموى الذى ذكره ان شا الله تعالى فى كتابه المسمى المشترك وضعا المختلف صقعا وذكر ايضا ان الرصافة اسم تسع مواضع وعددها ولولا خوف الاطالة لذكرتها غير انه لم يذكر رصافة بلنسية وبهذه الرصافة تكون عشرة مواضع ؛ ؛

٦٨٣ ابن زهر ،

ابو بكر محمد بن ابى مروان عبد الملك بن ابى العلا زهر بن ابى مروان عبد الملك بن ابى بكر محمد بن مروان ابن زهر الايادى الاندلسى الاشبيلى هو من اهل بيت كلهم علماء رؤساء حكماء وزراء نالوا المراتب العلية وتقدموا عند الملوك ونفذت اوامرهم قال الحافظ ابو الخطاب ابن دحية فى كتابه المسمى المطرب من اشعار اهل المغرب وكان شيخنا ابو بكر يعنى ابن زهر المذكور بمكان من اللغة مكين ومورد من الطب معين كان يحفظ شعر ذى الرمة وهو ثلث لغة العرب مع الاشراف على جميع اقوال الطب والمنزلة العليا عند اصحاب المغرب مع سمو النسب وكثرة الاموال والنشب صحبته زمانا طويلا واستنفدت منه ادبا جليلا وانشد من شعره

وموسدين على الاكف خدودهم قد غالهم يوم الصباح وغالنى
ما زلت اسقيهم واشرب فضلهم حتى سكرت ونالهم ما نالنى
والخمر تعلم كيف تاخذ ثارها انى املت انالها فمالنى ،

ثم قال سالته عن مولده فقال ولدت سنة ٥٠٧ وبلغتنى وفاته اخر سنة ٥٩٥ رحمة الله انتهى كلام ابن دحية قلت انا وقد الم ابن زهر المذكور فى هذه الابيات بقول الرئيس ابى غالب عبيد الله بن هبة الله الاصبهانى وهو

عقرتهم مشمولة لو سالمت شرابها ما سميت بعقار

ذكرت حقايدها القديمة اذ غدت صرعى تداس بارجل العصار
كانت لهم حتى انتشوا وتمكنت منهم وصاحت فيهم بالثار ،

ومن المنسوب اليه ايضا في كتاب جالينوس المسمى حيلة البرء وهو من اجل كتبهم واكبرها

حيلة البرء صنفت لعليل بترجي الحياة او تعليله
فاذا جائت المنية قالت حيلة البرء ليس في البرء حيله ،

ومن شعر ابن زهر ايضا يتشوق ولدا له صغيرا

ولي واحد مثل فرخ القطا صغير تخلفت قلبي لديه
نات عنه داري فيا وحشتي لذاك الشخيص وذاك الوجيه
تشوقني وتشوقته فيبكي عليّ وابكي عليه
لقد تعب الشوق ما بيننا فمنه اليّ ومنّي اليه ،

وله وقد شاخ وغلب عليه الشيب

اني نظرت الى المرات اذ جليت فانكرت مقلتاي كلما راتا
رايت فيها شويخا لست اعرفه وكنت اعهده من ذاك فتا
فقلت اين الذي بالامس كان هنا متى ترحل عن هذا المكان متا
فاستضحكت ثم قالت وهي معجبة ان الذي انكرته مقلتاك اتا
كانت سليمى تنادي يا اخي وقد صارت سليمى تنادي اليوم يا ابتا ،

والبيت الاخير منها ينظر الى قول الاخطل الشاعر المشهور وهو

واذا دعوتك عمهن فانه نسب يزيدك عندهن خبالا
واذا دعوتك يا اخي فانه ادنى واقرب خلةً ووصالا ،

واوصى انه اذا مات يكتب على قبره هذه الابيات وفيها اشارة الى طبّه ومعالجته للناس

تامل بحقك يا وافقا ولاحظ مكانا دفعنا اليه

تراب الضريح على وجنتى كانى لم امش يوما عليه
اداوى الا نام حذار المنون وها انا قد صرت هنا لديه ،

وهذه المقاطيع انما اخذتها من افواه العلماء منسوبة الى ابن زهر المذكور والله اعلم تصحتها والعهدة عليهم فى نقلها وقال ابن دحية ايضا فى حقه والذى انفرد به شيخنا وانقادت لتحيله طباعه وصارت النبهاء فيه حوله واتباعه الموشحات وهى زبدة الشعر ونخبته وخالصة جوهره وصفوته وهو من الفنون التى اغربت به اهل المغرب على اهل المشرق وظهروا فيها كالشمس الطالعة والضياء المشرق واورد له موشحا حسنا ، وقال فى حق جده ابى العلاء زهر انه كان وزير ذلك الدهر وعظيمه وفيلسوف ذلك العصر وحكيمه وتوفى ممتحنا من بغلة بين كتفيه سنة ٥٢٥ بمدينة قرطبة ثم قال فى حق جد ابيه عبد الملك انه رحل الى المشرق وبه تطبب زمانا طويلا وتولى رياسة الطب ببغداد ثم بمصر ثم بالقيروان ثم استوطن مدينة دانية وطار ذكره منها الى اقطار الاندلس والمغرب واشتهر بالتقدم فى علم الطب حتى بدّ اهل زمانه ومات بمدينة دانية ثم قال فى حق جد جده محمد بن مروان انه كان عالما بالرأى حافظا للادب فقيها حاذقا بالفتوى مقدما فى الشورى متفننا فى العلوم وسيما فاضلا جمع الرواية والدراية وتوفى بطليبرة سنة ٤٢٢ وهو ابن ست و ثمانين سنة حدث عنه جماعة من علما الاندلس ووصفوه بالدين والفضل والجود والبذل رحمه ، وقد تقدم الكلام على الايادى وعلى طليبرة فلا حاجة الى الاعادة ، وزُهْر بضم الزاى وسكون الهآ وبعدها رآء ، وذكر عماد الدين الكاتب فى كتاب الخريدة لابى الطيب ابن البزار فى بعض بنى زهر وكنيته ابو زيد ولم يذكر اسمه

قل للوبا انت وابن زهر قد جزتما الحد فى النكايه
ترفقا بالورى قليلا فى واحد منكما كفايه ،

ثم وجدت هذين البيتين لابى بكر احمد بن محمد الابيض وانه توفى سنة ٥٤٤ ؛ ؛

٦٨٤ ابن حيوس ،

ابو الفتيان محمد بن سلطان بن محمد ابن حيوس بن محمد بن المرتضى بن محمد بن الهيثم بن عثمن الغنوى الملقب مصطفى الدولة الشاعر المشهور كان يدعى بالامير لان اباه كان من امراء الغرب وهو احد

الشعرا الشاميين المحسنين وفحولهم المجيدين له ديوان شعر كبير لقي جماعة من الملوك والاكابر ومدحهم واخذ جوايزهم وكان منقطعا الى بني مرداس اصحاب حلب ، ذكر الجوهري في الصحاح في فصل درس المرداس حجر يرمى به في البير ليعلم افيها ماء ام لا ومنه سمي الرجل ، وله فيهم القصايد الانيقة وقصته مشهورة مع الامير جلال الدولة وصمصامها ابي المظفر نصر بن محمود بن سبل الدولة نصر بن صالح بن مرداس الكلابي صاحب حلب فانه كان قد مدح اباه محمود بن نصر فاجازه الف دينار فلما مات وقام مقامه ولده نصر المذكور قصده ابن حيوس المذكور بقصيدته الرايية يمدحه بها ويعزيه عن ابيه وهي

كي الدين عزا ما قضا لك الدهر ... فمن كان ذا نذر فقد وجب النذر ،

ومنها

ثمانية لم تفترق مذ جمعتها ... فما افترقت مادب عين ناظر شفر

بقينك والتقوى وجودك والغنى ... ولفظك والمعنى وعزمك والنصر ،

ويذكر فيها وفاة ابيه وتوليته الامر من بعده

صبرنا على حكم الزمان الذي سطا ... على انه لولاك لم يمكن الصبر

عرانا بموسى لا يماثلها الاسى ... تقارن نعمى لا يقوم بها الشكر ،

ومنها

تباعدت عنكم حوفة لا زهادة ... وسرت اليكم حين مسني الضر

فلا قيت ظل الامن ما عنه حاجز ... يصد وباب العز ما دونه ستر

وطال مقامي في اسار جميلكم ... فدامت معاليكم ودام لي الاسر

وانجز لي رب السموات وعده ... الكريم بان العسر يتبعه اليسر

فجاد ابن نصر لي بالف تبرعت ... واني عليم ان سيخلفها نصر

لقد كنت مامورا ترجي لمثلها ... فكيف وطوعا امرك النهي والامر

وما لي الى الالحاح والحرص حاجة ... وقد عرف المبتاع وانفصل السعر

واني بامالي لديك مخيم ... وكم في الورى ثاو وامداله سفر

وعندكما ابغي بقولي تصنعا ... بايسر ما توليه يستعبد الحرا ،

فلما فرغ من انشادها قال الامير نصر والله لو قال عوض قوله سيخلفها سيضعفها نصر لاضعفتها له واعطاه الف دينار في طبق فضة ، وكان قد اجتمع على باب الامير نصر المذكور جماعة من الشعراء وامتدحوه وتاخرت صلته عنهم ونزل بعد ذلك الامير نصر الى دار بولص النصراني وكانت له عادة بغشيان منزله وعقد مجلس الانس عنده فجاءت الشعراء الذين تاخرت جوايزهم الى باب بولص وفيهم ابو الحسن احمد بن محمد ابن الدويدة المعري الشاعر المعروف فكتبوا ورقة فيها ابيات اتفقوا على نظمها وقيل بل نظمها ابن الدويدة المذكور وسيروا الورقة اليه والابيات المذكورة هي

على بابك المحروس منا عصابة مغاليس فانظر في امور المغاليس
وقد قنعت منك الجماعة كلها بعشر الذي اعطيته لابن حيوس
وما بيننا هذا التفاوت كله ولكن سعيد لا يقاس بمحوس ،

فلما وقف عليها الامير نصر اطلق لهم مائة دينار وقال والله لو قالوا بمثل الذي اعطيته لابن حيوس لاعطيتهم مثله ، وذكر العماد في الخريدة هذه الابيات لابي سالم عبد الله بن ابي الحسين احمد بن محمد ابن الدويدة المذكور وكان يعرف بالقاق والله اعلم ، وكان الامير نصر سخيا واسع العطآ ملك حلب بعد وفاة ابيه محمود في سنة ٤٦٧ ولم تطل مدته حتى ثار عليه جماعة من جنده فقتلوه في ثاني شوال سنة ٤٦٨ وقد تقدم ذكر جد ابيه صالح بن مرداس في حرف الصاد رحمهم الله تعالى ، وقدم ابن حيوس حلب في شوال سنة ٤٦٤ وداره بها هي الدار المعروفة الآن بالامير علم الدين سليمان بن حيدره ومن محاسن شعر ابن حيوس القصيدة اللامية التي يمدح بها ابا الفضايل سابق بن محمود وهو اخو الامير نصر المذكور ومن مديحها قوله

طالما قلت للمسايل عنكم واعتمادي هداية الضلال
ان ترد علم حالهم عن يقين فالقهم في مكارم او نزال
تلق بيض الاعراض سود مثار النقع خضر الاكناف حمر النصال ،

وما احسن هذا التقسيم الذي اتفق له وقد الم فيه بقول ابي سعيد محمد بن محمد بن الحسن الوستمي الشاعر المشهور من جملة قصيدة يمدح بها الصاحب بن عباد المقدم ذكره في حرف الهمزة وهو من فاخر

الشعر وذلك قوله — من النفر العالين في السلم والوغى — واهل المعالي والعوالي وآلها
اذا نزلوا اخضر الثرى من نزولها — وان نازلوا احمر القنا من نزالها ،

هذا والله الشعر الخالص الذي لا يشوبه شيء من الحشو ، وكان ابن حبوس المذكور قد اثرى وحصلت له نعمة ضخمة من بني مرداس فبنى دارا بحلب وكتب على بابها من شعره

دار بنيناها وعشنا بها — في نعمة من آل مرداس
قوم نقوا بوسى ولم يتركوا — علي للايام من باس
قل لبني الدنيا الا هكذا — فليصنع الناس مع الناس ،

وقيل ان هذه الابيات للامير الجليل ابي الفتح الحسن بن عبد الله بن عبد الجبار المعروف بابن ابي حصينة الحلبي وهو الصحيح ، ومن غرر قصايده السايرة قوله

هو ذاك ربع المالكية فاربع — واسال مصيفا عافيا عن مربع
واستسق للدمن الخوالي بالحيى — غر السحايب واعتذر عن ادمعي
فلقد فنين امام دان هاجر — في قربه وورآء ناء مزمع
لو يخبر الركبان عني حدثوا — عن مقلة عبرى وقلب موجع
ردي لنا زمن الكثيب فانه — زمن متى يرجع وصالك يرجع
لو كنت عالمة بادني لوعتي — لرددت اقصى نيلك المسترجع
بل لو قنعت من الغرام بمظهر — عن مضمر بين الحشا والاضلع
اعتبت اثر تعتب ووصلت — غب تجنب وبذلت بعد تمنع
لو انني انصفت نفسي صنتها — عن ان اكون كطالب لم ينجع ،
ومنها انى دعوت ندى الكرام فلم يجب — فلا شكرن ندى اجاب وما دعى
ومن العجايب والعجايب جمة — شكي بطي عن ندى متسرع ،،
ومن شعره ايضا قفوا في الفلج حيث انتهيتم تذمما — ولا تقتفوا من جار لما تحكما

ارى كل معوج المودة يصطفى لديكم ويلقى حنقه من تقوما
وان كنتم لم تعدلوا اذ حكمتم فلم تعدلوا عن مذهب قد تقدما
حتى الناس من قبل القسى ليقتفى ونقف منا القنى ليقوما
وما ظلم الشيب الملم بلمتى وان يرنى خطى من الظلم واللما
وبجوبة عزت وعز نظيرها وان اشبهت فى الحسن والعفه الدما
اعنف فيها صبوة قط ما ادعوت واسال عنها معلما ما تكلما
سلى عنه يخبر باليقين دموعه ولا تسالى عن قلبه اين يمما
فقد كان لى عونا على الصبر برهة وفارقنى ايام فارقتم الحمى
فراق قضى ان لا تاسى بعد ان مضى منجد اسبرى واوغلت منهما
وفجعة بين مثل صرعة مالك ويقبح بى ان لا اكون متمما
خليلى ان لم تسعدانى على الاسى فما انتما منى ولا انا منكما
وحسنتما الى سلوة وتناسيا ولم تذكرا كيف السبيل اليكما
سقى الله ايام الصبا كل هاطل ملث اذا ما الغيث انجم انجما
وعيشا سرقناه بزعم رقيبنا وقد مل من طول السهاد فهوما ،

وهى طويله وحكى الحافظ ابن عساكر فى تاريخ دمشق قال انشدنى ابو القاسم على بن ابرهيم العلوى من حفظه سنة ٥٠٧ قال اخذ الامير ابو الفتيان ابن حيوس بيدى ونحن بحلب وقال اروعنى هذا البيت وهو فى شرف الدولة مسلم بن قريش وهو

انت الذى يقف التنآ بسوقه وجرى الندى بعروقه قبل الدم

وهذا البيت فى غاية المدح وقد تقدم فى ترجمة ابى بكر ابن الصايغ الاندلسى ذكر الابيات النونية وكونها منسوبة اليه وهى موجودة فى ديوان ابن حيوس المذكور والله اعلم بحلية الحال فيها وكان ابو عبد الله احمد ابن محمد ابن الخياط الشاعر المقدم ذكره قد وصل الى حلب فى بعض شهور سنة ٤٧٢ وبها يومئذ ابو

الفتيان المذكور فكتب اليه ابن الخياط المذكور

لم يبق عندى ما يباع بدرهم وكفاك منى منظرى عن مخبرى
الا بقية مآء وجهٍ صنتها عن ان تباع وابن ابن المشترى

فقيل لو قال وانت نعم المشترى لكان احسن ، وكانت ولادة ابن حيوس المذكور يوم السبت سلخ صفر سنة ٣٩٢ بدمشق وتوفى فى شعبان سنة ٤٧٣ بحلب رحمة وهو شيخ ابى عبد الله احمد بن محمد المعروف بابن الخياط الشاعر المشهور وقد تقدم ذكر ذلك فى ترجمته ؛ وحَيُّوس بالحآ المهملة المفتوحة والياآ المشددة المثناة من تحتها وفى شعرآء المغاربة ابن حبوس مثل الاول لكن بالبآ الموحدة المخففة وانما ذكرته لانه تصحف على كثير من الناس بابن حيوس ورايت خلقا كثيرا يتوهمون ان المغربى يقال له ابن حيوس ايضا وهو غلط والصواب ما ذكرته ؛

٦٨٠ الابيوردى الشاعر

ابو المظفر محمد بن ابى العباس احمد بن محمد بن ابى العباس احمد بن اسحق بن ابى العباس الامام محمد ابن اسحق وهو ابو الفتيان بن ابى الحسن بن ابى مرفوعة منصور بن معوية الاصغر بن محمد بن ابى العباس عثمن بن عنبسة الاصغر بن عتبة بن الاشرف بن عثمن بن عنبسة بن ابى سفيان صخر بن حرب ابن امية بن عبد شمس بن عبد مناف الاموى القرشى المعاوى الابيوردى الشاعر المشهور كان من الادبآء المشاهير راوية نسابة شاعرا ظريفا قسم ديوان شعره الى اقسام منها العراقيات ومنها النجديات ومنها الوجديات وغير ذلك وكان من اخبر الناس بعلم الانساب نقل عنه الحفاظ الاثبات الثقات وقد روى عنه الحافظ ابو الفضل محمد بن طاهر المقدسى فى غير موضع من كتابه الذى وضعه فى الانساب و قال فى حقه فى ترجمة المعاوى انه كان اوحد زمانه فى علوم عدة وقد اوردنا عنه فى غير موضع من هذا الكتاب اشيا وكان يكتب فى نسبه المعاوى واليق ما وصف به بيت ابى العلا المعرى

وانى وان كنت الاخير زمانه لآت بما لم تستطعه الاوايل ،

انتهى كلام المقدسى بعد ان ذكر له ابياتا ينتخر فيها لا حاجة بنا اليها ، وذكره ابو زكريا ابن منده فى تاريخ اصبهان فقال فخر الروسآء افضل الدولة حسن الاعتقاد جميل الطريقة متصرف فى فنون جمّة

من العلوم عارف بانساب العرب فصيح الكلام حاذق فى تصنيف الكتب وافر العقل كامل الفضل فريد دهره ووحيد عصره وكان فيه تيه وكبر وعزة نفس وكان اذا صلى يقول اللهم ملكنى مشارق الارض ومغاربها وذكره الحافظ ابن السمعانى فى كتاب الانساب فى ترجمة المعاوى وفى كتاب الذيل وقال كان ينسب الى معوية ه الاصغر المقدم ذكره فى عمود النسبة واخبر عنه انه كتب رقعة الى امير المومنين المستظهر بالله وعلى راسها الخادم المعاوى فكره الخليفة النسبة الى معوية فمحك الميم من المعاوى ورد الرقعة اليه فصار الخادم العاوى ومن محا

من شعره قوله

ملكنا اقاليم البلاد فاذعنت ... لنا رغبة اورهبة عظماؤها
فلما انتهت ايامنا علقت بنا ... شدايد ايام قليل رخاؤها
وكان الينا فى السرور ابتسامها ... فصار علينا فى الهموم بكاؤها
وصرنا نلاقى النايبات باوجه ... رقاق الحواشى كان يقطر ماؤها
اذا ما هممنا ان نروح بما جنت ... علينا الليالى لم يد عنى حياؤها ،

وقوله

تنكر لى دهرى ولم يدر اننى ... اعز واحداث الزمان تهون
فبات يريني الخطب كيف اعتداوه ... وبت اريه الصبر كيف يكون ،

ومن شعره

وهيفاء لا اصغى الى من يلومنى ... عليها ويغريني بها ان يعيبها
اميل باحدى مقلتى اذا بدت ... اليها وبالاخرى ارامى رقيبها
وقد غفل الواشى فلم يدر اننى ... اخذت لعينى من سليمى نصيبها ،

وله فى ابى النجيب عبد الرحمن بن عبد الجبار المرانى وكان من افراد زمانه فضلا وكان يستعمل فى شعره لزوم مالا يلزم وكانت اقامته بثغر خبره

شعر المرانى وحوشيته ... كعقله اسلمه اسقمه
يلزم ما ليس له لازما ... لكنه يترك ما يلزمه ،

وله ايضا

اميم ان لم تسمحى بزايرة ... بخلا فجودى بالخيال الطارق
والله لا تحموا الوشاة ولا النوى ... سنة لحبك فى ضمير العاشق ،

قلت ومن معنى البيت الاول اخذ سبط ابن التعاويذى الآتى ذكره قوله من جملة قصيدة

ان كنت تقطى بالسلام بخيلة فمرى الخيال يمر بى فيسلم
وعدى بوصلك فى المنام لعلها ترجوا لقاك مقلتى فتنوّم ،

ومن نجدياته

نزلنا بنعمان الاراك وللندى سقيط به ابتلت علينا المطارف
فبت اعانى الوجد والركب نوم وقد اخذت منا السرى والتنايف
واذكر خودًا ان دعانى على النوى هواها اجابته الدموع الذوارف
لها فى معانى ذلك الشعب منزل لعين انكرته العين فالقلب عارف
وقفت به والدمع اكثره دم كانى من جفنى بنعمان راعف ،

ومن معانيه البديعة قوله من جملة ابيات فى صفة الخمر

ولها من ذاتها طرب فلهذا يرقص الحبب ،

وله من جملة ابيات من قصيدة

فسد الزمان فلا ترى صاحبته راج ينافق او مداج حاشى
واذا اختبرتهم ظفرت ببالطن متجهم وبظاهر هشاش

وهذا المعنى ماخوذ من قول ابى تمام الطائى من جملة قصيدة اجاد فيها

ان شيت ان يسود ظنك كله فاجله فى هذا السواد الاعظم
ليس الصديق بمن يعيرك ظاهرا متبسما عن باطن متجهم ،

وقد خرجنا عن المقصود بالتطويل ، وله تصانيف كثيرة منها تاريخ ابيورد ونسا والمختلف والموتلف وطبقات كل فن وما اختلف وايتلف فى انساب العرب وله فى اللغة مصنفات لم يسبق الى مثلها وكان حسن السيرة جميل الامر له معاملة صحيحة ، وكانت وفاة الابيوردى المذكور يوم الخميس بين الظهر والعصر العشرين من شهر ربيع الاول سنة ٥٠٧ مسمومًا باصبهان رحمة وصلى عليه فى الجامع العتيق بها ، والأبيوردى هذه النسبة الى ابيورد ويقال لها ابارد وبارد وهى بليدة بخراسان خرج منها جماعة من العلماء وغيرهم وذكر

السمعانى فى كتاب الانساب فى ترجمة الكَوْفَنِى بضم الكاف وسكون الواو هذه النسبة الى كوفن وهى بليدة صغيرة على ستة فراسخ من ابيورد بخراسان بناها عبد الله بن طاهر وخرج منها جماعة من المحدثين والفضلا منهم الاديب ابو المظفر محمد بن احمد الكوفنى المعروف بالاديب الابيوردى ،

٦٨٦ ابن ابى الصقر

ابو الحسن محمد بن على بن الحسن بن عمر المعروف بابن ابى الصقر الواسطى كان فقيها شافعى المذهب تفقه على الشيخ ابى اسحق الشيرازى رحمه لكنه غلب عليه الادب والشعر واشتهر به ورايت له بدمشق ديوان شعر فى الخزانة الاشرفية التى فى تربته شمالى الكلاسة التى هى زيادة فى الجامع الكبير والديوان مجلد واحد وكان شديد التعصب للطايفة الشافعية وظهر ذلك فى قصايده المعروفة بالشافعية وله فى الشيخ ابى اسحق مراثٍ وكان كاملا فى البلاغة والفضل وحسن الخط وجودة الشعر وذكره ابو المعالى الحظيرى القدم ذكره فى كتاب زينة الدهر واورد له عدة مقاطيع فمن ذلك قوله

كل رزق ترجوه من مخلوق ... يعتريه ضرب من التعويق
وانا قايل واستغفر الله ... مقال المجاز لا التحقيق
لست ارضى من فعل ابليس شيا ... غير ترك السجود للمخلوق ،

وذكر له ايضا وهى ابيات سايرة

وحرمة الود ما لى عنكم عوض ... لانفى ليس لى فى غيركم عرض
اشتاقكم ويودنى ان يواصلنى ... لكم خيال ولكن لست اغتمض
وقد شرطت على قوم صحبتهم ... بان قلبى لكم من دونهم عرضوا
ومن حديثى بكم قالوا به مرض ... فقلت لا زال عنى ذلك المرض ،

وكان قد طعن فى السن وضعف عن المشى فصار يتوكا على عصى فقال فى ذلك

كل امر اذا تفكرت فيه ... وتاملته رايت طريفا
كنت امشى على اثنتين قويا ... صرت امشى على ثلاث ضعيفا ،

قلت ولي ابيات اشرت فيها الى هذا المعنى وهي

يا سليل عن حالتي خذ شرحها ملخصا قد صرت بعد قوة نعض اصلاد الحصى

لمشي على ثلاثة اجود ما فيها العصى ،

وله في اعتذاره عن ترك القيام لاصدقايه

علة سميت ثمانين عامًا منعتني للاصدقا القياما

فلذا عمروا تمهد عذري عندهم بالذي ذكرت وقاما ،

وله في كبره ايضا ولما الى عشر تسعين صرت وما لي اليها اب قبل صارا

تيقنت اني مستبدل بداري دارًا وبالجار جارا

فتبت الى الله فيما مضى ولن يدخل الله من تاب نارا ،

وله وقد حضر عزآ صغير وهو بعض من الكبر فتغامز عليه الحاضرون كيف مات الصغير وبقي هذا الشيخ في هذا السن فقال اذا دخل الشيخ بين الشباب عزآ وقد مات طفل صغير

رايت اعتراضا على الله توفي الصغير وعاش الكبير

فقل لابن شهر وقل لابن الف وما بين ذلك هذا المصير ،

وله ابن ابي الصقر افتكم وقال في حال الكبر

والله لا بوله تحرقني وقت السحر لما ذكرت ان لي ما بين فخذي ذكرًا ،

وله كل مقطوع مليح وكانت ولادته ليلة الاثنين ثالث عشر ذي القعدة سنة ٣٠٩ وتوفي يوم الخميس رابع عشر جمادى الاولى سنة ٣٩٨ بواسط رحمه الله تعالى ؛؛

٦٨٧ ابن الهبارية ،

الشريف ابو يعلى محمد بن صالح بن حمزة بن محمد بن عيسى بن محمد بن عبد الله بن محمد بن داوود بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس الهاشمي العباسي المعروف بابن الهبارية الملقب نظام الدين البغدادي الشاعر المشهور كان شاعرا مجيدا حسن المقاصد لكنه خبيث اللسان كثير

الهجاء والوقوع في الناس لا يكاد يسلم من لسانه احد وذكره العماد الكاتب في الخريدة فقال من شعراء نظام الملك غلب على شعره الهجاء والهزل والسخف وسبك في قالب ابن حجاج وسلك اسلوبه وفاقه في الخلاعة والتظيف فمن شعره في غاية الحسن انتهى كلام العماد الكاتب وكان ملازما لخدمة نظام الملك ابى على الحسن بن على بن اسحق وزير السلطان الب ارسلان وولده ملك شاه وقد تقدم ذكره في حرف الحاء وله عليه الانعام التام والادرار المستمر وكان بين نظام الملك وتاج الملك ابى الغنايم ابن دارست شحناء و منافسة كما جرت العادة بمثله بين الرؤسا فقال أبو الغنايم لابن الهبارية المذكور ان هجوت نظام الملك فلك عندى كذا واجزل له الوعد فقال كيف اهجوا شخصا لا ارى في بيتي شيا الا من نعمته فقال لا بُدّ من هذا فعمل

لا غرو ان ملك ابن اسحق وساعده القدر
وصفت له الدنيا وخص ابو الغنايم بالكدر
فالدهر كالدولاب ليس يدور الا بالبقر ،

فبلغت الابيات نظام الملك فقال هو يشير الى المثل السايرعلى السن الناس وهو قولهم اهل طوس بقر وكان نظام الملك من طوس واغضى عنه ولم يقابله على ذلك بل زاد في افاضله عليه وكانت هذه معدودة من مكارم نظام الملك وسعة حلمه وكان مع فرط احسان نظام الملك اليه يقاسي من غلمانه واتباعه شر مقاساة لما يعلمونه من بذاة لسانه فلما اشتد عليه الحال منهم كتب الى نظام الملك

لذ بنظام الحضرتين الرضى اذا بنو الدهر تحاشوكن
واجل به عن ناظريك القذا اذا لئام القوم اعشوكن
واصبر على وحشة غلمانه لا بد للورد من الشوكن ،

وذكر العماد الاصبهاني في الخريدة انه نفذ هذه الابيات مع ولده الى نقيب النقباء على بن طراد الزينبي ولقبه نظام الحضرتين ابو الحسن ، ومن شعره

وجهي يرق عن السوال وحالتي منه ارق
دقت معاني الفضل فيّ وحرفتي منه ادق ،

ومن معانيه الغريبة قوله في الرد على من يقول ان السفر به يبلغ الوطر

قالوا اقمت وما رزقت وانما　　بالسير يكتسب اللبيب ويرزق
فاجبتهم ما كل سير نافعا　　الخط بنفع لا الرحيل المغلق
كم سفرة نفعت واخرى مثلها　　ضرّت ويكتسب الحريص ويحفق
كالبدر يكتسب الكمال بسيره　　وبه اذا حرم السعادة يحمق ،

وله　　خذ جملة البلوى ودع تفصيلها　　ما في البرية كلها انسان
واذا البياذق في الدست تفرزنت　　فالراي ان تتبيذق الفرزان ،

وله على سبيل الخلاعة والمجون

يقول ابو سعيد اذ راني　　عفيفا منذ عام ما شربت
على يدي شيخ تبت قلى　　فقلت على يد الافلاس تبت ،

وله في المعنى ايضا　　رايت في النوم عرسي وهي ممسكة　　اذني وفي يدها شيء من الادم
معوج الشكل مسود به نقط　　لكن اسفله في هيبة القدم
حتى تنبهت محمر الغذال ولو　　طال المنام على الشيخ الاديب عمي ،

وله　　المجلس التاجي دام جماله　　وجلاله وكماله بستان
والعبد فيه حمامة تغريدها　　فيه المديح وطوقها الاحسان ،

وله　　دعوه ما شاء فعل　　سيان صدًا ووصل
فكم راينا قبلها　　اسود من ذا وانصل ؟

ومحاسنه كثيرة وله كتاب نتايج الفطنة في نظم كليلة ودمنة وقد سبق في ترجمة البارع الدباس في حرف الحا ذكر الابيات الدالية وجوابها وما دار بينهما وسياتي في ترجمة الوزير فخر الدولة محمد بن جهير واقعة لطيفة جرت له مع السابق الشاعر العزي ان شا الله تعالى وديوان شعره كبير يدخل في ثلث اربع مجلدات ومن غرايب نظمه كتاب الصادح والباغم نظمه على اسلوب كليلة ودمنة وهو راجيز

وعدد بيوته الفا بيت نظمها فى عشر سنين ولقد اجاد فيها كل الاجادة وسير الكتاب على يد والده الى الامير ابى الحسن صدقة بن منصور بن دبيس الاسدى صاحب الحلة المقدم ذكره فى حرف الصاد وختمه بهذه الابيات

هذا كتاب حسن تحار فيه الفطن ... انفقت فيه مدة عشر سنين عدة
منذ سمعت باسمكا وضعته برسمكا ... بيوته الفان جميعها معانى
لو ظل كل شاعر وناظم وناثر ... كعمر نوح التالد فى نظم بيت واحد
من مثله لما قدر ما كل من قال شعر ... انفذته وولدى بل مهجتى وكبدى
وانت منذ ظنى اهل لكل فنى ... وقد طوى اليكا توكلا عليكا
مشقة شديدة وشقة بعيدة ... ولو تركت جيت سعيا وما وجيت
ان الفخار والعلى ارثك من ابن الورى ؛

فاجزل صلته واسنى جايزته ، وتوفى ابن الهبارية المذكور بكرمان سنة ٥٠٤ هكذا قال العماد الاصبهانى فى كتاب الخريدة بعد ان اقام مدة باصبهان وخرج منها الى كرمان فاقام بها الى آخر عمره وقال ابن السمعانى توفى بعد سنة ٥٠٠ رحمه والهبّارية بفتح الهآء والبآء الموحدة المشددة وبعد الالف رآء هذه النسبة الى هبّار وهو جد ابى يعلى المذكور لأمّه ، وكرمان بكسر الكاف وسكون الرآء وفتح الميم وهى ولاية كبيرة تشتمل على مدن كبار وصغار وخرج منها خلق من الاعيان وهى متصلة باطراف خراسان ومن جانبها الاخر البحر ؛

٦٨٨ ابن القيسرانى ،

ابو عبد الله محمد بن نصر بن صغير بن داغر بن نصر بن داغر بن محمد بن خالد بن نصر بن داغر بن عبد الرحمن بن المهاجر بن خالد بن الوليد المخزومى الخالدى الحلبى الملقب شرف المعالى عدة الدين المعروف بابن القيسرانى هكذا املى على نسبه بعض حفدته الشاعر المشهور كان من الشعرآ المجيدين والادبآ المتقنين قرا الادب على توفيق ابن محمد وابى عبد الله ابن الخياط الشاعر المقدم ذكره وكان فاضلا فى الادب وعلم الهيئة سمع بحلب من الخطيب ابى طاهر هاشم بن احمد الحلبى وغيره وسمع منه الحافظان ابو القسم ابن عساكر وابو سعد ابن السمعانى وذكراه فى كتابيهما وكذلك ابو المعالى الخطيرى وذكره فى كتابه الملح ايضا وكان

هو وابن منير المذكور في حرف الميم شاعري الشام في ذلك العصر وجرت بينهما وقايع وماجريات ونوادر و ملح وكان ابن منير ينسب الى التحامل على الصحابة رضوان الله عليهم ويميل الى التشييع فكتب اليه ابن القيسراني المذكور وقد بلغه انه هجاه

ابن منير هجوت مني خبرا افاد الورى صوابه
ولم تفق بذاك صدري فان لي اسوة الصحابه ،

ومن محاسن شعره قوله

كم ليلة بت من كاسي وريقته نشوان امزج سلسالا بسلسال
وبات لا تحتمي عني مراشفه كانها ثغره ثغر بلا والي ،

فظفرت بديوانه وجمعته بخطه وانا يومئذ بمدينة حلب ونقلت منه اشيا فمن ذلك قوله في مدح خطيب

شرح المنبر صدرا لتلقيك رحيبا اترى نم خطيبا منك او نمخ طيبا ؟

وهذا الجناس في غاية الحسن ثم وجدت هذين البيتين لابي القسم زيد بن ابي الفتح احمد بن عبيد بن فضال الموازيني الحلبي المعروف ابوه بالماهر وان ابن القيسراني المذكور انشدهما الخطيب ابن هاشم المنزلي خطابة حلب فنسبا اليه ورايت البيت الاول على غير هذه الصورة وهو

قد زها المنبر عجبا اذ ترقيت خطيبا ،

وله في الغزل بالسفح من لبنان لي ثم منازله القلوب
جلت تحيته الشمال فردها عني الجنوب فرد الصفات غريبها والحسن في الدنيا غريب
لم انس ليله قال لي لما راى جسدي يذوب بالله قل لي من اعلك يا فتى قلت الطبيب ،
وله وقالوا لاح عارضه وما ولت وليته فقلت عذار من اهوى امارته امارته ،

ومن معانيه البديعة قوله من جملة قصيدة رايقة

هذا الذي سلب العشاق نومهم اما ترى عينيه ملئى من الوسن ،

وهذا البيت ينظر الى قول المتنبي في مدح سيف الدولة ابن حمدان

نهبت من الاعمار ما لو حويته لهنيت الدنيا بانك خالد ،

وكان كثير الاعجاب بقوله من جملة قصيدة

واهوى الذى لهوى له البدر ساجدًا الستَ ترى فى وجهه اثر الترب

وحضر مرة فى سماع وكان المغنى حسن الغنآء فلما طربت الجماعة وتواجدت عمل

والله لو انصف العشاق انفسهم فدوك منها بما عزوا وما صانوا

ما انت حين تغنى فى مجالسهم الا نسيم الصبا والقوم اغصان ،

وانشدنى صاحبنا الفخر اسحق بن الخضر الاربلى لنفسه نوبيت واخبرنى انه كان فى سماع وكان فيه جماعة من ارباب القلوب فلما طابت الجماعة كان هناك فرش منضوده على كراسى فنساقطت قال فعملت فى الحال

داعى الغنيات حلقة الشوق طرق وهنا فاجابته شجون وحرق

لو اسمع صخرة لخرت طربا من نغمته فكيف قطن وخرق ،

وكانت ولادة ابن القيسرانى المذكور سنة ٤٧٨ بعكّا وتوفى ليلة الاربعا الحادى والعشرين من شعبان سنة ٥٢٨ بمدينة دمشق ودفن من الغد بمقبرة باب الفراديس رحمه ، والخالدى هذه النسبة الى خالد بن الوليد المخزومى رضه هكذا يزعم اهل بيته واكثر المورخين وعلمآء الانساب يقولون ان خالدا رضه لم يتصل نسبه بل انقطع منذ زمان والله اعلم ، والقَيْسَرَانى هذه النسبة الى قيسرية وهى بليده بالشام على ساحل البحر

٦٨٩ ابن الكيزانى ،

ابو عبد الله محمد بن ابراهيم بن ثابت بن فرج الكنانى المقرى الاديب الشافعى الخامى المصرى المعروف بابن الكيزانى الشاعر المشهور كان زاهدا ورعا وبمصر طايفة ينسبون اليه ويعتقدون مقالته وله ديوان شعر اكثره فى الزهد ولم اقف عليه وسمعت له بيتا واحدا اعجبنى وهو

واذا لاق بالمحب غرام فكذا الوصل بالحبيب يليق ،

وفى شعره اشيآء حسنة وتوفى ليلة الثلثا التاسع من شهر ربيع الاول وقيل بل توفى فى المحرم سنة ٥٩٢ بمصر ودفن بالقرب من قبة الامام الشافعى رضه بالقرافة الصغرى ثم نقل الى سفح المقطم بقرب الحوض المعروف

بام مودود وقبره مشهور هناك يزار وزرته مرارا رحمه ؛ والكيزانى بكسر الكاف وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الزاى وبعد الالف نون هذه النسبة الى عمل الكيزان وبيعها وكان بعض اجداده يصنع ذلك ؛

٦٩٠ الابله الشاعر ،

ابو عبد الله محمد بن بختيار بن عبد الله المولد المعروف بالابله البغدادى الشاعر المشهور احد المتاخرين المجيدين جمع فى شعرين الصناعة والرقة وله ديوان شعر بايدى الناس كثير الوجود وذكره العماد الكاتب فى كتاب الخريدة فقال هو شاب ظريف يتزيا بزى الجند رقيق اسلوب الشعر حلو الصناعة رايق البراعة عذب اللفظ ارق من النسيم السحرى واحسن من الوشى التسترى وكلما ينظمه ولو انه يسير يسير و المغنون يغنون برايقات ابياته عن اصوات القدماء فهم يتهافتون على نظمه المطرب تهافت الطير الحوّم على عذب المشرب ثم قال انشدنى لنفسه من قصيدة سنة ٥٥٥ ببغداد

زار من اجبى بزورته والدجى فى لون طرته قمر تثنى معانقه بانة فى ثنى بردته
بت استجلى المدام على غرة الواشى وغرته يالها من زورة قصرت فاماتت طول جفوته
اه من خصر له وعلى خصر من برد ريقته ياله فى الحسن من صنم كلنا من جاهليته ،

ومن ابياته السايرة قوله من جملة قصيدة انيقة

لا يعرف الشوق الا من يكابده ولا الصبابة الا من يعانيها ،

ومن رقيق شعره قوله فى الغزل من قصيدة

دعنى اكابد لوعتى واعانى ابن الطليق من الاسير العانى
البت لا ادع الملام يعزنى من بعد ما اخذ الغرام عنانى
اولا تروض العاذلات وقد ارى روضات حسن فى خدود حسان
ولدى يلتمس السلو ولم ازل حتى الصبابة ميت السلوان
يا برق ان تجف العقيق فطالما اغنته عنك سحايب الاجفان
هيهات ان انسى رباك ووقفه فيها اغير بها على الغيران

ومهفهف ساجي اللحاظ حفظته فاضاعني واطعته فعصاني
يصمي قلوب العاشقين بمقلة طرف السنان وطرفها سيّان
خنث الدلال بشعره وبثغره يوم الوداع اضلني وهداني
ما قام معتدلا يهز قوامه الا وبانت حجلة في البان
يا اهل نعمان الى وجناتكم تعزى الشقايق لا الى نعمان
ما يفعل الرمان من يد قلب في القلب فعل مراوه الهجران ،

وهي قصيدة طويلة ومديحها جيد وجميع شعره على هذا الاسلوب والنسق ومخالصه من الغزل الى المدح في نهاية الحسن وقل من يلحقه فيها فمن ذلك قوله من قصيدة اولها

جنيت جنى الورد من ذلك الخد وعانقت غصن البان من ذلك القد

فلما انتهى الى مخلصها قال

لئن وقرت يوما بسمعي ملامة لهند فلا عفت الملامة في هند
ولا وجدت عيني سبيلا الى البكا ولا بت في اسر الصبابة والوجد
وبحت بما القى ورحت مقابلا سماحة مجد الدين بالكفر والجحد ،

وقوله في قصيدة اخرى فلا وجد سوى وجدي بليلى ولا مجد كمجد ابن الدوامي
وقوله في اخرى فاقسم اني في الصبابة واحد وان كمال الدين في الجود واحد ،

الى غير ذلك ، وكانت وفاته على ما قاله ابن الجوزي في جمادى الاخرة سنة ٧٩ وقال غيره سنة ٨٠ ببغداد ودفن بباب ابرز محاذي التلجية والله اعلم رحمه الله تعالى ، والابله معروف فلا حاجة الى ضبطه وانما قيل له ابله لانه كان فيه طرف بله وقيل لانه كان في غاية الذكاء وهو من اسماء الاضداد كما قيل للاسود كافور وكان له ميل الى بعض ابناء البغادده فعبر على باب داره فوجد خلوة فكتب على الباب قال العماد الكاتب وانشدنيهما

داركِ يا بدر الدجى جنة بغيرها نفسي ما تلهو
وقد روى في خبر انه اكثر اهل الجنة البله ،

ولابن التعاويذى المذكور بعده فيه هجآ افحش فيه فاغربت عن ذكره مع انها ابيات جيدة ؛ ؛

٦٩١ ابن التعاويذى *

ابو الفتح محمد بن عبيد الله بن عبد الله الكاتب المعروف بابن التعاويذى الشاعر المشهور كان ابوه مولى لبنى الظفر واسمه تشتكين فسماه ولده المذكور عبيد الله وهو سبط ابى محمد المبارك بن المبارك بن على بن نصر السراج الجوهرى الزاهد المعروف بابن التعاويذى الملقب جمال الدين وانما نسب الى جده المذكور لانه كفله صغيرا و نشا فى حجره فنسب اليه كان ابو الفتح المذكور شاعر وقته لم يكن فيه مثله جمع شعره بين جزالة الالفاظ وعذوبتها ورقة المعانى ودقتها وهو فى غاية الحسن والحلاوة وفيما اعتقده لم يكن قبله بماتى سنة من يضاهيه ولا يواخذنى من يقف على هذا الفصل فان ذلك يختلف بميل الطباع والله در القايل

* وللناس فيما يعشقون مذاهب *

وكان كاتبا فى ديوان المقاطعات ببغداد وعمى فى اخر عمره سنة ٧٩ وله فى عماه اشعار كثيرة يرثى بها عينيه ويندب زمان شبابه وتصرفه وكان قد جمع ديوانه بنفسه قبل العمى وعمل له خطبة ظريفة ورتبه اربعة فصول وكلما جدده بعد ذلك سماه الزيادات ولهذا يوجد ديوانه فى بعض النسخ خاليا من الزيادات وفى بعضها مكملا بالزيادات ولما عمى كان باسمه راتبا فى الديوان هى فالتمس ان ينقل باسم اولاده فلما نقل كتب الى الامام الناصر لدين الله هذه الابيات يساله ان يجدد له راتب مدة حياته وهى

خليفة الله انت بالدين والدنيا وامر الاسلام مضطلع
انت لما سنه الائمة اعلام الهدى مقتف ومتبع
قد عدم العدم فى زمانك والجور معا والخلاف والبدع
فالناس فى الشرع والسياسة والاحسان والعدل كلهم شرع
يا ملكا يردع الحوادث والايام عن ظلمها فترتدع
ومن له انعم مكررة لنا مصيف منها ومرتبع
ارضى قد اجذبت وليس لمن اجذب يوما سواك منتجع

ولى عيال لا دز در نهم قد اكلونى دهرى وما شبعوا
اذا راونى ذا ثروة جلسوا حولى ومالوا الىّ واجتمعوا
وطالما قطعوا حبالى اعراضا اذا لم يكن معى قطع
يمشون حولى شتى كانهم عقارب كلما سعوا لسعوا
فمنهم الطفل والمراهق والرضيع يحبو والكهل واليفع
لا فارح منهم اومل ان ينالنى خيره ولا جذع
لهم حلوق تفضى الى معد تحمل فى الاكل فوق ما تسع
من كل رحب المعاء اجوف نارى الحشا لا يمسه الشبع
لا يحسن المضغ فهو يترك فى فيه بلا كُلْفة ويبتلع
ولى حديث يلهى ويعجب من يوسع لى خلقه فيستمع
نقلت رسمى جهلا الى ولد لست بهم ما حييت انتفع
نظرت فى نفعهم وما انا فى اجتلاب نفع الاولاد مبتدع
وقلت هذا بعدى يكون لكم فما اطاعوا امرى ولا سمعوا
واختلسوه منى فما تركوا عينى عليه ولا يدى تقع
فبيس والله ما صنعت فاضررت بنفسى وبيس ما صنعوا
فان اردتم امرا يزول به الخصام من بيننا ويرتفع
فاسنانفوا الى رسما اعود على ضنك معاشى به فيتسع
وان زعمتم انى اتيت بها خديعة فالكريم يخدع
حاشا لرسمى القديم ينسخ من نسخ دواوينكم فينقطع
فوقعوا الى بما سالت فقد اطمعت نفسى واستحكم الطمع
ولا تظنوا منى فليست ولو دفعتمونى بالراح اندفع

وحلفوني ان لا تعود يدى ترفع فى نقله ولا تضع ،

ما الطف ما توصل الى بلوغ مقصوده بهذه الابيات التى لو مرت بالجماد لاستمالته وعطفته فانعم عليه امير المومنين بالراتب فكان يصله من الخشكار الردى فكتب الى فخر الدين صاحب المخزن ابياتا يشكوا من ذلك

اولها مولاى فخر الدين انت الى الندى عجل وغيرك مجتم متباطى

حاشاك ترضى ان تكون جرايتى كجراية البواب والنفاط

سوداء مثل الليل سعر تغيرها ما بين طسوج الى قيراط

اخنت عليه الحادثات وافرطت فيها الرداة ايما افراط

قد كدرت حسى المنى وغيرت طبعى السليم وعفنت اخلاطى

فتول تدبيرى فقد انهيت ما اشكوه من مرضى الى بُقراط ،

وكان وزير الديوان العزيز شرف الدين ابو جعفر احمد بن محمد بن سعيد بن ابرهيم التميمى وزير الامام المستنجد بالله المعروف بابن البلدى قد عزل ارباب الدواوين وحبسهم وحاسبهم وصادرهم وعاقبهم ونكل بهم فحمل سبط ابن التعاويذى المذكور فى ذلك ابيات وهى

يا قاصدًا بغداد جز عن بلدة للجور فيها زخرة وعباب

ان كنت طالب حاجة فارجع فقد سدت على الراجى بها الابواب

ليست وما بعد الزمان كعهدها ايام يعمر ربعها الطلاب

وتحاها الروسآ من ساداتها والجلّة الادباء والكتاب

والدهر فى اول حداثته ولا يام فيها نضرة وشباب

والفضل فى سوق الكراع يباع بالغالى من الاثمان والاداب

بادت واهلوها معًا فبيوتهم ببقاء مولانا الوزير خراب

وارتهم الاجداث احياء تها ل جنادل من فوقهم وتراب

فهم خلود فى محابسهم يصب عليهم بعد العذاب عذاب

لا يرتجى منها ايابهم وهل يرجى لسكان القبور اياب
والناس قد قامت قيامتهم فلا انساب بينهم ولا اسباب
والمرء يسلمه ابوه وعرسه ويخويه القرنا والاحباب
لا شافع يغنى شفاعته ولا جان له مما جناه متاب
شهدوا معادهم فعاد صدقا من كان قبل ببعثه يرتاب
حشر وميزان وعرض جرايد وصحايف منشورة وحساب
وبها زبانية تبت على الورى وسلاسل ومقامع وعقاب
ما فاتهم من كل ما وعدوا به فى الحشر الا راحم وهاب ،

وله فى الوزير المذكور يارب اشكوا اليك ضرا انت على كشفه قدير
اليس صرنا الى زمان فيه ابو جعفر وزير ،،

وذكر محب الدين المعروف بابن النجار فى تاريخ بغداد ان الامام المستنجد بالله توفى يوم الاثنين ثامن شهر ربيع الاخر سنة ٥٦٦ وتولى ولده الامام المستضى بامر الله وجلس للمبايعة يوم الثلثا ثانى اليوم المذكور فخرج استاذ الدار عضد الدين ابو الفرج المذكور عقيب هذا ومعه ابن التينى فقال له ان الخليفة قد تقدم ان يستوفى القصاص من هذا واشار الى الوزير فاخذ وسحب وقطع انفه ويده ورجله ثم ضربت رقبته وجمع فى ترس والقى فى دجلة وكان هذا الوزير قد قطع انف ام ابن التينى المذكور ويد اخيه ورجله فى ايام ولايته فاقتص منه فى هذا اليوم نعوذ بالله من سوء العاقبة وكتب سبط ابن التعاويذى الى عضد الدين ابى الفرج محمد بن المظفر وهو من ابنا مواليه يطلب منه شعيرا لفرسه وهو الذى فعل بالوزير ابن البلدى تلك الفعلة المذكورة قبل هذا

مولاى يامن له اياد ليس الى عدها سبيل ومن اذا قلت العطايا فجوده وافر جزيل
اليه ان جارت الليالى ناوى وفى ظله نقيل ان كميتى العتيق سنا له حديث معى طويل
كان شرآى له فصولا فاعجب لما يجلب الفضول ظننته حاملا لرجلى فخاب ظنى به الجميل
ولم اخل للشقآ انى لثقل اعبايه حمول فان اكن عاليا عليه فهو على كاهلى ثقيل
ارحل كاليوم ليس فيه خير كثير ولا قليل ليس له مخبر حميد ولا له منظر جميل

وهو حرون وفيه بطؤ فلا جواد ولا ذلول لا كفل معجب لرآء اذا رأه ولا تليل

مقصر ان مشى ولكن احضر الاكل مستطيل يعجب التبن والشعير المغسول والقت والقصيل

وان راى عكرشا رايت اللعاب من شدقيه يسيل وليس فيه من المعانى شى سوى انه اكول

فهب له اليوم ما تسنى وهبه من بعد ما تنيل ولا تقل ان ذا قليل فالحل فى عينه حليل ،،

وانما وردت هذه المقاطيع من شعره لكونها مستملحة واما قصايده المستملة على النسيب والمدح فانها فى نهاية الحسن وصنف كتابا سماه الحجبة والحجاب يدخل فى مقدار خمسة عشر كراسة واطال الكلام فيه وهو قليل الوجود، وذكر العماد الاصبهانى فى كتاب الخريدة ان ابن التعاويذى المذكور كان صاحبه لما كان بالعراق فلما انتقل العماد الى الشام واتصل بخدمة السلطان صلاح الدين رحمه كتب اليه ابن التعاويذى رسالة وقصيدة يطلب منه فروة وذكر الرسالة وهى قد كلف مكارمه وان لم يكن للجود عليها كلفة واتحفه بما وجهه اليه من امله وهو لعمر الله تحفه اهدأ فروة دمشقية سرية نقية يلين لمسها ويزين لبسها دباغتها نظيفة وخياطتها لطيفة طويلة كطوله سابغة كانعمه حالية هـ كذكره جميلة كفعله واسعة كصدره نقية كعرضه رفيعة كقدره موشية كنظمه ونثره ظاهرها كظاهره وباطنها كباطنه يتجمل بها اللابس ويتحلى بها المجالس هى لخادمه سربال وله حرس الله مجده جمال يشكره عليها من لم يلبسهم ويثنى عليه بها من لم يتدرعها يذهب جميلة وبرها ويبقى حميد اثرها ويخلق اهابها وجلدها ويتجدد شكرها وحمدها وقد نظم ابياتا ركب فى نظمها العذر واهدى بها التمر الى هجر الا انه قد عرض الطيب على عطاره ووضع الثوب فى يد بزاره واجل الثناء فى محله وجمع بين الفضل واهله وهى فى حسبه وخفاره كرمه ثم ذكر القصيدة التى اولها ، بابى من ذبت فى الحب له شوقا وصبوة ، وهى موجودة فى ديوانه وكتب العماد جواب القصيدة على هذا الروى ايضا وهما طويلتان وذكر العماد قبل ذكر الرسالة والقصيدة فى حقه هو شاب فيه فضل وادب ورياسة وكياسة ومروة وابوة وفتوة جمعنى واياه صدق العقيدة فى عقد الصداقة وقد كملت فيه اسباب الظرف واللطف واللباقة ثم اتى بالرسالة والقصيدة وجوابها وهذه الرسالة لم ار مثلها فى بابها سوى ما سياتى فى ترجمة بها الدين ابن شداد فى حرف اليآ فان ابن خروف المغربى كتب اليه

رسالة بديعة يستجديه فروة قرط ، وكانت ولادة ابن التعاويذى المذكور فى العاشر من رجب يوم الجمعة سنة ٥١٩ وتوفى فى ثانى شوال سنة ٦٠٨ وقيل ٦٠٣ ببغداد ودفن فى باب ابرز رحمه وقال ابن النجار فى تاريخه مولده يوم الجمعة ومات يوم السبت ثامن عشر شوال ؛ والتَعَاوِيذى بفتح التآ المثناة من فوقها والعين المهملة و كسر الواو وبعد الالف يآ مثناة من تحتها ساكنة ثم ذال معجمة هذه النسبة الى كتبه التعاويذ وهى الحروز فاشتهر بها ابو محمد المبارك بن المبارك بن السرّاج التعاويذى البغدادى الزاهد المقدم ذكره فى اول هذه الترجمة وكان صالحا ذكره ابن السمعانى فى كتاب الذيل وكتاب الانساب وقال لعل اباه كان يرقى ويكتب التعاويذ ، وسمع منه ابن السمعانى المذكور وقال سالته عن مولده فقال ولدت سنة ٤٧٩ بالكرخ وتوفى فى جمادى الاولى سنة ٥٥٣ ودفن بمقبرة الشونيزى رحمه ، وقال السمعانى انشدنى ابو محمد المذكور لنفسه

اجعل همومك واحدا وتخلّ عن كل الهموم فعساك ان تحظى بما يغنيك عن كل العلوم ،

ثم قال قال لى ابن التعاويذى ما قلت من الشعر غير هذين البيتين ، ونُشْتِكين بضم النون وهو اسم اعجمى تسمى به المماليك وقد تقدم فى اول الترجمة انه كان من مماليك احد بنى المظفر بن رييس الروساء وله فيهم مدايح بديعة وافرد مدايحهم فى فصل من الفصول الاربعة المرتبة فى ديوانه لكونهم مواليه وكانوا يحسنون اليه ؛

٩٩٢ ابن المعلم ،

ابو الغنايم محمد بن على بن فارس بن على بن عبد الله بن الحسين بن القسم المعروف بابن المعلم الواسطى الهرثى الملقب نجم الدين الشاعر المشهور كان شاعرا رقيق الشعر لطيف حاشية الطبع يكاد شعره يذوب من رقته وهو احد من سار شعره وانتشر ذكره ونبه بالشعر قدره وحسن به حاله وامره وطال فى نظم القريض عمره وساعده على قوله زمانه ودهره واكثر القول فى الغزل والمدح وفنون المقاصد وكان سهل الالفاظ صحيح المعانى يغلب على شعره وصف الشوق والحب ونكر الصبابة والعزام فعلق بالقلوب ولطف مكانه عند اكثر الناس ومالوا اليه وتحفظوه وتداولوه بينهم واستنشد به الوعاظ واستحلاه السامعون سمعت من جماعة من مشايخ البطايح يقولون ما سبب لطافة شعر ابن المعلم الا انه كان اذا نظم قصيدة حفظها الفقرا المنتسبون الى الشيخ احمد ابن الرفاعى المقدم ذكره فى حرف الهمزة وغنوا بها فى سماعاتهم وطابوا عليها فعادت عليه بركة انفاسهم

وراءتهم يعتقدون ذلك من لا شك عنده فيه وبالجملة فشعره يشبه النوح ولا يسمعه من عنده ادنى هوى الا فتنه وهاج به عزامه ، وكان بين ابن المعلم المذكور وبين ابن التعاويذى المذكور قبله تنافس وهجاء ابن التعاويذى بابيات جيمية اجاد فيها ولا حاجة الى ذكرها ولابن المعلم قصيدة طويلة اولها

ردوا علىّ شوارد الاظعان ... ما الداران لم تعن من اوطان

ولكم بذاك الجزع من متمنع ... هزات معاطفه بعض البان

ابدى تلونه باول موعد ... فمن الوفى لنا بوعد ثانى

فمتى اللقاء ودونه من قومه ... ابناء معركة واسد طعان

نقلوا الرماح وما اظن اكفهم ... خلقت لغير ذوابل المران

وتقلدوا بيض السيوف فما ترى ... فى الحى غير مهند وسنان

ولئن صدقت فى مراقبه العدى ... ما الصد من ملك ولا سلوان

يا ساكنى نعمان اين زماننا ... بطويلع يا ساكنى نعمان ؟

وله من اخرى

كم قلت اياك العقيق فانه ... ضربت جآذره بصيد اسوده

واردت صيد بها الحجاز فلم يسامحك ... القضا فرحت بعض صيوده ؟

وله من اخرى

اجيران انا ان الدموع التى جرت ... رخصا على ايدى النوى لغوالى

اقيموا على الوادى ولو ثم ساعة ... كلوث ازار او كحل عقال

فلكم ثم لى من وقفة لو شريتها ... بنفسى لم اغبن فكيف بمالى ؟

وله ... اخرى

فسبا بما ضمت عليه شفاههم ... من قرقف فى اولو مكنون

ان شارف الحادى العذيب لاغنين ... نحيى ومن لى ان تبر يمينى

لو لم تكن آثار ليلى والهوى ... بقلاعه ما رحت كالمجنون ؟

وكان سبب عمل هذه القصيدة ان ابن المعلم المذكور والد ابنه وابن التعاويذى المذكورين قبله لما وقفوا على قصيدة صدر المقدم ذكره فى حرف العين التى اولها ؟ اكذا تجازى ودّ كل قرين ام هذه شيم الظبآ العين ؟

وهي من نخب القصايد وساذكرها في ترجمة عميد الملك محمد ان شا الله تعالى لمحبتهم فعمل ابن المعلم في وزنها هذه القصيده وعمل ابن التعاويذي قصيدة ابدع فيها وسيرها الى السلطان صلاح الدين رحمه وهو بالشام يمدحه بها واولها

ان كان دينك في الصبابة ديني فقف المطي برملتي تبرين ،

وعمل الابله قصيدة اخرى واحسن الكل قصيدة ابن التعاويذي ، وحكى عن ابن المعلم المذكور انه قال كنت ببغداد فاجتزت يوما بالموضع الذي يجلس فيه الشيخ ابو الفرج ابن الجوزي للوعظ فرايت الخلق مزدحمين فسالت بعضهم عن سبب الزحام فقال هذا ابن الجوزي الواعظ جالس ولم اكن علمت بجلوسه فزاحمت وتقدمت حتى شاهدته وسمعت كلامه وهو يعظ حتى قال مستشهدا على بعض اشاراته ولقد احسن ابن المعلم حيث يقول

يزداد في مسمعي تكرار ذكركم طيبا ويحسن في عيني مكرره ،

فتعجبت من اتفاق حضوري واستشهاده بهذا البيت من شعري ولم يعلم بحضوري لا هو ولا غيره من الحاضرين ، وهذا البيت من جملة قصيدة له مشهورة ولابن المعلم في اثنا قصيدة

يوهي قوى جلدي من لا ابوح به ويستبيح دمي من لا اسميه
قسا فما في لساني ما يعاتبه ضعفا بلى في فوادي ما يقاسيه ،

وفي يوم وقعة الجمل على البصرة قبل مباشرة الحرب ارسل علي بن ابي طالب رضه ابن عمه عبد الله بن العباس رضهما الى طلحة والزبير رضهما برسالة يكفهما عن الشروع في القتال ثم قال له لا تلقين طلحة فانك ان تلقه تجده كالثور عاقصا انفه يركب الصعب ويقول هو الذلول ولكن الق الزبير فانه الين عريكة منه وقل له يقول لك ابن خالك عرفتني بالحجاز وانكرتني بالعراق فما عدا مما بدا وعلي رضه اول من نطق بهذه الكلمة فاخذ ابن المعلم المذكور هذا الكلام وقال

منحوه بالجزع والسلام واعرضوا بالغور عنه فما عدا مما بدا ،

وهذا البيت من جملة قصيدة طويلة ورسالة علي رضه نقلتها من كتاب نهج البلاغة ولا حاجة الى الاطالة في ذكر فوايده مع شهرة ديوانه وكثرة وجوده بايدي الناس وكانت ولادته في ليلة سابع عشر جمادى الاخرة سنة ٥٠١ وتوفي رابع رجب سنة ٥٩٢ بالهرث رحمه الله تعالى ، والهرث بضم الهآ وسكون الرآ وبعدها ثآ مثلثة وهي قريه من اعمال نهر جعفر بينها وبين واسط نحو عشر فراسخ وكانت وطنه ومسكنه الى ان توفي بها ،

٦٩٣ البحراني ٥

ابو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد بن قايد الملقب موفق الدين الاربلي اصلا ومنشا البحراني مولدا الشاعر المشهور كان اماما مقدما في علم العربية متفننا في انواع الشعر ومن اعلم الناس بالعروض والقوافي واحذقهم بنقد الشعر واعرفهم بجيده من رديه وادقهم نظرا في اختياره واشتغل بشيء من علوم الاوايل وحل كتاب اقليدس وبدا بنظم الشعر وهو صبي صغير بالبحرين جريا على عادة العرب قبل ان ينظر في الادب وهو شيخ ابي البركات ابن المستوفي صاحب تاريخ اربل المقدم ذكره وعليه اشتغل بعلوم الشعر وبه تخرج وقد ذكره في تاريخه وعدد فضايله وقال كان شيخنا ابو الحرم مكي الماكسيني النحوي وسياتي ذكره ان شا الله تعالى يراجعه في كثير من المسايل المشكلة في النحو وكان يرجع اليه في اجوبة ما يورد عليه وكان قد رحل الى شهرزور واقام بها مدة ثم رحل الى دمشق ومدح السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى بقصيدة طويلة وله ديوان شعر جيد ورسايل حسنة وكان في الشعر في طبقة معاصريه ممن تقدم ذكرهم ومن شعره قصيدة مدح بها زين الدين ابا المظفر يوسف بن زين الدين صاحب اربل وقد تقدم ذكره في ترجمة اخيه مظفر الدين في حرف الكاف واولها

رب دار بالغضا طال بلاها ... عكف الركب عليها فبكاها

دُرِسَت الابقايا اسطرا ... سمح الدهر بها ثم محاها

كان لي فيها زمان وانقضى ... فسقى الله زماني وسقاها

وقفت فيها الغواني وقفة ... الصقت حرّ ثراها بحشاها

وبكت اطلالها نايبة ... عن جفوني احسن الله جزاها

قل لحيران مواثيقهم ... كلما احكمتها رثت قواها

كنت مشغوفا فايكم اذ كنتم ... شجرا لا يبلغ الطير ذراها

لا يبيت الليل الا حولها ... حرس يرشح بالموت طباها

واذا مدت الى اغصانها ... كف جان قطعت دون جناها

فتراخى الامر حتى اصبحت ... هملا يطمع فيها من يراها

تخصب الارض فلا اقربها زيادا الا اذا عزّ حماها
لا برانى الله ارعى روضة سهلة الاكناف من شارعاها
واذا ما طمع اغرى بكم عرض الناس لنفسى فثناها
فصبابات الهوى اولها طمع النفس وهذا منتهاها
لا تظنوا لى اليكم رجعة كشف التجريب عن عينى عماها
ان زين الدين اولانى يدا لم تدع لى رغبة فيما سواها ،

وهى طويلة اجاد فيها وفى مدحها وله معنى مليح فى غلام اسمه السهم وقد التحى

قالوا التحى السهم قلت حصن حشاك فالآن لا يطيش
فالسهم لا ينفذ الرمايا الا اذا كان فيه ريش ،

وكان ابوه من اهل اربل وصنعته التجارة وكان يتردد من اربل الى البحرين ويقيم بها مدة لتحصيـ[illegible] من المغاصات اسوة التجار فاتفق ان ولد له هناك الموفق ابو عبد الله المذكور ثم انتقل الى اربل فنسـ[illegible] البحرين لهذا السبب وتوفى ليلة الاحد ثالث شهر ربيع الاخر سنة ٥٨٥ باربل ودفن بمقبرة اهله قبلى البسـ[illegible] المطرزى فى كتاب المقرب البست كلمة فارسية وهو مفتح الماء فى فم النهر رحمه ؛ والبَحْرَانى هذه النسبة الى [illegible] المقدم ذكرها وهى بليدة بالقرب من هجر قال الازهرى وانما سموا البحرين لان فى ناحية قراها بحيرة على بـ[illegible] وقرى هجر بينها وبين البحر الاخضر عشرة فراسخ وقدرة البحيرة ثلثة اميال فى مثلها ولا يغيض مآؤها و[illegible] عاق وحدث ابو عبيد عن ابى محمد اليزيدى قال سالنى المهدى وسال الكساى عن النسبة الى البحرين [illegible] حصنين لما قالوا حصنى وبحرانى فقال الكساى كرهوا ان يقولوا حصنانى لاجتماع النونين قال وقلت انا كرهوا [illegible] بحرى فتشبه النسبة الى البحر ، والبَسّت بفتح البآ الموحدة وسكون السين وفى اخرها تا مثناة من فوقها [illegible] ريض فى وسط اربل تجرى فيه مياه السيول فى الشتا والربيع وفيه شى كثير من الحجارة الصغار ؛

٦٩٤ ابن الدهان ،

ابو شجاع محمد بن على بن محمد بن شعيب المعروف بابن الدهان الملقب فخر الدين البغدادى [illegible] الحاسب

الاديب هو من [illegible] وانتقل الى الموصل وصحب جمال الدين الاصبهانى الوزير بها ثم تحول الى خدمة السلطان صلاح الدين [illegible] فارقين فلم يمش له بها حال مع واليها فرحل الى دمشق فاجرى له بها رزق لم يكن كافيا وكان [illegible] ثم ارتحل الى مصر فى سنة ٥٨٦ ثم عاد منها الى دمشق وجعلها دار اقامته وله اوضاع الجوادل فى [illegible] وصنف غريب الحديث فى ستة عشر مجلدا لطافا ورمز فيه حروفا يستدل بها على اماكن الكلمات [illegible] وكان قلمه ابلغ من لسانه وجمع تاريخا وغير ذلك وذكره ابو البركات ابن المستوفى فى تاريخ اربل و[illegible] الوافدين عليها وقال فى حقه عالم فاضل متفنن وله شعر جيد وذكر الابيات مدح بها تاج الدين [illegible] زيد بن الحسن الكندى وقد ذكرتها فى ترجمة الكندى وذكره ايضا العماد الكاتب فى الخريدة والتى [illegible] مقاطيع احسن فيها فمن ذلك قوله فى ابن الدهان المعروف بالناصح ابى محمد سعيد ابن المبارك النحو وقد سبق ذكره وكان مخلا باحدى عينيه

لا يبعد الدهان ان ابنه ادهن منه بطريقين
من عجب البحر فحدث به بفرد عين وبوجهين

ومنها ما كتبه الى بعض الروساء وقد عوفى من مرضه

نذر الناس يوم يرأوك صوما غير انى نذرت وحدى فطرا
عالما ان يوم يراوك عيدا لا ارى صومه ولو كان نذرا

وله غير ذلك [illegible] وكانت له اليد الطولى فى النجوم وحل الازياج وتوفى فى صفر سنة ٥٩٠ بالحلة السيفية وكان سبب موته [illegible] دمشق وعاد على طريق العراق ولما وصل الى الحلة عثر جمله هناك فاصاب وجهه بعض خشب المحمل [illegible] وكان شيخا ذميم الخلقة مسنون الوجه مسترسل اللحية خفيفها ابيض يعلوه صفرة رحمه وقيل انه كان [illegible] الدين والله اعلم اى ذلك كان وقد تقدم الكلام على الحلة فلا حاجة الى اعادته

٦٩٥

ابن عنين

ابو المحاسن [illegible] بن الحسين ابن عنين الانصارى الملقب شرف الدين الكوفى الاصل الدمشقى المولد الشاعر [illegible] الشعراء لم يات بعده مثله ولا كان فى اواخر عصره من يقاس به ولم يكن شعره

مع جودته مقصورا على اسلوب واحد بل تفنن فيه وكان غزير المادة من الادب مطلعا على معظم اشعار العرب ويلغني انه كان يستحضر نقل كتاب الجمهرة لابن دريد في اللغة وكان مولعا بالهجاء وثلب اعراض الناس وله قصيدة طويلة جمع فيها خلقا من رؤساء دمشق سماها مقراض الاعراض وكان السلطان صلاح الدين رحمه قد نفاه من دمشق وقوعه في الناس فلما خرج منها عمل

فعلام ابعدتم اخا ثقة ... لم يجترم ذنبا ولا سرقا

انفوا المؤذن من بلادكم ... ان كان ينفى كل من صدقا ،

وطاف البلاد من الشام والعراق والجزيرة واذربيجان وخراسان وغزنة وخوارزم وما وراء النهر ثم دخل الهند و اليمن وملكها يومئذ سيف الاسلام طغتكين بن ايوب اخو السلطان صلاح الدين رحمه المذكور في حرف الطاء واقام بها مدة ثم رجع على طريق الحجاز والديار المصرية وعاد الى دمشق وكان يتردد منها الى البلاد ويعود اليها ولقد رايته بمدينة اربل في سنة ٦٢٣ ولم اخذ عنه شيا وكان قد وصل اليها رسولا عن الملك المعظم شرف الدين عيسى بن الملك العادل صاحب دمشق واقام بها قليلا ثم سافر وكتب من بلاد الهند الى اخيه وهو بدمشق هذين البيتين والثاني منهما لابي العلاء المعري استعمله مضمنا فكان احق به وهما

سامحت كتبك في القطيعة عالما ... ان الصحيفة لم تجد من حامل

وعذرت طيفك في الجفاء لانه ... يسري فيصبح دوننا بمراحل ،

لله دره ما احسن ما وقع له هذا التضمين وكرر هذا المعنى في مواضع من شعره فمن ذلك قوله في قصيدة طويلة

الا يا نسيم الريح من تل راهط ... وروض الحمى كيف اهتديت الى الهند ،

وقوله من ابيات وهو في عدن اليمن

اا حبابنا لا اسال الطيف زورة ... وهيهات اين الديلميات من عدن ،

الديلميات وتل راهط والحمى اسما مواضع في ضواحي دمشق والبيت الذي للمعري قبله

وسالت كم بين العقيق الى الحمى ... فعجبت من بعد المدى المتطاول

والمعري اخذ هذا المعنى من دعبل بن علي الخزاعي الشاعر المقدم ذكره فانه كان قد هجا الخليفة المعتصم بالله بن هرون

الرشيد فطلبه فهرب من العراق الى الديار المصرية وسكن فى اسوان وهى فى اخر بلادها وقال فى ذلك

وان امرا اصحت مطارح همه باسوان لم يترك من الحزم معلما
حللت محلا يقصر الطرف دونه ويعجز عنه الطيف ان يتحشما ،

وقد خرجنا عن المقصود لكن ساق الكلام بعضه بعضا ، ولما مات السلطان صلاح الدين وملك الملك العادل دمشق كان غايبا فى السفرة التى نفى فيها فسار متوجها الى دمشق وكتب الى الملك العادل قصيدته الرايية يستاذنه فى الدخول اليها ويصف دمشق ويذكر ما قاساه فى الغربة ولقد احسن فيها كل الاحسان واستعطفه ابلغ الاستعطاف

واولها ماذا على طيف الاحبة لو سرى وعليهم لو سامحونى بالكرى

ووصف فى اوايلها دمشق وبساتينها وانهارها ومواضع منتزهاتها ولما فرغ من وصف دمشق قال مشيرا الى النفى

فارقتها لا عن رضى وهجرتها لا عن قلى ورحلت لا متخيرا
اسعى لرزق فى البلاد مشتت ومن العجايب ان يكون مقترا
واصون وجه مدايحى متقنعا واكف ذيل مطامعى متسترا ،

ومنها يشكو الغربة وما قاساه فيها

اشكوا اليك نوى تمادى مرها حتى حسبت اليوم منها اشهرا
لا عيشتى تصفوا ولا رسم الهوى يعفوا ولا جفنى يصافحه الكرى
اضحى عن الاحوى المريع محللا وابيت عن ورد النمير منفرا
ومن العجايب ان يقيل ظلهم كل الورى ونبذت وحدى بالعرا ،

وهذه القصيدة من احسن الشعر وعندى هى خير من قصيدة ابى بكر ابن عمّار الاندلسى التى اولها

ادر الزجاجة فالنسيم قد انبرى

وهى على وزنها وقد تقدم ذكر شى منها فى ترجمته ، فلما وقف عليها الملك العادل اذن له فى الدخول الى دمشق فلما دخلها قال

هجوت الاكابر فى جلق ورعت الوضيع بسب الرفيع
واخرجت منها ولكننى رجعت على رغم انف الجميع ،

وكان له فى عمل الالغاز وحلها اليد الطولى ومتى كتب اليه شئ منها حلها فى وقته وكتب الجواب احسن من السؤال نظما ولم يكن له غرض فى جمع شعره فلذلك لم يدونه فهو يوجد مقاطيع فى ايدى الناس وقد جمع له بعض اهل دمشق ديوانا صغيرا لا يبلغ عشر ما له من النظم ومع هذا ففيه اشيا ليست له وكان من اطرف الناس واخفهم روحا واحسنهم مجونا وله بيت عجيب من جملة قصيدة يذكر فيها اسفاره ويصف توجهه الى جهة الشرق وهو

اشفق قلب الشرق حتى كانني افتش فى سوداية عن سنا الفجر ،

وبالجملة فمحاسن شعره كثيرة وكنت قد رايته فى المنام فى بعض شهور سنة ٦٤٩ وانا يومئذ بالقاهرة المحروسة و فى يده ورقة حمرا وهى عريضة وفيها مقدار خمسة عشر بيتا تقريبا وهو يقول عملت هذه الابيات فى الملك المظفر صاحب حماة وكان الملك المظفر ذلك الوقت ميتا ايضا وكان فى المجلس جماعة حاضرون فقرا علينا الابيات فاعجبنى منها بيت فرددته فى النوم واستيقظت من المنام وقد علق بخاطرى وهو

والبيت لا يحسن انشاده الا اذا احسن من شاده ،

وهذا البيت غير موجود فى شعره وقد تقدم ذكره فى ترجمة فخر الدين الرازى وابياته الفايية وكذلك فى ترجمة سيف الاسلام وكان وافر الحرمة عند الملوك وتولى الوزارة بدمشق فى اخر دولة الملك المعظم ومدة ولاية الملك الناصر ابن المعظم وانفصل منها لما ملكها الملك الاشرف واقام فى بيته ولم يباشر بعدها خدمة ، وكانت ولادته بدمشق يوم الاثنين تاسع شعبان سنة ٥٤٩ وتوفى عشية نهار الاثنين العشرين من ربيع الاول سنة ٦٣٠ بدمشق ايضا ودفن من الغد بمسجده الذى انشاه بارض المزة هى بكسر الميم وتشديد الزاى قرية على باب دمشق رحمه ، قال ابن الدبيثى سمعته يقول اصلنا من الكوفة من موضع يعرف بمسجد بنى النجار ونحن من الانصار قلت هكذا نقلته الا انى انى زرت قبر بلال مؤذن رسول الله صلعم بمقابر باب الصغير ظاهر دمشق فلما خرجت من تربته وجدت على الباب قبرا كبيرا فقيل لى هذا قبر ابن عنين فوقفت وترحمت عليه ، وعُنَيْن بضم العين وفتح النون ،

٦٩٦

القايم العبيدى ،

ابو القسم محمد ويدعى نزارا بن المهدى ابى محمد عبيد الله القايم بالمغرب كان ابو القسم المذكور يلقب القايم وقد تقدم ذكر والده المهدى فى حرف العين وذكر ولده المنصور اسمعيل فى حرف الهمزة وكان ابوه المهدى قد بايعه بولاية

العهد فى حياته بافريقية وما معها وكانت الكتب تكتب باسمه والمظلة تحمل على راسه ولما توفى ابوه فى التاريخ المذكور فى ترجمته جددت له البيعة وجهزه ابوه الى مصر لياخذها مرتين المرة الاولى فى الثامن عشر ذى الحجة سنة ٣٠١ فوصل الى الاسكندرية وملكها والفيوم وصار فى يده اكثر خراج مصر وضيق على اهلها والمرة الثانية وصل الى الاسكندرية فى شهر ربيع الاول سنة ٣٠٧ فى عسكر عظيم فخرج عامل الامام المقتدر عنها ودخلها القايم المذكور ثم خرج الى الجيزة فى خلق عظيم وتردد الاخبار بذلك الى بغداد فجهز المقتدر مونسا الخادم الى محاربته بالرجال والاموال فجدّ فى المسير فلما وصل الى مصر كان القايم قد ملك الجيزة والاشمونين والكرمان الصعيد فتلاقيا وجرت بين العسكرين حروب لا توصف ووقع فى عسكر القايم الوبا والغلا فمات الناس والخيل فرجع الى افريقية وتبعه عسكر مصر الى ان تباعد عنهم وكان وصوله الى المهدية يوم الثلثا ثالث رجب من السنة المذكورة وفى ايامه خرج ابو يزيد مخلد بن كنداد الخارجى وقد تقدم ذكره وما جرى له وكيف مات فى الاسر فى ترجمة المنصور والشرح فى ذلك يطول ، وكانت ولادة القايم بمدينة سلمية المذكورة فى ترجمة والده المهدى فى المحرم سنة ٨٠ وقيل سنة ٨٢ وقيل ٢٧٧ واستصحبه والده معه عند توجهه الى المغرب وتوفى يوم الاحد ثالث عشر شوال سنة ٣٣٤ رحمه بالمهدية وابو يزيد الخارجى محاصر له فقام بالامر ولده المنصور اسمعيل وكتم خبر موته خوفا من الخارجى ان يطلع عليه فيطمع فيه وكان بالقرب منه على مدينة سوسة فابقى الامور على حالها واكثر من العطايا والصلات ولم يتسم بالخليفة وكانت كتبه تنفذ من الامير اسمعيل ولى عهد المسلمين ؛

٦٩٧ المعتمد بن عباد ،

المعتمد على الله ابو القسم محمد بن المعتضد بالله ابى عمرو عباد بن الظافر المويد بالله ابى القسم محمد قاضى اشبيلية ابن ابى الوليد اسمعيل بن قريش بن عباد بن عمرو بن اسلم بن عمرو بن عطاف بن نعيم اللخمى من ولد النعمان بن المنذر اللخمى اخر ملوك الحيرة وكان المعتمد المذكور صاحب قرطبة واشبيلية وما والاها من جزيرة الاندلس وفيه او فى ابيه المعتضد يقول بعض الشعراء

من بنى المنذرين وهو انتساب زاد فى فخره بنوا عباد
فتية لم تلد سواها المعالى والمعالى قليلة الاولاد ،

وكان بدو امرهم فى الاندلس ان نُعَيْمًا وابنه عطافا اول من دخل اليها من بلاد المشرق وهما من اهل العريش المدينة القديمة الفاصلة بين الشام والديار المصرية فى اول الرمل من جهة الشام واقاما بها مستوطنين بقرية برمين من اقليم طشانة من ارض اشبيلية وامتد لعطاف عمود النسب فى الولد الى الظافر محمد بن اسمعيل القاضى فهو اول من نبغ منهم فى تلك البلاد وتقدم باشبيلية الى ان ولى القضا بها فاحسن السياسة مع الرعية والملاطفة بهم فرمقته القلوب وكان يحيى بن على بن حمود الحسنى المخلوع بالمعتلى صاحب قرطبة وكان مذموم السيرة فتوجه الى اشبيلية محاصرا لها فلما نزل عليها اجتمع روساء اشبيلية واعيانها واتوا القاضى محمدا وقالوا له ما ترى ما حلّ بنا من هذا الظالم وما افسد من اموال الناس فقم بنا نخرج اليه ونملكك ونجعل الامر لك ففعل ووثبوا على يحيى فركب اليهم وهو سكران فقتل وتم له الامر ثم ملك بعد ذلك قرطبة وغيرها وقضيته مشهورة مع الذى زعم انه هشام بن الحكم اخر ملوك بنى امية بالاندلس الذى كان المنصور بن ابى عامر قد استولى عليه وحجبه عن الناس وكان تصدر الامور عن اشارته ولا يمكنه من التصرف وليس له سوى الاسم و الخطبة على المنابر فانه كان قد انقطع خبره مدة نيف وعشرين وجرت احوال مختلفة فى هذه المدة ثم قيل للقاضى محمد المذكور بعد مملكته واستيلايه على البلاد ان هشام بن الحكم فى مسجد بقلعة رباح فارسل اليه من احضره وفوض الامر اليه وجعل نفسه كالوزير بين يديه وفى هذه الواقعة يقول الحافظ ابو محمد ابن حزم الظاهرى فى كتاب نقط العروس اخاوقة لم يقع فى الدهر مثلها فانه ظهر رجل يقال له خلف الحصرى بعد نيف وعشرين سنة من موت هشام بن الحكم المخلوع بالموبد وادعى انه هشام فبويع وخُطب له على جميع منابر الاندلس فى اوقات شتى وسفك الدماء وتصادمت الجيوش فى امره واقام المدعى انه هشام نيفا وعشرين سنة والقاضى محمد بن اسمعيل فى رتبة الوزير بين يديه والامر اليه ولم يزل الامر كذلك الى ان توفى المدعو هشاما فاستبد القاضى محمد بالامر بعده وكان من اهل العلم والادب والمعرفة التامة بتدبير الدول ولم يزل ملكا مستقلا الى ان توفى يوم الاحد لليلة بقيت من جمادى الاولى سنة ٤٣٣ ودفن بقصر اشبيلية وقيل انه عاش الى قريب الخمسين واربعماية و اختلفوا ايضا فى مبدأ استيلايه فقيل سنة ٤١٤ وهو الذى ذكره العماد الكاتب فى الخريدة وقيل ٢٤ والله اعلم بالصواب فى ذلك كله . ولما مات محمد القاضى قام مقامه ولده المعتضد بالله ابو عمرو عباد قال ابو الحسن على ابن

السلام صاحب كتاب الذخيرة في حقه ثم افضى الامر الى عباد سنة ٤٣ وتسمى اولا بفخر الدولة ثم بالمعتضد قطب رحا الفتنة ومنتهى غاية المحنة من رجل لم يثبت له قايم ولا حصيد ولا سلم منه قريب ولا بعيد جبار ابرم الامر وهو متناقض واسد فرس الطلا وهو رابض متهور تتحاماه الدهاه وحبان لا تامنه الكماه متعسف اهتدى ومثبت قلع فما ابقى ثار والناس حرب وضبط شاته بين قايم وقاعد حتى طالت يده واتسع بلده وكثر عديده وعدده و كان قد اوتى ايضا من جمال الصورة وتمام الخلقة وفخامة الهيبة وسباطه البنان وثقوب الذهن وحضور الخاطر وصدق الحسن ما فاق على نظرايه ونظرمع ذلك في الادب قبل ميل الهوى به الى طلب السلطان ادنى نظر باذكى طبع حصل منه لثقوب ذهنه على قطعه وافره ملقها من غير تعهد لها ولا امعان في عمارها ولا اكثار من مطالعتها ولا منافسة في اقتناء صحايفها اعطته سجيته على ذلك ما شاء من تحبير الكلام وقرض قطع من الشعر ذات طلاوة في معان امدته فيها الطبيعة وبلغ فيها الارادة واكتتبها الادباء للبراعة جمع هذه الخلال الطاهرة الى جود كفٍ بادي السحاب بها واخبار المعتضد في جميع افعاله وضروب انجابه غريبة بديعة وكان ذا كلف بالنساء فاستوسع في اتخاذهن وخلط في جنوسهن فانتهى في ذلك الى مدى لم يبلغه احد من نظرايه ففشا نسله لتوسعه في النكاح وقوته عليه فذكر انه كان له من الولد نحو العشرين ذكورا ومن الاناث مثلهم واورد له عدة مقاطيع فمن ذلك قوله

شربنا وجفن الليل يغسل كحله ... بماء صباح والنسيم رقيق

معتقة كالتبر اما بخارها ... فمخم واما جسمها فدقيق ،

وقد تقدم في ترجمة ابي بكر محمد بن عمار الاندلسي شيء من قصيدتيه اللتين مدح المعتضد المذكور بهما احديهما رائية والاخرى ميمية ولولده المعتمد فيه من جملة ابيات

سميدع يهب الالاف مبتديا ... ويستقل عطاياه ويعتذر

له يد كل جبار يقبلها ... لولا نداها لقلنا انها الحجر ،

ولم يزل في عز سلطانه واغتنام مساره حتى اصابته علة الذبحة فلم تطل مدتها ولما احسّ بتداني حمامه استدعى مغنيا يغنيه ليجعل ما يبدا به فالاول ما غنى

نطوى الليالى علما ان ستطوينا فشعشعيها بماء المزن واسقينا ،

فتطير من ذلك ولم يعش بعده سوى خمسة ايام وتوفى يوم الاثنين غرة جمادى الاخرة سنة ٤٦١ ودفن ثانى يوم بمدينة اشبيلية رحمه وقام بالمملكة بعده ولده المعتمد على الله ابو القسم محمد قال ابو الحسن على بن القطاع السعدى المقدم ذكره فى كتابه لمح الملح فى حق المعتمد المذكور اندى ملوك الاندلس راحة وارحبهم ساحة واعظمهم تمادا وارفعهم عمادا ولذلك كانت حضرته ملقى الرجال وموسم الشعراء وقبلة الامال ومالف الفضلا حتى انه لم يجتمع ببلب احد من ملوك عصره من اعيان الشعراء واماضل الادبا ما كان يجتمع ببابه ويشتمل عليه حاشيتا جنابه ، وقال ابن بسام فى الذخيرة والمعتمد بن عباد شعركما انشق الكمام عن الزهر لو صدر مثله عمن جعل الشعر صناعه واتخذه بضاعه لكان رايقا معجبا ونادرا مستغربا فمن ذلك قوله

اكثرت هجرك غير انك ربما عطفتك احيانا على امور
فكانما زمن التهاجر بيننا ليل وساعات الوصال بدور ،

وهذا المعنى ينظر الى قول بعضهم من جملة ابيات

اسفر ضوء الصبح عن وجهه فقام خال الخد فيه بلال
كانما الخال على خده ساعة هجر فى زمان الوصال ،

وعزم المعتمد على ارسال خطاياه من قرطبة الى اشبيلية فخرج معهن يشيعهن فسايرهن من اول الليل الى الصبح فودعهن ورجع وانشد ابياتا من جملتها

سايرتهم والليل غفل ثوبه حتى تبدى للنواظر معلما
فوقفت ثم مودعا وتسللت منى يد الاصباح تلك الانجما ،

وهذا المعنى فى نهاية الحسن وله فى وداعهن ايضا

ولما وقفت للوداع غدية وقد خفقت فى ساحة القصر رايات
بكينا دما حتى كان عيوننا تجرى الدموع الحمر منها جراحات ،

وهذا المعنى ينظر الى قول القايل

بكيت دما حتى لقد قال قايل اهذا الفتى من جفن عينيه يرعف ،

وقد سبق فى شعر الابيوردى نظيره ، ومن شعره ايضا

لولا عيون من الواشين ترمقنى وما احاذر من قول حُراس

لزرتكم لا اكافيكم بجفونكم مشيا على الوجه لا سعيا على الراس ،

وكتب الى ندمايه من قصر بقرطبة وقد اصطبحوا بالزهراء يدعوهم الى الاغتباق عنده

حسد القصر فيكم الزهراء ولعمرى وعمركم ما اساء

قد طلعتم بها شموسا نهارا فاطلعوا عندنا بدورا مساء ،

وهذا من بديع المعانى العجيبة والزهراء بفتح الزاى وسكون الهآ وفتح الرا وبعدها الف ممدودة وهى من عجايب ابنية الدنيا انشاها ابو المظفر عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الملقب الناصر احد ملوك بنى امية بالاندلس بالقرب من قرطبة فى اول سنة ٣٠٠ ومسافة ما بينها اربعة اميال وثلثا ميل وطول الزهرا من الشرق الى الغرب الفان وسبعماية ذراع وعرضها من القبلة الى الجنوب الف وخمسماية ذراع وعدد السوارى التى فيها اربعة آلاف سارية وعدد ابوابها تزيد على خمسة عشر الف باب وكان الناصر يقسم جباية البلاد اثلاثا فثلث للجند وثلث مذخر وثلث ينفقه على عمارة الزهرا وكانت جباية الاندلس يومئذ خمسة آلاف الف دينار واربعماية الف وثمانين الف دينار ومن السوق المستخلص سبعماية الف وخمسة وستون الف دينار وهى من اهول ما بناه الانس واجله خطرا واعظمه شانا ذكر ذلك كله ابن بشكوال المقدم ذكره فى حرف الخا فى تاريخ الاندلس ، وكان ابو بكر محمد بن عيسى بن محمد اللخمى الدانى الشاعر المشهور مايلا الى بنى عباد بطبعه اذ كان المعتمد الذى جذب بضبعه وله فيه المدايح الانيقة فمن ذلك قصيدة يمدح بها ويذكر اولاده الاربعة وهم الرشيد عبيد الله والراضى يزيد والمامون الفتح والمؤيد ومن جملتها قوله واتقد اجاد فيه كل الاجادة

يغيبك فى محل يغيبك فى ردى يرومك فى درع يرومك فى برد

جمال واجمال وسبق وصوله كشمس الضحى كالمزن كالبرق كالرعد

بمهجته شاد العلى ثم زادها بنآ بانباء حماجمة لُـدّ

باربعة مثل الطباع تركبوا لتعديل جسم المجد والشرف العد ،

ومع هذه المكارم والاحسان العام لم يسلموا من لسان طاعن وفيهم يقول ابو الحسن جعفر بن ابراهيم بن الحاج اللورقي

تعزّ عن الدنيا ومعروفه اهلها اذا عدم المعروف فى آل عباد

حللتُ بهم ضيفا ثلاثة اشهر بغير قرى ثم ارتحلت بغير زاد ،

وكان الاذفونش بن فرذلند صاحب قشتيلية ملك الفرنج بالاندلس قد قوى امره فى ذلك الوقت وكانت ملوك الطوايف من المسلمين هنالك يصانعونه ويؤدون اليه ضريبة ثم انه اخذ طليطلة فى يوم الثلثا مستهل صفر سنة ٤٧٨ بعد حصار شديد وكانت للقادر بالله بن ذى النون وفى اخذها يقول ابو محمد عبد الله بن فرج بن غزلون اليحصبى يعرف بابن العسال الطليطلى وهو مذكور فى الصلت لابن بشكوال

حثّوا رواحلكم يا اهل اندلس فما المقام بها الّا من الغلط

السلك ينثر من اطرافه وارى سلك الجزيرة منثورا من الوسط

من جاور الشر لا يامن عواقبه كيف الحياة مع الحيات فى سفط ،

وكان المعتمد بن عباد اكبر ملوك الطوايف واكثرهم بلادا وكان يؤدى الضريبة للاذفونش فلما ملك طليطلة لم يقبل ضريبة المعتمد طمعا فى اخذ بلاده وارسل اليه يتهدده ويقول له تنزل عن الحصون التى بيدك ويكون لك السهل فضرب المعتمد الرسول وقتل من كان معه فبلغ الخبر الاذفونش وهو متوجه لحصار قرطبة فرجع الى طليطلة لاخذ الات الحصار فلما سمع مشايخ الاسلام وفقهاؤها بذلك اجتمعوا وقالوا هذه مدن الاسلام قد تغلب عليها الفرنج وملوكنا مشتغلون بمقاتلة بعضهم بعضا وان استمرت الحال ملك الفرنج جميع البلاد وجاوا الى القاضى عبد الله بن محمد بن ادهم وفاوضوه فيما نزل بالمسلمين وتشاوروا فيما يفعلونه فقال كل واحد شيا واخرما اجتمع رايهم عليه ان يكتبوا الى ابى يعقوب يوسف بن تاشفين ملك الملثمين صاحب مراكش يستنجدونه و سياتى ذكره فى حرف الياء ان شا الله تعالى فاجتمع القاضى بالمعتمد واخبره بما جرى فوافقهم على انه مصلحة وقال له تمضى اليه بنفسك فامتنع فالزمه بذلك فقال استخير الله سبحانه وخرج من عنده وكتب للوقت كتابا الى يوسف بن تاشفين يخبره ويصورة الحال وسيره مع بعض عبيده اليه فلما وصله خرج مسرعا الى [illegible] وخرج القاضى ومعه جماعة الى سبتة للقايه واعلامه بحال المسلمين فامر بعبور عسكره الى

الجزيرة الخضرا وهي مدينة في بر الاندلس واقام بسبتة وهي في بر مراكش مقابلة للجزيرة الخضرا وسير الى مراكش يستدعي من تخلف بها من جيشه فلما تكاملوا عنده امرهم بالعبور وعبر اخرهم وهو في عشرة الاف مقاتل واجتمع بالمعتمد وقد جمع ايضا عساكره وتسامع المسلمون بذلك فخرجوا من كل البلاد طلبا للجهاد وبلغ الادفونش الخبر وهو بطليطلة فخرج في اربعين الف فارس فيما انضم اليه وكتب الادفونش الى الامير يوسف كتابا يتهدده واطال الكتاب فكتب يوسف الجواب في ظهر الذي يكون ستراه وردّه اليه فلما وقف عليه ارتاع لذلك وقال هذا رجل عازم ثم سار الجيشان والتقيا في مكان يقال له الزلاقة من بلد بطليوس وتصافا وانتصر المسلمون وهرب الادفونش بعد استيصال عساكره ولم يسلم معه سوى نفر يسير وذلك يوم الجمعة في العشر الاول من شهر رمضان سنة ٤٧٩ كذا قاله بعضهم والصحيح ان هذه الوقعة كانت في منتصف رجب من السنة المذكورة وهذا العام يورخ به في بلاد الاندلس كلها فيقال له عام الزلاقة وهذه الوقعة من اشهر الوقايع وثبت المعتمد في ذلك اليوم ثباتا عظيما واصابه عدة جراحات في وجهه وبدنه وشهد له بالشجاعة وغنم المسلمون دوابهم وسلاحهم ورجع الامير يوسف الى بلاده والمعتمد الى بلاده ثم ان الامير يوسف عاد الى الاندلس في العام الثاني وخرج اليه المعتمد وحاصر بعض حصون الفرنج فلم يقدر عليه فرحل عنه وعبر على غرناطة فخرج اليه صاحبها عبد الله ابن بلكين ثم دخل البلد ليخرج اليه التقادم فغدر به يوسف ودخل البلد واخرج عبد الله ودخل قصره فوجد فيه من الاموال والذخاير ما لا يجد ولا يحصى ثم رجع الى مراكش وقد اعجبه حسن بلاد الاندلس وبهجتها وما بها من المباني والبساتين والمطاعم وساير اصناف الاموال التي لا توجد في مراكش فانها بلاد بربر واجلاف العربان وجعل حواشي الامير يوسف يعظمون عنده بلاد الاندلس ويحسنون له اخذها ويهونون قلبه على المعتمد باشيا نقلوها عنه فتغير عليه وقصده فلما انتهى الى سبتة جهز اليه العساكر وقدم عليها شيخ بن ابي بكر الاندلسي فوصل الى اشبيلية وبها المعتمد فحاصره اشد محاصرة وخرج من محاربة المعتمد وشدة باسه و ترامية على الموت بنفسه ما لم يسمع بمثله والناس بالبلد قد استولى عليهم الفزع وعامهم الجزع يقطعون سبيلها سياحة ويخوضون نهرها سباحة ويترامون من شرفات الاسوار فلما كان يوم الاحد العشرين من رجب سنة ٤٨٤ هجر عسكر الامير يوسف البلد وشنوا فيه الغارات ولم يتركوا لاحد شيا وخرج ابن عباد من

منازلهم يستردون عوراتهم بايديهم وقبض على المعتمد واهله وكان قد قتل له ولدان قبل ذلك احدهما المامون كان ينوب عن والده فى قرطبة فحصروه بها الى ان اخذوه وقتلوه والثانى الراضى كان ايضا نايبا عن ابيه فى رندة وهى من الحصون الممتنعة فنازلوها واخذوها وقتلوا الراضى ولابيهما المعتمد فيهما مراث عديدة وبعد ذلك جرى باشبيلية على المعتمد ما ذكرناه ولما اخذ المعتمد قيدوه من ساعته وجعل مع اهله فى سفينة ، قال ابن خاقان فى قلايد العقيان فى هذا الموضع ثم جمع هو واهله وحملتهم الجوارى المنشات وضمتهم كانهم اموات بعد ما ضاق عنهم القصر وراق منهم العصر والناس قد حشروا بصفتى الوادى وبكوا بدموع الغوادى فساروا والنوح يحدوهم و البوح باللوعة لا يعدوهم وفى ذلك يقول ابو بكر محمد بن عيسى الدانى المعروف بابن اللبانة

تبكوا السما بدمع رايح غادى على البهاليل من ابناء عباد
يا ضيف اقرب بيت المكرمات فخذ فى ضم رحلك واجمع فضله الزاد ،

وهى قصيدة طويلة لا حاجة الى ذكرها وفى هذه الحال وصفتها يقول ابو محمد عبد الجبار بن حمديس الصقلى الشاعر المشهور المقدم ذكره ولما رحلتم بالندى فى اكفكم وقلقل رضوى منكم وثبير
رفعت لسانى بالقيامة قد دنت فهذا الجبال الراسيات تسير ،

وهى ابيات كثيرة وهذا المعنى ماخوذ من قول عبد الله بن المعتز فى ابى العباس احمد بن محمد ابن الفرات وقد مات

قد استوى الناس وفات الكمال وقال صرف الدهر ابن الرجال
هذا ابو العباس فى نعشه قوموا انظروا كيف تسير الجبال ،

وقيل انه انشدها لما مات الوزير ابو القسم عبيد الله بن سليمان بن وهب والله اعلم ثم وجدت القول الثانى هو الصحيح ، وتالم المعتمد يوما من قيده وضيقه وثقله فانشد

تبدلت من ظل عز البنود بذل الحديد وثقل القيود
وكان حديدى سنانا ذليقا وعضبا رقيقا صقيل الحديد
وقد صار ذاك وذا اذهما يعض بساقى عض الاسود ،

ثم انهم حملوا الى الامير يوسف بمراكش فامر بارسال المعتمد الى مدينة اغمات واعتقله بها ولم يخرج منها الى الممات

قال ابن خاقان ولما اخلى عن بلاده واعرى عن طارفه وتلاده وحمل فى السفين واحل فى العدوة محل الدفين تندبه منابره واعواده ولا يدنوا منه زواره ولا عواده بقى اسفا يتصعد زفراته ويطرد اطراد المذانب عبراته لا يخلوا بموانس ولا يرى الا غريبا بدلا من تلك المكانس ولما لم يجد سلوًا ولم يومل دنوًا ولم ير وجه مسره ع محلوًا تذكر منازله فشاقته وتصور بهجتها فراقته وتخيل استيحاش اوطانه واجهاش قصره الى قطانه واظلام جوّه من اقماره وخلوّه من حراسه وسماره وفى اعتقاله يقول ابو بكر الدانى المذكور قصيدته المشهورة التى اولها

لكل شئ من الاشياء ميقات وللمنى من مناياهن غايات
والدهر فى صبغة الحربآ منغمس الوان حالاته فيها استحالات
ونحن من لعب الشطرنج فى يده وربما قمرت بالبيدق الشاة

قلت هذا غلط فان الشاة بالها المهملة الملك بالعجمى واذا كان كذلك فلم تسلم له القافية لانها على حرف التآء ،

انفض ايديك من الدنيا وساكنها فالارض قد اقفرت والناس قد ماتوا
وقل لعالمها الارضىّ قد كتمت سريرة العالم العلوىّ اغمات ،

وهى طويلة تقارب خمسين بيتا وله ايضا فى حبسه قصيدة عملها باغمات سنة ٤٨٦

تنشق رياحين السلام فانما افض بها مسكا عليك مختما
وقل لى مجازا ان عدمت حقيقة لعلك فى نعمى فقد كنت منعما
افكر فى عصر مضى لك مشرقا فيرجع ضوء الصبح عندى مظلما
واعجب من افق المجرة اذ راى كسوفك شمسا كيف اطلع نجما
لين عظمت فيك الرزية اننا وجدناك منها فى الرزية اعظما
قناة سعت للطعن حتى تقصدت وسيف اطال الضرب حتى تثلما
بكى آل عباد ولا كمحمد وابنايه صوب الغمامه اذهما
حبيب الى قلبى حبيب لقوله عسى طلل يدنوا بهم ولعلما
صباحهم كنا به نحمد السرى فلما عدمناهم سرينا على عمى

وكنار عينا الغز حول حماهم فقد اجدب المرعى وقد اقفر الحمى

وقد البست ايدى الليالى محلهم مناسج سدى الغيث فيها والحيا

قصور خلت من ساكنيها فما بها سوى الادم تمشى حول واقفه الدما

يجيب بها الهام الصدى ولطالما اجاب القيان الطاير المترنما

كان لم يكن فيها انس ولا التقى بها الوفد جمعا والخميس عرمرما

ومنها حكيت وقد فارقت ملكك مالكا ومن ولهى احكى عليكه متيما

مصاب هوى بالنيرات من العلى ولم يبق فى ارض المكارم معلما

تضيق على الارض حتى كانما خلقت واياها سوارًا ومعصما

ندبتك حتى لم يخل لى الاسى دموعا بها ابكى عليك ولا دما

وانى على رسمى مقيم فان امت ساجعل للباكين رسمى مرسما

بكاك الحيا والريح شقت جيوبها عليك وناح الرعد باسمك معلما

ومزق ثوب البرق والكتسب الضحى حدادا وقامت انجم الجزماتما

وحار ابنك الاصباح وحدانا اهتدى وناض اخوك البحر غيظا فاطما

وماحل بدر التم بعدك دارةً ولا اطهرت شمس الظهيرة مبسما

قضى الله ان حطوك ظهر اشقر اشم وان امطوك اشام اذهما ٠

وكان قد انفكت عنه القيود فاشار الى ذلك بقوله منها

قيودكه ذابت فانطلقت لقد غدت قيودك منهم بالمكارم ارحا

عجبت لان لان الحديد وان قسوا لقد كان منهم بالسريرة اعلما

سينجيك من نجى من الجب يوسفا ويرويك من اوى المسيح بن مريما ٠

وله فى البكا على ايامهم وانتثار نظامهم عدة مقاطيع وقصايد مطولات يشتمل عليها جزو لطيف صدر عنه فى تاليف وهيبة تصنيف سماه نظم السلوك فى وعظ الملوك ووفد على المعتمد وهو بانمات وفادة وقاء لا وفادة استجداء

وحكى انه لما عزم على الانفصال عنه بعث اليه المعتمد عشرين دينارا وشقة بغدادية وكتب معها

اليك التزم من كف الاسير ... فان تقبل تكن عين الشكور
تقبل ما يذوب له حياء ... وان عذرتم حالات الفقير

وهي عدة ابيات قال ابو بكر المذكور فرددتها عليه لعلمي بحاله وانه لم يترك عنده شيا وكتبت اليه جوابها

سقطت من الوفاء على خبير ... فدرني والذي لك في ضميري
تركت هواك وهو شقيق نفسي ... لين شقت برودي عن غدور
ولا كنت الطليق من الرزايا ... لين اصبحت اجحف بالاسير
جذيمة انت والزباء خانت ... وما انا من يقصر عن قصير
اسير ولا اسير الى انتنام ... معاذ الله من سوء المصير
انا ادري بفضلك منك اني ... لبست الظل منه في الحرور
تصرف في الندى خيل المعالي ... فتسبح من قليل بالكثير
واعجب منك انك في ظلام ... وترفع للعفاة منار نور
رويدك سوف توسعني سرورا ... اذا عاد ارتقاوك للسرير
وسوف تحلني رتب المعالي ... غداة تحل في تلك القصور
تزيد على ابن مروان عطاء ... بها وازيد ثم على جرير
تاهب ان تعود الى طلوع ... فليس الخسف ملتزم البدور

ودخل يوما عليه بناته السجن وكان يوم عيد وكن يغزلن للناس بالاجرة في انمات حتى ان احديهن غزلت لبنت صاحب الشرطة الذي كان في خدمة ابيها وهو في سلطانه فرأهن في الطارمة وحالة سيبة فصدّ عن قلبه وانشد

فيما مضى كنت بالاعياد مسرورا ... فساء العيد في انمات ماسورا
ترى بناتك في الاطمار جايعة ... يغزلن للناس لا يملكن قطميرا
بروزين نحوك للتسليم خاشعة ... ابصارهن حسيرات مكاسيرا

يطأن فى الطين والاقدام حافية كانها لم تطا مسكا وكافورا
لا خد الا تشكى الجدب ظاهرة وليس الا مع الانفاس ممطورا
قد كان دهرك ان تامره ممتثلا فردك الدهر منهيا وماموراً
ما بات بعدك فى ملك يسر به فانما بات بالاحلام مغرورا ،

ودخل عليه وهو على تلك الحال ولده ابو هاشم والقيود قد عضت بساقيه عض الاسود والنوت عليه النواء الاساود السود وهو لا يطيق اعمال قدم ولا يريق دمعا الا ممتزجا بدم بعد ما عهد نفسه فوق منبر وسرير ووسط جنة وحرير تخفق عليه الالوية وتشرق منه الانديه فلما رأه بكى وعمل

قيدى اما تعلمنى مسلما ابيت ان تشفق او ترحما
دمى شراب لك واللحم قد اكلته لا تهشم الا عظما
يعصرنى فيك ابو هاشم فينثنى والقلب قد هشما
ارحم طفيلا طايشا لبه لم يخش ان ياتيك مسترحما
وارحم اخيات له مثله جرعتهن السم والعلقما
منهن من يفهم شيا فقد خفنا عليه البكا العما
والغير لا يفهم شيا فما يفتح الا لرضاع فما ؟،

وكان قد اجتمع عنده جماعة من السوال والحّوا عليه فى السوال وهو على تلك الحال فانشد

سالوا اليسير من الاسير وانه بسوالهم لاحق منهم فاعجب
لولا الحياء وعزه لحميته على الحشا لحكاهم فى المطلب ،

واشعار المعتمد واشعار الناس فيه كثيرة وقد جاوزنا الحد فى تطويل ترجمته وسببه ان قضيته غريبة لم يعهد مثلها ودخل فيها حديث ابيه وجدّه فطالت وكانت ولادته فى شهر ربيع الاول سنة ٤٣١ بمدينة باجة من بلاد الاندلس وملك بعد وفاة ابيه فى التاريخ المذكور هناك وخلع فى التاريخ المقدم ذكره وتوفى فى السجن باغمات لاحدى عشرة ليلة خلت من شوال وقيل فى ذى الحجة سنة ٤٨٨ رحمه ومن النادر الغريب انه نودى

في جنازته بالصلاة على الغريب بعد عظم سلطانه وجلالة شانه فتبارك من له البقاء والعزة والكبريا واجتمع عند قبره جماعة من الشعراء الذين كانوا يقصدونه بالمدايح ويجزل لهم المنايح فرثوه بقصايد مطولات وانشدوها عند قبره وبكوا عليه فمنهم ابو بحر عبد الصمد شاعره المختص به رثاه بقصيدة طويلة احاد فيها واولها

ملك الملوك اسامع فانادى ... ام قد عدتك عن السماع عوادى
لما نقلت من القصور ولم تكن ... فيها كما قد كنت فى الاعيادى
قبلت فى هذا الثرى لك خاضعا ... وجعلت قبرك موضع الانشادى ،

ولما فرغ من انشادها قبل الثرى ومرغ جسمه وعفر خده فابكى كل من حضر ، ويحكى ان رجلا راى فى منامه اثر الكاينة عليه كان رجلا صعد منبر جامع قرطبة واستقبل الناس وانشد

رب ركب قد اناخوا عيسهم ... فى ذرى مجدهم حين سبق
سكت الدهر زمانا عنهم ... ثم ابكاهم دما حين نطق ،

ورأى ابو بكر الدانى حفيد المعتمد وهو غلام وسيم قد اتخذ الصياغة صناعة وكان يلقب فى ايام دولتهم فخر الدولة وهو من الالقاب السلطانية عندهم فنظر اليه وهو ينفخ الفحم بقصبه الصايغ فقال من جملة قصيدة

شكاتنا فيك يا فخر العلى عظمت ... والرزء يعظم فيمن قدره عظما
طرقت من نايبات الدهر مختلفة ... ضاقت عليك وكم طرقتنا نعما
وعاد طوقك فى دكان قارعة ... من بعد ما كنت فى قصر حكى ارما
صرفت فى آلة الصواغ انملة ... لم تدر الا الندى والسيف والقلما
يد عهدتك للتقبيل تبسطها ... فتستقل الثريا ان تكون فما
يا صايغا كانت العليا تصاغ له ... حليا وكان عليه الحلى منتظما
للنفخ فى الفحم هول ما حكاه سوى ... انى رايتك فيه تنفخ الفحما
وددت اذ نظرت عينى اليك به ... لو ان عينى تشكو قبل ذاك عما
ما حطك الدهر لما حط عن شرف ... ولا تحيف من اخلاقك الكرما

لح فى العلى كوكبا ان لم تلح قمرا وقم بها ربوة ان لم تقم علما

والله لو انصفتك الشهب لانكسفت ولو وفى لك دمع العين لانسجما

بكى حديثك حتى الدجين غدا يحليك رهطا والفاظا ومبتسما ؛

ولا حاجة الى الزيادة على ما اودعناه هذا الترجمة ؛ واللُّورقى بضم اللام وسكون الواو والرا وبعدها قاف هذه النسبة الى لورقة وهى مدينة بالاندلس وهذا الشاعر ذكره فى الخريدة وقال عاش بعد الخمسماية طويلا واورد كثيرا من شعره ، وأَغْمَات بفتح الهمزة وسكون الغين المعجمة وفتح الميم وبعد الالف تا مثناة من فوقها وهى بليدة ورآ مراكش بينهما مسافة يوم وخرج منها جماعة من العلما المشاهير ، واما ابو بكر ابن اللبانة المذكور فما رايت تاريخ وفاته فى شى من الكتب ولا رايت من يعلم ذلك لكن رايت فى كتاب الحماسة التى صنفها ابو الحجاج يوسف البياسى المذكور بعد هذا ان ابن اللبانة قدم ميورقة فى اخر شعبان سنة ٤٨٩ ومدح ملكها مبشر بن سليمان بابيات اولها

ملك يروعك فى حلى ريعانه راقت برونقه صفات زمانه ،

وكنت اظن انه مات قبل المعتمد لانى ما رايت له فيه مرثية الى ان رايت ما قاله البياسى والله اعلم ؛

٦٩٨ المعتصم ،

ابو يحيى محمد بن معن بن محمد بن احمد بن صمادح المنعوت بالمعتصم التجيبى صاحب المرية وبجانة والصمادحية من بلاد الاندلس كان جده محمد بن احمد بن صمادح صاحب مدينة وشقة واعمالها وذلك فى ايام المويد هشام بن الحكم الاموى المذكور فى ترجمة المعتمد بن عبّاد فحاربه ابن عمّه منذر بن يحيى التجيبى فاستظهر عليه وعجز عن دفعه لكثرة رجاله وترك له مدينة وشقة وفرّ بنفسه ولم يبق له بالبلد علقة وكان صاحب راى ودهاء ولسان وعارضة لم يكن فى اصحاب السيوف من يعدله فى هذه الخلال فى ذلك العصر وكان ولده معن والد المعتصم مصاهرا لعبد العزيز بن ابى عامر صاحب بلنسية فلما قتل زهير مولى ابيه وكان صاحب المرية وثب عبد العزيز على المرية فملكها لكونها كانت لمولاهم فحسده على ذلك مجاهد بن عبد الله العامرى المكنى ابا الجيش صاحب دانية فخرج قاصدا بلاد عبد العزيز وهو بالمرية مشتغل فى تركة زهير فلما سمع

بخروج مجاهد خرج من المرية مبادرا لاستصلاحه واستخلف بها صهره ووزيره معن ابن صمادح والد المعتصم فخانه فى الامانة وغدر به وطرده عن الامارة فلم يبق فى ملوك الطوايف بالاندلس احد الا ذمه على هذه الفعلة الا انه تم له الامر واستتب فلما مات انتقل الملك الى ولده المعتصم وتسمى باسماء الخلفاء وكان رحب الفناء جزل العطاء حليما عند الدماء طافت به الامال واتسع فى مدحه المقال واملت الى حضرته الرجال ولزمه جماعة من فحول الشعرا كابى عبد الله ابن الحدّاد وغيره وله اشعار حسنة فمن ذلك ما كتبه الى ابى بكر محمد ابن عمار الاندلسى المتقدم ذكره يعاتبه

وزهدنى فى الناس معرفتى بهم ... وطول اختبارى صاحبا بعد صاحب
فلم ترنى الايام خلا تسرنى ... بواديه الاسانى فى العواقب
ولا مرت ارجوه لدفع ملمة ... من الدهر الا كان احدى النوايب ،

فكتب اليه ابن عمار اجوابا لها وهى ابيات كثيرة فلا حاجة الى ذكرها ، ومن شعره

يا من بجسمى لبعده سقم ... ما منه غير الدنو يبرينى
بين جفونى والنوم معتركى ... تصغر عنه حروب صفين
ان كان صرف الزمان ابعدنى ... عنك فطيف الخيال يدنينى ،

ومن هاهنا اخذ بها الدين زهير بن محمد الكاتب المتقدم ذكره قوله من جملة ابيات

بين جفونى والكرى ... مذ غبت عنى معترك ،

وله غير ذلك مقاطيع كثيرة ولابى عبد الله محمد بن احمد بن خلف بن احمد بن عثمان بن ابراهيم المعروف بابن الحدّاد القيسى من اهل المرية فى مدحه قصايد بديعة فمن ذلك قصيدته التى اولها

لعلك بالوادى المقدس شاملى ... فكالعنبر الهندى ما انا واطئ
وانى من رياك واجد ريحهم ... فروح الهوى بين الجوانح ناشى
ولى فى السرى من نارهم ومنارهم ... حداة هذاة والنجوم طوالى
لذلك ما حنت ركابى وجمجمت ... عرابى واوحى سيرها المتباطى
فهل هاجها ما هاجنى ولعلها ... الى الوجد من نيران قلبى نواجى

رُوَيْدًا فذا وادى لبينى وانه لورد لباناتى وانى لظامئُ
ويا حبذا من اهل لبنى مواطن ويا حبذا من ارض لبنى مواطئُ
ميادين تهيامى ومسرح خاطرى فللشوق غايات بها ومبادئُ
ولا تحسبوا غيدًا حوتها مقاصر فتلك قلوب ضمنتها جأجئُ
وفى الكلة الزرقاء مكلؤ عزة تحف به رزق العوالى الكوالئُ
محامله السلوان مبعث حسنة فكل الى دين الصبابة صابئُ
تمنى مدى قرطيه عفر توالع وتهوى ضنا عينيه عين جوازئُ
وفى ملعب الصدغين ابيض ناصع تخلله للحسن احمر قانئُ
افاتكه الالحاظ ناسكة الهوى ورعت ولكن لحظ عينيك خاطئُ
وآل الهوى جرحى ولكن دماؤهم دموع هوام والجروح ماقئُ
وكيف اعانى كلم طرفك فى الحشا وليس لتمزيق المهند راقئُ
ومن اين ارجو برء نفسى من الجوى وما كل ذى سقم من السقم بارئُ ،

ويخرج من هذا الى المدح وهذه القصيدة طنانة طويلة ، وقصده ايضا من شعرا الاندلس ابو القسم الاسعد بن بليطة وهو من فحول شعرايهم ومدحه بقصيدته الطايية التى اولها

برامة ريم زارنى بعد ما شطا تقنصته فى الحلم بالشط فاشتطا
رعى من اناس فى الحشى ثم الهوى جنيا ولم يرع العرار ولا الخطا

ومنها

وقد ذاب كحل الليل فى دمع فجره الى ان تبدى الصبح كاللمة الشمطا
كانّ الدجى جيش من الريح نافر وقد ارسل الاصباح فى اثره القبطا

ومنها فى صفة الديك

كانّ انوشروان اعلاه تاجه وناطت عليه كف مرارية القرطا
سبى حلة الطاووس حسن لباسه ولم يكفه حتى سبى المشية البطا
توهم عطف الصدغ نونا بخدها فباتت بمسك الخال تنقطه نقطا

غلامية جأت وقد جعل الدجى لخاتم فيها فص غالية خطا
غدت تنقع المسواك في برد ثغرها وقد ضمخت مسكا غدايرها المشطا
فقلت احاجبها بما في جفونها وما في الشفاة اللعس حسنها المعطا
مخمرة الالحاظ من غير سكرة متى شربت الحاظ عينيك اسفنطا
اري صفرة المسواك في جمرة الضا وشاربك المخضر بالمسك قد خطا
عسى تزح قبلته فاخاله على الشفة اللياء قد جاء مختطا ،

ومنها في المدح

كان ابا يحيى ابن معن اجادها فعلها من كفه الوكف والبسطا
تالف من دروشدر تجارة فجاءت به العليا على جيدها سمطا
اذا سار سار المجد تحت لوايه فليس يحط المجد الا اذا حطا
رفيع عماد الفار في الليل للسرى فما يخبط العشواء طاقه خبطا
اقول لركب جموا مسقط الندى وقد جاوز الركبان من دونك السقطا
اني المجد تبغي لابن معن مناقضا ومن يقد المصباح في الشمس قد اخطاء

وهي قصيدة طويلة مقدار تسعين بيتا احسن فيها ناظمها مع وعورة مسلك حرف رويها ، وكان المعتصم المذكور قد اختص بمؤانسة الامير يوسف بن تاشفين عند عبوره الى جزيرة الاندلس حسبما شرحناه في ترجمة المعتمد بن عباد المذكور قبله واقبل عليه اكثر من بقية ملوك الطوايف فلما تغيرت نية الامير يوسف على المعتمد وجاهره المعتمد بالعصيان شاركه في ذلك المعتصم ووافقه على الخروج عن طاعته وعدم الانقياد لامره فلما قصد الامير يوسف بلاد الاندلس عزم على خلعها وقبضها قال ابن بسام في الذخيرة وكان بين المعتصم وبين الله سريرة او سلفت له عند الحمام يد مشكورة فمات وليس بينه وبين حلول الفاقرة الا ايام يسيرة في سلطانه وبلده وبين اهله وولده حدثني من لا ارد خبره عن اروى بعض مسان خطايا ابيه قالت اني لعنده وهو يوصي بشانه وقد غلب على اكثر يده ولسانه ومعسكر امير المسلمين يعني يوسف بن تاشفين يومئذ بحيث نعد خيامهم ونسمع اختلاط اصواتهم اذ سمع وجبة من وجباتهم فقال لا اله الا الله نغض علينا

كل شئ حتى الموت قالت اروى فدمعت عينى فلا انسى طرفا الىّ يرفعه وانشاده لى بصوت لا اكاد اسمعه

ترفق بدمعك لا تفنه فبين يديك بكآ طويل ،

انتهى كلام ابن بسام وقال محمد بن ايوب الانصارى فى كتابه الذى صنفه للسلطان الملك الناصر صلاح الدين رحمه الله تعالى فى سنة ٥٦٨ فى ترجمة المعتصم ابن صمادح المذكور بعد ان ذكر طرفا من اخباره وشيا من اشعاره وحكى صورة حصاره وقوله فى مرضه نغض علينا كل شئ حتى الموت ومات يعنى المعتصم فى اثر ذلك عند طلوع الشمس يوم الخميس لثمان بقين من شهر ربيع الاول سنة ٤٨٤ بالمرية ودفن فى تربة له عند باب الخوخة رحمه الله تعالى ؛ وصُمَادِح بضم الصاد وفتح الميم وبعد الالف دال مهملة مكسورة وبعدها حاء مهملة وهو الشديد وبِلّيطَة والد ابى القسم الاسعد الشاعر المذكور بكسر الباء الموحدة واللام المشددة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الطا المهملة وبعدها هاء ساكنة ولا اعرف معناه وهو بلغة اعاجم الاندلس ، والتجيبى تقدم الكلام عليه ، وبَجَّانة بفتح الباء الموحدة وتشديد الجيم وبعد الالف نون ثم هاء ساكنة وهى مدينة بالاندلس ، والمرية قد تقدم هى الكلام عليها والصمادحية منسوبة الى صمادح المذكور ، ووَشْقَة بفتح الواو وسكون الشين المعجمة وفتح القاف وبعدها هآء ساكنة وهى بليدة بالاندلس ايضا ؛ ؛ ؛

Billet
cf. Dozy, recht
p. 109.

IBN CHALLIKANI

VITAE ILLUSTRIUM VIRORUM.

E PLURIBUS CODICIBUS MANUSCRIPTIS

INTER SE COLLATIS

NUNC PRIMUM ARABICE EDIDIT, VARIIS LECTIONIBUS,

INDICIBUSQUE LOCUPLETISSIMIS INSTRUXIT

FERDINANDUS WÜSTENFELD,

PHILOSOPHIAE DOCTOR,
ORDINIS PHILOSOPHORUM ASSESSOR,
BIBLIOTHECAE REGIAE SECRETARIUS,
LINGG. ORIENTT. IN UNIVERSITATE GEORGIA AUGUSTA
PRIVATIM DOCENS.

FASCICULUS OCTAVUS ET NONUS,

QUIBUS CONTINENTUR VITAE 699 — 796.

GOTTINGAE,

APUD RUDOLPHUM DEUERLICH.

1 8 4 0.

PRAEFATIO.

Absoluto fasciculo octavo quum aliis negotiis non impeditus statim ad elaborandum fasciculum nonum aggredi, eumque brevi tempore ad finem perducere possem, ambos unica hac praefatione simul emittere constitui. Ex his Codex *F.* continet vitas Nr. 707. 726. 788 et 793 et Köhleri *excerpta* vitas Nr. 715 et 721; vitae autem Nr. 718 et 719 in Codice *C.* plane desunt. Transposito ordine in Codice *A.* leguntur vitae Nr. 756 et 757 et vita Nr. 785 post vitam demum Nr. 787 locum obtinet in eodem Codice. Major autem Codicum discrepantia observanda est, quum vitae literae Vav in Codicibus *C.* et *E.* iis antecedant, quae a litera He incipiunt, eumque ordinem primitivum et ab Ibn Challikano constitutum esse inde elucet, quod in disponendis nominibus literam Vav ante He posuit et exempli causa جوهر ante جهار et موسي ante المهلب ordinavit, et praecipue inde, quod in vita Nr. 790 vitam el-Bohtori supra memoratam sub litera Vav laudat. Nihilo tamen minus Tydemanum sequutus, ne numerorum ordinem ab eo inductum desererem, literam He ante Vav posui, ideoque el-Bohtori vita non antecedit, sed sequitur sub litera Vav Nr. 793, quod in textu addita sueta formula notavi.

Typis jam expressae fuerunt vita Zamachscharii Nr. 721 in Hamakeri *Specim. Catalogi pag.* 114 et vita el-Hakimi Nr. 752 maximam partem in *Repertorium für bibl. und morgenl. Lit. Th.* XV., quocum Lorsbachii animadversiones in ejusdem *Archiv für die morgenl. Lit.* conferri possunt; locum vitae Ibn Moclae Nr. 708 Adleri *descriptio Codd. quorund. Cufic.* pag. 16. exhi-

bet, particulas vitarum Nr. 725. 742. 790 et 794 Humbert in *Anthologia arabica* edidit et ex vita Musae Nr. 758. O. G. Tychsen in *Elementale arab.* p. 42. quae ad historiam expugnatae a Moslemis Hispaniae spectant, excerpsit.

In Ephemeridibus nostris literariis, quae hesterno die emissae sunt, *Göttingische gelehrte Anzeigen.* 1840. *Stück* 154. brevibus sententiam meam, jam ante aliquot tempus conscriptam, exposui de rebus nonnullis, quae spectant ad librum nostrum, ut de editione principe, de additamentis posterioribus et de inde orta Codicum manuscriptorum diversitate; quomodo autem haec sententia confirmetur Codice nuper reperto Ibn Challikani autographo, in iisdem Ephemeridibus prope diem ostendam.

Scribebam Gottingae d. 25. m. Septembr. A. 1840.

كتاب وفيات الاعيان

تاليف

الشيخ الامام العالم العلامة

شمس الدين احمد بن محمد بن ابراهيم بن ابي بكر

ابن خلّكان

البرمكي الاربلي الشافعي

قاضي القضاة

بسم الله الرحمن الرحيم الشديد المستعان العظيم ،

المهدى صاحب الدعوة بالمغرب ،

٦٩٩

ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن تومرت المغوت بالمهدى الهرغى صاحب دعوة عبد المومن بن على بالمغرب وقد تقدم فى ترجمة عبد المومن طرف من خبره كان ينسب الى الحسن بن على بن ابى طالب رضى الله عنه ووجدت على ظهر كتاب النسب للشريف العابد بخط بعض اهل الادب من عصرنا نسب ابن تومرت المذكور فنقلته كما وجدته وهو محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن هود بن خالد بن تمام بن عدنان بن صفوان ابن سفيان بن جابر بن يحيى عن عطا بن رباح بن يسار بن العباس بن محمد بن الحسن بن على بن ابى طالب رضى الله عنه والله اعلم ، وهو من جبل السوس فى اقصى بلاد المغرب ونشأ هناك ثم رحل الى الشرق فى شبيبته طالبا للعلم فانتهى الى العراق واجتمع بابى حامد الغزالى والكيا الهراسى والطرطوشى وغيرهم وحج واقام بمكة مديدة وحصّل طرفا صالحا من علم الشريعة والحديث النبوى واصول الفقه والدين وكان ورعا ناسكا متقشفا محشوشنا مخاولقا كثير الاطراق بساما فى وجوه الناس مقبلا على العبادة لا يحبه من متاع الدنيا الّا عصًا وركوة وكان شجاعا فصيحا فى لسان العربى والمغربى شديد الانكار على الناس فيما يخالف الشرع لا يقنع فى امر الله بغير اظهاره و كان مطبوعا على الاتتذاذ بذلك محتملا للاذى من الناس بسببه وناله بمكة شى من المكروه من اجل ذلك فخرج منها الى مصر وبالغ فى الانكار فزادوا فى اذاه وطردته الدولة وكان اذا خاف من البطش وايقاع الفعل به خلط فى كلامه فينسب الى الجنون فخرج من مصر الى الاسكندرية وركب البحر متوجها الى بلاده وكان قد راى فى منامه وهو فى بلاد الشرق كانه شرب ماء البحر جميعه كرتين فلما ركب فى السفينة شرع فى تغيير المنكر على اهل السفينة والزمهم باقامة الصلوات وقراءة احزاب من القران ولم يزل على ذلك حتى انتهى الى المهدية احدى مدن افريقية وكان

ملكها يوميذ الامير يحيى بن تميم بن المعز بن باديس الصنهاجي وذلك في سنة ٥٠٥ هكذا وجدته في تاريخ القيروان وقد تقدم في ترجمة الامير تميم والد يحيى المذكور ان محمد بن تومرت المذكور اجتاز في ايام ولايته بافريقية عند عوده من الشرق وكنت وجدته كذا ايضا والله اعلم بالصواب ولم يرحل الى الشرق مرتين حتى يحمل ذلك على دفعتين فان كان عوده في سنة خمس كما ذكرناه فهو في ولاية الامير يحيى لان اباه الامير تميما توفي سنة ٥٠١ كما تقدم في ترجمته وانما نبهت عليه ليلا يتوهم الواقف عليه انه فاتني ذلك وهو متناقض وراايت في تاريخ القاضي الاكرم ابن القفطي وزير حلب وهو مرتب على السنين ما صورته وفي هذه السنة وكان في اخر سنة ٥١١ خرج محمد ابن تومرت من مصر في زي الفقهاء بعد الطلب بها وبغيرها ووصل الى بجاية والله اعلم بالصواب ولما وصل الى المهدية نزل في مسجد معلق وهو على الطريق وجلس في طاق شارع الى المجمة ينظر الى المارة فلا يرى منكرا من آلة الملاهي او اواني الخمور الا نزل اليها وكسرها فتسامع به الناس في البلد وجاءوا اليه وقرءوا عليه لقبا من اصول الدين وبلغ خبره الامير يحيى فاستدعاه مع جماعة من الفقها فلما راى سمته وسمع كلامه اكرمه واجله وساله الدعا فقال له اصلحك الله لرعيتك ولم يقم بعد ذلك بالمهدية الا اياما يسيرة ثم انتقل الى بجاية واقام بها مدة وهو على حاله في الانكار فاخرج منها الى بعض قراها واسمها ملاله فوجد بها عبد المومن بن علي القيسي المقدم ذكره وراايت في كتاب المعرب عن سيرة ملوك المغرب ان محمد ابن تومرت كان قد اطلع من علوم اهل البيت على كتاب يسمى الجفر وانه راى فيه صفة رجل يظهر بالمغرب الاقصى يمكن يسمى السوس من ذرية رسول الله صلعم يدعو الى الله يكون مقامه ومدفنه بموضع من المغرب يسمى باسم هجا حروفه ت ى ن م ل وراى فيه ايضا ان استقامة ذلك الامر واستيلاء وتمكنه يكون على يد رجل من اصحابه هجا اسمه ع ب د م و م ن ويجاوز وقته الماية الخامسة للهجرة فلوقع الله في نفسه انه القايم باول الامر وان لوانه قد ارف فما كان محمد يمر بموضع الا سال عنه ولا يرى احدا الا اخذ اسمه وتفقد حليته وكانت حلية عبد المومن معه فبينما هو في الطريق راى شابا قد بلغ اشده على الصفة التي معه فقال له محمد وقد تجاوزه ما اسمك يا شاب فقال عبد المومن فرجع اليه وقال الله اكبر انت بغيتي فنظر في حليته فوافقت ما عنده فقال له ممن انت فقال من كومية فقال اين مقصدك فقال الشرق فقال ما تبغي قال الطلب شرفا وعلما قال قد وجدت علما وشرفا وذكرا اصحبني تنله فوافقه على ذلك فالقى محمد اليه امره واودعه سرّه وكان محمد قد صحب رجلا

يسمّى عبد الله الونشريسي فعاوضه فيما عزم عليه من القيام فوافقه على ذلك اتم موافقة وكان الونشريسي ممن تهذّب وقرا فقها وكان جميلا فصيحا في لغة العرب واهل المغرب فتحدثا يوما في كيفية الوصول الى الامر المطلوب فقال محمد ابن تومرت لعبد الله ارى ان تستر ما انت عليه من العلم والفصاحة عن الناس وتظهر من العجز واللكن والحصر والتعرى عن اضاليل ما تشتهر به عند الناس لتتخذ الخروج عن ذلك واكتساب العلم والفصاحة دفعة واحدة ليقوم ذلك مقام المعجزة عند حاجتنا اليه فتصدق فيما تقوله ففعل عبد الله ذلك ثم ان محمدا استدنى اشخاصا من اهل المغرب اجلادا في القوى الجسمانية اغمارا وكان اميل الى الاغمار من اولي الفطن والاستبصار فاجتمع له منهم ستة سوى الونشريسي ثم انه رحل الى اقصى المغرب واجتمع بعبد المومن بعد ذلك وتوجهوا جميعا الى مراكش وملكها يومئذ ابو الحسن علي بن يوسف بن تاشفين وقد سبق ذكر والده في ترجمة المعتمد بن عباد والمعتصم ابن صمادح وكان ملكا عظيما حليما ورعا عادلا متواضعا وكان بحضرته رجل يقال له مالك بن وهيب الاندلسي وكان عالما صالحا فشرع محمد في الانكار على جاري عادته حتى انكر على ابنة الملك وله في ذلك قصة يطول شرحها فبلغ خبره الملك وانه يتحدث في تغيير الدولة فتحدث مالك بن وهيب في امره وقال نخاف من فتح باب يعسر علينا سدة والراى ان نحضر هذا الشخص واصحابه لنسمع كلامهم بحضور جماعة من علماء البلد فاجاب الملك الى ذلك وكان محمد واصحابه مقيمين في مسجد خراب خارج البلد فطلبوهم فلما ضمّهم المجلس قال الملك لعلماء بلده سلوا هذا الرجل ما يبغي منا فانتدب له قاضي المرية واسمه محمد بن اسود فقال ما هذا الذي يذكر عنك من الاقوال في حق الملك العادل الحكيم المنقاد الى الحق الموثر طاعة الله على هواه فقال محمد اما ما نقل عني فقد قلته ولي من ورايه اقوال واما قولك انه يوثر طاعة الله على هواه وينقاد الى الحق فقد حضر اعتبار صحة هذا القول عنه ليعلم بتعرّيه عن هذه الصفة انه مغرور بما تقولون له وتطرونه به مع علمكم ان الحجة عليه متوجهة فما بلغك يا قاضي ان الخمر تباع جهارا وتمشي الخنازير بين المسلمين وتوخذ اموال اليتامى وعدد من ذلك شيا كثيرا فلما سمع الملك كلامه ذرفت عيناه واطرق حياءً ففهم الحاضرون من فحوى كلامه انه طامع في المملكة لنفسه ولما راوا سكوت الملك واخذاعه لكلامه لم يتكلم احد منهم فقال مالك بن وهيب وكان كثير الاجراءً على الملك ايها الملك ان عندي لنصيحة ان قبلتها حمدت عاقبتها وان تركتها لم تامن

خايلتها فقال الملك ما هي فقال اني خايف عليك من هذا الرجل واري انك تعتقله واصحابه وتنفق عليهم كل يوم دينارا لتكتفي شرّه وان لم تفعل ذلك لينفقن عليك خزاينك كلها ثم لا ينفعك ذلك فوافقه الملك على ذلك فقال له وزيره يقبح بك ان تبكي من موعظة هذا الرجل ثم تسيء اليه في مجلس واحد وان يظهر منك الخوف منه مع عظم ملكك وهو رجل فقير لا يملك سدّ جوعة فلما سمع الملك كلامه اخذته عزّة النفس واستهون امره وصرفه وساله الدعاء وحكى صاحب كتاب المغرب في اخبار اهل المغرب انه لما خرج من عند الملك لم يزل وجهه تلقاء وجهه الى ان فارقه فقيل له نراك قد تادبت مع الملك اذ لم تولّه ظهرك فقال اردت ان لا يفارق وجهي الباطل ما استطعت حتى اغيره انتهى كلامه فلما خرج محمد واصحابه من عند الملك قال لهم لا مقام لنا بهذا كش مع وجود مالك بن وهيب فما نامن ان يعاود الملك في امرنا فينالنا منه مكروه وان لنا بمدينة اغمات اخا في الله فنقصد المرور به فان نعدم منه رايًا ودعاءً صالحًا واسم هذا الشخص عبد الحق بن ابراهيم وهو من فقهاء الصامدة فخرجوا اليه ونزلوا عليه واخبره محمد خبرهم واطلعه على مقصدهم وما جرى لهم عند الملك فقال له عبد الحق هذا الموضع لا يجيكم وان احصن المواضع المجاورة لهذا البلد تين مل وبيننا وبينها مسافة يوم في هذا الجبل فانقطعوا فيه برهة ريثما ينسى ذكركم فلما سمع محمد بهذا الاسم تجدد له ذكر اسم الموضع الذي راه في كتاب الجفر فقصده مع اصحابه فلما اتوه راهم اهله على تلك الصورة فعلموا انهم طلاب العلم فقاموا اليهم واكرموهم وتلقوهم بالترحاب وانزلوهم في اكرم منازلهم وسال الملك عنهم بعد خروجهم من مجلسه فقيل له انهم سافروا فسرّه ذلك وقال تخلصنا من الاثم بحبسهم ثم ان اهل الجبل تسامعوا بوصول محمد اليهم وكان قد سار فيهم ذكره فجاؤه من كل فج عميق وتبركوا بزيارته وكان كل من اتاه استدناه وعرض عليه ما في نفسه من الخروج على الملك فان اجابه اضافه الى خواصه وان خالفه اعرض عنه وكان يستميل الاحداث وذوي الغرارة وكان ذوو الحلم والعقل من اهاليهم ينهونهم ويخدرونهم من اتباعه ويخوفونهم من سطوة الملك فكان لا يتم له مع ذلك حال وطالت المدة وخاف محمد من مفاجاة الاجل قبل بلوغ الامل وخشي ان يطرق على اهل الجبل من جهة الملك ما يحوجهم الى تسليمه اليه والتخلي عنه فشرع في اعمال الحيلة فيما يشاركونه فيه ليعصوا على الملك بسببه فراى بعض اولاد القوم شقرا زرقا والوان آبائهم السمرة والكحل فسالهم عن سبب ذلك فلم يجيبوه فالزموهم بالاجابة فقالوا نحن من رعية

هذا الملك وله علينا خراج وفى كل سنة تصعد مماليكه الينا ينزلون فى بيتنا ويخرجونا عنها ويخلون بمن فيها من النسا فتاتى الاولاد على هذه الصفة وما لنا قدرة على دفع ذلك عنا فقال محمد والله ان الموت خير من هذه الحيوة وكيف رضيتم بهذا وانتم اضرب خلق الله بالسيف واطعنهم بالحربة فقالوا بالرغم لا بالرضا فقال ارايتم لو ان ناصرا نصركم على اعدايكم ما كنتم تصنعون قالوا كنا نقدم انفسنا بين يديه للموت قالوا من هو قال ضيفكم يعنى نفسه فقالوا السمع والطاعة وكانوا يغالون فى تعظيمه فاخذ عليهم العهود والمواثيق و اطمان قلبه ثم قال لهم استعدوا لحضور هولا بالسلاح فاذا جاؤكم فاجروهم على عادتهم وخلوا بينهم وبين النسا وميلوا عليهم بالخمور فاذا سكروا فاذنونى بهم فلما حضر المماليك وفعل معهم اهل الجبل ما اشار به محمد وكان ليلا فاعلموه بذلك فامرهم بقتلهم باسرهم فلم يمض من الليل سوى ساعة حتى اتوا على اخرهم ولم يفلت منهم سوى مملوك واحد كان خارج المنازل لحاجة له فسمع التكبير عليهم والوقع بهم فهرب من غير الطريق حتى خلص من الجبل ولحق بمراكش واخبر الملك بما جرى فندم على فوات محمد من يده وعلم ان الحزم كان مع مالك بن وهيب فيما اشار به فجهز من وقته خيلا بمقدار ما يسع وادى تين مل فانه ضيق المسلك وعلم محمد انه لا بدّ من عسكر يخرج اليهم فامر اهل الجبل بالقعود على انقاب الوادى ومراصده واستنجد لهم بعض المجاورين فلما وصلت الخيل اليهم اقبلت عليهم الحجارة من جانبى الوادى مثل المطر وكان ذلك من اول النهار الى اخره وحال بينهم الليل فرجع العسكر الى الملك واخبروه بما تم لهم فعلم انه لا طاقة له باهل الجبل لتحصنهم فاعرض عنهم وتحقق محمد ذلك منه وصفت له مودّة اهل الجبل فعند ذلك استدعى الونشريسى المذكور وقال له هذا اوان اظهار فضايلك دفعة واحدة ليقوم لك مقام المعجز لنستميل بك قلوب من لا يدخل فى الطاعة ثم اتفقا على انه يصلى الصبح ويقول بلسان فصيح بعد استعمال العجمة واللكنة فى تلك المدة انى رايت البارحة فى منامى وقد نزل ملكان من السما وشقا فواده وغسلاه وحشياه علما وحكمة وقرانًا فلما اصبح فعل ذلك وهو فصل يطول شرحه فانقاد له كل معتب القياد وعجبوا من حاله وحفظه القران فى النوم فقال له محمد فعجل لنا البشرى فى انفسنا وعرفنا اسعدآء نحن ام اشقيآ فقال له اما انت فانك الهدى القايم بامر الله ومن تبعك سعد ومن خالفك هلك ثم قال اعرض اصحابك علىّ حتى اميّز اهل الجنة من اهل النار وعمل فى ذلك حيلة فقتل بها من خالف امر محمد وابقى من اطاعه وشرح ذلك يطول وكان

غرضه ان لا يبقى فى الجبل مخالف لمحمد فلما قتل من قتل علم محمد ان فى الباقين من له اهل واقراب قتلوا وانهم لا تطيب قلوبهم بذلك فجمعهم وبشرهم بانتقال ملك صاحب مراكش اليهم واغتنام اموالهم فسرهم ذلك وسلاهم عن اهلهم وبالجملة فان تفصيل هذه الواقعة طويل ولسنا بصدد ذلك وخلاصة الامر ان محمدا لم يزل حتى جهز جيشا عدد رجاله عشرة الف ما بين فارس وراجل وفيهم عبد المومن والونشريسى واصحابه كلهم واقام هو بالجبل فنزل القوم لحصار مراكش واقاموا عليها شهرا ثم كسروا كسرةً شنيعة وهرب من سلم من القتل و كان فيمن سلم عبد المومن وقتل الونشريسى وبلغ محمدا الخبر وهو بالجبل وحضرته الوفاة فعاد اصحابه اليه فلوحى من حضر ان يبلغ الغايبين ان النصر لهم والعاقبة حميدة فلا يخبروا ويعاودوا القتال وان الله سيفتح على ايديهم والحرب سجال وانكم ستقوون وتضعفون وتقلون وتكثرون وانتم فى مبدأ امرهم فى آخره ومثل هذه الوصايا واشباهها وهى وصية طويلة ثم انه توفى الى رحمة الله تعالى فى سنة ٥٢٤ ودفن فى الجبل وقبره هناك مشهور يزار وهذه السنة عندهم تسمى عام الخميرة وكانت ولادته يوم عاشورا سنة ٤٨٥ واول ظهوره ودعائه الى هذا الامر سنة ٥١٢ وكان رجلا ربعة قضيفا اسمر عظيم الهامة حديد النظر قال صاحب كتاب العرب فى اخبار اهل المغرب فى حقه اثاره تنبيك عن اخباره حتى كانك بالعيان تراه قدم فى الثرى وهمة فى الثريا ونفس ترى اراقة ماء الحياة دون ماء الحياء اغفل المرابطون حله وربطه حتى دبّ دبيب القلق فى العسق وترك فى الدنيا ذويًا انسا دولة لو شاهدها ابو مسلم لكان لعزمه فيها غير مسلم وكان قوته من غزل اخته لم وغيفا فى كل يوم بقليل سمن او زيت ولم ينتقل عن هذا حين كثرت عليه الدنيا ورأى اصحابه يوم وقد مالت نفوسهم الى كثرة ما غنموا فامر بضم جميعه واحرقه وقال من كان يبتغى الدنيا فما له عندى الا ما رأى ومن تبعنى للاخرة فجزاؤه عند الله تعالى وكان على خمول زيه وبسط وجهه مهيبا منيع الجناب الا عند مظلمة وله رجل مختص بخدمته والاذن عليه وكان له شعر فمن ذلك قوله

اخذت باعضادهم اذ نأوا وخلفك القوم اذ ودعوا
فكم انت تنهى ولا تنتهى وتسمع وعظا ولا تسمع
فيا حجر السحد حتى متى تسن الحديد ولا تقطع ،

وكان كثيرًا ما ينشد تجرّد من الدنيا فانك انما خرجت الى الدنيا وانت مجرّد ،

وكان يتمثل بقول المتنبي اذا غامرت فى شرف مروم فلا تقنع بما دون النجوم

فطعم الموت فى امر حقير كطعم الموت فى امر عظيم ،

وبقوله ايضا ومن عرف الأيام معرفتى بها وبالناس روى رمحه غير راحم

فليس بمرحوم اذا ظفروا به ولا فى الردى الجارى عليهم بلائم ،

وبقوله ايضا وما انا منهم بالعيش فيهم ولكن معدن الذهب الرغام ،

ولم يفتح شيا من البلاد وانما قرر القواعد ومهدها ورتب الاحوال ووطّدها وكانت الفتوحات على يد عبد المومن كما تقدم ذكره فى ترجمته ؛ والهرغى بفتح الها وسكون الرا وبعدها غين معجمة هذه النسبة الى هرغة وهى قبيلة كبيرة من الصامدة فى جبل السوس فى اقصى المغرب تنسب الى الحسن بن على بن ابى طالب رضه يقال انها نزلت فى ذلك المكان عند ما فتح المسلمون البلاد على يد موسى بن نصير الاتى ذكره ان شا الله تعالى ، وتومرت بضم التا المثناة من فوقها وسكون الواو وفتح الميم وسكون الرا وفى اخره تا مثناة من فوقها ايضا وهو اسم بربرى ، و الونشريسى بفتح الواو وسكون النون وفتح الشين المعجمة وكسر الرا وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها سين مهملة هذه النسبة الى ونشريس وهى بليدة بافريقية من اعمال بجاية ، وتينملّ بكسر التا المثناة من فوقها وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون ثم ميم مفتوحة ولام مشددة وقد تقدم ذكره ، وقد تقدم الكلام على الجفر فى ترجمة عبد المومن فليكشف من هناك ؛ ؛

٧٠٠ الاخشيذ ،

ابو بكر محمد بن ابى محمد طغج وتفسيره عبد الرحمن بن جفّ بن يلتكين بن فوران بن فوری بن خاقان الفرغانى الاصل صاحب سرو الذهب المنعوت بالاخشيذ صاحب مصر والشام والحجاز اصله من اولاد ملوك فرغانة وكان المعتصم بالله بن هرون الرشيد قد جلبوا اليه من فرغانة جماعة كثيرة فوصفوا له جفّ وغيره بالشجاعة والتقدم فى الحروب فوجه المعتصم اليهم من احضرهم فلما وصلوا اليه بالغ فى اكرامهم واقطعهم قطايع بسر من راى وقطايع جفّ الى الان معروفة هناك ولم يزل مقيما بها وجاته الاولاد وتوفى جفّ ببغداد فى الليلة التى قتل فيها المتوكل وكانت

لعلة الاربعا لثلث خلون من شوال سنة ٢٤٧ فخرج اولاده الى البلاد يتصرفون ويطلبون لهم معايش فاتصل طغج ابن جف بادلو غلام ابن طولون وهو اذ ذاك مقيم بديار مصر فاستخلفه على ديار مصر ثم انحاز طغج الى جملة اسحق ابن كنداج فلم يزل معه الى ان مات احمد بن طولون وجرى الصلح بين ولده ابى الجيش خمارويه بن احمد بن طولون المقدم ذكره وبين اسحق بن كنداج ونظر ابو الجيش الى طغج بن جف فى جملة اسحق فاعجب به واخذه من اسحق وقدمه على جميع من معه وقلده دمشق وطبرية ولم يزل معه الى ان قتل ابو الجيش فى تاريخه المقدم ذكره فرجع طغج الى الخليفة المكتفى بالله فخلع عليه وعرف له ذلك وكان وزير الخليفة يومئذ العباس ابن الحسن فسام طغج ان يجرى فى التذلل له مجرى غيره فكبرت نفس طغج عن ذلك فاغرى به المكتفى فقبض عليه وحبسه وابنه ابا بكر محمد بن طغج المذكور فتوفى طغج فى السجن وبقى ولده ابو بكر بعده محبوسا مدة ثم اطلق وخلع عليه ولم يزل يراصد العباس بن الحسن الوزير المذكور حتى اخذ بثار ابيه هو واخوه عبيد الله فى الوقت الذى قتله فيه الحسين بن حمدان ثم خرج ابو بكر واخوه عبيد الله فى سنة ٢٩٦ الى ابن ابى الساج وهرب ابو بكر الى الشام واقام متغربا فى البادية سنة ثم اتصل بابى منصور تكين الجزرى فكان اكبر اركانه وبما كبر به اسمه سريته الى النقيب على الجمع الذين تجمعوا على الحجاج لقطع الطريق عليهم وذلك فى سنة ٣٠٦ وهو حينيذ يتقلد عمان وجبال السراة من قبل تكين المذكور وظفره بهم ومحى الحاج وقد فرغ من امرهم باسره من اسر و قتل من قتله وشرد الباقين وكان قد حج فى هذه السنة من دار الخليفة المقتدر بالله امراة تعرف بمجوز فحدثت المقتدر بما شاهدت منه فانفذ اليه خلعا وزيادة فى رزقة ولم يزل ابو بكر فى صحبة تكين الى سنة ٣١٦ ثم فارقه لسبب اقتضى ذلك ولا حاجة بنا الى التطويل بذكره وسار الى الرملة فوردت كتب المقتدر اليه بولاية الرملة فاقام بها الى سنة ١٨ فوردت كتب المقتدر اليه بولاية دمشق فسار اليها ولم يزل بها الى ان ولاه القاهر بالله مصر فى شهر رمضان سنة ٣٢١ ودُعى له بها مدة اثنين وثلاثين يوما ولم يدخلها ثم وليها ابو العباس احمد بن كيغلغ الولاية الثانية من قبل القاهر ايضا لتسع خلون من شوال سنة ٣٢١ ثم أُعيد اليها ابو بكر محمد الاخشيد من جهة الخليفة الراضى بالله بن المقتدر بعد خلع عمه القاهر عن الخلافة وضمّ اليه البلاد الشامية والجزرية والحرمين وغير ذلك ودخل مصر يوم الاربعا لسبع بقين من شهر رمضان من سنة ٣٢٣ وقيل انه لم يزل على مصر الى ان

توفى الراضى بالله فى سنة ٣٢٩ وتولى اخوه المتقى لله فضمّ اليه الشام والحجاز وغير ذلك والله اعلم ثم ان الراضى لقبه بالاخشيد فى شهر رمضان من سنة ٣٢٧ وانما لقبه بذلك لانه لقب ملوك فرغانة وهو من اولادهم كما سبق ذكره فى اول هذه الترجمة وتفسيره بالعربى ملك الملوك وكل من ملك تلك الناحية لقبوه بهذا اللقب كما لقبوا كل من ملك بلاد فارس كسرى وملك الترك خاقان وملك الروم قيصر وملك الشام هرقل وملك اليمن تُبّع وملك الحبشة النجاشى وغير ذلك وقيصر كلمة فرنجية تفسيرها بالعربية شق عنه وسببه ان امّه ماتت فى المخاض فشقّ بطنها واخرج فسمى قيصر وكان يفخر بذلك على غيره من الملوك لانه لم يخرج من الرحم واسمه اغسطس وهو اول ملوك الروم وقد قيل انه فى السنة الثالثة والاربعين من ملكه ولد المسيح عيسى بن مريم عليه السلام وقيل فى السنة السابعة عشر من ملكه فسموا ملوك الروم باسمه والله اعلم ، ودُعى للاخشيد على المنابر بهذا اللقب واشتهر به وصار كالعلم عليه وكان ملكا حازما كثير التيقظ فى حروبه ومصالح دولته حسن التدبير مكرما للجند شديد القوى لا يكاد يجر قوسه غيره وذكر محمد بن عبد الملك الهمذانى فى تاريخه الصغير الذى سماه عيون السير ان جيشه كان يحتوى على اربعماية الف رجل وانه كان جبانا وله ثمانية الاف مملوك تحرسه فى كل ليلة الفان منهم وتوكل بجانب خيمته الخدم اذا سافر ثم لا يثق حتى يمضى الى خيم القراشين فينام فيها ولم يزل على مملكته وسعادته الى ان توفى فى الساعة الرابعة من يوم الجمعة لثمان بقين من ذى الحجة سنة ٣٣٤ بدمشق وحمل تابوته الى البيت المقدس فدفن به وقال ابو الحسين الرازى توفى سنة ٣٥ والله اعلم وكانت ولادته يوم الاثنين منتصف رجب من سنة ٢٦٨ ببغداد بشارع باب الكوفة رحمه وهو استاذ كافور الاخشيدى وفاتك المجنون وقد تقدم ذكر كل واحد منهما فى ترجمة مستقلة فى هذا الكتاب ثم قام كافور المذكور بتربية ابنى مخدومه احسن قيام وهما ابو القاسم انوجور وابو الحسن على كما تقدم شرحه فى ترجمة كافور فاغنى عن اعادته هاهنا فقد ذكرت هناك تاريخ مولد كل واحد منهما ومدة ولايته وتاريخ وفاته على سبيل الاختصار واستوفيت حديث كافور وما كان منه الى حين وفاته وان الجند اقاموا بعده ابا الفوارس احمد بن على بن الاخشيد المذكور واحلت بقية الكلام فى ذلك على ذكر فى هذه الترجمة وكان عم ابى الفوارس احمد يوم ذاك احدى عشرة سنة وجعلوا خليفته فى تدبير اموره ابا محمد الحسن بن عبيد الله بن طغج بن جف وهو ابن عم ابيه وكان صاحب الرملة من بلاد الشام وهو الذى يمدحه المتنبى بقصيدته

التى اولها ايا لايمى ان كنت وقت اللوايم علمت بحالى بين تلك المعالم ،

وقال فى مخلصها اذا صلت لم اترك مصالا لقايك وان قلت لم اترك مقالا لعالم

والا فخانتنى القوافى وعاقنى عن ابن عبيد الله ضعف العزايم ،

وما احسن قوله فيها ارى دون ما بين الفرات وبرقة ضرابا يمشى الخيل فوق الجماجم

وطعن غطاريف كانّ اكفّهم عرقن الردينيات قبل المعاصم

حمته على الاعداء من كل جانب سيوف بنى طغج بن جف القماقم

هم المحسنون الكرّ فى حومة الوغى واحسن منهم كرهم فى المكارم

وهم يحسنون العفو عن كل مذنب ويحتملون الغرم عن كل غارم

حييون الا انهم فى نزالهم اقل حيآء من شفار الصوارم

ولولا احتقار الاسد شبهتها بهم ولكنها معدودة فى البهايم ،

ومنها كريم نقصت الناس لما بلغته كانهم ما جف من زاد قادم

وكاد سرورى لا يفى بندامتى على تركه فى عمرى المتقادم ،،

وهى قصيدة طويلة ومن غرر القصايد ولما تقرر الامر على هذه القاعدة تزوج الحسن بن عبيد الله فاطمة ابنة عمه الاخشيذ ودعوا له على المنبر بعد [illegible] الفوارس احمد بن على وهو بالشام واستمر الحال على ذلك الى يوم الجمعة لثلث خلت من شعبان سنة ٣٥٨ [illegible] فى مصر رايات المعاربة الواصلين صحبة القايد جوهر المغربى المقدم ذكره و انقرضت الدولة الاخشيذية وكانت مدتها اربعة وثلاثين سنة وعشرة اشهر واربعة وعشرين يوما وكان قد قدم ابن عبيد الله من الشام منهزما من القرامطة لما استولوا على الشام ودخل على ابنة عمّه التى تزوجها وحكم وتصرف وقبض على الوزير جعفر ابن الفرات وصادره وعذبه ثم سار الى الشام فى مستهل شهر ربيع الاخر سنة ٣٥٨ ولما سيّر القايد جوهر المغربى جعفر بن فلاح الى الشام وملك البلاد حسبما شرحته فى ترجمته اسر جعفر بن فلاح ابا محمد ابن عبيد الله وسيّره الى مصر مع جماعة من امراء الشام الى القايد جوهر ودخلوا مصر فى جمادى الاولى من سنة ٥٩ وكان ابن عبيد الله قد اساء الى اهل مصر فى مدة ولايته عليهم فلما وصلوا الى مصر تركوهم وقوفا

مشهورين مقدار خمس ساعات والناس ينظرون اليهم ويشبت بهم من في نفسه منهم شيء ثم انزلوا في مضرب القايد جوهر وجعلوا مع المعتقلين وفي السابع عشر من جمادى الاولى ارسل القايد جوهر ولده جعفر الى مولاه المعز ومعه هدايا عظيمة تجل على الوصف وارسل معه الماسورين الواصلين من الشام وفيهم ابن عبيد الله وحملوا في مركب في النيل وجوهر واقف ينظر اليهم فانقلب المركب فصاح ابن عبيد الله للقايد جوهر يا ابا الحسن اتريد ان تغرقنا فاعتذر اليه واظهر التوجع له ثم نقلوا الى مركب اخر وكانوا مقيدين ولم اقف له بعد هذا على خبر والله اعلم ثم وجدت بعد هذا في تاريخ العتقي ان الحسن المذكور توفي ليلة الجمعة لعشر بقين من رجب سنة ٣٧١ و صلى عليه العزيز نزار بن المعز المذكور في القصر بالقاهرة وذكر الفرغاني في تاريخه ان ولادة الحسن المذكور في سنة ٣١٢ وانه توفي في التاريخ المذكور وان ابا الفوارس احمد بن علي المذكور توفي لثلث عشرة ليلة خلت من ربيع الاول سنة ٣٧٧ والله اعلم والإخشيذ بكسر الهمزة وسكون الخاء المعجمة وكسر الشين المعجمة وبعدها ياء ساكنة مثناة من تحتها ثم ذال معجمة وقد تقدم الكلام على تفسير هذه الكلمة ، وطُغج بضم الطا المهملة وسكون الغين المعجمة وبعدها جيم وجَف بضم الجيم وفتحها وبعدها فاء مشددة ، ويُلتكين بفتح اليا المثناة من تحتها وسكون اللام وكسر التاء المثناة من فوقها وبعدها الكاف المكسورة يا مثناة من تحتها ثم نون ، وفُوران بضم القاف وفورى بضم الفاء ، واما تكين المذكور فانه ولي مصر ثلاث مرات وتوفي بها في المرة الثالثة يوم السبت لست عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول سنة ٣٢١ و تولاها بعده ابو بكر الاخشيذ كما تقدم ذكره واما احمد بن كيغلغ فقد ذكره الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق بترجمة مستقلة وذكر ولايته مصر وقال وجرت بينه وبين محمد بن تكين الخامة حروب الى ان خلص الامر له ثم قدم محمد بن طغج اميرا على مصر من قبل الراضي فسلم اليه مصر وكان احمد اديبا شاعرا ومن شعره

لا يكن للناس في كفك يوم الغيث لبث اوما تعلم ان الغيث ساق مستحث ،

ثم قال ومن شعره واعطشا الى فم يجح خمرا من بَدَد ان قُسِمَ الناس فحسبي بك من كل احد ،

ثم قال ومات اخوه ابراهيم بن كيغلغ في مستهل ذي القعدة سنة ٣٠٣ وابنه اسحق بن ابراهيم هو الذي كان بطرابلس وعاق بها ابا الطيب المتنبي لما قدمها من الرملة يريد انطاكية ليمدحه فلم يفعل ومجاه بقصيدته التي اولها تهوى القلوب سريرة لا تعلم ، ثم راح من عنده فبلغه موته بجبلة فقال ، قالوا لنا مات اسحاق

فقلت لهم، وهذه القصيدة والتي قبلها موجودتان في ديوانه فلذلك تركنا ذكرها وله فيه ايضا غير ذلك من الهجاء تجاوز الله عنّا وعنهم اجمعين ؛؛

٧٠١ طغرلبك السلجوقي ،

ابو طالب محمد بن ميكاييل بن سلجوق بن دُقاق الملقب ركن الدين طغرلبك اول ملوك السلجوقية كان هؤلاء القوم قبل استيلايهم على الممالك يسكنون فيما وراء النهر في موضع بينه وبين بخارا مسافة عشرين فرسخا وكان عددا يجل عن الحصر والاحصاء وكانوا لا يدخلون تحت طاعة سلطان واذا قصدهم جمع لا طاقة لهم به دخلوا المفاوز وتحصنوا بالرمال فلا يصل اليهم احد فلما عبر السلطان محمود بن سبكتكين الى ما وراء النهر وكان سلطان خراسان وغزنة وتلك النواحي وسياتي ذكره ان شا الله تعالى وجد زعيم بني سلجوق قوي الشوكة كثير العدة يتعرف في امره على المخاتلة والمراوغة وينتقل من ارض الى غيرها ويغير في اثنا ذلك على تلك البلاد فاستماله وجذبه ولم يزل يخدعه حتى اقدمه عليه فامسكه وحمله الى بعض القلاع وشرع في امال الحيلة في تدبير امر اصحابه واستشار اعيان دولته في شانهم فمنهم من اشار باغراقهم في نهر جيحون واشار اخرون بقطع ابهام كل رجل منهم ليتعذر عليهم الرمي والعمل بالسلاح واختلفت الاراء في ذلك واخرما وقع الاتفاق عليه ان يعبر بهم جيحون الى ارض خراسان ويفرقهم في النواحي ويضع عليهم الخراج ففعل ذلك فدخلوا في الطاعة واستقاموا واقاموا على تلك الحالة مدة فطمع فيهم العمال وظلموهم وامتدت اليهم ايدي الناس وتهضموا جانبهم واخذوا من اموالهم وموا شيهم فانفصل منهم الفا بيت ومضوا الى بلاد كرمان وملكها يومييذ الامير ابو الفوارس بها الدولة بن عضد الدولة ابن بويه فاقبل عليهم وخلع على وجوههم وعزم على استخدامهم فلم يستتم عشرة ايام حتى توفي ابو الفوارس وخافوا من الديلم وهم اهل ذلك الاقليم فبادروا الى قصد اصبهان ونزلوا بظاهرها وصاحبها علا الدولة ابو جعفر ابن كاكويه فرغب في استخدامهم فكتب اليه السلطان محمود يامره بالايقاع بهم ونهبهم فتواقعوا فقتل من الطايفتين جماعة وقصد الباقون اذربيجان وانحاز الذين بخراسان الى جبل قريب من خوارزم فجرّد السلطان محمود جيشا وارسله في طلبهم فتتبعوهم في تلك المفاوز مقدار سنتين ثم قصدهم محمود بنفسه ولم يزل في اثرهم حتى شرّدهم وشتتهم ثم توفي محمود عقيب ذلك في التاريخ الاتي ذكره في ترجمته ان شا الله تعالى واقام بالامر

بعده ولده مسعود فاحتاج الى الاستظهار بالجيوش فكتب الى الطايفة التى باذربيجان لتتوجه اليه فجاء الف فارس فاستخدمهم ومضى بهم الى خراسان فساله فى امر الباقين الذين شتتهم والده محمود فراسلهم وشرط عليهم لزوم الطاعة فاجابوه الى ذلك وامنهم وحضروا اليه ورتبهم على ما كان والده قد رتبهم اولا ثم دخل مسعود بلاد الهند لاضطراب احوالها عليه فحلت لهم البلاد وعادوا الى الفساد وبالجملة فان الشرح فى هذا يطول وجرى هذا كله والسلطان طغرلبك المذكور واخوه داود ليسا معهم بل كانا فى موضعهم من نواحى ما وراء النهر وجرت بينها وبين ملك شاه صاحب بخارا وقعة عظيمة قتل فيها خلق كثير من اصحابها ودعت حاجتها الى الحاق باصحابها الذين بخراسان فكاتبوا مسعودا وساله الامان والاستخدام فحبس الرسل وجهز جيشا لموافقة من بخراسان منهم فكانت مقتلة عظيمة ثم انهم اعتذروا الى مسعود وبذلوا له الطاعة وضمنوا له اخذ خوارزم من صاحبها فطيب قلوبهم وافرج عن الرسل الواصلين من جهة ما وراء النهر وساله ان يفرج عن زعيمهم الذى اعتقله ابوه محمود فى اول الامر فاجابهم الى سوالهم وانزله من تلك القلعة وجعل الى بلخ مقيدا واستانذن مسعودا فى مراسلة ابنى اخيه طغرلبك وداود المقدم ذكرها فاذن له فراسلها وحاصل الامر انهما وصلا الى خراسان ومعهما ايضا جيش كبير فاجتمع الجميع وجرت لهم مع ولاة خراسان ونواب مسعود فى البلاد اسباب يطول شرحها وخلاصة الامر انهم استطالوا عليهم وظفروا بهم واول شئ ملكوه من البلاد طوس وقبل الرى وكان ملكهم فى سنة ٤٢٩ ثم بعد ذلك بقليل ملكوا نيسابور احدى قواعد خراسان فى شهر رمضان من السنة المذكورة وكان السلطان طغرلبك المذكور كبيرهم واليه الامر والنهى فى السلطنة واخذ اخوه داود المذكور مدينة بلخ وهو والد الب ارسلان الاتى ذكره ان شاء الله تعالى واتسع لهم الملك واقتسموا البلاد واخذ مسعود الى غزنه وتلك النواحى وكانوا يخطبون له فى اول الامر وعظم شانهم الى ان راسلهم الامام القايم بامر الله وكان الرسول الذى ارسله اليهم القاضى ابا الحسن على بن محمد ابن حبيب الماوردى مصنف الحاوى فى الفقه وقد تقدم ذكره ثم ملك بغداد والعراق فى سادس شهر رمضان سنة ٤٣٩ واوصاهم بتقوى الله تعالى والعدل فى الرعية والرفق بهم وبث الاحسان الى الناس وكان طغرلبك حليما كريما محافظا على الصلوات الخمس فى اوقاتها جماعة وكان يصوم الاثنين والخميس ويكثر الصدقات ويبنى المساجد ويقول استحى من الله تعالى ان ابنى لى دارا ولا ابنى الى جانبها مسجدا ومن محاسنه المسطورة انه سير الشريف ناصر بن اسمعيل

رسولا الى ملكة الروم وكانت اذ ذاك امراة كافرة فاستاذنها الشريف فى الصلوة بجامع القسطنطينية جماعة يوم الجمعة فاذنت له فى ذلك فصلى وخطب للامام القايم وكان رسول المستنصر العبيدى صاحب مصر حاضرا فانكر ذلك وكان من اكبر الاسباب فى فساد الحال بين المصريين والروم ولما تمهدت له البلاد وملك العراق وبغداد سير الى الامام القايم وخطب ابنته فشق على القايم ذلك فاستعفى منه وترددت الرسل بينهما فى ذلك فى الشذور فى سنة ٤٥٣ فلم يجد من ذلك بدا فزوجه بها وعقد العقد بظاهر مدينة تبريز ثم توجه فى سنة ٤٥٥ الى بغداد ولما دخلها سير لطلب الزفاف وحمل ماية الف دينار برسم جهاز القماش ونقله فوقت اليه ليلة الاثنين خامس عشر صفر بدار المملكة وجلست على سرير ملبس بالذهب ودخل السلطان اليها فقبل الارض بين يديها ولم يكشف البرقع عن وجهها فى ذلك الوقت وقدم لها تحفا يقصر الوصف عن ضبطها وقبل الارض وخدم وانصرف وفرح عليه سرور عظيم وبالجملة فاخبار الدولة السلجوقية كثيرة وقد اعتنى بها جماعة من المورخين فالفوا فيها تواليف اشتملت على تفاصيل امورهم وما قصدت الاتيان بهذه النبذة الا التنبيه على مبدا حالهم ليكشف جلية ذلك من يروم الوقوف عليه ، وتوفى طغرلبك المذكور يوم الجمعة ثامن عشر شهر رمضان سنة ٤٥٥ بالرى وعمره سبعون سنة ونقل الى مرو ودفن عند قبر اخيه داود وسياتى ذكره بعده فى ترجمة ولده الب ارسلان ان شا الله وقال ابن الهمذانى فى تاريخه انه دفن بالرى فى تربة هناك كما قال السمعانى فى الذيل فى ترجمة السلطان سنجر المقدم ذكره وحكى وزيره محمد بن منصور الكندى المقدم ذكره عنه انه قال رايت وانا بخراسان فى المنام كانى رفعت الى السما وانا فى ضباب لا ابصر معه شيا غير انى اشم رايحة طيبة واذا نادى منادٍ انت قريب من البارى جلت قدرته فاسال حاجتك لتقضى فقلت فى نفسى اسالك طول العمر فقيل لك سبعون سنة فقلت يا رب لا تكفينى فقيل لك سبعون سنة ، ذكر هذا شيخنا ابن الاثير فى تاريخه ، ولما حضرته الوفاة قال انما مثلى مثل شاة تشد قوايمها لجز الصوف فتظن انها تذبح فتضطرب حتى اذا الطقت تفرح ثم تشد للذبح فتظن انها لجز الصوف فتسكن فتذبح وهذا المرض الذى انا فيه هو شد القوايم للذبح فمات منه رحمه ولم تقم بنت القايم فى صحبته الا مقدار ستة اشهر وماتت زوجته ابنة القايم فى سنة ٤٩٦ فى سادس المحرم ولم يخلف ولدا ذكرا فانتقل ملكه الى ابن اخيه الب ارسلان حسبما شرح

فى ترجمته ؛ وطُغرُلبَك بضم الطا المهملة وسكون الغين المعجمة وضم الرآ وسكون اللام وفتح الباء الموحدة وبعدها كاف وهو اسم تركى مركب من طغرل وهو اسم علم بلغة الترك لطاير معروف عندهم وبه سمى الرجل وبك معناه امير ، وسَلجُوق بفتح السين المهملة وسكون اللام وضم الجيم وسكون الواو وبعدها قاف ومُدقاق بضم الدال المهملة وبين القافين الف ، وجَيحُون بفتح الجيم وسكون الياء الثناة من تحتها وضم الحاء المهملة وسكون الواو وبعدها نون وهو النهر العظيم الفاصل بين خوارزم وبلاد خراسان وبين بخارا وسمرقند وسائر البلاد فكل ما كان من تلك الناحية فهو ما وراء النهر والمراد بالنهر هو النهر المذكور وهو احد انهار الجنة التى جاء ذكرها فى الحديث انه يخرج منها اربعة انهار نهران ظاهران ونهران باطنان فالظاهران النيل والفرات والباطنان سيحون وجيحون وسَيحُون بفتح السين المهملة وسكون الياء الثناة من تحتها وضم الحاء المهملة وسكون الواو وبعدها نون وهو وراء جيحون فيما يلى بلاد الترك وبينهما مسافة خمسة عشر يوما وهذان النهران مع عظمهما وسعة عرضهما يجمدان فى زمن الشتآ وتعبر القوافل عليهما بدوابها واثقالها ويقيمان كذلك مقدار ثلثة اشهر وهذا كله وان كان خارجا عن مقصود نا لكنه متعلق بما نحن فيه فانتشر الكلام ولا يخلوا من فايدة يقف عليها من كان يتوقعها ممن بعدت بلاده ولا يعرف صورة الحال ؛ ؛

٧٠٢ عضد الدولة السلجوقى ؛

ابو شجاع محمد بن جغربك داود بن ميكاييل بن سلجوق بن دقاق الملقب عضد الدولة الب ارسلان وهو ابن اخى السلطان طغرلبك المقدم ذكره وقد تقدم فى ترجمة طغرلبك طرف من اخبار والده داود المذكور ولما مات السلطان طغرلبك فى التاريخ المذكور فى ترجمته نصّ على تولية الامر لسليمان بن داود اخى الب ارسلان المذكور ولم ينص عليه الا لان امه كانت عنده فتبع هواها فى ولدها فقام سليمان بالامر وثار عليه اخوه الب ارسلان وعمّه شهاب الدولة قتلمش وجرت بينهم خطوب فلم يتم الامر لسليمان وكانت النصرة لاخيه الب ارسلان فاستولى على الممالك وعظمت مملكته ورهبت سطوته وفتح من البلاد ما لم يكن لعمه طغرلبك مع سعة ملك عمه وقصد بلاد الشام فانتهى الى مدينة حلب وصاحبها يومئذ محمود بن نصر بن صالح بن مرداس الكلابى فحاصره مدة ثم جرت المصالحة بينهما فقال الب ارسلان لا بد له من دوس بساطى فخرج اليه محمود ليلا ومعه امّه فتلقاها بالجميل وخلع عليها واعادها الى البلد ورحل عنهما

وقال المامونى فى تاريخه قيل انه لم يعبر الفرات فى قديم الزمان ولا حديثه فى الاسلام ملك تركى قبل الب ارسلان فانه اول من عبرها من ملوك الترك ولما عاد عزم على قصد بلاد الترك وقد كمل عسكره مائتى الف فارس او يزيدون فمدّ على جيحون النهر المقدم ذكره جسرا واقام العسكر يعبر عليه شهرا وعبر هو بنفسه ايضا ومد السماط فى بليدة يقال لها فربر ولتلك البليدة حصن على شاطئ جيحون فى السادس من شهر ربيع الاول سنة ٤٦٥ فاحضر اليه اصحابه مستحفظ الحصن يقال له يوسف الخوارزمى وكان قد ارتكب جريمة فى امر الحصن فحمل اليه مقيدا فلما قرب منه امر ان تضرب اربعة اوتاد لتشدّ اطرافه الاربعة اليها ويعذبه ثم يقتله فقال يوسف المذكور ومثلى تفعل به هذه الفعلة فغضب الب ارسلان واخذ قوسه وجعل فيه سهما وامر بحل قيده ورماه فاخطاه وكان مدلّا برميه وكان جالسا على سريره فنزل عنه فعثر ووقع على وجهه فبادره يوسف المذكور وضربه بسكين كانت معه فى خاصرته فوثب عليه فراش ارمنى فضربه فى راسه بمزبة فقتله فانتقل الب ارسلان الى خيمة اخرى مجروحا واحضر وزيره نظام الملك ابا على الحسن المذكور فى حرف الحاء واوصى به واليه وجعل ولده ملك شاه ولى عهده وسياتى ذكره ان شا الله ثم توفى يوم السبت عاشر الشهر المذكور وكانت ولادته سنة ٤٢٤ وكانت مدة ملكه تسع سنين واشهرا ونقل الى مرو ودفن عند قبر ابيه داود وعمه طغرلبك ولم يدخل بغداد ولا راها مع انها كانت داخلة فى ملكه وهو الذى بنى على قبر الامام ابى حنيفة مشهدا وبنى ببغداد مدرسة انفق عليها اموالا كثيرة ، وذكر فى كتاب زبدة التواريخ انه جُرح يوم السبت سلخ شهر ربيع الاول سنة ٦٥ وعاش بعد الجراحة ثلثة ايام والله اعلم ، وقد تقدم ذكر ابيه وانه كان صاحب بلخ وتوفى بها سنة ٤٥٠ ونقل الى مرو ودفن بها وقيل انه توفى بمرو والله اعلم بالصواب وقيل توفى فى صفر سنة ٥٢ ودفن بمدرسته بمرو رحمه الله وقد تقدم ذكر ولده تتش فى حرف التاء ؛ وألب ارسلان بفتح الهمزة وسكون اللام وبعدها باء موحدة وبقية الاسم معروفة فلا حاجة الى تقييدها وهو اسم تركى معناه شجاع اسد فالب شجاع وارسلان اسد ، واما شهاب الدولة قتلمش بن اسرايل بن سلجوق فانه والد سليمان ابن قتلمش جد الملوك اصحاب الروم الى الان وكان له حصون وقلاع من جملتها كوركوم وغيرها من عراق العجم وعصى على ابن اخيه الب ارسلان المذكور وحاربه بالقرب من الرى فلما انجلا الامر وجد قتلمش مبتا لا يدرى كيف موته وذلك فى المحرم سنة ٤٥٦ قيل انه مات من الخوف فشق ذلك على الب ارسلان ؛

٧٠٣ غياث الدين السلجوقي ؛

ابو شجاع محمد بن ملكشاه بن الب ارسلان المذكور قبله الملقب غياث الدين وقد تقدم في ترجمة جده تتمة نسبه فلا حاجة الى الاعادة ولما توفي والده ملكشاه اقتسم مملكته اولاده الثلثة وهم بركيارق وسنجر وقد تقدم ذكرهما ومحمد المذكور ولم يكن لمحمد وسنجر مع وجود بركيارق حديث وهما من ام واحدة لانه كان السلطان المشار اليه وهما كالاتباع له ثم اختلف محمد وبركيارق فدخل محمد المذكور واخوه سنجر الى بغداد وخلع عليهما الامام المستظهر بالله وكان محمد قد التمس من امير المومنين ان يجلس له ولاخيه سنجر فاجيب الى ذلك وجلس لهما في قبة التاج وحضر ارباب المناصب واتباعهم وجلس امير المومنين على سدته ووقف سيف الدولة صدقة ابن مزيد صاحب الحلة عن يمين السدة وعلى كتفه بردة النبي صلعم وعلى راسه العمامة وبين يديه القضيب واُفيض على محمد الخلع السبع التي جرت عادة السلاطين بها والبس الطوق والتاج والسوارين وعقد له الخليفة اللواء بيده وقلده سيفين واعطاه جسة افراس بمراكبها وخلع على اخيه سنجر خلعة امثاله وخطب لمحمد بالسلطنة في جامع بغداد لجاري عادتهم في ذلك الزمان وتركوا الخطبة لبركيارق لسبب اقتضى ذلك ولا حاجة الى شرحه لطوله ، قال محمد بن عبد الملك الهمذاني في تاريخه وكان ذلك في سنة ٤٩٠ وقال صاحب تاريخ السلجوقية اُقيمَتْ الخطبة ببغداد للسلطان محمد في سابع عشر ذي الحجة من سنة ٤٩٢ ووافقه على ذلك غيره ثم قال الهمذاني وكان من الاتفاق العجيب ان خطيب جامع القصر ببغداد لما بلغ الى الدعا للسلطان بركيارق واراد ان يذكره سبق لسانه الى السلطان محمد ودعا له فاتى اصحاب بركيارق وشنعوا بما جرى في الديوان العزيز فعزل الخطيب لهذا السبب ورتبوا ولده موضعه فلم تتاخر خطبة السلطان محمد عن هذه الواقعة الا اياما قلايل فكان ذلك فالًا للسلطان محمد واما بركيارق فانه كان مريضا وانحدر الى واسط ثم قوي امره واستظهر وجرى بينه وبين اخيه محمد مصاف على الري وانكسر محمد وبالجملة فان شرح ذلك يطول وكان السلطان محمد المذكور ارجل الملوك السلجوقية وفضلهم وله الآثار الجميلة والسيرة الحسنة والعدلة الشاملة والبر للفقرا والايتام والحرب للطايفة الملاحدة والنظر في امور الرعية وذكره ابو البركات ابن المستوفي في تاريخ اربل وذكر انه وصل اليها في تاسع شهر ربيع الاول سنة ٤٩٨ ورحل عنها متوجها الى الموصل في ثاني عشر الشهر المذكور ثم قال

ووجدت في كتاب ذكر الامام ابو حامد الغزالي في مخاطبة السلطان محمد بن ملك شاه اعلم يا سلطان العالم ان بني آدم طايفتان طايفة عقلاء نظروا الى مشاهد حال الدنيا وتمسكوا بتاميل العمر الطويل ولم يتفكروا في النفس الاخير وطايفة عقلاء جعلوا النفس الاخير نصب اعينهم لينظروا الى ما ذا يكون مصيرهم وكيف يخرجون من الدنيا ويفارقونها و ايمانهم سالم وما الذي ينزل من الدنيا في قبورهم وما الذي يتركون لاعدايهم من بعدهم ويبقى عليهم وباله و نكاله ، ثم ان السلطان محمد استقل بالممالك بعد موت اخيه بركياروق في التاريخ المذكور في ترجمته ولم يبق له منازع وصفت له الدنيا واقام على ذلك مدة ثم مرض زمانا طويلا وتوفي يوم الخميس الرابع والعشرين من ذي الحجة سنة ٥١١ بمدينة اصبهان وعمره سبع وثلاثون سنة واربعة اشهر وستة ايام وهو مدفون باصبهان بمدرسة عظيمة موقوفة على الطايفة الحنفية وليس باصبهان مدرسة مثلها ولها ايس من نفسه احضر ولده محمود الاتي ذكره ان شا الله تعالى وقبّله وبكى كل واحد منهما واموه ان يخرج ويجلس على تخت السلطنة وينظر في امور الناس فقال لوالده انه يوم غير مبارك يعني من طريق النجوم فقال صدقت ولكن على ابيك واما عليك فمبارك بالسلطنة فخرج وجلس على التخت بالتاج والسوارين ، ولم يخلف احد من الملوك السلجوقية ما خلفه من الذخاير واصناف الاموال والدواب وغير ذلك مما يطول شرحه رحمه وسياتي ذكر والده في هذا الحرف ان شا الله تعالى ، وتزوج الامام المقتفي لامر الله فاطمة ابنة السلطان محمد المذكور وكان الوكيل في قبول النكاح الوزير شرف الدين ابو القاسم علي بن طراد الزينبي وذلك في سنة ٥٣١ وحضر اخوها مسعود العقد ودخلت فاطمة المذكورة الى دار الخلافة للزفاف سنة اربع وثلثين ويقال انها كانت تقرأ وتكتب ولها التدبير الصايب وسكنت في الموضع المعروف بدركاه خاتون وتوفيت في عصمته يوم السبت الثاني والعشرين من شهر ربيع الاخر سنة ٥٤٢ ودفنت بالرصافة رحمها الله تعالى ،

٧٠٤ الملك العادل اخو صلاح الدين ،

ابو بكر محمد بن ابي الشكر ايوب بن شاذي بن مروان الملقب الملك العادل سيف الدين اخو السلطان صلاح الدين رحمه وقد تقدم ذكر والده في حرف الهمزة وسياتي ذكر صلاح الدين في حرف الياء ان شا الله تعالى ، كان الملك العادل قد وصل الى الديار المصرية صحبة اخيه وعمّه اسد الدين شيركوه المقدم ذكره وكان يقول لما عزمنا على المسير الى مصر احتجت الى خرمدان فطلبته من والدي فاعطاني وقال يا ابا بكر اذا ملكتم مصر اعطني ملاه ذهبا

فلما جاء الى مصر قال يا ابا بكر ابن الخرمدان فرحت وملاته من الدراهم السود وجعلت على اعلاها شيا من الذهب و احضرته اليه فلما رأه اعتقده ذهبا فقلبه فظهرت الفضة السودا فقال يا ابا بكر تعلمت زغل المصريين ، ولما ملك صلاح الدين الديار المصرية كان ينوب عنه فى حال غيبته فى الشام ويستدعى منه الاموال للانفاق فى الجند وغيرهم ورايت فى بعض رسايل القاضى الفاضل ان الحمول تاخرت مرة فتقدم السلطان الى العماد الاصبهانى ان يكتب الى اخيه الملك العادل يستحثه على انفاذها حتى قال له يسير الجمل من مالنا او من ماله فلما وصل الكتاب اليه ووقف على هذا الفصل شق عليه وكتب الى القاضى الفاضل يشكوا من السلطان لاجل ذلك فكتب الفاضل جوابه وفى جملته و اما ما ذكره المولى من قوله يسير لنا الجمل من مالنا او من ماله فتلك لفظة ما المقصود بها من المالك النجعة وانما المقصود بها من الكاتب السجعة وكم من لفظه فظة وكلمة فيها غلظة جبرت عى الاقلام وسدت خلل الكلام وعلى المملوك الضمان فى هذه النكتة وقدفات لسان القلم منها الى سكته وكان المملوك حاضرا وقد خرجت قراع الاستحثاث وصور البازى وقوة نفس العماد قوة نفس البغاث والسلام ، ولما ملك السلطان مدينة حلب فى صفر سنة ٥٧٩ كما تقدم فى ترجمة عماد الدين زنكى اعطاها لولده الملك الظاهر غازى المقدم ذكره ثم اخذها منه واعطاها الملك العادل فانتقل اليها وصعد قلعتها يوم الجمعة الثانى والعشرين من شهر رمضان من السنة المذكورة ثم نزل عنها للملك الظاهر غازى بن السلطان المقدم ذكره لمصلحة وقع الاتفاق عليها بينه وبين اخيه صلاح الدين وخرج منها فى سنة ٥٨٢ ليلة السبت الرابع والعشرين من شهر ربيع الاول ثم اعطاه السلطان قلعة الكرك وتنقل فى الممالك فى حياة السلطان وبعد وفاته وقضاياه مشهورة مع الملك الافضل والملك العزيز والملك الظاهر فلا حاجة الى الاطالة بشرحها وآخر الامر انه استقل بمملكة الديار المصرية وكان دخوله الى القاهرة لثلث عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الاخر سنة ٥٩٦ واستقرت له القواعد ، وقال ابو البركات ابن المستوفى فى تاريخ اربل فى ترجمة ضياء الدين ابى الفتح نصر الله المعروف بابن الاثير الجزرى ما مثاله وجدت بخطه خُطب الملك العادل ابى بكر ابن ايوب بالقاهرة ومصر يوم الجمعة الحادى والعشرين من شوال سنة ٥٩٦ وخُطب له بحلب يوم الجمعة حادى عشر جمادى الاخرة سنة ٥٩٨ وملك معها البلاد الشامية والشرقية وصفت له الدنيا ثم ملك بلاد اليمن فى سنة ٦١٢ وسير اليها ولد ولده الملك المسعود صلاح الدين ابا المظفر يوسف المعروف باطسيس بن الملك الكامل الاتى ذكره ان شا

الله تعالى وكان ولده الملك الاوحد نجم الدين ايوب ينوب عنه فى ميافارقين وتلك النواحى فاستولى على مدينة خلاط وبلاد ارمينية واتسعت مملكته وذلك فى سنة ٦٠٤ ولما تمهدت له البلاد قسمها بين اولاده فاعطى الملك الكامل الديار المصرية والملك المعظم للبلاد الشامية والملك الاشرف البلاد الشرقية والملك الاوحد فى المواضع التى ذكرنا ها وكان ملكا عظيما ذا راى ومعرفة تامة قد حنكته التجارب حسن السيرة جميل الطوية وافر العقل حازما فى الامور صالحا محافظا على الصلوات فى اوقاتها متبعا لاسباب السنة مايلا الى العلماء حتى صنف له فخر الدين الرازى كتاب تاسيس التقديس وذكر اسمه فى خطبته وسيره اليه من بلاد خراسان وبالجملة فانه كان رجلا مسعودا ومن سعادته انه خلف اولادا لم يخلف احد من الملوك امثالهم فى نجابتهم وبسالتهم ومعرفتهم وعلو هممهم ودانت لهم العباد وملكوا الخيار البلاد ولما مدح ابن عنين المقدم ذكره الملك العادل بقصيدته الرائية المذكور بعضها فى ترجمته جاء منها فى مديح اولاده المذكورين قوله

وله البنون بكل ارض منهم ... ملك يقود الى الاعادى عسكرا
من كل وضاح الجبين تخاله ... بدرا وان شهد الوغى فغضنفرا
متقدم حتى اذا النقع انجلا ... بالبيض من سبى الحريم تاخرا
قوم زكا اصلا وطابوا محتدا ... وتدفقوا جودا وراقوا منظرا
وتعاف خيلهم الورود بمهل ... مالم يكن بدم الوقايع احمرا
يعشوا الى نار الوغى شغفا بها ... ويجل ان يعشوا الى نار القرى

وكم للشعراء فيهم من القصايد المختارة لكن ذكرت هذه لكونها جامعة لجميعهم ومن جملة هذه القصيدة فى مدح الملك العادل قوله ولقد احسن فيه

العادل الملك الذى اسماوه ... فى كل ناحية تشرف منبرا
وبكل ارض جنة من عدله ... الصافى اسال نداه فيها كوثرا
عدل يبيت الذيب منه على الطوى ... غرثان وهو يرى الغزال الاغفرا
مافى ابى بكر لمعتقد الهدى ... شك يريد بانه خير الورى
سيف صقال المجد اخلص متنه ... وابان طيب الاصل منه الجوهرا

ما مدحه بالمستعار له ولا ايات سوددہ حديث يفترى
بين الملوك الغابرين وبينه فى الفضل ما بين الثريا والثرى
نسخت خلايقه الحميدة ما اتى فى الكتب عن كسرى الملوك وقيصرا
ملك اذا خفت حلوم ذوى النهى فى الروع زاد رزانه وتوقرا
ثبت الجنان تراع من وثباته وثباته يوم الوغى اسد الشرى
لفظ يكاد يقول عما فى غد ببديهة اغنته ان يتفكرا
حلم يخف له الحلوم ورأى عزم وراى يخفر الاسكندرا
يعفو عن الذنب العظيم تكرما ويصد عن قول الجنا متكبرا
لا تسمعن حديث ملك غيره يروى فكل الصيد فى جوف الفراء

وبالجملة فانها من القصايد المختارة ولما قسم البلاد بين اولاده كان يتردد بينهم وينتقل اليهم من مملكة الى اخرى وكان فى الغالب يصيف بالشام لاجل الفواكه والثلج والمياه الباردة ويشتى فى الديار المصرية لاعتدال الوقت فيها وقلة البرد وعاش فى ارغد عيش وكان ياكل كثيرا خارجا عن المعتاد حتى يقال انه كان ياكل وحده خروفا لطيفا مشويا وكان له فى النكاح نصيب وافر وحاصل ذلك انه كان ممتعا فى دنياه وكانت ولادته بدمشق فى المحرم سنة ٤٠ وقيل ٥٣٨ وتوفى فى سابع جمادى الاخرة سنة ٦١٥ بعالقين ونقل الى دمشق ودفن فى القلعة ثانى يوم وفاته ثم نقل الى مدرسته المعروفة به ودفن فى التربة التى بها وقبره على الطريق يراه المجتاز من الشباك المركب هناك رحمة الله وعالقين بفتح العين المهملة وبعد الالف لام مكسورة وقاف مكسورة ايضا وياء مثناة من تحتها ساكنة وبعدها نون وهى قرية بظاهر دمشق وكان ذلك عند وصول الفرنج الى ساحل الشام وقصدوا اولا لقاء الملك العادل فتوجه قدامهم الى جهة دمشق ليتجهز ويتاهب للقايهم فلما وصل الى الموضع المذكور توفى به فحينيذ اعرض جميع الفرنج عن دمشق والشام وقصدوا الديار المصرية فكانت وقعة دمياط المشهورة فى ذلك التاريخ و تاريخها مضبوط فى ترجمة يحيى بن منصور المعروف بابن جراح فى حرف الياء والمسيس بفتح الهمزة وسكون الطا المهملة وكسر السين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها ثم سين ثانية وهى كلمة تركية تفسيرها بالعربى ما له

اسم ويقال انما سمي بذلك لان الملك الكامل ما كان يعيش له ولد فلما ولد الملك المسعود المذكور قال بعض الحاضرين في مجلسه من الاتراك في بلادنا اذا كان الانسان لا يعيش له ولد سماه المسيس فسماه المسيس والناس يقولون اقسيس بالقاف وصوابه بالطاء كذا قالوا والله اعلم ، ثم ظفرت بتاريخ تسلم حلب محمدا وهو ان عماد الدين زنكي نزل من قلعتها في يوم الخميس الثاني والعشرين من صفر المذكور وصعد صلاح الدين اليها يوم الاثنين السادس والعشرين من صفر المذكور ، ، ،

٧٠٥ الملك الكامل بن العادل ،

ابو المعالي محمد بن الملك العادل المذكور الملقب الملك الكامل ناصر الدين قد سبق في ترجمة والده طرف من خبره ولما وصل الفرنج دمياط كما تقدم ذكره كان الملك الكامل في مبدا استقلاله وكان عنده جماعة كثيرة من الاكابر الامراء وفيهم عماد الدين احمد بن المشطوب المذكور في حرف الهمزة فاتفقوا مع اخيه الملك الفايز سابق الدين ابرهيم بن الملك العادل وانضموا اليه وظهر للملك الكامل منهم امور تدل على انهم عازمون على توفيض السلطنة اليه وخلع الملك الكامل واشتهر ذلك بين الناس وكان الملك الكامل يداريهم لكونه في قبالة العدو ولا يمكنه المفارقة والمنافرة وطول نفسه معهم ولم يزل على ذلك حتى وصل اليه اخوه الملك المعظم صاحب دمشق المذكور في حرف العين يوم الخميس تاسع عشر ذي القعدة من سنة ٦١٥ فاطلعه الملك الكامل في الباطن على صورة الحال وان راس هذه الطايفة ابن المشطوب فجاءه يوما على غفلة الى خيمته واستدعاه فخرج اليه فقال له اريد ان اتحدث معك سرا في خلوة فركب فرسه وسار معه وهو جريدة وقد جرد المعظم جماعة ممن يعتمد عليهم و يثق اليهم وقال لهم اتبعونا ولم يزل المعظم يشاغله بالحديث ويخرج معه من شي الى شي حتى ابعد عن المخيم ثم قال له يا عماد الدين هذه البلاد لك ونشتهي ان تهبها لنا ثم اعطاه شيا من النفقة وقال له وليك المجردين تسلمه حتى تخرجوه من الرمل فلم يسعه الا الامتثال الامر لانفراده وعدم القدرة على الممانعة في تلك الحال ثم عاد المعظم الى اخيه الكامل وعرفه صورة ما جرى ثم جهز اخاه الملك الفايز المذكور الى الموصل لاحضار النجدة منها ومن بلاد الشرق فمات بسنجار وكان ذلك خديعة لاخراجه من البلاد فلما خرج هذان الشخصان من العسكر تحللت عزايم من بقي من الامراء الموافقين لهما ودخلوا في طاعة الملك الكامل كرها لا طواعية وجرى في قضية

دمياط ما هو مشهور فلا حاجة الى الاطالة فى ذكره ولما ملك الفرنج دمياط وحازت فى قبضتهم وخرجوا منها قاصدين القاهرة ومصر نزلوا فى راس الجزيرة التى دمياط فى برها وكان المسلمون قبالتهم فى القويه المعروفة بالمنصورة والبحر حايل بينهم وهو بحر اشموم ونصر الله سبحانه بمنه وجميل لطفه المسلمين عليهم كما هو مشهور رحل الفرنج عن منزلتهم ليلة الجمعة سابع رجب سنة ٦١٨ وتم الصلح بينهم وبين المسلمين فى حادى عشر الشهر المذكور ورحل الفرنج عن البلاد فى شعبان من السنة المذكورة وكانت مدة اقامتهم فى بلاد الاسلام ما بين الشام والديار المصرية اربعين شهرا وسبعة عشر يوما وكفى الله شرهم والحمد لله على ذلك وقد فصلت ذلك فى ترجمة يحيى بن جراح فليكشف من هناك فلما استراح خاطر الملك الكامل من جهة هذا العدو تفرغ للامراء الذين كانوا متحالفين عليه فنفاهم عن البلاد وبدّد شملهم وشردهم ودخل الى القاهرة وشرع فى عمارة البلاد واستخراج الاموال من جهاتها وكان سلطانا عظيم القدر جميل الذكر محبًّا للعلماء متمسكا بالسنة النبوية حسن الاعتقاد معاشرا لارباب الفضايل حازما فى اموره لا يضع الشى الا فى موضعه من غير اسراف ولا اقتار وكان يبيت عنده كل ليلة جمعة جماعة من الفضلاء ويشاركهم فى مباحثاتهم ويسالهم عن المواضع المشكلة من كل فن وهو معهم كواحد منهم وكان يعجبه هذان البيتان وينشدهما كثيرا وهما

ما كنت من قبل ملك قلبى تصدعن مدنف حزين وانما قد لمعت لما حللت فى موضع حصين ،

وبنى بالقاهرة دار الحديث ورتب لها وقفا جيدا وكان قد بنى على ضريح الامام الشافعى قبة عظيمة ودفن امّه عنده واجرى اليها من ماء النيل ومده بعيد وعزم على ذلك جملة عظيمة ولما مات اخوه الملك المعظم صاحب الشام فى التاريخ المذكور فى ترجمته وقام ولده الملك الناصر صلاح الدين داود مقامه خرج الملك الكامل من الديار المصرية قاصدا اخذ دمشق منه وجاء اخوه الملك الاشرف مظفر الدين موسى الاتى ذكره بعد هذا ان شا الله فاجتمعا على اخذ دمشق بعد فصول جرت يطول شرحها وملك دمشق فى اول شعبان سنة ٦٢٦ وكان يوم الاثنين فلما ملكها دفعها الى اخيه الملك الاشرف واخذ عوضها من بلاد الشرق حرّان والرها وسروج والرقة و راس عين وتوجه اليها بنفسه فى تاسع شهر رمضان من السنة واجتزت بحرّان فى شوال سنة ٦٢٩ والملك الكا مل مقيم بها بعساكر الديار المصرية وجلال الدين خوارزم شاه يوم ذاك يحاصر خلاط وكانت لاخيه الملك الاشرف

ثم رجع الى الديار المصرية ثم تجهز في جيش عظيم وقصد آمد في سنة ٦٢٩ فاخذها مع حصن كيفا وتلك البلاد من الملك المسعود ركن الدين مودود بن الملك الصالح ابي الفتح محمود بن نور الدين محمد بن فخر الدين قرا ارسلان بن ركن الدولة داود بن نور الدولة سقمان ويقال سكمان بن ارتق وقد تقدم ذكر جدهم ارتق اخبرني بعض اهل آمد ممن عنده معرفة ان آمد انروم امرها وتسليمها الى الملك الكامل في تاسع عشر ذي الحجة من السنة ودخلها ولده الملك الصالح نجم الدين ايوب في العشرين من الشهر ودخلها الملك الكامل مستهل المحرم سنة ثلثين ولما مات الملك الاشرف في التاريخ الآتي ذكره في ترجمته ان شا الله تعالى جعل ولي عهده اخاه الملك الصالح اسمعيل بن الملك العادل فقصده الملك الكامل وانتزع منه دمشق بعد مصالحة جرت بينهما وذلك في التاسع من جمادى الاولى سنة ٦٣٥ وابقى عليه بعلبك واعمالها وبصرى وارض السواد وتلك البلاد ولما ملك البلاد الشرقية وآمد وتلك النواحي استخلف فيها ولده الملك الصالح نجم الدين ابا الظفر ايوب واستخلف ولده الاصغر الملك العادل سيف الدين ابا بكر بالديار المصرية وقد تقدم في ترجمة الملك العادل انه سيّر الملك المسعود الى اليمن وكان اكبر اولاد الملك الكامل وملك الملك المسعود مكة حرسها الله تعالى وبلاد الحجاز مضافة الى اليمن وكان رحيل الملك المسعود عن الديار المصرية متوجها الى اليمن يوم الاثنين سابع عشر شهر رمضان سنة ٦١١ ودخل مكة في الثالث من ذي القعدة من السنة وخطب له بها وحج ودخل زبيد وملكها مستهل المحرم سنة ١٢ ثم ملك مكة في شهر ربيع الاخر من سنة ٦٢٠ اخذها من الشريف حسن بن قتادة الحسني و اتسعت المملكة للملك الكامل واقد حكى لي من حضر الخطبة يوم الجمعة بمكة انه لما وصل الخطيب الى الدعاء للملك الكامل قال صاحب مكة وعبيدها واليمن وزبيدها ومصر وصعيدها والشام وصناديدها والجزيرة ووليدها سلطان القبلتين ورب العلامتين وخادم الحرمين الشريفين ابو المعالي محمد الملك الكامل ناصر الدين خليل ولي امير المومنين ، وبالجملة فقد خرجنا عن المقصود ولقد رايته بدمشق في سنة ٦٣٣ عند رجوعه من بلاد الشرق واستنقاذه اياها من يد علا الدين كيقباذ بن كيخسرو بن قليج ارسلان بن مسعود ابن قليج ارسلان بن سليمان بن قتلمش بن اسرابيل بن سلجوق بن دقاق السلجوقي صاحب الروم و هي وقعة مشهورة يطول شرحها وفي خدمته يوميذ بضعة عشر ملكا منهم اخوه الملك الاشرف ولم يزل في

علوّ شانه وعظم سلطانه الى ان مرض بعد اخذه دمشق ولم يركب وكان ينشد فى مرضه كثيرا

يا خليلى خبر انى بصدق كيف طعم الكرى فانى عليل

ولم يزل كذلك الى ان توفى يوم الاربعا بعد العصر ودفن فى القلعة بمدينة دمشق يوم الخميس الثانى و العشرين من رجب سنة ٦٣٥ وكنت انا بدمشق يومئذ وحضرت الصلاة فى يوم السبت فى جامع دمشق لانهم اخفوا موته الى وقت صلوة الجمعة فلما دنت الصلوة قام بعض الدعاة على العريش الذى بين يدى المنبر وترحم على الملك الكامل ودعا لولده الملك العادل صاحب مصر وكنت حاضرا فى ذلك الموضع فضج الناس ضجة واحدة وكانوا قد احسّوا بذلك لكنهم لم يتحققوه الا ذلك اليوم وترتب ابن اخيه الملك الجواد مظفر الدين يونس بن شمس الدين مودود بن الملك العادل فى نيابة السلطنة بدمشق عن الملك العادل بن الملك الكامل صاحب مصر باتفاق الامراء الذين كانوا حاضرين ذلك الوقت بدمشق ثم بنى له تربة مجاورة للجامع ولها شباك الى الجامع ونقل اليها وكانت ولادته فى سنة ٥٧٦ فى الخامس والعشرين من شهر ربيع الاول كذا وجدته بخط من يعتنى بالتاريخ والله اعلم رحمه الله تعالى ، وتوفى والده الملك المسعود بمكة فى سنة ٦٢١ ثالث عشر جمادى الاولى ومولده فى سنة ٥٩٧ وكان بمكة رجل من المجاورين يقال له الشيخ صديق بن بدر بن جناح من اكراد بلد اربل وكان من كبار الصالحين فلما حضرت الملك المسعود الوفاة اوصى انه اذا مات لا يجهز بشى من ماله بل يسلم الى الشيخ صديق يجهزه من عنده بما يراه فلما مات تولى الشيخ صديق تدبيره وكفنه فى ازار كان يحرم فيه بالحج والعمرة سنين عديدة وجهزه تجهيز الفقراء على حسب قدرته وكان اوصى ان لا يبنى على قبره شى بل يدفن فى جانب المعلى جهة مكة ويكتب على قبره هذا قبر الفقير الى رحمة الله تعالى يوسف بن محمد بن ابى بكر ابن ايوب ففعل به ذلك ثم ان عتيقه الصارم قايماز المسعودى الذى تولى القاهرة بعد ذلك بنى عليه قبة ولما بلغ الملك الكامل ما فعله الشيخ صديق كتب اليه وشكره فقال ما فعلت ما استحق به الشكر فان هذا رجل فقير سالنى القيام بامره فساعدته بما يجب على كل احد القيام به من مواراة الميت فقيل له تكتب جواب الملك الكامل فقال ليس لى اليه حاجة وكان قد ساله ان يساله حوايجه كلها فما رد عليه الجواب اخبرنى بذلك كله من كان حاضرا ويعرف ما يقول والله اعلم ، واما ولده الملك العادل فانه اقام فى المملكة الى يوم الجمعة ثامن ذى القعدة سنة

٦٣٧ فقبض عليه امراء الدولة بظاهر بلبيس وطلبوا اخاه الملك الصالح نجم الدين ايوب وكان الصالح قد صالح الملك الجواد على ان اعطاه دمشق وعوضه عنها سنجار وعانه وقدم الصالح دمشق متملكا لها فى مستهل جمادى الآخرة سنة ٦٣٦ ثم ان عمه الملك الصالح عماد الدين اسمعيل صاحب بعلبك اتفق مع الملك المجاهد شيركوه بن ناصر الدين محمد بن اسد الدين شيركوه صاحب حمص على اخذ دمشق اغتيالا وكان الملك الصالح نجم الدين قد خرج منها قاصدا الديار المصرية ليأخذها من اخيه الملك العادل فلما استقر بنابلس واقام بها مدة جرت هذه الكاينة فى سنة ٦٣٧ يوم الثلثا السابع والعشرين من صفر فهجما دمشق بعساكرهما واخذاها وهى قصة مشهورة فلما اخذت دمشق ورجع العسكر الذى كان مع الصالح نجم الدين اليها ليدرك كل واحد منهم اهله وبيته وتركوا الملك الصالح بنابلس وحيدا فى نفر قليل من غلمانه واتباعه فجاء الملك الناصر بن الملك المعظم صاحب الكرك و قبض عليه ليلة السبت الثانى والعشرين من شهر ربيع الاول من السنة وارسله الى الكرك واعتقله بها ثم انه افرج عنه فى ليلة السبت السابع والعشرين من شهر رمضان من السنة المذكورة وشرح ذلك يطول واجتمع هو و الملك الناصر على نابلس فلما قبض الملك العادل فى التاريخ المذكور وطلب الامراء الملك الصالح نجم الدين ايوب جاءهم ومعه الملك الناصر صاحب الكرك ودخلا القاهرة فى الساعة الثانية من يوم الاحد السابع والعشرين من ذى القعدة سنة ٦٣٧ وكنت يوم ذاك بالقاهرة مقيما وأُدخل اخوه الملك العادل فى محفة وحوله جماعة كثيرة من الاجناد يحفظونه وحمله من خارج البلد الى القلعة واعتقله بها عند دخوله فى داخل الدور السلطانية و بسط العدل فى الرعية واحسن الى الناس واخرج الصدقات ورتّم ما تهدم من المساجد وسيرته طويلة ثم انه اخذ دمشق من عمه الصالح فى يوم الاثنين ثامن جمادى الاولى من سنة ٦٤٣ وابقى عليه بعلبك ومضى بعد ذلك الى الشام فى سنة ٤٤ ودخلها فى تاسع عشر ذى القعدة من السنة ثم توجه اليها فى سنة ٤٦ بعد ان كان عاد الى مصر ودخل دمشق فى اوايل شعبان من السنة وسير العساكر الى حمار حمص فقد كان الملك الناصر صاحب حلب اخذها من صاحبها الملك الاشرف بن صاحب حمص ثم رجع فى اوايل سنة ٤٧ وهو مريض وقصد الفرنج دمياط وهو مقيم باشموم ينتظر وصولهم وكان وصولهم اليها يوم الجمعة العشرين من صفر سنة ٦٤٧ وملكوا برالجيزة يوم السبت وملكوا دمياط يوم الاحد ثلثة ايام متوالية لان العسكر وجميع اهلها تركوها وهربوا منها

وانتقل الملك الصالح من اشموم الى المنصورة ونزل بها وهو في غاية من المرض واقام بها على تلك الحال الى ان توفي هناك ليلة الاثنين نصف شعبان من السنة المذكورة وحمل الى القلعة الجديدة التي في الجزيرة ونزل في مسجد هناك واخفى موته مقدار ثلثة اشهر والخطبة باسمه الى ان وصل ولده الملك المعظم توران شاه من حصن كيفا في البرية الى المنصورة فعند ذلك اظهروا موته وخطب لولده المذكور ثم بعد ذلك بنى له بالقاهرة الى جنب مدارسه تربة ونقل اليها في رجب سنة ٦٤٨ وكانت ولادته في الرابع والعشرين من جمادى الاخرة سنة ٦٠٣ هكذا وجدته بخط ابيه مكتوبا في تاريخ بغداد ورايت في مكان اخر انه ولد في ليلة الخميس الخامس من جمادى الاخرة من السنة المذكورة وفي مكان اخر انه ولد في الرابع من المحرم سنة ٦٠٤ وامّه جارية مولدة سمراء اسمها ورد المنى رحمه الله تعالى وكانت ولادة الملك العادل في ذي الحجة سنة ٦١٧ بالمنصورة ووالده في قبالة العدو على دمياط وتوفي في الاعتقال في يوم الاثنين ثاني عشر شوال سنة ٦٤٥ بقلعة القاهرة ودفن في تربة شمس الدولة خارج باب النصر رحمه الله تعالى ؛ هذه الفصول ذكرت خلاصتها ولو فصلتها لطال شرحها والمقصود الاختصار وطلب الايجاز مع اني كنت حاضرا اكثر وقايعها ؛ وكان للعادل المذكور ولد صغير يقال له الملك الغيث مقيما بالقلعة فلما وصل ابن عمه الملك المعظم توران شاه الى المنصورة سير من هناك ونقله الى قلعة الشوبك فلما جرت الكاينة على المعظم احضر متسلم قلعة الكرك الملك المغيث من الشوبك وسلّم اليه الكرك والشوبك وتلك النواحي وهو الان ملكها ؛ ولم يزل مالكها الى سنة ٦٦١ فنزل الملك الظاهر ركن الدين بيبرس المذكور في ترجمة القاضي مجلي صاحب الذخاير بالغور وراسله وبذل له عن تسليم البلد بذولا كثيرة وحلف له وقيل انه وري في اليمين ولم يستقض فيها فنزل اليه الى منزله بالطور من الغور فقبض عليه ساعة وصوله وجهزه الى قلعة الجبل بمصر واعتقله بها وكان اخر العهد به وكان للمغيث ولد ينعت بالعزيز فخر الدين عثمان صغير السن فامّره الملك الظاهر ولم يزل في خدمته اميرا الى ان فتح انطاكية في شهر رمضان سنة ٦٦٦ وتوجه من الشام بعد ذلك الى مصر فلما دخلها قبض عليه واعتقله وهو الان معتقل بقلعة الجبل المذكورة وهذه قلعة الكرك هي المذكورة في ترجمة القاضي مجلي ايضا وكان الملك الظاهر يحسب ما جرى على اولاده فكان يبالغ في تحصين القلعة المذكورة ويملاها بالذخاير والاموال ولما جرى لولده السعيد ما ذكرناه في ترجمة القاضي مجلي وتوجه الى الكرك نفذته تلك الذخاير و

وجدها عونا له على زمانه ولما توفي الملك السعيد بن الملك الظاهر في الكرك كما ذكرناه في الترجمة المذكورة ملكها بعده اخوه الملك المسعود نجم الدين خضر بن الظاهر باتفاق من كان بها من مماليك ابيه ومن امرائه وهو الآن متملكها مقيم بها ، وتوفي المعظم توران شاه يوم الاثنين السابع والعشرين من المحرم سنة ٦٤٨ ؛

٧٠٦ ابن الزيات الوزير ،

ابو جعفر محمد بن عبد الملك بن ابان ابي حمزة المعروف بابن الزيات وزير المعتصم كان جده ابان رجلا من اهل جبل من قرية كان بها يقال لها الدسكرة يجلب الزيت من مواضع الى بغداد فسميت بمحمد المذكور همته على ما ياتي ذكره فيه وكان من اهل الادب الظاهر والفضل الباهر اديبا فاضلا بليغا عالما بالنحو واللغة ذكر ميمون ابن هرون الكاتب ان ابا عثمان المازني لما قدم بغداد في ايام المعتصم كان اصحابه وجلساؤه يخوضون بين يديه في علم النحو فاذا اختلفوا فيما يقع الشك فيه يقول لهم ابو عثمان ابعثوا الى هذا الفتى الكاتب يعني محمد بن عبد الملك المذكور فاسالوه واعرفوا جوابه فيفعلون ويصدر جوابه بالصواب الذي يرتضيه ابو عثمان ويقفهم عليه وقد ذكر هـ دعبل بن علي الخزاعي المقدم ذكره في كتاب طبقات الشعرا وذكره ابو عبد الله هرون ابن المنجم الآتي ذكره ان شا الله تعالى في كتاب البارع واورد من شعره عدة مقاطيع ، وكان في اول امره من جملة الكتّاب وكان احمد بن عمار بن شادي البصري وزير المعتصم فورد على المعتصم كتاب من بعض العمال فقرأه الوزير عليه فكان في الكتاب ذكر الكلا فقال له المعتصم ما الكلا فقال لا اعلم وكان قليل المعرفة بالادب فقال المعتصم خليفة امي ووزير عامي وكان المعتصم ضعيف الكتابة ثم قال ابصروا من بالباب من الكتّاب فوجدوا محمد بن عبد الملك المذكور فادخلوه اليه فقال له ما الكلا فقال الكلا العشب على الاطلاق فان كان رطبا فهو الخلا فاذا يبس فهو الحشيش وشرع في تقسيم انواع النبات فعلم المعتصم فضله فاستوزره وحكه وبسط يده وقد ذكرنا ما كان بينه وبين القاضي احمد بن ابي دواد الايادي في ترجمته ، وحكى ابو عبد الله البيمارستاني ان ابا حفص الكرماني كاتب عمرو بن مسعدة كتب الى محمد بن عبد الملك المذكور اما بعد فانك ممن اذا غرس سقى واذا اسّس بنى ليستتم بنا اسّه ويجتني ثمرة غرسه وبناوك في ودّي قد وهى وشارف الدروس وغرسك عندي قد عطش واشفى على اليبوس فتداركه بنا ما اسست وسقي ما غرست قال البيمارستاني فحدثت بذلك ابا عبد الرحمن العطوي فقال في هذا المعنى يمدح محمد بن عمران بن موسى بن يحيى بن خالد بن برمك

ثم وجدت الابيات الثلثة فى ديوان ابى نواس منعه الاصبهانى

ان البرامكة الكرام تعلموا فعل الجميل وعلموه الناسا
كانوا اذا غرسوا سقوا واذا بنوا لا يهدمون لما بنوه اساسا
واذا هم اصنعوا الصنايع فى الورى جعلوا لها طول البقاء لباسا
فعلام تسقينى وانت سقيتنى كاس المذة من جفائك كاسا
انستنى متقضلا افلا ترى ان القطيعة توحش الايناسا ،

وقد تقدم فى ترجمة عبد المحسن الصورى هذا المعنى ايضا ، ولابن الزيات المذكور اشعار رايقة فمن ذلك قوله

سباما يا عباد الله منى وكفوا عن ملاحظه الملاح
فان الحب اخوه المنايا واوله يهيج بالمزاح
وقالوا دع مراقبة الثريا ونم فالليل مسود الجناح
فقلت وهل افاق القلب حتى افرق بين ليلى والصباح ،

وله ايضا على ما نقلته من خط بعض الافاضل

ظالم ما علمته معتد لا عدمته مطمع فى الوصال ممتنع حين رمته
قال اذا فتح البكا ما قد كتمته لو بكا طول عمره بدم ما رحمته
ربّ هم طويت فيه وغميط كظمته وحيوة سيمتها والهوى ما سيمته

وذكر الخطيب فى تاريخ بغداد ان ابن الزيات المذكور كان يتعشق جارية من جوارى القيان فبيعت من رجل من اهل خراسان فاخرجها قال فذهل عقل ابن الزيات حتى خشى عليه ثم انشا يقول

يا طول ساعات ليل العاشق الدنف وطول رميته للنجم فى السدف
ما اذا تواى ثيابى من اخى حرق كانما الجسم منه دقة الالف
ما قال يا اسفى يعقوب من كمد الا لطول الذى لاقى من الاسف
من سرّه ان يرى ميت الهوى دنفا فليستدل على الزيات وليقف ،

ومن شعره ما ذكره فى كتاب البارع يرثى جاريته وقد خلفت ابن ثمان سنين وكان يبكى عليها فيتالم بسببه

الا من راى الطفل الفارق امه بعيد الكرى عيناه ينسكبان
راى كل ام وابنها غير امه يبيتان تحت الليل ينتحبان
وبات وحيدا فى الفراش نجيّه بلابل قلب دايم الخفقان
فهبنى اطلقت الصبر عنها لاننى جليد فمن للصبر بابن ثمان
ضعيف القوى لا يعرف للصبر حسبه ولا ياتنى فى الناس بالحدثان ؛

وله ديوان رسايل جيدة ومدحه البحترى بقصيدته الدالية واحسن فى وصف خطه وبلاغته وقال فى اخرها

وارى الناس مجمعين على فضلك من بين سيد ومسود
عرف العالمون فضلك بالعلم وقال الجهال بالتقليد ؛

ولابى تمام فيه مدايح ولجماعة من الشعرا فى عصره ولابراهيم بن العباس الصولى المتقدم ذكره فيه مقاطيع يعبث به فيها

فمن ذلك قوله اخ كنت اوى منه عند اذكاره الى ظل اباء من العز شامخ
سعت نوب الايام بينى وبينه فاقلعن منه عن ظلوم وصالخ
وانى واعد ادى لدهرى محمدا كملتمس اطفاء نار بنا فخ ؛

ومن ذلك قوله ايضا

دعونك عن بلوى الملت ضرورةٌ فاوقدت عن طعن على سعيرها
وانى اذا ادعوك عند ملمّةٍ كداعية عند القبور نصيرها ؛

وله فيه ايضا قلت لها حين اكثرت عذلى ويحك ازرت بنا المروات
قالت فاين الشراة قلت لها لا تسالى عنهم فقد ماتوا
قالت ولم كان ذاك قلت لها هذا وزير الامام زيات ؛

وله فيه ايضا ابا جعفر خف نبوة بعد دولة وقصّر قليلا من مدى علوايكا
فان يك هذا اليوم يوما حويته فانّ رجآى فى غد كرجايكا ؛

وله فيه ايضا لين صدرت بى زورة عن محمد يمنع لقد فارقته ومعى قدرى
اليست يدا عندى لمثل محمد صيانته عن مثل معروفه شكرى ،

وله فيه ايضا فان تكن الدنيا انالتك ثروةً فاصبحت ذا يُسر وقد كنتُ ذا عُسر
فقد كشف الاثرآ منك خلايقًا من اللوم كانت تحت ثوب من الفقر ،

وله فيه ايضا من يشترى منى اخاءُ محمدٍ ام من يريد اخاءه مجانا
امن تخلص من اخاءُ محمد وله مناه كاينا ما كانا ،

ومن ذلك قوله فكن كيف شيت وقل ما تشا وابرق يمينا وارعد شمالا
نجابك لو مكه منح الذباب حمته مقاديره ان ينالا ،

وله اشيا غير ذلك وما زالت الاشراف تهجا وتمدح وفيه يقول القاضى احمد بن ابى دواد الايادى المقدم ذكره وكان ابن الزيات المذكور قد هجاه بتسعين بيتا فعمل القاضى احمد فيه بيتين وهما

احسن من تسعين بيتا سدا جمعك معناهن فى بيت
ما احوج الملك الى مطرة تغسل عنه وضر الزيت ،

ونسب صاحب العقد هذين البيتين الى على بن الجهم والاولى حكاه فى الاغانى والله اعلم ،
فبلغ ذلك محمدا فقال قيرتم الملك فلم ينقه حتى دلكناه بالزيت ،

وكان جد ابى دواد قيارا بالبصرة قال القاص ابو على المحسن بن على فى كتاب النشوار حدثنى ابى الحسين على بن العباس النوبختى قال حدثنى ابو الحسن على بن الحسن بن وهب قال رايت يوما محمد بن عبد الملك الزيات وقد عاد من مركب المعتصم ببغداد قبل خروجه الى سر من راى وهو على غاية الضجر وكنت جسورا عليه فقلت مالى ارى الوزير ايده الله تعالى مهموما فقال ما عرفت خبرى فقلت لا قال ركبت اليوم مع امير المومنين وانا اسايره من جانب وابن ابى دواد يسايره من الجانب الاخر حتى بلغ رحبة الجسر فاطال الوقوف حتى ظننا انه ينتظر شيا ثم اسرع اليه خادم يركض فاسر اليه شيا فقال غممتنى وكر راجعا الى قصره فى الجانب الشرقى فلما توسطنا الطريق جعل يسرف فى الضحك وليس يرى شيا يوجب ضحكه قال فجسر عليه ابو عبد الله احمد ابن ابى دواد وقال ان راى امير المومنين ان ينعم علينا ويشركنا فى السرور بما سره فقال ليست بكما

حاجة الى ذلك فقال ابن ابى دواد بلى قال اما اذا ابيتها فانى لما ركبت اليوم اعتقدت ان ابعد فحيين سرت الى رحبة الجسر تذكرت منجما كان يجلس فيها فى ايام فتنة الامين وبعدها وكان موصوفا بحذق قديما وكنت اسمع به فلما فسدت الامور فى ايام الفتنة الجأ الى الجلوس على الطريق والتنجيم للعامة فلما غلب ابراهيم بن شكلة على الامر اعتمد علىّ فى امره واجرى لى خمسماية درهم فى الشهر ولم يكن معه احدا اكثر رزقا منى لان جيشه انما كان كل واحد منهم تسعة دراهم فى الشهر وعشرة والقواد بدينار فى الشهر لضيق الاموال وخراب البلاد وان الناس كانوا يقاتلون معه عصبية لا للجارى فركبت يوما حمارا منتكرا لبعض شانى فرايت ذلك المنجم فتطلعت نفسى ان اساله عن امر ابراهيم وامرى وهل يتم لنا شى او يغلبنا المامون فعدلت الى المنجم وقلت لغلامى اعطه ما معك فاعطاه درهمين وقلت له قم فخذ الطالع واعمل الىّ مسئلة ففعل ثم قال لى سائلك بالله انت هاشمى فقلت وما سولك عن هذا قال كذا يوجب الطالع وان لم تصدقنى لم انظر لك فقلت نعم قال من بيت الخلافة قلت نعم فقال ان هذا الطالع اسعد طالع فى الدنيا وانه يوجب لك الخلافة وانك تفتح الافاق وتملك الممالك وبعظم جيشك وتبنى بلادا عظيمة ويكون من شانك كذا ومن امرك كذا قال فقص علىّ ما انا فيه الان فقلت له هذه السعود فهل علىّ من نحوس فقال لا ولكنك اذا ملكت فارقت وطنك وكثرت اسفارك قال فقلت فهل غير هذا فقال نعم ما شى عليك انحس من شى واحد فقلت ما هو قال يكون المستولين عليك فى ايام مملكتك قوم اصولهم دنية سفلة فيغلبون عليك ويكونون اكابر اهل مملكتك قال فعرضت عليه دراهم كانت فى خفى ودنانير فحلف ان لا يقبل غير الذى اخذه اولا وقال بلى ان وليت هذا الامر فاذكرنى واحسن ذلك الوقت الىّ فقلت افعل وما ذكرته الى الان فانى لما بلغت الرحبة وقعت على موضعه فذكرته وذكرت حكومته وتاملتكما حولى وانتما اكابر اهل مملكتى وانت ابن قيار وهذا ابن زيات واومى الىّ والى ابن ابى دواد فوقفت اتذكر جميع احكامه فاذا قد صح جميعها فانفذت هذا الخادم فى طلبه والبحث عنه لانى له بسالف الوعد فرجع الىّ وذكر انه عرف من غير جهة انه مات قريبا فندمت وتمنى ان فاتنى الاحسان اليه فرجعت عن الابعاد واخذنى الضحك من حكمه انه يراس فى دولتى اولاد السفل قال فانكسرنا ووددنا ان ما سالناه ، ولما مات المعتصم وقام بالامر ولده الواثق هرون انشد ابن الزيات المذكور

قد قلت اذ غيبوه وانصرفوا في غير قبر بخير مدفون

لن يخبر الله امة فقدت مثلك الا بمثل هرون ،

واقرّه الواثق على ما كان عليه فى ايام المعتصم بعد ان كان متسخطا عليه فى ايام ابيه وحلف يمينا مغلظة انه ينكبه اذا صار الامر اليه فلما ولى امر الكتّاب ان يكتبوا ما يتعلق بامر البيعة فكتبوا فلم يرضه ما كتبوه فكتب ابن الزيات نسخة فرضيها وامر بتحرير المكاتبات عليها فكفر عن يمينه وقال عن المال والفدية عن اليمين عوض وليس عن الملك وابن الزيات عوض فلما مات وتولى المتوكل كان فى نفسه عليه شى كثير فسخط عليه بعد ولايته باربعين يوما فقبض عليه واستصفى امواله وكان سبب قبضه عليه انه لما مات الواثق بالله اخو المتوكل اشار محمد المذكور بتولية ولد الواثق واشار القاضى احمد بن ابى دواد المذكور بتولية المتوكل وقام فى ذلك وقعد حتى عمّه بيده والبسه البردة وقبل بين عينيه وكان المتوكل فى ايام الواثق يدخل على الوزير المذكور فيتجهمه ويغلظ عليه فى الكلام وكان يتقرب بذلك الى قلب الواثق فحقد المتوكل ذلك عليه فلما ولى الخلافة حتى ان ينكبه عاجلا ان يستر امواله فتفوته فاستوزره ليطمين وجعل القاضى احمد يغريه به ويجد لذلك عنده موقعا فلما قبض عليه ومات فى التنور كما سياتى شرحه لم يجد من جميع املاكه وضياعه وذخايره الا ما كانت قيمته ماية الف دينار فندم على ذلك ولم يجد عنه عوضا وقال للقاضى احمد اطمعتنى فى باطل وحملتنى على شخص لم اجد عنه عوضا ، وكان ابن الزيات قد اتخذ تنورا من حديد واطراف مساميره الحددة الى داخل وهى قايمة مثل رؤس المسال فى ايام وزارته وكان يعذب فيه الصادرين وارباب الدواوين المطلوبين بالاموال فكيف ما انقلب واحد منهم او تحرك من حرارة العقوبة تدخل المسامير فى جسمه فيجدون لذلك اشد الالم ولم يسبقه احد الى هذه المعاقبة و كان اذا قال له احد منهم ايها الوزير ارحنى فيقول له الرجة خور فى الطبيعة فلما اعتقله المتوكل امر بادخاله فى التنور وقيده بخمسة عشر رطلا من الحديد فقال يا امير المومنين ارحنى فقال له الرجة خور فى الطبيعة كما كان يقوله للناس فطلب دواة وبطاقة فاحضرتا اليه فكتب

هى السبيل فمن يوم الى يوم كانه ما تُريك العين فى النوم

لا تجزعن رُوَيْدًا انها دول دنيا تنقل من قوم الى قوم ،

وسيرها الى المتوكل فاشتغل عنها ولم يقف عليها الا في الغد فلما قراها المتوكل امر باخراجه فجاؤا اليه فوجدوه ميتا وذلك في سنة ٢٣٣ وكانت مدة اقامته في ذلك التنور اربعين يوما وكان القبض عليه لثمان مضين من صفر من السنة المذكورة ولما مات وجد في التنور مكتوب بخطه قد كتبه بالفحم في جانب التنور

من له عهد بنوم يرشد الصب اليه رحم الله رحيما دلّ عينيّ عليه

سهرت عيني ونامت عين من هنت لديه ،

وقال احمد الاحول لما قبض على ابن الزيات تلطفت الى ان وصلت اليه قرايته في حديد ثقيل فقلت له يعز عليّ ما ارى فقال سل ديار الحي من غيرها وعفاها ومحى منظرها

وهي الدنيا اذا ما اقبلت صيرت معروفها منكرها

انما الدنيا كظل زايل نحمد الله كذا قدرها ،

ولما حصل في التنور قال له خادمه يا سيدي قد صرت الى ما صرت اليه وليس لك حامد فقال له وما نفع البرامكة صنيعهم فقال ذكرك لهم هذه الساعة قال صدقت ، رحمه الله تعالى ؛ ؛

٧٠٧ ابن العميد ،

ابو الفضل محمد بن ابي عبد الله الحسين بن محمد الكاتب المعروف بابن العميد والعميد نعت والده لقبوه بذلك على عادة اهل خراسان في اجرايه مجرى التعظيم وكان فيه فضل وادب وله ترسل واما والده ابو الفضل فانه كان وزير ركن الدولة ابي علي الحسن بن بويه الديلمي والد عضد الدولة وقد تقدم ذكرها تولى وزارته عقيب موت وزيره ابي علي القُمّي وذلك في سنة ٣٢٨ وكان متوسعا في علوم الفلسفة والنجوم واما الادب والترسل فلم يقاربه فيه احد في زمانه وكان يسمى الجاحظ الثاني وكان كامل الرياسة جليل المقدار من بعض اتباعه الصاحب بن عبّاد المقدم ذكره ولاجل صحبته قيل له الصاحب وكانت له في الرسايل اليه اليد البيضا قال الثعالبي في كتاب اليتيمة كان يقول بدئت الكتابة بعبد الحميد وختمت بابن العميد وقد تقدم ذكر عبد الحميد وكان الصاحب بن عبّاد قد سافر الى بغداد فلما رجع اليه قال له كيف وجدتها فقال بغداد في البلاد كالاستاذ في العباد وكان يقال له الاستاذ وكان سايسا مدبرا للملك قايما بضبطه وقعده جماعة من مشاهير الشعرا من البلاد

الشاسعة ومدحوه باحسن المدايح فنهم ابو الطيب المتنبى ورد عليه وهو بارجان ومدحه بقصايد احديها التى

اولها

باد هواك صبرت ام لم تصبرا ... وبكاك ان لم تجرد معك اوجرى

ومنها عند مخلصها

ارجان ايتها الجياد فانه ... عزمى الذى يذر الوشيج مكسّرا

لو كنت افعل ما اشتهيت فعاله ... ما شق كوكبك العجاج الاكدرا

امى ابا الفضل المبرّ اليتى ... لا يمس اجل بحر جوهرا

افنى بروايته الانام وحاش لى ... من ان اكون مقصّرا او مُقصِرا

صغت السوار لاى كف بشرت ... بابن العميد واى عبد كبرا

من مبلغ الاعراب انى بعدها ... شاهدت رُسْطاليس والاسكندرا

وملكت نحر عشارها فاضافنى ... من بحر البدر النضار لمن قرا

وسمعت بطليموس دارس كتبه ... متملكا متبديًا متحضرا

ولقيت كل الفاضلين كانما ... ردّ الاله نفوسهم والاعصرا

نسقوا لنا نسق الحساب مقدما ... واتى فذلك ان اتيت مؤخرا ٭

وهى من القصايد المختارة قال ابن الهمذانى فى كتاب عيون السير اعطاه ثلاثة آلاف دينار وقد استعمل ارجان بتخفيف الرا وهى مشددة على ما ذكره الجوهرى فى كتاب الصحاح والحاجى فى كتاب ما اتفق لفظه وافترق مسماه والجواليقى فى كتاب المعرب وقد سبق ذكر هذه القصيدة فى ترجمة ابى الفضل جعفر ابن الفرات وان المتنبى نظمها فيه وهو بحمر فلما لم يرحقه لم ينشده اياها فلما توجه الى بلاد فارس عرضها على ابن العميد وكان ابو نصر عبد العزيز ابن نباتة السعدى المتقدم ذكره قد ورد عليه وهو بالرى وامتدحه بقصيدته التى اولها

برح اشتياق واذكار ... ولهيب انفاس حرار

ومدامع عبراتها ... ترفض عن نوم مطار ... لله قلبى ما يجن من الهموم وما يوارى

لقد انقضى سكر الشباب ... وما انقضى وصب الخمار ... وكبرت عن وصل الصغار وما سلوت عن الصغار

سقيا لتغلبس الى باب ... الرصافة وابتكارى ... ايام اخطر فى الصبى نشوان مسحوب الازار

حجى الى حجر الصراة ... وفى حدايقها اعتمارى ... ومواطن اللذات اوطانى ودار اللهو دارى

ومنها لم يبق لى عيش يلذ ... سوى معاقرة العقار ... حتى بالحان قهرت ... بهن الحان القهارى

واذا استهل ابن العبيد ... تضالت ديم القطار ... خرق صفت اخلاقه ... صفو السبيك من النضار

فكانما زدت مواهبه ... بامواج البحار ... وكان نشر حديثه ... نشر الخزامى والعرار

وكاننا مما تفرق ... راحتاه فى نشار ... كلف بحفظ السر ... تحسب صدره ليل السرار

ان الكبار من الامور ... تنال بالهمم الكبار ... والى ابى الفضل انبعثت ... هو اجس السفن السوارى

فتاخرت صلته عنه فشفع هذه القصيدة باخرى واتبعها برقعة فلم يزده ابن العبيد على الاهمال مع رقة حاله التى ورد عليها الى بابه فتوصل الى ان دخل عليه يوم المجلس وهو حفل باعيان الدولة ومقدمى ارباب الديوان فوقف بين يديه واشار بيده اليه وقال ايها الرئيس انى لزمنك لزوم الظل وذللت لك ذل النعل واكلت النوى الحرق وانتظارا لصلتك ووالله ما بى الحرمان ولكن شماته الاعداء قوم نعجوني فاغشتهم و صدقوني فاتهمتهم فبماى وجه القاهم وباى حجة اقاومهم ولم احصل من مديح بعد مديح ومن نثر بعد نظم الا على ندم مولم وياس مسقم فان كان للنجاح علامة فاين هى وما هى ان الذين تحسدهم على ما مدحوا به كانوا من طينتك وان الذين هجوا كانوا مثلك فراحم بمنكبك اعظمهم شانا وانورهم شعاعا واشرفهم بقاعا فحار ابن العبيد وشده ولم يدر ما يقول فاطرق ساعة ثم رفع راسه وقال هذا وقت يضيق عن الاطالة منك فى الاستزادة وعن الاطالة منى فى المعذرة واذا تواهبنا ما دفعنا اليه استانفنا ما يتحامد عليه فقال ابن نباتة ايها الرئيس هذه نفثة صدر قد زوى منذ زمان وفضلة لسان قد خرس منذ دهر والغنى اذا مطل ليئم فاستشاط ابن العبيد وقال والله ما استوجبت هذا العتب من احد من خلق الله ولقد ناخرت العبيد من دون ذا حتى دفعنا الى قرى عاتم ولجاج قايم ولست ولى نعمتى فاحتملك ولا صنيعتى فاغضى عليك وان بعض ما اوقرته فى مسامعى ينقض مرة الحليم ويبدد شمل الصبر هذا وما استقدمتك بكتاب ولا استدعيتك برسول ولا سالتك مدحى ولا كلفتك تقريضى فقال ابن نباتة صدقت ايها الرئيس ما استقدمتنى بكتاب ولا استدعيتنى برسول ولا سالتنى مدحك ولا كلفتنى تقريضك ولكن جلست فى صدر ايوانك بابهتك وقلت لا يخا

طبعني احد الا بالرياسة ولا ينازعني خلق في احكام السياسة فاني كاتب ركن الدولة وزعيم الاولياء والحضرة والقيم بمصالح المملكة فكانك دعوتني بلسان الحال ولم تدعني بلسان المقال فثار ابن العميد مغضبا واسرع في صحن داره الى ان دخل حجرته وتقوض المجلس وماج الناس وسُمع ابن نباتة وهو في صحن الدار مارا يقول والله ان سقّ التراب والمشي على الجمر اهون من هذا فلعن الله الادب اذا كان بايعه مهينا له ومشريه مما كسا فيه فلما سكن غيظ ابن العميد وثاب اليه حلمه التمسه من الغد ليعتذر اليه ويزيل اثار ما كان منه فكانما غاض في سمع الارض وبصرها فكانت حسرة في قلب ابن العميد الى ان مات ، ثم اني وجدت هذه القصيدة و صورة هذا المجلس منسوبين الى غير ابن نباتة وكشفت ديوان ابن نباتة فلم ار هذه القصيدة فيه والله اعلم بالصواب ثم وجدت في كتاب الوزيرين تاليف ابي حيان التوحيدي هذه القصيدة لابي محمد عبد الرزاق ابن الحسين المعروف بابن ابي الثياب البغدادي اللغوي المنطيقي الشاعر وهذه المخاطبة لشاعر من اهل الكرخ يعرف بحميد والله اعلم وكان ابو الفرج محمد بن محمد الكاتب مكينا عند مخدومه ركن الدولة بن بويه وله الرتبة العالية لديه وكان ابن العميد لا يوفيه حقه من الاكرام فعاتبه مرارا فلم يفد فكتب اليه

مالك موفورا فما بالـه اكسبك التيه على المعدم
ولم اذا جيت نهضنا وان جينا تطاولت ولم تتمم
وان خرجنا لم نقل مثلما نقل قدم طرفه قدم
ان كنت ذا علم فمن ذا الذي مثل الذي تعلم لم يعلم
ولست في الغارب من دولة ونحن من دونك في الانسم
وقد ولينا وعزلنا كما انت فلم تصغر ولم تعظم
تكافات احوالنا كلها فصل على الانصاف او فاعزم ،

وللصاحب بن عباد فيه مدايح كثيرة وكان ابن العميد قد قدم مرة الى اصبهان والصاحب بها فكتب اليه

قالوا ربيعك قد قدم قلت البشارة ان سلم اهو الربيع اخو الشتاء ام الربيع اخو الكرم
قالوا الذي بنواله امن المقل من العدم قلت الربيس ابن العميد اذا فقالوا الى نعم ،

وكان ابن العميد كثير الاعجاب بقول بعضهم

وجاءت الى ستر على الباب بيننا مخاف وقد قامت عليه الولايد
لتسمع شعرى وهو يقرع قلبها بوحى يديه اليه القصايد
اذا سمعت معنى لطيفا تنفست له نفسا تتقدّ منه القلايد ،

ولابن العميد شعر وما اعجبنى الذى وقفت عليه منه حتى اثبته سوى ما ذكره ابن الصابى فى كتاب الوزراء وهو

رايت فى الوجه طاقة بقيت سوداء عينى تحب رويتها
فقلت للبيض اذ تروعها بالله الا رحمت وجدتها
فقل لبث السوداء فى بلد تكون فيه البيضا ضرتها ،

وذكر له الامير ابو الفضل الميكالى فى كتاب المنتحل

اخ الرجال من الاباعد والاقارب لا تقارب ان الاقارب كالعقارب بل اضر من العقارب ،

وتوفى ابن العميد المذكور فى صفر وقيل فى المحرم بالرى وقيل ببغداد سنة ٣٦٠ رحمه الله تعالى وذكر ابو الحسين هلال بن المحسن بن ابراهيم الصابى فى كتاب الوزراء انه توفى فى سنة ٣٥٩ والله اعلم ، وكان ابو الفضل ابن العميد يعتاده القولنج تارة والنقرس اخرى تسلبه هذه الى هذه قال لسايل ساله ايهما اصعب عليك واشق فقال اذا عارضنى النقرس فكانى بين فكى سبع يمضغنى مضغا واذا اعترانى القولنج وددت لو استبدلت النقرس منه ويقال انه راى اكارا فى بستان ياكل خبزا ببصل ولبن وقد امعن منه فقال وددت لو كنت مثل هذا الاكار اشبع مما اشتهى قلت وهذه شيمة الدنيا قل ان تصفو من الشوايب ، وكذا قال جده ابراهيم الصابى فى كتاب التاجى ورايت فى بعض المجاميع ان الصاحب بن عباد عبر على باب داره بعد وفاته فلم ير هناك احدا بعد ان كان الدهليز يغص من زحام الناس فانشد

ايها الربع لم علاك اكتياب اين ذاك الحجاب والحجّاب
اين من كان يفرغ الدهر منه فهو اليوم فى التراب تراب
قل بلاد قبة وغير احشام مات مولاى فاعترانى اكتياب ،

ثم رايت في كتاب اليمني للعتبي هذه الابيات وقد نسبها الى ابي العباس الضبي ثم قال ويقال انها لابي بكر الخوارزمي وقد اجتاز بباب الصاحب بن عباد ولا يمكن ان يكون على هذا التقدير للخوارزمي لانه مات قبل الصاحب كما تقدم ذكره ومثل هذه الحكاية ما حكاه علي بن سليمان قال رايت بالري دارا قوراً لم يبق منها رسم بابها وعليه مكتوب

عجب لصرف الدهر معتبرا ... فهذه الدار من عجايبها

عهدي بها والملوك زاهية ... قد سطع النور في جوانبها

تبدلت وحشة بساكنها ... ما اوحش الدار بعد صاحبها ؛

ولما مات رتب مخدومه ركن الدولة ولده ذا الكفايتين ابا الفتح عليًّا مكانه في دست الوزارة وكان جليلا نبيلا سريًّا ذا فضايل وفواضل وهو الذي كتب اليه المتنبي الابيات الخمسة الدالية الموجودة في ديوانه في اثناء مدايح والده ولا حاجة الى ذكرها ، وذكره الثعالبي في اليتيمة في ترجمة والده وقال كتب الى صديق له يستهديه خمرا مستورا عن والده " قد اغتنمت الليلة الطال الله بقاك يا سيدي رقده من عين الدهر وانتهزت فرصة من فرص العمر وانتظمت مع اصحابي في سمط الثريا فان لم يحفظ علينا هذا النظام باهداء المدام عُدنا كمنات نعش والسلام " وذكر له مقاطيع من الشعر ولم يزل ابو الفتح المذكور في وزارة ركن الدولة الى ان توفي في التاريخ المذكور في ترجمته في حرف الحاء وقام بالامر ولده موید الدولة فاستوزره ايضا واقام على ذلك مُدَيْدَةً و كان بينه وبين الصاحب بن عباد منافسة فيقال انه اغرى قلب موید الدولة عليه فظهر له منه التنكر و الاعراض وقبض عليه في بعض شهور سنة ٣٦٦ وله في اعتقاله ابيات شرح فيها حاله ، قال الثعالبي احتاج ماله وقطع في العقوبة انفه وجُزّ لحيته وقال غيره وقطع يديه فلما ايس من نفسه وعلم ان لا مخلص له مما هو فيه ولو بذل جميع ما تحتوي عليه يده فشق جيب جبة كانت عليه واستخرج منها رقعة فيها تذكره بجميع ما كان له ولوالده من الذخاير والدفاتر فالقاها في النار فلما علم انها قد احترقت قال للموكل به افعل ما أُمِرتَ به فوالله لا يصل الى صاحبك من اموالنا درهم واحد فما زال يعرضه على العذاب حتى تلف وكان القبض عليه يوم الاحد ثامن شهر ربيع الآخر سنة ٣٦٦ وكانت ولادته سنة ٣٠١ ولما انصرف اهل خراسان من سنة ٣٥٥ ايام الغزاة من الري بعد الحادثة التي جرت هناك وهي واقعة مشهورة ورفع الله شرها شرع الرئيس ابو الفضل ابن العميد في

بنا حايط عظيم حول دار مخدومه ركن الدولة فقال له عارض الجيش هذا كما يقال الشد بعد الضراط فقال ابن العميد هذا ايضا جيد ليلا تنفلت اخرى فاستحسن منه هذا الجواب وكانت ولادة ابن العميد سنة ٣٣٧ رحمه الله تعالى وفيه يقول بعض اصحابه

آل العميد وآل برمك ما لكم قل المعين لكم وذل الناصر
كان الزمان يحبكم فبداله ان الزمان هو الخوون الغادر ،

وتولى موضعه الصاحب بن عباد وقد تقدم ذكره فى ترجمته فينظر هناك فى حرف الهمزة وكان ابو الفتح المذكور قبل ان يقتل بمدة قد لهج بانشاد هذين البيتين وهما

دخل الدنيا اناس قبلنا رحلوا عنها وخلوها لنا
ونزلناها كما قد نزلوا ونخليها لقوم بعدنا ،

ومن المنسوب الى ابى الفتح ابن العميد

يقول لى الواشون كيف تحبها فقلت لهم بين المقصّر والغالى
ولولا حذارى منهم لصدقتهم فقلت هوى لم يهوه قط امثالى
وكم من شقيق قال مالك واجما فقلت ترى ما بى وتسالنى مالى ،

وكان ابو حيان على بن محمد التوحيدى البغدادى قد وضع كتابا سماه مثالب الوزيرين ضمنه معايب ابى الفضل ابن العميد المذكور والصاحب بن عباد وتحامل عليهما وعدد نقايصهما وسلبهما ما اشتهر عنهما من الفضايل و الافضال وبالغ فى التعصب عليهما وما انصفهما وهذا الكتاب من الكتب المحدودة ما ملكه احد الا وتعكست احواله ولقد جربت ذلك وجربه غيرى على ما اخبرنى من اثق به وكان ابو حيّان المذكور فاضلا مصنفا له من الكتب المشهورة كتاب الامتناع والموانسة فى مجلدين وكتاب البصاير والذخاير وكتاب الصديق والصداقة فى مجلد واحد وكتاب المقايسات فى مجلد ايضا ومثالب الوزيرين فى مجلد ايضا وغير ذلك وكان موجودا فى السنة الاربعماية وذكر ذلك فى كتابه الصديق والصداقة ؛ والتَّوحِيدى بفتح التاء المثناة من فوقها وسكون الواو ولم ار احدا ممن وضع كتب الانساب تعرض الى هذه النسبة لا السمعانى ولا غيره لكن يقال ان اباه كان يبيع التوحيد ببغداد وهو نوع من

التمر بالعراق وعليه حمل بعض شراح ديوان المتنبي قوله

يترشفن من فمي رشفات هنّ فيه احلى من التوحيد ، والله اعلم بالصواب ؛

٧٠٨ ابن مقلة ،

ابو علي محمد بن علي بن الحسن بن مُقْلَة الكاتب المشهور كان في اول امره يتولى بعض اعمال فارس ويجبي خراجها وتنقلت احواله الى ان استوزره الامام المقتدر بالله وخلع عليه لاربع عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الاول سنة ٣١٦ وقبض عليه يوم الاربعا لاربع عشرة ليلة بقيت من جمادى الاولى سنة ٣١٨ ثم نفاه الى بلاد فارس بعد ان صادره ثم استوزره الامام القاهر بالله فارسل اليه الى فارس رسولا يجيء به ورتب له نايبا عنه فوصل ابن مقلة من فارس بكرة يوم الاضحى من سنة ٣٢٠ وخلع عليه ولم يزل وزيره حتى اتهمه بمعاضدة علي بن بليق على الفتك به وبلغ ابن مقلة الخبر فاستتر في اول شعبان من سنة ٣٢١ ولما ولي الراضي بالله لست خلون من جمادى الاولى من سنة ٣٢٢ استوزره ايضا لتسع خلون من جمادى الاولى سنة ٣٢٢ وكان المظفر بن ياقوت ه مستجوذا على امور الراضي وكان بينه وبين ابن علي الوزير وحشة وقور ابن ياقوت المذكور مع الغلمان الحجرية انه اذا جاء الوزير ابو علي قبضوا عليه وان الخليفة لا يخالفهم في ذلك وربما سرّه هذا الامر فلما حصل الوزير في دهليز دار الخلافة وثب الغلمان عليه ومعهم ابن ياقوت المذكور فقبضوا عليه وارسلوا الى الراضي يعرفونه صورة الحال ويعدوا له ذنوبا واسبابا تقتضي ذلك فرد جوابهم وهو يستصوب ما فعلوه وذلك في يوم الاثنين لاربع عشرة ليلة بقيت من جمادى الاولى سنة ٣٢٤ واتفق رايهم على تفويض الوزارة الى عبد الرحمن بن عيسى بن داود بن الجراح فقلده الراضي الوزارة وسلم اليه ابا علي ابن مقلة فضربه بالمقارع وجرى عليه من الهوان بالتعليق وغيره من العقوبة شيء كثير واخذ خطه بالف الف دينار ثم خلص وجلس بطالا في داره ثم ان ابا بكر محمد بن رايق استولى على الخلافة وخرج عن طاعتها فانفذ اليه الراضي واستمالة وفوض اليه تدبير المملكة وجعله امير الامراء وردّ اليه تدبير اعمال الخراج والضياع في جميع النواحي وامر ان يخطب له على جميع المنابر فقوي امره وعظم شانه وتصرف على حسب اختياره واحتاط على املاك ابن مقلة المذكور وضياعه واملاك ولده ابي الحسين فحضر اليه ابن مقلة والي كاتبه وتذلل لهما في معنى الافراج عن املاكه فلم يحصل منهما الا على المواعيد فلما راى ابن مقلة ذلك اخذ

فى السعى بابن رايق المذكور من كل جهة وكتب الى الراضى يشير عليه بامساكه والقبض عليه وضمن له انه متى فعل ذلك وقلده الوزارة استخرج له ثلثمائة الف دينار وكانت مكاتبته على يد على بن هرون المنجم النديم المقدم ذكره فاطمعه الراضى بالاجابة الى ما سال وترددت الرسايل بينهما فى ذلك فلما استوثق ابن مقلة من الراضى اتفقا على ان يحدر اليه سرًّا ويقيم عنده الى ان يتم التدبير فركب من داره وقد بقى من شهر رمضان ليلة واحدة واختار هذا الطالع لان القمر يكون تحت الشعاع وهو يصلح للامور المستورة فلما وصل الى دار الخليفة لم يمكنه من الوصول اليه واعتقله فى حجرة وروجه الراضى من غد الى ابن رايق واخبره بما جرى وانه احتال على ابن مقلة حتى حصله فى اسره وترددت بينهما المراسلات فى ذلك فلما كان رابع عشر شوال سنة ٣٢٦ اظهر الراضى امر ابن مقلة واخرجه من الاعتقال وحضر حاجب ابن رايق وجماعة من القواد وتقابلا وكان ابن رايق قد التمس قطع يده التى كتب بها تلك المطالعة فلما انتهى كلامهما فى المقابلة قطعت يده اليمنى وردّ الى محبسه ثم ندم الراضى على ذلك وامر الاطباء بملازمته للمداواة فلازموه حتى برى وكان ذلك نتيجة دعاء ابى الحسن محمد بن شنبوذ المقرى عليه بقطع اليد وقد تقدم ذكر سبب ذلك فى ترجمته وذلك من عجيب الاتفاق وقال ابو الحسن ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة الطبيب وكان يدخل اليه لمعالجته كنت اذا دخلت اليه فى تلك الحال يسالنى عن احوال ولده ابى الحسين فاعرفه استتاره وسلامته فتطيب نفسه ثم يتوجع على يده ويبكى ويقول خدمت بها الخلفاء وكتبت بها القرآن الكريم دفعتين تقطع كما تقطع ايدى اللصوص فأسليه واقول هذا انتهاء المكروه وخاتمة القطوع فينشدنى

اذا ما مات بعضك فابك بعضا فان البعض من بعض قريب ؛

ثم عاد وارسل الى الراضى من الحبس بعد قطع يده واطمعه فى المال وطلب الوزارة وقال ان قطع اليد ليس مما يمنع الوزارة وكان يشد القلم على ساعده ويكتب به ولما قرب بحكم التركى من بغداد وكان من المنتمين الى ابن رايق امر بقطع لسانه ايضا فقطع واقام فى الحبس مدة طويلة ثم لحقه درب ولم يكن له من يخدمه فكان يستقى الماء لنفسه من البير فيجذب بيده اليسرى جذبة ويفهه الاخرى وله اشعار فى شرح حاله وما انتهى امره اليه ورثاء يده والشكوى من المناصحة وعدم تلقيها بالقبول فمن ذلك قوله

ما سئمت الحيوة لكن توثقت بايمانهم فبانت يمينى

بعت دينى لهم بدنياى حتى حرمونى دنياهم بعد دينى

ولقد حطت ما استطعت بجهدى حفظ ارواحهم فما حفظونى

ليس بعد اليمين لذة عيش يا حياتى بانت يمينى فبينى ،

ومن المنسوب الى ابن مقلة ايضا لست ذا ذلة اذا عضّنى الدهر ولا شامخا اذا واتانى

انا نار فى مرتقى نفس الحاسد وماء جار مع الاخوان ،

وفى الوزير المذكور قال بعضهم لا تحاول منى المودة بالهجر فانى على الجفآ حرون

انا ماء على التواصل رقراق وفى الهجر صخرة لا تلين ،

ومن هاهنا اخذ سبط ابن التعاويذى المقدم ذكره قوله من جملة قصيدة

وقالوا العزل للاحرار حيض لحاه الله من امر بغيض

ولكن الوزير ابا على من اللاتى تيسن من المحيض ،

ومن شعره ايضا على ما قاله الثعالبى فى يتيمة الدهر

واذا رايت فتى باعلى رتبة فى شامخ من عزه المترفع

قالت لى النفس العروف بقدرها ما كان اولانى بهذا الموضع ،

ولم يزل على هذه الحال الى ان توفى فى موضعه يوم الاحد عاشر شوال سنة ٣٢٨ ودفن فى مكانه ثم نبش بعد زمان وسلم الى اهله وكانت ولادته يوم الخميس بعد العصر لتسع بقين من شوال سنة ٢٧٢ رحمه ببغداد وقد تقدم طرف من خبره فى ترجمة ابن البواب الكاتب وانه اول من نقل هذه الطريقة من خط الكوفيين الى هذه الصورة هو واخوه على الخلاف المذكور فى ترجمة ابن البواب وان ابن البواب تبع طريقته ونقح اسلوبه ولابن مقلة الفاظ منقولة مستعملة فمن ذلك انى اذا احببت تهالكت واذا ابغضت اهلكت واذا رضيت اثرت واذا اغضبت اثرت ومن كلامه يعجبنى من يقول الشعر تادبا لا تكسبا ويتعاطى الغنى تطربا لا تطلبا ، وله كل معنى مليح فى النظم والنثر ، وكان ابن الرومى الشاعر المقدم ذكره يمدحه فمن معانيه المقولة فيه قوله

ان يخدم القلم السيف الذى خضعت له الرقاب ولانت له الامم

فالموت والموت لا شي يعادله ما زال يتبع ما يجري به القلم

كذا قضى الله للاقلام مذ بريت ان السيوف لها مذ رهفت خدم ،

وكان اخوه ابو عبد الله الحسن بن علي ابن مقلة كاتبا اديبا بارعا والصحيح انه صاحب الخط المليح ومولده يوم الاربعا طلوع الفجر سلخ شهر رمضان سنة ٢٧٨ وتوفي في شهر ربيع الاخر سنة ٣٣٨ رحمه ، واما ابن رايق فان الحافظ ابن عساكر ذكر في تاريخ دمشق انه قدمها في ذي الحجة سنة ٣٢٧ وذكر ان الامام المقتفي ولاه امرة دمشق واخرج منها بدر بن عبد الله الاخشيدي ثم توجه الى مصر وتواقع هو وصاحبها محمد بن طغج الاخشيد المقدم ذكره فهزمه الاخشيد فرجع الى دمشق ثم توجه الى بغداد وقتل بالموصل سنة ٣٣٠ وقيل ان بني حمدان قتلوه بالموصل قتله ناصر الدولة الحسن المقدم ذكره ؛ ؛

ابن بقية ، ٧٠٩

ابو الطاهر محمد بن محمد ابن بقية بن علي الملقب نصير الدولة وزير عز الدولة بختيار بن معز الدولة بن بويه المقدم ذكره كان من جلة الروسا واكابر الوزرا واعيان الكرما وقد تقدم في ترجمة عز الدولة طرف من خبره في قضية الشمع وان الشماع لما سئل عن راتب عز الدولة في الشمع كم كان فقال كان راتب وزيره محمد ابن بقية الف منا في كل شهر فاذا كان هذا راتب الشمع خاصة مع قلة الحاجة اليه فكم يكون غيره مما تشتد الحاجة اليه وكان من اهل اوانا من عمل بغداد وكان في اول امره قد توصل الى ان صار صاحب مطبخ معز الدولة والد عز الدولة ثم تنقل الى غيرها من الخدم ولما مات معز الدولة وافضى الامر الى عز الدولة حسنت حاله عنده ودعى له خدمته لابيه وكان فيه توصل وسعة صدر وتقدم الى ان استوزره عز الدولة يوم الاثنين لسبع ليال خلون من ذي الحجة سنة ٣٦٢ ثم انه قبض عليه لسبب اقتضى ذلك وبطول شرحه وجامله انه حمله على محاربة ابن عمه عضد الدولة فالتقيا على الاهواز وكسر عز الدولة فنسب ذلك الى رايه ومشورته وفي ذلك يقول ابو فراس الطبيب بالبصرة

اقام على الاهواز خمسين ليلة يدبر امر الملك حتى تدمرا

فدبر امرا كان اوله عمى واوسطه بلوى واخره خزاء ،

وكان قبضه يوم الاثنين لثلث عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة سنة ٣٦٦ بمدينة واسط وسمل عينيه ولزم

بيته وكان فى مدة وزارته يبلغ عضد الدولة بن بويه عنه امور يسوء سماعها منها انه كان يسميه ابا بكر الغدرى تشبيها له برجل اشقر ازرق انمش يسمى ابا بكر كان يبيع الغدد برسم السنانير ببغداد وكان عضد الدولة بهذه الحلية وكان الوزير يفعل ذلك تقربا الى قلب مخدومه عز الدولة لما كان بينه وبين ابن عمه عضد الدولة من المعاداة فلما قُتل عز الدولة كما وصفناه فى ترجمته وملك عضد الدولة بغداد ودخلها طلب ابن بقية المذكور واحضره تحت ارجل الفيلة فلما قتله صلبه بحضرة البيمارستان العضدى ببغداد وذلك يوم الجمعة لست خلون من شوال سنة ٣٦٧ رحمه الله ، وقال ابن الهمذانى فى كتاب عيون السير لما استوزر عز الدولة بختيار بن بويه ابن بقية المذكور بعد ان كان يتولى امر المطبخ قال الناس من القضارة الى الوزارة وستر كرمه عيوبه وخلع فى عشرين يوما عشرين الف خلعة قال ابو اسحق الصابى رايته وهو يشرب فى بعض الليالى وكلما لبس خلعة ه خلعها على احد الحاضرين فزادت على مايتى خلعة فقالة له مغنية يا سيد الوزراء فى هذه الثياب زنابير ما تدعها تثبت على جسمك فضحك وامر لها بخلعة حلى وهو اول وزير وُزر ولقب بلقبين فان الامام المطيع لله لقبه بالناصح ولقبه والده الطايع بنصير الدولة ولما جرت الحرب بين عز الدولة وابن عمه عضد الدولة وقبض عز الدولة عليه سمله وحمله الى عضد الدولة مسمولا فشهره عضد الدولة وعلى راسه برنس ثم امر بطرحه للفيلة فقتلته ثم صلبه عند داره بباب الطاق وعمره نيف وخمسون سنة ولما صُلب رثاه ابو الحسن محمد بن عمر بن يعقوب الانبارى احد العدول ببغداد بقوله

ملوّ فى الحيوة وفى الممات ... بحق انت احدى المعجزات

كان الناس حولك حين قاموا ... وفود نداك ايام الصلات

كانك قايم فيهم خطيبا ... وكلهم قيام للصلاة

مددت يديك نحوهم اختفاءً ... كمدها اليهم بالهبات

ولما ضاق بطن الارض عن ان ... تضم علاك من بعد الممات

اصاروا الجوّ قبرك واستغابوا ... عن الاكفان ثوب الصافيات

لعظمك فى النفوس بثبيت ترعى ... بحفاظ وحراس ثقات

وتشعل عندك النيران ليلا ... كذلك كنت ايام الحياة

ركبت مطية من قبل زيد علاها في السنين الماضيات
وتلك فضيلة فيها تاس يباعد عنك تغيير العداة
ولم ار قبل جدك قط جدعا تمكن من عناق الكرمات
اسات الى النوايب فاستثارت فانت قتيل ثار النايبات
وكنت تجبر من صرف الليالي فعاد مطالبا لك بالثرات
وصير دهرك الاحسان فيه الينا من عظيم السيئات
وكنت لمعشر سعدا فلما مضيت تفرقوا بالمخسات
غليل باطن لك في فوادي يخفق بالدموع الجاريات
ولو اني قدرت على قيام بفرضك والحقوق الواجبات
ملات الارض من نظم القوافي ونحت بها خلاف النايحات
ولكني اصبر عنك نفسي مخافة ان أُعدّ من الجناة
ومالك تربة فاقول تسقى لانك نصب هطل الهاطلات
عليك تحية الرحمن تترى برحمات غواد رايحات ٠

ولم يزل ابن بقية مصلوبا الى ان توفي عضد الدولة في التاريخ المذكور في ترجمته في حرف الفاء فانزل عن الخشبة ودفن في موضعه فقال فيه ابو الحسن الانباري صاحب المرثية المذكورة

لم يلحقوا بك عارا اذ صلبت بلى باوا باثمك ثم استرجعوا ندما
وايقنوا انهم في فعلهم غلطوا وانهم نصبوا من سودد علما
فاسترجعوه ووارو منك طود علا بدفنه دفنوا الافضال والكرما
لئن بليت فما يبلى نداك ولا ينسى وكم هالك ينسى اذا قدما
تقاسم الناس حسن الذكر فيك كما ما زال مالك بين الناس مقتسما ٠

وقال الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق لما صنع ابو الحسن المرثية الثانية كتبها ورماها في شوارع بغداد

فتداولتها الادباء الى ان وصل الخبر الى عضد الدولة فلما انشدت بين يديه تمنى ان يكون هو المطلوب دونه فقال علىّ بهذا الرجل فطلب سنة كاملة واتصل الخبر بالصاحب بن عباد وهو بارى فكتب له الامان فلما سمع ابو الحسن بذكر الامان قصد حضرته فقال له انت القايل هذه الابيات قال نعم قال انشدنيها من فيك فلما انشد

ولم ار قبل جدعك قط جدعاً تمكن من عناق الكرمات

قام اليه الصاحب وعانقه وقبل فاه وانفذه الى عضد الدولة فلما مثل بين يديه قال له ما الذى حملك على مرثية عدوّى فقال حقوق سلفت وايام مضت فجاش الحزن فى قلبى فرثيت فقال هل تحفظ شيئاً فى الشموع والشموع تزهر بين يديه فانشا يقول

كأنّ الشموع وقد اظهرت من النار فى كل راس سنانا

اصابع اعدائك الخائفين تضرّع تطلب منك الامانا ء

فلما سمعها خلع عليه واعطاه فرسا وبدرة انتهى كلام الحافظ ، قلت قوله فى هذه الابيات

ركبت مطية من قبل زيد علاها فى السنين الماضيات

هذا زيد هو ابو الحسين زيد بن زين العابدين على بن الحسين بن على بن ابى طالب رضه وكان قد ظهر فى ايام هشام بن عبد الملك فى سنة ١٢٢ ودعى الى نفسه فبعث اليه يوسف بن عمر الثقفى والى العراقين يومئذ جيشا هم مقدمه العباس المرّى فرماه رجل منهم بسهم فاصابه فمات وصلب بكناسة الكوفة ونقل راسه الى البلاد وقال ابن قانع كان ذلك فى صفر سنة ١٢١ وقيل سنة اثنين فى صفر ايضا بالكوفة ولزيد اثنان واربعون سنة يومئذ وقال ابن الكلبى فى كتاب جمهرة النسب ان زيد بن على رضهما اصابه سهم فى جبهته فاحتمله اصحابه وكان عند المساء ثم دعوا الحجام فانتزع النشابة وسالت نفسه رضه ، ذكر ابو عمر الكندى فى كتاب امراء مصر ان ابا الحكم بن ابى العبيض القيسى قدم الى مصر براس زيد بن على رضه خطيبا يوم الاحد لعشر خلون من جمادى الاخرة سنة ١٢٢ واجتمع اليه الناس فى المسجد وهو صاحب المشهد الذى بين مصر وبركة قارون بالقرب من جامع ابن طولون يقال ان راسه مدفون به والله اعلم بالصواب وقتل ابنه يحيى بن زيد سنة ١٢٥ وقصته مشهورة بالجوزجان قتله سلم بن احور المازنى وقتل ايضا جهم بن صفوان صاحب الجهمية وهذه القصيدة اتفق العلماء على انه لم يعمل فى بابها مثلها وقد ذكر ابو تمام ايضا حال الحلبيين فى قصيدته التى مدح بها المعتصم لما صلب الافشين خيذر بن كاوس مقدم قواده وبابك ومازيار فى

سنة ٣٣٦ وقصتهم مشهورة

ولقد شفى الاحشاء من برآيها ... اذ صار بابكة جار مازيار
ثانيه فى كبد السما ولم يكن ... كاثنين ثان اذهما فى الغار
وكانما انتبذا اليها يطويا ... عن ناظرى خبرا من الاخبار
سود اللباس كانما نسجت لهم ... ايدى السموم مدارعا من نار
بكروا واسروا فى متون ضوامر ... فبدت لهم من مربط النجار
لا يبرحون ومن ورائهم خالهم ... ابدا على سفر من الاسفار

وقيل هذا فى وصف الافشين حاصة

ومقوا اعالى جدعه فكانما ... رقبوا الهلال عشية الاظفار

وهو من القصايد الطنانة . والافشين مشهور ولا حاجة الى ضبطه وهو بكسر الهمزة وفتحها واسمه خَيْذَر بفتح الخا المعجمة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الذال المعجمة وبعدها راء وانما قيدته لانه يتصحف على كثير من الناس بحيدر بالحا المهملة . ومن شعر ابى الحسن الانبارى المذكور فى الباقلى الاخضر

فصوص زمرد فى غلف درّ ... باقياع حكت تقليم ظفر
وقد خلع الربيع لها ثيابا ... لها لونان من بيض وخضر

وقد ذكره الخطيب فى تاريخ بغداد وقال انه من المقلين فى الشعر

٧١٠ فخر الملك

ابو غالب محمد بن خلف الملقب فخر الملك وزير بهاء الدولة ابى نصر بن عضد الدولة بن بويه وبعد وفاته وزر لجلال سلطان الدولة ابى شجاع فناخسرو وكان فخر الملك المذكور من اعظم وزراء آل بويه على الاطلاق بعد ابى الفضل محمد ابن العميد والصاحب بن عباد المقدم ذكرهما وكان اصله من واسط وابوه صيرفيا وكان واسع الهمة بديع مجال الهمة جم الفضايل والافضال جزيل العطايا والنوال قصده جماعة من اعيان الشعرا ومدحوه وقرضوه بخلاف المدايح منهم ابو نصر عبد العزيز بن نباتة الشاعر المقدم ذكره له فيه قصايد مختارة منها

قصيدته النونية التي من جملتها

لكل فتى قرين حين يسمرا وفخر الملك ليس له قرين

الخ بحسابه واحكم عليه بما املته وانا الضمين ،

اخبرني بعض علماء الادب ان بعض الشعراء امتدح فخر الملك بعد هذه القصيدة فاجازه اجازة لم يرضها فجاء الى ابن نباتة وقال له انت غريمتي وانا ما مدحته الا ثقة بضمانك فتعطيني ما يليق بمثل قصيدتي فاعطاه من عنده شيئاً رضي به فبلغ ذلك فخر الملك فسير لابن نباتة جملة مستكثرة لهذا السبب ، ويقرب من معنى هذين البيتين في شدة الوثوق بالعطاء قول المتنبي

وقفنا فلم نعطى فاولم تجد لنا لخلناك قد اعطيت من قوة الوهم ،

ويحكى في هذا المعنى ايضا ان بعض الشعراء مدح بعض الاكابر بقصيدة فلما اصبح كتب اليه

لم اعاجلك بالرقاع الى ان عاجلتني رقاع اهل الديون

علموا انني بمدحك امسيت مليا فاصبحوا يرفعوني ،

ومن جملة مداحه المهيار بن مرزويه الكاتب الشاعر المشهور وسياتي ذكره ان شاء الله تعالى وفيه يقول قصيدته الرائية التي اولها

ارى كبدي وقد بردت قليلا امات الهم ام عاش السرور

ام الايام خافتني لاني بفخر الملك منها استجير ،

ومدايحه كثيرة ولاجله صنف ابو بكر محمد بن الحسن الحاسب الكرخي كتاب الفخري في الجبر والمقابلة وكتاب الكافي في الحساب ورايت في بعض المجاميع ان رجلا شيخا رفع الى فخر الملك المذكور قصة سعى فيها بهلاك شخص فوقف فخر الملك عليها وقلبها وكتب في ظهرها السعاية قبيحة وان كانت صحيحة فان كنت اجريتها مجرى النصح فخسر انك فيها اكثر من الربح ومعاذ الله ان يقبل من مهتك في مستور ولولا انك في خفارة شيبك لقابلناك بما يشبه مقالك ونردع به امثالك فاكتم هذا العيب واثق بمن يعلم الغيب والسلام ، وذكر ابو منصور الثعالبي في كتاب اليتيمة للاشرف بن فخر الملك

مر بي الموكب لكنني لم ار فيه قمر الكوكب

قلت امير الجيش يا سيدي ما الامير الحسن لم يركب ،

ومحاسن فخر الملك كثيرة ولم يزل في عزه وجاهه وحرمته الى ان نقم عليه مخدومه سلطان الدولة المذكور لسبب اقتضى ذلك فحبسه ثم قتله بسفح جبل قريب من الاهواز يوم السبت وقيل يوم الثلثا لثلث بقين من شهر ربيع الاول سنة ٥٠٧ ودفن هناك ولم يستقص دفنه فنبشت الكلاب قبره واكلته ثم اعيد دفن رمته فشفع فيه بعض اصحابه فنقلت عظامه الى مشهد هناك فدفنت في سنة ٥٠٨ رحمه الله تعالى، وقال ابو عبد الله احمد بن القادسي في اخبار الوزراء وكان الوزير فخر الملك قد اهمل بعض الواجبات فعوقب سريع وذلك ان بعض خواصه قتل رجلا ظلما فقصدت له زوجة المقتول تستغيث فلم يلتفت اليها فبقيته ليلة في مشهد باب التبن وقد حضر للزيارة فقالت له يا فخر الملك القصص التي ارفعها اليك ولا تلتفت اليها قد صرت ارفعها الى الله وانا منتظرة خروج التوقيع من جهتك فلما قبض عليه قال لا شك بان توقيعها قد خرج واستدعى الى مضرب السلطان ثم قبض عليه فاستدعى بعض نهوضه وعدل به الى خركاه وقد احتيط على امواله وخزائنه وكراعه وولده واصحابه وقتل في التاريخ المذكور اعلاه واخذ من ماله ستماية الف دينار ونيف وثلاثون الف دينار سوى الات كثيرة وقيل انه وجد له الف الف ومايتا الف دينار منطبعة ورثاه الشريف المرتضى بابيات ما اخترت منها شيا حتى اثبته ههنا فسبحان اللطيف الخبير الفعال لما يريد، ومولده بواسط يوم الخميس الثاني والعشرين من شهر ربيع الاخر سنة ٣٥٤ وقد استوفى هلال بن الصابي اخباره في تاريخه والله اعلم ؛

٧١١ ابن جهير ؛

ابو نصر محمد بن محمد بن جهير الملقب فخر الدولة موفد الدين الموصلي الثعلبي كان ذا راى وعقل وحزم وتدبير خرج من الموصل لامر يطول شرحه وصار ناظر الديوان بحلب ثم صرف عنه وانتقل الى آمد واقام بها مدة بطالا ثم توصل الى ان استوزره الامير نصر الدولة احمد بن مروان الكردي صاحب ميافارقين وديار بكر وقد تقدم ذكر ذلك في ترجمة نصر الدولة وكان نافذ الكلمة مطاع الامر ولم يزل على ذلك الى ان توفي نصر الدولة في التاريخ المذكور في ترجمته وقام بالامر ولده نظام الدين فاقبل عليه وزاد في اكرامه فرتب امور دولته واجراها على الاوضاع التي كانت في ايام ابيه ثم خطر له التوجه الى بغداد فعمل على ذلك وكان يكاتب الامام القايم بامر الله ولم يزل يتوصل ويبذل الاموال حتى خرج اليه نقيب النقباء ابن طراد الزينبي فقرر معه ما اراد تقريره ثم خرج الى وداعه وتم الى بغداد وارسل ابن مروان خلفه من يرده فلم يقدر عليه فلما بلغها تولى وزارة القايم بدلا من ابي الغنايم ابن دارست في سنة ٤٥٤ ودام فيها الى ان

توفي القائم وتولى ولده المقتدى بامر الله فاقره على الوزارة مدة سنتين ثم عزله عنها يوم عرفة بدله من ابى الغنايم ابن دارست باشارة الوزير نظام الملك وكان ولده عميد الدولة شرف الدين ابو منصور محمد ينوب عنه فيها فلما عُزل والده خرج هو الى نظام الملك ابى على الحسن وزير ملكشاه بن الب ارسلان السلجوقي المقدم ذكره واسترضاه واصلح حاله معه وعاد الى بغداد وتولى الوزارة مكان ابيه وخرج ابوه فخر الدولة فى سنة ٧٦ الى جهة السلطان ملكشاه المذكور باستدعايه اياه فعقد له على ديار بكر وسار معه الأمير ارتق بن اكسب صاحب حلوان المقدم ذكره فى جماعة من التركمان والأكراد والامرا فلما وصلوا الى ديار بكر فتح ولده ابو القسم زعيم الروسا مدينة آمد بعد حصار شديد ثم فتح ابوه فخر الدولة ميا فارقين بعد ثلثة اشهر من فتح آمد وكان اخذها من ناصر الدولة ووجه ابا المظفر منصور الى نظام الدين واستولى على اموال بنى مروان وذلك فى سنة ٤٧٩ ومن عجيب الاتفاق ان منيجا حضر الى ابن مروان نصر الدولة وحكم له باشيا ثم قال له ويخرج على دولتك رجل قد احسنت اليه فياخذ الملك من اولادك فافكر ساعة ثم رفع راسه الى فخر الدولة وقال ان كان هذا القول صحيحا فهو هذا الشيخ ثم اقبل عليه واوصاه على اولاده فكان الامر كما قال فانه وصل البلاد وكان فتحها على يده كما ذكرنا والشرح فى ذلك يطول وكان رييسا جليلا خرج من بيتهم جماعة من الوزرا والروسا ومدحهم اعيان الشعرا منهم ابو منصور على بن الحسين المعروف بصردر انفذ الى فخر الدولة المذكور من واسط عند تقلده الوزارة قصيدة وهى من مشاهير القصايد واولها

لحاجة قلب ما يفيق غرورها ... وحاجة نفس ليس يقضى يسيرها

وقفنا صفوفا فى الديار كانها ... صحايف ملقاه ونحن سطورها

يقول خليلى والطبا سوانح ... اهذا الذى تهوى فقلت نظيرها

لبين شابهت اجيادها وعيونها ... لقد خالفت امجارها وصدورها

فيا عجبا منها يصدّ انيسها ... ويدنوا على ذعر الينا نفورها

وما ذاك الا ان غزلان عامر ... يتقنّ ان الزايرين صقورها

الم يكفها ما قد جنته شوسها ... على القلب حتى ساعدتها بدورها

نكصنا على الاعقاب خوف اناتها ... فيا بالها تدعو نزال ذكورها

ووالله ما ادري غداة نظرتنا اتلك سهام ام كؤوس تديرها

فان كن من نبل فاين حفيفها وان كُنَّ من خمر فاين سرورها

ايا صاحبي استاذ نالي خمرها فقد اذنت لي في الوصول خدورها

هباها تجافت عن خليل يروعها فهل انا الا كالخليل يزورها

وقد قلتما لي ليس في الارض جنة اما هذه فوق الركايب حورها

فلا تحسبا قلبي لطليقا فانما لها الصدر سجن وهو فيه اسيرها

يعز علي الهيم الخوامس وردها اذا كان ما بين الشفاة غديرها

اراك الحيا قل لي باني وسيلة توسلت حتى قبلتك ثغورها ؛

ومن مديحها

اعدت الى جسم الوزارة روحه وما كان يرجى بعثها ونشورها

اقامت زمانا عند غيرك طامثا وهذا الزمان قروها وطهورها

من الحق ان يحيا بها مستحقها ويزعها مردودة مستعيرها

اذا ملك الحسنا من ليس كفوها اشار عليها بالطلاق مشيرها ؛

وانشده ايضا لما عاد الى الوزارة في صفر من سنة ٤٩١ بعد العزل وكان المقتدي قد اعاده الى الوزارة بعد العزل وقبل الخروج الى السلطان ملك شاه فعمل فيه صدر هذه القصيدة وهي

قد رجع الحق الى نصابه وانت من كل الورى اولى به

ما كنت الى السيف سلته يدتم اعادته الى قرابه

هزته حتى ابصرته صارما رونقه يغنيه عن ضرابه

اكرم بها وزارة ما سلمت ما استودعت الا الى اربابه

مشوقه اليك مذ فارقتها شوق اخي الشيب الى شبابه

مثلك محسود ولكن معجز ان يدرك البارق في سحابه

حاولها قوم ومن هذا الذي يخرج ليثا غادرا من غابه

يدعى ابو الاشبال من راحه في خيسه بظفره ونابه
وهل سمعت او رايت لابسا ما خلع الارقم من اهابه

ومنها

تيقنوا لما راوها صيعة ان ليس للجو سوى عقابه
ان الهلال يرتجى طلوعه بعد السرار ليلة احتجابه
والشمس لا يوئس من طلوعها وان طواها الليل في جنابه
ما اطيب الاوطان الا انها للمرء احلى اثر اغترابه
كم عودة ذلت على دوامها والخلد للانسان في ما به
لو قرب الدر على جالبه ما نجح العايض في طلابه
ولو اقام لازما اصدافه لم يكن التيجان في حسابه
ما لولو البحر ولا مرجانه الا وراء الهول من عُبابه ؛

وهي قصيدة طويلة اقتصرنا منها على هذا القدر وقد سبق في ترجمة سابور بن اردشير ثلثة ابيات كتبها اليه ابو اسحق الصابي لما عاد الى الوزارة بعد العزل ولم يعمل في هذا الباب مثلها ؛ وممن مدحه ايضا القايد ابو الرضا الفضل بن منصور الظريف الفارقي وفيه عمل الابيات الحايية المشهورة وهي

يا قالة الشعر قد نصحت لكم ولست ادعي الا من النصح
قد ذهب الدهر بالكرام وفي ذاك امور طويلة الشرح
وانتم تمدحون بالحسن والظرف وجوها في غاية القبح
وتطلبون السماح من رجل قد طبعت نفسه على الشح
من ههنا تحرمون كدكم لانكم تكذبون في المدح
صونوا القوافي فما ارى احدا يعثر فيه الرجا بالنجح
فان شككتم فيما اقول لكم فكذبوني بواحد سمح
سوى الوزير الذي رياسته تعرف ان الزمان بالمنح ؛

وكانت ولادة فخر الدولة المذكور سنة ٣٩٨ بالموصل وتوفي بها في رجب وقيل في المحرم سنة ٤١٣ ودفن في تل توبة وهو تل في مقابلة الموصل يفصل بينها عرض الشط رحمة وكان قد عاد الى ديار ربيعة متوليا من جهة ملكشاه ايضا في سنة ٤٨٢ فاول ما ملك نصيبين في رمضان من هذه السنة ثم ملك الموصل وسنجار والرحبة والخابور وديار ربيعة اجمع وخطب له على منابرها نيابة عن السلطان واقام بالموصل الى ان توفي ، واما ولده عميد الدولة المذكور فقد ذكره محمد ابن عبد الملك الهمذاني في تاريخه فقال انتشر عنه الوقار والهيبة والعفة وجودة الراى وخدم ثلثة من الخلفاء ووزر لاثنين منهم وكان عليه رسوم كثيرة وصلات جمة وكان نظام الملك يصفه دايما بالاوصاف العظيمة ويشاهده بعين الكافي الشهم ياخذ رايه في اهمّ الامور ويقدمه على الكفاة والصدور ولم يكن يعاب باشد من الكبر الزايد فان كلماته كانت محفوظة مع ظنه بها ومن كلمة بذلة قامت عنده مقام بلوغ الامل فمن جملة ذلك ما قاله لولد الشيخ الامام ابي نصر ابن الصباغ اشتغل واداب والا كنت صباغا بغير اب ، انتهى كلام الهمذاني وكان نظام الملك الوزير قد زوجه زبيدة ابنته وكان قد عزل عن الوزارة ثم اعيد اليها بسبب المصاهرة وفي ذلك يقول الشريف ابو يعلى ابن الهبارية المقدم ذكره

قل للوزير ولا تغرنك هيبته وان يعاظم واستولى لمنصبه

لولا ابنة الشيخ ما استوزرت ثانية فاشكر حراصرت مولانا الوزيربه ،

ووجدت بخط اسامة بن منقذ المقدم ذكره ان السابق بن ابي مهزول الشاعر المعري قال دخلت العراق واجتمعت بابن الهبارية فقال لي في بعض الايام امض بنا لنخدم الوزير ابن جهير وكان قد عُزل ثم استوزر فدخلت معه حتى وقفنا بين يديه فدفع اليه رقعة صغيرة فلما قراها تغير وجهه ورايت فيه الشر وخرجنا من مجلسه فقلت ما كان في الرقعة فقال خير الساعة تضرب رقبتي ورقبتك فاشفقت وقلقت وقلت انا رجل غريب صحبتك هذه الايام سعيت في هلاكي قال كان ما كان فقصدنا باب الدار لنخرج فردنا البواب وقال أُمرتُ بمنعكما فقال السابق انا رجل غريب من اهل الشام ما يعرفني الوزير وانما القصد هذا فقال البواب لا تطول فما الى خروجك سبيل فايقنت بالهلاك فلما خف الناس من الدار خرج اليه غلام معه قرطاس فيه خمسون دينارا وقال قد شكرنا فاشكر وانصرفنا ودفع لي عشرة دنانير منها فقلت ما كان في الرقعة فانشدني البيتين المذكورين فاليت اني لا

اصحبه بعدها ولعميد الدولة شعر ذكره فى الخريدة لكنه غير مرضى وذكره ابن السمعانى فى كتاب الذيل ومدحه خلق كثير من شعراء عصره وفيه يقول صدر الذكور قصيدته العينية المشهورة التى اولها

قد بان عذرك والخليط مودع ... وهوى النفوس مع الهوادج يرفع

لك حيثما سمت الركايب لفته ... ترى البدور بكل واد تطلع

فى الظاعنين من الحمى ظبى له ... الاحشاء مرعًى والاماقى مكرع

ممنوع اطراف الجمال رقيبه ... حذرا عليه من العيون البرقع

عهد الحبايل صايدات شبهه ... فارتاع فهو لكل حبل يقطع

لم يدر حامى سربه انى اذا ... حرم الكلام له لسانى الاصبع

واذا الطيوف الى المضاجع ارسلت ... بتحية منه فعينى تسمع

وهذه القصيدة طويلة وهى من غرر الشعر وقوله فيها

عهد الحبايل صايدات شبهه ... فارتاع فهو لكل حبل يقطع

نظير قول ابن الخمارة الاندلسى

عن النوم سل عينا به طال عهدها ... وكان قليلا فى ليال قلايل

واذا ظن وكرا مقلتى طاير الكرى ... اتى هديها فارتاع خوف الحبايل

ولا ادرى ايهما اخذ من الاخر لانى لم اقف على تاريخ وفاة ابن الخمارة حتى اعرف عصره ويجوز ان يكن ذلك بطريق التوارد على هذا المعنى من غير ان ياخذ احدهما من الاخر وعزل عميد الدولة المذكور عن الوزارة وحبس فى شهر رمضان سنة ٤٩٢ وتوفى فى شوال من السنة واليه كتب ابو الكرم ابن العلاف الشاعر

ولولا مدايحنا لم تبن ... فعال السنى من المحسن

فهبك احتجبت عن الناظرين ... فهلا احتجبت عن الالسن

وتوفيت زوجته بنت نظام الملك المذكورة فى شعبان سنة ٤٧٠ وكان تزوجها فى سنة ٤٦٢ ولصدر ايضا فى زعيم الروسا ابى القسم بن فخر الدولة المذكور قصيدته القافية التى اولها

صبّحها الدمع ومساها الارق ... هل بين هذين بقاء للحدق

وهي بديعة مختارة مشهورة فلا حاجة الى التطويل في الاتيان بها وتولى زعيم الروساء ابو القسم وزارة الامام المستظهر بالله في شعبان من سنة ٤٩٦ ولقبه نظام الدين ؛ وجُهير بفتح الجيم وكسر الهاء وقال السمعاني بضم الجيم وهو غلط يقال رجل جهير بين الجهارة اى ذو منظر ويقال ايضا رجل جهير الصوت بمعنى جهوري الصوت ؛

٧١٢ ابو شجاع الروذراوري ،

ابو شجاع محمد بن الحسين بن محمد بن عبد الله بن ابراهيم الملقب ظهير الدين الروذراوري الاصل الاهوازي المولد قرا الفقه على الشيخ ابي اسحق الشيرازي وقرا الادب وتولى الوزارة للامام المقتدي بامر الله بعد عزل عميد الدولة ابي منصور ابن جهير المذكور قبله في ترجمة ابيه فخر الدولة وذلك في سنة ٤٧٦ وعزل عنها يوم الخميس تاسع عشر صفر سنة ٤٨٤ واعيد عميد الدولة ابن جهير ولما قرا ابو شجاع التوقيع بعزله انشد

تولاها وليس له عدوّ وفارقها وليس له صديق ،

وخرج بعد عزله ماشيا يوم الجمعة الى الجامع من داره وانثالت عليه العامة تصافحه وتدعو له وكان ذلك سببا لالزامه بالقعود في داره ثم اخرج الى روذراور وهي موطنه قديما فاقام هناك مدة ثم خرج الى الحج في موسم سنة ٤٨٧ وخرجت العرب على الركب الذي هو فيه بقرب الزبدة فلم يسلم من الرفقة سواه وجاور بعد الحج بمدينة الرسول صلعم الى ان توفي في النصف من جمادى الاخرة سنة ٨٨ ودفن بالبقيع عند القبة التي فيها قبر ابراهيم عليه السلام ابن الرسول صلعم وكانت ولادته سنة ٤٣٧ رحمه قال العماد الكاتب في الخريدة في حقه وكان عصره احسن العصور وزمانه انضر الازمان ولم يكن في الوزراء من يحفظ امر الدين وقانون الشريعة مثله صعبًا شديدًا في امور الشرع سهلا في امور الدنيا لا تاخذه في الله لومة لائم ثم قال ذكره ابن الهمذاني في الذيل فقال كانت ايامه اوفى الايام سعادة للدين واعظمها بركة على الرعية وانعمها امنا واشملها رخصا واكملها صحة لم يغادرها بوس ولم تشبها مخافة وقامت للخلافة في نظره من الحشمة والاجترام ما اعادت سالف الايام وكان احسن الناس خطا ولفظا وذكره الحافظ ابن السمعاني في الذيل فقال كان يرجع الى فضل كامل وعقل وافر ورزانة ورای صایب وكان له شعر رقيق مطبوع ادركته حرفة الادب وصُرف عن الوزارة وكلف لزوم البيت فانتقل من بغداد الى جوار النبي صلعم واقام بالمدينة الى حين وفاته وزُرت قبره غير مرة عند قبر ابراهيم بن نبينا صلعم بالبقيع ثم قال السمعاني بعد ذلك سمعت ممن اثق

به ان الوزير ابا شجاع وقت ان قرب امره وكان ارتحاله من الدنيا حمل الى مسجد النبي صلعم فوقف عند الحظيرة وبكى وقال يا رسول الله قال الله سبحانه وتعالى ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما ولقد جيئتك معترفا بذنوبي وجرايمي ارجوا شفاعتك وبكى ورجع وتوفي من يومه وله شعر حسن مجموع في ديوان فمن شعره قوله

لا عذبن العين غير مفكر ... فيها بكت بالدمع او فاضت دما
ولا هجرن من الرقاد لذيذة ... حتى يعود على الجفون محرما
هي اوقعتني في حبايل فتنة ... لولم تكن نظرت لكنت مسلما
سفكت دمي فلا سفكن دموعها ... وهي التي بدأت فكانت اظلما ،

والى هذا ينظر قول بعضهم

يا عين ما طلم الفؤاد وما تعدى في الصنيع
جرعته مر الهوى فمحا سوادك بالدموع ،

وله ايضا

واني لابدي في هواك تجلدا ... وفي القلب مني لوعة وغليل
فلا تحسن اني سلوت فربما ... ترى صحة بالمرء وهو عليل ،

وله ايضا

ايذهب جل العمر بيني وبينكم ... بغير لقاء ان ذا الشديد
فان يسمح الدهر الخؤون بوصلكم ... على فاقتي اني اذا لسعيد ،

وعمل ذيلا على كتاب تجارب الامم تاليف ابي علي احمد بن محمد المعروف بمسكويه وهو التاريخ المشهور بايدي الناس وقال محمد بن عبد الملك الهمذاني في تاريخه وظهر منه من التلبس بالدين واظهاره واعزاز اهله والرافة بهم و الاخذ عن ايدي الظلمة ما انكر به عدل العادلين وكان لا يخرج من بيته حتى يكتب شيا من القران ويقرا في المصحف ما تيسر وكان يودي زكوة امواله الظاهرة في ساير املاكه وضياعه واقطاعه ويتصدق سرا وعرضت عليه رقعة فيها ان الدار الفلانية بدرب القيار فيها امراة معها اربعة ايتام وهم عراة جياع فاستدعى صاحبا له وقال له مر واكسهم واشبعهم وخلع اثوابه وحلف لابستها ولا دفيت حتى تعود الي وتخبرني انك كسوتهم و اشبعتهم ولم يزل يرعد الى ان جاء صاحبه واخبره بذلك وكانت له مبار كثيرة ٭ والرودراوري بضم الراء

وسكون الواو والذال المعجمه وفتح الواو هذه النسبة الى روذروار وهي بلدة بنواحي همذان ؛ ؛

٧١٣ عميد الملك الكندري

ابو نصر محمد بن منصور بن محمد الملقب عميد الملك الكندري كان من رجال الدهر جودا وسخا وكتابة و شهامة واستوزره السلطان طغرلبك السلجوقي المقدم ذكره فنال عنده الرتبة العالية والمنزلة الجليلة ولم يكن لاحد من اصحابه معه كلام وهو اول وزير كان لهذه الدولة ولم يكن له منقبة الا صحبة امام الحرمين ابي المعالي عبد الملك بن الشيخ ابي محمد الجويني الفقيه الشافعي صاحب نهاية المطلب له على ما ذكره السمعاني في ترجمة ابي المعالي المذكور في كتاب الذيل فانه قال بعد الاطناب في وصف امام الحرمين وذكر تنقله في البلاد ثم قال وخرج الى بغداد وصحب العميد الكندري ابا نصر مدة يطوف معه ويلتقي في حضرته بالاكابر من العلماء ويناظرهم ويجيل بهم حتى يهذب في النظر وشاع ذكره قلت وهذا خلاف ما ذكره شيخنا ابن الاثير في تاريخه في سنة ٤٥٦ فانه قال ان الوزير المذكور كان شديد التعصب على الطايفة الشافعية كثير الوقيعة في الامام الشافعي رضه حتى تلغ من تعصبه انه خاطب السلطان الب ارسلان السلجوقي في لعن الرافضة على منابر خراسان فاذن له في ذلك فلعنهم واضاف اليهم الاشعرية فانف من ذلك ايمة خراسان منهم ابو القسم القشيري وامام الحرمين الجويني وغيرهما ففارقوا خراسان واقام امام الحرمين بمكة اربع سنين يدرس ويفتي بها فلهذا قيل له امام الحرمين فلما جائت الدولة النظامية احضر من انتزح منهم واكرمهم واحسن اليهم وقيل انه تاب من الوقيعة في الشافعي فان صح فقد افلح وكان عميد الملك ممدحا مقصدا للشعراء مدحه جماعة من اكابر شعراء عصره منهم ابو الحسن علي بن الحسن الباخرزي المقدم ذكره والرييس ابو منصور علي بن الحسين بن علي بن الفضل الكاتب المعروف بصدر المقدم ذكره ايضا وفيه يقول قصيدته النونية وهي

اكذا يجازى ود كل قرين	ام هذه شيم الظباء العين
قضوا علي حديث من قبل الهوى	ان التاسي روح كل حزين
ولئن كتمتم مشفقين لقد درى	بمصارع العشاق والمجنون
فوق الركاب ولا الحيل مشبها	بل ثم شهوة انفس وعيون
هزت قدودهم وقالت للصبا	هزوا امند البان مثل غصون

ووراء ذياك المقبل مورد حصباؤه من لولؤ مكنون
اما بيوت النحل بين شفاههم منضودة اوحانه الزرجون
ترمى بعينيك الفجاج مقلبًا ذات الشمال بها وذات يمين
لو كنت رزقاء اليمامة ما رات من بارق حيا على جيرون
شكواك من ليل التمام وانما ارقى بليل ذوايب وقرون
ومعنفى فى الوجد قلت له اتيد فالدمع دمعى والحنين حنينى
ما نافعى اذ ذاك ليس بنافعى جاه الصبى وشفاعة العشرين
لا تطرقن خجلا للموت لايم ما انت اول حازم مفتون
اسومهم وهم الاجانب طاعة وهواى بين جوانحى يعصينى
دينى على ظبيانهم ما يقتضى فباى حكم يقتضون رهونى
وخشيت من قلبى الفرار اليهم حتى لقد طالبته بضمين
كل النكال اطيق الا ذلة ان العزيز عذابه بالهون
يا عين مثل قذاك روية معشر عار على دنياهم والدين
لم يشبهوا الانسان الا انهم متكونون من الحما المسنون
نحس العيون فان راتهم مقلتى ظهرتها فنرحت ما جفون
انا ان هم حسبوا الذخاير دونهم وهم اذا عدّوا الفضايل دونى
لا تشمت الحساد ان مطامعى عادت الىّ بصفقة المغبون
ما يستدير البدر الا بعد ما ابصرته فى الضم كالعرجون
هذا الطريق للجب زاجرنا فتى واليم قاذف فلكى المشجون
فاذا عميد الملك حلى ربعه ظفرًا يقال الطاير الميمون
ملك اذا ما العزم حث جياده مرحت بازهر شامخ العرنين

يا عز ما ابصرت نور جبينه الا اقتضاني بالسجود جبينى
تجلوا الغواطر فى نواحى دسته والسرج بدر دجى وليث عرين
عمت فضايله البرية فالتقى شكر الغنى ودعوة المسكين
قالوا وقد شنوا عليه غارة اصلت جودام قضاً ديون
لو كان فى الزمن القديم تظلمت منه الكنوز الى يدى قارون
اما خزاين ماله فمباحة واستوهبوا من علمه المخزون
ما الرزق محتاجًا بعرضته الى طلب وليس الاجر بالممنون
اقسمت ان القى المكارم عالما انى برويته ابر يمينى
ساس الامور فليس مخلى رهبة من رهبه وبساله من لين
كالسيف رونق اثره فى متنه ومضاوه فى حده المسنون
شهدت علاه ان عنصر ذاته مسك وعنصر غيره من طين ،

وكان انشاده اياه هذه القصيدة عند وصول عميد الملك الى العراق وهو فى دست وزارته وعلو منصبه وهذه القصيدة من الشعر الفايق المختار وقد اثبت بكمالها ما خلا ثلثة ابيات فانها لم تعجبنى فاهملتها وقد وازن هذه القصيدة جماعة من الشعراً منهم ابن التعاويذى المقدم ذكره وازنها بقصيدته التى اولها

ان كان دينك فى الصبابة دينى فقف الطى برملتى تبرين

وهى من القصايد النادرة وارسلها من العراق الى الشام ممتدحا بها السلطان صلاح الدين رحمة ولولا خوف الاطالة لاثبتها ثم ذكرتها فى ترجمة صلاح الدين يوسف بن ايوب فتطلب هناك ، ووازنها ايضا ابن المعلم المقدم ذكره بقصيدة التى اولها

ما وقفة الحادى على تبرين وهو الخلى من الظبا العين

وهى ايضا قصيدة جيدة وقد ذكرت بعضها فى ترجمته وقد وازنها الابله ايضا وبالجملة فما وازنها الا ابن التعاويذى وقد خرجنا عن المقصود لكن انتشر الكلام فلم يكن بد من استيفايه ، ولم يزل عميد الملك فى دولة طغرلبك عظيم الجاه والحرمة الى ان توفى طغرلبك فى التاريخ المذكور فى ترجمته وقام بالمملكة ابن اخيه الب ارسلان المقدم ذكره فاقره على حاله وزاد فى

اكرامه ورتبته ثم انه سيره الى خوارزم شاه ليخطب له ابنته فارجف اعداوه انه خطبها لنفسه وشاع ذلك بين الناس فبلغ عميد الملك الخبر فخاف تغير قلب مخدومه عليه فعمد الى لحيته فحلقها والى مذاكيره فجبها فكان ذلك سبب سلامته من الب ارسلان وقيل ان السلطان خصاه فلما فعل ذلك عمل ابو الحسن على بن الحسن الباخرزى المذكور فى ترجمته

قالوا محى السلطان عنه بعدكم ... سمة الفحول وكان قدما صايلا

قلت اسكتوا فالان زاد فحولةً ... لما اغتدى من اثنيته عاطلا

فالفحل يانف ان يسمى بعضه ... انثى لذلك جذه مستاصلا ،

وهذا من المعانى الغريبة البديعة ثم ان الب ارسلان عزله عن الوزارة فى المحرم سنة ٤٥٦ لسبب يطول شرحه وفوض الوزارة الى نظام الملك ابى على الحسن بن على بن اسحق الطوسى المتقدم ذكره وحبس عميد الملك بنيسابور فى دار عميد خراسان ثم نقله الى مرو الروذ وحبسه فى دار وكان فى حجرة تلك الدار عياله وكان له بيت واحده لا غير فلما احس بالقتل دخل الحجرة واخرج كفنه وودع عياله واغلق باب الحجرة واغتسل وصلى ركعتين واعطى الذى هم بقتله ماية دينار نيسابورية وقال حقى عليك ان تكفنى فى هذا الثوب الذى غسلته بماء زمزم وقال لجلاده قل للوزير نظام الملك بئس ما فعلت علمت الاتراك قتل الوزراء واصحاب الديوان ومن حفر مهواة وقع فيها ومن سن سنة سيية فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة ورضى بقضاء الله المحتوم ، وقتل يوم الاحد سادس عشر ذى الحجة سنة ٤٥٦ وعمره يوميذ نيف واربعون سنة فعمل فى ذلك الباخرزى الشاعر المذكور مخاطبا للسلطان الب ارسلان

وعمك ادناه واعلى محله ... وبوأه من ملكه كنفا رحبا

قضى كل مولى منكما حق عبده ... فخوله الدنيا وخولته العقبى ،

ومن العجايب انه دفنت مذاكيره بخوارزم واريق دمه بمرو الروذ ودفن جسده بقريته كندر وجمجمته ودماغه بنيسابور وحشيت سواته بالتبن ونقلت الى كرمان وكان نظام الملك هناك ودفنت ثم وفى ذلك عبرة لمن اعتبر رحمه الله تعالى بعد ان كان رييس عصره ؛ والكُنْدُرى بضم الكاف وسكون النون وضم الدال المهملة وبعدها راء هذه النسبة الى كندر وهى قرية من قرى طُرَيْثِيث بضم الطاء المهملة وفتح الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وكسر الثاء المثلثة وهى كورة من نواحى نيسابور خرج منها جماعة من العلماء وغيرهم ؛

Proverb. d. Freytag. T. II. p. 658. مغوّاة

٧١٤ الجواد الاصبهانى ،

ابو جعفر محمد بن على بن ابى منصور الملقب جمال الدين المعروف بالجواد الاصبهانى وزير صاحب الموصل كان جده ابو منصور فهاد السلطان ملكشاه بن الب ارسلان السلجوقى الآتى ذكره ان شاء الله تعالى فتادب ولده على وسمت همته فاشتهر امره وخدم فى مناصب عليه وصاهر الاكابر فلما ولد له جمال الدين المذكور عنى بتاديبه وتهذيبه ثم ترتب فى ديوان العرض للسلطان محمود بن محمد بن ملكشاه الآتى ذكره ان شاء الله تعالى فظهرت كفايته وحمدت طريقته فلما تولى اتابك زنكى بن اق سنقر القدم ذكره الموصل وما والاها استخدم جمال الدين المذكور وقربه واستصحبه معه اليها مولاه نصيبين فظهرت كفايته واضاف اليه الرحبة فابان عن كفايه وعفة وكان من خواصه واكبر ندمايه فجعله مشرف مملكته كلها وحكمه تحكيما لا مزيد عليه وكان الوزير يوميذ ضيا الدين ابا سعيد بهرام بن الخضر الكفر توثى استوزره اتابك زنكى فى سنة ٥٢٨ وتوفى فى خامس شعبان سنة ٥٣٦ وهو على وزارته وتولى الوزارة بعده ابو الرضا ابن صدقة وجمال الدين المذكور على وظايفه وكان جمال الدين دمث الاخلاق حسن المحاضرة مقبول المفاكهة فخف على قلب اتابك زنكى المذكور واعجبه حديثه ومحاورته وجعله من ندمايه وعول عليه فى اخر مدته فى اشراف ديوانه وزاد ماله ولم يظهر منه فى ايام اتابك زنكى كرم ولا جود ولا تظاهر بموجود فلما قتل اتابك على قلعة جعبر كما تقدم فى ترجمته اراد بعض العسكر قتل الوزير المذكور ونهب ماله فتعرضوا له ورموا خيمته بالنشاب فحماه جماعة من الامراء وتوجه بالعسكر الى الموصل فاقره سيف الدين غازى بن اتابك زنكى القدم ذكره فى وزارته وفوض الامور وتدبير احوال الدولة اليه والى زين الدين على بن بكتكين والد مظفر الدين صاحب اربل وقد تقدم طرف من خبره فى ترجمة ولده فى حرف الكاف فظهر حينيذ جود الوزير المذكور وانبسطت يده ولم يزل يعطى ويبذل الاموال ويبالغ فى الانفاق حتى عرف بالجواد وصار ذلك كالعلم عليه حتى لا يقال له الا جمال الدين الجواد ومدحه جماعة من الشعراء من جملتهم محمد بن نصر بن صغير القيسرانى الشاعر المقدم ذكره فانه قصده بقصيدته المشهورة التى اولها

سقى الله بالزوراء من جانب الغرب مها وردت ما الحبوة من القلب ،

واثر اثارا جميلة واجرى الماء الى عرفات ايام الموسم من مكان بعيد وعمل الدرج من اسفل الجبل الى اعلاه وبنى سور مدينة الرسول صلعم وما كان خرب من مسجده وكان يحمل فى كل سنة الى مكة والمدينة من الاموال والكسوات للفقراء

والمئة طعين ما يقوم بهم مدة سنة كاملة وكان له ديوان مرتب باسم ارباب الرسوم والقصاد لا غير ولقد تنوع في فعل الخير حتى جاء في زمنه بالموصل غلا مفرط فواسى الناس حتى لم يبق له شيء وكان اقطاعه عشر مغل البلاد على جاري عادة وزراء الدولة السلجوقية فاخبر بعض وكلايه انه دخل عليه يوما فناوله بقياره وقال له بع هذا واصرف ثمنه الى المحاويج فقال له الوكيل انه لم يبق عندك سوى هذا البقيار والذي على راسك واذا بعت هذا ربما يحتاج ان تغير البقيار فلا تجد ما تلبسه فقال له ان هذا الوقت صعب كما ترى وربما لا اجد وقتا اصنع فيه الخير كهذا الوقت واما البقيار فاني اجد عوضه كثيرا فخرج الوكيل وباع البقيار وتصدق بثمنه وله من هذه النوادر اشياء كثيرة واقام على هذه الحال الى ان توفي مخدومه غازي في التاريخ المذكور في ترجمته وقام بالامر من بعده اخوه قطب الدين مودود وسياتي ذكره ان شاء الله تعالى فاستولى عليه مدة ثم انه استكثر اقطاعه وثقل عليه امره فقبض عليه في رجب سنة ٥٥٨ وفي اخبار زين الدين صاحب اربل طرف من خبر قبضه وحبسه في قلعة الموصل ولم يزل مسجونا الى ان توفي في العشر الاخير من شهر رمضان وقيل شعبان سنة ٥٥٩ وصلي عليه وكان يوما مشهودا من تجهيز الضعفاء والارامل والايتام حول جنازته ودفن بالموصل الى بعض سنة ٦٠ ثم نقل الى مكة حرسها الله تعالى وطيف به حول الكعبة بعد ان صعدوا به ليلة الوقفة الى جبل عرفات وكانوا يطوفون به كل يوم مرارا مدة مقامهم بمكة وكان يوم دخوله مكة يوما مشهودا من اجتماع الخلق حوله والبكاء عليه ويقال انه لم يعهد عندهم مثل ذلك اليوم وكان معه شخص مرتب يذكر ماثره ويعدد محاسنه اذا وصلوا به الى المزارات والمواضع المعظمة فلما انتهوا به الى الكعبة وقف وانشد

يا كعبة الاسلام هذا الذي جاءك يسعى كعبة الجود
قصدت في العام وهذا الذي لم يخل يوما غير مقصود ،

ثم حمل الى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ودفن بها بالبقيع بعد ان ادخل المدينة وطيف به حول حجرة الرسول صلى الله عليه وسلم مرارا وانشد الشخص الذي كان مرتبا معه فقال

سرى نعشه فوق الرقاب وطالما سرى جوده فوق الركاب ونايله
يمر على الوادي فتثني رماله عليه وبالنادي فتبكي ارامله ،

قلت وهذان البيتان من جملة القصيدة المذكورة فى ترجمة مقلد بن نصر بن منقذ الشيزرى وسياتى ذكره ان شاء الله تعالى ، وكان والده ابو الحسن على الملقب جمال الدين من الادباء الفضلاء البلغاء الكرماء رايت له ديوان رسايل اجاد فيه وجمعه مجد الدين ابو السعادات المبارك المعروف بابن الاثير الجزرى صاحب جامع الاصول وقد تقدم ذكره وسماه كتاب الجواهر واللالى من الاملاء المولوى الوزيرى الجلالى وكان مجد الدين المذكور فى اول امره كاتبا بين يديه يملى رسايله وانشاآته عليه وهو كاتب يده وقد اشار مجد الدين الى ذلك فى اول هذا الكتاب و بالغ فى وصف جلال الدين المذكور وتقريظه وفضله على من تقدم من الفصحاء وذكر انه كان بينه وبين حيص بيص الشاعر المقدم ذكره مكاتبات واورد بعضها ولولا خوف الاطالة لذكرت بعض رسايله ومن جملة ما ذكره ان حيص بيص كتب اليه على يد رجل عليه دين رسالة مختصرة فاتيت بها لقصرها وهى الكرم عامر والذكر سايرو العون على الخطوب اكرم ناصر والغاثة الملهوف من اعظم الذخاير والسلام ، وكان جلال الدين المذكور وزير سيف الدين غازى بن قطب الدين وقد تقدم ذكره ايضا فى حرف العين وتوفى جلال الدين سنة ٥٧٤ بمدينة دنيسر وحمل الى الموصل ثم نقل الى المدينة على ساكنها افضل الصلاة والسلام ودفن بها فى تربة والده رحمه الله ودنيسر بضم الدال المهملة وسكون النون وفتح الياء المثناة من تحتها وفتح السين المهملة وبعدها راء وهى مدينة بالجزيرة الفراتية بين نصيبين وراس عين تطرقها التجار من جميع الجهات وهى مجمع الطرقات ولهذا قيل لها دنيسر وهو لفظ مركب عجمى واصله دنياسر ومعناه راس الدنيا وعادة العجم فى الاسماء المضافة ان يوخروا المضاف عن المضاف اليه وسر بالعجمى راس ، والكفرتوثى بفتح الكاف وسكون الفاء وفتح الراء وضم التاء المثلثة وسكون الواو وبعدها ثاء مثلثة ايضا هذه النسبة الى كفرتوثا وهى قرية من اعمال الجزيرة الفراتية بين راس عين ودارا ؛

٧١٥ العماد الكاتب الاصبهانى ،

ابو عبد الله محمد بن صفى الدين ابى الفرج محمد بن نفيس الدين ابى الرجا حامد بن محمد بن عبد الله بن على بن محمود بن هبة الله المعروف باله الملقب عماد الدين الكاتب الاصبهانى المعروف بابن اخى العزيز وقد تقدم ذكر عمه العزيز فى حرف الهمزة كان العماد المذكور فقيها شافعى المذهب تفقه بالمدرسة النظامية زمانا واتقن الخلاف وفنون الادب وله من الشعر والرسايل ما يغنى عن الاطالة فى شرحه وكان قد نشأ باصبهان وقدم بغداد فى حداثته

وتفقه على الشيخ ابى منصور سعيد بن محمد ابن الرزاز مدرس النظامية وسمع بها الحديث من ابى الحسن على ابن هبة الله بن عبد السلام وابى منصور محمد بن عبد الملك بن جبرون وابى المكارم المبارك بن على السمرقندى وابى بكر احمد بن على بن الاشقر وغيرهم واقام بها مدة ولما تخرج ومهر تعلق بالوزير عون الدين يحيى بن هبيرة ببغداد فولاه النظر بالبصرة ثم بواسط ولم يزل ماشى الحال مدة حياته فلما توفى فى التاريخ الآتى ذكره فى ترجمته تشتت شمل اتباعه والمنتسبين اليه ونال المكروه بعضهم واقام العماد مدة فى عيش منكد وجفن مسهد ثم انتقل الى مدينة دمشق فوصلها فى شعبان سنة ٥٦٢ وسلطانها يومئذ الملك العادل نور الدين ابو القسم محمود بن اتابك زنكى الآتى ذكره ان شاء الله تعالى وحاكمها ومتولى امورها وتدبير دولتها القاضى كمال الدين ابو الفضل محمد ابن الشهرزورى المقدم ذكره فتعرف به وحضر مجالسه وذكر لديه مسئلة فى الخلاف وعرفه الامير الكبير نجم الدين ابو الشكر ايوب والد السلطان صلاح الدين رحمها الله تعالى وكان يعرف عمه العزيز من قلعة تكريت فاحسن اليه واكرمه وميزه عند الاعيان والاماثل وعرفه السلطان صلاح الدين من جهة والده ومدحه فى ذلك الوقت بدمشق المحروسة وذكر العماد ذلك فى كتابه البرق الشامى واورد القصيدة التى مدحه بها يومئذ ثم ان القاضى كمال الدين نوه بذكره عند السلطان نور الدين وعدد عليه فضايله واهّله لكتابة الانشاء قال العماد فبقيت متحيرا فى الدخول فيما ليس من شانى ولا وظيفتى ولا تقدمت لى به دربة ولقد كانت موادّ هذه الصناعة عتيدة عنده لكنه لم يكن قد مارسها فتحير منها فى الابتداء فلما باشرها هانت عليه واجاد فيها واتى فيها بالغرايب وكان ينشئ الرسايل باللغة العجمية ايضا وحصل بينه وبين صلاح الدين فى تلك المدة مودّة اكيدة وامتزاج تامّ وعلت منزلته عند نور الدين وصار صاحب سرّه وسيّره الى دار السلام بغداد رسولا فى ايام الامام المستنجد و لما عاد فوض اليه تدريس المدرسة المعروفة به فى دمشق اعنى بالعماد وذلك فى رجب سنة ٥٦٧ ثم رتبه فى اشراف الديوان فى سنة ٥٦٨ ولم يزل مستقيم الحال رخى المال الى ان توفى نور الدين فى التاريخ الآتى ذكره ان شاء الله وقام ولده الملك الصالح اسمعيل مقامه وكان صغيرا فاستولى عليه جماعة كانوا يكرهون العماد فضايقوه واخافوه الى ان ترك جميع ما هو فيه وسافر قاصدا بغداد فوصل الى الموصل ومرض بها مرضا شديدا ثم بلغه خروج السلطان صلاح الدين من الديار المصرية لاخذ دمشق فانثنى عزمه عن قصد العراق وعزم على العود الى الشام وخرج من

الموصل رابع جمادى الاولى سنة ٥٧٠ وسلك طريق البرية فوصل الى دمشق فى ثامن جمادى الاخرة وصلاح ع
الدين يومئذ نازل على حلب ثم قصد خدمته وقد تسلم قلعة حص فى شعبان من السنة فحضر بين يديه
وانشده قصيدة اطال نفسه فيها ثم لزم الباب يرحل لرحيل السلطان وينزل لنزوله فاستمر على عطلته مُدَيْدَةً
وهو يغشى مجالس السلطان وينشده فى كل وقت مدايح ويعرض بمحبته القديمة ولم يزل على ذلك حتى نظمه
فى سلك جماعته واستكتبه واعتمد عليه وقرب منه وصار من جملة الصدور المعدودين والاماثل المشهورين
يضاهى الوزراء ويجرى فى مضمارهم وكان القاضى الفاضل فى اكثر الاوقات ينقطع عن خدمة السلطان ويتوفر على
مصالح الديار المصرية والعماد ملازم الباب بالشام وغيبه وهو صاحب السر المكتوم وصنف التصانيف النافعة
من ذلك كتاب خريدة القصر وجريدة العصر جعله ذيلا على زينة الدهر تاليف ابى المعالى سعد بن على الوراق الخطيبى
والخطيبى جعل كتابه ذيلا على دمية القصر وعصرة اهل العصر للباخرزى والباخرزى جعل كتابه ذيلا على يتيمة
الدهر للثعالبى وقد تقدم ذكر هاولاء الثلثة المولفين والثعالبى جعل كتابه ذيلا على كتاب البارع لهرون بن على
المنجم وسياتى ذكره ان شاء الله تعالى وقد ذكر العماد فى الخريدة الشعراء الذين كانوا بعد المائة الخامسة الى سنة
٥٧٢ وجمع شعراء العراق والشام والجزيرة ومصر والمغرب ولم يترك الا النادر الخامل واحسن فى هذا الكتاب وهو
فى عشر مجلدات وصنف كتاب البرق الشامى فى سبع مجلدات وهو مجموع تاريخ وبدا فيه بذكر نفسه وصورة
ابتدايه وانتقاله من العراق الى الشام وما جرى له فى خدمة السلطان نور الدين محمود وكيفية تعلقه بخدمة
السلطان صلاح الدين وذكر شيا من الفتوحات بالشام وهو من الكتب الممتعة وانما سماه بالبرق الشامى لانه
شبه اوقاته فى تلك الايام بالبرق الخاطف لطيبتها وسرعة انقضايها وصنف كتاب الفتح القسى فى الفتح القدسى
فى مجلدين يتضمن كيفية فتح بيت المقدس وصنف كتاب السيل على الذيل جعله ذيلا على الذيل لابن السمعانى
الذى ذيّل به تاريخ بغداد تاليف الخطيب الحافظ هكذا كنت قد سمعت ثم انى وقفت عليه فوجدته ذيلا على
كتاب خريدة القصر المذكور وصنف كتاب نصرة الفترة وعصرة الفطرة فى اخبار الدولة السلجوقية وله ديوان رسايل
وديوان شعر فى اربع مجلدات ونفسه فى قصايده طويل وله ديوان صغير جمعه ذوبيت ، وكانت بينه وبين القاضى
الفاضل مكاتبات ومحاورات لطاف فمن ذلك ما يحكى عنه انه لقيه يوما وهو راكب على فرس فقال له سر فلا كبا بك

الفرس فقال له الفاضل دام علا العماد وهذا مما يقرأ مقلوبا ومحيحا سواء واجتمعا يوما في موكب السلطان وقد انتشر الغبار لكثرة الفرسان ماسد الفضاء فتعجبا من ذلك فانشده العماد في الحال

اما الغبار فانه مما اثارته السنابك
والجو منه مظلم لكن انار به السنابك
يا دهر لي عبد الرحيم فلست اخشى من نابك ء

وقد اتفق له الجناس في الابيات الثلثة وهو في غاية الحسن وكان القاضي الفاضل قد حج من مصر في سنة ٥٧٤ وركب البحر في طريقه فكتب اليه العماد طوبى للحجر والحجون من ذي الحجر والحجى منيل الجدى ومنير الدجى والمدى الكعبة من كعب الندى والهدايا المشعرات من مشعر الهدى والمقام الكريم من مقام الكريم ومن حاطم فقار الفقر للحطيم ومنى روى هرم في الحرم وحاتم مانح زمزم ومتى ركب البحر البحر وسلك البر البر لقد عاد قس الى عكاظة وعاد قيس بحفاظه ويا عجبا لكعبة تقصدها كعبة الفضل والافضال ولقبلة تستقبلها قبلة القبول والاقبال والسلام ء لقد ابدع في هذه الرسالة وما اودعها من الصناعة لكن الظاهر انه غلط بقوله قيس بحفاظه فان المشهور انس الحفاظ وهم اربعة اخوة لكل واحد منهم لقب ولولا خوف الاطالة والانتقال عما نحن بصدده لذكرت قضيتهم ء ولما توفي الوزير عون الدين ابن هبيرة انتقل الديوان العزيز جاءة من اصحابه وكان العماد في جملة من انتقل لانه كان ينوب عنه في واسط تلك المدة فكتب من الحبس الى عماد الدين بن عضد الدين بن رئيس الرؤساء وكان حينئذ استاذ الدار المستنجدية و ذلك في شعبان سنة ٥٦٣ من قصيدة

قل للامام علام حبس وليكم اولوا جميلكم جميل ولآيه
اوليس اذ حبس الغمام وليه خلى ابوك سبيله بدعآيه ء

فامر باطلاقه وهذا معنى مليح غريب وفيه اشارة الى قضية العباس بن عبد المطلب عم النبي صلعم مع عمر بن الخطاب رضه فان الغيث انقطع في زمن خلافته واجدبت الارض فخرج للاستسقاء ومعه الناس فلما وقف للدعاء قال اللهم انا كنا اذا قحطنا توسلنا اليك بنبينا فتسقينا وانا نتوسل اليك اليوم بعم نبينا فاسقنا فسقوا ء واما الولي فهو المطر الذي ياتي بعد الوسمي وسمي وليا لانه يلي الوسمي والوسمي مطر الربيع الاول وسمي بذلك لانه يسم الارض بالنبات

وهو منسوب الى الوسم وقد جمعها المتنبي في بيت واحد وهو

امنعة بالعودة الطيبة التي بغير ولّى كان نايلها الوسمي

يعني انه لم يكن لزيارتها الاولى ثانيةً ، ولم يزل العماد على مكانته ورفعة منزلته الى ان توفي السلطان صلاح الدين رحمه فاختلت احواله وتقطعت اوصاله ولم يجد في وجهه بابا مفتوحاً فلزم بيته واقبل على الاشتغال بالتصانيف وقد ساق في اوايل البرق الشامي طرف من ذلك وتقدم في ترجمة ابن التعاويذي ما دار بينهما في طلب الفروة والرسالة والقصيدة وجوابها ، وكانت ولادته يوم الاثنين ثاني جمادى الاخرة وقيل في شعبان سنة ٥١٩ هـ باصبهان وتوفي يوم الاثنين مستهل شهر رمضان سنة ٥٩٧ بدمشق ودفن في مقابر الصوفية خارج باب النصر رحمه ، واخبرني بعض الروساء ممن كان ملازمه في مدة مرضه انه كان اذا دخل عليه احد يعوده انشده

انا ضيف بربعكم اين اين المضيّف

انكرتني معارفي مات من كنت اعرف ،

وألّه بفتح الهمزة وضم اللام وسكون الهاء وهو اسم عجمي معناه بالعربي العقاب وهو الطاير المعروف وقد قيل ان العقاب لا يوجد فيه ذكر بل جميعه انثى وان الذي يسافده طاير اخر من غير جنسه وقيل ان الثعلب يسافده وهذا من العجايب ولابن عنين الشاعر المقدم ذكره في هجو شخص يقال له ابن سيدة

ما انت الا كالعقاب فامه معروفة وله اب مجهول

وهذا اشارة الى ما نحن فيه والله سبحانه وتعالى اعلم بحقيقة الحال .

٧١٦ ابو نصر الفارابي ،

ابو نصر محمد بن محمد بن طرخان بن اوزلغ الفارابي التركي الحكيم المشهور صاحب التصانيف في المنطق والموسيقى وغيرهما من العلوم وهو اكبر فلاسفة المسلمين لم يكن فيهم من بلغ رتبته في فنونه والرييس ابو علي ابن سينا المقدم ذكره بكتبه تخرج وبكلامه انتفع في تصانيفه وكان رجلا تركيا ولد في بلده ونشا بها وسياتي الكلام عليها في اخر الترجمة ان شا الله تعالى ثم خرج من بلده وتنقلت به الاسفار الى ان وصل الى بغداد وهو يعرف اللسان التركي وعدة لغات غير العربي فشرع في اللسان العربي فتعلمه واتقنه غاية الاتقان ثم اشتغل

بعلوم الحكمة ولما دخل بغداد كان بها ابو بشر متى بن يونس الحكيم المشهور وهو شيخ كبير وكان يعلم الناس فن المنطق وله اذ ذاك صيت عظيم وشهرة وافية ويجتمع في حلقته كل يوم اليون من المشتغلين بالمنطق وهو يقرا كتاب ارسطاطاليس في المنطق ويملي على تلامذته شرحه فكتب عنه في شرحه سبعون سفرا ولم يكن في ذلك الوقت احد مثله في فنه وكان حسن العبارة في تواليفه لطيف الاشارة وكان يستعمل في تصانيفه البسط والتذييل حتى قال بعض علماء هذا الفن ما ارى ان ابا نصر الفارابي اخذ تفهم المعاني الجزلة بالالفاظ السهلة الا من ابي بشر يعني المذكور وكان ابو بشر يحضر حلقته في نمار تلامذته فاقام ابو نصر كذلك برهة ثم ارتحل الى مدينة حران وفيها يوحنا بن خيلان الحكيم النصراني واخذ عنه طرفا من المنطق ثم انه قفل راجعا الى بغداد وقرا بها علوم الفلسفة وتناول جميع كتب ارسطاطاليس وتمهر في استخراج معانيها والوقوف على اغراضه فيها ويقال انه وجد كتاب النفس لارسطاطاليس وعليه مكتوب بخط ابي نصر الفارابي اني قرات هذا الكتاب مائتي مرة ونقل عنه انه كان يقول قرات السماع الطبيعي لارسطاطاليس الحكيم اربعين مرة واري اني محتاج الى معاودة قراته ويروى عنه انه سُئل من اعلم بهذا الشان انت ام ارسطاطاليس فقال لو ادركته لكنت اكبر تلامذته وذكره ابو القسم صاعد بن احمد بن عبد الرحمن بن صاعد القرطبي في كتاب طبقات الحكماء فقال الفارابي فيلسوف المسلمين بالحقيقة اخذ صناعة المنطق عن يوحنا بن خيلان المتوفى بمدينة السلام في ايام المقتدر قيد جميع اهل الاسلام واربى عليهم في التحقيق لها وشرح غامضها وكشف سرها وقرب تناولها وجميع ما يحتاج اليه منها في كتب صحيحة العبارة لطيفة الاشارة منبها على ما اغفله الكندي وغيره من صناعة التحليل وانحا التعاليم واوضح العقل فيها عن مواد المنطق الخمسة وافاد وجوه الانتفاع بها وعرف طرق استعمالها وكيف تصرف صورة القياس في كل مادة منها فجاءت كتبه في ذلك الغاية الكافية والنهاية الفاضلة ثم له بعد هذا كتاب شريف في احصاء العلوم والتعريف باغراضها لم يسبق اليه ولا ذهب احد مذهبه فيه ولا يستغني طلاب العلوم كلها عن الاهتداء به انتهى كلام ابن صاعد وذكر بعد ذلك شيا من تواليفه ومقاصده فيها ، ولم يزل ابو نصر ببغداد مكبا على الاشتغال بهذا العلم والتحصيل له الى ان برز فيه وفاق اهل زمانه والف بها معظم كتبه ثم سافر منها الى دمشق ولم يقم بها ثم توجه الى مصر وقد ذكر ابو نصر في كتابه الموسوم بالسياسة المدنية انه ابتدا بتاليفه في بغداد واكمله بمصر

ثم عاد الى دمشق واقام بها وسلطانها يومئذ سيف الدولة ابن حمدان فاحسن اليه ورايت فى بعض المجاميع ان ابا نصر لما ورد الى سيف الدولة وكان مجلسه مجمع الفضلاء فى جميع المعارف فادخل عليه وهو فى زى الاتراك وكان ذلك زيه دايما فوقف فقال له سيف الدولة اقعد فقال حيث انا ام حيث انت فقال حيث انت فتخطى رقاب الناس حتى انتهى الى مسند سيف الدولة وزاحمه فيه حتى اخرجه عنه وكان على راس سيف الدولة ممالیک وله معهم لسان خاص يسارهم به قبل ان يعرفه احد فقال لهم بذلك اللسان ان هذا الشيخ قد اساء الادب واني مسايله عن اشياء ان لم يوف بها فاخرقوا به فقال له ابو نصر بذلك اللسان ايها الامير ابصر فان الامور بعواقبها فعجب سيف الدولة منه وقال له احسن بهذا اللسان فقال نعم احسن اكثر من سبعين لسانا فعظم عنده ثم اخذ يتكلم مع العلماء الحاضرين فى المجلس فى كل فن فلم يزل كلامه يعلو وكلامهم يسفل حتى صمت الكل وبقى يتكلم وحده ثم اخذوا يكتبون ما يقوله فصرفهم سيف الدولة وخلا به فقال له هل لك فى ان تاكل فقال لا فقال فهل تشرب فقال لا فقال فهل تسمع فقال نعم فامر سيف الدولة باحضار القيان فحضر كل ماهر فى هذه الصناعة بانواع الملاهى فلم يحرك احد منهم الته الا وعابه ابو نصر وقال له اخطات فقال له سيف الدولة وهل تحسن فى هذه الصناعة شيا فقال نعم ثم اخرج من وسطه خريطة ففتحها واخرج منها عيدانا فركبها ثم لعب بها فضحك كل من فى المجلس ثم فكها وركبها تركيبا اخر وضرب بها فبكى كل من فى المجلس ثم فكها وغير تركيبها وحركها فنام كل من فى المجلس حتى البواب فتركهم نياما وخرج ويحكى ان الالة المسماة بالقانون من وضعه وهو اول من ركبها هذا التركيب ، وكان منفردا بنفسه لا يجالس الناس وكان مدة مقامه بدمشق لا يكون غالبا الا عند مجتمع ماء او مشتبك رياض ويولف هناك كتبه وينتابه المشتغلون عليه وكان اكثر تصنيفه فى الرقاع ولم يصنف فى الكراريس الا القليل فلذلك جاءت اكثر تصانيفه فصولا وتعاليق ويوجد بعضها ناقصا مبتورا وكان ازهد الناس فى الدنيا لا يحتفل بامر مكتسب ولا مسكن واجرى عليه سيف الدولة كل يوم من بيت المال اربعة دراهم وهو الذى اقتصر عليها لقناعته ولم يزل على ذلك الى ان توفى سنة ٣٣٩ بدمشق وصلى عليه سيف الدولة فى اربعة من خواصه وقد ناهز ثمانين سنة ودفن بظاهر دمشق خارج باب الصغير رحمه الله تعالى ، وتوفى متى بن يونس ببغداد فى خلافة الراضى هكذا حكاه ابن صاعد القرطبى فى طبقات الاطباء ، وظفرت فى مجموع ابيات منسوبة الى الفارابى ولا اعلم صحتها وهى

اخى خل حيز ذى باطل ... وكن للحقايق فى حيز
فما الدار دار مقام لنا ... فى الارض بالمعجز
تنافس هذا لهذا على ... اقل من الكلم الموجز
وهل نحن الا خطوط وقعن ... على نقطة وقع مستوفز
محيط السموات اولى بنا ... فما ذا التنافس فى المركز ؟

ورايت هذه الابيات فى الخريدة منسوبة الى الشيخ محمد بن عبد الملك الفارقى البغدادى الدار وفاة العماد مولف الخريدة انه اجتمع به يوم الجمعة ثامن عشر رجب سنة ٥٩١ وتوفى بعد ذلك بسنيات : وطَرْخَان بفتح الطاء المهملة وسكون الراء وفتح الخاء المعجمة وبعد الالف نون وأَوزَلَغ بفتح الهمزة وسكون الواو وفتح الزاى واللام وبغدها غين معجمة وهما من اسماء الترك والفَارَابى بفتح الفاء والراء بينهما الالف وبعد الالف الثانية باء موحدة هذه النسبة الى فاراب وتسمى فى هذا الزمان أُطْرَار بضم الهمزة وسكون الطاء المهملة وبين الراين الف ساكنة وقد غلب عليها هذا الاسم وهى مدينة فوق الشاش قريبة من مدينة بلاساغون وجميع اهلها على مذهب الامام الشافعى رضى الله عنه وهى قاعدة من قواعد مدن الترك ويقال لها فاراب الداخلة ولهم فاراب الخارجة وهى فى اطراف بلاد فارس وبَلَاسَاغُون بفتح الباء الموحدة واللام الف والسين المهملة وبعد الالف غين معجمة ثم واو ساكنة وبعدها نون وهى بلدة فى ثغور الترك وراء نهر سيحون المقدم ذكره وبالقرب من كَاشْغَر وكَاشْغَر بفتح الكاف وبعد الالف شين معجمة ساكنة ثم غين معجمة مفتوحة وفى اخرها راء وهى من المدن العظام فى تخوم الصين والله تعالى اعلم ؟

٧١٧ ابو بكر الرازى ؟

ابو بكر محمد بن زكريا الرازى الطبيب المشهور ذكر ابن جلجل فى تاريخ الاطباء انه دير مارستان الرى ثم مارستان بغداد فى ايام المكتفى ومن اخباره انه كان فى شبيبته يضرب بالعود ويغنى فلما التحى وجهه قال غناء يخرج من بين شارب ولحية لا يستظرف فنزع عن ذلك واقبل على دراسة كتب الطب والفلسفة فقرأها قراءة رجل متعقب على مولفيها فبلغ من معرفة عواريها الغاية واعتقد الصحيح منها وعمل المسقيم والف فى الطب كتبا كثيرة وقال غيره كان امام وقته فى علم الطب والمشار اليه وذلك العصر وكان متقنا لهذه الصناعة حاذقا فيها عارفا باوضاعها وقوانينها

10. VIII.

تشد اليه الرجال فى اخذها عنه وصنف فيها الكتب النافعة فمن ذلك كتاب الحاوى وهو من الكتب الكبار يدخل فى مقدار ثلثين مجلدا وهو عمدة الاطباء فى النقل منه والرجوع اليه عند الاختلاف ومنها كتاب الجامع وهو ايضا من الكتب الكبار النافعة وكتاب الاقطاب وهو ايضا كبير وله ايضا كتاب المنصورى المختصر المشهور وهو على صغر حجمه من الكتب المختارة جمع فيه بين العمل والعلم ويحتاج اليه كل احد وكان قد صنفه لابى صالح منصور ابن نوح بن نصر بن اسمعيل بن احمد بن اسد بن سامان احد الملوك السامانية فنسب الكتاب اليه وله غير ذلك تصانيف كثيرة وكلها محتاج اليها ، ومن كلامه مهما قدرت ان تعالج بالاغذية فلا تعالج بالادوية ومهما قدرت ان تعالج بدوا مفرد فلا تعالج بمركب ومن كلامه اذا كان الطبيب عالما والمريض مطيعا فما اقل لبث العلة ومن كلامه عالج فى اول العلة بما لا تسقط به القوة ، وذكره القاضى التنوخى فى كتاب الفرج بعد الشدة فى باب من اشتد بلاوه بمرض ناله فعافاه الله تعالى بايسر سبب واقاله ان غلاما كان ببغداد قدم الرى وكان ينفث الدم وكان لحقه ذلك فى طريقه فاستدعى ابا بكر الرازى الطبيب المشهور بالحذق صاحب الكتب المصنفة فراه ماينفث ووصف له ما يجد فاخذ الرازى محبسه ورأى قارورته واستوصف حاله منذ ابتدا ذلك به فلم يقم له دليل على سل ولا قرحة ولم يعرف العلة فاستظهر الرجل لينظر فى الامر فقامت على العليل القيامة وقال هذا ياس لى من الحياة لحذق الطبيب وجهله بالعلة فازداد ما به من الالم فولد الفكر للرازى ان عاد اليه فساله عن المياه شربها فى طريقه فاخبره انه قد شرب من مستنقعات ومهاريج فقام فى نفس الرازى بحدة الخاطر وجودة الذكا ان علقة كانت فى الماء وقد حصلت فى معدته وان ذلك النفث للدم من فعلها وقال له اذا كان فى غد جيتك فعالجتك فلم انصرف اوتمرا ولكن بشرط ان تامر غلمانك ان يطيعونى فيك لما امرهم به فقال نعم فانصرف من الرازى فتقدم فجمع له ملوسركنين كبيرين من لحلب اخضر فاحضرهما فى غد معه فاراه اياهما وقال له ابلع جميع ما فى هذين المركنين فبلع الرجل شيا كثيرا ثم وقف فقال ابلع فقال له لا استطيع فقال للغلمان خذوه فانيموه ففعلوا به ذلك وبرجوه على قفاه وفتحوا فاه واقبل الرازى يدس المحلب فى حلقه ويكبسه كبسا شديدا ويطالبه ببلعه ويهدده بان يضرب الى ان يبلعه كارها احد المركنين باسره والرجل يستغيث فلا ينفعه مع الرازى شى الى ان قال العليل الساعة اقذف فزاد الرازى فيما يكبسه فى حلقه فدرعه القى

فقذف فتامل الرازى قذفه فاذا فيه علقة واذا هى لما وصل اليها الطحلب قومت اليه بالطبع وتركت مو
ضعها والتفت على الطحلب ونهض العليل معافاء ولم يزل رييس هذا الشان وكان اشتغاله به على كبر
يقال انه لما شرع فيه كان قد جاوز اربعين سنة من العمر وطال عمره فعمى فى اخر مدته وتوفى سنة ٣١١ رحمه
الله تعالى وكان اشتغاله بالطب على الحكيم ابى الحسن على بن زين الطبرى صاحب التصانيف المشهورة منها
فردوس الحكمة وغيره وكان مسيحيا ثم اسلم وقد تقدم الكلام على الرازى، واما الملوك السامانية فكانوا سلاطين
ما وراء النهر وخراسان وكانوا احسن الملوك سيرة ومن ولى منهم كان يقال له سلطان السلاطين فى يعنت الا
به وصار ذلك كالعلم لهم وكان يغلب عليهم العدل والدين والعلم وملك من بيتهم جماعة ولم تنقرض دولتهم
الا بدولة السلطان محمود بن سبكتكين الاتى ذكره ان شاء الله تعالى وكانت مدة ملكهم ماية سنة وسنتين
وستة اشهر وعشرة ايام وكانت وفاة ابى صالح منصور المذكور فى شوال سنة ٣٦٥ وكان قد صنف له الرازى
الكتاب المذكور فى حال صغره ليشتغل به ثم رايت نسخة لكتاب المنصورى وعلى ظهره ان المنصور الذى وسم الرازى
هذا الكتاب باسمه هو المنصور بن اسحق بن احمد بن نوح بن ولد بهرام كوس صاحب كرمان وخراسان وكنيته
ابو صالح والله اعلم بالصواب، وحكى ابن جلجل المقدم ذكره فى تاريخه ايضا ان الرازى المذكور صنف لمنصور المذكور
كتابا فى اثبات صناعة الكيميا وقصده به من بغداد فدفع له الكتاب فاعجبه وشكره عليه وحباه بالف دينار
وقال له اريد ان تخرج هذا الذى ذكرت فى هذا الكتاب الى الفعل فقال الرازى ان ذلك مما يحتاج له المون ويحتاج
الى الالات وعقاقير صحيحة والى احكام صنعة ذلك كله وكل ذلك كلفه فقال له منصور كلما احتجت اليه من الالات
مما يليق بالصناعة احضره لك كاملا حتى تخرج بما ضمنته كتابك الى الفعل فلما حقق عليه ذلك كفّ عن مباشره
ذلك وعجز عن عمله فقال له منصور ما اعتقدت ان حكيما يرضى بتحليل الكذب فى كتب ينسبها الى الحكمة تشتغل
بها قلوب الناس وتتعبهم فيما لا يعود عليهم من ذلك منفعة ثم قال له قد كافيناك على قصدك وتعبك بما صار
اليك من الالف دينار ولا بدّ من معاقبتك على تخليد الكذب فحمل السوط على راسه ثم جهزه وسيره الى بغداد فكان
ذلك الضرب سبب نزول الماء فى عينيه ولم يسمح بقدحها وقال قد رايت الدنيا، وكانت وفاة والده ابى محمد نوح
ابن نصر فى شهر ربيع الاخر سنة ٣٤٣ وكانت وفاة جده ابى الحسن نصر بن اسماعيل فى رجب سنة ٣٣١ وكانت

وفاة جد ابيه ابي ابراهيم اسماعيل بن احمد في صفر ليلة الثلثا لاربع عشر ليلة خلت منه سنة ٢٩٥ ببخارا ومولده سنة ٢٣٤ بفرغانة وكان يكتب الحديث ويكرم العلماء وكانت وفاة احمد بن اسد بن سامان سنة ٢٥٠ بفرغانة رحمهم الله تعالى ٥ وسامان بفتح السين المهملة واليم بينهما الف وبعد الالف الثانية نون وهذا وان كان خارجا عن المقصود لكن مساق الكلام جره وفيه فايدة لا يستغنى عنها والله تعالى اعلم بالصواب ٥

٧١٨ ابن شاكر

ابو عبد الله محمد بن موسى بن شاكر احد الاخوة الثلثة الذين ينسب اليهم حيل بني موسى وهم مشهورون بها واسم اخويه احمد والحسن وكانت لهم همم عالية في تحصيل العلوم القديمة وكتب الاوايل واتعبوا انفسهم في شانها وانفدوا الى بلاد الروم من اخرجها لهم واحضروا النقلة من الاصقاع الشاسعة والاماكن البعيدة بالبذل م السني فاظهروا عجايب الحكمة وكان الغالب عليهم من العلوم الهندسة والحيل والحركات والموسيقى والنجوم وهو الاقل ولهم في الحيل كتاب عجيب نادر يشتمل على كل غريبة ولقد وقفت عليه فوجدته من احسن الكتب وامتعها وهو مجلد واحد ومما اختصوا به في ملة الاسلام واخرجوه من القوة الى الفعل وان كان ارباب الارصاد المتقدمون على الاسلام قد فعلوه لكنه لم ينقل ان احدا من اهل هذه الملة تصدى له وفعله الا هم وهو ان المامون كان مغرى بعلوم الاوايل و تحقيقها ورأى فيها ان دور كرة الارض اربعة وعشرون الف ميل كل ثلثة اميال فرسخ فيكون المجموع ثمانية الاف فرسخ بحيث لو وضع طرف حبل على اى نقطة كانت من الارض وادرنا الحبل على كرة الارض حتى انتهينا بالطرف الاخر الى ذلك الموضع من الارض والتقى طرفا الحبل فاذا مسحنا ذلك الحبل كان طوله اربعة وعشرين الف ميل فاراد المامون ان يقف على حقيقة ذلك فسال بني موسى المذكورين عنه فقالوا نعم هذا قطعي فقال اريد منكم ان تعملوا الطريق الذي ذكره المتقدمون حتى نبصر هل يتحرر ذلك ام لا فسالوا عن الارض المتساوية في اى البلاد هي فقيل لهم صحرا سنجار في غاية الاستواء وكذلك وطاة الكوفة فاخذوا معهم جماعة من يثق المامون الى اقوالهم ويركن الى معرفتهم بهذه الصناعة وخرجوا الى سنجار وجاؤا الى الصحرا المذكورة فوقفوا في موضع منها واخذوا ارتفاع القطب الشمالي ببعض الالات وضربوا في ذلك الموضع وتدا وربطوا فيه حبلا طويلا ثم مشوا الى الجهة الشمالية على الاستواء من غير انحراف الى اليمين واليسار حسب الامكان فلما فرغ الحبل نصبوا في الارض وتدا اخر وربطوا فيه حبلا ومشوا الى جهة الشمال ايضا كفعلهم الاول ولم يزل

ذلك دابهم حتى انتهوا الى موضع اخذوا فيه ارتفاع القطب المذكور فوجدوه قد زاد على الارتفاع الاول درجة فمسحوا ذلك القدر الذى قدروه من الارض بالحبال فبلغ ستة وستين ميلا وثلثى ميل فعلموا ان كل درجة من درج الفلك يقابلها من سطح الارض ستة وستون ميلا وثلثان ثم عادوا الى الموضع الذى ضربوا فيه الوتد الاول وشدوا فيه حبلا وتوجهوا الى جهة الجنوب ومشوا على الاستقامة وعملوا كما عملوا فى جهة الشمال من نصب الاوتاد وشد الحبال حتى فرغت الحبال التى استعملوها فى جهة الشمال ثم اخذوا الارتفاع فوجدوا القطب الشمالى قد نقص عن ارتفاعه الاول درجة فصح حسابهم وحققوا ما قصدوه من ذلك وهذا اذا وقف عليه من له يد على الهيئة ظهر له حقيقته ومن المعلوم ان عدد درج الفلك ثلثمائة وستون درجة لان الفلك مقسوم باثنى عشر برجا وكل برج ثلاثون درجة فتكون الجملة ثلثمائة وستون درجة فضربوا عدد درج الفلك فى ستة وستين ميلا وثلثين التى هى حصة كل درجة فكانت الجملة اربعة وعشرين الف ميل وهى ثمانية الاف فرسخ وهذا محقق لا شك فيه ، فلما عاد بنوا موسى الى المامون واخبروه بما صنعوا وكان موافقا لما راه فى الكتب القديمة من استخراج الاوايل طلب تحقيق ذلك فى موضع اخر فسيرهم الى ارض الكوفة وعملوا كما فعلوا فى سنجار فتوافق الحسابان فعلم المامون صحة ما حرره القدماء فى ذلك وهذا الفصل هو الذى اشرت اليه فى ترجمة ابى بكر محمد بن يحيى الصولى وقلت لولا التطويل لبينت ذلك ، وكانت لبنى موسى المذكورين اوضاع نادرة غريبة ولولا الاطالة لذكرت شيا منها وتوفى محمد المذكور فى شهر ربيع الاول سنة ٢٥٩ ؛

٧١٩ البتانى الحاسب ،

ابو عبد الله محمد بن جابر بن سنان الحرانى الاصل وسكن الرقة البتانى الحاسب المنجم المشهور صاحب الزيج الصابى له الاعمال العجيبة والارصاد المتقنة واول ما ابتدا بالرصد فى سنة ٢٦٤ الى سنة ٣٠٦ واثبت الكواكب الثابتة فى زيجه لسنة ٢٩٩ وكان اوحد عصره فى فنه واعماله تدل على غزارة فضله وسعة علمه وتوفى سنة ٣١٧ عند رجوعه من بغداد بموضع يقال له قصر الحضر ولم اعلم انه اسلم لكن اسمه يدل على اسلامه وله من التصانيف الزيج وهو سحتان اولى وثانية والثانية اجود وكتاب معرفة مطالع البروج فيما بين ارباع الفلك ورسالة فى مقدار الاتصالات وكتاب شرح فيه اربعة ارباع الفلك ورسالة فى تحقيق اقدار الاتصالات وشرح اربع مقالات بطليموس وغير ذلك ؛ والبَتَّانى بفتح الباء الموحدة وقال ابو محمد هبة الله بن الافغانى بكسرها وبتشديد التاء المثناة من فوقها وبعد الالف نون هذه النسبة الى

بتلّ وهي ناحية من اعمال حرّان ، والحَضر بفتح الحاء المهملة وسكون الضاد المعجمة وبعدها راء وهي مدينة قديمة بالقرب من تكريت بين دجلة والفرات في البرية وكان صاحبها الساطرون فحاصره ازدشير بن بابك اول ملوك الفرس واخذ البلد وقتله وفي ذلك يقول ابو داود الايادي واسمه جاريه بن حجاج وقيل حنظلة بن شرقي

وارى الموت قد تدلى من الحضر على رب اهله الساطرون

صرعته الايام من بعد ملك ونعيم وجوهر مكنون

وذكره ايضا عدي بن زيد العبادي في قوله

واخو الحضر اذ بناه وأذ دجلة يجبى اليه والخابور

وجاء ذكره في الشعر كثيرا وقيل ان الذي حصره سابور ذو الاكتاف وهو الذي ذكره ابن هشام في سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم والاول اصح ، والسَّاطِرُون بفتح السين المهملة وبعد الالف طاء مهملة مكسورة ثم راء مضمومة ثم واو ساكنة وبعدها نون وهو لفظ سرياني ومعناه الملك واسمه ضَيْزَن بفتح الضاد المعجمة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الزاي وبعدها نون بن معوية وضيزن اسم صنم كان في الجاهلية وبه سمي الرجل وهو قضاعي وكان من ملوك الطوايف واذا اجتمعوا لحرب غيرهم تقدم عليهم لعظمه عندهم فاقام ازدشير على حصاره اربع سنين وهو لا يقدر عليه وكان للساطرون ابنة يقال لها نُضيرة بفتح النون وكسر الضاد المعجمة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الراء وبعدها هاء ساكنة وفيها يقول الشاعر

اقفر الحضر من نضيرة فالربع منها فجانب الثرثار

وكانت في غاية الجمال وكانت عادتهم اذا حاضت المراة انزلوها الى الربض فحاضت نضيرة فانزلت الى ربض الحضر فاشرفت ذات يوم فابصرت ازدشير وكان من اجمل الرجال فهويته وارسلت اليه ان يتزوجها وتفتح له الحصن و اشترطت عليه والتزم لها ما طلبت منه ثم اختلفوا في السبب الذي دلته عليه حتى فتح الحصن فالذي قاله الطبري انها دلته على طلسم كان في الحصن وكان في علمهم انه لا يفتح حتى توجد حمامة ورقاء وتخضب رجلاها بحصص جاءة زرقاء ثم ترسل الحمامة فتنزل على سور الحصن فيقع الطلسم فيفتح الحصن ففعل ازدشير ذلك واستباح الحصن واخربه واباد اهله وسار بنضيرة وتزوجها فبينا هي نايمة على فراشها ليلا اذ جعلت تتململ لا تنام فقال لها سابور اي شي خبرك

لا تنامين قالت لا نمت على فراش اخشن من هذا الفراش مذ كنت وبعد فانا احس بشيء يؤذيني فامر سابور بالفراش فابذل فلم تنم ايضا حتى اصبحت وهي تشتكي جنبها فنظر اليها فاذا ورقة اس قد لصقت ببعض عكنها وقد ادمتها فتعجب سابور من ذلك وقال لهذا الذي اسهرك قالت نعم قال فما كان ابوك يصنع بك قالت كان يفرش لي الديباج ويلبسني الحرير ويطعمني المخ والزبد وشهد ابكار النحل ويسقيني الخمر العاني قال فلان جزاء ابيك ما صنعت به انت الى بذلك اسرع ثم امر فشدت ذوابتيها الى فرسين جامحين ثم ارسلا فقطعا ها قطعًا والدليل على ذلك ان في البرية مواضع قريبة من الثرثار موضع يعرف بالورك واخر يقال له الكتف و اخر يعرف بالاعضاء وهي اماكن وجدت اعضاؤها فيها فسمي المكان بالعضو الذي وجد فيه والحضر الى الان اثاره باقيه وفيه بقايا عمارة لكنه لم يسكن منذ ذلك الوقت وهذا طال الكلام فيه وانما هو حكاية غريبة فاحببت اثباتها ، ورايت في تاريخ اخر انه دخل بغداد وخرج منها فتوفي في الطريق بقصر الحضر في التاريخ المذكور وقال ياقوت الحموي في كتابه المشترك قصر الحضر قرب سامرا من ابنية المعتصم والله اعلم ؛

البوزجاني ٧٢٠

ابو الوفا محمد بن محمد بن يحيى بن اسمعيل بن العباس البوزجاني الحاسب المشهور احد الائمة المشاهير في علم الهندسة وله فيه استخراجات غريبة لم يسبق اليها وكان شيخنا العلامة كمال الدين ابو الفتح موسى ابن يونس تغمده الله برحمته وهو القيم بهذا الفن يبالغ في وصف كتبه ويعتمد عليها في اكثر مطالعاته ويحتج بما يقوله وكان عنده من تواليفه عدة كتب وله في استخراج الاوتار تصنيف جيد نافع وكانت ولادته يوم الاربعا مستهل شهر رمضان سنة ٣٢٨ بمدينة بوزجان وتوفي في سنة ٣٨٧ رحمه الله وبُوزجان بضم الباء الموحدة وسكون الواو والزاي وفتح الجيم وبعد الالف نون وهي بليدة بخراسان بين هراة ونيسابور وكان قد قدم العراق سنة ٣٤٨ وكتب وقفت على تاريخ ولادته على هذه الصورة في كتاب الفهرست تاليف ابي الفرج ابن النديم ولم يذكر تاريخ وفاته فكتبت هذه الترجمة وذكرت تاريخ الولادة واخليت بياضا لاجل تاريخ الوفاة لعلي اظفر به فان قصدي في هذا التاريخ انما هو ذكر الوفاة كما ذكرته في اول الكتاب ثم اني وجدت تاريخ الوفاة في تاريخ شيخنا ابن الانبر قد ذكرها في هذه السنة المذكورة فالحقتها وكان بين شروعي في هذا التاريخ وظفري بالوفاة اثنتين وعشرين سنة ؛

٧٢١ الزمخشري

ابو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري الامام الكبير في التفسير والحديث والنحو واللغة وعلم البيان كان امام عصره غير مدافع تشد اليه الرحال في فنونه اخذ النحو عن ابي مضر منصور وصنف التصانيف البديعة منها الكشاف في تفسير القرآن العظيم لم يصنف قبله مثله والمحاجات بالمسايل النحوية والمفرد والمركب في العربية وكتاب الفايق في تفسير الحديث واساس البلاغة في اللغة وربيع الابرار وفصوص الاخبار ومتشابه اسامي الرواة والنصايح الكبار والنصايح الصغار وضالّة الناشد والرايض في علم الفرايض وكتاب المفصّل في النحو وقد اعتنى بشرحه خلق كثير والانموذج في النحو والمفرد والمولف في النحو ورؤس المسايل في الفقه وشرح ابيات كتاب سيبويه ونبيم العربية والمستقصى في امثال العرب وسواير الامثال وديوان التمثل وشقايق النعمان في حقايق النعمان وشافي العي من كلام الشافعي والقسطاس في العروض ومعجم الحدود والمنهاج في الاصول ومقدمة الاداب وديوان الرسايل وديوان الشعر والرسالة الناصحة والامالي في كل فن وغير ذلك وكان شروعه في تاليف المفصل في غرة شهر رمضان سنة ٥١٣ وفرغ منه في غرة المحرم سنة ٥١٤ وكان قد سافر الى مكة المشرفة و جاور بها زمانا فمار بقال له جار الله لذلك وكان هذا الاسم علما عليه وسمعت من بعض المشايخ ان احدى رجليه كانت ساقطة وانه كان يمشي في جاون خشب وكان سبب سقوطها انه في بعض اسفاره ببلاد خوارزم اصابه ثلج كثير وبرد شديد في الطريق فسقطت منه رجله وانه كان بيده محضر فيه شهادة خلق كثير ممن اطّلعوا على حقيقة ذلك خوفا من ان يظن من لم يعلم صورة الحال انها قطعت لريبة والثلج والبرد كثيرا ما يوثر في الاطراف في تلك البلاد فتسقط خصوصا خوارزم فانها في غاية البرد ولقد شاهدت خلقا ممن سقطت اطرافهم بهذا السبب فلا يستبعده من لم يعهده ورايت في تاريخ لبعض المتاخرين ان الزمخشري لما دخل بغداد واجتمع بالفقيه الحنفي الدامغاني ساله عن سبب قطع رجله فقال دعاء الوالدة وذلك انني في صباي امسكت عصفورا وربطته بخيط في رجله فافلت من يدي فادركته وقد دخل في خرق فجذبته فانقطعت رجله في الخيط فقالت والدتي لذلك وقالت قطع الله رجل الابعد كما قطعت رجله فلما وصلت الى سنّ الطلب رحلت الى بخارا لطلب العلم فسقطت عن الدابة فانكسرت رجلي وعملت عليّ عملة اوجب قطعها والله سبحانه وتعالى اعلم بالصحة وكان

الزمخشري المذكور معتزلي الاعتقاد متظاهرا به حتى نقل عنه انه كان اذا قصد صاحبا له واستاذن عليه في
الدخول يقول لمن ياخذ له الاذن قل له ابو القاسم المعتزلي بالباب واول ما صنف كتاب الكشاف كتب استفتاح
الكتاب اي الخطبة الحمد لله الذي خلق القران فيقال انه قيل له متى تركته على هذه الهيئة هجره الناس ولا
يرغب احد فيه فغيّره بقول الحمد لله الذي جعل القران وجعل عندهم بمعنى خلق والبحث في ذلك بطول ورايت
في كثير من النسخ الحمد لله الذي انزل القران وهذا اصلاح الناس لا اصلاح المصنف وكان الحافظ ابو الطاهر احمد
ابن محمد السلفي المقدم ذكره رحمه الله تعالى قد كتب اليه من الاسكندرية وهو يومئذ مجاور بمكة المشرفة يستجيزه
في مسموعاته ومصنفاته فرد جوابه بما لا يشفي الغليل فلما كان في العام الثاني كتب اليه ايضا مع بعض الحجاج استجا
زة اخرى افتتح فيها مقصوده ثم قال في اخرها ولا يحوج امام الله توفيقه الى المراجعة فالمسافة بعيدة وقد كاتبه
في السنة الماضية فلم يجبه بما يشفي الغليل وله في ذلك الاجر الجزيل فكتب الزمخشري جوابه ولولا التطويل لكتبت
الاستدعاء والجواب لكن نقتصر على بعض الجواب وهو ما مثلي مع اعلام العلماء الا كمثل السهى مع مصابيح السما و
الجهام الصفر من الرهام مع الغوادي الغامرة للقيعان والاكام والسكيت المخلف مع خيل السباق والبغاث مع الطير
العتاق وما التلقيب بالعلامة الا شبه الرقم بالعلامة والعلم مدينة احد بابيها للدراية والثاني للرواية وانا في
كلا البابين ذو بضاعة مزجاة ظلي فيه اقلص من ظل حصاة اما الرواية فحديثه الميلاد قريبة الاسناد لم تستند
الى علماء نحارير ولا الى اعلام مشاهير واما الدراية فثمد لا يبلغ افواها وبرض لا يبلّ شفاها ثم كتب بعد هذا ولا
يغرنكم قول فلان فيّ ولا قول فلان وعدد جماعة من الشعرا والفضلا مدحوه بمقاطيع من الشعر واوردها كلها ولا
حاجة الى الاتيان بها ههنا فلها فرغ من ايرادها كتب فان ذلك اغترار منهم بالظاهر المموّه وجعل الباطن المشوّه
ولعلّ الذي غرّهم مني ما راوا من حسن النصح للمسلمين وبليغ الشفقة على المستفيدين وقطع المطامع عنهم
واغاء المبار عليهم والصنايع وعزة النفس والربا بها عن الاشفاق للدنيات والاقبال على خويصتي والاعراض عمّا
لا يعنيني فجللت في عيونهم وغلطوا فيّ ونسبوني الى ما لست منه في قبيل ولا دبير وما انا فيما اقول بهاضم هي
لنفسي كما قال الحسن رحمه الله تعالى في ابي بكر الصديق رضي الله عنه بقوله وليتكم ولست بخيركم ان المومن ليهضم
نفسه وانما صدقت الفاضل عنّي وعن كنه روايتي ودرايتي ومن لقيت واخذت عنه وما مبلغ علمي وقصاري فضلي

والطلعته طلع امرى وانضيت اليه بخبيبة سرى والقيت اليه مجرى ومجرى واعلمته نجى وشجرى واما المولد فقريته مجهولة من قرى خوارزم تسمى زمخشر وسمعت ابى يقول رحمه الله اجتاز بها اعرابى فسأل عن اسمها واسم كبيرها فقيل له زمخشر والرداد فقال لا خير فى شرّ وردّ ولم يقم بها ووقت الميلاد شهر الله الاصم فى عام ٤٦٧ والله المحمود والمصلى على محمد وآله واصحابه وهذا اخر الاجازة وقد اطال القول فيها ولم يصرح له بمقصوده وما اعلم هل اجازه بعد ذلك أم لا وبينى وبينه فى الرواية شخص واحد فانه اجاز زينب بنت الشعرى ولى منها اجازة كما تقدم فى ترجمتها فى حرف الزاى ومن شعره السايرقوله وقد ذكره السمعانى فى الذيل قال انشدنى احمد بن محمود الخوارزمى املاءً بسمرقند قال انشدنا محمود بن عمر الزمخشرى لنفسه بخوارزم وذكر الابيات وهى

الا قل لسعدى ما لنا فيك مطمع وما بظنين النجل من امين البقر
فانا اقتصرنا بالذين تضايقت عيونهم والله يجزى من اقتصر
مليح ولكن عنده كل جفوة ولم ار فى الدنيا صفاءً بلا كدر
ولم انس اذ غازلته قرب روضة الى جنب حوض فيه للماء منحدر
فقلت له جيئنى بورد وانما اردت به ورد الخدود وما شعر
فقال انتظرنى رجع طرف ابى به فقلت له هيهات ما لى منتظر
فقال ولا ورد سوى الخد حاضر فقلت له قنعت بما حضر

ومن شعره يرثى شيخه ابا مضر منصور المذكور اولا وهو

وقايلة ما هذه الدرر التى تساقط من عينيك سمطين سمطين
فقلت لها الدر الذى كان قد حشى ابو مضر اذنى تساقط من عينى

وهذا مثل قول القاضى ابى بكر الارجانى ناصح الدين المقدم ذكره ولا اعلم ايهما اخذ من الاخر لانهما كانا متعاصرين وهو

لم يبكنى الا حديث فراقهم لما اسرّ به الىّ مودّعى
هو ذلك الدر الذى اودعتهم فى مسمعى اجريته من مدمعى

لا تزدنى نظرة ثانية كفت الاولى ووفت ثمنى
لك فى قلبى حديث مودع لا جحدت الحب ما اودعنى
خذه من جفنى عقودا انه بعض ما اودعته فى اذنى ،

ومما انشد لغيره فى الكشاف عند تفسير قوله تعالى فى سورة البقرة إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فانه قال أُنشدت لبعضهم

يا من يرى مدّ البعوض جناحها فى ظلمة الليل البهيم الاليل
ويرى عروق نياطها فى نحرها والمخّ فى تلك العظام النحّل
اغفر لعبد تاب عن فرطاته ما كان منه فى الزمان الاول ،

وكان بعض الفضلا قد انشدنى هذه الابيات بمدينة حلب وقال ان الزمخشرى المذكور اوصى ان تكتب على لوح قبره ثم انشدنى ذلك الفاضل بيتين ايضا وذكر ان صاحبها اوصى ان يكتبا على قبره وهما

الهى قد اصبحت ضيفك فى الثرى والضيف حق عند كل كريم
فهب لى ذنوبى فى قراى فانها عظيم ولا يقرى بغير عظيم ،

واخبرنى بعض الاصحاب انه راى بجزيرة سواكن تربة ملكها عزيز الدولة ريحان وعلى قبره مكتوب

يا ايها الناس كان لى امل قصّر بى عن بلوغه الاجل
فليتق الله ربه رجل امكنه قبل موته العمل
ما انا وحدى نقلت حيث ترى كل الى ما نقلت ينتقل ،

وكانت ولادة الزمخشرى يوم الاربعا السابع والعشرين من شهر رجب سنة ٤٩٧ بزمخشر وتوفى ليلة عرفة سنة ٥٣٨ بجرجانية خوارزم بعد رجوعه من مكة المشرفة ورثاه بعضهم بابيات من جملتها قوله

فارض مكة تذرى الدمع مقلتها حزنا لفرقة جار الله محمود ،

وزَمَخْشَر بفتح الزاى والميم وسكون الخا المعجمة وفتح الشين المعجمة وبعدها رٌ وهى قرية كبيرة من قرى خوارزم ، وجُرْجَانِيَّة بضم الجيم الاولى وفتح الثانية وسكون الرا بينهما وبعد الالف نون مكسورة وبعدها يٌ مشناة من

تحتها مشددة ثم هاء ساكنة وهي قصبة خوارزم قال ياقوت الحموي في كتاب البلدان يقال لها بلغتهم كركانج وقد عربت فقيل لها الجرجانية وهي على شاطئ جيحون والله اعلم بالصواب ؛

٧٢٢ القاضي الاصبهاني ؛

ابو طالب محمود بن علي بن ابي طالب بن عبد الله بن ابي الرجا التميمي الاصبهاني المعروف بالقاضي صاحب الطريقة في الخلاف تفقه على الشهيد محمد بن يحيى المقدم ذكره وبرع في الخلاف وصنف فيه التعليقة التي شهدت بفضله وتحقيقه وتبريزه على اكثر نظرايه وجمع فيها بين الفقه والتحقيق وكانت عمدة المدرسين في القاء الدروس عليها ومن لم يذكرها فانما كان لقصور فهمه عن ادراك دقايقها واشتغل عليه خلق كثير وانتفعوا به فصاروا علماء مشاهير وكان له في الوعظ اليد الطولى وكان متفننا في العلوم خطيبا ودرس باصبهان مدة وتوفي رحمه الله تعالى في شوال سنة ٥٨٥ والله تعالى اعلم ؛

٧٢٣ محمود بن سبكتكين ؛

ابو القاسم محمود بن ناصر الدولة ابي منصور سبكتكين الملقب اولا سيف الدولة ثم لقبه الامام القادر بالله لما سلطنه بعد موت ابيه يمين الدولة وامين الملة واشتهر به وكان والده سبكتكين قد ورد مدينة بخارا في ايام نوح بن منصور احد الملوك السامانية المذكورين في ترجمة ابي بكر محمد بن زكريا الرازي الطبيب وكان وروده في صحبة ابي اسحق بن البتكين وهو حاجبه وعليه مدار اموره فعرفه اركان تلك الدولة بالشهامة والصرامة وتوسموا فيه الارتفاع الى البقاع ولما خرج ابو اسحق المذكور الى غزنة واليا عليها وساداً مسدّ ابيه انصرف الامير سبكتكين بانصرافه على جملته في زعامة رجاله ومراعاة ما وراء بابه فلم يلبث ابو اسحق بعد موافاتها ان قضى نحبه ولم يبق من ذوي قرابته من يصلح لمكانته واحتاج الناس الى من يتولى امورهم فاختلفوا في من يصلح لذلك ثم وقع اتفاقهم واجتمعت كلمتهم على تامير الامير سبكتكين فبايعوه على ذلك وانقادوا لحكمه فلما تمكن واستحكم شرع في الغزاة والاغارة على اطراف الهند فافتتح قلاعا كثيرة منها وجرت بينه وبين الهنود حروب يقصر الشرح عن وصفها ولم يلبث ان اتسعت رقعة ولايته وعظم حجم جريدته وعمرت ارض خزانته واشفقت النفوس من هيبته وكان من جملة فتوحاته ناحية بُست وكان من جملة ما استفاده من صفاياها ابو الفتح علي بن محمد البستي

الشاعر المقدم ذكره فانه كان كاتبا لملك الناحية المذكورة واسمه بابي ثور فلما تعلق بخدمته اعتمد عليه في اموره واسرّ اليه باحواله وشرح ذلك يطول واخر الامران الامير سبكتكين كان قد وصل الى مدينة بلخ من طوس فمرض بها واشتاق الى غزنة فخرج اليها في تلك الحال فمات في الطريق قبل وصوله وذلك في شعبان سنة ٣٨٧ ونقل تابوته الى غزنة ورثاه جماعة من شعراء عصره منهم كاتبه ابو الفتح البستي المذكور بقوله

قلت اذ مات ناصر الدين والدولة حيّاه ربه بالكرامة
وتدامت جموعه بافتراق مكذا هكذا تقوم القيامة ،

واجتاز بعض الافاضل بداره بعد موته وقد تشعّثت فانشد

عليك سلام الله من منزل قفر فقد هجت لي شوقا قديما وما تدري
عهدتك مذ شهر جديدًا ولم اخل صروف الردى تبلي معانيك في شهر ،

وكان الامير المذكور قد جعل ولىّ عهده من بعده ولده اسمعيل واستخلفه على الاعمال واوصى اليه بامور اولاده وعياله وجمع وجوه جنوده على طاعته ومتابعته وجلس على سرير السلطنة وتحكّم واعتبر بيوت الاموال وكان اخوه السلطان محمود بخراسان مقيما بمدينة بلخ واسمعيل بغزنة فلما بلغه نعى ابيه كتب الى اخيه اسمعيل ولاطفه في القول وقال له ان ابي لم يستخلفك دوني الا لكونك كنت عنده وانا كنت بعيدا عنه ولو اوقف الامر على حضوري لفاتت مقاصده ومن المصلحة ان نتقاسم الاموال بالميراث وتكون انت مكانك بغزنة وانا بخراسان ونديّر الامور ونتّفق على المصالح كيلا يطمع فينا عدوّ ومتى ظهر للناس اختلافنا قلّت حرمتنا فابى اسمعيل من موافقته على ذلك وكان فيه لين ورخاوة فطمع فيه الجند وتشغّبوا عليه وطالبوه بالاموال فاستنفذ في مرضاتهم الخزاين ثم خرج محمود الى هراة وجدد مكاتبة اخيه وهو لا يزداد الا احتياطا فدعى محمود عمه بغراجق الى موافقته فاجابه وكان اخوه ابو المظفر نصر بن سبكتكين اميرا بناحية بست فنهض اليه وعرض عليه الانقياد لمتابعته فلم يتوقف عليه فلما قوى جاشه بعمه واخيه قصد اخاه اسمعيل بغزنة وهو معه فنازلها في جيش عظيم وجم غفير وحاصرها واشتد القتال عليها ففتحها والجأ اسمعيل الى قلعتها متحصنا بها ثم تلطّف في طلب الامان من اخيه محمود فاجابه الى سؤاله و نزل في حكم امانه وتسلم منه مفاتيح الخزاين ورتّب في غزنة النواب الاكفاء وانحدر الى بلخ وكان السلطان محمود قد

اجتمع باخيه اسمعيل فى مجلس الانس بعد ظفره به فساله عمّا كان فى نفسه انه يعتمده فى حقه لو ظفر به فحملته سلامة صدره ونشوة السكر على ان قال كان فى عزمى ان اسيّرك الى بعض القلاع موسّعا عليك فيما تقترحه من دار وغلمان وجوار ورزق على قدر الكفاية فعاملك بجنس ما كان قد نواه له وسيّره الى بعض الحصون واوصى عليه الوالى يمكنه من جميع ما يشتهى ولما انتظم الامر للسلطان محمود فى بعض بلاد خراسان كان بها نواب لصاحب ما وراء النهر من ملوك بنى سامان فجرى بين السلطان محمود وبينهم حروب انتصر فيها عليهم وملك بلاد خراسان وانقطعت الدولة السامانية منها و ذلك فى سنة ٣٨٩ واستثبت له الملك وسيّر له الامام القادر بالله خلعة السلطنة ولقبه بالالقاب المذكورة فى اول ترجمته وتبوا سرير المملكة وقام بين يديه امراء خراسان سماطين مقيمين رسم الخدمة وملتزمين حكم الهيبة وجلسهم بعد الاذن العام على مجلس الانس وامر لكل واحد منهم ولسايرغلمانه وخاصته ووجوه اوليايه وحاشيته من الخلع والصلات ونفايس الامتعة ما لم يسمع بمثله واتّسقت الامور عن اخرها فى كنف ايالته واستوسقت الاعمال فى ضمن كفالته وفرض على نفسه فى كل عام غزو الهند ثم انه ملك سجستان فى سنة ٣٩٣ بدخول قوادها وولاة امورها فى طاعته من غير قتال ولم يزل يفتح فى بلاد الهند حتى انتهى الى حيث لم تبلغه فى الاسلام راية ولم تنل به قط سورة ولا اية فرض عنها ادناس الشرك وبنى بها مساجد وجوامع وتفصيل حاله يطول شرحه ولما فتح بلاد الهند كتب الى الديوان العزيز ببغداد كتابا يذكر فيه ما فتحه الله تعالى على يديه من بلاد الهند وانه كسر الصنم المعروف بسومنات و ذكر فى كتابه ان هذا الصنم عند الهنود يحيى ويميت ويفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وانه اذا شاء ابرأ من جميع العلل وربما كان يتفق لشقوتهم ابرا عليل يقصده فيوافقه طيب الهواء وكثرة الحركة فيزيدون به افتتانًا و يقصدونه من اقاصى البلاد رجالا وركبانا ومن لم يصادف منهم انتعاشا احتج بالذنب وقال انه لم يخلص له الطاعة ولم يستحق منه الاجابة ويزعمون ان الارواح اذا فارقت الاجسام اجتمعت لديه على مذهب اهل التناسخ فينشيها فيمن شاء وان مد البحر وجزره عبادة له على قدر طاقته وكانوا يحكم هذا الاعتقاد يجونه من كل صقع بعيد ويأتونه من كل فج عميق ويتحفونه بكل مال نفيس ولم يبق فى بلاد السند والهند على تباعد اقطارها وتفاوت اديانها ملك ولا سوقة الا وقد تقرب الى هذا الصنم بما عز عليه من امواله وذخايره حتى بلغت اوقافه عشرة الاف قرية مشهورة فى تلك البقاع وامتلأت خزاينه من اصناف الاموال وفى خدمته من البراهمة الف رجل يخدمونه وثلاثماية رجل

يحلقون روس جميجه ولحاهم عند الورود عليه وثلثماية رجل وخمسماية امراة يغنون ويرقصون عند بابه ويجرى من
مال الاوقاف المرصدة له لكل طايفة من هولاء رزق معلوم وكان بين المسلمين وبين القلعة التى فيها الصنم المذكور
مسيرة شهر فى مفازة موصوفة بقلة المياه وصعوبة المسالك واستيلاء الرمل على طرقها فسار اليها السلطان محمود
فى ثلاثين الف فارس جريدة مختارة من عدد كثير وانفق عليهم من الاموال ما لا يحصى فلما وصلوا الى القلعة وجدوها
حصنا منيعا ففتحوها فى ثلاثة ايام ودخلوا بيت الصنم وحوله من الاصنام الذهب المرصع بانواع الجوهر عدة كثيرة
محيطة بعرشه يزعمون انها الملايكة فاحرق المسلمون الصنم المذكور فوجدوا فى اذنه نيفا وثلاثين حلقة فسالهم
محمود عن معنى ذلك فقالوا كل حلقة عبادة الف سنة وكانوا يقولون بقدم العالم ويزعمون ان هذا الصنم يعبد منذ
اكثر من ثلاثين الف سنة وكلما عبدوه الف سنة علقوا فى اذنه حلقة وبالجملة فان شرح ذلك يطول وذكر شيخنا
ابن الاثير فى تاريخه ان بعض الملوك فى تلك القلاع بالهند اهدى له هديا كثيرة من جملتها طاير على هيية القبرة
من خاصيته انه اذا حضر الطعام وفيه سمّ دمعت عينا هذا الطاير وجرى منها ماء وتجمر فاذا حُكّ ذلك الماء ووضع
على الجراحات الواسعة الحمها باذن الله تعالى ذكر ذلك فى سنة ٤١٣ وقد جمع سيرته ابو نصر محمد بن عبد الجبار
العتبى الفاضل المعروف فى كتاب سماه اليمينى وهو مشهور وذكر فى اوله السلطان المذكور ملك الشرق بجنبيه
والصدر من العالم ويديه لانتظام الاقليم الرابع بما يليه من الثالث والخامس فى حوزة ملكه وحصول ممالكها
الفسيحة وولايتها العريضة فى قبضة ملكه ومصير امرايها وذوى الالقاب الملوكية من عظمايها تحت حمايته وجمايته
واستدرايهم من افات الزمان بظل ولايته ورعايته واذعان ملوك الارض لعزته وارتياعهم من فايض هيبته واحترا
سهم على تقاذف الديار وتحاجز الانجاد والاغوار من فاجى ركضته واستخفاء الهند تحت جنودها عند ذكره و
اقشعرارهم لهب الرياح من ارضه وقد كان مذ لفظه المهد وجفاه الرضاع وانحلت عن لسانه عقدة الكلام واستغنى
عن الاشارة بالافهام مشغول اللسان بالذكر والقرآن مشغوف النفس بالسيف والسنان ممدود الهمة الى معالى
الامور معقود الامنية بسياسة الجمهور لعبه مع الاتراب جدّ وجده مستكد يالم لما لم يعلم حتى يقتله حبرا
ويحزن لما يحزن حتى يدمّثه قسرا وقهرا وذكر امام الحرمين ابو المعالى عبد الملك الجوينى القدم ذكره فى كتابه
الذى سماه مغيث الخلق فى اختيار الاحق ان السلطان محمود المذكور كان على مذهب الامام ابى حنيفة رضى

الله عنه وكان مولعا بعلم الحديث وكانوا يسمعون الحديث من الشيوخ بين يديه وهو يسمع وكان يستفسر الاحاديث فوجد اكثرها موافقا لمذهب الامام الشافعي رضي الله عنه فوقع في خلده حكة فجمع الفقهاء من الفريقين في مرو والتمس منهم الكلام في ترجيح احد المذهبين على الاخر فوقع الاتفاق على ان يصلي بين يديه ركعتين على مذهب الامام الشافعي وعلى مذهب الامام ابي حنيفة رضي الله عنهما لينظر فيهما السلطان ويتفكر ويختار ما هو احسنه فصلى القفال المروزي وقد تقدم ذكره بطهارة مشبغة وشرايط معتبرة من الطهارة والسترة واستقبال القبلة واتى بالاركان والهيئات والسنن و الاداب والفرايض على وجه الكمال والتمام وكانت صلاة لا يجوز الامام الشافعي رضي الله عنه دونها ثم صلى ركعتين على ما يجوزه الامام ابو حنيفة رضي الله عنه فلبس جلد كلب مدبوغا ولطخ ربعه بالنجاسة وتوضأ بنبيذ التمر وكان في صميم الصيف في الفازة واجتمع عليه الذباب والبعوض وكان وضوؤه منكسا منعكسا ثم استقبل القبلة واحرم بالصلاة من غير نية في الوضوء وكبر بالفارسية ثم قرا اية بالفارسية دو برگ سبز ثم نقر نقرتين كنقرات الديك من غير فصل و من غير ركوع وتشهد وضرط في اخره من غير نية السلام وقال ايها السلطان هذه صلاة ابي حنيفة رضي الله عنه فقال السلطان لولم تكن هذه صلاة ابي حنيفة لقتلتك لان مثل هذه الصلاة لا يجوزها ذو دين فانكرت الحنفية ان تكون هذه صلاة ابي حنيفة فامر القفال باحضار كتب ابي حنيفة وامر السلطان نصرانيا كاتبا يقرأ المذهبين جميعا فوجدت الصلاة على مذهب ابي حنيفة على ما حكاه وذكره القفال فاعرض السلطان عن مذهب ابي حنيفة رضي الله عنه وتمسك بمذهب الشافعي رضي الله عنه انتهى كلام امام الحرمين ، وكانت مناقب السلطان محمود كثيرة وسيرته من احسن السير ومولده ليلة عاشورا سنة ٣٦١ وتوفي رحمه الله تعالى في شهر ربيع الاخر وقيل حادي عشر صفر سنة احدى وقيل ٤٢٢ بغزنة وقام بالامر من بعده ولده محمد بوصية من ابيه واجتمعت عليه الكلمة ونمهم بانفاق الاموال فيهم وكان اخوه ابو سعيد مسعود غايبا فقدم من نيسابور وقد استتبت امر اخيه محمد فراسله ومال الناس اليه لقوة نفسه وتمام هيبته وزعم عن الامام القادر بالله قلده خراسان ولقبه الناصر لدين الله وخلع عليه وطوقه سوارا فقوى امره لذلك وكان محمد سيء التدبير منهمكا في ملاذه فاجتمع الجند على عزل محمد وتفويض الملك الى مسعود ففعلوا ذلك وقبضوا على محمد وحملوه الى قلعة ووكلوا به واستقر الملك للامير مسعود وجرى له مع بني سلجوق خطوب يطول شرحها وله في ترجمة المعتمد بن عباد حكاية في النام فلتنظر هناك وقتل سنة ٤٣٠ واستولى على

الملكة بنوا سلجوق وقد تقدم فى ترجمة السلطان طغرل بك السلجوقى طرف من الخبر وكيفية ما اعتمده السلطان محمود فى حقهم وكيف تغلبوا على الامر؛ وسُبُكْتِكين بضم السين المهملة والباء الموحدة وسكون الكاف وتفسير دو بوركك سبز وقتان خفراوان وهو معنى قوله تعالى فى سورة الرحمن مُدْهَامَّتَانِ؛

٧٢٣ محمود السلجوقى ،

ابو القسم محمود بن محمد بن ملكشاه بن الب ارسلان السلجوقى الملقب مغيث الدين احد الملوك السلجوقية المشاهير وقد تقدم ذكر والده وجماعة من اهل بيته وسياتى ذكر جده وغيره منهم ان شاء الله تعالى وتقدم طرف من خبره فى ترجمة العزيز ابى نصر احمد بن حامد الاصبهانى عم العماد الكاتب تولى ابو القسم المذكور السلطنة بعد وفاة والده وخطب له بها بمدينة بغداد على جارى عادة الملوك السلجوقية يوم الجمعة الثالث والعشرين من المحرم سنة ٥١٢ فى خلافة المستظهر بالله وهو يومئذ فى سن الحلم وكان متوقدا ذكاءً قوى المعرفة بالعربية حافظا للاشعار والامثال عارفا بالتواريخ والسير شديد الميل الى اهل العلم والخير وكان حبيب ببعض الشاعر المقدم ذكره قد قصده من العراق ومدحه بقصيدته الدالية المشهورة التى اولها

الق الحدايج ترع الضُّمَّر القود طال السرى وتشكت وحدك البيد

يا سارى الليل لا جذب ولا فرق فالنبت اغيد والسلطان محمود

قيل تالفت الاضداد خيفته فالمورد الضنك فيه الشاة والسيد ،

وهى طويلة من غرر القصايد واجازه عليها جايزة سنية ، وكان قد تزوج بنتى عمه السلطان سنجر المقدم ذكره حسبما شرحناه فى ترجمة العزيز الاصبهانى واحدة بعد الاخرى وكانت السلطنة فى اواخر ايامه قد ضعفت وقلّت اموالها حتى عجزوا عن اقامة وظيفة الفقاعى فدفعوا له يوما بعض صناديق الخزانة حتى باعها وصرف ثمنها فى حاجته وكان فى اخر مدته قد دخل بغداد ثم خرج عنها فمرض فى الطريق واشتد به المرض وتوفى رحمه يوم الخميس خامس عشر شوال سنة ٥٢٥ وذكر ابن الأزرق الفارقى فى تاريخه انه مات فى خامس عشر شوال سنة ٢٤ بجاب اصبهان ودفن بها وولى السلطنة اخوه طغرل بك ومات سنة ٢٧ وتولى اخوه مسعود وسياتى ذكره ان شاء الله تعالى ، وابنه محمد شاه بن محمود بن محمد هو الذى حاصر بغداد ومعه زين الدين ابو الحسن على بن بكتكين صاحب اربل

فى سنة ٥٥٢ وقال شيخنا ابن الاثير الجزرى فى سنة ٥٥٣ وذكر ذلك فى تاريخه الصغير المعروف بالاتابكى ومات محمد شاه المذكور فى ذى الحجة سنة ٥٥٣ وتاريخ وفاة زين الدين هو مذكور فى ترجمة ولده مظفر الدين صاحب اربل فى حرف الكاف ومات محمد شاه بباب همذان ومولده فى شهر ربيع الاخر سنة ٥٢٢ ثم

٧٢٥ نور الدين ،

ابو القسم محمود بن عماد الدين زنكى بن اق سنقر الملقب الملك العادل نور الدين قد تقدم ذكر ابيه فى حرف الزاى ولما حصر ابوه قلعة جعبر حسبما تقدم ذكره فى ترجمته كان ولده نور الدين المذكور فى خدمته فلما قتل ابوه سار نور الدين وفى خدمته صلاح الدين محمد بن ايوب اليغسانى وعساكر الشام الى مدينة حلب وحماة وحمص ومنبج وحرّان فملكها فى ذلك التاريخ وملك اخوه سيف الدين غازى المذكور فى حرف الغين مدينة الموصل وما والاها من تلك النواحى ثم انه نزل على دمشق محاصرا لها وصاحبها يومئذ مجير الدين ابو سعيد ابق بن جمال الدين محمد بن تاج الملوك بورى بن ظهير الدين طغتكين وهو اتابك الملك دقاق بن تتش المقدم ذكره فى ترجمة تتش فى حرف التاء وكان نزوله عليها ثالث صفر سنة ٥٤٩ وملكها يوم الاحد تاسع الشهر المذكور وعوّض مجير الدين ابق عن دمشق حمص ثم اخذها منه وعوضه عنها بالس فانتقل اليها واقام بها مدة ثم قصد بغداد فى ايام الامام المقتفى رتب له ما يكفيه وكان اتابكه معين الدين انر بن عبد الله عتيق جد ابيه ظهير الدين طغتكين الاتابك المقدم ذكره فى ترجمة تتش السلجوقى وقد سبق ذكر ظهير الدين طغتكين هناك ايضا ثم استولى نور الدين على بقية بلاد الشام من حماة وبعلبك وهو الذى بنى سورها ومنبج وما بين ذلك وافتتح من بلاد الروم عدة حصون منها مرعش وبهسنا وتلك الاطراف وكان فتحه لمرعش فى ذى القعدة من سنة ٥٦٨ ولبهسنا فى ذى الحجة من السنة وافتتح ايضا من بلاد الفرنج حارم وكان فتحها فى اواخر شهر رمضان سنة ٥٥٩ وفتح عزاز وبانياس وغير ذلك ما تزيد عدته على خمسين حصنا ثم سير الامير اسد الدين شيركوه المقدم ذكره الى مصر ثلاث دفعات وملكها السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب فى الدفعة الثالثة نيابة عنه وضرب باسمه السكة والخطبة وهى قضية مشهورة فلا حاجة الى الاطالة فى شرحها وسياتى ذكر ذلك فى ترجمة السلطان صلاح الدين ان شاء الله تعالى وكان ملكا عادلا زاهدا عابدا ورعا متمسكا بالشريعة مايلا الى اهل

الخير مجاهدا فى سبيل الله تعالى كثير الصدقات بنى المدارس بجميع بلاد الشام الكبار مثل دمشق وحلب وحماة وحمص وبعلبك ومنبج والرحبة وقد تقدم ذكر ذلك فى ترجمة الشيخ شرف الدين ابن ابى عصرون وبنى بمدينة الموصل الجامع النورى وبحماة الجامع الذى على نهر العاصى وجامع الرها وجامع منبج وبيمارستان دمشق ودار الحديث بها ايضا وله من المناقب والمآثر والمفاخر ما يستغرق الوصف وكان بينه وبين ابى الحسن سنان بن سليمان بن محمد الملقب راشد الدين صاحب قلاع الاسماعيلية ومقدم الفرقة الباطنية بالشام واليه تنسب الطايفة السنانية مكاتبات ومحاورات بسبب المجاورة فكتب اليه نور الدين فى بعض الازمنة كتابا يتهدّده فيه ويتوعّده بسبب اقتضى ذلك فشق على سنان فكتب جوابه ابياتا ورسالة وهى

يا ذا الذى بقراع السيف هدّدنا ... لا قام مصرع جنبى حين تصرعه
قام الحمام الى البازى يهدّده ... فاستيقظت لاسود البر اضبعه
اضحى يسد فم الافعى باصبعه ... يكفيه ما قد تلاقى منه اصبعه ؛

وقفنا على تفاصيله وجمله، وعلمنا ما هددنا به من قوله وعمله، فيالله العجب من ذبابة تطن فى اذن فيل، و بعوضة تعدّ فى التماثيل، ولقد قالها من قبلك قوم احرون، فدمرنا عليهم وما كان لهم من ناصرين، او للحق تدحضون وللباطل تنصرون، وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون، واما ما صدر من قولك فى قطع راسى، وقلعك لقلاعى من الجبال الرواسى، فتلك امانىّ كاذبة، وخيالات غير صايبة، فان الجواهر لا تزول بالاعراض، كما ان الارواح لا تضمحل بالامراض، كم بين قوى وضعيف، ودنى وشريف، فان عدنا الى الظواهر والمحسوسات، وعدلنا عن البواطن والمعقولات، قلنا اسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله ما اوذى نبى ما اوذيت، وقد علمتم ما جرى على عترته، واهل بيته وشيعته، والحال ما حال، والامر ما زال، ولله الحمد فى الاخرة والاولى، اذ نحن مظلومون لا ظالمون، ومغضوبون لا غاضبون، واذا جاء الحق زهق الباطل ان الباطل كان زهوقا، وقد علمتم ظاهر حالنا، وكيفية رجالنا، وما يتمنونه من الفوت، وما يتقربون به الى حياض الموت، قل فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَداً بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ، وفى امثال العامة السايرة او للبط تهددون بالشط، فهئ للبلايا جلبابا، وتدرّع للرزايا اثوابا، فلاظهرن عليك منك، ولافتننهم فيك عنك، فتكون كالباحث عن

حتفه بظلفه، والجامع مارن انفه بكفه، وما ذلك على الله بعزيز، وهذه الرسالة نقلت من خط القاضي الفاضل على هذه الصورة ورايت في نسخة اخرى زيادة على هذا وهي، فاذا وقفت على كتابنا هذا فكن لعمرنا بالمرصاد، ومن حالك على اقتصاد، واقرا اول النحل واخر صاد، والصحيح انه كتبها الى السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب والله اعلم ورايت في بعض النسخ زيادة بيت في اول الابيات الثلاثة وهو

يا للرجال لامر هال مقطعه ما مر قط على سمعي توقّعه،

وكتب سنان المذكور مرة اخرى اليه وقد جرت بينهما وحشة

بنا نلت هذا الملك حتى تأثّلت بيوتك فيه واشمخرّ عمودها

فاصبحت ترمينا بنبل يها استوى مغارسها منّا وفينا حديدها،

وبالجملة فان محاسن نور الدين كثيرة وكانت ولادته يوم الاحد عند طلوع الشمس سابع عشر شوال سنة ٥١١ وتوفي يوم الاربعا حادي عشر شوال سنة ٥٦٩ بقلعة دمشق بعلة الخوانيق واشار عليه الاطبا بالفصد فامتنع و كان مهيبا فما روجع ودفن في بيت بالقلعة كان يلازم الجلوس فيه والمبيت ايضا ثم نقل الى تربة بمدرسته التي انشاها عند باب شرق الخواصين وسمعت من جماعة من اهل دمشق يقولون ان الدعا عند قبره مستجاب ولقد جربت ذلك فصحّ، وذكر شيخنا عز الدين ابو الحسن علي بن محمد المعروف بابن الاثير الجزري في تاريخه الكبير الذي سماه الكامل في سنة ٥٥٨ ان نور الدين المذكور نزل في البقيعة تحت حصن الاكراد في السنة المذكورة محاصرا لحصن الاكراد وعازما على قصد طرابلس وهو جمع عساكره فاجتمع من الفرنج خلق كثير وكبسوهم في النهار و المسلمون في غفلة عنهم فلم يتمكنوا في الاستعداد لهم وهربوا منهم ونجا نور الدين بنفسه وهي وقعة مشهورة معروفة ونزل على بحيرة قدس بالقرب من حمص وبينه وبين الفرنج مقدار اربعة فراسخ فسير الى حلب وبقية البلاد واحضروا الاموال الكثيرة وانفقها ليقوي جيشه ثم تعود اليهم فيستوفي الثار فقال له بعض اصحابه ان في بلادك ادرارات وصدقات وصلات كثيرة على الفقها والصوفية والقرا ولو استعنت بها في هذا الوقت لكان اصلح فغضب من ذلك غضبا شديدا وقال والله اني لا ارجو النصر الا باوليك فانما ترزقون وتنصرون بضعفايكم كيف اقطع صلات قوم يقاتلون عني وانا نايم على فراشي بسهام لا تخطون واخرفها لمن لا يقاتل عني الا بسهام

قد تصيب وقد تخطى وهو القوم لهم نصيب فى بيت المال فكيف يحل ان اعطيه غيرهم ، وكان اسمر اللون طويل القامة حسن الصورة ليس بوجهه سعر سوى ذقنه وكان قد عهد بالملك الى ولده الملك الصالح عماد الدين اسمعيل وعمره يوم مات ابوه احدى عشر سنة فقام من بعده بالامر وانتقل من دمشق الى حلب ودخل قلعتها يوم الجمعة مستهل المحرم سنة ٥٧٠ وخرج السلطان صلاح الدين يوسف من مصر وملك دمشق وغيرها من بلاد الشام ولم يبق عليه سوى مدينة حلب ولم يزل الصالح بها الى ان توفى فى يوم الجمعة الخامس والعشرين من جمادى الاولى سنة ٥٧٧ وذكروا انه لم يبلغ عشرين سنة والله اعلم وكان مبدأ مرضه فى تاسع شهر رجب من السنة المذكورة وحدث له قولنج فى مستهل جمادى الاولى وكان لموته وقع عظيم فى قلوب الناس وتاسفوا عليه لانه كان محسنا محمود السيرة دفن رحمه الله تعالى فى المقام الذى فى القلعة ثم نقل الى رباطه المعروف به تحت القلعة وهو مشهور هناك وتوفى مجير الدين ابق المذكور فى سنة ٥٦٤ ببغداد ودفن بداره كذا وجدته فى بعض المسودات التى بخطى والله سبحانه وتعالى اعلم ومولده يوم الجمعة ثامن شعبان سنة ٥٣٤ ببعلبك رحمه الله تعالى ؛

٢٢٦ مروان بن ابى حفصة ،

ابو السمط وقيل ابو الهندام مروان بن ابى حفصة سليمان بن يحيى بن ابى حفصة يزيد الشاعر المشهور كان جده ابو حفصة مولى مروان بن الحكم بن ابى العاص الاموى فاعتقه يوم الدار لانه ابلى يومئذ فجعل عتقه جزاءه وقيل ان ابا حفصة كان يهوديا طبيبا اسلم على يد الامام عثمان بن عفان رضى الله عنه وقيل على يد مروان بن الحكم ويزعم اهل المدينة انه كان من موالى السموأل بن عاديا اليهودى المشهور بالوفا صاحب القصة المشهورة مع امرئ القيس ابن حجر الكندى الشاعر المشهور وان ابا حفصة سبى من اصطخر وهو غلام فاشتراه الامام عثمان بن عفان ووهبه لمروان بن الحكم ، ومروان بن ابى حفصة الشاعر المذكور من اهل اليمامة وقدم بغداد ومدح المهدى وهرون الرشيد وكان يتقرب الى الرشيد بهجاء العلويين ومروان المذكور من الشعرا المجيدين والفحول المقدمين حكى ابن يوسف عن ابى خليفة عن ابن سلام قال لما انشد مروان بن ابى حفصة المهدى قصيدته التى يقول فيها

اليك قسمنا النصف من صلواتنا مسيرة شهر بعد شهر نواصله

فلا نحن نخشى ان يخيب رجاونا لديك ولكن اهنا الخير عاجله

فقال له قف بحيث انت كم قصيدتك هذه من بيت قال سبعون بيتا قال فلك سبعون الف درهم لا تتم انشادك حتى يحضر المال وانشد القصيدة وانصرف، ذكره ابو العباس عبد الله بن المعتز فى كتاب طبقات الشعرأ فقال فى حقه واجود ما قاله مروان قصيدته الغرا اللامية وهى التى فضل بها على شعرأ زمانه يمدح فيها معن بن زايدة الشيبانى ويقال انه اخذ منه عليها مالا كثيرا لا يقدر قدره ولم ينل احد من الشعرا الماضين ما ناله مروان بشعره فما ناله ضربة واحدة ثلاث ماية الف درهم من بعض الخلفأ بسبب بيت واحد انتهى كلام ابن المعتز، قلت و القصيدة اللامية طويلة تناهز الستين بيتا ولولا خوف الاطالة لذكرتها لكن ناتى ببعض مديحها وهو من اثنايها

بنوا مطر يوم اللقاء كانهم ... اسود لهم فى بطن خفان اشبل

هم يمنعون الجار حتى كانما ... لجارهم بين السماكين منزل

تجنب لا فى القول حتى كانه ... حرام عليه قول لا حين يسال

تشابه يوماه علينا فاشكلا ... فلا نحن ندرى اى يوميه افضل

ايوم نداه الغمر ام يوم باسه ... وما منهما الا اغر محجّل

بهاليل فى الاسلام سادوا ولم يكن ... كاولهم فى الجاهلية اوّل

هم القوم ان قالوا اصابوا وان دعوا ... اجابوا وان اعطوا اطابوا واجزلوا

وما يستطيع الفاعلون فعالهم ... وان احسنوا فى النايبات واجملوا

ثلاث بامثال الجبال جباههم ... واحلامهم منها لذى الوزن اثقل،

هذا لعمرى السحر الحلال المنقّح لفظا ومعنى وحقه ان يفضل على شعرا عصره وغيرهم وله فى مدايح معن المذكور و مراثيه كل معنى بديع وسياتى شى من ذلك فى اخبار معن ان شا الله تعالى، وحكى ابن المعتز ايضا عن شراحيل ابن معن بن زايدة انه قال عرضت فى طريق مكة ليحيى بن خالد البرمكى وهو فى قبة وعديله القاضى ابو يوسف الحنفى وهما يريدان الحج قال شراحيل فانى لاسير تحت القبة اذ عرض له رجل من بنى اسد فى شارة حسنة فانشده شعرا فقال له يحيى بن خالد فى بيت منها الم انهك ايها الرجل عن مثل هذا البيت ثم قال يا اخا بنى اسد اذا قلت الشعر فقل كقول الذى يقول وانشد الابيات اللامية المقدم ذكرها فقال له القاضى ابو يوسف

وقد اعجبته الابيات جدا من قايل هذه الابيات يا ابا الفضل فقال يحيى يقولها مروان بن ابى حفصة يمتدح بها ابا هذا الفتى الذى تحت القبة قال شراحيل فوقفنى ابو يوسف بعينيه وانا راكب على فرس لى عتيق وقال من انت يا فتى حيّاك الله وقرّبك قلت انا شراحيل بن معن بن زايدة الشيبانى قال شراحيل فوالله ما اتت علىّ قط ساعة كانت اقر لعينى من تلك الساعة ارتياحا وسرورا ويحكى ان ولدا لمروان بن ابى حفصة المذكور دخل على شراحيل بن معن المذكور فانشده

ايا شراحيل بن معن بن زايدة ... يا اكرم الناس من عجم ومن عرب

اعطى ابوك ابى مأة فعاش به ... فاعطنى مثل ما اعطى ابوك ابى

ما حلّ قط ابى ارضا ابوك بها ... الا واعطاه قنطارا من الذهب ،

فاعطاه شراحيل قنطارا من الذهب ، ومما يقارب هذه الحكاية ما يروى عن ابى مليكة جرول بن اوس المعروف بالحطيئة الشاعر المشهور لما اعتقله عمر بن الخطاب رضه لبذاة لسانه وكثرة هجوه للناس كتب اليه من الاعتقال

ماذا تقول لافراخ بذى مرخ ... حم الحواصل لا ماء ولا شجر

القيت كاسبهم فى قعر مظلمة ... فارحم عليك سلام الله يا عمر

انت الامام الذى من بعد صاحبه ... القت اليك مقاليد النهى البشر

ما اثروك بها اذ قدّموك لها ... لكن لانفسهم قد كانت الاثر ،

فاطلقه وشرط عليه ان يكف لسانه عن الناس فقال له يا امير المومنين اكتب لى كتابا الى علقمة بن علاثة لاقصده به فقد منعتنى التكسّب بشعرى وكان علقمة مقيما بحوران وهو من الاجواد المشاهير قال ابن الكلبى فى كتاب جمهرة النسب هو علقمة بن عُلاثة بن عوف بن ربيعة ويقال له الاحوص لصغر عينيه بن جعفر بن كلاب بن ربيعة ابن عامر بن صعصعة بن معوية بن بكر بن هوازن وكان الامام عمر رضه استعمله على حوران فمات بها فامتنع عمر رضى الله عنه من ذلك فقيل له يا امير المومنين وما عليك من ذلك علقمة ليس من ممالك فتخشى من ذلك ان تاثم وانما هو رجل من المسلمين تشفع بك اليه فكتب له بما اراد فمضى الحُطيئة بالكتاب فصادف علقمة قدمات والناس منصرفون عن قبره وابنه حاضر فوقف عليه ثم انشد

لعمرى لنعم المرء من اهل جعفر ... بحوران امسى علقمة الحبايل

فان تحيى لا املك حياتى وان تمت فما فى حياتى بعد موتك طايل

وما كان بينى لو لقيتك سالمًا وبين الغنى الا ليال قلايل ،

فقال له ابنه كم ظننت ان علقمة كان يعطيك لو وجدته حيًّا فقال ماية ناقة يتبعها ماية من اولادها فاعطاه ابنه اياها والبيتان الاخيران من هذه الثلاثه وجدتهما فى ديوان النابغة الذبيانى واسمه زياد بن معاوية بن جابر من جملة قصيدة يرثى بها النعمان بن ابى شمر الغسانى ، واخبار ابن ابى حفصة ونوادره ومحاسنه كثيرة فلا حاجة الى الاطالة وكانت ولادته سنة ١٠٥ وتوفى سنة ٨١ وقيل سنة ١٨٢ ببغداد ودفن فى مقبرة نصر بن مالك الخزاعى ، وحفيده مروان الاصغر هو ابو السمط مروان بن ابى الجنوب بن مروان الاكبر المذكور وكان من شعراء المشاهير المقدمين وذكر المبرد فى كتاب الكامل طرفا من اخبار عبد الرحمن بن حسان بن ثابت رضى الله عنه ثم قال ويروى ان عبد الرحمن المذكور لدغه زنبور فجاء اباه يبكى فقال له ما بك قال لسعنى طاير كانه ملتفّ فى بردى حبره فقال ابوه قلت الشعر والله ثم قال بعد ذلك واعرف قوم كانوا فى الشعر آل حسان فانهم كانوا يعتدون ستة فى نسق كلهم شاعر وهم سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت بن المنذر بن حزام وبعد هولاء فى الوقت آل ابى حفصة فانهم اهل بيت كل واحد منهم شاعر يتواثرون كابر عن كابر ويحيى بن ابى حفصة كنيته ابو جميل وامه تحيا بنت ميمون ويقال انها من ولد النابغة الجعدى وان الشعر اتى الى ابى حفصة بذلك السبب وكل واحد من هولاء كان يضرب بلسانه ارنبة انفه وهو دليل الفصاحة والبلاغة والله اعلم ؛

٧٢٧ مسلم بن الحجاج ،

ابو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد بن كوشيار القشيرى النيسابورى صاحب الصحيح احد الايمة الحفاظ واعلام المحدثين رحل الى الحجاز والعراق والشام ومصر وسمع يحيى بن يحيى النيسابورى والامام احمد بن حنبل واسحق ابن راهويه وعبد الله بن مسلمة القعنبى وغيرهم وقدم بغداد غير مرة فروى عنه اهلها واخر قدومه اليها فى سنة ٢٥٩ وروى عنه الترمذى وكان من الثقات وقال محمد بن الماسرجس سمعت مسلم ابن الحجاج يقول صنفت هذا المسند الصحيح من ثلث ماية الف حديث مسموعة وقال الحافظ ابو على النيسابورى ما تحت اديم السماء اصح من كتاب مسلم فى علم الحديث وقال الخطيب البغدادى كان مسلم يناضل عن

البخارى حتى اوحش ما بينه وبين محمد بن يحيى الذهلى بسببه وقال ابو عبد الله محمد بن يعقوب الحافظ لما استوطن البخارى نيسابور اكثر مسلم من الاختلاف اليه فلما وقع بين محمد بن يحيى والبخارى ما وقع فى مسئلة اللفظ ونادى عليه ومنع الناس من الاختلاف اليه حتى هجر وخرج من نيسابور فى تلك المحنة قطعه اكثر الناس غير مسلم فانه لم يتخلف عن زيارته فانهى الى محمد بن يحيى ان مسلم بن الحجاج على منصبه قديما وحديثا وانه عوتب على ذلك بالحجاز والعراق ولم يرجع عنه فلما كان يوم مجلس محمد بن يحيى قال فى اخر مجلسه الا من قال باللفظ فلا يحل له ان يحضر مجلسنا فاخذ مسلم الرداء فوق عمامته وقام على روس الناس وخرج من مجلسه وجمع كل ما كان كتب منه وبعث به على ظهر حمال الى باب محمد بن يحيى فاستحكمت بذلك الوحشة وتخلف عنه وعن زيارته وتوفى مسلم المذكور رحمه عشية يوم الاحد ودفن بنصراباد ظاهر نيسابور يوم الاثنين لخمس وقيل لست بقين من شهر رجب سنة ٢٦١ وعمره خمس وخمسون سنة هكذا وجدته فى بعض الكتب ولم ار احدا من الحفاظ يضبط مولده ولا تقدير عمره واجمعوا على انه ولد بعد المائتين وكان شيخنا تقى الدين ابو عمرو عثمان المعروف بابن الصلاح يذكر مولده وغالب ظنى انه قال سنة ٢٠٢ ثم حققت ما قاله ابن الصلاح وهو فى سنة ٢٠٦ نقل ذلك من كتاب علماء الامصار تصنيف الحاكم ابى عبد الله ابن البيّع النيسابورى الحافظ ووقفت على الكتاب الذى نقل منه وملكت النسخة التى نقل منها ايضا وكانت ملكه وبيعت فى تركته ثم وصلت الىّ وملكتها وصورة ما قاله مات مسلم بن الحجاج النيسابورى لخمس بقين من شهر رجب سنة ٢٦١ وهو ابن خمس وخمسين سنة فتكون ولادته فى سنة ٢٠٦ والله اعلم، وقد تقدم الكلام على القشيرى فى ترجمة ابى القاسم القشيرى صاحب الرسالة فاغنى عن الاعادة، واما محمد بن يحيى المذكور فهو ابو عبد الله محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد بن فارس بن ذويب الذهلى النيسابورى وكان احد الحفاظ الاعيان روى عنه البخارى ومسلم وابو داود والترمذى والنسائى وابن ماجة القزوينى وكان ثقة مامونا وكان سبب الوحشة بينه وبين البخارى انه لما دخل البخارى مدينة نيسابور شغب عليه محمد بن يحيى فى مسئلة خلق اللفظ وكان قد سمع منه فلم يمكنه ترك الرواية عنه وروى عنه فى الطب والصوم والجنايز والعتق وغير ذلك مقدار ثلثين موضعا لم يصرح باسمه فيقول حدثنا محمد بن يحيى الذهلى بل يقول حدثنا محمد ولا يزيد عليه ويقول محمد بن عبد الله فينسبه الى جده وينسبه ايضا الى جد ابيه وتوفى محمد المذكور رحمه سنة ٢ وقيل ٧ وقيل ٥٨ والله اعلم،

٧٢٨ ابو المعالى مسعود ،

ابو المعالى مسعود بن محمد بن مسعود بن طاهر النيسابورى الطريثيثى الفقيه الشافعى الملقب قطب الدين تفقه بنيسابور ومرو على ائمتها وسمع الحديث من غير واحد ورأى الاستاذ ابا نصر القشيرى ودرس بالمدرسة النظامية بنيسابور نيابة عن ابن الجوينى وكان قد قرأ القرآن العظيم والادب على والده وقدم بغداد ووعظ بها وتكلم فى المسايل فاحسن وقدم دمشق سنة ٥٤٠ ووعظ بها وحصل له قبول ودرس بالمدرسة المجاهدية ثم بالزاوية الغربية من جامع دمشق بعد موت الفقيه ابى الفتح نصر الله المصيصى وذكره الحافظ ابن عساكر فى تاريخ دمشق ثم خرج الى حلب وتولى التدريس مدة فى المدرستين اللتين بناهما له نور الدين محمود واسد الدين شيركوه ثم مضى الى همذان وتولى التدريس بها مدة فى المدرستين ثم رجع الى دمشق ودرس بالزاوية الغربية وحدّث وتفرّد برياسة اصحاب الامام الشافعى رحمه وكان عالما صالحا ورعا صنف كتاب الهادى فى الفقه وهو مختصر نافع لم يات فيه الا بالقول الذى عليه الفتوى وجمع للسلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب عقيدة تجمع جميع ما يحتاج اليه فى امور دينه و حفّظها اولاده الصغار حتى يترسّخ فى اذهانهم من الصغر قال بها الدين ابن شداد فى سيرة السلطان ورايته يعنى السلطان وهو ياخذها عليهم وهم يقرؤنها بين يديه من حفظهم وكان متواضعا قليل التصنع مطرحا للتكلّف وكانت ولادته سنة ٥٠٥ فى الثالث عشر من شهر رجب وتوفى رحمه الله اخر يوم من شهر رمضان سنة ٥٧١ بدمشق وصُلّى عليه يوم العيد وكان نهار الجمعة ودفن بالمقبرة التى انشاها جوار مقبرة الصوفية غربى دمشق وزرت قبره غير مرة وكان والده من طريثيث وقد تقدم ذكرها والكلام عليها فى ترجمة مجد الملك الكندرى فلا حاجة الى اعادته وهى من نواحى نيسابور وقال بعض اصحابه انشدنا الشيخ قطب الدين لبعضهم

يقولون ان الحبّ كالنار فى الحشا الا كذبوا فالنار تذكو وتخمد
وما هى الا جذوة مسّ عودها ندى فهى لا تخبو ولا تتوقّد ؛

٧٢٩ مسعود البياضى ،

الشريف ابو جعفر مسعود بن عبد العزيز بن الحسن بن الحسن بن عبد الرزاق البياضى الشاعر المشهور هكذا وجدته بخط بعض الحفاظ المتقنين ورايت فى اول ديوانه ابو جعفر مسعود بن المحسّن بن عبد الوهّاب بن عبد العزيز بن

عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم القرشي الهاشمي والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب وهو من الشعراء المجيدين في المتاخرين وديوان شعره صغير وهو في غاية الرقة وليس فيه من المديح الا اليسير فمن احسن شعره قصيدته القافية التي اولها

ان غلبتك دموعك والركاب تساق ... مع ما بقلبك فهو منك نفاق

لا تحبسن ماء الجفون فانه ... لك يا لديغ هواهم ترياق

واحذر مصاحبة العذول فانه ... مغر وظاهر عذله اشفاق

لا يبعدن زمن مضت ايامه ... وعلى متون غصونها اوراق

ايام نرجسنا العيون ووردنا ... غض الخدود وخمرنا الاياق

ولنا بزوراء العراق مواسم ... كانت تقام لطيبها اسواق

فلئن بكت عيني دما شوقا الى ... ذاك الزمان فلمثله يشتاق ،

ومنها ... ان الاغيلة الاولى لولاهم ... ما كان طعم هوى الملاح يذاق

وكانما ارماحهم باكفهم ... اجسامهم ونصولها الاحداق

شنوا الاغارة في القلوب باعين ... لا يرتجى لاسيرها اطلاق

واستعذبوا ماء الجفون فعذبوا ... الا سراء حتى درت الاماق

ونبي الحديث بانهم نذروا دمي ... اولى دم يوم الفراق يراق ،

وله وهو مما يغنى به ... كيف يذوى عشب ا ... شواقي ولي طرف مطير

ان يكن في العشق حرّ ... فانا العبد الاسير ... او على الحسن زكاة ... فانا ذاك الفقير ،

وله وكتبها على مروحة ... وارجعنا الى ان حللت بمجلس ... ان لحفوا فيه يكون كسارني ،

وله ... يا ليلة بات فيها البدر معتنقي ... الى الصباح بلا خوف ولا حذر

كلامه الدر يغني عن كواكبها ... ووجهه عوض فيها عن القمر

فبينما انا ارمي في محاسنه ... سهمي وطرفي اذا نذرت بالسحر

ولم يكن عيبها الا تقاصرها واىّ عيب لها اشنى من القصر
وددت لو انها طالت علىّ ولو امددتها بسواد القلب والبصر ،

والبيت الاخير منها ينظر الى قول ابى العلا المعرى

يودان ظلام الليل دام له وزيد فيه سواد القلب والبصر ،

وشعره كله على هذا الاسلوب وقد تقدم له بيتان فى ترجمة صردر الشاعر وتوفى البياضى المذكور يوم الثلثا سادس عشر ذى القعدة سنة ٤١٨ ببغداد ودفن بمقبرة باب ابرز وانما قيل له البياضى لان احد اجداده كان فى مجلس بعض الخلفاء مع جماعة من العباسيين وكانوا قد لبسوا سوادا ما عداه فانه كان قد لبس بياضا فقال الخليفة من ذلك البياضى فثبت الاسم عليه واشتهر به وذكر ابن الجوزى فى كتاب الالقاب ان صاحب هذه الواقعة هو محمد بن عيسى ابن محمد بن عبد الله بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب رضى الله عنهم اجمعين وهو الذى يقال له البياضى ورايت بخط اسامة بن منقذ القدم ذكره ان الذى لقبه بهذا اللقب هو الخليفة الراضى بالله والله تعالى اعلم بالصواب ،

٧٣٠ مسعود السلجوقى ،

ابو الفتح مسعود بن محمد بن ملك شاه بن الب ارسلان السلجوقى الملقب غياث الدين احد ملوك السلجوقية المشاهير وقد تقدم ذكر والده واخيه محمود وجماعة من بيته وكان مسعود قد سلّمه والده فى سنة ٥٠٥ الى الامير مودود ابن التوتكين وجعله صاحب الموصل ليربيه فلما قتل مودود فى سنة ٥٠٧ بدمشق وتولى الاميراق سنقر البرسقى المذكور فى حرف الهمزة مكانه سلّمه والده اليه ايضا ثم سلّمه من بعده الى جوش بك اتابك الموصل ايضا فلما توفى والده وتولى موضعه ولده محمود المقدم ذكره اخذ جوش بك يحسّن لمسعود المذكور الخروج على اخيه محمود والطمع فى السلطنة ولم يزل على ذلك حتى جمع العساكر واستكثر منها وقصد اخاه والتقيا بالقرب من همذان فى شهر ربيع الاول سنة ٥١٤ وكان النصر لمحمود وقتل فى هذه الوقعة الاستاذ ابو اسمعيل الطغرائى وقد سبق شى من خبره فى حرف الحاء ثم تنقلت الاحوال وتقلبت لمسعود المذكور واستقل بالسلطنة سنة ٥٢٨ ودخل بغداد و استوزر شرف الدين انوشروان بن خالد القاشانى الذى كان وزير المسترشد وقد تقدم ذكره فى ترجمة الحريرى صاحب المقامات وكان سلطانا عادلا لين الجانب كبير النفس فرق مملكته على اصحابه ولم يكن له من السلطنة غير الاسم ،

وكان حسن الاخلاق كثير المزاح والانبساط مع الناس فمن ذلك ان اتابك زنكي صاحب الموصل ارسل اليه القا
ضي كمال الدين محمد بن عبد الله بن القاسم الشهرزوري في رسالة فوصل اليه واقام معه في العسكر فوقف
يوما على خيمة الوزير حتى قارب اذان المغرب فعاد الى خيمته واذن المغرب وهو في الطريق فراى انسانا فقيها
في خيمة فنزل اليه فصلى معه ثم ساله كمال الدين من اين هو فقال انا قاضي مدينة كذا فقال له كمال الدين
القضاة ثلاثة قاضيان في النار وهو انا وانت وقاض في الجنة وهو من لا يعرف ابواب هؤلاء الظلمة ولا يراهم
فلما كان من الغد ارسل السلطان واحضر كمال الدين اليه فلما دخل عليه وراه ضحك وقال القضاة ثلاثة فقال
كمال الدين نعم يا مولانا فقال والله صدقت ما اسعد من لا يرانا ولا نراه ثم امر به فقضيت حاجته واعاده من
يومه ومن ذلك انه اجتاز يوما في بعض اطراف بغداد فسمع امراة تقول لاخرى تعالي انظري الى السلطان
فوقف وقال نقف حتى تجي هذه الست تنظر الينا وله مناقب كثيرة ، وكان مع لين جانبه ما ناواه احد
الا وظفر به وقتل من الامراء الاكابر خلقا كثيرا ومن جملة من قتل الخليفتين المسترشد والراشد لانه كان قد
وقع بينه وبين الخليفة المسترشد وحشة قبل استقلاله بالسلطنة فلما استقل استطال نوابه على العراق
وعارضوا الخليفة في املاكه فقويت الوحشة بينهما وتجهز المسترشد وخرج لمحاربته وكان السلطان مسعود بهمذان
فجمع جيشا عظيما وخرج للقايه فتصافا بالقرب من همذان فسكر ، سكر الخليفة واُسِرَ هو وارباب دولته واخذه
السلطان معه ماسورا وطاف به بلاد اذربيجان وقتل على باب المراغة حسبما شرحنا في ترجمة دبيس بن صدقة وهو
الذي خلع الراشد واقام المقتفي كما هو مشهور ثم اقبل مسعود على الاشتغال باللذات والانعكاف على مواصلة وجوه
الراحات متّكلا على السعادة يجل له ما تنوره الى ان حدث له القيُ وعلة الغثيان واستمر به ذلك الى ان توفي حادي
عشر جمادي الاخرة وقيل في يوم الاربعا التاسع والعشرين من الشهر المذكور سنة ٥٤٧ بهمذان ومات معه سعادة
البيت السلجوقي فلم تقم له بعده راية يعتد بها ولا يلتفت اليها

فما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدما ،

ودفن في مدرسة بناها جمال الدين اقبال الخادم وقال ابن الازرق الفارقي في تاريخه رايت السلطان المذكور ببغداد
في السنة المذكورة وسار الى همذان ومات بباب همذان وحمل الى اصبهان وقد تقدم شي من خبره في ترجمة دبيس

ابن صدقة صاحب الحلة ومولده يوم الجمعة لثلاث خلون من ذى القعدة سنة ٥٠٢ ولما ولى السلطنة جرى بينه و بين عمه سنجر المقدم ذكره منازعة ثم خطب له بعد عمه المذكور ببغداد يوم الجمعة لاثنتى عشرة ليلة خلت من صفر سنة ٥٢٧

مسعود بن مودود ٧٣١

ابو الفتح وابو المظفر مسعود بن قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكى بن اق سنقر اتابك صاحب الموصل الملقب عز الدين قد تقدم خبر جده وجد ابيه وخبر ولده نور الدين ارسلان شاه وغيرهم من اهل بيته وسياتى ذكر ابيه فى هذا الحرف ان شا الله تعالى ولما توفى والده قام بالملك ولده سيف الدين غازى المقدم ذكره لانه كان اكبر الاخوة وكان قد خلّف هذين الولدين وعماد الدين زنكى صاحب سنجار المذكور عقيب ترجمة جده عماد الدين زنكى وكان عز الدين المذكور مقدم الجيوش فى ايام اخيه غازى ولما خرج السلطان صلاح الدين يوسف من الديار المصرية بعد وفاة الملك العادل نور الدين محمود المقدم ذكره واخذ دمشق وتقدم الى حلب وحاصرها فخاف غازى منه وعلم انه قد استفحل امره وعظم شانه واستشعر انه متى استحوذ على الشام تعدّى الامر اليه فجهّز جيشا عظيما و قدم عليه اخاه عز الدين مسعود المذكور وسار يريد لقاء السلطان وضرب المصاف معه ليردّه عن البلاد فلما بلغ السلطان صلاح الدين خروجه رحل عن حلب وذلك فى مستهل شهر رجب سنة ٥٧٠ وسار الى حمص واخذ قلعتها وكان قد اخذ البلد فى جمادى الاولى من السنة المذكورة بعد خروجه من دمشق قاصدا حلب ووصل عز الدين مسعود الى حلب لينجد ابن عمه الملك الصالح اسمعيل بن نور الدين صاحب حلب هذا كان فى الصورة الظاهرة وفى الباطن كان غرضهم ما ذكرناه من خوفهم على البلاد اى بلادهم فانضم الى عز الدين مسعود عسكر حلب وخرج فى جمع كثير ولما عرف السلطان مسيرهم سار حتى وافاهم على قرون حماة وراسلهم وراسلوه واجتهد فى ان يصالحوه فلم يفعلوا وراوا ان ضرب المصاف معه ربما نالوا به الغرض الاكبر والمقصود الاوفر والقضاء يجرّ الى امور لا يشعرون بها فقام المصاف بين العسكرين وقضى الله ان انكسر جيش عز الدين واسر السلطان جماعة من امرائه ثم اطلقهم وذلك يوم الاحد التاسع عشر من شهر رمضان من السنة المذكورة وهذه الوقعة من الوقايع المشهورة ثم سار السلطان عقيب الكسرة الى حلب ونزل عليها وهى الدفعة الثانية فصالحه الملك الصالح اسمعيل على اخذ المعرة وكفرطاب وبارين ثم رحل عنها وشرح ذلك يطول وتتمة هذه القضية مذكورة فى ترجمة اخيه

سيف الدين غازى ولما توفى اخوه سيف الدين فى التاريخ المذكور فى ترجمته استقل عز الدين المذكور بالملك من بعده ولم يزل الى ان حضرت الملك الصالح اسمعيل بن نور الدين الوفاة فى التاريخ المذكور فى ترجمة ابيه نور الدين فلوحى بمملكة حلب وما معها لابن عمه عز الدين مسعود المذكور واستخلف له الامراء والاجناد وتوفى فلما بلغ الخبر عز الدين بادر متوجها اليها خوفا من صلاح الدين ان يسبقه فياخذها وكان وصوله اليها فى العشرين من شعبان سنة ٥٧٧ وصعد القلعة واستولى على ما بها من الخزاين والحواصل وتزوج ام الملك الصالح فى خامس شوال من السنة واقام بها الى سادس عشر شوال ثم علم انه لا يمكنه حفظ الشام والموصل وخاف جانب صلاح الدين والحّ عليه الامراء فى طلب الزيادات وتبسطوا عليه فى المطالب وضاق عنهم عطنه وكان المستولى على امره مجاهد الدين قايماز الزينى المقدم ذكره فى حرف القاف فرحل عن حلب وخلّف بها مظفر الدين ولده ومظفر الدين بن زين الدين صاحب اربل المذكور فى حرف الكاف ولما وصل الى الرقة لقيه بها اخوه عماد الدين زنكى صاحب سنجار فقرر معه مقايضة حلب بسنجار وتحالفا على ذلك وسيّر عماد الدين من يتسلم حلب وسيّر عز الدين من يتسلم سنجار وفى ثالث عشر المحرم سنة ٥٧٨ صعد عماد الدين الى قلعة حلب وكان قد تقرر الصلح بين عز الدين المذكور وبين ابن عمه الملك الصالح وبين صلاح الدين على يد قليج ارسلان صاحب الروم وصعد السلطان صلاح الدين الى الديار المصرية واستناب بدمشق ابن اخيه عز الدين فروخ شاه بن شاهنشاه بن ايوب ءفلما بلغه خبر وفاة الملك الصالح وهذه الامور المتجددة عاد الى الشام وكان وصوله الى دمشق فى سابع عشر صفر سنة ٥٧٨ وبلغه بها ان رسول عز الدين مسعود وصل الى الفرنج يحثهم على قتال السلطان ويبعثهم على قصده فعلم انه قد غدر به ونكث اليمين فعزم على قصد حلب والموصل واخذ فى التاهب للحرب فبلغ عماد الدين صاحب حلب ذلك فسير الى اخيه صاحب الموصل يعلمه ذلك ويستدعى منه العساكر فسار السلطان من دمشق ونزل على حلب فى ثانى عشر جمادى الاولى سنة ٥٧٨ واقام عليها ثلاثة ايام ثم رحل فى الحادى والعشرين من الشهر ثم جاء مظفر الدين بن زين الدين صاحب اربل وكان يوم ذاك فى خدمة صاحب الموصل وهو صاحب حرّان وكان قد استوحش من عز الدين مسعود صاحب الموصل وخاف من مجاهد الدين قايماز الزينى المذكور فى حرف القاف فالتجى الى السلطان صلاح الدين وقطع الفرات وعبر اليه وقوّى عزمه على قصد بلاد الجزيرة وسهل امرها عليه فعبر السلطان الفرات واخذ الرها والرقة ونصيبين وسروج

ثم شحن على بلاد الخابور واقطعها وتوجه الى الموصل ونزل عليها يوم الخميس حادى عشر شهر رجب سنة ٥٧٨ ليحاصرها فاقام اياما وعلم انه بلد عظيم لا يتحصل منه شيء بالمحاصرة وان طريق اخذه اخذ قلاعه وبلاده واضعاف اهله على طول الزمان فرحل عنها ونزل على سنجار فى سادس عشر شعبان من السنة واخذها فى ثانى شهر رمضان واعطاها لابن اخيه الملك المظفر تقى الدين عمر المقدم ذكره وشرح ذلك يطول وخلاصة الامر انه رجع الى الشام وكان وصوله الى حرّان فى اوايل ذى القعدة من السنة ثم عاد الى منازلة الموصل وكان وصوله اليها فى اول شهر ربيع الاول سنة ٥٧٩ ونزلت اليه والدة عز الدين مسعود ومعها جماعة من نساء بنى اتابك وابنة نور الدين ارسلان شاه بن مسعود وقد سبق ذكره فى حرف الهمزة وطلبت منه المصالحة والموافقة فردّها خايبة ظنا منه ان عز الدين ارسلها عجزا عن حفظ الموصل و اعتذر باعذار ندم عليها بعد ذلك وبذل اهل الموصل نفوسهم فى القتال لكونه رد النساء والوالدة بالخيبة فاقام عليها الى ان اتاه خبر وفاة شاه ارمن ناصر الدين محمد بن ابراهيم بن سكمان القطبى صاحب خلاط وقيام مملوكه بكتمر بالامر من بعده فطمع فيه من جاوره من الملوك وعزموا على قصده فسير الى السلطان والمعه فى خلاط وقرر معه تسليمها اليه و ان يعوّضه عنها ما يرضيه وكانت وفاة شاه ارمن يوم الخميس تاسع شهر ربيع الاخر من السنة المذكورة فرحل السلطان عن الموصل لهذا السبب فى العشرين من الشهر المذكور وتوجه نحو خلاط وفى مقدمته مظفر الدين صاحب اربل وهو يومئذ صاحب حرّان وناصر الدين محمد بن اسد الدين شيركوه وهو ابن عم صلاح الدين فنزلوا بالطوانة البليدة التى بالقرب من خلاط وسير الرسل الى بكتمر لتقرير القاعدة فوصلت الرسل اليه وشمس الدين بهلوان بن الدكز صاحب اذربيجان واران وعراق العجم قد قرب من خلاط ليحاصرها فبعث اليه بكتمر يعرفه انه لم يرجع عنه والاسلّم البلاد الى السلطان فصالحه وزوجه ابنته ورجع عنه وسيّر بكتمر الى السلطان يعتذر عن ما قاله من تسليم خلاط وكان السلطان قد نزل على ميافارقين يحاصرها فقاتلها قتالا شديدا ثم اخذها عن صلح بالخديعة فى التاسع والعشرين من جمادى الاولى من السنة المذكورة وكان صاحبها قطب الدين ايل غازى بن ايلى بن كرتاش بن غازى بن ارتق فمات وتركها لولده حسام الدين يوانق ارسلان وهو طفل فطمع فى اخذها من واليها واخذها ولما ايس السلطان من خلاط عاد الى الموصل وهى الدفعة الثالثة ونزل بعيدا عنها بموضع يقال له كفرزمّار واقام به مدة وكان الحر شديدا فمرض السلطان مرضا شديدا اشفى فيه على الموت فرحل طالبا حرّان فى مستهل شوال من السنة ولما علم عز الدين مسعود المذكور مرض

السلطان وانه وقبض القلب انتهز الفرصة وسيّر القاضي بهاء الدين ابن شداد الاتي ذكره ان شاء الله في حرف الياء و معه بهاء الدين الزنيب توصلا الى حران في الرسالة والتماس الصلح فاجاب الى ذلك وحلف يوم عرفة من السنة وقد تماثل للصحة ولم يتغير عن تلك اليمين الى ان مات رحمه ثم رحل الى الشام ومن حينيذ عز الدين مسعود وطابت نفسه ولم يزل على ذلك الى ان توفي في السابع والعشرين من شعبان سنة ٥٨٩ بعلة الاسهال وكان قد بنى بالموصل مدرسة كبيرة وقفها على الفقهاء الشافعية والحنفية فدفن في هذه المدرسة في تربة هي داخلها ورايت المدرسة والتربة وهي من احسن المدارس والتربة ومدرسة ولده نور الدين ارسلان شاه في قبالتها وبينهما ساحة كبيرة ولما مات خلّف ولده نور الدين المذكور وقد تقدم ذكره في حرف الهمزة ولما مات نور الدين في التاريخ المذكور في ترجمته خلّف ولدين احدهما الملك القاهر عز الدين ابو الفتح مسعود والاخر الملك المنصور عماد الدين زنكي ولما حضرته الوفاة قسم البلاد بينهما فاعطى الملك القاهر وهو الاكبر الموصل واعمالها واعطى عماد الدين شوس والعقر وتلك النواحي فاما الملك القاهر فكانت ولادته في سنة ٥٩٠ بالموصل وتوفي بها فجاة ليلة الاثنين لثلاث بقين من شهر ربيع الاخر سنة ٦١٠ وكان قد بنى مدرسة ايضا ودفن بها رحمه واما عماد الدين فانه اخذ بعد موت اخيه الملك القاهر قلعة العمادية ثم اخذت منه وهي احسن القلاع بجبل الهكارية من اعمال الموصل قلعة كذا وكذلك عدة قلاع مما يجاورها ثم انتقل الى اربل وكان تزوج ابنة مظفر الدين صاحب اربل فاقام بها زمانا وكنا في جواره وكان من احسن الناس صورة ثم قبض عليه مظفر الدين لامر يطول شرحه وسيره الى سنجار الى الملك الاشرف بن الملك العادل الاتي ذكره ان شا الله فافرج عنه الملك الاشرف وعاد الى اربل وقابضه مظفر الدين عن العقر بشهرزور واعمالها فاتته اليها واقام بها الى ان توفي في حدود سنة ٦٣٠ وخلّف ولدا اقام بعده قليلا ثم مات، وتوفي بهلوان بن الذكر المذكور في سلخ ذي الحجة سنة ٥٨١ وتوفي والده شمس الدين الذكر الاتابك في اواخر شهر ربيع الاخر سنة ٥٧٠ بخمران ودفن بها وكان اتابك السلطان ارسلان شاه ابن طغرل بك بن محمد بن ملكشاه السلجوقي وبعد الذكر بمقدار شهر توفي ارسلان شاه المذكور بهذان ودفن بها رحمه الله وقتل قزل بن الذكر في اوايل شعبان سنة ٥٨٧ وكان ملكا كبيرا وهو ابن الذكر المذكور ،

٧٣٢ مطرف الصنعاني ،

ابو ايوب مطرف بن مازن الكناني بالولاء وقيل القيسي بالولاء اليماني الصنعاني ولي القضاء بصنعا اليمن وحدّث عن

عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج وجماعة كثيرة وروى عنه الامام الشافعي وخلق كثير واختلفوا في روايته فنقل عن يحيى بن معين انه سُئل منه فقال كذاب وقال النسائي مطرف بن مازن ليس بثقة وقال السعدي مطرف بن مازن الصنعاني مثبت في حديثه حتى يملي ما عنده وقال ابو حاتم محمد بن حبان البستي مطرف بن مازن الكناني قاضي اليمن يروي عن معمر وابن جريج روى عنه الشافعي رحمه واهل العراق كان يحدث بما لم يسمع ويروي ما لم يكتب عن من لم يره لا تجوز الرواية عنه الا عند الخواص للاعتبار فقط وقال حاجب بن سليمان كان مطرف بن مازن قاضي صنعاء وكان رجلا صالحا وانكر عنه حكاية في ابراء قسم من اقسم على امر شنيع يفعله به وانكر ابو احمد عبد الله بن عدي الجرجاني احاديث من رواية مطرف بن مازن وقال ولمطرف غير ما ذكرت افراد ينفرد بها عن من يرويها عنه ولم ار فيما يرويه متنا منكرا وقال ابو بكر احمد بن الحسين البيهقي اخبرنا ابو سعيد قال حدثنا ابو العباس قال اخبرنا الربيع قال قال الشافعي رحمه وقد كان من حكام الآفاق من يستحلف على المصحف وذلك عندي حسن قال واخبرني مطرف ابن مازن باسناد لا احفظه ان ابن الزبير امر بان يحلف على المصحف وقال غيره قال الشافعي رحمه ورايت ابن مازن وهو قاضي صنعاء يغلّظ باليمين على المصحف، وتوفي مطرف المذكور بالرقة وقيل بمنبج وكانت وفاته رحمه في اخر خلافة هرون الرشيد وتوفي هرون الرشد ليلة السبت لثلاث خلون من جمادى الاخرة سنة ١٩٣ بطوس وكانت ولايته يوم الجمعة لاربع عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الاول سنة ١٧٠ وهذا مطرف ليس من المشاهير الذين احتاج الى ذكرهم والذي حملني الى ذكره ان الشيخ ابا اسحق الشيرازي رحمه ذكره في كتاب المهذب في باب اليمين في الدعاوى في فصل التغليظ فقال وان حلّف بالمصحف وما فيه من القرآن فقد حكى الشافعي رحمه عن مطرف ان ابن الزبير رضه كان يحلّف على المصحف قال ورايت مطرفا بصنعاء يستحلف على المصحف قال الشافعي رحمه وهو حسن انتهى كلام صاحب المهذب ورايت الفقهاء يسالون عن مطرف المذكور ولا يعرف احد حتى غلط فيه صاحبنا عماد الدين ابو المجد اسمعيل بن ابي البركات هبة الله بن ابي الرضا بن باطيش الموصلي الفقيه الشافعي في كتابه الذي وضعه على المهذب في اسماء رجاله والكلام على غريبه فقال مطرف بن عبد الله بن الشخير ثم قال وتوفي بعد سنة ٨٧ يعني للهجرة فيالله العجب شخص يموت في هذا التاريخ كيف يمكن ان يراه الشافعي رحمه ومولد الشافعي سنة ١٥٠ بعد موت مطرف ابن الشخير بثلاث وستين سنة وما ادري كيف وقع في هذا الغلط فلو انه ما حكى تاريخ وفاته كان

يمكن ان يقال على انه ادركه الشافعي رحمه ولما انتهيت في هذه الترجمة الى هذا الموضع رايت في تاريخ ابي الحسين عبد الباقي ابن قانع الذي جعله مرتبا على السنين ان مطرف بن مازن توفي سنة ١٩١ وهذا يوافق ما قاله الاول من انه توفي في اواخر خلافة هرون الرشيد والذي افادني هذه الترجمة على الصورة المحكية في الاول هو الشيخ الحافظ زكي الدين ابو محمد عبد العظيم المنذري نفع الله به ؛ ومُطَرِّف بضم الميم وفتح الطاء المهملة وتشديد الراء المكسورة و بعدها فاء والباقي معروف فلا حاجة الى ضبطه وتقييده ؛ واما مطرف بن عبد الله الذي ذكره عماد الدين فهو ابو عبد الله مطرف بن عبد الله بن الشخير بن عوف بن كعب بن وقدان بن الحريش بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معوية بن بكر بن منصور بن عكرمه بن حصفة بن قيس غيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان الحرشي كان فقيها وكانت لوالده عبد الله صحبة رضه وكان مطرف من اعبد الناس وانسكهم فذكروا انه وقع بينه وبين رجل منازعة فرفع يديه وكان ذلك في مسجد البصرة وقال اللهم اني اسالك ان لا يقوم من مجلسه حتى تكفني اياه فلم يقع مطرف من كلامه حتى صرع الرجل فمات فاخذ مطرف فقدموه الى القاضي فقال القاضي لم يقتله وانما دعا عليه فاجاب الله دعوته فكان بعد ذلك يبقى دعوته ومات في سنة ٨٧ للهجرة وقيل غير ذلك وقال ابن قانع سنة ٩٠ والله اعلم ؛

٧٣٣ قطب الدين الامير العبّادي ؛

ابو منصور المظفر بن ابي الحسين اردشير بن ابي منصور العَبَّادي الواعظ المروزي الملقب قطب الدين المعروف بالامير كان من اهل مرو وله اليد الطولى في الوعظ والتذكير وحسن العبارة ومارس هذا الفن من صغره الى كبره وتمهر فيه حتى صار ممن يضرب به المثل في ذلك وصار عين ذلك العصر وشهد له الكل بالفضل وحيازة قصب السبق وقدم بغداد واقام بها قريبا من ثلاث سنين يعقد له فيها مجالس الوعظ ولقي من الخلق قبولا تاما وحظي عند الامام المقتفي لامر الله ثم خرج منها رسولا الى جهة السلطان سنجر بن ملكشاه السلجوقي المقدم ذكره فوصل الى خراسان ثم عاد الى بغداد وخرج منها الى خوزستان في رسالة اخرى فمات بمدينة عسكر مكرم في سلخ شهر ربيع الاخر يوم الاثنين سنة ٥٤٧ وحمل تابوته الى بغداد ودفن بها في الشونيزية في حظيرة الشيخ الجنيد بن محمد العبد الصالح رحمها الله تعالى ومولده في شهر رمضان سنة ٤٩١ وسمع الحديث الكثير بنيسابور من ابي علي نصر الله بن احمد بن عثمان الخشنامي وابي عبد الله اسمعيل بن الحافظ عبد الغافر الفارسي وغيرهما وروى عنه الحافظ ابو سعد السمعاني وقال عنه كان صحيح السماع

ولم يكن موثوقا به فى دينه رايت منه اشيا وطالعت بخطه رسالة جمعها فى اباحة شرب الخمر سامحه الله تعالى وعفا عنّا وعنه وكان والده ابو الحسين يعرف بالامير ايضا وكان مليح الوعظ حسن السيرة وتوفى رحمه فى سنة نيف وتسعين واربعماية ؛ والعَبّادى بفتح العين المهملة وتشديد الباء الموحدة وبعد الالف دال مهملة هذه النسبة الى سِنج عباد و وهى قرية كبيرة من قرى مرو وسِنْج بكسر السين المهملة وسكون النون وبعدها جيم وباعمال مرو ايضا قرية كبيرة يقال لها سنج منها الفقيه ابو على السنجى وقد تقدم ذكره فى حرف الحاء وتكلمنا على سنج هناك فلا يظن ظان انهما موضع واحد بل هما قريتان وقد نبّه على ذلك جماعة من ارباب هذا الفن واما ازدشير فقد تقدم الكلام على ضبطه فى ترجمة الوزير سابور فلا حاجة الى اعادته ههنا والله تعالى اعلم ؛ ؛ ؛

٧٣٤ موفق الدين مظفر ،

ابو العز مظفر بن ابراهيم بن جماعة بن على بن شامى بن احمد بن ناهض بن عبد الرزاق العيلانى الحنبلى المذهب الملقب موفق الدين الشاعر المشهور المصرى كان اديبا عروضيا شاعرا مجيدا صنف فى العروض مختصرا جيدا دل على حذقه فيه وله ديوان شعر رايق وكان ضريرا فمن شعره قوله

قالوا عشقت وانت اعمى ظبى كحيل الطرف أَلْمَى وحلاه ما عاينتها فتقول قد شغفتك وَهْمَا

وخياله لك فى المنام فما اطاف ولا الـمّا من اين ارسل للفواد وانت لم تنظره سهما

ومتى رايت جماله حتى كساك هواه سقما والعين داعية الهوى وبه يتم اذا تنمّى

وباى جارحة وصلت لوصفه نثرا ونظما فاجبت انى موسوى العشق انصاتا وفهما

اهوى بجارحة السماع ولا ارى ذات المسمى ،

وقد اذكرتنى هذه الابيات ابيات لرجل ضرير ايضا والشئ بالشئ يذكر وهى

وغادة قالت لا ترابها يا قوم ما اعجب هذا الضرير

ايعشق الانسان ما لا يرى فقلت والدمع بعينى غزير

ان لم تكن عينى رات شخصها فانها قد مثلت فى الضمير ،

ومثل هذا ايضا قول المهذب عمر بن محمد المعروف بابن الشحنة الاديب الموصلى الشاعر المشهور من جملة قصيدة طويلة

مدح بها السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب والبيت المقصود هو قوله

وانى امرؤ احببتكم لمكارم سمعت بها والاذن كالعين تعشق ،

وقد اخذ هذا المعنى من قول بشار بن برد الشاعر المقدم ذكره وهو

يا قوم اذنى لبعض الحى عاشقة والاذن تعشق قبل العين احيانا ،

وكان الوزير صفى الدين ابو محمد عبد الله بن على عرف بابن شكر قد عاد من الشام الى مصر فخرج اصحابه للقايه الى الخشبى المنزلة المجاورة للعباسة فكتب مظفر المذكور اليه هذه الابيات يعتذر من تاخره عن الخروج اليه

قالوا الى الخشبى سرنا على مجل نلقى الوزير جميعا من ذوى الرتب

ولم تسر ايها الاعمى فقلت لهم لم اخش من تعب القى ولا نصب

وانما النار فى قلبى لوحشته فخفت اجمع بين النار والخشب ،

وهذا المعنى مطروق لكنه استعمله حسنا واخبرنى احد اصحابه ان شخصا قال له رايت فى بعض تواليف ابى العلا المعرى ماصورته اصلحك الله وابقاك لقد كان من الواجب ان تاتينا اليوم الى منزلنا الخالى لكى نحدث عهدا بك يا زين الاخلا انما مثلك من غير عهدا وغفل وساله عن اى البحر هذا وهل هو بيت واحد ام اكثر فان كان اكثر فهل ابياته على روى واحد ام هى مختلفة الروى قال فافكر فيه ثم اجابه بجواب حسن فلما قال لى المخبر ذلك قلت له اصبر على حتى انظر فيه ولا تقل ما قاله ثم افكرت فيه فوجدته خرج من بحر الرجز وهو المجزوم منه وتشتمل هذه الكلمات على اربعة ابيات على روى اللام وهى على صورة يصوغ استعمالها عند العروضيين ومن لا يكون له معرفة بهذا الفن فانه ينكرها لاجل قطع الموصول منها ولا بد من الاتيان بها لتظهر صورة ذلك وهى

اصلحك الله وابقاك لقد كان من ال واجب ان تاتينا اليوم الى منزلنا ال

خالى لكى نحدث عهدا بك يا زين الإخل لا انما مثلك من غير عهدا وغفل ،

وهذا انما يذكره اهل هذا الشان البعاياة لا لانه من الاشعار المستعملة فلما استخرجته عرضته على ذلك الشخص فقال هكذا قاله مظفر الاعمى وقال الشيخ زكى الدين ابو محمد عبد العظيم بن عبد القوى المنذرى الحدث المصرى رحمه اخبرنى الاديب موفق الدين مظفر الصير الشاعر المصرى انه دخل على القاضى السعيد بن سنا الملك قلت وسياتى ذكره ان شاء الله تعالى

واسمه هبة الله قال فقال لي يا اديب قد سمعت نصف بيت ولي ايام انكر فيه ولا يتاتى لي تمامه قال فقلت وما هو فانشدني "بياض عذاري في سواد عذاره" قال مظفر فثقلت قد حصل تمامه وانشدت "كما جل ناري فيه من جل ناره" فاستحسنه وجعل يعمل عليه فقلت في نفسي اقوم والا يعمل المقطوع من كيسي وبالجملة فقد خرجنا عن المقصود لكن الكلام يسوق بعضه بعضا وكتب مظفر المذكور لتقي الدين ومدحه جماعة هو منهم فخلع على الجميع ولم يخلع عليه

فقال

العبد مملوك مولانا وخادمه ... مظفر الشاعر الاعمى حليف ظنا
يقبل الارض اجلالا لمالكه ... رقا وينهى اليه بعد كل همنا
ان القميص الناس قد بصروا ... به وما منهم يعقوب غير انا ء

وله يوم رمى الشوانى

يايها الملك المسرور امله ... هذى شوانيك ترمي يوم سراء
كانما هي عقبان بها ظما ... طارت من البر وانقضت على الماء ،

وله يوم لعبها

مولاي هذا الشواني في ملاعبها ... مثل الشواهين بين السهل والجبل
تسقي محاديقها ما وتنفضه ... نفض العقاب جناحيها من البلل

وله في وصف فانوس الجامع العتيق بمصر

ارى علم الناس في الصوم ينصب ... على جامع ابن العاص اعلاه كوكب
وما هو في الظلما الا كانه ... على رمح زنجي سنان مذهب
ومن عجب ان الثريا سماوها ... مع الليل يلهى كل من يترقب
فطورا يجيبه بباقة نرجس ... وطورا يجيبها بكاس تلهب
وما الليل الا قانص لغزالة ... بفانوس نار نحوها يتطلب
ولم ار صيادا على البعد قبله ... اذا قربت منه الغزالة يهرب ،

وشعره كثير وكانت ولادة مظفر المذكور لخمس بقين من جمادى الاخرة سنة ٥٤٣ بمصر وتوفي بها سحر يوم السبت التاسع من المحرم سنة ٦٢٣ ودفن من الغد بسفح المقطم ؛ والعَيْلاني بفتح العين المهملة هذه النسبة الى قيس عيلان وقيل قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان فمن قال انه قيس عيلان اختلفوا في عيلان ما

ذا فمنهم من قال هو اسم فرس كان له فاضيف اليه وقيل اسم كلب كان له وقيل اسم رجل كان قد حضنه صغيرا وانما اضيف الى عيلان لانه كان فى عصره شخص يقال له قيس كُبَّة بضم الكاف وهو اسم فرس كانت له ايضا فكان كل واحد منهما يضاف الى ماله ليتميز عن الاخر والله اعلم وقد قيل ان قيس عيلان اسمه الناس بالنون وهو اخو الياس جدّ رسول الله صلعم

٧٣٥ معاذ الهرّاء

ابو مسلم معاذ بن مسلم الهرّا النحوى الكوفى من موالى محمد بن كعب القرظى قرأ عليه الكسائى وروى الحديث عنه وحكيت عنه فى القرأات حكايات كثيرة وصنف فى النحو كثيرا ولم يظهر له شئ من التصانيف وكان يتشيع وله شعر كشعر النجاة وكان فى عصره مشهورا بالعمر الطويل وكان له اولاد اولاد فمات الكل وهو باقى وحكى بعض كتابه قال صحبت معاذ ابن مسلم زمانا فساله رجل ذات يوم كم سنك فقال ثلاث وستون قال ثم مكث بعد ذلك سنين وساله كم سنك فقال ثلاث وستون فقلت له انا معك منذ احدى وعشرين سنة وكلما سالك احد كم سنك تقول ثلاث وستون فقال لو كنتَ معى احدى وعشرين اخرى ما قلت الا هذا ، وقال عثمان بن ابى شيبة رايت معاذ بن مسلم الهرّا وقد شد اسنانه بالذهب من الكبر وفيه يقول ابو السرى سهل بن ابى غالب الخزرجى الشاعر المشهور

ان معاذ بن مسلم رجل ليس لميقات عمره امد
قد شاب راس الزمان واكتهل الدهر واثواب عمره حدد
قل لمعاذ اذا مررت به قد ضجّ من طول عمرك الابد
يا بكر حواء كم تعيش وكم تسحب ذيل الحياة يا لُبَدُ
قد اصبحت دار آدم خربت وانت فيها كانك الوتد
تسال غربانها اذا نعبت كيف يكون الصداع والرمد
مصحّحا كالظليم ترفل فى برديك مثل السعير تتقد
صاحبت نوحا ورضت بغلة ذى القرنين شيخا لولدك الولد
فارحل ودعنا فان غايتك المو ت وان شد ركنك الخلد ،

وقوله ، وكم تسحب ذيل الحياة يا لبد ، فهذا اللبد اخر نسور لقمان بن عاد وكان لقمان بن عاد قد سيره قومه

وهم عاد الذين ذكرهم الله تعالى فى كتابه العزيز الى الحرم ليستسقى بها فلما اهلكت عاد خير لقمان بين ان يعيش عمر سبع بقرات سمرا وعمر سبعة انسر كلما هلك نسر خلف بعده نسر فاختار النسور فكان ياخذ الفرخ عند خروجه من البيضة فيربيه فيعيش ثمانين سنة هكذا حتى هلك منها ستة فسمى الشابع لُبَدًا فلما كبر وعجز عن الطيران كان يقول له لقمان انهض يا لبد فلما هلك لبد مات لقمان وقد ذكرت العرب لبدا فى اشعارها كثيرا فمن ذلك قول النابغة الذبيانى اضحت خلا واضحى اهلها احتملوا اخنى عليها الذى اخنى على لبد ،

رجعنا الى حديث معاذ ولما مات بنوه وحفدته قال

ما يرتجى فى العيش من قد طوى من عمره الذاهب تسعينا

افنى بينه وبينهم فقد جرّعه الدهر الا مرّينا

لا بُدّ ان يشرب من حوضهم وان تراخا عمره حينا ،

وكان معاذ المذكور صديقا للكميت بن زيد الشاعر المشهور قال محمد بن سهل راوية الكميت صار الطرماح الشاعر الى خالد بن عبد الله القسرى امير العراقين وهو بواسط فامتدحه فامر له بثلاثين الف درهم وخلع عليه حلتى وشى لا قيمة لهما فبلغ ذلك الكميت فعزم على قصده فقال له معاذ بن مسلم الهرّا لا تفعل فلست كالطرماح فانه ابن عمّه و بينكما بون انت مضرى وخالد يمنى متعصب على مضر وانت شيعى وهو اموى وانت عراقى وهو شامى فلم يقبل اشارته وابى الا قصد خالد فقصده فقالت اليمانية لخالد قد جاء الكُمَيْت وقد هجانا بقصيدة نونية فخر فيها علينا فحبسه خالد وقال فى حبسه صلاح لانه يهجو الناس ويتاكلهم فبلغ ذلك معاذا فغمه ذلك فقال

نصحتك والنصيحة ان تعدّت هوى المنصوح عزّلها القبول

فخالفت الذى لك فيه رشد فغالت دون ما امّلت غول

فعاد خلاف ما تهوى خلافا له عرض من البلوى طويل ؛

فبلغ الكميت قوله فكتب اليه

اراك كمهدى الماء للبحر حاملا الى الرمل من تبرين متجرا رملا

ثم كتب قد جرى علىّ القضا فما الحيلة الآن فاشار عليه بان يحتال فى الهرب وقال له ان خالدا قاتلك لا محالة

فاحتال بامراته وكانت تاتيه بالطعام وترجع فلبس ثيابها وخرج كانه هي فلحق بسلمة بن عبد الملك فاستجار به وقال

خرجت خروج القِدْح قِدْح بن مُقَبِّلٍ اليك على تلك الهراهر والازل

علىّ ثياب الغانيات وتحتها عزيمة رأى اشبهت سلة النصل ،

فكان ذلك سبب نجاته من خالد وسال شخص معاذا عن مولده فقال ولدت في ايام يزيد بن عبد الملك او في ايام عبد الملك وكان يزيد بن عبد الملك قد تولى بعد موت عمر بن عبد العزيز في شهر رجب سنة ١٠١ وتوفي في شعبان سنة ١٠٥ فهذه المدة هي ايامه واما ابوه عبد الملك فانه تولى بعد ابيه مروان في شهر رمضان سنة ٦٥ للهجرة وتوفي في شوال سنة ٨٦ فهذه مدته وتوفي معاذ سنة ١٩٠ وقيل في السنة التي نكب فيها البرامكة وهي سنة ١٨٧ وهو الاصح وكان يكنى ابا مسلم فولد له ولد سماه عليًّا فصار يكنى به ، والهرّا بفتح الهاء وتشديد الراء وبعدها الف مقصورة واما قيل له ذلك لانه كان يبيع الثياب الهروية فنسب اليها ، واما ابو السرى الشاعر صاحب الابيات الدالية الذ كرة فانه نشا بسجستان وادعى رضاع الجن وانه صار اليهم ووضع كتابا ذكر فيه امر الجن وحكمتهم وانسابهم واشعارهم وزعم انه بايعهم للامين بن هرون الرشيد ولي العهد فقربه الرشيد وابنه الامين وزبيدة ام الامين وبلغ معهم واجاد منهم وله اشعار حسان وضعها على الجن والشياطين والسعالى وقال له الرشيد ان كنت رايت ما ذكرت لقد رايت عجبا وان كنت ما رايت لقد وضعت ادبا ، واخباره كلها غريبة عجيبة ج

٧٣٦ المعافا بن زكريا ،

القاضي ابو الفرج المعافا بن زكريا بن يحيى بن جميد بن حماد بن داود المعروف بابن طرارا الجريري النهرواني كان فقيها اديبا عالما شاعرا عارفا بكل فن ولي القضا ببغداد بباب الطاق نيابة عن ابن صمر القاضي وروى عن جماعة من الائمة منهم ابو القسم البغوي وابو بكر بن ابي داود ويحيى بن صاعد وابو سعيد العدوي وابو حامد محمد بن هرون الحضرمي وغيرهم واخذ الادب عن ابي عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة المعروف بنفطويه وغيره وروى عنه جماعة من الائمة اجلهم ابو القسم الازهري والقاضي ابو الطيب الطبري الفقيه الشافعي واحمد بن علي التوزي واحمد ابن عمر بن روح وغيرهم ذكر احمد بن عمر بن روح ان ابا الفرج المذكور حضر في دار لبعض الروسا وكان هناك جماعة من اهل العلم والادب فقالوا له في اي نوع من العلوم نتذاكر فقال ابو الفرج لذلك الرييس ان خزانتك قد جمعت

انواع العلوم واصناف الادب فان رايت ان تبعث الغلام اليها تامره ان يفتح بابها ويضرب بيده الى اى كتاب رأى منها فليحمله ثم تفتحه وتنظر فى اى العلوم هو فنتذاكر ونتجارى فيه وقال ابن روح وهذا يدل على ان ابا الفرج كان له انسة بسايرالعلوم وكان ابومحمد عبد الباقى يقول اذا حضر القاضى ابو الفرج فقد حضرت العلوم كلها ، وقال لو اوصى رجل بثلث ماله لاعلم الناس لوجب ان يدفع لابى الفرج المعافا وكان ثقة مامونا فى روايته وله شعر حسن فمن ذلك ما رواه عنه ابو الطيب الطبرى الفقيه الشافعى وهو

الا قل لمن كان لى حاسدا ... اتدرى على من اسأت الادب
اسأت على الله فى فعله ... لانك لم ترض لى ما وهب
فجازاك عنه بان زادنى ... وسدّ عليك وجوه الطلب ،

وذكره الشيخ ابو اسحق الشيرازى فى كتاب طبقات الفقهاء واثنى عليه ثم قال وانشدنى قاضى بلدنا ابو على الداودى قال انشدنى ابو الفرج لنفسه

اتقتبس الضيأ من الضباب ... والتمس الشراب من السراب
اريد من الزمان الندل بذلا ... واريا من جنى سلع وصاب
ارجّى ان الاقى لاشتياقى ... خيار الناس فى زمن الكلاب ،

ومن شعره ايضا قوله

مالك العالمين ضامن رزقى ... فلما ذا املك الخلق رقى
قد قضى لى بما علىّ ومالى ... خالقى جل ذكره قبل خلقى
صاحبى البذل والندى فى يسارى ... ورفيقى فى عسرتى حسن وفقى
وكما لا يرد عجزى رزقى ... فكذاك يجر رزقى حذقى

وذكر انه عملها فى معنى قول على بن الجهم

لعمرك ما كل التعطّل ضاير ... ولا كل شغل فيه للمرء منفعه
اذا كانت الارزاق فى القرب والنوى ... عليك سواء فالتمم راحة الدعه ،

ومن غريب ما اتفق له ما حكاه ابو عبد الله الحميدى صاحب الجمع بين الصحيحين القلعى ذكره قال قرات بخط ابى

هذا مذكور ايضا فى المشترك لياقوت فى باب النهروان

الفرج المعافا بن زكريا النهروانى حججت سنة وكنت بمنى ايام التشريق فسمعت مناديا ينادى يا ابا الفرج فقلت لعله يريدنى ثم قلت فى الناس خلق كثير ممن يكنى ابا الفرج ولعله ينادى غيرى فلم اجبه فلما راى انه لا يجيبه احد نادى يا ابا الفرج المعافا فهممت ان اجيبه ثم قلت قد يتفق ان يكون اخر اسمه المعافا ويكنى ابا الفرج فلم اجبه فرجع ينادى يا ابا الفرج المعافا بن زكريا النهروانى فقلت لم يبق شك فى مناداته اياى اذ ذكر اسمى وكنيتى واسم ابى وبلدى الذى انتسب اليه فقلت له ها انا ذا فما تريد قال لعلك من نهروان الشرق فقلت نعم فقال نحن نريد نهروان الغرب فعجبت من اتفاق الاسم والكنية واسم الاب وما انتسب اليه وعلمت ان بالمغرب موضعا يسمى النهروان غير النهروان الذى بالعراق ولابى الفرج المذكور عدة تصانيف ممتعة فى الادب وغيره وكتاب الجليس والانيس تصنيفه ايضا ، وكانت ولادته يوم الخميس لسبع خلون من شهر رجب سنة ٣ وقيل ٣٠٠ وتوفى رحمه يوم الاثنين الثامن عشر من ذى الحجة سنة ٣٩٠ بالنهروان ؛ وطَرَارَا بفتح الطا المهملة والرا وبعد الالف را ثانية مفتوحة ثم الف مقصورة وبعضهم يكتبه بالها بدلا من الالف فيقول طرارة ، والجريرى بفتح الجيم وكسر الرا وسكون اليا المثناة من تحتها وبعدها را هذه النسبة الى الامام محمد بن جرير الطبرى المقدم ذكره وانما نسب اليه لانه كان على مذهبه مقلدا له وقد تقدم فى ترجمته انه كان مجتهدا صاحب مذهب مستقل وكان له اتباع واخذ بمذهبه جماعة منهم ابو الفرج المذكور وقد سبق الكلام على النهروان فاغنى عن الاعادة ؛

٧٣٧ المعز لدين الله ،

ابو تميم معد الملقب المعز لدين الله بن المنصور بن القايم بن المهدى عبيد الله قد تقدم ذكر والده وجده وجد ابيه وطرف من اخبارهم وكان المعز المذكور قد بويع بولاية العهد فى حياه ابيه المنصور اسمعيل ثم جددت له البيعة بعد وفاته فى التاريخ المذكور فى ترجمته ودبّر الامور وساسها واجراها على احسن احكامها الى يوم الاحد سابع ذى الحجة سنة ٣٤١ فجلس يوميذ على سرير ملكه ودخل عليه الخاصة وكثير من العامة وسلموا عليه بالخلافة وتسمى بالمعز ولم يظهر على ابيه حُزنا ثم خرج الى بلاد افريقية يطوف فيها ليمهد قواعدها ويقرر اسبابها فانقاد له العصاة من اهل تلك البلاد ودخلوا فى طاعته وعقد لغلمانه واتباعه على الاعمال واستندب لكل ناحية من يعلم كفايته وشهامته وضم الى كل واحد منهم جمعا كثيرا من الجند وارباب السلام ثم جهز ابا الحسن جوهر القايد المذكور فى حرف الجيم و معه جيش كثيف ليفتح ما استعصى عليه من بلاد المغرب فسار الى فاس ثم منها الى سجلماسة ففتحها ثم توجه

الى البحر المحيط وصاد من سمكه وجعله فى قلال الماء وارسله الى المعز ثم رجع الى المعز ومعه صاحب سجلماسة وصاحب فلس اسيرين فى قفص جديد والشرح فى ذلك يطول وخلاصة الامر انه ما رجع القايد جوهر الى مولاه المعز الا وقد وطد له البلاد وحكم على اهل الزيغ والعناد من باب افريقية الى البحر المحيط فى جهة الغرب وفى جهة الشرق من باب افر يقية الى اعمال مصر ولم يبق بلد من هذه البلاد الا اقيمت فيه دعوته وخطب له فى جميع جمعته وجماعته الا مدينة سبتة فانها بقيت لبنى اميّة اصحاب الاندلس ولما وصل الخبر الى المعز المذكور بموت كافور الاخشيدى صاحب مصر حسبما شرحناه فى ترجمته من هذا الكتاب تقدم المعز الى القايد جوهر المذكور ليتجهز للخروج الى مصر فخرج اولا الى جهة المغرب لاصلاح اموره وكان معه جيش عظيم وجمع قبايل العرب الذين يتوجه بهم الى مصر وجبى القطايع التى كانت على البربر فكانت خمسماية الف دينار وخرج المعز بنفسه فى الشتا الى المهدية فاخرج من قصور ابايه خمسماية حمل دنانير وعاد الى قصره ولما عاد جوهر بالرجال والاموال وكان قدومه على المعز يوم الاحد لثلاث بقين من المحرم سنة ٣٥٨ امره المعز بالخروج الى مصر فخرج معه انواع القبايل وقد ذكرت فى ترجمة جوهر تاريخ خروجه وتاريخ وصوله الى مصر فلغنى عن الاعادة وانفق المعز فى العسكر السير صحبته اموالا كثيرة حتى اعطى من الف دينار الى عشرين دينارا ونثر الناس بالعطا وتصرفوا فى القيروان وصرّفوه فى شرا جميع حوايجهم ورحلوا ومعه الف حمل من المال والسلاح ومن الخيل والعدد ما لا يوصف وكان بمصر فى تلك السنة غلا عظيم ووبا حتى مات فى مصر واعمالها فى تلك المدة ستماية الف انسان على ما قيل ولما كان منتصف شهر رمضان سنة ٣٥٨ وصلت البشارة الى المعز بفتح الديار المصرية ودخول عساكره اليه ثم وصلت النجب بعد ذلك تخبر بصورة الفتح وكانت كتب جوهر تتردد الى المعز باستدعايه الى مصر ويحثّه فى كل وقت على ذلك ثم سيّر اليه يخبره بانتظام الحال بمصر والشام والحجاز واقامة الدعوة له بهذه المواضع فسرّ المعز بذلك سرورا عظيما ولما تقررت قواعده بالديار المصرية استخلف على افريقية بلكين بن زيرى بن مناد الصنهاجى المذكور فى حرف الباء وخرج المعز متوجها اليها باموال جليلة المقدار ورجال عظيمة الاخطار وكان خروجه من المنصورية دار ملكه يوم ذاك يوم الاثنين لثمان بقين من شوال سنة ٣٦١ وانتقل الى سردانية واقام بها لتجتمع رجاله واتباعه ومن يستصحبه معه وفى هذه المنزلة عقد العهد لبلكين فى التاريخ المذكور فى ترجمته ورحل عنها يوم الخميس خامس صفر سنة ٣٦٢ ولم يزل فى طريقه يقيم بعض الاوقات فى بعض البلاد اياما ويجدّ السير فى بعضها وكان اجتيازه على برقة ودخل الاسكند

رية يوم السبت لست بقين من شعبان من السنة وركب فيها ودخل الحمام وقدم عليه بها قاضي مصر وهو ابو طاهر محمد بن احمد واعيان اهل البلاد وسلموا عليه وجلس لهم عند المنارة وخاطبهم بخطاب طويل يخبرهم فيه انه لم يرد دخول مصر لزيادة في ملكه ولا لمال وانما اراد اقامة الحق والجهاد والحج وان يختم عمره بالاعمال الصالحة ويعمل بما امر به جده صلعم ووعظهم واطال حتى بكى بعض الحاضرين وخلع على القاضي وبعض الجماعة وحلمهم وودّعوه و نصرفوا ثم رحل منها في اواخر شعبان ونزل يوم السبت ثاني شهر رمضان على ميناء ساحل مصر بالجيزة فخرج اليه القايد جوهر وترجّل عند لقايه وقبل الارض بين يديه وبالجيزة ايضا اجتمع به الوزير ابو الفضل جعفر ابن الفرات المذكور في حرف الجيم واقام المعز هناك ثلاثة ايام واخذ العسكر في التعدية باثقالهم الى ساحل مصر ولما كان يوم الثلاثا لخمس وقيل لسبع خلون من شهر رمضان من السنة عبر المعز النيل ودخل القاهرة ولم يدخل مصر وكانت قد زيّنت له وظنّوا انه يدخلها واهل القاهرة لم يستعدّوا للقايه لانهم بنوا الامر على دخوله مصر اولا ولما دخل القاهرة دخل القصر ودخل مجلسا منه خرّ ساجدا لله تعالى ثم صلى فيه ركعتين وانصرف الناس عنه وهذا المعز هو الذي تنسب اليه القاهرة فيقال القاهرة المعزية لانه هو الذي بناها القايد جوهر له وفي يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة بقيت من المحرم سنة ٣٦٤ عزل المعز القايد جوهر عن دواوين مصر وجبايه اموالها والنظر في سايرامورها وقد ذكرنا في ترجمة الشريف عبد الله ابن طباطبا العلوي ما دار بينه وبين المعز من السوال عن نسبه وما اجابه به وما اعتمده بعد الدخول الى القصر وكان المعز عاقلا حازما اديبا سريا حسن النظر في النجامة وينسب اليه من الشعر قوله

لله ما صنعت بنا ... تلك المحاجر في المعاجر
امضى واقضى في النفوس ... من الخناجر في الخناجر
ولقد تعبت بينكم ... تعب المهاجر في الهواجر

وينسب اليه ايضا

اطلع الحسن من جبينك شمسا ... فوق ورد في وجنتيك اطلا
وكان الجمال خاف على الورد ... جفافا فمد بالشعر ظلا

وهي معنى غريب بديع وقد مضى ذكر ولده تميم وشيء من شعره وسياتي ذكر ولده العزيز نزار في حرف النون ان شا الله تعالى وكانت ولادته بالمهدية يوم الاثنين حادي عشر شهر رمضان سنة ٣١٩ وتوفي رحمه يوم الجمعة حادي

عشر شهر ربيع الآخر وقيل الثالث عشر منه وقيل لسبع خلون منه سنة ٣٤٩ بالقاهرة ومعدّ بفتح الميم والعين المهملة
٧٣٨ المستنصر بالله ،

ابو تميم معدّ الملقب المستنصر بالله بن الظاهر لاعزاز دين الله بن الحاكم بن العزيز بن المعز لدين الله المذكور قبله وقد تقدم بقية النسب بويع لامر بعد موت والده الظاهر وذلك يوم الاحد النصف من شعبان سنة ٤٢٧ وجرى على ايامه ما لم يجر على ايام احد من اهل بيته ممن تقدمه ولا تاخره منها قضية ابي الحارث ارسلان البساسيري المقدم ذكره في حرف الهمزة فانه لما عظم امره وكبر شانه ببغداد قطع خطبة الامام القايم وخطب للمستنصر المذكور و ذلك في سنة ٤٥٠ ودعى له على منابرها مدة سنة ومنها انه ثار في ايامه علي بن محمد الصليحي المقدم ذكره وملك بلاد اليمن كما شرحناه ودعى للمستنصر على منابرها بعد الخطبة وهو مشهور فلا حاجة الى الاطالة في شرحه ومنها انه اقام في الامر ستين سنة وهذا شيء لم يبلغه احد من اهل بيته ولا من بني العباس ومنها انه ولي وهو ابن سبع سنين ومنها ان دعوتهم لم تزل قايمة بالمغرب منذ قام جدهم المهدي المقدم ذكره الى ايام المعز المذكور قبله ولما توجه المعز الى مصر واستخلف بلكين بن زيري حسبما شرحناه كانت الخطبة في تلك النواحي جارية على عادتها لهذا البيت الى ان قطعها المعز بن باديس الآتي ذكره ان شا الله تعالى في ايام المستنصر المذكور وذلك في سنة ٤٤٣ وقال في تاريخ القيروان ان ذلك كان في سنة ٤٣٥ والله اعلم بالصواب وفي سنة تسع وثلاثين قطع اسمه واسم ابايه من الحرمين الشريفين وذكر اسم القندي خليفة بغداد والشرح في ذلك يطول ومنها انه حدث في ايامه الغلا العظيم الذي ما عُهد مثله منذ زمان يوسف الصديق عليه السلام واقام سبع سنين واكل الناس بعضهم بعضا حتى قيل انه بيع رغيف واحد بخمسين دينارا وكان المستنصر في هذه الشدة يركب وحده وكل من معه من الخواص مترجلون ليس لهم دواب يركبونها وكانوا اذا مشوا تساقطوا في الطرقات من الجوع وان المستنصر يستعير من ابن هبة الله صاحب ديوان الانشا بغلته ليركبها صاحب مظلّته واخر الامر توجهت ام المستنصر وبناته الى بغداد من فرط الجوع وذلك في سنة ٤٦٢ وتفرق اهل مصر في البلاد وتشتتوا ولم يزل هذا الامر على شدته حتى تحرك بدر الجمالي والد الافضل امير الجيوش من عكا وركب البحر حسبما شرحناه في ترجمة ولده الافضل شاهنشاه وجا الى مصر وتولى تدبير الامور فانصلحت وشرح ذلك يطول وكانت ولادة المستنصر صبيحة يوم الثلاثا لثلاث عشرة

ليلة بقيت من جمادى الاخرة سنة ٤٢٠ وتوفى رحمه ليلة الخميس لاثنتى عشرة ليلة بقيت من ذى الحجة سنة ٤٨١
قلت وهذه الليلة هى ليلة عيد الغدير اعنى ليلة الثامن عشر من ذى الحجة وهو غدير خُمّ بضم الخاء المعجمة وتشديد
الميم ورايت جماعة كثيرة يسالون عن هذه الليلة متى كانت من ذى الحجة وهذا المكان بين مكة والمدينة وفيه غدير
ماء ويقال انه غيضة هناك ولما رجع النبى صلعم من مكة عام حجة الوداع ووصل الى هذا المكان واخى على بن ابى طالب
رضه قال صلعم علىّ منّى بمنزلة كهارون بن موسى الله وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله
وللشيعة به تعلق كبير وقال الحازمى هو وادٍ بين مكة والمدينة عند الجحفة به غدير وعنده خطب النبى صلعم و
هذا الوادى موصوف بكثرة الوخامة وشدة الحمّى ، وقد تقدم ذكر جماعة من اهل بيته وسياتى ذكر الباقين ان
شاء الله تعالى كل واحد فى موضعه ؟؟؟

٧٣٩ معروف الكرخى ،

ابو محفوظ معروف بن فيروز وقيل الفيروزان وقيل على الكرخى الصالح المشهور وهو من موالى على بن موسى الرضا
وقد تقدم ذكره وكان ابواه نصرانيين فاسلماه الى مؤدبهم وهو صبى فكان المؤدب يقول له قل ثالث ثلاثة فيقول
معروف بل هو الواحد فضربه المعلّم يوما على ذلك ضربا مبرّحا فهرب منه وكان ابواه يقولان لينه يرجع الينا على اى
دين شاء فنوافقه عليه ثم انه اسلم على يد على بن موسى الرضا رضهما ورجع الى ابويه فدق الباب فقيل له من
بالباب فقال معروف فقيل على اى دين فقال على الاسلام فاسلما ابواه وكان مشهورا باجابة الدعوة واهل بغداد
يستسقون بقبره ويقولون قبر معروف ترياق مجرّب وكان سرى السقطى المقدم ذكره تلميذه وقال له يوما اذا كا
نت لك حاجة الى الله تعالى فاقسم عليه بى وقال سرى السقطى رايت معروفا الكرخى كانه تحت العرش والبارى جلّت
قدرته يقول للملايكة من هذا وهم يقولون انت اعلم يا ربّ منّا فقال هذا معروف الكرخى سكر من حُبّى فلا يفيق
الا بلقائى وقال معروف قال لى بعض اصحاب داود الطائى اياك ان تترك العمل فان ذلك هو الذى يقربك الى رضى
مولاك فقلت وما ذاك العمل فقال دوام طاعة مولاك وحرمة المسلمين والنصيحة لهم وقال محمد بن الحسين سمعت
ابى يقول رايت معروفا الكرخى فى النوم بعد موته فقلت له ما فعل الله بك فقال غفر لى فقلت بزهدك وورعك
فقال لا بل بقبول موعظة ابن السماك ولزومى الفقر ومحبتى للفقراء وكانت موعظة ابن السماك ما رواه معروف

قال كنت ماراً بالكوفة فوقفت على رجل يقال له ابن السماك وهو يعظ الناس فقال في خلال كلامه من اعرض عن الله بكليته اعرض الله عنه جملة ومن اقبل على الله بقلبه اقبل الله تعالى برحمته عليه واقبل بوجوه الخلق اليه ومن كان مرّةً ومرّةً فالله يرحمه وقتاً ما فوقع كلامه في قلبي واقبلت على الله تعالى وتركت جميع ما كنت عليه الا خدمة مولاي علي بن موسى الرضا رضها وذكرت هذا الكلام لمولاي فقال يكفيك هذه موعظة ان اتعظت وقد تقدم ذكر ابن السماك في المحمديّن وقيل المعروف في مرض موته أوصِ فقال انا مُتُّ فتصدقوا بقميصي فاني اريد ان اخرج من الدنيا عريانا كما دخلتها عريانا ومر معروف بسقاءٍ وهو يقول رحم الله من يشرب فتقدم وشرب وكان صايما فقيل له الم تكن صايما فقال بلى ولكن رجوت دعاءه واخبار معروف ومحاسنه اكثر من ان تعدّ وتوفي رحمه سنة ٢٠٠ وقيل ٢٠١ وقيل ٢٠٤ ببغداد وقبره مشهور بها يزار رحمه ؛ والكَرْخي بفتح الكاف وسكون الراء وبعدها خاء معجمة هذا النسبة الى الكرخ وهو اسم لتسعة مواضع ذكرها ياقوت الحموي في كتابه واشهرها كرخ بغداد والصحيح ان معروفا الكرخي منه وقيل انه من كرخ جُدّان بضم الجيم وتشديد الدال المهملة وهي بليدة بالعراق تفصل بين ولاية خانقين وشهرزور ؛

٧٤٠ المعز بن باديس ؛

المعز بن باديس بن منصور بن بلكين بن زيري بن مناد الحميري الصنهاجي صاحب افريقية وما والاها من بلاد المغرب وقد سبق تمام نسبه عند ذكر ولده الامير تميم وكان الحاكم صاحب مصر قد لقبه شرف الدولة وسيّر له تشريفا وسجلا يتضمن اللقب المذكور وذلك في ذي الحجة سنة ٤٠٧ وكان ملكا جليلا عالي الهمة محبا لاهل العلم كثير العطاء و كان واسطة عقد بيته وقد تقدم ذكر ابيه وجده وجد ابيه ومدحه الشعراء وانتجعه الادباء وكانت حضرته محطّ بني الامال وكان مذهب ابي حنيفة رحمه بافريقية اظهر المذاهب فحمل المعز المذكور جميع اهل المغرب على التمسك بمذهب مالك بن انس رحمه وحسم مادّة الخلاف في المذاهب واستمر الحال في ذلك الى الآن وقد تقدم في خبر المستنصر بالله العبيدي ان المعز المذكور قطع خطبته وخلع طاعته فلما فعل ذلك خطب للامام القايم بامر الله خليفة بغداد ه فكتب اليه المستنصر يتهدده ويقال له هلا اقتفيت اثر ابايك في الطاعة والولاء في كلام طويل فاجابه المعز ان ابائي واجدادي كانوا ملوك المغرب قبل ان تملكه اسلافك ولهم عليهم من الخدم اعظم من التقديم ولو اخرّوهم لتقدموا باسيافهم واستمر على قطع الخطبة ولم يخطب بعد ذلك بافريقية لاحد من العربيين الى اليوم واخبار المعز كثيرة و

سيرته مشهورة فلا حاجة الى الاطالة وله شعر قليل لم اقف منه على شيء وكان المعز يوما جالسا في مجلسه وعنده جماعة من الادباء وبين يديه اترجة ذات اصابع فامرهم المعز ان يعملوا فيها شيا فعمل ابو علي الحسن ابن رشيق القيرواني الشاعر

اترجة سبطة الاطراف ناعمة ... تلقى العيون بحسن غير منحوس
كانما بسطت كفا لخالقها ... تدعو بطول البقا لابن باديس ،

فاستحسن ذلك منه وفضّله على من حضر من الجماعة الادباء وامر له بجايزة سنية ، وكانت ولادته بالمنصورية ويقال لها صُبرة من اعمال افريقية يوم الخميس لخمس مضين من جمادى الاولى سنة ٣٩٨ وملك بعد ابيه باديس في التاريخ المذكور في ترجمته وبويع بالمحدية من اعمال افريقية ايضا يوم السبت لثلاث مضين من ذي الحجة سنة ٤٠٦ وتوفي رابع شعبان سنة ٤٠٤ بالقيروان من مرض اصابه وهو ضعف الكبد ولم تطل مدة احد من اهل بيته في الولاية كمدته ورثاه ابو علي الحسن ابن رشيق القيرواني المقدم ذكره بابيات على روي الكاف اضربت عن ذكرها خوف الاطالة وهذا المعز لا يعرف له اسم سوى المعز مع اني كشفت عنه كشفا تاما من الكتب وافواه العلماء واهل المغرب وارباب التواريخ فلم يذكر احد سوى المعز ولا تعرف كنيته ايضا والظاهر ان هذا اسمه فان اهل بيته لم يكون فيهم من يلقب حتى يقال هذا لقب فاثبتّه على قدرما وجدته والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب ،

٧٤١ ابو عبيدة معمر بن المثنى ،

ابو عبيدة معمر بن المثنى التيمي بالولاء تيم قريش البصري النحوي العلامة قال الجاحظ في حقه لم يكن في الارض خارجي ولا جاهلي اعلم بجميع العلوم منه وقال ابن قتيبة في كتاب المعارف كان الغريب اغلب عليه واخبار العرب وايامها وكان مع معرفته ربما لم يقم البيت اذا انشده حتى يكسّره ويخطيء اذا قرأ القرآن نظرا وكان يبغض العرب وآلف في مثالبها كتبا وكان يرى رأي الخوارج وقال غيره ان هرون الرشيد اقدمه من البصرة الى بغداد سنة ١٨٨ وقرأ عليه بها شيا من كتبه واسند الحديث الى هشام بن عروة وغيره وروى عنه علي بن المغيرة الاثرم وابو عبيد القاسم بن سلام المقدم ذكره وابو عثمان المازني وابو حاتم السجستاني وعمر بن شبّه النميري وغيرهم وقد تقدم ذكرهم في جميعهم وقال ابو عبيدة ارسل الي الفضل بن الربيع الى البصرة في الخروج الذي فقدمت عليه وكنت اُخبر عن تجبّره فاذن لي فدخلت عليه وهو في مجلس طويل عريض فيه بساط واحد قد ملأه وفي صدره فرش عالية لا يرتقى عليها الا بكرسي

وهو جالس على الفرش فسلمت عليه بالوزارة فردّ وضحك الىّ واستدنانى حتى جلست مع فرشه ثم سالنى وبسطنى وتلطّف بى وقال انشدنى فانشدته من عيون اشعار احفظها جاهلية فقال لى قد عرفت اكثر هذه واريد من ملح الشعر فانشدته فطرب وضحك وزاد نشاطا ثم دخل رجل فى زى الكتّاب وله هيئة حسنة فاجلسه الى جانبى وقال له اتعرف هذا قال لا فقال هذا ابو عبيدة علامة اهل البصرة اقدمناه لنستفيد من علمه فدعا له الرجل وقرظه لفعله هذا ثم التفت الىّ وقال لى كنت اليك مشتاقا وقد سُئلت عن مسئلة افتاذن لى ان اعرّفك اياها قلت هات فقال قال الله تعالى طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُؤُسُ ٱلشَّيَاطِينِ وانما يقع الوعد والايعاد بما قد عرف مثله وهذا لم يعرف قال فقلت انما كلم الله العرب على قدر كلامهم اما سمعت قول امرى القيس

أَيَقْتُلُنِى وَٱلْمَشْرَفِىُّ مُضَاجِعِى وَمَسْنُونَةٌ زُرْقٌ كَأَنْيَابِ أَغْوَالِ

وهم لم يروا الغول قط ولكنه لما كان امر الغول يهولهم او عدوا به قال فاستحسن الفضل ذلك واستحسنه السايل وازمعت منذ ذلك اليوم ان اضع كتابا فى القران لمثل هذا واشباهه ولما يحتاج اليه من علمه ولما رجعت الى البصرة عملت كتابى الذى سميته المجاز وسالت عن الرجل فقيل لى هو من كتّاب الوزير وجلسايه ، وبلغ ابا عبيدة ان الاصمعى يعيب عليه فى كتاب المجاز فقال يتكلّم فى كتاب الله تعالى برايه فسال عن مجلس الاصمعى فى اى يوم هو فركب حماره فى ذلك اليوم ومرّ بحلقته فنزل عن حماره وسلم عليه وجلس عنده وحادثه ثم قال يا ابا سعيد ما تقول فى الخبز اى شى هو فقال هو الذى تجبزه و تاكله فقال ابو عبيدة فقد فسرت كتاب الله تعالى برايك فان الله تعالى قال أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِى خُبْزًا فقال الاصمعى هذا شى بان لى فقلته ولم افسره براى فقال ابو عبيدة والذى تعيب علينا كل شى بان لنا فقلناه ولم نفسّره براينا فقام وركب حماره وانصرف ، وزعم الباهلى صاحب كتاب المعانى ان طلبة العلم كانوا اذا اتوا مجلس الاصمعى اشتروا البغر فى سوق الدر واذا اتوا مجلس ابى عبيدة اشتروا الدر فى سوق البعر لان الاصمعى كان حسن الانشاد والزخرفة لروى الاخبار والاشعار حتى يحسن عنده القبيح وان الفايدة عنده مع ذلك قليلة وان ابا عبيدة كان معه سوء عبارة مع فوايد كثيرة وعلوم جمّة ولم يكن ابو عبيدة يفسّر الشعر وقال المبرد كان ابو زيد الانصارى اعلم من الاصمعى وابى عبيدة بالنحو و كانا بعده يتقاربان وكان ابو عبيدة اكمل القوم وكان على بن المدينى يحسن ذكر ابى عبيدة ويصحّح روايته وقال كان لا يحكى عن العرب الا الشى الصحيح وحُمل ابو عبيدة والاصمعى الى هرون الرشيد للمجالسة فاختار الاصمعى لانه كان

اصلح للمنادمة وكان ابو نواس يتعلّم من ابى عبيدة ويصفه ويشنا الاصمعى ويهجوه فقيل له ما تقول فى الاصمعى فقال بليل فى قفص قيل فما تقول فى خلف الاحمر فقال جمع علوم الناس وفهمها قيل فما تقول فى ابى عبيدة فقال ذلك اديم طوى على علم وقال اسحق بن ابراهيم النديم الموصلى يخاطب الفضل بن الربيع يمدح ابا عبيدة ويذمّ الاصمعى وهو

عليك ابا عبيدة فاصطنعه ... فان العلم عند ابى عُبَيْدَة
وقدّمه وآثره عليه ... ودع عنك القُرَيْد بن القُرَيْدَة ،

وكان ابو عبيدة اذا انشد بيتا لا يقيم وزنه واذا قرأ او تحدث لحن اعتمادا منه لذلك ويقول النحو محدود ولم يزل يصنف حتى مات وتصانيفه تقارب مايتى تصنيف فمنها كتاب مجاز القران وكتاب غريب القران وكتاب معانى القران وكتاب غريب الحديث وكتاب الديباج وكتاب التاج وكتاب الحدود وكتاب خراسان وكتاب خوارج البحرين و اليمامة وكتاب الموالى وكتاب البئر وكتاب الضيفان وكتاب شرح راهط وكتاب المنافرات وكتاب القبايل وكتاب خبر البراض وكتاب القرابين وكتاب البارى وكتاب الحمام وكتاب الحيات وكتاب العقارب وكتاب النواشر وكتاب حضر الخيل وكتاب الانبان وكتاب بيان باهله وكتاب ايادى الازد وكتاب الخيل وكتاب الابل وكتاب الانسان وكتاب الزرع وكتاب الرحل وكتاب الدلو وكتاب البركة وكتاب السرج وكتاب اللجام وكتاب الفرس وكتاب الفرس وكتاب الشوارد وكتاب الاحتلام وكتاب مقاتل الفرسان وكتاب مقاتل الاشراف وكتاب الشعر والشعرا وكتاب نعل وافعل وكتاب المثالب وكتاب خلق الانسان وكتاب الفرق وكتاب الخف وكتاب مكة والحرم وكتاب الجمل وصفّين وكتاب بيوتات العرب وكتاب اللغات وكتاب الغارات وكتاب المعانيات وكتاب الاضداد وكتاب مآثر العرب وكتاب مآثر غطفان وكتاب ادبية العرب وكتاب مقتل عثمان رضه وكتاب اسما الخيل وكتاب العققة وكتاب فضاء الصهر وكتاب فتوح ارمينية وكتاب فتوح الاهواز وكتاب لعوس العرب وكتاب اخبار الحجاج وكتاب قصة الكعبه وكتاب الخمس من قريش وكتاب فضايل العرش وكتاب ما تلحن فيه العامه وكتاب السواد وفتحه وكتاب من شكر من العمال وجده و كتاب الجمع والتثنية وكتاب الاوس والخزرج وكتاب محمد وابراهيم ابنى عبد الله بن الحسن بن الحسين بن على ابن ابى طالب رضهم اجمعين وكتاب الايام الصغير وهى خمسة وسبعون يوما وكتاب الايام الكبير وهى الف ومايتا يوم وكتاب ايام بنى مازن واخبارهم وغير ذلك من الكتب النافعة ولولا خوف الاطالة لذكرت جميعها وقال ابو

عبيدة لما قدمت على الفضل بن الربيع قال لي من اشعر الناس فقلت الراعي فقال وكيف فضلته على غيره فقلت لانه ورد على سعيد بن عبد الرحمن الاموي فوصله في يومه الذي لقيه فيه وصرفه فقال يصف حاله معه

وانضاء تحنّ الى سعيد طروقا ثم مجلس ابتكارا

جدن مناخه واصبن منه عطاءً لم يكن عدة ضمارا

فقال الفضل ما احسن ما اقتضيتنا يا ابا عبيدة ثم غدا الى هرون الرشيد فاخرج له صلة قال فلخرج لي صلة وامر لي بشيء من ماله وصرفني وكان ابو عبيدة من موالي بني عبيد الله بن معمر التيمي وقال له بعض الاجلّا تقع في الناس فمن ابوك فقال اخبرني ابي عن ابيه انه كان يهوديا من اهل باجروان فمضى الرجل وتركه وكان ابو عبيدة جبّاها لم يكن بالبصرة احد الا وهو يداجيه ويتّقيه على عرضه وخرج الى بلاد فارس قاصدا موسى بن عبد الرحمن الهلالي فلما قدم عليه قال لغلمانه احترزوا من ابي عبيدة فان كلامه كله دقّ ثم حضر الطعام فصبّ بعض الغلمان على ذيله مرقة فقال له موسى قد اصاب ثوبك مرق وانا اعطيك عوضه عشرة ثياب فقال ابو عبيدة لا عليك فان مرقكم لا يوذي اي ما فيه دهن فغطن لها موسى وسكت ، ويحكى ان رجلا من العرب قال لابي عبيدة لما عمل كتاب المثالب قد سببت العرب جميعا فقال وما يضرك انت من ذلك بريّ يعني انه ليس منهم ، وكان الاصمعي اذا اراد دخول المسجد قال انظروا لا يكون فيه ذاك يعني ابا عبيدة خوفا من لسانه فلما مات لم يحضر جنازته احد لانه لم يكن يسلم من لسانه شريف ولا غيره وكان وسخا الثغ مدخول النسب مدخول الدين يميل الى مذهب الخوارج قال ابو حاتم السجستاني كان ابو عبيدة يكرمني على انني من خوارج سجستان وقال الثوري دخلت المسجد على ابي عبيدة وهو ينكت الارض جالسا وحده فقال لي من القايل

اقول لها وقد جشات وجاشت مكانك تحمدي او تستريحي ،

فقلت قطري بن الفجأة فقال فض الله فاك هذا قلت هو لامير المومنين ابي نعامة ثم قال اجلس واكتم علي ما سمعت مني قال فما ذكرته حتى مات قلت انا وهذه الحكاية فيها نظر لان هذا البيت من جملة ابيات لعمرو بن الاطنابة الانصاري الخزرجي والاطنابة امّه واسم ابيه زيد مناة لا يكاد يخالف فيه احد من اهل الادب فانها ابيات مشهورة للشاعر المذكور ، وذكر المبرد في كتاب الكامل ان معوية بن ابي سفيان الاموي رضه قال اجعلوا الشعر اكبر همكم واكثر

ادابكم فان فيه ماثر اسلافكم ومواضع ارشادكم فلقد رايتني يوم الهرير وقد عزمت على الفرار فما يردني الا قول ابن

الاطنابة الانصاري

ابت لي عفّتي وابى بلائي واخذي الحمد بالثمن الربيح
واجشامي على المكروه نفسي وضربي هامة الباطل الشيح
وقولي كلما جشأت وجاشت مكانك تحمدي او تستريحي
لادفع عن مآثر صالحات واحمي بعد عن عرض صحيح ،

رجعنا الى حديث ابي عبيدة وكان لا يقبل شهادة احد من الحكام لانه كان يتهم بالميل الى الغلمان قال الاصمعي دخلت انا وابو عبيدة يوما المسجد فاذا على الاسطوانة التي يجلس اليها ابو عبيدة مكتوب على نحو من سبع اذرع

صلى الاله على لوط وشيعته ابا عبيدة قل بالله امينا

فقال لي يا اصمعي امح هذه فركبت ظهره ومحوته بعد ان اثقلته الى ان قال اثقلتني وقطعت ظهري فقلت قد بقيت الطاء فقال هي سرّ حروف هذا البيت وقيل انه لما ركب ظهره واثقله قال له عجّل فقال قد بقي لوط فقال من هذا نفرّ وكان الذي كتب البيت ابو نواس الحسن بن هانئ المقدم ذكره وقيل انه وجدت رقاع في مجلس ابي عبيدة فيها هذا البيت وبعده

فانت عندي بلا شكّ بقيتهم منذ احتلمت وقد جاورت تسعينا ،

وقال الزمخشري في كتاب ربيع الابرار في باب الاسماء والكنى والالقاب قيل سأل رجل ابا عبيدة عن اسم رجل فما عرفه فقال ليسان انا اعرفه واعرف الناس به هو خداش او خراش او رياش او دياش او شي اخر فقال ابو عبيدة ما احسن ما عرفته فقال اي وكنيته وهو قرشي ايضا قال فما يدريك قال اما ترى كيف احتوشته الشينات من كل جانب ، واخبار ابي عبيدة كثيرة وكانت ولادته في شهر رجب سنة ١١٠ في الليلة التي توفي فيها الحسن البصري رحمه وقد تقدم ذكره وقيل في سنة ١١ وقيل ١٤ وقيل ٨ وقيل ١٠٩ والاول اصح والذي يدل عليه ان الامير جعفر بن سليمان ابن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب رضهم سأله عن مولده فقال قد سبقني الى الجواب عن مثل هذا عمر بن ابي ربيعة المخزومي وقد قيل له متى ولدت فقال في الليلة التي مات فيها عمر بن الخطاب رضه فاي خير رُفع واي شر وُضع واني ولدت في الليلة التي مات فيها الحسن البصري وجوابي جواب عمر بن ابي ربيعة وقد تقدم في ترجمة عمر بن ابي ربيعة المذكور هذا الجواب منسوب الى الحسن البصري رحمه فلينظر هناك وتوفي سنة ٢٠٩ بالبصرة

وقيل سنة ٢١١ وقيل ٢١٣ وكان سبب موته ان محمد بن القاسم بن سهل النوشجاني اطعمه موزا فمات منه ثم اتاه ابو العتاهية الشاعر المقدم ذكره فقدّم اليه موزا فقال له ما هذا يا ابا جعفر قتلت ابا عبيدة بالموز وتريد ان تقتلني به لقد استحليت قتل العلماء وابو عُبَيْدَة بضم العين المهملة واثبات الهاء في اخره بخلاف القاسم بن سلام المقدم ذكره فانه ابو عبيد بغير هاء ومَعْمَر بفتح الميمين بينهما عين مهملة وفي اخره راء والمُثَنَّى بضم الميم وفتح الثاء المثلثة وتشديد النون المفتوحة وفي اخرها ياء مثناة من تحتها هاء وبَاجَرْوَان التي والده منها بفتح الباء الموحدة وبعد الالف جيم مفتوحة ثم راء ساكنة وبعدها واو مفتوحة وبعد الالف نون وهو اسم لقرية من بلاد البليخ من اعمال الرقة واسم لمدينة بنواحي ارمينية من اعمال شروان عندها فيل عين الحياة التي وجدها الخضر عليه السلام وغالب ظني ان ابا عبيدة المذكور من هذه المدينة وقيل ان باجروان اسم للقرية التي استطعم اهلها موسى والخضر عليهما الصلاة و السلام والنُوشَجاني بضم النون وسكون الواو والشين المعجمة وفتح الجيم وبعد الالف نون هذه النسبة الى نوشجان وهي بليدة من بلاد فارس والله سبحانه وتعالى اعلم

٧٤٢ معن بن زايدة

ابو الوليد معن بن زايدة بن عبد الله بن زايدة بن مطر بن شريك بن الصُلْب بضم الصاد المهملة واسمه عمرو ابن قيس بن شراحيل بن همام بن مُرّة بن ذهل بن شيبان الشيباني وبقية النسب معروف قال ابن الكلبي في كتاب جمهرة النسب هو معن بن زايدة بن مطر بن شريك بن عمرو بن قيس بن شراحيل بن مرة بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وايل بن قاسط بن هنب بن اقصى ابن دُعمي بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان كان جوادا شجاعا جزل العطاء كثير المعروف ممدحا مقصودا وحكى الاصمعي قال وفد اعرابي على معن بن زايدة فمدحه وطال مقامه على بابه ولم يحصل له جايزة فعزم على الرحيل فخرج معن راكبا فقام اليه وامسك بزمام دابته وقال

وما في يديك الخير يا معن كله ... وفي الناس معروف وفيك مذاهب

ستدري بنات العم ما قد رايته ... اذا افتشت عند الايابِ الحقايب

فامر معن باحضار خمس نوق من كرام ابله واوقرهم له مبرة وبرا وثيابا وقال انصرف يا ابن اخي في حفظ الله الى

بنات عمك فلين فتنش الحقايب ليجدنه فيها مايسرهن فقال له صدقت وبيت الله ، وقد سبق فى ترجمة مروان ابن ابى حفصة الشاعر طرف من اخباره ومان مروان خصّيصا به واكثر مدايحه فيه وكان معن فى ايام بنى امية منتقلا فى الولايات ومنقطعا الى يزيد بن عمر بن هبيرة الفزارى امير العراقين فلما انتقلت الدوله الى بنى العباس وجرى بين ابى جعفر المنصور وبين يزيد بن عمر المذكور من محاصرته بمدينة واسط ما هو مشهور وسيأتى فى ترجمة يزيد المذكور طرف من هذه الواقعة ان شا الله تعالى فابلى يومئذ معن بن زايدة مع يزيد المذكور بلاءً حسنًا فلما قتل يزيد خاف معن من ابى جعفر المنصور فاستتر عنه مدة وجرى له فى مدة استتاره غرايب فمن ذلك ما حكاه مروان ابن ابى حفصة الشاعر المذكور قال اخبرنى معن بن زايدة وهو يوميذ متولى بلاد اليمن ان المنصور جد فى طلبى وجعل لمن يجيئنى اليه مالا قال فاضطررت لشدة الطلب الى ان تعرضت للشمس حتى اوّحت وجهى وخففت عارضى ولبست جبة صوف وركبت جملا وخرجت متوجها الى البادية لاقيم بها قال فلما خرجت من باب حرب وهو احد ابواب بغداد تبعنى اسود متقلّد بسيف حتى اذا غبت عن الحرس قبض على خطام الجمل فاناخه وقبض على يدى فقلت ما لك فقال انت طلبة امير المومنين فقلت ومن انا حتى اطلب قال انت معن بن زايدة فقلت له يا هذا اتّق الله عزوجل واين انا من معن فقال دع هذا فوالله انى لاعرفك وانى اعرف بكه منك فلما رايت معه الجد قلت له هذا جوهر قد جلبته معى باضعاف ما جعله المنصور لم يجيئه بى فخذه ولا تكن سببا فى سفك دمى فقال هاته فاخرجته اليه فنظر فيه ساعة وقال صدقت فى قيمته ولست قابله حتى اسالك عن شى فان صدقتنى اطلقتك فقلت قل قال ان الناس قد وصفوك بالجود فاخبرنى هل وهبت مالك كله قط قلت لا قال فنصفه قلت لا قال فثلثه قلت لا حتى بلغ العشر فاستحييت فقلت اظن انى قد فعلت هذا قال ما ذاك بعظيم انا والله اجل ورزقى من ابى جعفر المنصور كل شهر عشرون درهما وهذا الجوهر قيمته الوف دنانير وقد وهبته لك ووهبتك لنفسك ولجودك المأثور بين الناس ولتعلم ان فى الدنيا من هو اجود منك فلا تعجبك نفسك ولتحقر بعد هذا كل شى تفعله ولا تتوقف عن مكرمة ثم رمى العقد فى حجرى وترك خطام البعير وولى منصرفا فقلت له يا هذا قد والله فضحتنى ولسفك دمى اهون علىّ مما فعلت فخذ ما دفعته لك فانى غنىٌّ عنه فضحك وقال ان تكذبنى فى مقالى هذا والله لا اخذته ولا آخذ لمعروف ثمنا ابدا ومضى لسبيله فوالله لقد طلبته بعد ان امنت وبذلت لمن يجئ به ما شاء فما عرفت له

خبرا وكان الارض تبلعته ، ولم يزل معن مستترا حتى كان يوم الهاشمية وهو يوم مشهور ثار فيه جماعة من اهل خراسان على المنصور ووثبوا عليه وجرت مقتلة بينهم وبين اصحاب المنصور بالهاشمية وهي مدينة بناها السفاح بالقرب من الكوفة وذكر غرس النعمة ابن الصابي في كتاب الهفوات ما مثاله لما فرغ السفاح من بناء مدينته بالانبار وذلك في ذي القعدة سنة ١٣٤ وكان معن متواريا بالقرب منهم فخرج متنكرا معتما ملثما وتقدم الى القوم وقاتل قدام المنصور قتالا ابان فيه عن نجدة وشهامة وفرقهم فلما انفرج من المنصور قال له من انت ويحك فكشف لثامه وقال انا لطلبتك يا امير المومنين معن بن زايدة فآمنه المنصور واكرمه وحباه وكساه وزينه وصار من خواصه ثم دخل بعد ذلك عليه في بعض الايام فلما نظر اليه قال هيه يا معن تعطى مروان بن ابي حفصة ماية الف درهم على قوله

معن بن زايدة الذي بزيدت به ... شرفا على شرف بنو شيبان

فقال كلا يا امير المومنين انما اعطيته على قوله في هذه القصيدة

ما زلت يوم الهاشمية معلنا ... بالسيف دون خليفة الرحمن

فمنعت حوزته وكنت وقاه ... من وقع كل مهند وسنان ،

فقال احسنت يا معن وقال له يوما يا معن ما اكثر وقوع الناس في قومك فقال يا امير المومنين

ان العرانين تلقاها محسدة ... ولا ترى للئام الناس حسادا ،

ودخل عليه يوما وقد اسن فقال له كبرت يا معن فقال في طاعتك يا امير المومنين فقال وانك لجلد فقال على اعدايك يا امير المومنين نقال وفيك بقية فقال هي لك يا امير المومنين وعرض هذا الكلام على عبد الرحمن بن زيد زاهد اهل البصرة فقال ويح هذا ما ترك لربه شيئاً ، واشهر قصايد مروان فيه واحسنها القصيدة اللامية التي ذكرت بعضها في ترجمة مروان وهي طويلة تزيد على خمسين بيتا ولولا خوف الاطالة لذكرتها وله فيه من قصيدة

قد آمن الله من خوف ومن عدم ... من كان معن له جارا من الزمن

معن بن زايدة الموفي بذمته ... والمشتري الحمد بالغالي من الثمن

يرى العطايا التي تبقى محامدها ... غنما اذا عدها المعطى من الغبن

بني اشيبان نجدا لا زوال له ... حتى تزول ذوى الاركان من حضن ،

حَضَن بفتح الحاء المهملة والضاد المعجمة وبعدها نون اسم جبل عظيم بين نجد وتهامة بينه وبين تهامة مرحلة يقال فى المثل انجد مَنْ رَأَى حَضَنًا وله ذكر كثير فى الاشعار والاخبار ، ودخل على معن بعض الفصحاء يوما فقال له انى لو اردت ان استشفع اليك ببعض من يثقل عليك لوجدت ذلك سهلا ولكنى استشفعت اليك بقدرك و استغنيت بفضلك فان رايت ان تضعنى من كرمك بحيث وضعت نفسى من رجائك فافعل وانى لم اكرم نفسى عن مسألتك فاكرم وجهى عن ردك خايبا ، ولمعن اشعار جيدة واكثرها فى الشجاعة وقد ذكره ابو عبد الله ابن المنجم فى كتاب البارع واورد له عدة مقاطيع فمن ذلك قوله فى خطاب ابن اخى عبد الجبار بن عبد الرحمن وقد رآه يتبختر بين السماطين وكان قبل ذلك لقى الخوارج ففرّ منهم

هلّا مشيت كذا غداة لقيتهم وصبرت عند الموت يا خطاب

نجّاك جوّار العنان كانه تحت العجاج اذا استحث عقاب

وتركت صحبك والرماح تنوشهم وكذاك من قعدت به الاحساب ،

وقال ابو عثمان المازمى النحوى حدثنى صاحب شرطة معن قال بينما انا على راس معن اذ هو براكب يوضع فقال معن ما احسب الرجل يريد غيرى ثم قال لحاجبه لا تحجبه قال فجاء حتى مثل بين يديه وانشد

اصلحك الله قلّ ما بيدى فما اطيق العيال ان كثروا

الح دهر رمى بكلكله فارسلونى اليك وانتظروا ،

قال فقال معن وقد اخذته الاريحية لا جرم والله لا عجلن اوبتك ثم قال يا غلام ناقتى الفلانية والف دينار فدفعها اليه وهو لا يعرفه هكذا روى الخطيب فى تاريخه واخبار معن ومحاسنه كثيرة وكان قد ولى سجستان فى اواخر امره وانتقل اليها وله فيها اثار وماجريات وقصده الشعراء بها فلما كانت سنة ٥١ وقيل ٥٢ وقيل ٥٦ كان فى داره صُنّاع يعملون له شغلا فاندس بينهم قوم من الخوارج فقتلوه بسجستان وهو يحتجم ثم تتبعهم ابن اخيه يزيد بن مزيد بن زايدة الاتى ذكره ان شا الله تعالى فقتلهم باسرهم وكان قتله لهم بمدينة بُست ولما قتل معن المذكور رثاه الشعراء باحسن المراثى فمن ذلك قول مروان بن ابى حفصة شاعره المذكور وهى قصيدة من افخر الشعر واحسنه واولها

مضى لسبيله معن وابقى مكارم لن تبيد ولن تنالا

كان الشمس يوم اصيب معن من الاظلام ملبسة جلالا
هو الجبل الذى كانت نزار تهدّ من العدوّ به الجبالا
تعطلت الثغور لفقد معن وقد يروى بها الاسل النهالا
واظلمت العراق واورثتها مصيبته المجللة اختلالا
وظل الشام يرجف جانباه لركن العزحين وهى فالا
وكادت من تهامة كل ارض ومن نجد تزول غداة زالا
فان يعل البلاد له خشوع فقد كانت تطول به اختيالا
اصاب الموت يوم اصاب معنا من الاخيار اكرمهم فعالا
وكان الناس كلهم لمعن الى ان زار حفرته عيالا
ولم يك طالبًا للعرف ينوى الى غير ابن زايدة ارتحالا
مضى من كان يحمل كل ثقل ويسبق فيض نايله السؤالا
وما عهد الوفود لمثل معن ولا حلوا بساحته الرجالا
ولا بلغت اكفّ ذوى العطايا يمينا من يديه ولا شمالا
وما كانت تجف له حياض من المعروف مترعة سجالا
لابيض لا يعدّ المال حتى يعمّ به بغاة الخير مالا
فليت الشامتين به فَدَوْهُ وليت العمر مد له فطالا
ولم يك كنزه ذهبا ولكن سيوف الهند والحلق الذالا
ومارنة من الخطى سمرا ترى فيهن لينا واعتدالا
وذخرا من محامد باقيات وفضل تقى به التفضيل نالا
مضى لسبيله من كنت ترجو به عثرات دهرك ان تقالا
فلست بمالك عبرات عين ابت بدموعها الا انهمالا

وفي الاحشاء منك غليل حزن كحرّ النار تشتعل اشتعالا
وقليلة رات جسمي ولوني معًا عن عهدها قلبا فحالا
ارى مروان عاد كذي نحول من الهندي قد نقد الصقالا
رات رجلا براه الحزن حتى اضرّ به واورثه خبالا
فقلت لها الذي انكرت مني فجع مصيبة ابكى وغالا
وايام المنون لها صروف تقلب بالفتى حالا فحالا
كأن الليل واصل بعد معن ليالٍ قد قُرِنَّ به فطالا
فلهف ابي عليك اذا العطايا جعلن منّي كواذب واعتلالا
ولهف ابي عليك اذا اليتامى غَدَوْا سغبا كأنّ بهم سلالا
ولهف ابي عليك اذا القوافي بمتدح بها ذهبت ضلالا
ولهف ابي عليك لكل هيجا لها تلقى حواملها السخالا
اتهنا بالهمامة اذ يئسنا مقالا لا نريد له زيالا
وقلنا اين نرحل بعد معن وقد ذهب النوال فلا نوالا
وما شهد الوقايع منك امضى واكرم مقدما واشد بالا
سيذكرك الخليفة غير قال اذا هو في الامور بلا رجالا
ولا ينسى وقايعك اللواتي على اعدائه جُعلت وبالا
ومعتركا شهدت به حفاظا وقد كرهت فوارسه النزالا
حباك اخو امية بالعراقي مع المدح الذي قد كان قالا
اقام وكان نحوك كل عام يطيل بواسط الرحل اعتقالا
والقى رحله اسفا والى يمينا لا يشدّ له حبالا

وهذه المرثية من احسن المراثي وقال عبد الله بن المعتز في كتاب طبقات الشعراء دخل مروان بن ابي حفصة على

جعفر البرمكي فقال له ويحك انشدني من مرثيتك في معن بن زايدة فقال بل انشدك من مدحي فيك فقال جعفر انشد
لي من مرثيتك في معن فانشأ يقول

وكان الناس كلهم لمعن الى ان زار حفرته عيالا

حتى فرغ من القصيدة وجعل جعفر يرسل دموعه على خديه فلما فرغ قال له هل اتابك على هذه المرثية احد من ولده و
اهله شيا قال لا قال جعفر فلو كان معن حيًّا ثم سمعها منك لم يثيبك عليها قال اصلح الله الوزير اربعماية دينار فقال
جعفر واني نظنّ انه كان لا يرضى لك بذلك فقد امرنا لك عن معن رجحة بالضعف مما ظننت وزدناك نحن مثل ذلك
فاقبض من الخازن الف وستماية دينار قبل ان تنصرف الى رحلك فقال مروان يذكر جعفرا وما سمح به عن معن

نفحت مكافيا عن قبر معن لنا مما تجود به سجالا
فعجلت العطية يابن يحيى لناديه ولم ترد المطالا
فكافا عن صدى معن جوادا باجود راحة بذل النوالا
بنى لك خالد وابوك يحيى بناء في المكارم لن ينالا
كان البرمكي بكل مال تجود به يداه يفيد مالا ،

ثم قبض المال وانصرف ، وحكى ابو الفرج الاصبهاني في كتاب الاغاني عن محمد البيدق النديم انه دخل على هرون الرشيد
فقال له انشدني مرثية مروان بن ابي حفصة في معن بن زايدة فانشده بعض هذه القصيدة فبكى الرشيد قال وكان
بين يديه سفرجة فملاها من دموعه ويقال ان مروان بعد هذه المرثية لم ينتفع بشعر فانه اذا امدح خليفة او
من دونه قال له انت قلت في مرثيتك

وقلنا اين نرحل بعد معن وقد ذهب النوال فلا نوالا

فلا يعطيه الممدوح شيا مما يسمع قصيدته حدّث الفضل بن الربيع قال رايت مروان بن ابي حفصة بعد موت معن
ابن زايدة وقد دخل على المهدي في جماعة من الشعراء فيهم سالم الخاسر وغيره فانشده مديحا فقال من انت فقال
سمرك مروان بن ابي حفصة فقال له المهدي الست القايل وقلنا اين نرحل بعد معن وانشده البيت المذكور وقد
حبسك دهرك والنوال فلا تنى لك عندنا حرّوا برحله قال فحرّوا برحله حتى اخرجوه فلما كان في العام

المقبل تلطف حتى دخل مع الشعرا وانما كانت الشعرا تدخل على الخلفا في ذلك الحين في كل عام مرة قال فمثل بين يديه وانشده قصيدته التي اولها طرقتك زايرة فحيّ خيالها وقد تقدم ذكر بعضها في ترجمة مروان قال فانصت لها المهدي ولم يزل يزحف كلما سمع شيا فشيأ منها حتى صار على البساط اعجابا بما سمع ثم قال له كم بيتا هي قال مابة بيت فامر له بماية الف درهم وهذا بخلاف ما ذكرناه في ترجمته ولكن يختلف باختلاف الروايات ويقال انها اول ماية الف اعطيها شاعر في خلافة بني العباس قال الفضل بن الربيع ثم تلبث الايام ان افضت الخلافة الى هرون الرشيد ولقد رايت مروان ماثلا مع الشعرا بين يدي الرشيد وقد انشده شعرا فقال له من انت فقال مروان شاعرك فقال له الست القايل في معن كذا وكذا وانشده البيت ثم قال خذوا بيده واخرجوه فانه لا شي له عندنا ثم تلطف حتى دخل عليه بعد ذلك فانشده فاحسن جايزته ومن المراثي النادرة ايضا ابيات الحسين ابن مُطَيْر بن الأَشْيَم الاسدي يرثي معنا ايضا وهي من ابيات الحماسة

الما على معن وقولا لقبره سقتك الغوادي مربعا ثم مربعا
فيا قبر معن كيف واريت جوده وقد كان منه البر والبحر مترعا
ويا قبر معن انت اول حفرة من الارض خطّت للمكارم مضجعا
بلى قد وسعت الجود والجود ميّت ولو كان حيّا ضقت حتى تصدعا
فتى عيش في معروفه بعد موته كما كان بعد السيل مجراه مرتعا
ولما مضى معن مضى الجود وانقضى واصبح عرنين المكارم اجدعا

وقد سبق لمعن في ترجمة الصاحب بن عباد نادرة مستظرفة فلا حاجة الى اعادتها هاهنا ولولا خوف التطويل لاتيت من محاسنه بكل نادرة بديعة والحوفزان بن شريك الشيباني الموصوف بالكرم والشجاعة اخو جده مطر بن شريك وانما قيل له الحوفزان لان قيس بن عاصم المنقري حفزه بالرمح حين خاف ان يفوته ومعنى حفزه اي دفعه من خلفه واسم الحوفزان الحارث بن شريك وقيل ان الذي حفزه بسطام بن قيس الشيباني والاول اصح والله اعلم ثم

٧٤٣ مقاتل المفسر

ابو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الازدي بالولاء الخراساني المروزي اصله من بلخ وانتقل الى البصرة و

دخل بغد وحدث بها وكان مشهورا بتفسير كتاب الله العزيز وله التفسير المشهور واخذ الحديث عن مجاهد بن جُبَيْر وعطا بن ابى رباح المقدم ذكره وابى اسحق السبيعى والضحاك بن مزاحم ومحمد بن مسلم الزهرى وغيرهم وروى عنه بقية بن الوليد الحمصى وعبد الرزاق بن همام الصنعانى المقدم ذكره وحرمى بن عمارة وعلى بن الجعد وغيرهم وكان من العلماء الاجلّا حكى عن الامام الشافعى رضه انه قال الناس كلهم عيال على ثلاثة على مقاتل بن سليمان فى التفسير وعلى زهير بن ابى سلمى فى الشعر وعلى ابى حنيفة فى الكلام وروى ان ابا جعفر المنصور كان جالسا فسقط عليه الذباب فطيره فعاد اليه والح عليه وجعل يقع على وجهه واكثر من السقوط عليه مرارا حتى افحجره فقال المنصور انظروا من بالباب فقيل له مقاتل بن سليمان فاذن له فدخل عليه فقال له هل تعلم لما ذا خلق الله تعالى الذباب قال نعم ليذل به الجبابرة فسكت المنصور وقال ابراهيم الحربى قعد مقاتل بن سليمان فقال سلونى عمّا دون العرش فقال له رجل آدم صلعم حيث حج من حلق راسه قال فقال له ليس هذا من علمكم ولكن الله تعالى اراد ان يبتليني لما اعجبتنى نفسى وقال سفيان بن عيينة قال مقاتل بن سليمان يوما سلونى عما دون العرش فقال له انسان يا ابا الحسن ارايت الذرة او النملة امعاها فى مقدمها او مؤخرها قال فبقى الشيخ لا يدرى ما يقول له قال سفيان فظننت انها عقوبة عوقب بها وقد اختلفت العلماء فى امره فمنهم من وثقه فى الرواية ومنهم من نسبه الى الكذب قال بقيه بن الوليد كنت كثيرا اسمع شعبة بن الحجاج وهو يُسال عن مقاتل فما سمعته قط ذكره الا بخير وسئل عبد الله بن المبارك عنه فقال لقد ذكر لنا عنه غباوة وروى عن عبد الله بن المبارك ايضا انه ترك حديثه وسئل ابراهيم الحربى عن مقاتل بن سليمان هل سمع من الضحاك بن مزاحم شيا فقال لا مات الضحاك قبل ان يولد مقاتل باربع سنين وقال مقاتل اغلق علىّ وعلى الضحاك باب اربع سنين قال ابراهيم اراد بقوله باب يعنى باب المدينة وذلك فى المقابر وقال ابراهيم ايضا ولم يسمع مقاتل من مجاهد شيا ولم يلقه وقال احمد بن سيّار مقاتل بن سليمان كان من اهل بلخ وتحول الى مرو وخرج الى العراق وهو متهم متروك الحديث مهجول القول وكان يتكلم فى الصفات بما لا تحل الرواية عنه وقال ابراهيم بن يعقوب الجورجانى مقاتل بن سليمان كان دجالا جسورا وقال ابو عبد الرحمن النسائى الكذابون المعروفون بوضع الحديث على رسول الله صلعم اربعة ابن ابى يحيى بالمدينة والواقدى ببغداد ومقاتل بن سليمان بخراسان ومحمد بن سعيد المعروف بالمصلوب بالشام وذكر وكيع يوما مقاتل بن سليمان فقال

كان كذابا وقال ابو بكر الاجرى سالت ابا داود سليمان بن الاشعث عن مقاتل فقال تركوا حديثه وقال عمرو بن علا القدوس بن مقاتل بن سليمان كذاب متروك الحديث وقال البخارى مقاتل بن سليمان اسكتوا عنه وقال فى موضع اخر لا شى البته وقال يحيى بن معين مقاتل بن سليمان ليس حديثه بشى وقال احمد بن حنبل مقاتل بن سليمان صاحب التفسير ما يعجبنى ان اروى عنه شيا وقال ابو حاتم الرازى هو متروك الحديث وقال زكريا بن يحيى الساجى مقاتل بن سليمان من اهل خراسان قالوا كان كذابا متروك الحديث وقال ابو حاتم محمد بن حبان البستى مقاتل بن سليمان كان ياخذ من اليهود والنصارى علم القران الذى يوافق كتبهم وكان مشبها يشبه الرب بالمخلوقين وكان يكذب مع ذلك فى الحديث وبالجملة فان الكلام فى حقه كثير وقد طال القول فيه وخرجنا عن المقصود ولكن اردت ذكر اختلاف اقاويل العلماء فى شانه ، وتوفى سنة ١٥٠ بالبصرة رحمه الله تعالى ، وقد تقدم الكلام على الازدى والمروزى فاغنى عن الاعادة والله اعلم ؛

٧٤٤ شبل الدولة مقاتل ،

ابو الهيجا مقاتل بن عطيه بن مقاتل البكرى الحجازى الملقب شبل الدولة كان من اولاد امراء العرب فوقع بينه وبين اخوته وحشة اوجبت رحيله عنهم ففارقهم ووصل الى بغداد ثم خرج الى خراسان وانتهى الى عزنة وعاد الى خراسان واختص بالوزير نظام الملك وصاهره ولما قتل نظام الملك رثاه ابو الهيجا المذكور ببيتين وقد تقدم ذكرهما فى ترجمته ثم عاد الى بغداد واقام بها مدة وعزم على قصد كرمان مسترفدا وزيرها ناصر الدين منرم بن العلا وكان من الاجواد المشاهير فكتب الى الامام المستظهر بالله قصة يلتمس فيها الانعام عليه بكتاب الى الوزير المذكور مصونة الاحسان اليه فوقع المستظهر على راس قصته يا ابا الهيجا ابعدت النجعة اسرع الله بك الرجعة وفى ابن العلا متقنع فطريقه فى الخير مهيع وما يسديه اليك تستحلى ثمرة شكره و تستعذب مياه بره والسلام ، فاكتفى ابو الهيجا بهذه الاسطر واستغنى عن الكتاب وتوجه الى كرمان فلما وصلها قصد حضرة الوزير واستاذن فى الدخول فاذن له فدخل عليه وعرض على ابيه القصة فلما راها قام وخرج من دسته اجلالا لها وتعظيما لكاتبها واطلق لابى الهيجا الف دينار فى ساعته ثم عاد الى دسته فعرفه ابو الهيجا ان معه قصيدة يمدحه بها فاستنشده اياها فانشده

دع العيس تذرع عرض الفلا الى ابن العلاء والا فلا

فلما سمع الوزير هذا البيت اطلق له الف دينار اخرى ولما كمل انشاد القصيدة اطلق له الف دينار اخرى واخلع عليه وقاد له جوادا مركبه وقال له دعا امير المومنين مسعود مرفوع وقد دعا لك بسرعة الرجوع وجهزه بجميع مايحتاج اليه فرجع الى بغداد واقام بها قليلا ثم سافر الى ما وراء النهر ثم عاد الى خراسان ونزل مدينة هراة وهوى بها امراة واكثر من التشبيب فيها ثم رحل الى مرو واستوطنها ومرض في اخر عمره وتسودن وحمل الى البيمارستان وتوفي به في حدود سنة ... رحمه الله تعالى وكان من جملة الادباء الظرفاء وله النظم البديع الرايق وبينه العلامة ابي القاسم الزمخشري المقدم ذكره مكاتبات ومداعبات وكتب اليه قبل الاجتماع به

هذا اديب كامل مثل الدراري درره

زمخشري فاضل اجمعه زمخشره

كالبحر ان لم اره فقد اتاني خبره

فكتب اليه الزمخشري شعره امطر شعري شرفا فاعتلى منه ثياب الحسد

كيف لا يستاسد الثبت اذا بات مسقيا بنو الاسد

وله كل مقطوع لطيف، والوزير المذكور هو الذي تقدم ذكره في ترجمة ابي اسحق ابراهيم الغزي الشاعر المشهور فانه قصده بكرمان وامتدحه بقصيدة بايية طنانة ذكرت منها في ترجمة الغزي بيتين هما من الشعر العجيب وضمنها المعنى الغريب واول هذه القصيدة

ورود ركايا الدموع يكفي الكئيبا وشم تراب الربع يشفي التراييا

اذا شبت من برق العقيق عقيقه فلا تنتجع دون الجفون السحايبا

ومنها عند الخروج الى المديح

وعيس لها برهان عيسى بن مريم اذا قبل الفج العميق المطالبا

يرقصهن الآل اما طوافيا تراهن في آدية او رواسبا

سوابح كالبنيان تحسب انني مسحت المطايا اذ مسحت السباسبا

تنسى من كرمان عرفا عرفته فهن يلاعبن النشاط لواعبا

يرين وراء الخافقين من المنى مشارق لم يوبه لها ومغاربا
الى ماجد لم يقبل المجد وارثا ولكن سعى حتى حوى المجد كاسبا
تبسم ثغر الدهر منه بصاحب اذا جد لم يصخب سوى العزم صاحبا

ومنها .

تصيخ له الاسماع ما دام قايلا وتعنوا له الابصار ما دام كاتبا
ولم ار ليثا خادرا قبل مكرم ينافس فى العليا ويعطى الرغايبا
ولو لم يكن ليثا مع الجود لم يكن اذا صال بالاقلام صارت مخالبا

ومنها

اذا زان قوما بالمناصب واصف ذكرنا له فضلا يزين المناقبا
له الشِيمَ الشِمُّ التى لو تجسمت لكانت لوجه الدهر عينا وحاجبا
ثنى نحو شمطاء الوزارة طرفه فصارت بادنى لحظة منها كاعبا
تناول اولاها وما مدّ ساعدا واحرز اُخراها وما قام واثبا ،

وهى من غرر القصايد وفى هذا الانموذج منها دلالة على الباقى ؛؛

٧٤٥ حسام الدولة المقلد ،

ابو حسّان المُقَلَّد بن المسيّب بن رافع بن المقلد بن جعفر بن عمرو بن المهيّا عبد الرحمن بن بُرَيْد بالتصغير ابن عبد الله بن زيد بن قيس بن حوثة بن طهفة بن حزن بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ابن معاوية بن بكر بن هوازن العقيلى الملقب حسام الدولة صاحب الموصل كان اخوه ابو الدواد محمد بن المسيب اول من تغلب على الموصل وملكها من اهل هذا البيت وذلك فى سنة ٣١٠ وتزوج بهاء الدولة ابو نصر بن عضد الدولة بن بويه الديلمى ابنته فلما مات ابو الدواد فى سنة ٨٧ قام اخوه المقلد المذكور بالملك من بعده وكان اعور وذكر شيخنا ابن الاثير فى تاريخه ان ذلك كان فى سنة ٨٦ وان ابا الدواد المذكور لما توفى طمع المقلد فى الملك فلم يساعده بنو عقيل وقدموه اخاه عليا لكبر سنه ثم توصل بالخديعة حتى ملك واطال القول فى ذلك فاختصرته و هذا احاصل الامر وقال غير ابن الاثير انه كان فيه عقل وسياسة وحسن تدبير فغلب على سفى الفرات واتسعت مملكته ولقبه الامام القادر بالله وكناه وانفذ اليه باللواء والخلع فلبسها بالانبار واستخدم من الديلم والاتراك

ثلاثة الاف رجل واطاعته خفاجة وكان فيه فضل ومحبة لاهل الادب وينظم الشعر حكى ابو الهيجاء بن عمران بن شاهين قال كنت اسابر معتمد الدولة ابا المنيع قرواش بن المقلد المذكور ما بين سنجار ونصيبين فنزلنا ثم استدعاني بعد الزوال وقد نزل بقصر هناك يعرف بقصر العباس بن عمرو الغنوى وكان مطلا على بساتين ومياه كثيرة فدخلت عليه فوجدته قايما يتأمل كتابة الحايط فقراتها فاذا هى

يا قصر عباس بن عمرو كيف فارقك ابن عمرك

قد كنت تغتال الدهور فكيف غالك ريب دهرك واهًا لعزك بل لجودك بل لمجدك بل لفخرك

وتحتها مكتوب وكتبه على بن عبد الله بن حمدان بخطه فى سنة ٣٣١ قلت وهذا الكاتب هو سيف الدولة ابن حمدان ممدوح المتنبى وقد تقدم ذكره قال الراوى وكان تحت ذلك مكتوب

يا قصر ضعضعك الزمان وحط من عليآ فخرك

ومحا محاسن اسطر شرفت بهن متون خدرك واها لكاتبها الكريم وقدره الموفى بقدرك

وتحت الابيات مكتوب وكتبه الغضنفر بن الحسن بن على بن حمدان بخطه فى سنة ٣٦٢ وهذا الكاتب هو عدة الدولة بن ناصر الدولة الحسن اخى سيف الدولة وقد سبق ذكر والده ايضا فى حرف الحاء وتحت ذلك مكتوب

يا قصر ما فعل الاولى ضربت قبابهم بعفرك

اخنى الزمان عليهم وطواهم بطويل نشرك واهًا لقاصر عمر من يختال فيك وطول عمرك

وتحته مكتوب وكتبه المقلد بن المسيب بن رافع بخطه فى سنة ٣٨٨ وهذا الكاتب هو المقلد المذكور صاحب هذه الترجمة وتحت ذلك مكتوب

يا قصر ما صنع الكرام الساكنون قديم عصرك عاصرتهم فبددتهم وشاوتهم طرًا بصبرك

ولقد اثار تفجّعى بابن المسيّب رقم سطرك وعلمت انى لا حق بك ذايب فى قفو اثرك ،

وتحته مكتوب وكتبه قرواش بن المقلد بن المسيب بخطه فى سنة ٤٠١ قال الراوى فعجبت من ذلك وقلت لقرواش الساعة كتبت هذا قال نعم وقد هممت بهدم القصر فانه مشوم قد دفن الجماعة فدعوت له بالسلامة وانصرفنا ، وهذا العباس بن عمرو الغنوى من اهل تل بنى سيار الذى بين الرقة وراس عين بالقرب من حصن

مسلمة بن عبد الملك بن مروان الحكمي وكان يتولى اليمامة والبحرين وسيره المعتضد بالله لحرب القرامطة فى اول امرهم فقاتلوه وكسروه واسروه ثم اطلقوه فرجع الى المعتضد بالله ودخل بغداد ليلة الاحد لاحدى عشرة ليلة خلت من شهر رمضان فى سنة ٢٨٧ وقال ابو عبد الله العظيمى الحلبى فى تاريخه الصغير مات العباس بن عمرو الغنوى فى سنة ٣٠٥ ومن العجايب انه توجه اليهم فى عشرة الاف فقتل الجميع فسلم وحده وعمرو بن الليث الصفار حارب اسمعيل بن احمد صاحب خراسان وهو فى خمسين الفا فاخذوه ونجا الباقون ، وكان بين ما كتبه سيف الدولة وبين ما كتبه قرواش سبعون سنة وقد سبق نظير هذه الحكاية فى ترجمة عبد الملك بن عمير وما جرى له مع عبد الملك بن مروان فلينظر هناك ، وبينما المقلد المذكور فى مجلس انسه وهو بالانبار اذ وثب عليه غلام تركى فقتله وذلك فى صفر سنة ٣٩١ ويقال انه مدفون بالفرات بمكان يقال له شيقيان بين الانبار وهيت وحكى ان هذا التركى سمعه وهو يقول لرجل ودعه وهو يريد الحج اذا جئتَ ضريح رسول الله صلعم فَقِفْ عنده وقل له عنى لولا صاحباك لزرتك ولما مات رثاه الشريف الرضى بقصيدتين ورثاه جماعة من الشعراء و كان ولده معتمد الدولة ابو المنيع قرواش غايبا عنه ثم تقلد الامر من بعده وكانا له عمّانِ ينازعانه فى الامر احد هما ابو الحسن ابن المسيّب والاخر ابو مرخ مصعب بن المسيب فتوفى ابو الحسن سنة ٩٢ وتوفى ابو مرخ فى سنة ٩٧ فتفرد قرواش بالملك واستراح خاطره منهما وكانت له بلاد الموصل والكوفة والمداين وسقى الفرات وخطب فى بلاده للحاكم صاحب مصر الاتى ذكره فى سنة ٤٠١ ثم رجع عن ذلك ووصلت الغز الى الموصل ونهبوا دار قرواش واخذوا منها ما يزيد على مايتى الف دينار فاستنجد بنور الدولة ابى الاعز دبيس بن صدقة المقدم ذكره فانجده واجتمعا على محاربة الغز فنصرا عليهم وقتلا الكثير منهم ومدحه ابو على ابن شبل البغدادى الشاعر المشهور بقصيدة ذكر فيها هذه الواقعة فمنها قوله

نزهت ارضك عن قبور جسومهم فغدت قبورهم بطون الانسر
من بعد ما وطئوا البلاد وظُفّروا من هذه الدنيا بكل مظفّر
فضوا رياح السد عن ياجوجه ولقوا بباسك سطوة الاسكندر

وكان قرواش المذكور يلقب مجد الدين وهو ابن اخت الامير ابى الهيجا الهذبانى صاحب اربل وكان اديبا شاعرا ظريفا حسن الشعر له المعانى الرايقة وله الاشعار السايرة فمن ذلك ما اورده له ابو الحسن الباخرزى فى اول كتاب

دمية القصر وهو قوله

لله در النايبات فانها ... صدأ اللئيم وصيقل الاحرار
ما كنت الا زبرة فطبعتنى ... سيفا والطلق صرفهن غوارى ،

واورد له ايضا

من كان يحمد او يذم موروثا ... للمال من آبائه وجدوده
فانا امرؤ لله اشكر وحده ... شكرا كثيرا جالبا لمزيده
لى اشقر ملأ العنان مغاور ... يعطيك ما يرضيك من مجهوده
ومهند عضب اذا جردته ... خلت البروق تموج فى تجريده
ومثقف لدن السنان كانما ... امّ المنايا ركبت فى عوده
وبذا حويت المال لا اننى ... سلطت جود يدى على تبديده ،

وما احسن هذا الشعر وامتنه ومن المنسوب اليه ايضا

والفة للطيب ليست تُغبّه ... منتّة الاطراف ليّنة اللمس
اذا ما دخان الند من جيبها علا ... على وجهها ابصرت فيما على الشمس ،

وذكر الباخرزى ايضا فى كتاب دمية القصر لابى حوثة ابن عم الامير قرواش المذكور

قوم اذا اقتحموا الحجاج رايتهم ... شمسا وخلت وجوههم اقمارا
لا يعدلون برفدهم عن سايل ... عدل الزمان عليهم اوجارا
واذا الصريخ دعاهم لملمّة ... بذلوا النفوس وفارقوا الاعمارا
واذا زناد الحرب اخمد نارها ... قدحوا باطراف الاسنة نارا ،

ومن جملة شعر دمية القصر ايضا للظاهر الجزرى وقد مدح قرواشا المذكور بقوله وهو فى نهاية الحسن فى باب الاستطراد

وليل كوجه البر قعيدى ظلمة ... ويرد اغانيه وطول قرونه
سريت ونومى فيه نوم مشرد ... كعقل سليمان بن فهد ودينه
على اولق فيه مضاء كانّه ... ابو جابر فى طيشه وجنونه
الى ان بدا ضوء الصباح كانه ... سنا وجه قرواش وضوء جبينه

ولشرف الدين ابن عنين الشاعر المقدم ذكره على هذا الاسلوب في نقيضين كانا بدمشق ينبز احدهما بالبغل و الاخر بالجاموس

البغل والجاموس في جدليهما ... قد اصبحا عظة لكل مناظر

برزا عشية ليلة فتباحثا ... هذا بقرنيه وذا بالحافر

ما انقنا غير الصياح كانما ... لقيا جدال المرتضى بن عساكر

لفظ طويل تحت معنى قاصر ... كالعقل في عبد اللطيف الناظر

اثنان مالهما وحقك ثالثٌ ... الا قناعة مدلويه الشاعر

ولقد حكى لي بعض الاصحاب انه سال ابن عنين عن ابيات الظاهر الجزري واستحسن بناء عليها فحلف انه ما كان سمعها والله اعلم ، ومدلويه المذكور لقب كان ينبز به الرشيد عبد الرحمن بن محمد بن بدر النابلسي الشاعر المعروف وكان مقيما بدمشق ولابن عنين فيه عدة مقاطيع وتوفي في نصف صفر سنة ٦١٩ بدمشق ودفن بباب الصغير رحمه ، وذكر في كتاب الدمية ايضا للظاهر الجزري المذكور ابياتا لطيفة احببت ذكرها وهي

انظر الى خط ابن شبل في الهوى ... اذ لا يزال لكل قلب شايقا

شغل النسا عن الرجال وطالما ... شغل الرجال عن النسا مراهقا

عشقوه امرد فالتحى فعشقته ... الله اكبر ليس يعدم عاشقا

ثم وجدت في كتاب الخريدة في ترجمة ابي نصر ابن النحاس الحلبي البيتين الاخرين من هذه الابيات الثلاثة وقال اوردها ابو الصلت في الحديقة له يعني لابن النحاس والله اعلم ، وله كل معنى لطيف ، رجعنا الى حديث الامير قراوش كان كريما نهابا وهابا جاريا على سنن العرب نقل انه جمع بين اختين في النكاح فلامته العرب على ذلك فقال خبروني ما الذي تستعيله مما تبيحه الشريعة وكان يقول ما في رقبتي غير خمسة اوسنة من اهل البادية قتلتهم فاما اهل الحاضرة فما يعبا الله بهم ودامت امارة قراوش مدة خمسين سنة فوقع بينه وبين اخيه بركة بن المقلد وكان خارج البلد فقبض بركة عليه في سنة ٤٤١ وقيّده وتولى مكانه ولقب بركة بزعيم الدولة واقام في الامارة سنتين وتوفي في ذي الحجة سنة ٤٣ فقام مقامه ابن اخيه ابو العالي قريش بن ابي الفضل بدران بن المقلد وكان بدران المذكور صاحب نصيبين وتوفي في شهر رجب سنة ٤٢٠ فاول ما فعل قريش انه

قتل قرواشا عنه المذكور في مجلسه في مستهل رجب سنة ٤٤٤ ودفن بتل توبه شرقي الموصل: وقرواش بكسر القاف وهو فعوال من القرش وهو في اللغة الكسب والجمع وبه سميت قريش ايضا لانها كانت تعاني التجارة واجتمع قريش مع ارسلان البساسيري المقدم ذكره على نهب دار الخلافة ثم ان الامام القايم بامر الله جرى على سجيته في الحكم وكتب الى السلطان طغرلبك المقدم ذكره في المحديين ليرضى عنه وورد بعض ذلك الخبر بموته اعني قريش بن بدران في سنة ٤٥٣ في اوايلها بالطاعون بمدينة نصيبين وكان عمره احدى وخمسين سنة وولي بعده امارة بني عُقَيل ولده ابو المكارم مسلم بن قريش الملقب شرف الدولة وكان قد طمع في الاستيلاء على بغداد بعد موت السلطان طغرلبك السلجوقي المقدم ذكره ثم رجع عن ذلك واستولى على ديار ربيعة ومُضَر وملك حلب واخذ الاثاوة من بلاد الروم وقصد دمشق وحاصرها وارادان ياخذها فبلغه ان حرّان عصى عليه اهلها فرحل اليهم فحاربها ففتحها وقتل خلقا كثيرا من اهلها وذلك في سنة ٤٦٩ واتسعت له المملكة ولم يكن في اهل بيته من ملك مثله وكانت سيرته من احسن السير واعدلها وكانت الطرقات امنة في بلاده ومن جملة ما نقل عنه ان ابن حيّوس الشاعر المقدم ذكره مات وخلف اكثر من عشرة الاف دينار فحمل ذلك الى خزانته فرده وقال لا يتحدّث عني احد اني اعطيت شاعرا مالا ثم شرهت فيه واخذته وانه لدخل خزانتي مال جمع من اوساخ الناس وكان يصرف الجزية في جميع بلاده الى الطالبيين ولا ياخذ منها شيا وهو الذي عمر سور الموصل وكان ابتدا عمارته يوم الاحد ثالث شوال سنة ٧٤ وفرغ من عمارته في سنة اشهر واخباره كثيرة ، وجرى بينه وبين سليمان بن قتلمش السلجوقي صاحب الروم مصاف فقتل فيه على باب انطاكية في خامس عشر صفر سنة ٤٧٨ وعمره خمسة واربعون سنة وشهور هكذا قاله محمد بن عبد الملك الهمذاني في كتابه الذي سماه المعارف الناجرة وذكر ابن القلانسي في تاريخه ان مولد مسلم بن قريش يوم الجمعة الثالث والعشرين من شهر رجب سنة ٤٣٢ والله اعلم وذكر الماموني في تاريخه انه وثب عليه خادم من خواصه فخنقه في الحمام وذلك في سنة ٧٤ والله اعلم بالصواب ورتب السلطان ملكشاه السلجوقي المقدم ذكره ولده ابا عبد الله محمد في الرحبة وحران وسروج وبلد الخابور وزوجه اخته زليخا بنت السلطان الب ارسلان وكان والده مسلم بن قريش اعتقل اخاه ابا مسلم ابرهيم ابن قريش بقلعة سنجار مدة اربعة عشر سنة فلما هلك مسلم وتقرر امر ولده محمد في الامارة اجتمع اهله على ابرهيم المذكور فاخرجوه وقدموه عليهم ثم اعتقله ملكشاه وابن اخيه محمد المذكور فلما مات ملكشاه اُطلقا وجمع ابرهيم

العرب وحارب تاج الدولة تتش السلجوقي المذكور في حرف التاء بمكان يعرف بالمصبع فقتله تاج الدولة تتش صبرا في سنة ٤٨٦ ، ومن امرأ بني عقيل ايضا ابو الحارث مهارش بن المجلي بن عكيب بن قيان بن شعيب بن المقلد الاكبر بن جعفر بن عمرو بن الهيا المذكور في اول هذه الترجمة ومهارش المذكور هو صاحب الحديثة وهو الذي نزل عليه الامام القائم في قضية البساسيري ولما خرج من بغداد بالغ في اكرامه والاحسان اليه واقام عنده سنة وهي واقعه مشهورة فلا حاجة الى شرحها وكان مهارس المذكور كثير الصدقة والصلوات ملازم الجمع والجماعات وتوفي في صفر سنة ٤٩٩ وعمره ثمانون سنة رحمه الله تعالى ؛

٧٤٦ مخلص الدولة ،

ابو المنوّج مقلّد بن نصر بن منقذ الكناني الملقب مخلص الدولة والد الامير سديد الدولة ابي الحسن علي صاحب قلعة شيزر المقدم ذكره كان رجلا نبيل القدر سابر الذكر رزق السعادة في بنيه وحفدته وقد تقدم في ترجمة ولده المذكور طرف من بدو امرهم وكيف ملك القلعة المذكورة وكان مقلد المذكور في جماعة كثيرة من اهل بيته مقيمين بالقرب من قلعة شيزر عند جسر بني منقذ المنسوب اليهم وكان يتردد ون الى حلب وحماة وتلك النواحي ولهم بها الدور النفيسة والاملاك المنهمة وذلك كله قبل ان ملكوا قلعة شيزر وكان ملوك الشام يكرمونهم ويجلون اقدارهم وشعرا عصرهم يقصدونهم ويمدحونهم وكان فيهم جماعة اعيان رؤساء كرماء اجلاّء علماء وقد سبق ذكر اسامة بن منقذ وهو من احفاده ولم يزل مخلص الدولة في رياسته وجلالته الى ان توفي في ذي الحجة سنة ٤٥٠ بحلب وحمل الى كفرطاب ورايت في ديوان ابن سنان الخفاجي الشاعر يقول ما صورته وقال يرثيه وقد توفي في ذي الحجة سنة ٤٣٥ والله اعلم بالصواب رحمه ، ورثاه القاضي ابو يعلى حمزة بن عبد الرزاق بن ابي حصين بهذه القصيدة وهي من فايق الشعر وانسدها لولده ابي الحسن علي المذكور وساذكرها كلها ان شاء الله تعالى وان كانت طويلة لكنها غريبة قليلة الوجود بايدي الناس وما رايت احدا يحفظ منها الا ابياتا يسيرة فاحببت ذكرها لذلك وهي

الا كل حيّ مقصدات مغالله ... وآجل ما يخشى من الدهر عاجله

وهل يفرح الناجي السليم وهذه ... خيول الردى قدامه وحبايله

لعمر الفتى ان السلامة سلم ... الى الحين والمغرور بالعيش آمله

فيسلب اثواب الحياة معارها ويقضي غريم الدين من هو ماطله
مضى قيصر لم تغن عنه قصوره وجندل كسرى ما حمته مجادله
وما صدّ هلكا عن سليمان ملكه ولا منعت منه اباه سرابده
ولم يبق الا من يروح ويغتدي على سفر ينماء من الاهل قافله
وما نفس الانسان الا خزامة بايدي المنايا والليالي مراحله
فهل غال بدأً مخلص الدولة الذي وهل تنزوي عن سواه غوايله
ولكنه حوض الحمام فغارطٌ اليه وتالٍ مسرعات رواحله
لقد دفن الاقوام اروع لم يكن بمدفونة طول الزمان فضايله
سقى جدثًا هالت عليه ترابه اكفهم طل الغمام ووابله
ففيه سحاب يرفع المحل هدبه وبحر ندى يستغرق البحر ساحله
كان ابن نصر سايرا في سريره حيى من الوسمي اقشع هاطله
يمرّ على الوادي فتثني رماله عليه وبالنادي فتبكي ارامله
سرى نعشه فوق الرقاب وحالها سرى جوده فوق الركاب ونايله
اناعيه ان النفوس منوطة بقولك فانظر ما الذي انت قايله
يقيمك الثرى لم يدر من حلّ بالثرى جهلت وقد يستصغر الامر جاهله
هو السيّد المهتز للتم بدره وللجود عطفاه وللطعن عامله
افاض عيون الناس حتى كانّما عيونهم مما تفيض انامله
فيا عين سحي لا تشحّي بسايل على ماجد لم يعرف الشحّ سايله
متى يسالوه المال يندى بنانه وان سالوه الضيم تندى عوامله
وكم عاد عنه بالحسار مقنع ولم نال منه قانع ما يحاوله
له الغلب القاضي على كل باسلٍ يجالده او كل خصم يجادله

مجالسه فى روضة ظلها الندى ولكنه فى الجحفلات مساجله

فيا عمره انى قصرت ولم تطل منازله بل كفه بل حمايله

جرت تحته العلياء ملء فروجها الى غاية طالت الى من يطاوله

فما مات حتى نال اقصى مراده كما يستتم البدر تمت منازله

فتى ظل ما يعتاده الجيش عافيا فينزله او عاديا فينازله

صفوح عن الجانى وصفحة سيفه اذا هى لم تقتله فالصفح قاتله

وادمى عسيب الطرف يعدل هلبه وعادته ان يقذف الدم كاهله

فيا طرفه ما كان عجزك حامله ادى صارم لو ان ظهرك حامله

لقد كثر الملبوس بعد مروّع جرت ببيان المشكلات شواكله

اذا ظنّ لا يخطى كان ظنونه على ما تضل الناس عنه دلايله

فلا رحلت عنه نوازل رحمة صحاه بها موصولة واصايله

وروّى ثراه منهل العفو فى غدٍ فقد روّت العافين امس مناهله

تقى الله ان يزوى الامير وهذه صوافنه موفورة ومناصله

وكل فتى كالبرق ابريق غمده اذا سامه او كالذبالة ذابله

فليت ظباه اليوم صلت امامه وصلت على غير الصيارم صواهله

بنى منقذ صبرا فان مصابكم يصاب به حافى الانام وناعله

لقد حل حتى كل واحد لوعة اذا لجّ فيها ليس يوجد عاذله

اذا صوّحت ايدى الرجال فانتم بنى منقذ روض الندى وخايله

وان فرّ من وزر الزمان مفرّج فانكم اوزاره ومعاقله

وصاحب على الصبر عنه فما غوى مصاحب صبر من حبيب يزيله

وما نام حتى قام منك وراه اخو يقظات وافر العزم كامله

كانكما نوران فى فلك العُلى مطالعه هذا وذلك آفله
وما كفلوك الامر الا لعلمهم قيامك بالامر الذى انت كافله
سَعَيْتَ الى نيل المكارم سَعْيَةً ولو كنت لا تسعى كفتك فواضله
ولم تر ان ترقى بما كان فاعلا اجل انما المرفوع بالفعل فاعله
لعمرك انى فى الذى عمّ كلّه شريك عنان ناصح الودّ ناجله
وكيف خلا القلب من ذلك الهوى وقد جلدت بين الشعاف دواخله

فجرت القصيدة بكمالها وقد تقدم فى ترجمة الصالح طلايع بن رزّيك وزير مصر مرثية رثاه بها الفقيه عمارة اليمنى وهى على وزن هذه المرثية ورويها ولم اذكر منها هناك سوى ابيات قليل لكثرة وجود ديوان عمارة بايدى الناس وهذه لا تكاد توجد بكمالها فلهذا اتممتها هاهنا وقد تقدم منها ذكر بيتين فى ترجمة جمال الدين ابى جعفر محمد المعروف بالاصبهانى وزير الموصل ، وتوفى اخوه ابو المغيث منقذ بن نصر بن منقذ فى سنة ٤٣٩ ورثاه الشيخ الاديب ابو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن يحيى بن الحسين بن محمد بن الربيع بن سنان بن الربيع الخفاجى الحلبى الشاعر المشهور صاحب الديوان الشعر وهو من شعره القديم فى زمن الصبا بقوله

غربت خلايقك الحسان غريبة ورمى الزمان دنوها ببعاد
ذهبت كما ذهب الربيع وخلفت فيض الربيع حرارة الاكباد ،

والخفاجى المذكور رثا مخلص الدولة المذكور ايضا بقصيدة طويلة رائية ومدحه باخرى حائية اجاد فيها وتركتها لطولها

٧٤٧

مكّى المقرى ،

ابو محمد مكّى بن ابى طالب حموش بن محمد بن مختار القيسى المقرى اصله من القيروان وانتقل الى الاندلس وسكن قرطبة وهو من اهل التبحر فى علوم القران والعربية حسن الفهم والخلق جيد الدين والعقل كثير التواليف فى علم القران محسنا لذلك مجودا للقرات السبع عالما بمعانيها ولد بالقيروان عند طلوع الشمس وقيل قبل طلوعها بقليل لسبع بقين من شعبان سنة ٣٥٥ وقال ابو عمرو المقرى الدانى انه ولد فى سنة ٥٤ ونشا بالقير وان وترعرع الى ممر وهو ابن ثلاث عشرة سنة واختلف بها الى المودبين والعارفين بعلوم الحساب ثم رجع الى

القيروان وكان اكماله لاستظهار القرآن بعد فراغه من الحساب وغيره من الاداب وذلك فى سنة ٣٧٤ ثم عاد الى مصر ثانية بعد استكماله القرات بالقيروان وذلك فى سنة ٧٧ فحج فى تلك السنة حجة الاسلام ثم ابتدا بالقرات على ابى الطيّب عبد المنعم بن غلبون المقرى بمصر فى اول سنة ٧٨ فقرا عليه بقية السنة وبعض سنة ٧٩ وراجع الى القيروان وقد بقى عليه بعض القرات ثم عاد الى مصر مرة ثالثة فى سنة ٨٢ فاستكمل ما بقى له ثم عاد الى القيروان فى سنة ٨٣ واقام بها يقرى الى سنة ٨٧ ثم خرج الى مكة واقام بها الى اخر سنة ٩٠ وحج اربع حجج متوالية ثم رجع من مكة فى سنة ٩١ فوصل الى مصر ثم رحل منها الى القيروان فى سنة ٩٢ ثم ارتحل الى الاندلس وقدمها فى رجب سنة ٣٩٣ فجلس للاقراء بجامع قرطبة فانتفع به خلق كثير وجوّدوا عليه القرآن وعظم اسمه فى البلدة وجلّ فيها قدره ونزل عند دخوله قرطبة فى مسجد النخيلة الذى بالرقاقين عند باب العطارين فاقرا به ثم نقله المظفر عبد الملك بن ابى عامر الى جامع الزاهرة واقرأ فيه حتى انصرمت دولة آل عامر فنقله محمد بن هشام المهدى الى المسجد الخارج بقرطبة واقرا فيه مدة الفتنة كلها الى ان قلده ابو الحسن ابن جوهر الصلاة والخطبة بالمسجد الجامع بعد وفاة يونس بن عبد الله وكان ضعيفا عليها على ادبه وفهمه واقام فى الخطابة الى ان مات رحمه الله تعالى وكان خيرا فاضلا متواضعا متدينا مشهورا باجابة الدعاء وله فى ذلك اخبار فمن ذلك ما حكاه ابو عبد الله الطرفى المقرى قال كان عندنا بقرطبة رجل فيه بعض الحدة وكان له على الشيخ ابى محمد المذكور تسلط وكان يدنو منه اذا خطب فيعرّه ويحطى عليه سقطاته وكان الشيخ كثيرا يتلعثم ويتوقف فحضر ذلك الرجل فى بعض الجمع وجعل يحدّ النظر الى الشيخ ويغرّه فلما خرج معنا ونزل فى الموضع الذى كان يقرا فيه قال لنا امنوا على دعائى ثم رفع يديه وقال اللهم اكفنيه اللهم اكفنيه اللهم اكفنيه فامنا على دعائه قال فاقعد ذلك الرجل وما دخل الجامع بعد ذلك اليوم ، وله تصانيف كثيرة نافعة فمنها الهداية الى بلوغ النهاية فى معانى القرآن الكريم و تفسيره وانواع علومه وهو سبعون جزأ ومنتخب الحجة لابى على الفارسى ثلثون جزأ وكتاب التبصرة فى القرات فى خمسة اجزا وهو من اشهر تواليفه والموجز فى القرات جزآن وكتاب الماثور عن مالك فى احكام القرآن وتفسيره عشرة اجزا وكتاب الرعاية لتجويد القرآن اربعة اجزا وكتاب اختصار احكام القرآن اربعة اجزا وكتاب الكشوف عن وجوه القرات وعللها عشرون جزا وكتاب الايضاح لناسخ القرآن ومنسوخه

ثلاثة اجزا وكتاب الايجاز فى ناسخ القرآن ومنسوخه ايضا جزو وكتاب الزاهى فى اللمع الدالة على مستعملات الاعراب اربعة اجزا وكتاب التنبيه فى اصول قراة نافع وذكر الاختلاف عنه جزآن وكتاب الانتصاف فيما رده على ابى بكر الادفوى وزعم انه غلط فيه فى كتاب الامالة ثلاثة اجزا وكتاب الرسالة الى اصحاب الانطاكى فى تصحيح المد لورش ثلاثة اجزا وكتاب الابانة عن معانى القراة جزوٌ وكتاب الوقف فى كلا وبلا فى القرآن جزآن وكتاب الاختلاف فى عدد الاعشار جزٌ وكتاب الادغام الكبير فى المخارج جزوٌ وكتاب بيان الكبائر والصاير جزٌ وكتاب الاختلاف فى الذبيح من هو جزٌ وكتاب دخول حروف الجر بعضها مكان بعض جزٌ وكتاب تنزيه الملايكة عن الذنوب وفضلهم على بنى آدم جزٌ وكتاب اليأت المشددة فى القرآن والكلام جزٌ وكتاب اختلاف العلماٌ فى النفس والروح جزٌ وكتاب ايجاب الجزا على قاتل الصيد فى الحرم خطاً على مذهب الامام مالك والحجة فى ذلك جزٌ وكتاب مشكل غريب القرآن ثلاثة اجزا وكتاب بيان العمل فى الحج من اول الاحرام الى زيارة قبر النبى صلعم جزٌ وكتاب فرض الحج على ما استطاع اليه سبيلا جزٌ وكتاب التذكرة لاختلاف القرّا جزٌ وكتاب تسمية الاحزاب جزٌ وكتاب منتخب الاخوان لابن وكيع جزآن وكتاب الحروف المدغمة جزآن وكتاب شرح التمام والوقف اربعة اجزا وكتاب مشكل المعانى والتفسير خمسة عشر جزٌ وكتاب هجا الصاحب جزآن وكتاب الرياض مجموع خمسة اجزا وكتاب المنتقى فى الاخبار اربعة اجزا وله فى القرات واختلاف القرا وعلوم القرآن تصانيف كثيرة ولولا خوف التطويل لاستوعبت ذكرها وتوفى يوم السبت عند صلاة الفجر ودفن يوم الاحد ضحوة لليلتين خلتا من المحرم سنة ٣٣٧ بقرطبة ودفن بالربض وصلى عليه ولده ابو طالب محمد رحمه الله تعالى ؛ وخَمُّوش بفتح الحاٌ المهملة وتشديد الميم المضمومة وسكون الواو وبعدها شين معجمة ، وقد تقدم الكلام على القيسى والقيروان وقرطبة فاغنى عن الاعادة ، وابو الطيب عبد المنعم بن غلبون المقرى المصرى المذكور فى هذه الترجمة ذكره الثعالبى فى كتاب اليتيمة فقال كان على دينه وفضله وعلمه بالقرآن ومعانيه واعرابه متفننا فى سير علوم الادب انشدت له قصيدة منها قوله

عليك باقلال الزيارة انها ... اذا كثرت كانت الى الهجر مسلكا

الم تران الغيث يسأم دايما ... ويطلب بالايدى اذا هو أمسكا ؛

كتاب وفيات الاعيان

تاليف

الشيخ الامام العالم الهمام

شمس الدين احمد بن محمد بن ابراهيم بن ابى بكر

ابن خلكان

البرمكى الاربلى الشافعى

قاضى القضاة

بسم الله الرحمن الرحيم ، وبه ثقتي وعليه توكلت ،

٧٤٨ مكّي الضرير ،

ابو الحزم مكّي بن ريّان بن شبه بن صالح الماكسيني المولد الموصلي الدار القرى النحوي الضرير الملقب صاين الدين كان والده يصنع الانطاع بماكسين ومات فقيرا ولم يخلف شيا وترك ولده ابا الحزم المذكور وامّه و بنتا فلم تقدر امه على القيام بمصالحه بسبب الفقر وتضجرت منه ففارقها وخرج من بلده وقصد الموصل واشتغل بها بعلم القران والادب ثم رحل الى بغداد واجتمع بائمة الادب وقرأ على ابي محمد ابن الخشاب وابن القصار وابن الانباري وابن الدهان وقد تقدم ذكرهم ثم عاد الى الموصل وتصدّر بها للافادة واخذ الناس عنه وانتشر ذكره في البلاد وبعد صيته وانتفع به خلق كثير وذكره ابو البركات ابن المستوفي في تاريخ اربل فقال هو جامع فنون الادب وحجة كلام العرب والمجمع على دينه وعقله والمتفق على علمه وفضله رحل الى بغداد ولقي بها مشايخ النحو واللغة والحديث وكان واسع الرواية وقد نصب نفسه للانتفاع عليه بالقران الكريم وجمع ضروب الادب ثم قال وانشدني من شعره وكان قد اشتغل عليه بالموصل اعني ابن المستوفي المذكور

سيُمت من الحياة فلم اردها تسالمني وتشجيني بريقي
عدوّي لا يقصّر في اذائي ويفعل مثل ذلك بي صديقي
وقد اضحت لي الحدبا دارا واهل مودّتي بلوى العقيق ،

والحدبا كنية الموصل ومن شعر ايضا

آ اذا عيف النوال لفرد منّ فاولى ان يعاف لمعين
آ اذا احتاج النوال الى شفيع فلا تقبله نحح قرير عين ،

وله على الباب عبد يسأل الاذن طالبا له اذنا لا ان نعاك تجحبه
فان كان اذن فهو كالخير داخل عليك والا فهو كالشر يذهب ،

وهذا المعنى ماخوذ من قول بعضهم

على الباب عبد من عبيدك واقف ينعاك مغبور بشكرك معترف
اتقبل كالاقبال لا ذلت مقبلا مدى الدهر ام مثل الحوادث تنصرف ،

ثم قال ابن المستوفي وكان قد اضرّ وهو ابن ثمان او تسع سنين وكان ابدا ينعصّب لابي العلاء المعري ويطرب اذا قرأ عليه شعره للجامع بينهما من العمى والادب فسلك مسلكه في النظم انتهى كلام ابن المستوفي قلت وحكى بعض من اخذ عنه انه لما كان ببلده كان جيرانهم ومعارفهم يسمونه مُلَيِّك تصغير مكي فلما ارتحل واشتغل وحصل انتقلت نفسه الى وطنه فعاد اليه فتسامع به من بقي ممن كان يعرفه فزاروه وفرحوا به لكونه فاضلا من اهل بلدهم وبات تلك الليلة فلما كان سحر خرج الى الحمام فسمع امراة في غرفتها تقول لاخرى ما تدرين من جا فقالت لا فقالت مُلَيِّك بن فلانة فقال والله لا اقعد في بلد ادعى فيها مكيك وسافر من غير ترتب بعد ان بنى الاقامة بها مدة وعاد الى الموصل ثم خرج الى السام في اواخر عمره لزيارة بيت المقدس فانتهى اليه وقضى منه وطره ورجع الى الموصل من حلب وكان دخوله الى الموصل في شهر رمضان وتوفي ليلة السبت سادس شهر شوال سنة ٦٠٣ بالموصل وخلف ولدا صغيرا ودفن بصحراء باب الميدان في مقبرة المعافا بن عمران جوار ابي بكر القرطبي وابن الدهان النحوي رحمه ويقال انه مات مسموما من جهة صاحب الموصل نور الدين ارسلان شاه المقدم ذكره في حرف الهمزة بسبب اقتضى ذلك وريان بفتح الراء وتشديد الياء المثناة من تحتها وبعد الالف نون وشبّث بفتح الشين المعجمة وتشديد الباء الموحدة وبعدها ثاء ساكنة والماكسيني بفتح الميم وبعد الالف كاف مكسورة وسين مهملة مكسورة ايضا ثم ياء ساكنة مثناة من تحتها وبعدها نون وهذه النسبة الى ماكسين وهي بليدة من اعمال الجزيرة الفراتية على نهر الخابور وهي على صغرها تشابه المدن في حسن بنائها ومنازلها ،

٧٤٩ مكحول الشامي ،

ابو عبد الله مكحول بن عبد الله الشامي من سبي كابل وذكره ابن ماكولا في كتاب الاكمال في ترجمة شاذل

فقال فى نسب مكحول الشامى وهو مكحول بن ابى سلمة واسمه شهراب بن شاذل بن سند بن سروان بن بردك بن يعقوب بن كسرى قال ابن عايشة كان مولى لامراة من قيس وكان سنديا لا يحسن ان يفصح وقال الواقدى كان مولى لامراة من هذيل وقيل هو مولى سعيد بن العاص وقيل مولى لبنى ليث قال الخطيب كان جده شاذل من اهل هراة فتزوج ابنة لملك من ملوك كابل ثم هلك عنها وهى حامل فانصرفت الى اهلها فولدت شهراب فلم يزل بكابل فى احواله حتى ولد له مكحول فلما ترعرع سبى من ثم فوقع الى سعيد بن العاص فوهبه لامراة من هذيل فاعتقته وكان معلم الاوزاعى المقدم ذكره فى حرف الهمزة وسعيد بن عبد العزيز قال الزهرى العلما اربعة سعيد بن المسيب بالمدينة والشعبى بالكوفة والحسن البصرى بالبصرة ومكحول بالشام ولم يكن فى زمنه ابصر منه بالفتيا وكان لا يفتى حتى يقول لا حول ولا قوة الا بالله هذا راى والراى يخطى ويصيب وسمع انس بن مالك وواثلة ابن الاسقع وابا هند الدارى وغيرهم وكان مقامه بدمشق وكان فى لسانه عجمة ظاهرة ويبدل بعض الحروف بغيره قال نوح بن قيس ساله بعض الامرا عن القدر فقال اساهر انا يريد اساحر انا وكان يقول بالقدر ورجع عنه وقال معقل بن عبد الاعلى القرشى سمعته يقول لرجل ما فعلت تلك الهاجة يريد الحاجة وهذه العجمة تغلب على اهل السند ويحكى عن ابى عطا السندى الشاعر المشهور واسمه مرزوق وهو من موالى اسد بن خزيمة انه كانت فى لسانه هذه العجمة فاجتمع حماد الراوية وحماد عجرد الشاعر المقدم ذكرهما وحماد بن الزبرقان وبكر بن مصعب المزنى فى بعض الليالى ليتذاكروا فقالوا ما بقى شى الا وقد تهيأ له فى مجلسنا هذا فلو بعثنا الى ابى عطا السندى ليحضر عندنا ويكمل به المجلس فارسلوا اليه فقال حماد بن الزبرقان ابن يحتال لابى عطا حتى يقول جرادة وزج وشيطان وانما اختاروا له هذه الالفاظ لانه كان يبدل من الجيم زايا ومن الشين سينا فقال حماد الراوية انا احتال له فى ذلك فلم يلبثوا ان جاءهم ابو عطا فقال هيّاكم الله يريد حيّاكم فقالوا له مرهبا مرهبا يريدون مرحبا مرحبا على لغته فقالوا له الا تنتعشا فقال قد تعسيت فهل عندكم نبيذ فقالوا نعم فاتى له نبيذ فشرب حتى استرخى فقال له حماد الراوية يا ابا عطا كيف معرفتك باللغز فقال هسن يريد حسن فقال له ملغزا فى جراده

فما صفرأ تكنى امّ عوف كانّ رجيلتيها منجلان

فقال زرادة فقال صدقت ثم قال ملغزا فى زج

فما اسم حديدة في الرمح ترمى دُوَيْنَ الصدر ليست بالسنان

فقال ابو عطاء زز فقال حماد اصبت ثم قال ملغزا في مسجد بجوار بني شيطان وهو بالبصرة

اتعرف مسجدا لبني تميم فويق الميل دون بني ابان

فقال هو في بني سيطان فقال احسنت ثم تنادموا وتفاكهوا الى سحرة في ارغد عيش ، وهذا ابو عطاء من الشعرا المجيدين وكان عبدا اخرب والاخرب المشقوق الاذن وله في كتاب الحماسة مقاطيع نادرة ولولا خشية التطويل والخروج عن المقصود لذكرت جملة من شعره ، وتوفي مكحول المذكور في سنة ١١٨ وقيل ١٣ وقيل ١٩ وقيل ١٢ وقيل ١١٤ رحمه الله ؛ وكابُل بفتح الكاف وبعد الالف بأ موحدة مضمومة ثم لام وهي ناحية معروفة من بلاد السند والله اعلم ؛

٧٥٠ ملك شاه السلجوقي ،

ابو الفتح ملك شاه بن الب ارسلان محمد بن داود بن ميكاييل بن سلجوق بن دقاق الملقب جلال الدولة وقد تقدم ذكر ابيه وجماعة من اهل بيته ولما توفي ابوه في التاريخ المذكور في ترجمته كان ملك شاه المذكور في صحبته ولم يصحبه قبلها في سفره غير هذه المرة فولي الامر من بعده بوصيّة والده وتحليف الامرا والاجناد على طاعته ووصى وزيره نظام الملك ابا علي الحسن المقدم ذكره في حرف الحا على تفرقة البلاد بين اولاده ويكون مرجعهم الى ملك شاه المذكور ففعل ذلك وعبر نهر جيحون راجعا الى البلاد وقد شرحت الواقعة في ترجمة والده فلا حاجة الى الاعادة فلما وصل الى البلاد وجد بعض اعمامه وهو قاورد صاحب كرمان قد خرج عليه فعاجله وتصافّا بالقرب من همذان فنصره الله عليه وانهزم به فتبعه بعض جند ملك شاه فاسروه وحملوه الى ملك شاه فبدل التوبة ورضي بالاعتقال وان لا يقتل فلم يجبه ملك شاه الى ذلك فانفذ له خريطة مملوة من كتب امرائه وانهم حملوه على الخروج عن طاعته وحسنوا له ذلك فدعا السلطان الوزير نظام الملك فاعطاه الخريطة ليفتحها ويقرا ما فيها فلم يفتحها وكان هناك كانون نار فرمى الخريطة فيه فاحترقت الكتب فسكنت قلوب العساكر واهنوا ووطنوا انفسهم على الخدمة بعد ان كانوا قد خافوا من الخريطة لان اكثرهم كان قد كاتبه وكان ذلك سبب ثبات قدم ملك شاه في السلطنة وكانت هذه معدودة من جميل ارا نظام الملك ثم ان ملك شاه امر بقتل عمّه قحنق بوتر قوسه في هذه السنة واستقرت القواعد للسلطان وفتح البلاد واتسعت عليه المملكة وملك ما لم يملكه احد من ملوك الاسلام بعد الخلفا المتقدمين فكان في

مملكته جميع بلاد ما وراء النهر وبلاد الهياطلة وباب الابواب والروم وديار بكر والجزيرة والشام وخطب له على جميع منابر الاسلام سوى بلاد المغرب ، فانه ملك من كاشغر وهي مدينة باقصى بلاد الترك الى بيت المقدس طولا ومن القسطنطينية الى بلاد الخزر وبحر الهند عرضا وكان قد قدر لمماليكه ملك الدنيا وكان من احسن الملوك سيرة حتى كان يلقب بالملك العادل وكان منصورا في الحروب ومغرما بالعمائر فعمر كثيرا من الاقطار وعمر على كثير من البلدان الاسوار وانشا بها في الفلوات رباطات وقناطر وهو الذي عمر جامع السلطان بغداد ابتدا بعمارته في المحرم من سنة ٤٨٥ وزاد في دار السلطنة بها وصنع بطريق مكة مصانع وغرم عليها اموالا كثيرة خارجة عن الحصر وابطل المكوس والمغارمات في جميع البلاد وكان لهجا بالصيد حتى قيل انه ضبط ما اصطاده بيده فكان عشرة الاف فتصدق بعشرة الاف دينار بعد ان نسي شيا كثيرا منه وقال اني خايف من الله تعالى ارهاق الارواح لغير مأكلة وصار بعد ذلك كلما قتل صيدا تصدق بدينار وخرج من الكوفة لتوديع الحاج فجاوز العذيب وشيعهم بالقرب من الواقصة وصاد في طريقه وحشا كثيرا فبنى هناك منارة من جوافر الجمر الوحشية وقرون الظبا التي صادها في ذلك الطريق وذلك سنة ٤٨٣ والمنارة باقية الى الان وتعرف بمنارة القرون وكانت السبل في ايامه ساكنة والمخاوف امنة تسير القوافل مما وراء النهر الى اقصى الشام وليس معها خفير ويسافر الواحد والاثنان من غير خوف ولا رهب وحكى محمد بن عبد الملك الهمذاني في تاريخه ان السلطان ملكشاه المذكور توجه لحرب اخيه تتش فاجتاز بمشهد علي بن موسى الرضا رحمة بطوس ودخل مع نظام الملك الوزير وصلى فيه وطال الدعاء ثم قال لنظام الملك باي شي دعوت قال دعوت الله ان ينصرك ويظفرك باخيك فقال اما انا فلم ادع بهذا بل قلت اللهم نصرا وانصر اصلحنا للمسلمين وانفعنا للرعية ثم قال الهمذاني ايضا عقيب هذا وحكى ان واعظا دخل عليه ووعظه فكان في جملة ما حكى له ان بعض الاكاسرة اجتاز منفردا عن عسكره على باب بستان فتقدم الى الباب وطلب ماء يشربه فلخرجت له صبية اناء فيه ماء السكر والثلج فشربه فاستطابه فقال هذا كيف يعمل فقالت قصب السكر يزكو عندنا حتى نعصره بايدينا فيخرج منه هذا الماء فقال ارجعي واحضري شيا اخر وكانت الصبية غير عارفة به ففعلت فقال في نفسه الصواب ان اعوضهم عن هذا المكان واصطفيه لنفسي فما كان باسرع من خروجها باكية وقالت ان نية سلطاننا قد تغيرت فقال ومن اين علمت ذلك

قالت كنت اخذ من هذا ما ابد من غير تعسف والان فقد اجتهدت في عمر القصب فلم يسمح ببعض ما كان
ياتي فعلم صدقها فرجع عن تلك النية ثم قال اجعلي الان فانك تبلغين الغرض وعقد على نفسه ان لا يفعل ما
نواه فخرجت الصبية ومعها ما شأت من ماء السكر وهي مستبشرة فقال السلطان للواعظ فلم لا تذكر الرعية
ان كسرى اجتاز على بستان فقال للناطور ناولني عنقودا من الحصرم فقال له ما يمكنني ذلك فان السلطان لم
ياخذ حقه ولا يجوز لي خيانته فعجب الحاضرون من مقابلته الحكاية بمثلها ومعارضته بما اوجب الحق له ما
اوجب الحق عليه ، وحكى الهمذاني ايضا ان سواديا لقيه وهو يبكي فساله السلطان عن سبب بكائه فقال
ابتعت بطيخا بدريهمات لا املك غيرها فلقيني ثلاثة اغلمة اتراك فاخذوه مني ومالي حيلة سواه فقال امسك
واستدعى فراشا وكان ذلك عند باكورة البطيخ وقال له ان نفسي قد تاقت الى البطيخ فطف في العسكر وانظر
من عنده شيء فاحضره فعاد ومعه بطيخ فقال عند من رايته فقال عند الامير فلان فاحضره وقال من اين لك هذا
البطيخ فقال جاء به الغلمان فقال اريدهم الساعة فخبي وقد عرف نية السلطان فيهم فهربهم وعاد فقال لم اجد
هم فالتفت الى السوادي وقال هذا مملوكي وهبتك له حين لم يحضر القوم الذين اخذوا متاعك والله ليكونن خليته
لاضربن رقبتك فاخذه السوادي بيده واخرجه من بين يدي السلطان فاشترى الامير منه نفسه بثلاثماية دينار
وعاد السوادي وقال يا سلطان قد بعت المملوك بثلاثماية دينار فقال اوقد رضيت قال نعم قال امض مصاحبا
وفاتت الروم واليمن مقرونين بناصيته فلان يدخل اصبهان او بغداد او اي بلاد اراد من البلدان دخل مع
عدد لا يحصى للتجر فيرخص السعر وتحط اثمان الاشيا عما كانت عليه قبله ويكتسب المتعيشون مع عسكره
النسب الكثير ، وحكى الهمذاني ايضا انه احضرت البه مغنية وهو بالري فاعجب بها واستطاب غناها فهمّ بها
فقالت يا سلطان اني اغار على هذا الوجه الجميل ان يعذب بالنار وان الحلال ايسر وبينه وبين الحرام كلمة فقال
صدقت واستدعى القاضي فزوجها منه وابتنى بها وتوفي عنها وعيون محاسنه اكثر من ان تحصى وحكى الهمذاني
ايضا ان نظام الملك الوزير وقع لملاحين الذين عبروا بالسلطان والعسكر نهر جيحون على العامل بانطاكية و
ذلك لسعة المملكة وكان بلغ اجرة المعابر احدى عشر الف دينار وتزوج الامام المقتدي بالله امير المومنين ابنة
السلطان وكان السفير في الخطبة الشيخ ابو اسحق الشيرازي صاحب المهذب والتنبيه رحمه وانفذه الخليفة

الى نيسابور لهذا السبب فان السلطان كان هناك فلما وصل اليه ادى الرسالة ونجز الشغل قال الهمذانى ايضا وعاد الشيخ ابو اسحق الشيرازى فى اقل من اربعة اشهر وناظر امام الحرمين هناك فلما اراد الانصراف من نيسابور خرج امام الحرمين لوداعه واخذ بركابه حتى ركب الشيخ ابو اسحق وظهرت له فى خراسان منزلة عظيمة وكانوا ياخذون التراب الذى وطئته بغلته فيتبركون به وكان زفاف ابنة السلطان الى الخليفة فى سنة ٤٨٠ وفى صبيحة دخولها عليه احضر الخليفة عسكر السلطان على بساط صُنعت لهم كان فيه اربعون الف منّ سكر وفى بقية هذه السنة فى ذى القعدة منها رزق الخليفة من ابنة السلطان ولدا سمّاه ابا الفضل جعفرا وزينت بغداد لاجله وكان السلطان قد دخل بغداد دفعتين وهى من جملة بلاده التى تحتوى عليها مملكته وليس للخليفة فيها سوى الاسم فلما عاد اليها فى الدفعة الثالثة دخلها فى اوايل شوال سنة ٤٨٥ وخرج من قورة الى ناحية دُجَيل لاجل الصيد فاصطاد وحشًا وأكل من لحمه فابتدأت به العلة وافتصد فلم يكثر من اخراج الدم فعاد الى بغداد مريضا ولم يصل اليه احد من خاصته فلما دخلها توفى ثانى يوم دخوله وهو السادس عشر من شوال سنة ٤٨٥ وكانت وُلادته فى تاسع جمادى الاولى سنة ٤٣٩ وقيل انه سم فى خلال تخلل به والله اعلم ولما مات لم تشهد له جنازة ولا صلى عليه احد فى الصورة الظاهرة ولا جلسوا للعزا ولا خذف عليه ذنب فرس كعادة امثاله بل كانه اختلس من العالم وحمل تابوته الى اصبهان ودفن بها فى مدرسة عظيمة موقوفة على طايفة الشافعية والحنفية ومن عجيب الاتفاق انه لما دخل بغداد فى هذه المرة وكان للخليفة ولدان احدهما الامام المستظهر بالله والاخر ابو الفضل جعفر ابن بنت السلطان وقد تقدم ذكر ولادته وكان الخليفة قد بايع ولده المستظهر بالله بولاية العهد من بعده لانه كان الاكبر الزم الخليفة ان يعزل المستظهر ويجعل ابن بنته جعفرا ولىّ العهد ويسلم بغداد اليه ويخرج الخليفة الى البصرة فشق ذلك على الخليفة وبالغ فى استنزال السلطان عن هذا الراى فلم يفعل فسال المهلة عشرة ايام ليتجهز فامهله فقيل ان الخليفة فى تلك الايام جعل يصوم ويطوى فاذا افطر جلس على الرماد للافطار ويدعو الله سبحانه وتعالى على السلطان فمرض فى تلك الايام ومات وكفى الخليفة امره وتزوج الامام المستظهر بالله ابنة خاتون العصمة فى سنة ٥٠٢ وقد تقدم ذكر اولاده الثلاثة الملوك وهم بركياروق وسنجر ومحمد وكل واحد له ترجمة فى حرفه رحمهم الله اجمعين وكشغر بفتح الكاف وبعد الالف شين معجمة ساكنة وغين معجمة مفتوحة وبعدها راء وقد ذكرت اين هى للحاجة الى اعادته

والواقصة بفتح الواو وبعد الالف قاف مكسورة وبعدها صاد مهملة مفتوحة ثم هاء ساكنة وهي منزل معروف بطريق مكة يقال لها واقصة الحمرون والباقي معروف فلا حاجة الى تفسيره ؛

٧٥١ منصور التميمي ؛

ابو الحسن منصور بن اسمعيل بن عمر التميمي المصري الفقيه الشافعي الضرير واصله من راس عين البلدة المشهورة بالجزيرة واخذ الفقه عن اصحاب الامام الشافعي وعن اصحاب اصحابه وله في المذهب مصنفات مليحة منها الواجب والمستعمل والمسافر والهداية وغير ذلك من الكتب وله شعر جيد سايرٌ وذكره الشيخ ابو اسحق الشيرازي في طبقات الفقها وانشد له

عاب التفقه قوم لا عقول لهم ... وما عليه اذا عابوه من ضرر

ومن هنا اخذ ابو العلا المعري قوله في قصيدته المشهورة والنجم تستصغر الابصار رويته ... والذنب للطرف لا للنجم في الصغر

ما ضرّ شمس الضحى والشمس طالعة ... ان لا يرى ضوءها من ليس ذا بصر ؛

ومن شعره ايضا

لي حيلة فيمن ينمّ ... وليس في الكذاب حيلة

من كان يخلق ما يقول ... فحيلتي فيه قليلة ؛

ولذا ايضا

الكلب احسن عشرة ... وهو النهاية في الخساسة

ممن ينازع في الرياسة ... قبل اوقات الرياسة ؛

وحكي انه اصابته مسغبة في سنة شديدة القحط فرقى سطح داره ونادى باعلى صوته في الليل

الغياث الغياث يا احرار ... نحن خلجانكم وانتم بحار

انما تحسن المواساة في الشدة لا حين ترخص الاسعار ؛

فسمع جيرانه فاصبح على بابه مائة حمل بُرّ وحكاياته واخباره مشهورة وتوفي في جمادى الاولى سنة ٣٠٦ بمصر وقال الشيخ ابو اسحق في الطبقات انه مات قبل العشرين والثلثمائة رحمه ؛ وذكره القاضي ابو عبد الله القضاعي في كتاب خطط مصر فقال اصله من راس عين وسكن الرملة وقدم الى مصر وسكنها مدة وتوفي سنة ٣٠٦ وكان فقيها جليل القدر متعبرفا في كل علم شاعرا مجودا لم يكن في زمانه مثله بمصر وكان من اكرم الناس على ابي عبيد القاضي حتى كان من امرها ما كان بسبب المسئلة وكان لابي عبيد في كل عشية مجلس يذاكر فيه رجلا من اهل العلم ويخلو به حتى عشية الجمعة فانه كان يخلو بنفسه فيها فكان من العشايا عشية يخلو فيها بمنصور

وعشية يخلو فيها بابي جعفر الطحاوي وعشية يخلو فيها بمحمد بن الربيع الجيزي وعشية يخلو فيها بعفان ابن سليمان وعشية يخلو فيها بالسجستاني للنظر مع الفقهاء وربما حدث تجري بينه وبين منصور في بعض العشايا ذكر الحامل المطلقة ثلاثا ووجوب نفقتها فقال ابو عبيد زعم قوم ان لا نفقة لها في الثلاث وان نفقتها في الطلاق غير الثلاث فانكر ذلك منصور وقال قاتل الله هذا من اهل القبلة انصرف منصور فحدث بذلك ابا جعفر الطحاوي فحكاه ابو جعفر لابي عبيد فانكره وبلغ ذلك منصورا فقال انا اكذبه واجتمع الناس عند القاضي وتواعدوا لحضور ذلك فلما حضروا لم يتكلم احد فابتدا ابو عبيد وقال ما اريد احدا يدخل عليّ ما اريد منصورا ولا نصارا ولا مستنصرا قوم عميت قلوبهم كما عميت ابصارهم يحلون عنّا ما لم نقله فقال له منصور قد الله انك قلت كذا وكذا فقال له ابو عبيد كذبت فقال منصور قد علم الله الكاذب ونهض فلم ياخذ احدا بيده غير ابي بكر ابن الحداد فانه اخذ بيده وخرج معه حتى ركب وزاد الامر فيما بينهما وتعصب الامير ذكا وجماعة من الجند وغيرهم لمنصور وتعصب للقاضي جماعة وشهدوا على منصور محمد بن الربيع الجيزي بكلام سمعه منه فقال ان منصورا حكاه عن النظام فقال القاضي ان شهد عليه احد بمثل ما شهد عليه محمد بن الربيع ضربت عنقه فخاف على نفسه ومات في جمادى الاولى من السنة المذكورة وخاف ابو عبيد ان يصلي عليه من الجند الذين تعصبوا لمنصور فتاخر عن جنازته لهذا السبب وحضرها الامير ذكا وابن بسطام صاحب الخراج واوعب الناس ولم يتخلف كبير احد وذكر لابي عبيد ان منصورا قال عند موته

قضيت نحبي فسر قوم حقي بهم غلة ونوم كان نومي عليّ حتم وليس للشامتين يوم

فالتفت ابو عبيد ساعة ثم قال

يموت قبلي بيوم ونحن موت النشور قوم فقد فرحنا وقد شمتنا وليس للشامتين لوم والله اعلم

٧٥٢ الحاكم بامر الله

ابو علي المنصور الملقب الحاكم بامر الله بن العزيز بن المعز بن المنصور بن القايم بن المهدي صاحب مصر قد تقدم ذكر اجداده وجماعة من احفاده وسياتي ذكر ابيه في حرف النون ان شاء الله تعالى وكلهم كانوا يتسمّون بالخلفاء وتولى الحاكم المذكور عهد ابيه في حياته وذلك في شعبان سنة ٣٨٣ ثم استقل بالامر يوم وفاة والده

على ما سياتي في ترجمته ان شا الله تعالى وكان جوادا بالمال سفاكا للدما قتل عددا كثيرمن اماثل اهل دولته وغيرهم صبرًا وكانت سيرته من اعجب السير يخترع للناس في كل وقت احكاما يحمل الناس على العمل بها منها انه امر الناس في سنة ٣٩٠ بكتب سب الصحابة رضي الله عنهم في حيطان المساجد والقياسر والشوارع وكتب الى سايرعمال الديار المصرية يامرهم بالسب ثم امرهم بقلع ذلك ونهى عنه وعن فعله في سنة ٩٧ ثم تقدم بعد ذلك بمدة يسيرة بضرب من يسب الصحابة وتاديبه ثم يسهر ومنها انه امر بقتل الكلاب في سنة ٩٥ فلم يرَ كلب في الاسواق والازقة والشوارع الا قتل ومنها انه نهى عن بيع القثاء والملوخيا وكم الترمس المتخذة لها والجرجير والسمك الذي لا قشر له وامر بالتشديد في ذلك والمبالغة في تاديب من يتعرض لشيء منه وظهر على جماعة انهم باعوا شيا منه فضربوا بالسياط وطيف بهم ثم ضربت اعناقهم ومنها انه في سنة ٤٠٢ نهى عن بيع الزبيب قليلة وكثيرة على اختلاف انواعه ونهى التجار عن حمله الى مصر ثم جمع بعد ذلك منه جملة كثيرة واحرق جميعها ويقال ان مقدار النفقة التي غرموها على احراقه كانت خمسماية دينار وفي هذه السنة منع من بيع العنب وانفذ الشهود الى الجيزة حتى قطعوا كثيرا من كرومها ورموها في الارض وداسوها بالبقر وجميع ما كان في مخازنها من جرار العسل فكانت خمسة الاف جرة وحملت الى شاطي النيل وكسرت وقلبت في بحر النيل وفي هذه السنة امر اليهود و النصارى الا الخيابرة بلبس العمايم السود وان تعمل النصارى في اعناقهم من الصلبان ما يكون طوله ذراعا ووزنه خمسة امثال وان تجعل اليهود في اعناقهم قرامي الخشب على وزن صلبان النصارى ولا يركبوا شيا من المراكب المحلاة وان يكون ركبهم من الخشب ولا يستخدموا احدا من المسلمين ولا يركبوا حمارًا لمكاري مسلم ولا سفينة نوتيّها مسلم وان يكون في اعناق النصارى اذا دخلوا الحمام الصلبان وفي اعناق اليهود الجلاجل ليتميزوا بها عن المسلمين ثم افرد حمامات لليهود والنصارى من حمامات المسلمين ووضع على حمامات النصارى الصلبان وعلى حمامات اليهود صور القرامي وذلك في سنة ٤٠٨ وفيها امر بهدم الكنيسة المعروفة بقمامة وجميع الكنايس التي بالديار المصرية ووهب جميع ما كان فيها من الالات وجميع ما لها من الرباع والاحباس لجماعة من المسلمين و تتابع اسلام جماعة من النصارى وفيها نهى بقبيل الارض له والدعا له والصلاة عليه في الخطب والمكاتبات و ان يجعل عوض ذلك السلام على امير المومنين وفي سنة ٤٠٤ امر ان احدا لا ينجم ولا يتكلم في صناعة النجوم و

ان يُنفَى المنجمون من البلاد فحضر جميعهم الى القاضي مالك بن سعيد الحاكم بمصر كان ونقد عليهم توبة وأعفوا من النفي وبذلك اصحاب الغنا وفي شعبان من هذه السنة منع النساء من الخروج الى الطرقات ليلا ونهارا ومنع الاساكفة من عمل الخفاف للنسا ومحيت صورهن عن الحمامات ولم تزل النسا ممنوعات من الخروج الى ايام ولده الظاهر المقدم ذكره وكانت مدة منعهن سبع سنين وسبعة اشهر وفي شعبان سنة ٤١١ تنصّر جماعة ممن كان اسلم من النصارى وامر ببنا ما كان هُدم من كنايسهم وردّ ما كان اخذ من احباسها وبالجملة فهذه نبذة من احواله وان كان شرحها يطول وكان ابو الحسن علي المعروف بابن يونس المنجم قد صنع له الزيج المشهور المعروف بالحاكمي وهو زيج كبير مبسوط ونقلت من خط الحافظ ابي طاهر احمد بن محمد السلفي ان الحاكم المذكور كان جالسا في مجلسه العام وهو حفل بالناس دولته فقرأ بعض الحاضرين قوله تعالى فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا والقارئ في اثنا ذلك كله يشير بيده الى الحاكم فلما فرغ من القراءة قرأ شخص يعرف بابن المشجّر وكان رجلا صالحا يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ فلما انتهى قراءته نظر الحاكم وجه الحاكم ثم امر لابن المشجّر المذكور بمائة دينار ومن يطلق للاخر سبعة ثم ان بعض اصحاب ابن المشجّر قال له انت تعرف خلق الحاكم وشرة استحلافه وما تامن ان يحقد عليك ثم يأخذك بعد هذا فتندم وعند ذلك اشار عليه ان يغيب عنه فتجهز ابن المشجّر وركب في البحر فغرق وأما صاحبه في الدير مسألته عن امره فقال ما قدر الرجل معنا حتى مات على باب الجمعة رحمة الله وذكر بجميل نيته وحسن قصده والحاكم المذكور هو الذي بنى الجامع الكبير بالقاهرة بعد ان كان شرع فيه والده ... رز بالله كما سياتي ذكره في ترجمته ان شاء الله تعالى وهو جامع الشيخ بظاهر مصر وكان شروعه في عمارته يوم الاثنين سابع عشر ربيع الاول سنة ٣٩٣ وكان متولي بنايه الحافظ ابو محمد عبد الغني بن سعيد والمصحح لمحرابه ابو الحسن علي ابن يونس المنجم وقد تقدم ذكرهما وانشأ مسجد بالقرافة وغيرها وحمل الى الجوامع من المصاحف والآلات الشيء الكثير والشيء الكثير ما ليس له حد

وكان يفعل الشيء وينقضه وخرج عليه في سنة ٣٩٥ ابو ركوة الوليد بن هشام العثماني الاندلسي وكان خروجه من نواحي برقة ومال اليه خلق عظيم وسير اليه الحاكم المذكور جيشا كثيرا وانتصر عليهم وملك ثم تكاثروا عليه واسكوه ويقال انه قتل من اصحابه مقدار سبعين الفا وقد قبضهم اياه في سنة ٣٩٧ وحمل الى الحاكم فشهره و قتله يوم الاحد السابع والعشرين من جمادى الاخرة من السنة المذكورة وحديثه مستوفيا في تاريخ ابن الصايغ وكانت ولادته بالقاهرة ليلة الخميس الثالث والعشرين من شهر ربيع الاول سنة ٣٢٥ وكان يحب الانفراد والركوب على بهيمة وحده فاتفق ان خرج ليلة الاثنين السابع والعشرين من شوال سنة ٤١١ الى ظاهر مصر وطاف ليلته كلها واصبح عند قبر الفقاعي ثم توجه الى شرقي حلوان ومعه ركابيان فاعاد احدهما مع تسعة من العرب السويديين ثم اعاد الركابي الاخر وذكر هذا الركابي انه خلفه عند القبر والمقصبة وبقي الناس على رسمهم يخرجون يلتمسون رجوعه ومعهم دواب الموكب الى يوم الخميس سلخ الشهر المذكور ثم خرج يوم الاحد ثاني ذي القعدة مظفر صاحب المظلة وحطى الصقلبي ونسيم متولي الستر وابن بشتكين التركي صاحب الرمح و جماعة من الاوليا الكتاميين والاتراك فبلغوا دير القصير والموضع المعروف بحلوان ثم امعنوا في الدخول في الجبل فبينما هم كذلك اذ ابصروا حماره الاشهب الذي كان راكبا عليه الدعو بالقرب وهو على قرنة الجبل وقد ضربت يداه بالسيف فاثر فيهما وعليه سرجه ولجامه فتتبعوا الاثر فاذا اثر الحمار في الارض واثر راجل خلفه وراجل قدّامه فلم يزالوا يقصون هذا الاثر حتى انتهوا الى البركة التي في شرقي حلوان فنزل اليها بعض الرجالة فوجد فيها ثيابه وهي سبع جباب ووجدت مزرّرة لم تحل ازرارها وفيها اثر السكاكين فاخذت وحملت الى القصر بالقاهرة ولم يشك في قتله مع ان جماعة من المتغالين في حبة السخيفي العقول يظنون حياته وانه لا بد ان سيظهر ويحلفون بغيبة الحاكم وتلك خيالات هذيانية ويقال ان اخته دسّت عليه من يقتله لامر يطول شرحه والله اعلم. وابن المُشَجَّر بضم الميم وفتح الشين المعجمة والجيم المشددة وبعدها راء وحُوَّارين بضم الحاء المهملة وسكون اللام وفتح الواو وبعد الالف نون وهي قرية مليحة كثيرة النزهة فوق مصر بمقدار خمسة أميال كان يسكنها عبد العزيز بن مروان بن الحكم الاموي لما كان واليا بمصر نيابة عن اخيه عبد الملك ايام خلافته وبها توفي وبها ولد ولده عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ؛

ابو علي المنصور الملقب الآمر باحكام الله بن المستعلي بن المستنصر بن الظاهر بن الحاكم العبيدي المذكور قبله وقد تقدم بقية نسبه وسبق ذكر والده في الاحمديّين في حرف الهمزة وبويع الآمر بالولاية يوم مات والده في التاريخ المذكور في ترجمته وقام بتدبير دولته الافضل شاهنشاه بن امير الجيوش المقدم ذكره في حرف الشين وكان وزير والده وقد ذكرنا في ترجمته طرفا من اخبار الآمر المذكور وما انتدّ الآمر وفطن لنفسه قتل الافضل حسبما تقدم شرحه واستوزر المامون ابا عبد الله محمد بن ابي شجاع فاتك بن ابي الحسين مختار المعروف بابن البطايحي فاستولى هذا الوزير عليه وقبح سيرته واساء السيرة ولما كثر ذلك منه قبض عليه الآمر ايضا في ليلة السبت رابع شهر رمضان سنة ٥١٩ واستصفى جميع امواله ثم قتله في شهر رجب سنة ٢١ وصلب بظاهر القاهرة وقُتِلَ معه خمسة من اخوته احدهم يقال له المؤتمن وكان متكبرا متجبرا خارجا عن طوره وله اخبار مشهورة وكان الآمر سيّ الراي جاير السيرة مشتهرا متظاهرا باللهو واللعب وفي ايامه اخذ الافرنج مدينة عكا في شعبان سنة ٤٩٧ واخذوا طرابلس الشام بالسيف يوم الاثنين لاحدى عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة ٥٠٢ ونهبوا ما فيه واسروا رجالها وسبوا نساءها واطفالها وحمل في ايديهم من امتعتها وذخايرها وكتب دار علمها وما كان في خزائن اربابها ما لا يحدّ عدده ولا يحصى وعوقب من بقي اهلها واستُصفِيَتْ اموالهم ثم وصلتها نجدة المصريين بعد فوات الامر فيها وفي هذه السنة ملكوا عرقة في شهر رمضان وكان نزولهم عليها اول شعبان من السنة المذكورة وفيها ملكوا بانياس وفيها تسلموا جبيل بالامان وتسلموا قلعة تبنين يوم الجمعة لثمان بقين من ذي الحجة سنة ٥١١ ثم تسلموا مدينة صور في يوم الاثنين لسبع بقين من جمادى الاولى سنة ٥١٨ وكان الوالي بها من جهة الآمر الاتابك ظهير الدين طغتكين المذكور في حرف التاء في ترجمة تتش وكان يومئذ صاحب دمشق وما والاها ولما ملكوا صور ضربوا السكة باسم الآمر مدة ثلاث سنين ثم قطعوا ذلك واخذوا عكا بيروت يوم الجمعة الحادي والعشرين من شوال سنة ٥٠٣ بالسيف واخذوا صيدا لعشرين من جمادى الاولى سنة ٥٠٤ وفي ايام الآمر ايضا سنة ٥٠٤ وقيل سنة ١١ والله اعلم قصد برديويل الفرنجي الديار المصرية ليأخذها فانتهى الى الفرما ودخلها واحرقها واحرق جامعها ومساجدها ورحل عنها وهو مريض فهلك في الطريق قبل

وصوله الى العريش فشق اصحابه بطنه ورموا حشوته هناك فهى ترجم الى اليوم ورحلوا بجثته فدفنوها بقُمامة وسبخة بردويل التى فى وسط الرمل على طريق الشام منسوبة الى بردويل المذكور والحجارة الملقاة هناك والناس يقولون هذا قبر بردويل وانما هو هذه الحشوة وكان بردويل صاحب بيت المقدس وعكا ويافا وعدة بلاد من ساحل الشام وهو الذى اخذ هذه البلاد المذكورة من المسلمين ، وفى هذه السنة ايضا خرج المهدى محمد بن تومرت المقدم ذكره من مصر وصاحبها الآمر المذكور الى بلاد المغرب فى زى الفقهاء وجرى له ما سبق شرحه فى ترجمته وكانت ولادة الآمر يوم الثلثا ثالث عشر المحرم سنة ٤٩٠ بالقاهرة وتولى وعمره خمس سنين ولما انقضت ايامه خرج من القاهرة صبيحة يوم الثلثا ثالث ذى القعدة سنة ٥٢٤ ونزل الى مصر وعدى على الجسر الى الجيزة التى فى قبالة مصر فكمن له قوم بالاسلحة وتواعدوا على قتله فى السكة التى يمر فيها الى قرن هناك فلما مرّ بهم وثبوا عليه فلعبوا عليه باسيافهم وكان قد جاز الجسر وحده مع عدة قليلة من غلمانه وبطانته وخاصته وشيعته فحمل الى النيل فى زورق ولم يمت وأُدخل الى القاهرة وهو حىّ وجئ به الى القصر من ليلته فمات ولم يعقب وهو العاشر من اولاد المهدى عبيد الله القائم بسجلماسة المقدم ذكره وانتقل الامر الى ابن عمه الحافظ عبد المجيد المقدم ذكره رحمهم ، وكان قبيح السيرة ظلم الناس واخذ اموالهم وسفك الدما وارتكب المحذورات و استحسن القبايح المحظورات وابتهج الناس بقتله وفرحوا فرحًا شديدًا وكان ربعة شديد الادمة جاحظ العينين حسن الخط والمعرفة والعقل ، واما المامون ابن البطايحى الوزير المذكور فهو الذى بنى الجامع الاقمر بالقاهرة فى سنة ٥١٥ وكان الافضل ابن امير الجيوش قد شرع فى عمارة جامع القمله بظاهر مصر عند الرصد المطل على بركة الحبش فى سنة ٤٩٨ ولم يكمله فاكمله المامون بعده فى مدة وزارته والله تعالى اعلم

٧٥٤ قطب الدين مودود ،

قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكى بن اق سنقر المعروف بالاعرج صاحب الموصل وقد تقدم طرف من خبره فى ترجمة اخيه نور الدين محمود صاحب الشام وذكر اولاده الثلاثة وهم سيف الدين غازى الذى تولى السلطنة بعده وعز الدين مسعود وعماد الدين زنكى صاحب سنجار واستوعبت فى ترجمة غازى ما جرى من نور الدين عقيب موت قطب الدين المذكور وانه قصد الموصل ثم قرر امر غازى فيها ورتب احوال اولاد اخيه

كلهم وفي تلك السنة بنى نور الدين الجامع النوري داخل الموصل وهو مشهور هناك. تقام فيه الجمعة وكان سبب عمارته على ما حكاه العماد الكاتب الاصبهاني في البرق الشامي عند ذكره لوصول نور الدين الى الموصل انه كان بالموصل خربة متوسطة للبلدة واسعة وقد اشاعوا عنها ما ينفر القلوب منها وقالوا ما شرع في عمارتها الا من ذهب عمره ولم يتم على مراده امور فاشار عليه الشيخ الزاهد معين الدين عم الملا وكان من كبار الصالحين بابتياع الخربة وبنايها جامعا وانفق فيها اموالا جزيلة ووقف على الجامع ضيعة من ضياع الموصل وكان قطب الدين قد تولى السلطنة بالموصل وتلك البلاد عقيب موت اخيه غازي الاكبر المتقدم ذكره وكان حسن السيرة عادلا في حله وفي دولته عظم شان جمال الدين محمد الوزير الاصبهاني المعروف بالجواد المتقدم ذكره وهو الذي قبض عليه حسبما سبق شرحه وكان مدبر دولته وصاحب رايه الامير زين الدين علي كجك والد مظفر الدين صاحب اربل وكان نعم المدبر والمشير لصلاحه في خيره وحسن مقاصده مع شجاعة تامة وفروسية مشهورة وقد تقدم ايضا ذكره في ترجمة ولده مظفر الدين في حرف الكاف ولم يزل قطب الدين المذكور على سلطنته وافاق كلهته الى ان توفي في شوال سنة ٥٦٥ وقيل في الثاني والعشرين من ذي الحجة من السنة المذكورة وذكر اسامة بن منقذ في كتاب له صغير ذكر فيه من ادركه في عمره من ملوك البلاد ان قطب الدين المذكور توفي في سلخ شهر ربيع الاخر سنة ٥٦٦ وليس بصحيح فان اخاه نور الدين كان بالموصل في شهر ربيع الاخر وجاءته رسل الخليفة وهو مخيم على الموصل في الشهر المذكور ولم يتوجه نور الدين اليها الا بعد وفاة اخيه قطب الدين المذكور وكانت وفاته بالموصل ومدة عمره الف من اربعين سنة بقليل وخلف عدة اولاد الذكور منهم الملك المقدم ذكره ابنه وجده وجماعة من اهل بيته رحمهم الله تعالى ؛؛؛

مورّج السدوسي ،

٧٥٥

ابو فيد مورّج بن عمرو بن الحارث بن ثور بن حرملة بن علقمة بن عمرو بن سدوس بن شيبان بن ذهل ابن ثعلبة بن عكابة السدوسي النحوي البصري اخذ العربية عن الخليل بن احمد وروى الحديث عن شُعبة ابن الحجاج وابي عمرو بن العلا وغيرهما وكان يقول قدمت من البادية ولا معرفة لي بالقياس في العربية وانما كانت معرفتي قريحة واول ما تعلمت القياس في حلقة ابي زيد الانصاري البصري ودخل الاخفش سعيد بن

مسعدة على محمد بن الهلب فقال له محمد من ابن جيئت فقال له الاخفش من عند القاضي يحيى بن اكثم قال سألني عن الثقة المامون المقدم من اصحاب الخليل بن احمد من هو ومن الذي كان يوثق بعلمه فقلت له النضر بن شميل وسيبويه ومورج السدوسي ، وكان الغالب على مورج المذكور اللغة والشعر وله عدة تصانيف منها كتاب الانواء وهو كتاب حسن وكتاب غريب القرآن وكتاب جماهير القبايل وكتاب المعاني وغير ذلك و اختصر نسب قريش في مجلد لطيف سماه حذف نسب قريش وكان قد رحل مع المامون من العراق الى خراسان وسكن مدينة مرو وقدم نيسابور واقام بها وكتب عنه مشايخها وكان له شعر فمن ذلك ما انشد له هرون بن علي بن يحيى ابن المنجم في كتابه المسمّى بالبارع وهو

روّعت بالبين حتى لا اراع له ... وبالمصايب من اهلي وجيراني

لم يترك الدهر لي علقا اضن به ... الا اصطفاه بنأي او بهجران ،

ثم قال ابن المنجم المذكور وهذان البيتان من املح ما قيل في معناها ومثلها في معناها لبعض المحدثين

وفارقت حتى لا اراع من النوى ... وان غاب جيران علىّ كرام

فقد جُعلَت نفسي على اليأس تنطوي ... ويعيني على هجر الصديق تنام ،

ومن ههنا اخذ ابن التعاويذي القدم ذكره قوله

وها انا قلبي لا يراع لغايت ... فياسي ولا يلهيه حظ فيفرح

وهذا البيت من جملة قصيدة يذكر فيها توجعه لذهاب بصره فمنها قاله يشير الى زوجته

وباكية لم تشك فقدا ولا رمى ... بجيرتها الا دنين نأى مطرح

رمتها يد الايام في ليث غابها ... بفادح خطب والحوادث تفدح

رات جللا لا الصبر يجمل بالفتى ... على مثله يوما ولا الحزن يقبح

فلا غرو ان تبكي الدما لكاسب ... لها كل يسعى في البلاد ويكدح

عزيز عليها ان تراني جاثما ... وما لي في الارض البسيطة مسرح

وان لا اقود العيس تنفخ في البرا ... وجود الاداوي في الاعنة سرح

اظل حبيسا فى قرارة منزل ... وهبنى اسى امسى عليه واصبح

مقامى منه مظلم الحر ضائع ... ومسعاى ضنك وهو ضيحن افيح

اقاد به قود الجنيئة مسمعا ... وما كنت لولا عذرة الدهر امسح

كانى ميت لا ضريح لجنبه ... وما كل ميت الا ابا لك يضرح

وها انا قلبى لا يراع لغايت ... نياسى ولا يلهيه حظ فيفرح

فللّه نصل قل منّى عذاره ... وعود شباب عاد وهو مصوّح

وسقيا لايام ركبت بها الهوى ... جموحا ومثلى فى هوى الغير يجمح

وماضٍ صبا قضيت منه لبانتى ... خلاسا وعين الدهر زرقا تلمح

ليالى لى عند الغوانى مكانة ... فالحاظها ترنوا الىّ وتطمح

وليل بها اضعاف ما بى من الهوى ... اعرّض بالشكوى لها فتصرّح ٭

وهى طويلة طنانة يمدح بها الامام الناصر لدين الله خليفة بغداد وقال المرزبانى وجدت بخط محمد بن العباس اليزيدى ما مثاله اهدى ابو فيد مورج السدوسى الى جدى محمد بن ابى محمد كسا فقال جدى فيه يمدحه

ساشكر ما اولى ابن عمرو مورج ... وامنحه حسن الثنآ مع الوُدّ

اعز سدوسى نماه الى العُلَا ... ابٌ كان صبا بالمكارم والمجد

اتينا ابا فيد نؤمل سيبه ... ونقدح زندا غير كاب ولا صلد

فاصدرنا بالرى والبذل والنهى ... وما زال محمود المصادر والورد

كسانى ولم استكسه متبرعا ... وذلك اهنى ما يكون من الرفد

كسانيه فضفاضا اذا ما لبسته ... تروحت مختالا وخرت عى انقصد

كسآ جمال ان اردت جمالة ... وثوب شتآ ان خشيت شتا البرد

ترى حبكه فيه كان طرادها ... فرند حديث صقله سلّ من غمد

ساشكر ما عشت السدوسى بره ... واوصى بشكر للسدوسى بعدى ٭

واخبار مورج كثيرة وقال ابن النديم وجدت بخط سعد الله بن المعزز ان مورج السدوسي كان من اصحاب الخليل بن احمد وتوفي في سنة ١٢٥ في اليوم الذي توفي فيه ابو نواس وهذا انما يستقيم على قول من ذهب الى ان ابا نواس توفي في سنة ١٩٥ وقد سبق الخلاف فيه واما مورج فلا خلاف في وفاته في هذه السنة وقد ذكره ابن قتيبة في كتاب المعارف ، ورايت في كتاب الانوا تاليف مورج المذكور ما مثاله قال ابو علي اسمعيل بن يحيى بن المبارك البزيدي قرانا هذا الكتاب على مورج بجرجان ثم قدمنا على المامون العراق في سنة ٢٠٤ فخرج مورج الى البصرة ثم مات بها رحمه الله هذا خلاف الاول والله تعالى اعلم بالصواب ؛ وابو فَيْد بفتح الفاء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة وهو في الاصل ورد الزعفران وقيل هو الزعفران بعينه ، ومُؤَرِّج بضم الميم وفتح الواو المهموزة و كسر الراء المشددة وبعدها جيم هو اسم فاعل من قولهم أَرَّجت بين القوم اذا اغريت بينهم وقد تقدم الكلام على السدوسي في ترجمة قتادة في حرف القاف ، وقيل ان اسمه مرثد ومورج لقب له ومَرْثَد بفتح الميم والثاء المثلثة هو بينهما راء ساكنة وفي الاخر دال مهملة وقال الجوهري في كتاب الصحاح يقال رثدت المتاع اي نضدته ووضعت بعضه على بعض او الى جنبه ثم قال بعد ذلك تركت بني فلان مرتثدين ما تحملوا بعد اي ناضدين متاعهم قال ابن السكيت ومنه اشتق مرثد وهو اسم رجل والمرثد اسم من اسماء الاسد ، وكان مورج يقول اسمي وكنيتي غريبتان اسمي مورج والعرب تقول ارجت بين القوم وارشت اذا حرشت وانا ابو فيد والفيد ورد الزعفران ويقال فاد الرجل يفيد فيدا اذا مات والله تعالى اعلم ؛ ؛

٧٥٦ موسى الكاظم ،

ابو الحسن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم اجمعين احد الائمة الاثني عشر قال الخطيب في تاريخ بغداد كان موسى الكاظم يدعى العبد الصالح من عبادته واجتهاده روي انه دخل مسجد رسول الله صلعم فسجد سجدة في اول الليل وسمع وهو يقول في سجوده عظم الذنب عندي فليحسن العفو من عندك يا اهل التقوى ويا اهل المغفرة وجعل يرددها حتى اصبح وكان شيخا كريما وكان يبلغه عن الرجل انه يوذيه فيبعث اليه بصرة فيها الف دينار وكان يصر الصرر ثلثماية دينار واربعماية دينار ومايتي دينار ثم يقسمها بالمدينة وكان يسكن المدينة فاقدمه المهدي بغداد و

حبسه فراى فى النوم على بن ابى طالب رضه وهو يقول يا محمد فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ، قال الربيع فارسل الىّ ليلا فراعنى ذلك فجيئته فاذا هو يقرا هذه الاية وكان احسن الناس صوتا فقال علىّ بموسى بن جعفر فجيته به فعانقه واجلسه الى جانبه وقال يا ابا الحسن انى رايت امير المومنين على ابن ابى طالب رضه فى النوم يقرا علىّ كذا وكذا فتؤمنى ان تخرج علىّ او على احد من اولادى فقال والله لا فعلت ذلك ولا هو من شانى قال صدقت اعطه ثلاثة الاف دينار ورده الى اهله بالمدينة قال الربيع فاحكمت امره ليلا فما اصبح الا وهو فى الطريق خوف العوايق واقام بالمدينة الى ايام هرون الرشيد فقدم هرون منصرفا عن عمرة شهر رمضان سنة ١٧٩ فحمل موسى معه الى بغداد وحبسه بها الى ان توفى فى حبسه وذكر ايضا ان هرون الرشيد حج واتى قبر النبى صلعم زايرا وحوله قريش واقباء القبايل ومعه موسى بن جعفر فقال السلام عليك يا رسول الله يا ابن عمى افتخارا على من حوله فقال موسى السلام عليك يا ابتى فتغير وجه هرون الرشيد وقال هذا الفخر يا ابا الحسن حقا انتهى كلام الخطيب ، وقال ابو الحسن على بن الحسين بن على المسعودى فى كتاب مروج الذهب فى اخبار هرون الرشيد ان عبد الله بن مالك الخزاعى كان على دار الرشيد وشرطته فقال اتانى رسول الرشيد وقتا ما جائنى فيه قط فانتزعنى من موضعى ومنعنى من تغيير ثيابى فراعنى ذلك فلما صرت الى الدار سبقنى الخادم فعرّف الرشيد خبرى فاذن لى فى الدخول عليه فدخلت فوجدته قاعدا على فراشه فسلمت فسكت ساعة فطار عقلى وتضاعف الجزع علىّ ثم قال يا عبد الله اتدرى لم طلبتك فى هذا الوقت قلت لا والله يا امير المومنين فقال انى رايت الساعة فى منامى كان حبشيا قد اتانى ومعه حربة فقال ان خليت عن موسى بن جعفر الساعة والا نحرتك بهذه الحربة فاذهب فخل عنه قال فقلت يا امير المومنين اطلق موسى بن جعفر ثلاثا قال نعم امض الساعة حتى تطلق موسى بن جعفر واعطه ثلاثين الف درهم وقل له ان احببت المقام قبلنا فلك ما تحب وان احببت المضى الى المدينة فالاذن فى ذلك لك قال فمضيت الى الحبس لاخرجه فلما رأنى موسى وثب قايما وظن انى قد أُمِرْتُ فيه بمكروه فقلت لا تخف قد امر باطلاقك وان ادفع لك ثلثين الف درهم وهو يقول لك ان احببت المقام قبلنا فلك كل ما تحب وان احببت الانصراف الى المدينة فالامر فى ذلك مطلق لك واعطيته ثلاثين الف درهم وخليت سبيله وقلت له لقد رايت من امرك عجبا قال فانى اخبرك بينما انا نايم اذ اتانى رسول الله صلعم فقال يا موسى

حُبستُ مظلوما فقل هذه الكلمات فانك لا تبيت هذه الليلة في الحبس فقلت بابي انت وامي ما اقول قال قل يا سامع كل صوت، ويا سابق الفوت، ويا كاسي العظام لحما ومنشرها بعد الموت، اسالك باسمايك الحسنى وباسمك الاعظم الاكبر المخزون المكنون، الذي لم يطلع عليه احد من المخلوقين، يا حليما ذا اناة، لا يقوى على اناته، يا ذا المعروف الذي لا ينقطع ابدا، ولا يحصى عددا، فرج عني فكان كما ترى، وله اخبار ونوادر كثيرة وكانت ولادته يوم الثلثا قبل طلوع الفجر من شهور سنة ١٢٩ وقال الخطيب سنة ٢٨ بالمدينة وتوفي لخمس بقين من شهر رجب سنة ١٨٣ وقيل سنة ٨٦ ببغداد وقيل انه توفي مسموما وقال الخطيب توفي في الحبس ودفن في مقابر الشونيزية خارج القبة وقبره هناك مشهور يزار وعليه مشهد عظيم فيه من قناديل الذهب والفضة وانواع الالات والفرش ما لا يحد وهو في الجانب الغربي وقد سبق ذكر ابيه واجداده وذكر جماعة من احفاده رضي الله عنهم وارضاهم، وكان الموكل به مدة حبسه السندي ابن شاهك جد كشاجم الشاعر المشهور ؛ ؛

٧٠٧ كمال الدين موسى،

ابو الفتح موسى بن ابي الفضل يونس بن محمد بن منعة بن مالك بن محمد الملقب كمال الدين الفقيه الشافعي تفقه بالموصل على والده ثم توجه الى بغداد سنة ٥٧١ واقام بالمدرسة النظامية يشتغل على المعيد بها السديد السلماسي المقدم ذكره وكان المدرس بها يوميذ الشيخ رضي الدين ابو الخير احمد بن اسمعيل بن يوسف بن محمد بن العباس القزويني تفرأ الخلاف والاصول وبحث في الادب على الكمال ابي البركات عبد الرحمن بن محمد الانباري المقدم ذكره وكان قد قرأه اولا على الشيخ ابي بكر يحيى بن سعدون القرطبي الاتي ذكره ان شا الله تعالى وهو بالموصل فتميز ومهر ثم صعد الى الموصل وعكف على الاشتغال ودرس بعد وفاة والده في التاريخ الاتي ذكره في ترجمته في موضعه بالمسجد المعروف بالامير زين الدين صاحب اربل وهذا المسجد رايته وهو على وضع المدرسة ويعرف الان بالمدرسة الكمالية لانه ينسب الى كمال الدين المذكور لطول اقامته به ولما اشتهر فضله انثال عليه الفقها، وتبحر في جميع الفنون وجمع من العلوم ما لم يجمعه احد وتفرد بعلم الرياضة ولقد رايته بالموصل في شهر رمضان سنة ٦٢٩ وترددت اليه دفعات عديدة لما كان بيني وبين الوالد رحمه من المؤانسة والمودة الاكيدة ولم يتفق لي الاخذ عنه لعدم الاقامة وسرعة الحركة الى الشام وكان الفقها، يقولون انه يدري اربعا

وعشرين فنا نراية متقنة فمن ذلك المذهب وكان فيه اوحد الزمان وكان جماعة من الطايفة الحنفية يشتغلون عليه بمذهبهم ويحل لهم مسايل الجامع الكبير احسن حل مع ما هي عليه من الاشكال المشهورة وكان يتقن فني الخلاف العراقي والبخاري واصول الفقه واصول الدين ولما وصلت كتب فخر الدين الرازي الى الموصل وكان بها اذ ذاك جماعة من الفضلا لم يفهم احد منهم اصطلاحه فيها سواه وكذلك لما وقف على الارشادات للعميدي حلها في ليلة واحدة واقرأها على ما قالوه وكان يدري فن الحكمة والمنطق والطبيعي والالهي والطب ويعرف فنون الرياضة من اقليدس والهيئة والمخروطات والمبسوطات والمجسطي وانواع الحساب المفتوح منه والجبر والمقابلة والارثماطيقي وطريق الخطائين والموسيقي والمساحة معرفة لا يشاركه فيها احد غيره الا في ظواهر هذه العلوم دون دقايقها والوقوف على حقايقها وبالجملة فقد كان كما قال الشاعر

وكان من العلوم بحيث يقضى له في كل علم بالجميع

واستخرج في علم الاوقاف طرقا لم يهتد اليه احد وكان يبحث في العربية والتصريف بحثا تامّا مستوفيا حتى انه كان يقرأ كتاب سيبويه والايضاح والتكملة لابي علي الفارسي والمفصّل للزمخشري وكان له في التفسير والحديث واسمآء الرجال وما يتعلّق به يد جيدة وكان يحفظ من التواريخ وايام العرب ووقايعهم والاشعار والمحاضرات شيا كثيرا وكان اهل الذمّة يقرون عليه التوراة والانجيل ويشرح لهما هذين الكتابين شرحا يعترفون انهم لا يجدون من يوضحهما لهم مثله وكان في كل فنّ من هذه الفنون كانه لا يعرف سواه لقوته فيه وبالجملة فان مجموع ما كان يعلمه من العلوم لم يسمع عن احد ممن تقدمه انه كان قد جمعه ولقد جآنا الشيخ اثير الدين المفضل بن عمر بن المفضل الابهري صاحب التعليقة في الخلاف والزيج والتصانيف المشهورة من الموصل الى اربل في سنة ٦٢٦ ونزل بدار الحديث وكنت اشتغل عليه بشيء من الخلاف فبينما انا يوما عنده اذ دخل عليه بعض فقهآء بغداد وكان فاضلا ونزل بدار الحديث فتجارينا في الحديث زمانا وجرى ذكر الشيخ كمال الدين المذكور في اثنآء الحديث فقال له اثير الدين لما حج الشيخ كمال الدين ودخل بغداد كنت هناك فقال نعم فقال كيف كان اقبال الديوان العزيز عليه فقال ذلك الفقيه ما انصفوه مع قدر استحقاقه فقال اثير الدين ما هذا الاعجب والله ما دخل الى بغداد مثل الشيخ فاستعظمت منه هذا الكلام وقلت يا سيدنا كيف تقول هكذا فقال يا ولدي ما

دخل الى بغداد مثل ابى حامد الغزالى ووالله ما بينه وبين الشيخ نسبة وكان اثير الدين على جلالة قدره فى العلوم ياخذ الكتاب ويجلس بين يديه يقرا عليه والناس يوم ذاك يشتغلون فى تصانيف اثير الدين ولقد شاهدت هذا بعينى وهو يقرأ عليه كتاب المجسطى ولقد حكى لى بعض الفقهاء انه سال الشيخ كمال الدين عن الشيخ اثير الدين ومنزلته فى العلوم فقال ما اعلم فقال كيف يكون هذا يا مولانا وهو فى خدمتك منذ سنين عديدة و يشتغل عليك فقال انى مهما قلت له تلقاه بالقبول وقال نعم مولانا ما جادلنى فى مبحث قط حتى اعلم حقيقة فضله ولا شك انه كان يعتقد هذا القدر مع الشيخ تادبا وكان معيدا عنده فى المدرسة البدرية وكان يقول ما تركت بلادى وقصدت الموصل الا للاشتغال على الشيخ وكان شيخنا تقى الدين ابو عمرو عثمان بن عبد الرحمن المعروف بابن الصلاح المتقدم ذكره يبالغ فى الثناء على فضايله وتعظيمه وتوجهه فى العلوم فذكره يوما وشرع فى وصفه على عادته فقال له بعض الحاضرين يا سيدنا على من اشتغل ومن كان شيخه فقال هذا الرجل خلقه الله تعالى اماما عالما فى فنونه لا يقال على من اشتغل ولا من كان شيخه فانه اكبر من هذا وحكى لى بعض الفقهاء بالموصل ان ابن الصلاح المذكور ساله ان يقرا عليه شيا من المنطق سرا فاجابه الى ذلك وتردد اليه مدة ثم يفتح عليه بشى فقال له يا فقيه الصلحة عندى ان تترك الاشتغال بهذا الفن فقال له ولم ذلك يا مولانا فقال لين الناس يعتقدون فيك بخير وهم ينسبون كل من اشتغل بهذا الفن الى فساد العقيدة فكانك تفسد عقايدهم فيك فلا يحصل لك من هذا الفن شئ تقبل اشارته وترك فراته ، ومن يقف على هذه الترجمة قد ينسبنى الى المغالاة فى حق الشيخ ومن كان من اهل تلك البلاد وعرف ما كان عليه الشيخ علم انى ما اعزو به وصفا ونعوذ بالله من العلم والتساهل فى النقل وقد ذكره ابو البركات المبارك ابن المستوفى فى تاريخ اربل فقال هو عالم مقدم ضرب فى كل علم وهو فى علم الاوايل كالهندسة والمنطق وغيرهما ممن يشار اليه حل اقليدس والمجسطى على الشيخ شرف الدين المظفر بن محمد بن المظفر الطوسى القارى يعنى صاحب الاصطرلاب الخطى المعروف بالعصا ثم قال ابن المستوفى ووردت عليه مسايل من بغداد فى مشكلات هذا العلم فحلّها واستدعى فرحا ونبّه على براهينها بعد ان احتقرها وهو فى الفقه والعلوم الاسلامية نسيج وحده ودرس فى عدة مدارس بالموصل وتخرج عليه خلق كثير فى كل فن ثم قال انشدنى لنفسه وانفذها الى صاحب الموصل يشفع عنده

لئن شرفت ارض بمالك رقها فملكة الدنيا بكم تتشرف
بقيت بقاء الدهر امرك نافذ وسعيك مشكور وحلمك منصف
ومكنت في حفظ البسيطة مثلما تمكن في امصار فرعون يوسف ،

قلت انا ولقد انشدني هذه الابيات عنه احد اصحابنا بمدينة حلب وكنت بدمشق في سنة ٦٣٣ وبها رجل فاضل في علم الرياضة فاشكل عليه مواضع من مسايل في الحساب والجبر والمقابلة والمساحة واقليدس فكتب جميعها في درج وسيرها اليه الى الموصل ثم بعد اشهر عاد جوابه وقد كشف عن خفيها واوضح غامضها وذكر ما يعجز الانسان عن وصفه ثم كتب في اخر الجواب فليعهد العذر في التقصير في الاجوبة فان القريحة جامدة والفطنة خامدة وقد استولى عليها كثرة النسيان وشغلها حوادث الزمان وكثيرا مما استخرجناه وعرفناه نسيناه بحيث مرنا كانا ما عرفناه ، وقال لي صاحب المسايل المذكورة ما سمعت مثل هذا الكلام الا للاوايل المتقنين لهذه العلوم ما هذا من كلام ابنا هذا الزمان ، وحكى لي الشيخ الفقيه الرياضي علم الدين قيصر بن ابي القاسم ابن عبد الغني بن مسافر الحنفي المصري المعروف بتعاسيف وكان اماما في علوم الرياضة بالديار المصرية ودمشق تاقت نفسي الى الاجتماع بالشيخ كمال الدين لما كنت اسمعه من تفرده بهذه العلوم فسافرت الى الموصل قصدا للاجتماع به فلما حضرت خدمته وجدته على جلية الحكما المتقدمين وكنت قد طالعت اخبارهم وكلامهم فسلمت عليه وعرفته قصدي له للقراة عليه فقال لي في اي العلوم تريد تشرع فقلت له في الموسيقى فقال مصلحة هو في زمان ما قرأه احد عليّ فانا اريد مذاكرته وتجديد العهد به فشرعت فيه ثم في غيره حتى تشققت عليه اكثر من اربعين كتابا في مقدار ستة اشهر وكنت عارفا بهذا الفن لكني كان غرضي الانتساب في القراة اليه وكان اذ لم اعرف مسئلة وضحها لي وما كنت اجد من يقوم مقامه في ذلك ، ولقد اطلت الشرح في نشر علومه ولعمري لقد اختصرت ، ولما توفي اخوه الشيخ عماد الدين محمد المقدم ذكره تولى الشيخ المدرسة العلائية موضع اخيه ولما فتحت المدرسة القاهرية تولاها ثم تولى المدرسة البدرية في ذي الحجة سنة ٦٢٠ وكان مواظبا على القاء الدروس والافادة وحضر في بعض الايام دروسه جماعة من المدرسين ارباب الطيالس وكان العماد ابو علي عمر بن عبد النور بن ماجوج بن يوسف الصنهاجي اللارني النحوي البجائي حاضرا فانشد على البديهة

كمال كمال الدين للعلم والعلى فهيهات ساع من مساعيك يطمع
اذا اجتمع النظار في كل موطن فغاية كل ان يقول ويسمعوا
فلا تحسبوهم من عناد تطيلسوا ولكن حياءً واعترافا تقنعوا ،

وللعماد المذكور فيه ايضا

تجرّ الموصل الاذيال فخرًا على كل المنازل والرسوم
أ فذا بحر تدفق وهو عذب وذا بحر ولكن من علوم ،
آ بدجلة والكمال بها شفا لهم اولذي فهم سقيم

وكان الشيخ رضه يتهم في دينه لكون العلوم العقلية غالبة عليه وكانت تعتريه غفلة في بعض الاحيان لاستيلاء الفكرة عليه بسبب هذه العلوم فعمل فيه العماد المذكور

اجدك ان قد جاد بعد التعسب غزال يوصل لي واصبح مونسي
وعاطيته صهباءً في فيه مزجها كرقة شعري او كدين ابن يونس ،

وقد خرجنا عن المقصود الى ما لا حاجة لنا اليه ، وكانت ولادته يوم الخميس خامس صفر سنة ٥٩١ بالموصل وتوفي بها رابع عشر شعبان سنة ٦٣٩ ودفن في تربتهم المعروفة بهم عند تربة غيات خارج باب العراق وقد سبق ذكر ولده شرف الدين احمد في حرف الهمزة واخيه عماد الدين في حرف الميم وسياتي ذكر والده في حرف الياء ان شاء الله تعالى ، ولما كنت اتردد الى خدمته بالموصل اوقع الله في نفسي انه ان رزقت ولدا ذكرا سميته باسمه ثم سافرت بقية السنة المذكورة الى الشام واقمت به عشر سنين ثم سافرت الى الديار المصرية في سنة ٦٣٦ وتنقلت الاحوال ثم حصل التاهل ورزقني الله ولدي الاكبر في بكرة يوم السبت حادي عشر صفر سنة ٦٩١ بالقاهرة المحروسة وسميته موسى وعجبت من موافقته للشيخ في الولادة في الشهر والسنة وكان بين مولدهما مائة سنة وذكرت ذلك للشيخ الحافظ زكي الدين عبد العظيم المحدث فتعجب من هذا الاتفاق وجعل يكرر التعجب والقول ويقول والله ان هذا لشيء غريب ، وتوفي الشيخ رضي الدين القزويني مدرس المدرسة النظامية المذكور في اول هذه الترجمة في الثالث والعشرين من المحرم سنة ٥٩٠ وكانت ولادته في شهر رمضان سنة ٥١٢ بقزوين ووفاته بها هو ايضا ، ولو لا خوف الاطالة لذكرت من مناقب الشيخ كمال الدين ما يستغرق الوصف ، وقد تقدم الكلام على

الصمهاجي واما اللزني فهو بفتح اللام وسكون الزاي وبعدها نون هذه النسبة الى لزّنة وهي قبيلة من البربر تسكن بالقرب من بجايه من عمل افريقية وتوفي علم الدين تعاسيف المذكور يوم الاحد ثالث عشر رجب من سنة ٦٤٩ بدمشق ودفن خارج باب شرقي ثم نقل الى باب الصغير ومولده في سنة ٥٧٤ باصفون من غربي صعيد مصر رحمه الله تعالى ؟؟؟

٧٩٨ موسى بن نصير

ابو عبد الرحمن موسى بن نصير اللخمي بالولاء صاحب فتح الاندلس وكان من التابعين رضهم وروى عن تميم الداري وكان عاقلا كريما شجاعا ورعا تقيا لله تعالى لم يُهزم له جيش قط وكان والده نصير على حرس معاوية ابن ابي سفيان ومنزلته عنده مكينة ولما خرج معاوية لقتال علي بن ابي طالب رضة لم يخرج معه فقال له معوية ما منعك من الخروج معي ولي عندك يد لم تكافيني عليها فقال لم يمكني ان اشركك بكفر من هو اولى بشكري قال ومن هو قال الله عز وجل فقال وكيف لا ام لك قال وكيف لا اعلمك هذا فاغض وامض قال فاطرق معاوية مليا ثم قال استغفر الله ورضي عنه وكان عبد الله بن مروان اخو عبد الملك بن مروان واليا على مصر وافريقية فبعث اليه ابن اخيه الوليد بن عبد الملك ايام خلافته يقول له ارسل موسى بن نصير الى افريقية وذلك في سنة ٨٩ للهجرة وقال الحافظ ابو عبد الله الحميدي في كتاب جذوة المقتبس ان موسى بن نصير تولى افريقية والمغرب في سنة ٧٧ فارسله اليها فلما قدمها ومعه جماعة من الجند بلغه ان باطراف البلاد جماعة خارجين عن الطاعة فوجه ولده عبد الله فاتاه بماية الف راس من السبايا ثم وجه ولده مروان الى جهة اخرى فاتاه بماية الف راس وقال الليث بن سعد فبلغ الخمس ستين الف راس وقال ابو شبيب الصدفي لم يسبع في الاسلام بمثل سبايا موسى بن نصير ووجد اكثر مدن افريقية خالية لاختلاف ايدي البربر عليها وكانت البلاد في قحط شديد فامر الناس بالصوم والصلاة واصلاح ذات البين وخرج بهم الى الصحرا ومعه ساير الحيوانات وفرق بينها وبين اولادها فوقع البكاء والعراخ والضجيج واقام على ذلك الى منتصف النهار ثم صلى وخطب بالناس ولم يذكر الوليد بن عبد الله فقيل له الا تدعوا لامير المومنين فقال هذا مقام لا يدعى فيه لغير الله تعالى فسقوا حتى رووا ثم خرج موسى غازيا وتتبع البربر وقتل فيهم قتلا ذريعا وسبا سبيا عظيما وسار حتى انتهى الى السوس

الا دنى لا يدافعه احد فلما راى بقية البربر ما نزل بها استامنوا وبذلوا له الطاعة فقبل منهم وولى عليهم واليا واستعمل على طنجة واعمالها مولاه طارق بن زياد البربرى ويقال انه من الصدف وترك عنده تعسة عشر الف من البربر بالاسلحة والعدد الكاملة وكانوا قد اسلموا وحسن اسلامهم وترك موسى عندهم خلقا يسيرا من العرب لتعليم البربر القران وفرايض الاسلام ورجع الى افريقية ولم يبق بالبلاد من ينازعه من البربر ولا من الروم فلما استقرت له القواعد كتب الى طارق وهو بطنجة يامره بغزو بلاد الاندلس فى جيش من البربر ليس فيه من العرب الا قدر يسير فامتثل طارق امره وركب البحر من سبتة الى الجزيرة الخضرا من بر الاندلس وصعد الى جبل يعرف اليوم بجبل طارق لانه نسب اليه لما حصل عليه وكان صعوده اليه يوم الاثنين خامس شهر رجب سنة ٩٢ للهجرة فى اثنى عشر الف فارس من البربر خلا اثنى عشر رجلا وذكر عن طارق انه كان نايما فى المركب وقت التعدية وانه راى النبى صلعم والخلفاء الاربعة رضى الله عنهم يمشون على الماء حتى مروا به فبشره رسول الله صلعم بالفتح وامره بالرفق بالمسلمين والوفاء بالعهد ذكر ذلك ابن بشكوال المقدم ذكره فى حرف الخاء فى تاريخ الاندلس ، وكان صاحب طليطلة ومعظم بلاد الاندلس ملك يقال له لذريق ولما اعتلا طارق الجبل المذكور كتب الى موسى بن نصير انى فعلت ما امرتنى به وسهل الله تعالى علىّ الدخول فلما وصل كتابه الى موسى ندم على تاخره وعلم انه ان فتح شيا نسب الفتح اليه دونه فاخذ فى جمع العساكر وولى على القيروان ولده عبد الله وتبعه فلم يدركه الا بعد الفتح وكان لذريق المذكور قد قصد عدوّا له واستخلف فى المملكة شخصا يقال له تدمير والى هذا الشخص تنسب بلاد تدمير بالاندلس وهى مرسية وما والاها وهى خمسة مواضع تسمى بهذا الاسم واستولى الفرنج على مرسية سنة ٦٥٢ ، فلما نزل طارق من الجبل بالجيش الذى معه كتب تدمير الى لذريق الملك انه قد وقع بارضنا قوم لا ندرى من السما هم ام من الارض فلما بلغ لذريق ذلك رجع عن مقصده فى سبعين الف فارس ومعه العجل تحمل الاموال والمتاع وهو على سريره بين دابتين عليه قبة مكللة بالدر والياقوت والزبرجد فلما بلغ طارقا دنوه قام فى اصحابه فحمد الله واثنى عليه بما هو اهله ثم حث المسلمين على الجهاد ورغبهم فى الشهادة ثم قال يا ايها الناس اين المفرّ والبحر من ورايكم والعدوّ امامكم فليس لكم والله الا الصدق والصبر واعلموا

انكم فى هذه الجزيرة اضيع من الايتام فى مادب اللئام وقد استقبلكم عدوكم بجيشه واسلحته واقواته موفورة وانتم لا وزر لكم غير سيوفكم ولا اقوات لكم الا ما تستخلصونه من ايدى اعدايكم وان امتدت بكم الايام على انتقاركم ولم تنجزوا لكم امرا نهب ريحكم وتعوضت القلوب برعبها منكم الجراة عليكم فادفعوا عن انفسكم خذلان هذه العاقبة من امركم بمناجزة هذه الطاغية فقد القت به اليكم مدينته الحصينة وان انتهاز الفرصة فيه لممكن لكم ان سمحتم بانفسكم للموت وانى لم احذركم امرا انا عنه بنجوة ولا حملتكم على خطة ارخص متاع فيها النفوس ابدا فيها بنفسى واعلموا انكم ان صبرتم على الاشق قليلا استمتعتم بالارفة الالذ طويلا فلا ترغبوا بانفسكم ان نفسى فيها خطكم فيه اوفر من خطى وقد بلغكم ما انشأت هذه الجزيرة من الحور الحسان من بنات اليونان الرافلات فى الدر والمرجان والحلل المنسوجة بالعقيان المقصورات فى قصور الملوك ذوى التيجان وقد انتخبكم الوليد بن عبد الملك من الابطال عربانا ورضيكم لملوك هذه الجزيرة اصهارا واختانا ثقة منه بارتياحكم للطعان واستماحكم لمجالدة الابطال والفرسان ليكون خطه معكم ثواب الله على اعلاء كلمته واظهار دينه بهذه الجزيرة ويكون مغنمها خالصة لكم من دونه ومن دون المسلمين سواكم والله تعالى ولى انجادكم على ما يكون لكم ذكرا فى الدارين واعلموا انى اول مجيب الى ما دعوتكم اليه وانى عند ملتقى الجمعين حامل بنفسى على طاغية قوم لذريق فقاتله ان شا الله تعالى فاحملوا معى فان هلكت بعده ه فقد كفيتكم امره ولم يعوزكم بطل عاقل تسندون امركم اليه وان هلكت قبل وصولى اليه فاخلفونى فى عزيمتى هذه واحملوا بانفسكم عليه واكتفوا المهم من فتح هذه الجزيرة بقتله فانهم بعده يخذلون ثم فلما فرغ طارق من تحريض اصحابه على الصبر فى قتال لذريق واصحابه وما وعدهم من النيل الجزيل انبسطت نفوسهم وتحققت آمالهم وهبت ريح النصر عليهم وقالوا له قد قطعنا الاهوال بما يخالف ما عزمت عليه فاحضر اليه فاننا معك وبين يديك فركب طارق وركبوا وقصدوا مناخ لذريق وكان قد نزل بمتسع من الارض فلما تراى الجمعان نزل طارق واصحابه فباتوا ليلتهم فى حرس الى الصباح فلما اصبح الفريقان تلبثوا وعبوا كتايبهم وحمل لذريق على سريره وقد رفع على راسه رواق ديباج يظله وهو مقبل فى غابة من البنود والاعلام وبين يديه القاتلة والسلاح واقبل طارق واصحابه عليهم الزرد ومن فوق رؤسهم العمايم والبيض وبايديهم القسى العربية وقد

تقلدوا السيوف واعتقلوا الرماح فلما نظر اليهم لذريق قال والله هذه الصور التى رايناها ببيت الحكمة واخذ هم لبلدنا فداخله منهم رعب ، ونتكلم ههنا على بيت الحكمة ما هو ثم نكمل حديث هذه الواقعة ، واصل خبر بيت الحكمة ان اليونان وهم الطايفة المشهورة بالحكم كانوا يسكنوا ببلاد المشرق قبل عهد الاسكندر فلما ظهرت الفرس واستولت على البلاد وزاحمت اليونان على ما كان بايديهم من الممالك انتقل اليونان الى جزيرة الاندلس لكونها طرفا فى اخر العمارة ولم يكن لها ذكر يوم ذاك ولا ملكها احد من الملوك المعتبرة ولا كانت عامرت وكان اول من عمر فيها واختطها اندلس بن يافث بن نوح عليه السلام فسميت باسمه ولما عمرت الارض بعد الطوفان كانت صورة العمور منها عندهم على شكل طاير راسه المشرق والجنوب والشمال رجلاه وما بينهما بطنه والمغرب ذنبه فكانوا يزدرون المغرب لنسبته الى اخس اجزا الطاير ، وكانت اليونان لا ترى فنا الام بالحروب لما فيه من الاضرار والاشتغال عن العلوم التى كان امرها عندهم اهم الامور فلذلك الجازوا من بين يدى الفرس الى الاندلس فلما صاروا اليها اقبلوا على عمارتها فشقوا الانهار وبنوا المعاقل و غرسوا الجنات والكروم وشيدوا الامصار وملوها حرثا ونسلا وبنيانا فعظمت وطابت حتى قال قايلهم لما راى بحجتها ان الطاير الذى صورت العمارة على شكله وكان المغرب ذنبه كان طاووسا معظم جماله فى ذنبه هم فاقتطوا بها اتم اقتباط واتخذوا دار الحكمة والملك بها مدينة طليطلة لانها وسط البلاد وكان اهم الامور عندهم تحصينها ممن يتصل به خبرها من الامم فنظروا فاذا ليس ثم من يحسدهم على رغد العيش الا ارباب الشطف والشقا وهم يوم ذاك طايفتان العرب والبربر فخافوهم على جزيرتهم العامرة فعزموا ان يتخذوا لدفع هذين الجنسين من الناس طلسما فرصدوا لذلك اوصادا ولما كان البربر بالقرب منهم وليس بينهم سوا تعدية البحر ويرد عليهم منهم طوايف مخرفة الطباع خارجة عن الاوضاع فازدادوا منهم نفورا وكثر تحذيرهم من مخالطتهم فى نسل او محاورة حتى اثبت ذلك فى طبايعهم وصار بغضهم مركبا فى غرايزهم فلما علم البربر عداوة اهل الاندلس لهم وبغضهم ابغضوهم وحسدوهم فلا تجد اندلسيا الا مبغضا بربريا ولا بربريا الا مبغضا اندلسيا الا ان البربر احوج الى اهل الاندلس من اهل الاندلس الى البربر لكثرة وجود الاشيا بالاندلس وعدمها ببلاد البربر ، وكان بنواحى غرب جزيرة الاندلس ملك يونانى بجزيرة يقال لها قادس وكانت

له ابنة فى غاية الجمال فتسامع بها ملوك الاندلس وكانت جزيرة الاندلس كثير الملوك لكل بلدة او بلدتين ملك تنا صفا منهم فى ذلك فخطبها كل منهم وكان ابوها يخشى من تزويجها لواحد منهم اسخاط الباقين فتحير فى امره واحضر ابنته المذكورة وكانت الحكمة مركبة فى طباع القوم فكرهم وانتباههم ولذلك قيل ان الحكمة نزلة من السماء على ثلاثة اعضا من اهل الارض على ادمغة اليونان وايدى اهل الصين والسنة العرب فلما حضرت بين يديه قال لها يا بنية انى قد اصبحت فى حيرة من امرى قالت وما حيرك قال خطبك جميع ملوك الاندلس منى ومتى ارضيت واحدا اسخطت الباقين فقالت اجعل الامر الىّ تخلص من اللوم فقال وما تصنعين قالت اقترح لنفسى امرا من فعله كنت زوجته ومن عجز عنه لم يحسن به السخط قال وما الذى تقترحين قالت اقترح ان يكون ملكا حكيما قال نعم ما اخترتيه لنفسك وكتب فى اجوبة الملوك الخطاب انى قد جعلت الامر اليها فاختارت من الازواج الملك الحكيم فلما وقفوا على الاجوبة سكت عنها كل من لم يكن حكيما وكان فى الملوك رجلان حكيمان فكتب كل واحد منهما اليه انا الرجل الحكيم فلما وقف على كتابيهما قال يا بنية بقى الامر على اشكاله وهذان ملكان حكيمان ايهما ارضيت اسخطت الاخر قالت ساقترح على كل واحد منهما امرا ياتى به فايهما سبق الى الفراغ مما التمسته تزوجت به قال وما الذى تقترحين عليهما قالت اننا ساكنون هذه الجزيرة ونحن محتاجون الى رحى تدور بها وانى مقترحة على احدهما ادارتها بالماء العذب الجارى اليها من ذلك البر ومقترحة على الاخر ان يتخذ لى طلسما تحصن به جزيرة الاندلس من العبور فاستظرف ابوها اقتراحها وكتب الى الملكين بما قالته ابنته فاجابا الى ذلك وتقاسما على ما اختارا وشرع كل واحد فى عمل ما ندب اليه من ذلك فاما صاحب الرحا فانه عمد الى خرز عظام اتخذها من الحجارة ونضّد بعضها الى بعض فى البحر المالح الذى بين جزيرة الاندلس والبر الكبير فى الموضع المعروف برقاق سبتة وسدّد الفرج التى بين الحجارة بما اقتضته حكمته واوصل تلك الحجارة من البر الى الجزيرة واثاره باقيه الى اليوم فى الرقاق الذى بين سبتة والجزيرة الخضرا واكثر اهل الاندلس يزعمون ان هذا اثر قنطرة كان الاسكندر قد عملها ليعبر عليها الناس من سبتة الى الجزيرة والله اعلم اى القولين اصح فلما تم تنضيد الحجارة للملك الحكيم جلب اليها الماء العذب من عالٍ فى الجبل بالبر الكبير وسلطه فى ساقية محكمة البنا وبنى بجزيرة الاندلس رحا على هذه الساقية ، واما صاحب الطلسم فانه ابطا عمله بسبب انتظار الرصد الموافق لعمله غير انه عمل امره واحكمه وابتنى بنيانا مربعا

من حجر ابيض على ساحل البحر فى رمل عالج حفر اساسه الى ان جعله تحت الارض بمقدار ارتفاعه فوق الارض هو ليثبت فلما انتهى البنا المربع الى حيث اختار صوّر من النحاس الاحمر والحديد المصفى المخلوطين باحكم الخلط صورة رجل بروى له لحية وفى راسه ذوابة من شعر جعد قايم فى راسه لجعدته متابط بصورة كساقد جمع طرفيه على يده اليسرى بارطب تصوير واحكمه وفى رجله نعل وهو قايم من راس البنا على مستدق بمقدار رجليه فقط وهو شاهق فى الهوى طوله نيف عن ستين ذراعا او سبعين وهو محدود الاعلى الى ان ينتهى الى ما سعته قدر الذراع وقد مدّ يده اليمنى بمفتاح قفل قابض عليه مشيرا الى البحر كانه يقول لا عبور وكان من تاثير هذا الطلسم فى البحر الذى تجاهه انه لم ير قط ساكنا ولا كانت تجرى فيه قط سفينة لبربرى حتى سقط المفتاح من يده وكان الملكان العاملان الرحا والطلسم يتسابقان الى التمام من عملهما اذ كان بالسبق يستحق التزويج و كان صاحب الرحا قد فرغ لكنه يخفى امره عن صاحب الطلسم حتى لا يعلم به فيبطل الطلسم وكان يود عمل الطلسم حتى تحظى بالمراة والرحا والطلسم فلما علم باليوم الذى يفرغ صاحب الطلسم فى اخره اجرى الماء بالجزيرة من اوله وادار الرحا واشتهر ذلك فاتصل الخبر بصاحب الطلسم وهو فى اعلاه يصقل وجهه وكان الطلسم مذهبا فلما تحقق انه مسبوق ضعفت نفسه فسقط من اعلا البنا ميتا وحصل صاحب الرحا على المراة وفازت بالرحا والطلسم وكان من تقدم من ملوك اليونان يخشى على جزيرة الاندلس من البربر للسبب الذى قدمنا ذكره ع فاتفقوا وعملوا الطلسمات فى اوقات اختاروا ارصادها واودعوا تلك الطلسمات تابوتا من الرخام وتركوه فى بيت طليطلة وركبوا على ذلك البيت بابا واقفلوه وتقدموا الى كل من ملك منهم بعد صاحبه ان يلقى على ذلك الباب قفلا تاكيدا لحفظ ذلك البيت فاستمر امرهم على ذلك ولما حان وقت انقراض دولة اليونان دخل العرب والبربر الى جزيرة الاندلس وذلك بعد مضى ستة وعشرين ملكا من ملوك اليونان من يوم عملهم الطلسمات بمدينة طليطلة وكان الملك لذريق المذكور السابع والعشرين من ملوكهم فلما جلس فى ملكه قال لوزرآيه واهل الراى من دولته قد وقع فى نفسى من امر هذا البيت الذى عليه ستة وعشرون قفلا شى واريد ان افتحه لانظر ما فيه فانه لم يعمل عبثا فقالوا له ايها الملك صدقت انه لم يعمل عبثا ولا اقفل سدا بل الصلحة ان تلقى عليه قفلا ايضا اسوة من تقدمك من الملوك وكانوا ابائك واجدادك لم يهملوا هذا

فلا تهمله وسر سيرتهم فقال ان نفسي تنازعني الى فتحه ولا بدّ لي منه فقالوا ان كنت تظن ان فيه مالا فقدره ونحن نجمع لك من اموالنا نظيره ولا تحدث علينا بفتحه حدثا لا نعرف عاقبته فامر على ذلك وكان رجلا مهيبا فلم يقدروا على مراجعته وامر بفتح الاقفال وكان على كل قفل مفتاحه معلقا فلما فتح الباب لم ير في البيت شيا الا مايدة عظيمة من ذهب وفضة مكللة بالجواهر وعليها مكتوب هذه مايدة سليمان بن داود عليهما السلام ورأى في البيت ذلك التابوت وعليه قفل ومفتاحه معلق عليه ففتحه فلم يجد فيه سوى رق وفي جوانب التابوت صُوَر فرسان مصورة باصباغ محكمة التصوير على اشكال العرب وعليهم الغرا وهم معممون على ذوايب جعد ومن تحتهم الخيل العربية وبايديهم القسي العربية وهم متقلدون السيوف المحلاة معتقلوا الرماح فامر بنشر ذلك الرق فاذا فيه متى فتح هذا البيت وهذا التابوت المقفلان بالحكمة دخل القوم الذين صورهم في التابوت الى جزيرة الاندلس وذهب ملك اليونان من ايديهم ودرست حكمتهم فهذا هو بيت الحكمة المقدم ذكره فلما سمع لذريق ما في الرق ندم على ما فعل وتحقق انقراض دولتهم فلم يلبث الا قليلا حتى سمع ان جيشا وصل من المشرق جهزه ملك العرب يستفتح بلاد الاندلس انتهى الكلام على بيت الحكمة ونعود الى تتمة حديث لذريق وجيش طارق بن زياد، فلما راى طارق لذريقا قال لاصحابه هذا طاغية القوم فحمل وحمل اصحابه معه فتفرقت المقاتلة من بين ايدي لذريق فخلص اليه طارق وضربه بالسيف على راسه فقتله على سريره فلما راى اصحابه مصرع ملكهم اقتحم الجيشان وكان النصر للمسلمين و لم تقف هزيمة اليونان على موضع بل كانوا يسلمون بلدا بلدا ومعقلا معقلا فلما سمع بذلك موسى بن نصير المذكور اولا عبر الى الجزيرة بمن معه ولحق بمولاه طارق فقال له يا طارق انه لن يجازيك الوليد بن عبد الملك على بلايك باكثر من ان يبيحك جزيرة الاندلس فاستبحه هنيا مريبا فقال طارق ايها الامير والله لا ارجع من قصدي هذا ما لم انته الى البحر المحيط واخوض فيه فرسي يعني البحر الشامي الذي تحت بنات نعش فلم يزل طارق يفتح وموسى معه الى ان بلغ الى الخليفة وهي على ساحل البحر المحيط ثم رجع وقال الحميدي في جذوة المقتبس ان موسى بن نصير نقم على طارق اذا غزا بغير اذنه وسجنه وهمّ بقتله ثم ورد عليه كتاب الوليد باطلاقه فاطلقه وخرج معه الى الشام وكان خروج موسى من الاندلس وافدا على الوليد

يخبره بما فتح الله سبحانه على يديه وما معه من الاموال سنة ٩٤ للهجرة وكان معه مايدة سليمان بن داود عليهما السلام التى وجدت فى طليطلة على ما حكاه بعض المورخين فقال كانت مصنوعة من الذهب والفضة وكان عليها طوق لولؤ وطوق ياقوت وطوق زمرد وكانت عظيمة بحيث انها حملت على بغل قوى فما سار الا قليلا حتى تفسخت قوايمه وكان معه تيجان الملوك الذين تقدموا من اليونان وكلها مكللة بالجواهر واستصحب ثلاثين الف راس من الرقيق ويقال ان الوليد كان قد نقم عليه امرا فلما وصل اليه وهو بدمشق اقامه فى الشمس يوما كاملا فى يوم صايف حتى خر مغشيا عليه ، وقد اطلنا هذه الترجمة كثير لكن الكلام انتشر فلم يمكن قطعه مع انى تركت الاكثر واتيت بالمقصود ولما وصل موسى الى الشام ومات الوليد بن عبد الملك وقام من بعده سليمان اخوه وحج فى سنة ٩٧ للهجرة وقيل سنة ٩٩ فحج معه موسى بن نصير ومات فى الطريق بوادى القرى وقيل بمر الظهران على اختلاف فيه وكانت ولادته فى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى سنة تسع عشرة للهجرة رحمه الله تعالى ؛

ن سعد ان موسى
فتح الاندلس كتب
د الملك انها ليست
الحش

٧٥٩ الملك الاشرف موسى ،

ابو الفتح موسى بن الملك العادل سيف الدين ابى بكر بن ايوب الملقب الملك الاشرف مظفر الدين اول شى ملكه من البلاد مدينة الرها سيره اليها والده من الديار المصرية فى سنة ٥٩٨ ثم اضيف اليه حران و كان محبوبا الى الناس مسعودا مويدا فى الحروب من يومه لقى نور الدين ارسلان شاه صاحب الموصل المذكور فى خرف الهمزة وكان يوم ذاك من الملوك المشاهير الكبار وتواقعا فى مصاف فكسره وذلك فى سنة ٦٠٠ يوم السبت تاسع عشر شوال بموضع يقال له بين الفهرين من اعمال الموصل وهى وقعة مشهورة فلا حاجة الى تفصيلها ولما توفى اخوه الملك الاوحد نجم الدين ايوب صاحب خلاط وميافارقين وتلك النواحى اخذ الملك الاشرف مملكته مضافا الى ملكه وتوفى الملك الاوحد فى ثامن شهر ربيع الاول سنة ٦٠٩ وكانت وفاته بملاز كرد من اعمال خلاط ودفن بها وكان الملك الاوحد قد ملك خلاط فى جمادى الاولى ٦٠٤ فاتسعت حينيذ مملكته وبسط العدل على الناس واحسن اليهم احسانا لم يعهدوه ممن كان قبله وعظم وقعه فى قلوب الناس وبعد صيته وكان قد ملك نصيبين الشرق فى سنة ٦٠٦ واخذ سنجار فى رابع جمادى الاولى سنة ٦٠٧ وكذلك الخابور وملك معظم بلاد الجزيرة وكان ينتقل فيها وكان اكثر اقامته بالرقة لكونها على الفرات ولما مات ابن عمه الملك

الظاهر غازى صاحب حلب فى التاريخ المذكور فى ترجمته فى حرف الغين عزم عز الدين كيكاوس بن عياث الدين كيخسرو بن قلج ارسلان صاحب الروم على قصد حلب فسير ارباب الامر بحلب الى الملك الاشرف وسالوه الوصول اليهم لحفظ البلد فاجابهم الى سوالهم وتوجه اليهم واقام بالبارو قية بظاهر حلب مدة ثلاث سنين وجرت له مع صاحب الروم وابن عمه الملك الافضل بن صلاح الدين صاحب شيسلط وقايع مشهورة فلا حاجة الى الاطالة بشرحها ولما اخذت الفرنج دمياط فى سنة ٦١٦ حسب ما شرحناه فى ترجمة الملك الكامل توجهت جماعة من ملوك الشام الى الديار المصرية لانجاد الملك الكامل وتاخر عنه الملك الاشرف لمنافرة كانت بينهما فجاء الملك المعظم عيسى المقدم ذكره فى حرف العين بنفسه وارضاه ولم يزل يلاطفه حتى استصحبه معه فصادف عقيب وصوله اليها باشهر كما ذكرته فى ترجمة اخيه الملك الكامل بمحمد انتصار المسلمين على الفرنج وانتزاع دمياط من ايديهم وكان يرون ذلك بسبب يمن غرته ، وكان وصوله اليهم فى المحرم سنة ٦١٨ واستناب اخاه الملك الظفر شهاب الدين غازى بن الملك العادل فى اخلاط فعمى عليه فقصده فى عساكره واخذها منه يوم الاثنين ثانى عشر جمادى الاخرة سنة ٦٢١ ولما مات الملك المعظم فى التاريخ المذكور فى ترجمته قام بالامر من بعده الملك النا صر صلاح الدين داود فقصده عمه الملك الكامل من الديار المصرية لياخذ دمشق منه فاستنجد بعمه الملك الاشرف وكان يومئذ ببلاد الشرق فوصل اليه واجتمع به بدمشق ثم خرج منها متوجها الى اخيه الملك الكامل واجتمع به وجرى الاتفاق بينهما على اخذ دمشق من الملك الناصر داود وتسليمها الى الملك الاشرف ويبقى للملك النا صر الكرك والشوبك ونابلس وبانياس وتلك النواحى وينزل الملك الاشرف عن الرها وحران وسروج والرقة و راس عين ويسلمها الى الملك الكامل فاستتب الحال على ذلك وتسلم الملك الاشرف دمشق لاستقبال شهر شعبان سنة ٦٢٦ بنوابه ورحل الملك الناصر داود الى بلاده التى بقيت عليه يوم الجمعة ثانى عشر شعبان ثم دخل الملك الكامل الى دمشق فى سادس عشر الشهر المذكور وخرج الى مكانه الذى كان فيه ثم دخل هو واخوه الملك الاشرف الى القلعة فى نامن عشر شهر شعبان ثم سلمها الى اخيه الملك الاشرف على ما تقرر بينهما فى اواخر شعبان و انتقل الملك الكامل الى بلاده التى تسلمها بالشرق ليكشف احوالها ويرتب امورها واجتزت فى التاريخ المذكور بحران وهو بها وانتقل الاشرف الى دمشق واتخذها دار اقامته واعرض عن بقية البلاد ونزل جلال الدين

خوارزم شاه على خلاط وحاصرها وضايقها اشد مضايقة واخذها فى جمادى الاخرة سنة ٢٧ من نواب الملك الاشرف وهو مقيم بدمشق ولم يمكنه فى ذلك الوقت قصدها لدفع الاعدا عنها لاعذار كانت له ثم عقب ذلك دخل بلاد الروم بالاتفاق مع سلطانها علاء الدين كيقباذ اخى عز الدين كيكاوس وتظافرا على قصد خوارزم شاه وضرب المصاف معه فان صاحب الروم ايضا كان يخاف على بلاده منه لكونه مجاوره فتوجها نحوه بجيش عظيم من جهة الشام والشرق فى خدمة الملك الاشرف وعسكر صاحب الروم والتقوا ما بين خلاط وارزنكان بموضع لبنى جمان فى يوم السبت ثامن عشر رمضان سنة ٢٧ وانكسر خوارزم شاه وهى واقعة مشهورة وعادت خلاط الى الملك الاشرف وقد خربت ثم رجع الى الشام وتوجه الى الديار المصرية واقام عند اخيه الكامل مدة ثم خرج فى خدمته قاصدين آمد ونزلوا عليها وفتحوها فى مدة يسيرة وذلك فى سنة ٦٢٩ واضافها الكامل الى ممالكها ببلاد الشرق ورتب فيها ولده الملك الصالح نجم الدين ايوب المذكور فى ترجمة والده وفى خدمته الطواشى شمس الدين صواب الخادم العادلى ثم عاد كل واحد الى بلاده ثم كانت واقعة ببلاد الروم والدربندات فى اواخر سنة ٦٣١ وهى واقعة مشهورة ورجع الكامل والاشرف ومن معهما من الملوك بغير حصول مقصود ولما رجعا خرج عسكر صاحب الروم على بلاد الكامل بالشرق فاخذها واخربها ثم عادا الكامل والاشرف واتباعهما من الملوك الى بلاد الشرق واستنقذوها من نواب صاحب الروم ثم رجع الاشرف الى دمشق فى سنة ٦٣٣ وكنت يومئذ بدمشق وفى تلك الدفعة رايت الكامل والاشرف وكانا يركبان معا ويلعبان بالكرة فى الميدان الاخضر الكبير كل يوم وكان شهر رمضان فكانا يقصدان بذلك تعبير النهار لاجل الصوم ولقد كنت اوى من تادب كل واحد منهما مع الاخر شيا كثيرا ثم وقعت بينهما وحشة وخرج الاشرف من طاعة الكامل ووافقته الملوك باسرها وتعاهد هو وصاحب الروم وصاحب حلب وصاحب حماه وصاحب حمص واصحاب الشرق على الخروج على الملك الكامل ولم يبق مع الكامل سوى ابن اخيه داود صاحب الكرك فانه توجه الى خدمته بالديار المصرية فلما تحالفوا وتحزبوا واتفقوا وعزموا على الخروج على الكامل مرض الاشرف مرضا شديدا وتوفى يوم الخميس رابع المحرم سنة ٦٣٥ بدمشق ودفن بقلعتها ثم نقل الى التربة التى انشيت له بالكلاسة فى الجانب الشمالى من جامع دمشق وكانت ولادته فى سنة ٥٧٨ قيل بالقاهرة وقيل بقلعة الكرك رحمه الله وقد ذكرت فى ترجمة

اخيه الملك المعظم عيسى ما ذكره سبط ابن الجوزي في مولدها وتوفي اخوه شهاب الدين غازي صاحب ميافارقين في شهر رجب سنة ٦٣٥ بميافارقين ، هذه خلاصة احواله وكان سلطانا كريما حليما واسع الصدر كريم الاخلاق كثير العطا لا يوجد في جرانته شي من المال مع اتساع مملكته ولا تزال عليه الديون للتجار وغيرهم ولقد راى يوما في دواة كاتبه وشاعره الكمال ابي الحسن علي بن محمد المعروف بابن النبيه المصري قلما واحدا وانكر عليه ذلك فانشده في الحال ذو بيت

قال الملك الاشرف قولا رشدا اقلامك يا كمال قلّت عددا

جاوبت لعظم كتب ما تطلقه تخفى فتقطّ فهي تفنى ابدا ،

وطرب ليلة في مجلس انسه على بعض الملاهي فقال لصاحب الملهى تمنّ عليّ فقال تمنّيت مدينة خلاط فاعطاه اياها وكان نايبه بها الامير حسام الدين المعروف بالحاجب علي بن حماد الموصلي فتوجه ذلك الشخص اليه ليتسلمها منه فعوضه الحاجب عنها جملة كثيرة من المال وصالحه عليها وكان له في ذلك غرايب وكان يميل الى اهل الخير والصلاح ويحسن الاعتقاد فيهم وبنى بدمشق دار حديث فوض تدريسها الى الشيخ تقي الدين عثمان المعروف بابن الصلاح المقدم ذكره وكان بالعقيبة ظاهر دمشق خان يعرف بابن الزنجاري قد جمع فيه انواع اسباب الملاذ ويجري فيه من الفسوق والفجور ما لا يحد ولا يوصف فقيل له عنه ان مثل هذا ما يليق ان يكون في بلاد الاسلام فهدمه وعمره جامعا عزم عليه جملة مستكثرة وسماه الناس جامع التوبة كانه تاب الى الله تعالى واناب مما كان فيه وجرت في خطابته نكتة لطيفة احببت ذكرها وهي انه كان بمدرسة ست الشام التي خارج البلد امام يعرف بالجمال السبتي اعرفه شيخا حسنا ويقال انه كان في صباه يلعب بشي من الملاهي وهي التي تسمّى الجغانة ولما كبر حسنت طريقته وعاشر العلما واهل الصلاح حتى صار معدودا في الاخيار فلما احتاج الجامع المذكور الى خطيب ذكر للاشرف جماعة وشكر الجمال المذكور فتولى خطابته فلما توفي تولى موضعه العماد الواسطي الواعظ وكان يتهم باستعمال الشراب وكان صاحب دمشق يومييذ الصالح عماد الدين اسمعيل بن العادل بن ايوب فكتب اليه الجمال عبد الرحيم المعروف بابن زويتينة الرحبي ابياتا وهي

يا مليكا اوضح الحق لدينا وابانه جامع التوبة قد قلدني منه امانه قال قل للملك الصالح اعلا الله شانه

يا عماد الدين يا من حد الناس زمانه كم الى كم انا في ضُرٍّ وبوس واهانه لي خطيب واسطي يعشق الشرب ديانه

والذى قد كان من قبل يفنى بجفانه فكما نحن وما زلنا وله ابرح حانه ودنى للنمط الاول واستبق ضمانه ،

وهذه الابيات فى بابها فى غاية الظرف وكان ابن زويتينة المذكور قد وصل الى الديار المصرية فى رسالة من عند صاحب حمص وانشدنى هذه الابيات وحكى لى السبب الحامل عليها وذلك فى بعض شهور سنة ٦٤٧ ومدح الاشرف اعيان شعراء عصره وخلدوا مدايحه فى دواوينهم منهم شرف الدين محمد ابن عنين القدم ذكره والبهاء اسعد السنجارى وقد سبق ذكره ايضا والشرف راجح الحلى وقد ذكرته فى ترجمة الملك الظاهر والكمال ابن النبيه المذكور وكانت وفاته بمدينة نصيبين الشرق فى سنة ٦١٩ وكان عمره مقدار ستين سنة كذا اخبرنى بالقاهرة والمهذب محمد بن الحسن بن يمن بن على بن احمد بن محمد بن عثمان بن عبد الحميد الانصارى المعروف بابن الازرجل الموصلى الشاعر المشهور ومولده فى سنة ٥٧٧ بالموصل وتوفى فى شهر رمضان سنة ٦٢٨ بميافارقين رحمهم الله ؛

٧٦٠ موسى بن عبد الملك ،

ابو عمران موسى بن عبد الملك بن هشام الاصبهانى صاحب ديوان الخراج كان من جملة الرؤساء وفضلا الكتاب واعيانهم تنقل فى الخدم فى ايام جماعة من الخلفاء وكان اليه ديوان السواد وغيره فى ايام المتوكل وكان مترسلا وكان له ديوان رسايل وقد سبق طرف من خبره مع ابى العينا فى ترجمته وما دار بينهما من المحاورة فى قضية نجاح بن سلمة وله شعر رقيق حسن فمن ذلك قوله

لما وردنا القادسية حيث مجتمع الرفاق وشممت من ارض الحجاز نسيم انفاس العراق
ايقنت لى ولمن احب بجمع شمل واتفاق وضحكت من فرح اللقاء كما بكيت من الفراق
لم يبق لى الا تجشم هذه السبع البواقى حتى يطول حديثنا بصفات ما كنا نلاقى ،

ويروى " لما وردنا الثعلبية " وكلتاها من منازل الحجاز على طريق العراق والثعلبية منسوبة الى ثعلبة بن داودان ابن اسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان هكذا ذكره ابن الكلبى فى جمهرة النسب ، ولهذه الابيات حكاية مستطرفة احببت ذكرها هاهنا وقد سردها الحافظ ابو عبد الله الحميدى فى كتاب جذوة المقتبس وغيره من ارباب تواريخ المغاربة وهى ان ابا على الحسن ابن الاسكرى المصرى قال كنت رجلا من جلاس الامير تميم بن ابى تميم ومن يخف عليه جدا وهذا تميم هو ابن المعز بن باديس

المذكور في حرف التاء قال فارسلني الى بغداد فاتبعت له جارية رايقة فايقة الغنا فلما وصلت اليه دعا جلساءه قال وكنت فيهم ثم مدت الستارة وامرها بالغنا فغنت

وبدا له من بعد ما اندمل الهوى برق تالق موهنا لمعانه
يبدو كحاشية الرداء ودونه صعب الذرا متمنع اركانه
فمضى لينظر كيف لاح فلم يطق نظرا اليه وصده سجانه
فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه والماء ما سمحت به اجفانه ،

وهذه الابيات ذكرها صاحب الاغاني للشريف ابي عبد الله محمد بن صالح الحسني قال ابن الاسكري فاحسنت الجارية ما سأت فطرب الامير تميم ومن حضر ثم غنت

سيسليك عمّا فات دولة مفضلٍ اوايله محمودة واواخره
ثنى الله عطفيه والّف شخصه على البر مذ شدت عليه مآزره ،

قال فطرب الامير تميم ومن حضر طربا شديدا ثم غنت

استودع الله في بغداد لي قمرا بالكرخ من فلك الازرار مطلعه ،

وهذا البيت لمحمد بن رزيق الكاتب البغدادي من جملة قصيدة طويلة قال الراوي فاشتد طرب الامير تميم وافرط جدا ثم قال لها تمنى ما شيت فقالت اتمنى عافية الامير وسلامته فقال والله لا بدّ ان تتمنى فقالت على الوفا ايها الامير بما اتمنى فقال نعم فقالت اتمنى ان اغنى هذه النوبة ببغداد قال فامتقع لون تميم وتغيّر وجهه وتكدر المجلس وقام وتهنا قال ابن الاسكري فلقيني بعض خدمه وقال لي ارجع فالامير يدعوك فرجعت فوجدته جالسا ينتظرني فسلمت وقمت بين يديه فقال ويحك ارايت ما امتحنا به فقلت نعم ايها الامير فقال لا بد من الوفا لها ولا اثق في هذا بغيرك فتاهب لتحملها الى بغداد فاذا غنت هناك هي فامرنها فقلت سمعا وطاعة قال ثم تهت وتاهبت وامرها بالتاهب واصحبها جارية له سوداء تعادلها وتخدمها وامر بناقة ومحمل فادخلت فيه وجعلها معي وصرت الى مكة مع القافلة فقضينا حجنا ثم دخلنا في قافلة العراق وسرنا فلما وردنا القادسية اتتني السوداء عنها فقالت اقول لك سيدتي اين نحن قلت لها نزول

بالقادسية فانصرفت اليها واخبرتها فلم اتشب ان سمعت صوتها قد ارتفع بالغنا وغنت بالابيات المذكورة قال فتصايح الناس من اقطار القافلة اميدى بالله اميدى بالله قال فما سمع لها كلمة قال ثم نزلنا الياسرية وبينها وبين بغداد نحو خمسة اميال فى بساتين متصلة ينزل الناس بها فيبيتون ليلتهم ثم يبكرون لدخول بغداد فلما كان وقت الصباح اذا بالسودا قد اتتنى مدعورة فقلت لها مالك فقالت ان سيدتى ليست بحاضرة فقلت ويلك واين هى فقالت والله لا ادرى قال فلم احس لها اثرا بعد ذلك ودخلت بغداد وقضيت حوائجى بها وانصرفت الى الامير نعيم فاخبرته خبرها فعظم عليه ذلك واغتم له غما شديدا ثم ما زال بعد ذلك ذاكرا لها واجما عليها : والقَادِسِيَّة بفتح القاف وبعد الالف دال مهملة مكسورة وهى قرية فوق الكوفة وعندها كانت الوقعة المشهورة زمن عمر بن الخطاب رضه ، واليَاسِرِيَّة بفتح الياء الثناة من تحتها وبعد الف سين مهملة مكسورة وقد ذكرنا اين هى فلا حاجة الى الاعادة ، وحكى اسحق بن ابراهيم اخو زيد بن ابرهيم انه كان يتقلد بلاد السيروان نيابة عن موسى بن عبد الملك المذكور فاجتاز به ابراهيم بن العباس الصولى الشاعر المقدم ذكره وهو يريد خراسان والمامون يومئذ بها وقد بايع بالعهد على بن موسى الرضا وهى قضية مشهورة وقد امتدحه ابراهيم المذكور بقصيدة ذكر فيها فضل آل على عليه السلام وانهم احق بالخلافة من غيرهم قال اسحق بن ابراهيم فاستحسنت القصيدة وسالت ابراهيم بن العباس ان ينسخها لى ففعل و وهبته الف درهم وحملته على دابة وتوجه الى خراسان ثم تراخت الايام الى زمن المتوكل فتولى ابراهيم المذكور موضع موسى بن عبد الملك المذكور وكان يحب ان يكشف اسباب موسى فعرفنى وامرنى ان تعمل موامره فعملت وحضرت المناظرة عنها فجعلت احتج بما لا يدفع فلا يقبله ويحكم لى الكتاب فلا يلتفت الى حكمهم ويسمعنى فى خلال ذلك غليظ الكلام الى ان اوجب على الكتاب اليمين على باب من الابواب فحلفت عليه فقال ليست يمين السلطان عندك يمينا لانك رافضى فقلت له اتاذن لى فى الدنو منك فاذن لى فقلت له ليس مع تعريضك مقتى القتل صبر وهذا المتوكل ان كتبت اليه بما اسمعه منك لم آمنه على نفسى وقد احتملت كلما جرى سوى الرفض والرافضى من زعم ان على بن ابى طالب افضل من العباس وان ولده احق من ولد العباس بالخلافة قال ومن ذاك قلت انت وخطك عندى به واخبرته بالشعر الذى بلغه فى المامون وذكر فيه على

ابن موسى فوالله ما هو الا ان قلت له ذلك حتى سقط فى يده ثم قال لى احضر الدفتر الذى بخطى فقلت له هيهات لا والله او توثق لى بما اسكن اليه انكلا تطالبنى بشى مما جرى على يدى وتحرق هذه المهارقة لا تنظر لى فى حساب فحلف لى على ذلك بما سكنت اليه وحرق العمل المعمول واحضرت له الدفتر فوضعه فى خفه وانصرفت وقد زالت عنى المطالبة ولموسى المذكور اخبار كثيرة اضربت عن ذكرها طلبا للاختصار وتوفى فى شوال سنة ٢٣٦ رحمه ٭ والسيروان بكسر السين وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الراء والواو وبعد الالف نون وهى كورة من ماسبذان من اعمال الجبل وماسَبَذَان بفتح الميم وبعد الالف سين مهملة وبا موحدة وذال معجمة والجميع مفتوح وبعد الالف نون وهى قرية كان يسكنها المهدى بن المنصور ابى جعفر والد هارون الرشيد وبها توفى وفى ذلك يقول مروان بن ابى حفصة الشاعر المقدم ذكره

واكرم قبر بعد قبر محمد ٭ بنى الهدى قبر بماسبذان

عجبت لايد هالت الترب فوقه ٭ فحى كيف لم ترجع بغير بنان ٭

والسيروان اسم لاربع مواضع وهذا احدها وبلاد الجبل عبارة عن عراق العجم الفاصل بين عراق العرب وخراسان وبلاده المشهورة اصبهان وهمذان والرى وزنجان ؛؛

٧٦١ موهوب ابن الجواليقى ٭

ابو منصور موهوب بن ابى طاهر احمد بن محمد بن الخضر الجواليقى البغدادى الاديب اللغوى كان اماما فى فنون الادب وهو من مفاخر بغداد قرأ الادب على الخطيب ابى زكريا التبريزى الاتى ذكره فى حرف الياء ان شاء الله تعالى ولازمه وتتلمذ له حتى برع فى فنه وهو متدين ثقة غزير الفضل وافر العقل مليح الخط كثير الضبط صنف التصانيف المفيدة وانتشرت عنه مثل شرح ادب الكاتب والمعرب ولم يعمل فى جنسه اكبر منه وتتمة درة الغواص تاليف الحريرى صاحب المقامات سماه التكملة فيما يلحن فيه العامة الى غير ذلك وكان يختار فى مسايل النحو مذاهب غريبة وكان فى اللغة امثل منه فى النحو وخطه مرغوب فيه يتنافس الناس فى تحصيله والمغالاة فيه وكان اماما للامام المقتفى بالله يصلى به الصلوات الخمس والف له كتابا لطيفا فى علم العروض وجرت له مع الطبيب هبة الله بن صاعد المعروف بابن التلميذ النصرانى الاتى ذكره ان شاء

الله تعالى واقعة عنده وهي انه لما حضر اليه الصلة به ودخل عليه اول دخله فما زاده على ان قال السلام على امير المومنين ورحمة الله تعالى فقال له ابن التلميذ وكان حاضرا قايما بين يدى المقتفى وله اذلال الخدمة و الصحبة ما هكذا يسلم على امير المومنين يا شيخ فلم يلتفت ابن الجوالیقی الیه وقال للمقتفی یا امیر المومنین سلامی هو ما جائت به السنة النبویة ورودی له خیرا فی صورة السلام ثم قال یا امیر المومنین لو حلف حالف ان نصرانیا او یهودیا لم یصل الی قلبه نوع من انواع العلم علی الوجه لما لزمته کفارة الحنث لان الله تعالی ختم علی قلوبهم ولن یفک ختم الله الا الایمان فقال له صدقت واحسنت فیما فعلت وکانما الجم ابن التلمیذ بحجر مع فضله وغزارة ادبه ، وسمع ابن الجوالیقی من شیوخ زمانه واکثر واخذ الناس عنه علما جما وینسب الیه من الشعر شی قلیل فمن ذلک ما رایته منسوبا الیه فی بعض المجامیع ولم اتحققه له وهو

ورد الورى سلسال جودك فارتووا ... ووقفت خلف الورد وقفة حايم

حيران الطف غفلة من وارد ... والورد لا يزداد غير تزاحم ،

ثم وجدت هذين البيتين لابن الخشاب من جملة ابيات ، وحكى ولده ابو محمد اسمعيل وكان انجب اولاده قال كنت فى حلقة والدى يوم جمعة بعد الصلاة بجامع القصر والناس يقرؤون عليه فوقف عليه شاب وقال يا سيدى قد سمعت بيتين من الشعر ولم افهم معناها واريد ان تسمعها منى وتعرفنى معناها فقال قل فانشده

وصل الحبيب جنان الخلد اسكنها ... وهجره النار يصليني به النارا

فالشمس بالقوس امست وهي نازلة ... ان لم يزرني وبالجوزا ان زارا ،

قال اسمعيل فلما سمعها والدى قال يا بنى هذا شى من معرفة علم النجوم وتسييرها لا من صنعة اهل الادب فانصرف الشاب من غير حصول فايده واستحيى والدى من ان يسال عن شى ليس عنده منه علم وقام وآلى على نفسه ان لا يجلس فى حلقته حتى ينظر فى علم النجوم ويعرف بسير الشمس والقمر فنظر فى ذلک وحصل معرفته ثم جلس ومعنى البيت المسئول عنه ان الشمس اذا كانت فى آخر القوس كان الليل فى غاية الطول لانه يكون آخر فصل الخريف واذا كانت فى آخر الجوزا كان الليل فى غاية القصر لانه اخر فصل الربيع فكانه يقول اذا لم يزرنى فالليل عندى فى غاية الطول وان زارنى كان عندى فى غاية القصر والله اعلم ، ولبعض شعراء عصره فيه وفى المغربى

مفسر المنامات ذكرها فى الخريدة لحيص بيص هكذا وجدتها فى مختصر الخريدة الحافظ والله اعلم

كل الذنوب لبلدتى مغفورة الا الذين تعاظما ان تغفرا

كون الجواليقى فيها ملقيا ادبا وكون المغربى معبّرا

فاسير لكنته تميل فصاحة وغفول يقظته يعبر عن كرا

ونوادره كثيرة وكانت ولادته فى سنة ٤٦٦ وتوفى يوم الاحد منتصف المحرم سنة ٥٣٩ ببغداد ودفن بباب حرب رحمه بعد ان صلى عليه قاضى القضاة الزينبى بجامع القصر والجواليقى نسبة الى عمل الجوالق وبيعها وهى نسبة شاذة لان الجموع لا ينسب اليها بل ينسب الى احادها الا ما جاء شاذا مسموعا فى كلمات محفوظة مثل رجل انصارى فى النسبة الى الانصار والجواليق ايضا فى جمع جوالق شاذ لان اليا لم تكن موجودة فى مفرده والمسموع فيه جُوالق بضم الجيم وجمعه جَوالق بفتح الجيم وهو باب مطرد قالوا رجل حَلاحل اذا كان وقورا و الجمع حَلاحل ومجد عُدامل اذا كان قديما وجمعه عَدامل ورجل عُراعر وهو سيد وجمعه عَراعر ورجل عُلاكد اذا كان شديدا وجمعه عَلاكد وله نظاير كثيرة ، وهو اسم اعجمى معرب والجيم والقاف لا يجتمعان فى كلمة واحدة عربية البتة ؛؛؛

٧٦٢ المُوَيَّد الطوسى ،

ابو الحسن المويد بن محمد بن على الطوسى الاصل النيسابورى الدار المحدث الملقب رضى الدين كان اعلا المتاخرين اسنادا لقى جماعة من الاعيان واخذ عنهم سمع صحيح مسلم من الفقيه ابى عبد الله محمد بن الفضل الفراوى المقدم ذكره وهو آخر من بقى من اصحابه وسمع صحيح البخارى من ابى بكر وجيه بن طاهر بن محمد السحامى وابى الفتوح عبد الوهاب بن شاه بن احمد الشاذباخى وسمع الموطا رواية ابى مصعب الا ما استثنى منه من ابى محمد هبة الله بن سهل بن عمر البسطامى المعروف بالسيدى وسمع تفسير القران الكريم تصنيف ابى اسحق الثعلبى من ابى العباس محمد بن محمد الطوسى المعروف بعباسه وسمع ايضا من جماعة من شيوخ نيسابور منهم الفقيه ابو محمد عبد الجبار بن محمد الخوارى وام الخير فاطمة بنت ابى الحسن على بن مظفر ابن دعبل وحدث بالكثير ورحل اليه من الاقطار ولنا منه اجازة كتبها من خراسان باستدعاء الوالد رحمه فى

جمادى الاخرة سنة ٦١٠ وانما ذكرته لشهرته وتفرده فى اخر عصره وكانت ولادته فى سنة ٥٢٤ ظنا وتوفى فى ليلة العشرين من شوال سنة ٦١٧ بنيسابور ودفن من الغد رحمه ، ثم بعد اثبات هذه الترجمة على هذه الصورة هـ بسنتين رايت بخط الشيخ المويد المذكور فى ازاجة وقد رفع فى نسبه فقال كتبه المويد بن محمد بن على بن الحسين بن محمد بن صالح الطوسى ؟؟

٧٦٣ الالوسى الشاعر ،

ابو سعيد المويّد بن محمد بن على بن محمد الالوسى الشاعر المشهور كان من اعيان شعراء عصره كثير الغزل والهجا ومدح جماعة من روساء العراق وله ديوان شعر وكان منقطعا الى الوزير عون الدين يحيى بن هبيرة وله فيه مدايح جيدة وذكره محب الدين ابن النجار فى تاريخ بغداد فقال هو عطاف بن محمد بن على بن سعيد الشاعر المعروف بالمويد ولد بألوس قرية بقرب الحديثة ونشا بدجيل ودخل بغداد وصار حارسًا فى ايام الامام المسترشد بالله وهجاه ابو الفضل الشاعر بابيات ثم ان المويد نظم الشعر فاكثر منه حتى عرف به ومدح وهجا وكان قد لجا الى خدمة السلطان مسعود بن محمد بن ملك شاه قلت وقد تقدم ذكره قال وتقبح وتقسح فى ذكر الامام المقتفى واصحابه بما لا ينبغى فقبض عليه وسجن ، وذكره العماد الكاتب الاصبهانى فى كتاب الخريدة فقال ترفع قدره واثر حاله ونفق شعره وكان له قبول حسن واقتنى املاكا وعقارا وكثر رياشه وحسن معاشه ثم عثر به الدهر عثرة صعب منها انتعاشه وبقى فى حبس الامام المقتفى اكثر من عشر سنين الى ان خرج فى اول خلافة الامام المستنجد سنة ٥٥٥ ولقيته حينيذ وقد غشى بصره من ظلمة المطمورة التى كان فيها محبوسا وكان زيه زى الاجناد وسافر الى الموصل وله شعر حسن غزل واسلوب مطرب ونظم معجب وقد يقع له من المعانى المبتكرة ما يندر فمن ذلك قوله فى صفة القلم

ومثقف يغنى ويفنى دايما فى طورى الميعاد والايعاد
قلم يفل الجيش وهو عرمرم والبيض ما سُلّت من الاغماد
وهبت له الاجام حين تشابها كرم السيول وهيبة الاساد ،

قلت انا ولقد رايت هذه الابيات منسوبة الى غيره والله اعلم بالصواب ولم يقل فى القلم احسن من هذا المعنى

وبعضهم فى القلم

وارشق مرهوب الشباه مهفهف لشتت شمل الخطب وهو مجيع
تدين له الافاق شرقا ومغربا ويعنوا له املاكها وتطيع
حمى الملك مفطومًا كما كان تحتمى به الاسد فى الجام وهو وضيع ،

وبعضهم فى المعنى

له قلم تقضا الاله بالسعد طورا وبالنحس ماضى
فما فارق الاسد فى حاليته بيسا وذا ورقات عضاض

ومعنى البيت الثالث ماخوذ من قول بعضهم فى وصف طنبور

وطنبور مليح الشكل يحكى ... بنغمته الفصيحة عند ليبا
روى لما ذوى نغما فصاحا ... حواها فى تقلبه قضيبا
كذا من عاشر العلماء طفلا ... يكون اذا انشا شيخا اديبا ،

وهذا معنى مطروق اكثرت الشعراء من استعماله فمن ذلك قول بعضهم وهو محمد بن عبد الله بن قاضى ميله

جاءت بعود يناغيها ويسعدها ... انظر بدايع ما ياتى به الشجر
غنّت عليه ضروب الطير ساجعة ... حينا فلما ذوى غنى به البشر
فلا يزال عليه الدهر مصطحب ... يُهيجهُ الا عجمان الطير والوتر ،

وللبعضهم فى المعنى ايضا وعود له نوعان من لذة المنى ... فبورك جان يجتنيه وغارس
تغنت عليه وهو رطب حمامة ... وغنت عليه قينة وهو يابس ،

ولولا خوف التطويل والخروج عما نحن بصدده لذكرت عدة مقاطيع فى هذا المعنى ولنبها الدين زهير المقدم ذكره من قصيدة مدح بها اقسيس بن الملك الكامل

تهتز اعواد المنابر باسمه ... فهل ذكرت ايامها وهى اغصان

ثم قال العماد فى بقية الترجمة وكان والده محمد ذكيا له شعر حسن هاجر الى السلطان الملك العادل نور الدين محمود صاحب الشام سنة ٦٤ وكان يومئذ بحرخد فرض فانفذه الى دمشق فمات فى الطريق رحمه الله تعالى بقرية يقال لها رشيدة انتهى كلام العماد ومن شعر الوجيد المذكور

فيا بردها من نفحة حاجرية ... على حرّ صدر ليس تخبو سعايره
ويا حسنه طيفا وشى نور وجهه ... بطيفى فغطانى من الشعر فاحمه
يجول وشاحاه على غصن بانة ... سقاها الحيا فاهتز واخضر ناعمه
فلما رمى فى شملنا الصبح بالنوى ... ولم يبق منها غير معنى الازمه
وقفت بجزوى وهى منها معالم ... قوا وجسمى قد تعفت معالمه

وقوف بناني في يميني ولم اقف وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمه
ولم يبق لي رسما بجسمي صدودها فيبقي بدمعي كلما انهل طاسمه
ولا مقلة ابقت فتغرم نظرةً بثانية والمتلف الشيء غارمه
فلله وجدي في الركاب كانه دموعي وقد حنت بليل روازمه
وقد مدّ من كف الثريا علالها فقبلته حتى تهاوت مناظمه ،

وهي قصيدة طويلة اجاد فيها وقد وازن بها قصيدة المتنبي في سيف الدولة ابن حمدان التي اولها

وفاءً كما في الربيع اشجاه طاسمه بان تسعد او الدمع اشفاه ساجمه ،

وقد استعمل في قصيدته انصاف ابيات من قصيدة المتنبي على وجه التضمين واكثر شعره جيد وكانت ولادته في سنة ٤٩٢ بالموصل ونشا بها وتوفي يوم الخميس الرابع والعشرين من شهر رمضان سنة ٥٥٧ بالموصل وله ايضا من جملة ابيات قالها وهو محبوس

رحلوا فافنيت الدموع تحرّقا من بعدهم وعجبت اذ انا باقي
وعلمت ان العود يقطر مآؤه عند الوقود لفرقة الاوراق
فابيت ماسورا وفرحة ذكركم عندي تعادل فرحة الاطلاق
لا تنكروا البلوى سواد مفارقي فالحرق يحكم صنعة الاحراق ،

وكان خروجه من بغداد في سنة ٥٦٠ ، ولما ذكرت تاريخ ولادة المستنجد تذكرت نكتة غريبة احببت ذكرها وهو ما اخبرني به بعض مشايخ العراق الفضلا ان المستنجد راى في منامه في حياة والده المقتفي كان ملكا نزل من السما فكتب في كفه اربع خانات فلما استيقظ طلب معبّر الرويا وقص عليه ما رآه فقال له تلي الخلافة سنة ٥٥٥ فكان الامر كذلك وكان ذلك قبل وفاة والده بمدة ؛ والأُلُوسي بضم الهمزة واللام وبعدها واو ساكنة ثم سين مهملة هذه النسبة الى ألوس وهي ناحية عند حديثة عانه على الفرات كذا ذكره عز الدين ابن الاثير المقدم ذكره في ما استدركه على الحافظ ابن السمعاني لانه قال الوس موضع بالشام في الساحل عند طرسوس وهو بغدا دي الدار والمنشا لانه دخل بغداد في صباه وقيّدها ابن النجار الآلسي ومد الهمزة وضم اللام والله اعلم بالصواب ؛

٧٦٤ المُهلَّب بن ابي صفرة ،

ابو سعيد المهلّب بن ابي صفرة كانت له بنت اسمها صفرة وبها يكنى واسمه ظالم بن سراق بن صبح بن كندى ابن عمرو بن عدى بن وايل بن الحارث بن العتيك بن الأزد ويقال له الاسد بالسين الساكنة بن عمران ابن عمرو مزيقيا بن عامر ماء السماء بن حارثة بن امرء القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد الازدى العتكى البصرى قال الواقدى كانوا اهل دبا اسلموا فى عهد رسول الله صلعم ثم ارتدوا بعده ومنعوا الصدقة فوجه اليهم ابو بكر الصديق رضه عكرمة بن ابى جهل المخزومى رضه فقاتلهم فهزمهم واثخن فيهم القتل وتحصن كلهم فى حصنهم وحصرهم المسلمون ثم نزلوا على حكم حذيفة بن اليمان فقتل مائة اشرافهم وسبى ذراريهم و بعثهم الى ابى بكر الصديق رضه وفيهم ابو صفرة وهو غلام لم يبلغ فاعتقهم ابو بكر وقال اذهبوا حيث شئتم فتفرقوا وكان ابو صفرة ممن نزل البصرة وقال ابن قتيبة فى كتاب المعارف هذا الحديث باطل اخطا فيه الواقدى لان ابا صفرة لم يكن فى هوازن ولا رأه ابو بكر قط وانما وفد الى عمر بن الخطاب رضه وهو شيخ ابيض الراس و اللحية فامره ان يخضب فخضب فكيف يكون غلاما فى زمن ابى بكر وقد ولد المهلب وهو من اصاغر اولاده قبل وفاة النبى صلعم بسنتين وقد كان فى ولده من ولد قبل وفاة النبى صلعم بثلاثين سنة واكثر ، وكان المهلب المذكور من اشجع الناس وهى البصرة من الخوارج وله معهم وقايع مشهورة بالاهواز استقصى ابو العباس المبرد فى كتاب الكامل اكثرها فهى تسمى نصرة المهلب لذلك ولولا طولها وانتشار وقايعها لذكرت طرفا منها وكان سيدا جليلا نبيلا روى انه قدم على عبد الله بن الزبير ايام خلافته بالحجاز والعراق وتلك النواحى وهو يومئذ بمكة فخلا به عبد الله يشاوره فدخل عليه عبد الله بن صفوان بن امية بن خلف بن وهب القرشى الجُمحى فقال من هذا الذى شغلك يا امير المومنين يومك هذا قال اوما تعرفه قال لا قال هذا سيد اهل العراق قال فهو المهلب ابن ابى صفرة قال نعم فقال المهلب من هذا يا امير المومنين قال هذا سيد قريش قال فهو عبد الله بن صفوان قال نعم ، قال ابن قتيبة فى كتاب المعارف ايضا ولم يكن يعاب بشئ الا بالكذب وفيه قيل راح يكذب ثم قال ابن قتيبة بعد هذا واذا قال كان المهلب اتقى الناس لله عز وجل واشرف و انبل من ان يكذب ولكنه كان محربا وقد قال النبى صلعم الحرب خدعة ولان يعارض الخوارج بالكذبة معناى

بها عن غيرها ويرهب بها الخوارج وكانوا يسمونه الكذاب ويقولون راح يكذب وقد كان النبي صلعم اذا اراد حربا وزّى بغيرها عنها وقال المبرد في الكامل في شرح ابيات رُمي فيها المهلب بالكذب ما صورته و قوله الكذاب لان المهلب كان فقيها وكان يعلم ما جاء عن رسول الله صلعم من قوله كل كذب يكتب كذبا الا ثلثة الكذب في الصلح بين الرجلين وكذب الرجل لامراته يعدها وكذب الرجل في الحرب يتوعد ويتهدد ، وكان المهلب ربما صنع الحديث ليشد به امر المسلمين ويضعف به امر الخوارج وكان حيّ من الازد يقال لهم الذئب اذا رأوا المهلب رايحا اليهم قالوا قد راح المهلب يكذب وفيه يقول رجل منهم

انت الفتى كل الفتى لو كنت تصدق ما تقول ،

وذكر المبرد في كتاب الكامل في اواخره في فصل قتال الخوارج وما جرى بين المهلب والازارقة وكان ركب الناس قديما من الخشب فكان الرجل يضرب بركابه فينقطع فاذا اراد الضرب او الطعن لم يكن له معين او معتمد فامر المهلب بان يجعل الركب من الحديد فضربت الركوب من الحديد فهو اول من امر بطبعها ، واخبار المهلب كثيرة وتقلبت به الاحوال وآخر ما ولي خراسان من جهة الحجاج بن يوسف الثقفي المقدم ذكره فانه كان امير العراقين وضم اليه عبد الملك بن مروان خراسان وسجستان فاستعمل على خراسان المهلب المذكور وعلى سجستان عبيد الله بن ابي بكرة فورد المهلب خراسان واليا عليها في سنة ٧٩ للهجرة وكان قد اصيب بعينه على سمرقند لما فتحها سعيد بن عثمان بن عفان رضه في خلافة معوية بن ابي سفيان فاندكان معه في تلك الغزوة وقُلعت ايضا عين طلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعي المعروف بطلحة الطلحات المشهور بالكرم والجود وفي ذلك يقول المهلب

ليْن ذهبت عيني لقد بقيت نفسي وفيها بحمد الله عن تلك ما يُنسي

اذا جاء امر الله اعيا خيولنا ولا بدّ ان تعمى العيون لدى الرمس ،

وقيل ان المهلب قلعت عينه على الطالقان ، ولم يزل المهلب واليا بخراسان حتى ادركته الوفاة هناك ولما احضره اجله عهد الى ولده يزيد الاتي ذكره ان شا الله تعالى واوصاه بقضايا واسباب من جملة ما قاله يا بني استعقل الحاجب واسة ظرف الكاتب فان حاجب الرجل وجهه والكاتب لسانه ثم توفي في ذي الحجة سنة ٨٣ للهجرة بقرية يقال لها زاول من اعمال مرو الروذ من ولاية خراسان رحمه وذكر الطبري في تاريخه انه توفي في سنة ٨٢ والله اعلم

بالعواب والكلام على وفاته مذكور فى ترجمة ولده يزيد فلينظر هناك فانه مستوفى ، وله ابيات لطيفة واشارات مليحة تدل على مكارمه ورغبته فى حسن السمعة والثناء الجميل فمن ذلك قوله الحياة خير من الموت والثنا الحسن خير من الحياة ولو اعطيت ما لم يعطه احد لاحببت ان اكون اذنا اتسمع بها ما يقال فى غد اذا مت وقد قيل ان هذا الكلام لولده يزيد والله اعلم وكان المهلب يقول لبنيه يا بنى احسن ثيابكم ما كان على غيركم وقد اشار الى هذا المعنى ابو تمام الطائى فيما كتبه الى من يطلب منه كسوة

الطلب

فانت العليم الفهم اى وصية ... بها كان اوصى فى الثيا المهلب ،

ولما مات رثاه الشعراء واكثروا وفى ذلك يقول نهار بن توسعه الشاعر

الا ذهب العز المقرب للغنى ... ومات الندى والجود بعد المهلب

اقاما بمرو الروذ لا يبرحانها ... وقد قعدا من كل شرق ومغرب ،

وخلف المهلب عدة اولاد نجبا كرما اجواد امجاد وقال ابن قتيبة فى كتاب المعارف ويقال انه وقع الى الاوزعى من صلب المهلب ثلثماية ولد وقد تقدم فى حرف الراء ذكر حفيديه روح ويزيد ابنى حاتم بن قبيصة بن المهلب وسياتى ذكر يزيد فى حرف الياء ان شا الله تعالى ومن سراة اولاده ابو فوارس المغيرة وكان ابوه يقدمه فى قتال الخوارج وله معهم وقايع ماثورة تضمنتها التواريخ ابلا فيها بلآ ابان عن نجدته وشهامته وصرامته وتوجه صحبة ابيه الى خراسان واستنابه عنه بمرو الشاهجان وتوفى بها فى حياة ابيه سنة ٨٢ ورثاه ابو امامة زياد الاعجم وهو زياد بن سليمان ويقال ابن جابر وهو من عبد القيس الشاعر المشهور بقصيدته الحائية السايرة التى اولها

قل للقوافل والغزاة اذا غزوا ... للبارقين وللمجد الرايح

ان السماحة والمروة ضمنا ... قبرا بمرو على الطريق الواضح

فاذا مررت بقبره فاعقر به ... كوم الهجان وكل طرف سابح

وانضح جوانب قبره بدمايها ... فلقد تكون اخا دم وذبايح

واظهر بتربته وعقد لوايه ... واهتف بدعوة مصلتين سوانح

اب الجنود معاقبا او قافلا ... واقام رهن حفيرة وصرايح

وارى المكارم يوم زيل بنعشه زالت بفضل فواضل ومدايح
رجفت لمصرعه البلاد واصبحت منا القلوب لذاك غير صحايح
الان لما كنت اكمل من مشى وافترنا بك عن شاة القادح
وتكاملت فيك المروة كلها واعنت ذلك بالفعال الصالح
وكفى لنا حزنا ببيت حلّه اخوى المنون فليس عنه ببارح
نعفت منابره وحط سروجه من كل طامحة وطرف طامح
واذا يناح على امرئ فتعلمى ان المغيرة فوق نوح النايح
تبكى المغيرة حيلنا ورماحنا والباكيات برنة ونصايح
مات المغيرة بعد طول تعرض للقتل بين اسنة وصفايح
واذا الامور على الرجال تشابهت وتنوزعت لمغالق ومفاتح
قتل السحيل بحزم ذى مرة دون الرجال بفضل عقل راجح
وارى الصعالك للمغيرة اصبحت تبكى على طلق اليدين مسامح
كان الربيع لهم اذا اتجتو الندى وجنت لوامع كل برق لايح
كان المهلب بالمغيرة كالذى القى الدلاء الى قليب المايح
فاصاب جمة ما استقى فسقاله فى حوضه بنوازع وصوايح
ايام لم يحتل وسط مفازة فاضت معاطنها بشرب سايح
ان المهلب لن يزال لها فتى يمرى قوادم كل حرب لاقح
بالمقربات لواقحا اطلالها تجتاب سهل سباسب وصحاصح
متلهف تهفو الكتايب حوله ملح المتون من التضيح الراشح
ملك اغرّ متوج بشمولك طرف الصديق يغض طرف الكاشح
رفع الوية الحرب الى العدى بسعود طير سوانح ونوازح

وهذه القصيدة من غرر القصايد ونخبها ولولا خوف الاطالة لاثبتها كلها وهي طويلة تزيد على خمسين بيتا وقد ذكرها ابو علي القالي المقدم ذكره في حرف الهمزة في كتابه الذي جعله ذيلا على اماليه وتكلم على بعض ابياتها وقال انها قد نسبت الى الصلتان العبدي الشاعر المشهور لكن الاصح انها لزياد الاعجم والبيت الثاني منها يستشهد به النحاة في كتبهم على جواز تذكير المؤنث اذا لم يكن له فرج حقيقي وهو اشهر بيت في هذه القصيدة لكثرة استعمالهم له وقد اخذ بعض الشعرا معنى البيت الثالث والرابع فقال

احملاني ان لم يكن لكما عقر الى جنب قبره فاعقراني

وانضحا من دمي عليه فقد كان دمي من نداه لو تعلمانى ،

وصاحب هذين البيتين هو الشريف ابو محمد الحسن بن محمد بن علي بن ابي الضوء العلوي الحسيني نقيب مشهد باب التين ببغداد وهما من جملة قصيدة له يرثي بها النقيب الطاهر والد عبيد الله ذكر ذلك العماد الكاتب في الخريدة وقال ايضا ان الشريف ابا محمد المذكور توفي في سنة ٥٣٧ ببغداد رحمه ، ثم بعد وقوفي على ما ذكره العماد في الخريدة وجدت هذين البيتين في كتاب معجم الشعرا تاليف المرزباني لاحمد بن محمد الخثعمي وكنيته ابو عبد الله ويقال ابو الحسن ويقال ابو الحسن وكان يتشيع ويهاجي الجحزي وكان المغيرة بن المهلب المذكور قد مزق قبا ديباجا كان على زياد الاعجم فقال زياد في ذلك

لعمرك ما الديباج مزقت وحده ولكن ما مزقت عرض المهلب

فبلغ ذلك المهلب فارضاه واسعتطفه ، وذكر ابو الحسين علي بن احمد السلامي في تاريخ ولاة خراسان ان رجلا سمع من زياد الاعجم هذه القصيدة قبل ان يسمعها المهلب فجاء الى المهلب وانشده اياها فاعطاه ماية الف درهم ثم اتاه زياد الاعجم فانشده اياها فقال قد انشدنيها رجل قبلك فقال انما سمعها مني فاعطاه ماية الف درهم ، وللمهلب مقب كثيرة بخراسان يقال لهم المهالبة وفيهم يقول بعض شعراء الحماسة وهو الاخنس الطائي يمدح المهلب

نزلت على آل المهلب شاتيا بعيدا عن الاوطان في الزمن المحل

فما زال بي معروفهم واقتقادهم وبرهم حتى حسبتهم اهلي ،

والوزير ابو محمد المهلبي المقدم ذكره في حرف الحاء من نسله ايضا رحمهم الله تعالى اجمعين : وفي اوايل هذه الترجمة

اسماً تحتاج الى الضبط والكلام عليها فاما العتيك والازد فقد تقدم الكلام عليهما واما مُزَيْقيا فهو بضم الميم وفتح الزاى وسكون الياء الثناة من تحتها وكسر القاف وسكون الياء الثانية وبعدها همزة ممدودة وهو لقب عمرو المذكور وكان من ملوك اليمن وانما لقب بذلك لانه كان يلبس كل يوم حلتين منسوجتين بالذهب فاذا امسى مزقهما وخلعها وكان يكره ان يعود فيهما ويانف ان يلبسها احد غيره وهو الذى انتقل من اليمن الى الشام لقصة يطول شرحها والانصار من ولده وهم الاوس والخزرج وحكى ابو عمرو ابن عبد البر صاحب كتاب الاستيعاب فى كتابه الذى سماه القصد والامم فى انساب العرب والعجم وهو كتاب لطيف الحجم ان الاكراد من نسل عمرو مزيقيا المذكور وانهم وقعوا الى ارض العجم فتناسلوا بها وكثر ولدهم فسموا الكرد وقال بعض الشعراء فى ذلك وهو يقصد ما قاله ابن عبد البر

لعمرك ما الاكراد ابناء فارس ولكنه كرد بن عمرو بن عامر

واما ابوه عامر فانما لقب بماء السماء لجوده وكثرة نفعه فشبه بالغيث واما المنذر بن ماء السماء اللخمى احد ملوك الحيرة فان اباه امرؤ القيس بن عمرو بن عدى وماء السماء امه وهى بنت عوف بن جشم من اليمن من قاسط وانما قيل لها ماء السماء لحسنها وجمالها واما دبا بفتح الدال المهملة والباء الموحدة وبعدها الف مقصورة فهو اسم موضع بين عمان والبحرين اضيف جماعة من الازد اليه لما نزلوا وكان الازد عند تفرقهم حسبما ذكرناه فى اول هذه الترجمة اضيفت كل طايفة الى شى يميزها عن غيرها فقيل ازد دبا وازد شنوءة وازد عمان وازد السراة ومرجع الكل الى الازد المذكور فلا يظن ظان ان الازد مختلف باختلاف المضافين اليه وقد قال الشاعر وهو النجاشى واسمه قيس ابن عمرو بن مالك بن حزن بن الحرث بن كعب بن الحرث الحارثى

وكنت كذى رجلين رجل صحيحة ورجل بها وبب من الحدثان

فاما الذى صحت فازد شنوءة واما الذى شلت فازد عمان

ولما هزم المهلب قطرى بن الفجاة المقدم ذكره بعث الى مالك بن بشير فقال انى موفدك الى الحجاج فسر فانما هو رجل مثلك وبعث اليه بجايزة فردها وقال انما الجايزة بعد الاستحقاق وتوجه فلما دخل على الحجاج قال ما اسمك قال مالك بن بشير قال مالك وبشارة ثم قال كيف تركت المهلب قال ادركه ما امل وامن ما خاف قال فكيف هو لجنده قال والد رؤف قال وكيف رضاهم عنه قال وسعهم بالفضل واقنعهم بالعدل قال كيف تصنعون اذا لقيتم

عدوكم قال نلقاهم بجدنا فنطمع فيهم ويلقونا بجدهم فيطمعون فينا قال فما حال قطرى بن الفجاة قال كادنا بمثل ما كذناه به قال فما منعكم من اتباعه قال راينا المقام من ورايه خيرا من اتباعه قال فاخبرنى عن ولد المهلب قال رعاة البيان حتى يامنوه وحماة السرح حتى يردوه قال ايهم افضل قال ذاك الى ابيهم قال لتقولن قال هم كحلقة مفرغة لا يعلم طرفاها قال اقسمت عليك هل رويت فى هذا الكلام قال ما اطلع الله على غيبه احدًا فقال الحجاج لجلسايه هذا والله الكلام المطبوع لا الكلام المصنوع قلت كان من حق هذا الفصل ان يكون اولا مقدمًا لكنه كذا وقع والله اعلم

٧٦٥ مهيار الديلمى ،

ابو الحسن مهيار بن مرزويه الكاتب الفارسى الديلمى الشاعر المشهور كان مجوسيا واسلم ويقال ان اسلامه كان على يدى الشريف الرضى ابى الحسن محمد الموسوى المقدم ذكره وهو شيخه وعليه تخرج فى نظم الشعر وقد وازن كثيرا من قصايده وذكر شيخنا ابن الاثير الجزرى فى تاريخه انه اسلم فى سنة ٣٩٤ فقال له القاسم بن برهان يا مهيار قد انتقلت باسلامك فى النار من زاوية الى زاوية فقال وكيف فقال كنت مجوسيا فصرت تسب اصحاب رسول الله صلعم فى شعرك ، وكان شاعرا جزل القول مقدما على اهل وقته وله ديوان شعر كبير يدخل فى اربع مجلدات وهو رقيق الحاشية طويل النفس فى قصايده ، ذكره الحافظ ابو بكر الخطيب فى تاريخ بغداد واثنى عليه وقال كنت اراه يحضر جامع المنصور فى ايام الجمعات يعنى ببغداد ويقرا عليه ديوان شعره ولم يقدر لى ان اسمع منه شيا وذكره ابو الحسن الباخرزى المقدم ذكره فى كتاب دمية القصر فقال فى حقه هو شاعر له فى مناسك الفضل مشاعر وكانت تجلى تحت كل كلمة من كلماته كاعب وما من قصيدة من قصايده بيت يتحكم عليه لو وليت فهى مصبوبة فى قوالب القلوب وبمثلها يعتذر الزمان المذنب عن الذنوب ثم عقب هذا الكلام بذكر مقاطيع من شعره وابيات من جملة قصايده وذكره ابو الحسن على بن بسام فى كتاب الذخيرة فى محاسن اهل الجزيرة وبالغ فى الثناء عليه وذكر شيا من نظمه وشعره ومن المشهور منه قصيدته التى اولها

سقى دارها بالرقمتين وحيّاها مثل بحبل الترب فى الدار امواها

وكيف بوصل الحبل من ام مالك وبين بلادينا زرود وجبلاها

يراها بعين الشوق قلبى على النوى فيحظى ولكن من لعينى برؤياها

فلله ما اصفى واكدر حبّه وابعدها منى الغداة وادناها
اذا استوحشت عينى انست بان ارى نظائر تصنينى اليها واشباها
واعتنق الغصن الرطيب لقدّها وارشف ثغر الكاس احسبه فاها
ويوم الكثيب استشرفت لى ظبية مولهة قد ظل بالقاع خشفاها
يدله خوف الثكل حبة قلبها فتزداد حسنا مقلتاها ولبتاها
فيا ارتاب طرفى فيك يا ام مالك على صحة التشبيه انك اياها
فان لم تكونى خدها وجبينها فانك انت الجيد انت عيناها
الامة فى حب دار عزيزة يشق على رجم المطامع مرماها
دعوه ونجدا انها شان قلبه فلو ان نجدا تلعة ما تعداها
وهبكم منعتم ان يراها بعينه فهل تمنعون القلب ان يتمنّاها
وليل بذات الاثل قصّر طوله سرى طيفها اهًا لذكراه آها
تخطب الى الهول مشيا على الهوى واخطاره لا يصغر الله مبشاها
وقد كاد اسداف الدجى ان تضلها فما دلها الا وميض ثنايا ها ٭

ومن شعره السايرايضا قوله

بكر العارض تحدوه النعاما فسقاك الروى يا دار اماما
وبجرعاء الحمى قلبى فعج بالحمى واقر على قلبى السلاما
ومنها وترحّل فتحدث عجبا ان قلبًا سار عن جسم اقاما
قل لجبران الغضا آها على طيب عيش بالغضا لو كان داما
نسل العام وما ينساكم وتصارى الوجد ان يسلخ عاما
حمّلوا ريح الصبا تشركم قبل ان تحمل شيحا وثماما
وابعثوا اشباحكم فى الكرى ان اذنتم لجفونى ان تناما ٭

وهي قصيدة طويلة نقتصر من اطايبها على هذا القدر طلبا للاختصار ومن رقيق شعره قصيدته التي منها

ارقت فهل لها جعة بسلع على الارقين افيدة ترق
تشدتك بالمودة يا بن ودى فانك بى من ابن ابى احق
اسل بالجزع دمعك ان عينى اذا استبرتها دمعا تعق
وان شق البكاء على المعافا فلم اسألك الا ما يشق

وله في القناعة ولقد احسن

تلحا على البخل الشحيح بمائه افلا تكون بماء وجهك ابخلا
اكرم يديك عن السوال فانما قدر الحياة اقل من ان تسالا
ولقد اضم الى فضل قناعتى واريت مشتملا بها متزملا
واري العدو على الخصاصة شارة تصف الغنا فتخالنى متمولا
واذا امر انى الليالى حسرة وامانيا افنيتهن توكلا

ومن بديع قوله من جملة قصيدة

واذا راوك تفرقت ارواحهم فكانما عرفتك قبل الاعين
واذا اردت بان تقل كتيبة لاقيتها فتسم فيها واكتنى

وديوانه مشهور فلا حاجة الى الاطالة في ايراد محاسنه ويعجبني كثيرا قوله من جملة قصيدة طويلة وهو بيت واحد

تباينتموا من ظاعنين وخلفوا قلوبا ابت ان تعرف الصبر عنهم

وتوفي في ليلة الاحد خامس جمادى الاخرة سنة ٤٢٨ وفي تلك السنة توفي الرييس ابو علي ابن سينا الحكيم المشهور المقدم ذكره ورايت في بعض التواريخ انه توفي سنة ٢٦ والاول اصح والله اعلم وذكر الباخرزي المذكور في كتاب الدمية ايضا ولده الحسن بن مهيار ونسب اليه القصيدة الحائية التي من جملتها

يا نسيم الريح من كاظمة شد ما هجت البكا والبرحا
الصبا ان كان لا بد الصبا انها كانت لقلبي اروحا

يا ندامايا بسلع هل ارى ذلك العيش والمصطبحا
اذكرونا قد ذكرنا عهدكم رب ذكرى قربت من طرحا
وانشدوا صبا اذا غنا بكم شرب الدمع وعافا القدحا ٠

وهذه القصيدة طويلة وهي من مشاهير قصايد مهيار وما اعلم من اين وقع له هذا الغلط ٠ ومِهْيَار بكسر الميم وسكون الهاء وفتح الياء المثناة من تحتها وبعد الالف راء ومَرْزُوَيْه بفتح الميم وسكون الراء وفتح الزاى والواو وبعدها ياء ساكنة مثناة من تحتها ثم ها ساكنة وهما اسمان فارسيان ولا اعرف معناهما ٠

حرف النون ٠

٧٦٦ نافع مولى ابن عمر

ابو عبد الله نافع بن عبد الله مولى عبد الله بن عمر رضى الله عنهما كان دیلميا واصابه مولاه عبد الله فى غزاته وهو من كبار التابعين سمع مولاه وابا سعيد الخدرى وروى عنه الزهرى وابو ايوب السجستانى ومالك ابن انس رضى وهو من المشهورين بالحديث ومن الثقات الذين يوخذ عنهم ويجمع حديثهم ويعمل به و معظم حديث ابن عمر عليه دار قال مالك كنت اذا سمعت حديث نافع عن ابن عمر لا ابالى ان لا اسمعه من احد واهل الحديث يقولون رواية الشافعى عن مالك عن نافع عن ابن عمر سلسلة الذهب لجلالة كل واحد من هولاء الرواة وحكى الشيخ ابو اسحق الشيرازى فى كتاب المهذب فى باب الوليمة والنثر عن نافع قال كنت اسير مع عبد الله بن عمر رضى فسمع زمارة راع فوضع اصبعيه فى اذنيه ثم عدل عن الطريق ثم لم يزل يقول يا نافع اتسمع حتى قلت لا فاخرج اصبعيه عن اذنيه ثم رجع الى الطريق ثم قال هكذا رايت رسول الله صلعم صنع وفى هذا الاثر اشكال تسال عنه الفقها وهو ان ابن عمر كيف سدّ اذنيه عن استماع صوت الزمارة ولم ياذن مولاه نافعا بفعل ذلك بل مكنه منه وكان يساله كل وقت هل انقطع الصوت ام لا وقد اجابوا على الاشكال بان نافعا حينيذ كان صبيا فلم يكن مكلفا حتى يمنعه من الاستماع ويرد على هذا الجواب سوال آخر وهو ان الصحيح ان

اخبار الصبى غير مقبول فكيف ولى ابن تم الى اخباره فى انقطاع الصوت وهذا الاثر يعضد حجة من قال ان رواية الصبى مقبولة وفى ذلك خلاف مشهور وليس هذا موضع الكلام عليه واخبار نافع كثيرة وتوفى سنة ١٧ وقيل عشرين ومائة ؛

٧٦٧ نافع احد القرآء السبعة ٭

ابو رُويم نافع بن عبد الرحمن بن ابى نعيم مولى جعونة بن شعوب الشجعى الليثى المدنى احد القرّا السبعة كان امام اهل المدينة والذى صاروا الى قراته ورجعوا الى اختياره وهو من الطبقة الثالثة بعد الصحابة رضوان الله عليهم وكان محتسبا فيه دعابة وكان اسود شديد السواد قال ابن ابى اويس قال لى مالك رضه قرات على نافع وقال الاصمعى قال لى نافع اصلى من اصبهان هكذا قاله الحافظ ابو نعيم فى تاريخ اصبهان وكان قد قرا على ابى ميمونة مولى ام سلمة زوج النبى صلعم وكان له راويان ورش وقنبل وقد سبق ذكرهما فى حرف العين وتوفى نافع المذكور فى سنة ١٦٩ وقيل ٥٩ وقيل غير ذلك بالمدينة والاول اصح وقيل كنيته ابو الحسن وقيل ابو عبد الله وقيل ابو عبد الرحمن وقيل ابو نعيم والله اعلم بالصواب ٭ وجَعْوَنة بفتح الجيم وسكون العين المهملة وفتح الواو والنون وبعدها هاء ساكنة وهو فى الاصل اسم الرجل القصير ثم سمى به الرجل وان لم يكن قصيرا وجعل علما عليه وكان جعونة حليف حمزة بن عبد المطلب وقيل حليف العباس بن عبد المطلب رضى الله عنهما وقيل حليف بنى هاشم وشَعُوب بفتح الشين المعجمة وضم العين المهملة وسكون الواو وبعدها باء موحدة وهو فى الاصل اسم المنية ٭ والشّجعى بكسر الشين المعجمة وسكون الجيم وبعدها عين مهملة هذه النسبة الى بنى شجع وهم من بنى عامر بن ليث ولم يتعرض السمعانى الى ذكر هذه النسبة والله اعلم ؛

٧٦٨ ناصر المطرزى ٭

ابو الفتح ناصر بن ابى المكارم عبد السيد بن على المطرزى الفقيه الحنفى النحوى الاديب الخوارزمى كانت له معرفة تامة بالنحو واللغة والشعر وانواع الادب قرا ببلده على ابيه وعلى ابى المويد الموفق بن احمد بن محمد المكى خطيب خوارزم وغيرهما وسمع الحديث على ابى عبد الله محمد بن على بن ابى سعد التاجر وغيره وكان تام المعرفة بفنه راسا فى الاعتزال داعيا اليه ينتحل مذهب الامام ابى حنيفة فى الفروع فصيحا وكان فى الفقه فاضلا وله عدة تصانيف نافعة منها شرح المقامات للحريرى وهو على وجازته مفيد محصل للمقصود وله كتاب المغرب تكلم

فيه على الالفاظ التى تستعملها الفقهاء من الغريب وهو للحنفية بمثابة كتاب الازهرى للشافعية وما اقتصر فيه فانه اتى جامعا للمقاصد والمغرب فى شرح المغرب وهو كبير وقليل الوجود والاقتناع فى اللغة ومختصر الاقتناع ومختصر اصلاح المنطق والصباح فى النحو والمقدمة المشهورة فى النحو ايضا وله غير ذلك وانتفع الناس به وبكتبه ودخل بغداد حاجا سنة ٦٠١ وكان معتزلى الاعتقاد وجرى له هناك مباحث مع جماعة من الفقهاء واخذ اهل الادب عنه وكان سايرا الذكر مشهور السمعة بعيد الصيت وله شعر فمن ذلك قوله وفيه صناعة

وزند ندى فواضله ورى ... وزند ربا فضايله نضير
ودرّ جلاله ابدا ثمين ... ودرّ نواله ابدا غزير

وله
وانى لاستحيى من الجدان اروى ... حليف غوان او اليف اغانى

وله
تعامى زمانى عن حقوقى وانه ... قبيح على الورقاء تبدى تعاميا
فان تنكروا فضلى فان دعاءه ... كفى لذوى الاسماع منكم مناديا

وله اشعار كثيرة يستعمل فيها التجانس وكانت ولادته فى رجب سنة ٥٣٨ بخوارزم وهو كما يقال خليفة الزمخشرى فانه توفى فى تلك السنة بتلك البلدة كما سبق فى ترجمته وتوفى المطرزى المذكور يوم الثلثا الحادى والعشرين من جمادى الاولى سنة ٦١٠ بخوارزم ايضا رحمة وورثى باكثر من ثلثماية قصيدة عربية وفارسية * والمُطَرِّزى بضم الميم وفتح الطاء المهملة وتشديد الراء وكسرها وبعدها زاى هذه النسبة الى من يطرز الثياب ويرقمها ولا اعلم هل كان يتعاطى ذلك بنفسه ام كان فى ابآئه من يتعاطاه فنسب اليه والله اعلم وتوفى شيخه الموفق بن احمد الخطيب المذكور فى حادى عشر صفر سنة ٥٦٨ بخوارزم رحمه الله تعالى ؟؟

٧٦٩ العزيز بالله صاحب مصر

ابو المنصور نزار بن المعز بن المنصور بن القايم بن المهدى العبيدى الملقب العزيز بالله صاحب مصر وبلاد المغرب وقد تقدم ذكر والده واجداده وولده واحفاده ولى العهد بعد يوم الخميس رابع عشر شهر ربيع الاخر سنة ٣٦٥ واستقل بالامر يوم وفاة ابيه وكان يوم الجمعة حادى عشر الشهر المذكور وفيه الخلاف المذكور فى ترجمته وسترت وفاة ابيه وسلم عليه بالخلافة وكان كريما شجاعا حسن العفو عند المقدرة وقضيته مع افتكين التركى

غلام معز الدولة مشهورة وعفا عنه لما ظفر به وكان قد غرم على محاربته مالا جزيلا ولم يواخذه بما صدر منه وقد سبق فى ترجمة عضد الدولة ابن بويه المتقدم ذكره فى حرف الفاء طرف من خبر فلا حاجة الى اعادته وهى قضية مشهورة تدل على حلمه وحسن عفوه وذكر الامير المختار المعروف بالمسبحى فى تاريخه انه الذى اختط اساس الجامع بالقاهرة مما يلى باب الفتوح وحفر وبدا بعمارته فى شهر رمضان سنة ٣٨٠ ثم قال المسبحى وفى ايامه ايضا بنى قصر البحر بالقاهرة الذى لم يُبْنَ مثله فى شرق ولا غرب وقصر الذهب و جامع القرافة والقصور بعين شمس وكان اصهب الشعر اعين اشهل العين عريض المنكبين حسن الخلق قريبا من الناس لا يوتر سفك الدما بصيرا بالخيل والخارج من الطير محبا للصيد مثرا به ويصيد السباع ويعرف الجوهر والتبر وكان اديبا فاضلا ذكره ابو منصور الثعالبى فى كتاب يتيمة الدهر واورد له شعرا قاله فى بعض الاعياد وقد وافق موت بعض اولاده وعقد عليه الماتم وهو

نحن بنوا المصطفى ذووا محن ... يجرعها فى الحياة كاظمنا
مجيبة فى الانام محنتنا ... اولنا مبتلى وخاتمنا
يفرح هذا الورى بعيدهم ... طُرًّا وأعيادُنا مَآتِمُنَا ،

ثم قال بعد فصل طويل وسمعت الشيخ ابا الطيب يحكى ان المروانى صاحب الاندلس كتب الى نزار صاحب مصر كتابا يسبّه فيه ويهجوه فكتب اليه اما بعد فانك قد عرفتنا فهجوتنا ولم نعرفك فاجبناك والسلام فاشتد على نزار وافحمه ذلك عن رد الجواب ، وذكر ابو الحسن الرحى فى كتاب تحفة الظرفا فى تاريخ الخلفا ان هذه الواقعة كانت بين الحاكم المستنصر بالله بن عبد الرحمن الناصر لدين الله وهو المروانى صاحب الاندلس و بين العزيز المذكور وان المستنصر كتب الى العزيز يسبّه ويهجوه فكتب اليه العزيز هذه الكلمات والله اعلم بالصواب وقد تقدم فى ترجمة جده المهدى عبيد الله طرف من اخبار نسبهم والطعن فيه واكثر اهل العلم بالنسب لا يصححونه وقد تقدم فى ترجمة الشريف ابى محمد عبد الله ابن طباطبا ما دار بينه وبين العزيز والد هذا العزيز فى امر النسب وما اجابه به المعز وصار هذا كالمستفيض بين الناس وفى مبادى ولاية العزيز المذكور صعد المنبر يوم الجمعة فوجد هناك ورقة فيها مكتوب

انا سمعنا نسبًا منكرًا يتلى على المنبر فى الجامع
ان كنت فيما تدعى صادقا فاذكر ابًا بعد الاب الرابع
وان ترد تحقيق ما قُلْتَهُ فانسب لنا نفسك كالطابع
اولا دع الانساب مستورة وادخل بنا فى النسب الواسع
فان انساب بنى هاشم يقصر عنها طمع الطامع ،

وانما قال "فانسب لنا نفسك كالطابع" لان هذه القضية جرت فى خلافة الطايع لله خليفة بغداد ، وصعد العزيز المنبر يومًا اخر فراى ورقة فيها مكتوب

بالظلم والجور قد رضينا وليس بالكفر والحماقة
ان كنت اعطيت علم غيب فقل لنا كاتب البُطاقة ،

وانما كتب هذا لانهم كانوا يدعون علم المغيبات واخبارهم فى ذلك مشهورة ، ولابى الرقعمق احمد بن محمد الانطاكى المقدم ذكره قصيدة يمدح بها العزيز المذكور واحد مدايحه فيه ، وزادت مملكته على مملكة ابيه وفتحت له حمص وحماة وحلب وشيزر وخطب له ابو الدواد محمد بن المسيب وهو القلد بن المسيب العقيلى صاحب الموصل بالموصل وانما لها فى المحرم سنة ٣٨٢ وضرب اسمه على السكة والبنود وخطب له باليمن ولم يزل فى سلطانه وعظم شانه الى ان خرج الى بلبيس متوجها الى الشام فابتدات به العلة فى العشر الاخير من شهر رجب سنة ٣٨٦ ولم يزل مرضه يزيد و ينقص حتى ركب يوم الاحد لخمس بقين من رجب سنة ٣٨٦ الى الحمام بمدينة بلبيس وخرج منها الى منزل الاستاذ ابى الفتوح برجوان المقدم ذكره وكان صاحب خزانته بالقصر فاقام عنده واصبح يوم الاثنين فاشتد به الوجع يومه ذلك وصبحة نهار الثلثا وكان مرضه من حصاة وقولنج فاستدعى القاضى محمد بن النعمان وابا محمد الحسن بن عمار الكتامى الملقب امين الدولة وهو اول من تلقب من المغاربة وكان شيخ كتامة وسيدها وخاطبهما بما خاطبهما به فى امر ولده الملقب الحاكم المقدم ذكره ثم استدعى ولده المذكور وخاطبه ايضا بذلك ولم يزل العزيز فى الحمام والامر يشتد به الى بين الصلاتين من ذلك النهار وهو نهار الثلثا الثامن والعشرين من شهر رمضان سنة ٣٨٦ فتوفى فى سلخ الحمام هكذا ذكره المسبحى وقال صاحب تاريخ القيروان

ان الطبيب وصف له دوا يشربه في حوض الحمام وغلط فيه فشربه فمات من ساعته ولم يكتم موته ساعة واحدة وترتب موضعه ولده الحاكم ابو علي المنصور المقدم ذكره ولما بلغ الخبر اهل القاهرة خرج الناس غداة الاربعا لتلقي الحاكم فدخل البلد وبين يديه البنود والرايات وعلى راسه المظلة يحملها زيدان الصقلبي المذكور في توجهة برجوان فدخل القصر بالقاهرة عند اصفرار الشمس ووالده العزيز بين يديه في عمارية قد خرجت قدامه منها وادخلت العمارية القصر وتولى غسله القاضي محمد بن النعمان ودفن عند ابيه المعز في حجرة من القصر وكان دفنه عند العشآ الاخرة واصبح الناس يوم الخميس سلخ الشهر والاحوال مستقيمة وقد نُودِيَ في البلدان لا مؤنة ولا كلفة وقد آمنكم الله على اموالكم وارواحكم فمن عارضكم او نازعكم فقد حل ماله ودمه ، وكانت ولادة العزيز المذكور يوم الخميس رابع عشر المحرم سنة ٣٤٤ بالمهدية من ارض افريقية ، وقال الفرغاني في تاريخه الصغير كان مولد العزيز بالله يوم الاحد لاحدى عشرة ليلة خلت من المحرم من السنة المذكورة ، وقال المختار المسبحي قال لي الحاكم وقد جرى ذكر والده العزيز يا مختار استدعاني والدي قبل موته وهو عاري الجسم وعليه الخرق والضماد واستدعاني وقبلني وضمني اليه وقال واسفي عليك يا حبيب قلبي ودمعت عيناه ثم قال امض يا سيدي والعب فاني في عافية قال فمضيت والتهيت بما يلتهي به الصبيان من اللعب الى ان نقل الله العزيز اليه قال فبادر الي برجوان وانا في اعلا جميزة كانت في الدار فقال انزل ويحك الله الله فينا وفيك قال فنزلت فوضع العمامة بالجوهر على راسي وقبل الارض وقال السلام عليك يا امير المومنين ورحمة الله وبركته قال واخرجني حينيذ الى الناس على تلك الهيئة فقبل جميعهم لي الارض وسلموا علي بالخلافة واخباره كثيرة والاختصار اولى رحمه الله ،

٧٠ نصر الخبارزي ،

ابو القاسم نصر بن احمد بن نصر بن مامون البصري المعروف بالخبارزي الشاعر المشهور كان اميا لا يتهجى ولا يكتب وكان يخبز خبز الارز بمربد البصرة في دكان وكان ينشد الاشعار المقصورة على الغزل والناس يزدحمون عليه ويتطرفون باستماع شعره ويتعجبون من حاله وامره وكان ابو الحسين محمد بن محمد بن جعفر المعروف بابن لنكك البصري الشاعر المشهور مع علو مقداره عندهم ياتي باب دكانه ليسمع شعره واعتنى به وجمع له ديوانا وكان نصر المذكور قد وصل الى بغداد واقام بها دهرا طويلا وذكره الخطيب في تاريخه فقال قرئ عليه ديوانه و

روى عنه منقطعات من شعره المعافا بن زكريا الجريري واحمد بن منصور بن منصور بن محمد بن حاتم النوشري وعدّة جماعة رووا عنه وذكره الثعالبي في كتاب اليتيمة واورد له مقاطيع نمن ذلك قاله

خليليّ هل ابصرتما او سمعتما باكرم من مولى تمشّى الى عبد
اتى زايرا من غير وعد وقال لى اجلّك عن تعليق قلبك بالوعد
فازال نجم الوصل بينى وبينه يدور بافلاك السعادة والسعد
فطورًا على تقبيل نرجس ناظر وطورًا على تعضيض تفاحة الخد

واورد له ايضا

الم يكفنى ما نالنى من هواكم الى ان طفقتم بين لاه وضاحك
شماتتكم بى فوق ما قد اصابنى وما بى دخول النار بل ظن مالك

واورد له ايضا

كم اناسٍ وفوا لنا حين غابوا واناسٍ جفوا وهم حضار
عرضوا ثم اعرضوا واستمالوا ثم مالوا وجاوروا ثم جاروا
لا تملهم على التجنى فلو لم يتجنّوا لم يحسن الاعتذار

ومن شعره ايضا

وكان الصديق يزور الصديق لشرب المدام وعزف القيان
فصار الصديق يزور الصديق لبث الهموم وشكوى الزمان

ومن شعره ايضا

كم اقاسى لديك قالا وقيلا وعداة تثرى ومطلا طويلا
جمعة تنقضى وشهر تولى وامانيك بكرة واصيلا
ان يفتنى منك الجميل من الفعـ ـل تعاطيت عنك صبرا جميلا
والهوى يستزيد حالا فحالا وكذا ينسلى قليلا قليلا
ويكاد تامن صروف الليالى انها تترك العزيز ذليلا
فكأنى بحسن وجهك قد ما حت به اللحية الرحيل الرحيلا
فتبدلت حين بدلت بالو رِ ظلامًا وساءَ ذاك بديلا
فكأن لم تكن قضيبا رطيبا وكأن لم تكن كثيبا مهيلا

عندها يشت الذى لم تصله ويكون الذى وصلت خليلا ،

وله ايضا رايت الهلال ووجه الحبيب فكانا هلالين عند النظر

فلم أدرِ من حيرتى فيهما هلال الدجى من هلال البشر

ولا التورد فى الوجنتين وما راعنى من سواد الشعر

لكنت اظن الهلال الحبيب وكنت اظن الحبيب القمر

فهذا يغيب وذا حاضرٌ وما من يغيب حامن حضر ،

وقال احمد بن منصور بن محمد بن حاتم النوشرى انشدنى نصر الخبازرزى لنفسه

بات الحبيب منادمى والسكر يصبغ وجنتيه ثم اغتدى وقد ابتدى صبغ الخمار بمقلتيه

وهبت له عينى الكرى وتعوضت نظرا اليه شكرا لاحسان الزمان كما يساعدنى عليه ،

وذكر الخطيب فى تاريخ بغداد ما مثاله حكى ابو محمد عبد الله بن محمد الاكفانى البصرى قال خرجت مع عمّى ابى عبد الله الاكفانى الشاعر وابى الحسين ابن لنكك وابى عبد الله المنجع وابى الحسن السباك فى بطالة عيد وانا يومئذ صبى اصحبهم فمشوا حتى انتهوا الى نصر بن احمد الخبازرزى وهو جالس بخبر على طابقة فجلست الجماعة عنده يهنونه بالعيد ويتعرفون خبره وهو يوقد السعف تحت الطابق فزاد فى الوقود فدخنهم فنهضت الجماعة عند تزايد الدخان فقال نصر المذكور لابى الحسين ابن لنكك متى اراك يا ابا الحسين فقال له ابو الحسين اذا اتسخت ثيابى وكانت ثيابه يومئذ جددا على انقى ما يكون من البياض للتجمل بها فى العيد فمشينا فى سكة بنى سمرة حتى انتهينا الى دار ابى احمد ابن المثنى فجلس ابو الحسين ابن لنكك وقال يا اصحابنا ان نصرا لا يخلى هذا المجلس الذى مضى لنا معه من شى يقوله فيه ونحب ان نبداه قبل ان يبدانا و استدعى دواه وكتب

لنصرٍ فى فؤادى فرط حُبّ انيف به على كل الصحابى

اتيناه فبخّرنا بخورًا من السعف المدخن للثياب

فقمتُ مبادرًا وظننت نصرًا اراد بذاك طردى او ذهابى

فقال متى اراك ابا حسينٍ فقلت له اذا اتسخت ثيابى ،

وانفذ الابيات الى نصر فاملى جوابها فقرأناه فاذا هو قد اجاب

منحت ابا الحسين صميم ودّى ... فداعبنى بالفاظ عذاب

اتى وثيابه كفتير شيب ... فعدن له كريعان الشباب

ويعضى للمشيب اعد عندى ... سواد لونه لون الخضاب

ظننت جلوسه عندى لعرس ... فجدت له بتمسيك الثياب

فقلت متى اراك ابا حسين ... فجاوبنى اذا انسخت ثيابى

فان كان التقدم فيه خير ... فلم يكنى الوسى اباتراب ؛

وحكى ابو محمد وابو عثمان سعيد ابنا هاشم الخالديان الشاعران المشهوران فى كتاب الهدايا والتحف ان الخبز ارزى المذكور اهدى الى ابن يزداد والى البصرة فصّا وكتب معه

اهديت ما لو ان اضعافه ... مطرح عندك ما بانا

كمثل بلقيس التى لم يبن ... اهداؤها عند سليمانا

هذا امتحان لك ان ترضه ... بان لنا انك ترضانا ؛

والتى بالشئ يذكر وجدت فى هذا الكتاب نادرة ظريفة فاحببت ههنا ذكرها وهى كان باصبهان رجل حسن النعمة واسع النفس كامل المروة يقال له سماك بن النعمان وكان يهوى مغنية من اهل اصبهان لها قدر ومعنى تعرف بام عمرو ذا فراط حبه اياها وصبابته بها وهبها عدة من ضياعه وكتب عليه بذلك كتبا وجعل الكتب اليها على يغل فشاع الخبر بذلك وتحدث الناس به واستعظموه وكان باصبهان رجل متخلف بين الرقالة يهوى مغنية اخرى فلما اتصل به ذلك على جهله وقلة عقله ان سماكا انما اهدى الى ام عمرو جلودا بيضا لا كتابة فيها وان هذا من الهدايا التى تستحسن ويجل موقعها عند من تهدى اليه فابتاع جلودا كثيرة وحملها على بغلين لتكون هديته ضعف هدية سماك وانفذها الى التى يحب فلما وصلت الجلود اليها وقفت على الخبر فتغيظت عليه وكتبت اليه رقعة تشتمه فيها وتحلف انها لا تكلمه ابدا وسالت بعض الشعراء ان يعمل ابياتا فى هذا المعنى لتودعها الرقعة ففعل هذه الابيات

لا عاد طوعك من عصاكا وحرمت من وصلي مناكا فلقد فضحت العاشقين بقبح ما فعلت يداكا
ارايت من يهدي الجلو د الى عشيقته سواكا واظن انك رمت ان تحكي بفعلك ذا سواكا
ذاك الذي اهدى الضيا ع لامّ عمرو والصكاكا فبعثت منتنه كانك قد سحت بهن فاكا
من لي بقربك يا رقيع ولست اهوى ان اراكا لكن لعلّي ان اقطع ما بعثت على قفاكا ،

ونقلت ايضا من هذا الكتاب ان البادي الشاعر خرج من بعض مدن اذربيجان يريد اخرى وتحته مهر له رايع وكانت السنة مجدبة فضه الطريق وغلامًا حدثا على جاره له قال فحادثته فرايته اديبا راوية للشعر خفيف الروح حاضر الجواب جيد الحجة فسرنا بقيّة يومنا فامسينا الى خان على ظهر الطريق فطلبت من صاحبه شيا ناكله فامتنع ان يكون عنده شيء فوفقت به الى ان جائني برغيفين فاخذت واحدا و دفعت الى ذلك الغلام الاخر وكان غمّي على المهر ان يبيت بغير علف اعظم من غمّي على نفسي فسالت صاحب الخان عن الشعير فقال ما اقدر منه على حبّة واحدة فقلت له فاطلب وجعلت له جعيلة على ذلك فمضى وجائني بعد طويل وقال قد وجدت مكوكين عند رجل وحلف بالطلاق انه لا ينقصهما عن مائة درهم فقلت ما بعد يمين الطلاق كلام فدفعت اليه خمسين درهما فجائني بمكوك فعلقته على دابتي وجعلت احادث الفتى وجاره واقف بغير علف فاطرق مليا ثم قال تسمع ايدك الله ابياتا حضرت الساعة فقلت هاتها فانشد

يا سيدي شعري بغاية شعرنا فلذاك نظمي لا يقوم بنثرنا
وقد انبسطت اليك في انشادنا هو في الحقيقة قطرة من بحرنا
انستني وسررتني ويسرتني وجعلت امري من مقدم امرنا
واريد اذكر حاجة ان تقضها اك عبد مدحك ما حييت وشكرنا
انا في ضيافتك العشية ههنا فاجعل جاري في ضيافة مهرنا ،

فضحكت وامتثرت اليه من انغالي امر جاره وابتعت المكوك الاخر بخمسين درهما ودفعته له ، وبالجملة فقد خرجنا من المقصود واخبار نعم المذكور ونوادره كثيرة وتوفي في سنة ٣١٧ رحمه وتاريخ وفاته فيه نظر لان الخطيب ذكر في تاريخه ان احمد بن منصور النوشري المذكور سمع منه في سنة ٣٢٠ لكن نقلت تاريخ وفاته

من تاريخ ابن الازرق الفارقي والله اعلم ؛ والخُبَزَارزى بضم الخاء المعجمة وسكون الباء الموحدة وفتح الزاى وبعدها همزة ثم راء ثم زاى وفتح الهمزة وضمها وتشديد الزاى وتخفيفها فى الارز يختلف باختلاف اللغة فى هذ الكلمة وفيها ست لغات الواحدة بضم الهمزة والراء وتشديد الزاى والاخرى بفتح الهمزة والباقى مثل الاولى أُرُزّ والثالثة أُرْز بضم الهمزة وسكون الراء وتخفيف الزاى والرابعة مثل الثالثة لكن الراء مضمومة والخامسة رُزّ بضم الراء وتشديد الزاى والسادسة رُنْز بضم الراء وسكون النون وتخفيف الزاى وانما نسب نصر المذكور هذه النسبة لانه كان يتعاطى هذه الحرفة كما تقدم ذكره فى اول هذه الترجمة ، وابن لَنّكك بفتح اللام وسكون النون وكافين متواليتين وهو لفظ اعجمى ومعناه بالعربى اعيرج تصغير اعرج لان كلمة لنك معناها اعرج وعادة العجم اذا صغروا اسما الحقوا فى اخره كافا ، ومِرْبَد البصرة بكسر الميم وسكون الراء وفتح الباء الموحدة وهو اسم موضع بالبصرة مشهور وهو فى الاصل اسم لكل مكان تحبس فيه الابل وغيرها ثم صار علما على الموضع المذكور ؛

٧٧١ نصر النُّمَيْرى ،

ابو المرهف نصر بن منصور بن الحسن بن جوشن بن منصور بن حميد بن اثال بن وزر بن عطاف بن بشر ابن جندل بن عبيد الراعى بن الحصين بن معوية بن جندل بن قطن بن ربيعة بن عبد الله بن الحارث ابن نمير بن عامر بن صعصعة بن معوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان النميرى الضرير الشاعر قدم بغداد فى صباه وسكنها الى حين وفاته وحفظ القران الكريم وتفقه على مذهب الامام احمد بن حنبل رضه وسمع الحديث من القاضى ابى بكر محمد بن عبد الباقى الانصارى وابى البركات عبد الوهاب بن المبارك الانماطى وابى الفضل محمد بن ناصر وغيرهم وقرأ الادب على ابى منصور الجواليقى وقال الشعر ومدح الخلفاء والوزراء والاكابر وحدث وكان زاهدا روعا حسن المقاصد فى الشعر له ديوان شعر ذكره العماد الكاتب فى كتاب الخريدة وذكر شيا من شعره واورد نسبه على هذه الصورة وقال هو الذى املاه علىّ وعبيد الراعى المذكور فى عمود نسبه هو الشاعر المشهور صاحب الديوان الشعر وكان بينه وبين جرير مهاجاة وكان ابو المرهف المذكور قد كف بصره بالجدرى وعمره اربع عشرة سنة وذكر العماد الكاتب فى الخريدة هذا المقطوع من شعر وهو

ترى يتألف الشمل الصديع وآمن من زمان ما يروع
ونانس بعد وحشتنا بنجد منازلنا القديمة والربوع
ذكرت بيمن العلمين عصرا مضى والشمل ملتئم جميع
فلم املك لدمعي ردّ غرب وعند الشوق تعصيك الدموع
ينازعني الى خنساء قلبي ودون لقائها بلد شسوع
واخوف ما اخاف على فؤادي اذا ما انجد البرق اللموع
لقد حُمّلت من طول التنائي عن الاحباب ما لا استطيع ،

وشعره فيه رقة وجزالة وكان ببغداد كثير الانقطاع الى الوزير عون الدين يحيى بن هبيرة الآتي ذكره ان شاء الله تعالى وله فيه مدايح وكانت ولادته يوم الثلثا بعد العصر ثالث عشر جمادى الآخرة سنة ٥٠١ بالرقة وتوفي يوم الثلثا الثامن والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة ٥٨٨ ببغداد ودفن في باب حرب رحمه الله والنُّمَيْرِي بضم النون وفتح الميم هذه النسبة الى نمير بن عامر المذكور في عمود النسب في اول الترجمة والباقي معروف ،

٧٧٢ ابن قلاقس ،

ابو الفتوح نصر الله بن عبد الله بن مخلوف بن علي بن عبد القوي بن قلاقس اللخمي الازهري الاسكندري الملقب ضياء الدين القاضي الاعز الشاعر المشهور كان شاعرا مجيدا فاضلا نبيلا ولم يكن له لحية بل كان سناطا وقيل فيه اشعار لسبب ذلك فاضربت عن ذلك لفحشها صحب الشيخ الحافظ ابا طاهر احمد بن محمد السلفي المقدم ذكره وانتفع بصحبته وله فيه غرر المدايح وقد تضمنها ديوانه وكان ابو طاهر المذكور كثيرا ما يثني عليه ويتقاضاه بمديحه وقصد القاضي الفاضل عبد الرحيم المقدم ذكره بقصيدة موسومة احسن فيها كل الاحسان اولها

ما ضرّ ذاك الرسم لا يريم لو كان يرثي لسليم سليم
وما على من وصله جنة ان لا أرى من رصده في مجيم اعيد ما هبّت به روضة اعز جسمي لا كون النسيم
رقيم خدّ نام عن ساهر ما اجدر النوم باهل الرقيم وكيف لا يصرم طيبي وقد سمعت في النسبة طي الصريم
وعاذل دام ودام الدجى بهيمة نادمتها في بهيم يغيظني وهو على رسله والمرء في غيظ سواه حليم

قلت له لما عدا طوره والقلب منى فى العذاب الاليم اعذر فوادى انه شاعر من حُبّه فى كل واد يهيم
يا رُبّ خمر فمه كاسها لم اقتنع من شربها بالشميم اتبعت رشفًا قبلًا عندها وقلت هذى زمزم والحطيم
فافترّ امّا عن اقاح الرُبا يضحك او دُرّ العقد النظيم اوكان قد قبّل مستحسنا ما قبّل الفاضل عبد الرحيم ،

وكان كثير الحركات والاسفار وفى ذلك يقول

والناس كثير ولكن لا يُقدر لى الا مرافقة الملّاح والحادى ،

وفى آخر وقته دخل بلاد اليمن وامتدح بمدينة عدن ابا الفرج ياسر بن ابى الندى بلال بن جرير المحمدى وزير محمد وابى السعود ولدَىْ عَمْرَان بن محمد الداعى سبا بن ابى السعود بن زريع بن العباس اليامى صاحبَىْ بلاد اليمن فاحسن اليه واجزل صلته وفارقه وقد اثرى من جهته فركب البحر فانكسر المركب به فغرق جميع ما كان معه بجزيرة الناموس بالقرب من دهلك ودلك فى يوم الجمعة خامس ذى القعدة سنة ٥٦٣ فعاد اليه وهو عريان فلما دخل عليه انشده قصيدته التى اولها

صدرنا وقد نادى السماح بنا ردوا فعُدنا الى مغناك والعود احمد

وهذه القصيدة من القصايد المختارة ولو لم يكن فيها سوى هذا البيت لكفاه ثم انشده بعد ذلك قصيدة يصف بها غرقه واولها

سافر اذا حاولت قدرًا سار الهلال فصار بدرًا
والماء يكسب ما جرى طيبا ويخبث ما استقرّا وبنقلة الدرر النفيسة بُدّلت بالبحر نحرًا
يا راويًا عن ياسرٍ خبرًا ولم يعرفه خُبْرًا اقرأ بعزة وجهه صُحف المُنى ان كنتَ تقرًا
والثم بنان يمينه وقل السلام عليك بحرًا وغلطتُ فى تشبيهه بالبحر فاللهم غفرًا
أَوَلَيْسَ نِلْتَ بِذَا غِنًا جمًّا ونلتُ بذاك فَقْرًا وعهدتُ هذى لم يزل مدًّا وذاك يَعُودُ جَزْرًا ،

وهى قصيدة طويلة احسن فيها كل الاحسان ومعنى البيت الثانى منها ماخوذ من قول بديع الزمان صاحب المقامات المقدم ذكره فى حرف الهمزة فى اول رسالة وقد ذكرتها فى ترجمته وهى "الماء اذا طال مكثه طهر خبثه" والبيت الثالث من هذه القصيدة ايضا ماخوذ من قول صردر الشاعر المقدم ذكره فى حرف العين وهو

قلقل ركابك فى الفلا ودع الغوانى للخدورْ

فخالفوا اوطانهم امثال سكان القمور لولا التنقل ما ارتقى درر البحور الى النحور ،

وله فى جارية سوداء وهو معنى غريب

ربّ سوداء وهى بيضاء معنًى نافس المسك عندها الكافور

مثل حب العبون تحسبه النا سُ سوادًا وانما هو نور ،

ومحاسن ابن قلاقس كثيرة وكانت ولادته بثغر الاسكندرية يوم الاربعا رابع شهر ربيع الاخر سنة ٥٣٢ وتوفى فى ثالث شوال سنة ٥٩٧ بعيذاب رحمة ودخل صقلية فى شعبان سنة ٦٣ وكان وصوله الى اليمن فى سنة ٦٩ وكان بصقلية بعض القواد يقال له القايد ابو القاسم ابن الحجر فاتصل به واحسن اليه فصنف له كتابا سماه الزهر الباسم فى اوصاف ابى القاسم واجاد فيه ولما فارق صقلية راجعا الى الديار المصرية وكان فى زمن الشتا ردته الريح الى صقلية فكتب الى ابى القاسم المذكور

منع الشتا من الوصول مع الرسول الى ديارى

فاعادنى وعلى اختيا رى جآء من غير اختيارى ولربما وقع الحمار وكان من فوق المكارى ،

وذكر العماد الكاتب فى كتاب الخريدة هذا الكتاب فى ترجمة ابن قلاقس المذكور ونقل منه اشيا حسنة نظمًا و نثرًا ولولا خوف الاطالة لذكرت بعضها وفى غرقه يقول القاضى الوجيه رضى الدين ابو الحسن على بن الوجيه ابى الحسين يحيى بن الحسين بن احمد المعروف بابن الذروى العمرى الشاعر المقدم ذكره فى ترجمة المبارك ابن منقذ

يا بحر كيف غرقت فى نهر جرى واقل جزء منك كالطوفان

ما انت الا درة مكنونة عاد الزمان بها الى الاوطان ، ٭

وقَلَاقِس بقافين الاولى مفتوحة والثانى مكسورة وبينهما لام الف وفى اخره سين مهملة وهو جمع قُلقاس بضم القاف وهو معروف واللخمى تقدم الكلام عليه وكذلك الازهرى وعَيْذَاب بفتح العين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الذال المعجمة وبعد الالف با موحدة وهى بليدة على ساحل بحر جُدّة يعدى منها المركب العمرى المتوجه الى الحجاز على طريق قوص فى ليلة واحدة فى اغلب الاوقات فيصل الى جدّة ومنها الى مكة مسافة يوم وبجدّة قبر امّ البشر حوى عليها السلام وقبرها هناك ظاهر يزار ، وياسر المذكور قتله شمس الدولة توران شاه القدم ذكره عند دخوله اليمن ؛؛

ابو الفتح نصر الله بن ابى الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانى المعروف بابن الاثير الجزرى الملقب ضياء الدين كان مولده بجزيرة ابنى عمر ونشأ بها وانتقل مع والده الى الموصل فى رجب سنة ٥٧٩ وبها اشتغل وحصّل العلوم وحفظ القران الكريم وكثيرا من الاحاديث النبوية وطرفا صالحا من النحو واللغة وعلم البيان وشيأً كثيرا من الاشعار حتى قال فى اول كتابه الذى سماه الوشى المرقوم ما مثاله وكنت حفظت من الاشعار القديمة والحدثة ما لا احصيه كثرة ثم اقتصرت بعد ذلك على شعر الطائيين حبيب بن اوس يعنى ابا تمام وابى عبادة البحترى وشعر ابى الطيب المتنبى فحفظت هذه الدواوين الثلاثة وكنت كرر عليها بالدرس مدة سنين حتى تمكنت من صوغ المعانى وصار الادمان لى خلقا وطبعا وانما ذكرت هذا الفصل فى معرض ان المنشى ينبغى ان يجعل دابة فى الترسل حل المنظوم ويعتمد عليه فى هذه الصناعة ولما كملت لضياء الدين المذكور الادوات قصد جناب السلطان صلاح الدين فى شهر ربيع الاول سنة ٥٨٧ فوصله القاضى الفاضل بخدمة صلاح الدين فى جمادى الاخرة من السنة واقام عنده الى شوال من هذه السنة ثم طلبه ولده الملك الافضل نور الدين من والده فخيره صلاح الدين بين المقام فى خدمته والانتقال الى ولده وبقى المعلوم الذى قرره له باقيا عليه فاختار ولده ومضى اليه وكان يومئذ شابا فاستوزره ولده الملك الافضل نور الدين على المقدم ذكره وحسنت حاله عنده ولما توفى السلطان صلاح الدين واستقل ولده الملك الافضل بمملكة دمشق استقل ضياء الدين المذكور بالوزارة وردت امور الناس اليه وصار الاعتماد فى جميع الاحوال عليه ولما اخذت دمشق من الافضل وانتقل الى صرخد حسبما شرحناه فى ترجمته وكان ضياء الدين قد اساء العشرة مع اهلها فهموا بقتله فاخرجه الحاجب محاسن بن مجير مستخفيا فى صندوق مقفل عليه ثم صار اليه وصحبه الى مصر لما استدعى لنيابة ابن اخيه الملك المنصور وقد تقدم ذكر ذلك كله فى ترجمة الملك الافضل فاغنى عن الاعادة ولما قصد الملك العادل الى الديار المصرية واخذها من ابن اخيه كما ذكرناه هناك وتعوض الملك الافضل البلاد الشرقية وخرج من مصر لم يخرج ضياء الدين فى خدمته لانه خاف على نفسه من جماعة كانوا يقصدونه فخرج منها مستترا وله فى كيفية خروجه رسالة طويلة شرح فيها حاله

وهي موجودة في ديوان رسايله وغاب عن مخدومه الملك الافضل مديدة ولما استقر الملك الافضل في سميساط عاد الى خدمته واقام عنده مدة ثم فارقه في ذي القعدة سنة ٦٠٧ واتصل بخدمة اخيه الملك الظاهر غازي صاحب حلب المقدم ذكره فلم يطل مقامه عنده وخرج مغاضبا وعاد الى الموصل فلم يستقم حاله فورد الى اربل فلم يستقم حاله فسافر الى سنجار ثم عاد الى الموصل واتخذها دار اقامته واستقر وكتب الانشا لصاحبها ناصر الدين محمود بن الملك القاهر عز الدين مسعود بن نور الدين ارسلان شاه المقدم ذكره في حرف الهمزة و اتابكه يوميذ الامير نور الدين ابو الفضايل النوري وذلك في سنة ٦١٨ ولقد رددت الى الموصل من اربل اكثر من عشر مرات وهو مقيم بها وكنت اود الاجتماع به لآخذ عنه شيا لما كان بينه وبين الوالد رحمه من المودة الاكيدة فلم يتفق ذلك ثم فارقت بلاد الشرق وانتقلت الى الشام واقمت بها مقدار عشر سنين ثم انتقلت الى الديار المصرية وهو في قيد الحياة ثم بلغني بعد ذلك خبر وفاته وانا بالديار المصرية وسياتي تاريخه في آخر الترجمة

وضيا الدين من التصانيف الدالة على غزارة فضله وتحقيق نبله كتابه الذي سماه المثل السايرفي ادب الكاتب والشاعر وهو في مجلدين جمع فيه فاوعب ولم يترك شيا يتعلق بفن الكتابة الا ذكره ولما فرغ من تصنيفه كتبه الناس عنه فوصل الى بغداد منه نسخة فانتدب له الفقيه الاديب عز الدين ابو حامد عبد الحميد بن هبة الله ابن محمد بن الحسين بن ابي الحديد المدايني وتصدى لمواخذته والرد عليه وعيبه في ذلك وجمع هذه المواخذات في كتاب سماه الفلك الدايرعلى المثل السايرفلما اكمله وقف عليه اخوه موفق الدين ابو المعالي احمد ويدعى القاسم ايضا فكتب الى اخيه المذكور «يا سيدي المثل السايرصنعت فيه الملك الدايرلكن هذا فلك دايرتعرب فيه المثل السايره» وكانت ولادة عز الدين المذكور بالمداين يوم السبت مستهل ذي الحجة سنة ٥٨٦ وتوفي اخوه موفق الدين المذكور ببغداد في سنة ٦٥٦ بعد ان اخذها التتر بقليل وكانا فقيهين اديبين فاضلين لهما اشعار مليحة ومولد موفق الدين المذكور في جمادى الاخرة وقيل في شهر ربيع الاول سنة ٥٩٠ بالمدايني وله كتاب الوشي المرقوم في حل المنظوم وهو مع وجازته في غاية الحسن والافادة وله كتاب المعاني المخترعة في صناعة الانشا وهو ايضا نهاية في بابه وله مجموع اختار فيه شعر ابي تمام وابي عبادة البحتري وديك الجن وابي الطيب المتنبي وهو في مجلد واحد كبير وحفظه مفيد ايضا وقال ابو

البركات ابن المستوفى فى تاريخ اربل نقلت من خطه فى آخر هذا الكتاب المختار ما مثاله

تمتع به علقا نفيسا فانه اختيار بصير بالامور حكيم

الماعته انواع البلاغة فانتمى الى الشعر من نهج اليه قويم ،

وله ديوان ترسل فى عدة مجلدات والمختار منه فى مجلد واحد ومن جملة رسايله ما كتبه الى مخدومه وقد سافر فى زمن الشتا والبرد الشديد وينهى انه سار عن الخدمة وقد ضرب الدجن فيه مضاربه واسبل عليه ذوايبه وجعل كل قراره حفيرا وكل ربوة غديرا وخط كل ارض خطا وغادر كل جانب شطا كانه يوازى يد مولانا فى شيمة كرمها والتثاب صوب ديمها والملوك يستغفر الله العظيم من هذا التمثيل العارى عن فايدة التحصيل وفرق بين ما يملأ الوادى بمائه وما يملأ النادى بنعمائه وليس ما ينبت زهرا يذهبه الصيف او ثمرا ياكله الخريف كمن ينبت ثروة تفوت الاعطاف وياكل المرتبع والمصطاف ثم استمر على مسير يقاسى الارض ووحلها والسما وبلها ولقد جاد حتى اكثر وواصل حتى اضجر واسرف حتى اتصل برّه بالعقوق وما خاف الملوك لمع البوارق كما خاف لمع البروق ولم يزل من مواقع قطره فى حرب ومن سدة برده فى كرب والسلام ولما سمع صاحبنا حسام الدين عيسى بن سنجر بن بهرام المعروف بالحاجرى الاربلى المقدم ذكره هذا المعنى وهو قوله ومن شدة برده فى كرب اعجبه ونظم ابياتا من جملتها بيت اودعه هذا المعنى وهو

ويلاه من برد رضاب له اشكوا الى العذال منه الحريق

ومن وقف على هذا البيت ربما تشوق الى الوقوف على بقية الابيات وهى قليلة فلا باس بذكرها وهى

بين لوى الخزع ووادى العقيق من له الى السلوان عنه طريق

جان جنى النحلة من ريقه حلو التثنى والثنايا رشيق

لو لم تكن وجنته جنة ما انبتت ذاك العذار الانيق

ويلاه من برد رضاب له اشكوا الى العذال منه الحريق

واعجبا يفعل بى فى الهوى ما تفعل الاعدا وهو الصديق

روحى فدا الظبى الذى قدّه يفعل فعل السهم الدقيق ،

وقد سبق فى ترجمة النفيس القطرسى فى حرف الهمزة بيت من جملة ابياته الكافية يتضمن هذا المعنى وهو قوله

احرقتَ يا ثغر الحبيب حشاىَ لما ذُقتُ بَرْدَكَ ،

واصل هذا المعنى لابن التعاويذى المقدم ذكره فى بيت من جملة قصيدته النونية المشهورة وهو

يذكى الجوى بارد من ثغره شيم ويوقظ الوجد طرف منه وسنان ،

ومن رسايل ضياء الدين ما كتبه عن مخدومه الى الديوان العزيز من جملة رسالة وهو ودولته هى الضاحكة وان كان نسبها الى العباس فهى خير دولة اخرجت للزمن كما ان رعاياها خير امة اخرجت للناس ولم يجعل شعارها من لون الشباب الا تفاولا بانها لا تهزم وانها لا تزال محبوة من ابكار السعادة بالحب الذى لا يسلى والوصل الذى لا يصرم وهذا المعنى اخترعه الخادم للدولة وشعارها وهو مما لم تخطه الاقلام فى صحفها ولا اجالته الخواطر فى افكارها اقول لعمرى ما انصف ضياء الدين فى دعواه الاختراع لهذا المعنى وقد سبقه اليه ابن التعاويذى ايضا فى قصيدته السينية التى مدح بها الامام الناصر لدين الله ابا العباس احمد اول يوم جلس فى دست الخلافة وهو يوم الاحد مستهل ذى القعدة سنة ٥٧٥ واولها

طاف يسعى بها على الجلّاس كقضيب الاراكة المياس

ومنها عند المخلص وهو المقصود بالذكر هاهنا

يا نهار المشيب ليلى وهيهات بليل الشبيبة الديماس حال بينى وبين لهوى واطرابى دهرا حال صبغة راسى

وراى الغانيات شيبى فاعرضن وقلن السواد خير لباس كيف لا يفضل السواد وقد اضحى شعارا على بنى العباس ،

ولا شك ان ضياء الدين زاد على هذا المعنى لكن ابن التعاويذى هو الذى فتح الباب واوضح السبيل فسهل على ضياء الدين سلوكه وله فى وصف المسلوبين من جملة كتاب يتضمن البشرى بهزيمة الكفار وهو فسلبوا وعاضتهم الدما عن اللباس فهم فى صورة عار وزيّهم زىّ كاس وما اسرع ما خبط لهم لباسها المحمّر غير انه لم يجب عليهم ولم يزد وما لبسوه حتى لبس الاسلام شعار النصر الباقى على الدهر وهو شعار نسجة السنان الخارق لا الصنع الحاذق ولم يغب عن لابسه الا ريثما غابت البيض فى الطلا والهام والف الطعن بين الف الخط واللام واول هذا الفصل ماخوذ من قول البحترى سُلِبُوا واشرقت الدماء عليهم محمرة فكانهم لم يُسلبُوا ،

وله رسالة يصف فيها الديار المصرية وهي طويلة ومن جملتها فصل في صفة نيلها وقت زيادته وهو معنى بديع غريب لم اقف لغيره على اسلوبه وهو وعذب رضابه فضاها جنى النحل واحر صفحته فعلمت انه قد قتل الحمل، وهذا المعنى نهاية في الحسن، ثم اني وجدت هذا المعنى لبعض العرب وقد اخذه ضياء الدين المذكور منه وهو قوله

لله قلب ما يزال يروعه برق الغمامة مجدا او مغورا
ما احمر في الليل البهيم صفيحة متجردًا الا وقد قتل الكرا،

ولقد احسن في اخذه وتلطف في نقله الى هذا المعنى ومثله قول عبد الله بن المعتز المقدم ذكره في غلام ارمد

قالوا اشتكت عينه فقلت لهم من كثرة القتل مسها الوصب
حمرتها من دماء من قتلت والدم في النصل شاهد عجب ،

وله كل معنى مليح في الترسل وكان يعارض القاضي الفاضل في رسايله فاذا انشأ رسالة انشأ مثلها وكانت بينهما مكاتبات ومحاورات ولم يكن اله في النظم شي حسن وساذكر له انموذجا منه وهو

ثلاثة تعطى الفرح كاس وكوب وقدح ما ذبح الرق لها الا وللهم ذبح ،
وكان كثيرا ما ينشد قلب كفاه من الصبابة انة ليى دعى الطاغين فيه ومادعى
ومن الظنون الفاسدات توهمى بعد القفين بقاوه في اضلعى ،

وهذان البيتان من جملة ابيات الفقيه عمارة اليمني المقدم ذكره والبيت الاول ماخوذ من قول ابن حيوس المقدم ذكره من جملة ابياته المذكورة في ترجمته

انى دعوت ندى الكرام فلم يجب فلاشكرن ندى اجاب ومادعى ،

ومحاسنه كثيرة وقد طال الشرح وذكره ابن المستوفي في تاريخ اربل وبالغ في الثنا عليه وقال ورد اربل في شهر ربيع الاول سنة ٦١١ وكانت ولادته بالجزيرة في العشرين من شعبان سنة ٥٥٨ وتوفي في احدى الجمادين سنة ٦٣٧ ببغداد وقد توجه اليها رسوله من جهة صاحب الموصل وصلى عليه من الغد بجامع القصر ودفن بمقابر قريش في الجانب الغربي بمشهد موسى بن جعفر رضي الله عنهما قال ابو عبد الله محمد ابن النجار البغدادي في تاريخ بغداد انه توفي يوم الاثنين التاسع والعشرين من شهر ربيع الاخر من السنة

وهو اخو لانه صاحب هذا الفن وقد مات عندهم وقد تقدم ذكر اخويه مجد الدين ابي السعادات المبارك و ابي الحسن علي الملقب عز الدين وكان الاخوة الثلاثة نجبا فضلا رؤساء لكل واحد منهم تصانيف نافعة رحمهم الله وكان ضياء الدين المذكور ولد بنت له النظم والنثر الحسن وصنف عدة تصانيف من مجاميع وغيرها ورايت له مجموعا جمعه للملك الاشرف بن الملك العادل بن ايوب واجسن فيه غاية الاحسان وذكر فيه جملة كثيرة من نظمه ونثره ورسايل ابيه وكان مولده بالموصل في شهر رمضان سنة ٥٨٩ وتوفي بها بكرة نهار الاثنين ثاني جمادى الاولى سنة ٦٢٢ واسمه محمد ولقبه الشرف والله اعلم ٠

٧١٤ النضر بن شميل ٠

ابو الحسن النضر بن شميل بن خرشة بن يزيد بن كلثوم بن عبدة بن زهير السلب الشاعر بن عروة بن حليمة بن حجر بن خزاعي بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم التميمي المازني النحوي البصري كان عالما بفنون العلم صدوقا ثقة صاحب عربية وفقه وشعر ومعرفة بايام العرب ورواية الحديث وهو من اصحاب الخليل بن احمد وذكره ابو عبيدة في كتاب مثالب اهل البصرة فقال ضاقت المعيشة على النضر بن شميل بالبصرة فخرج يريد خراسان فشيعه من اهل البصرة نحو ثلاثة الاف رجل ما فيهم الا محدث او نحوي او لغوي او عروضي او اخباري فلما صار بالمربد جلس وقال يا اهل البصرة يعز علي فراقكم ووالله او وجدت كل يوم كيلجة باقلا ما فارقتكم قال فلم يكن فيهم احد يتكلف له ذلك وسار حتى وصل الى خراسان فافاد بها مالا عظيما وكانت اقامته بمرو وقد سبق في اخبار القاضي عبد الوهاب المالكي نظير هذه الحكاية لما خرج من بغداد ، وسمع من هشام بن عروة واسمعيل بن ابي خالد وحميد الطويل وعبد الله بن عون وهشام بن حسان وغيرهم من التابعين وروى عنه يحيى بن معين وعلي ابن المديني وكل من ادركه من ايمة عصره ودخل نيسابور غير مرة واقام بها زمانا وسمع منه اهلها ولما مع المامون بن هرون الرشيد لما كان مقيما بمرو حكايات ونوادر لانه كان يجالسه فمن ذلك ما حكاه الحريري في كتاب درة الغواص في اوهام الخواص في قوله ويقولون هو سداد من عوز فيلحنون في فتح السين والصواب ان يقال بالكسر وقد جاء في اخبار النحويين ان النضر بن شميل المازني استفاد بافاده هذا الحرف ثمانين الف درهم وساق خبره وذكر اسنادا انتهى فيه الى محمد بن فاضح الهواري قال

حدثني النضر بن شميل قال كنت ادخل على المامون في سرة فدخلت ذات ليلة وعليّ ثوب مرقوع فقال يا نضر ما هذا التقشف حتى تدخل على امير المومنين في هذه الخلقان قلت يا امير المومنين انا شيخ ضعيف وحرّ مرّو شديد فاتبرد بهذه الخلقان قال لا ولكنك تقشف ثم اجرينا الحديث فاجرى هو ذكر النسا فقال حدثنا هشيم عن مجالد عن الشعبي عن ابن عباس رضهما قال قال رسول الله صلعم اذا تزوج الرجل المراة لدينها وجمالها كان فيه سَدَاد من عوز فاورده بفتح السين قال فقلت صدق يا امير المومنين هشيم حدثنا عوف بن ابي جميلة عن الحسن بن علي بن ابي طالب رضه قال قال رسول الله صلعم اذا تزوج الرجل المراة لدينها وجمالها فان فيها سِداد من عوز قال وكان المامون متكيا فاستوى جالسا وقال يا نضر كيف قلت سِداد قلتُ لان السِّداد هاهنا لحن قال او تلحنني قلت انما لحن هشيم وكان لحانه فتتبع امير المومنين لفظه قال فما الفرق بينهما قلت السَّداد بالفتح القصد في الدين والسبيل والسِداد بالكسر البلغة وكلما سددت به شيا فهو سِداد قال أوتعرف العرب ذلك قلت نعم هذا العَرْجي يقول

اضاعوني وايّ فتًى اضاعوا ليوم كريهة وسِداد ثغرِ

فقال المامون قبح الله من لا ادب عنده والحق مليا ثم قال ما بالك يا نضر قلت اريضة لي بمرو اتصابها واتمرزها قال افلا نفيدك مالا معها قلت انى الى ذلك لمحتاج قال فاخذ القرطاس وانا لا ادري ما يكتب ثم قال كيف تقول اذا امرت ان يترب قلت اترِبْ قال فهو ماذا قلت مترب قال فمن الطين قلت طنه قال فهو ماذا قلت مطين فقال هذه احسن من الاولى ثم قال يا غلام اتربه وطنه ثم صلى بنا العشا ثم قال لخادمه تبلغ معه الى الفضل بن سهل قال فلما قرا الفضل القرطاس قال يا نضر ان امير المومنين قد امر لك بخمسين الف درهم فما كان السبب فيه فاخبرته ولم اكذبه فقال لحنت امير المومنين فقلت كلا انما لحن هشيم وكان لحانة فتتبع امير المومنين لفظه وقد تتبع الفاظ الفقها ورواة الاثار ثم امر لي بثلاثين الف درهم فاخذت ثمانين الف درهم بحرف استفيد مني وبالبيت الذي استشهد به هو لعبد الله بن عم بن عثمان بن عفان الاموي العرجي الشاعر المشهور وهو من جملة ابيات وهي

اضاعوني وايّ فتًى اضاعوا ليوم كريهة وسِداد ثغرِ

وصبر عند معترك المنايا ... وقد شرعت اسنتها بنحرى
احور فى الجوامع كل يوم ... فيالله مظلمتى وقسرى
كانى لم اكن فيهم وسيطا ... ولم تك نسبتى فى آل عمرى
عسى الملك المجيب لمن دعاه ... سيفجينى فيعلم كيف شكرى
فاجزى بالكرامة اهل وُدّى ... واجزى بالضغاين اهل وترى ،

وكان سبب عمله لهذه الابيات ان محمد بن هشام بن اسمعيل المخزومى خال هشام بن عبد الملك لما كان والى مكة حبس العرجى المذكور لانه كان يشبب بامه جيدا وهى من بنى الحرث بن كعب ولم يكن ذلك لمحبته اياها ولكن ليفضح ولدها المذكور فاقام فى حبسه تسع سنين ثم مات فيه بعد ان ضربه بالسياط وشهره فى الاسواق فعمل هذه الابيات فى السجن ، وقد خرجنا عن المقصود ونعود الى تتمة اخبار النضر بن ه شيل فمن ذلك ما حكاه الحريرى فى درة الغواص ايضا فى اوايل الكتاب فى قوله ويقولون للمريض مسح الله ما بك بالسين والصواب فيه مصح فقال ويحكى ان النضر بن شميل مرض فدخل عليه قوم يعودونه فقال له رجل منهم يكنى ابا صالح مسح الله ما بك فقال لا تقل مسح بالسين ولكن قل مصح بالصاد اى اذهبه وفرقه اما سمعت قول الاعشى

واذا ما الخمر فيها ازبدت ... افل الازباد فيها ومصح ،

فقال له الرجل ان السين قد تبدل من الصاد كما يقال الصراط والسراط ، وصقر وسقر فقال له النضر فاذا انت ابو سالح وتشبه هذه النادرة ما حكى ايضا ان بعض الادبا جوز بحضرة الوزير ابى الحسن ابن الفرات ان تقام السين مقام الصاد فى كل موضع فقال له الوزير اقرا جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ سَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ ام وَمَنْ سَلَحَ فخجل الرجل وانقطع انتهى كلام الحريرى قلت انا والذى ذكره ارباب اللغة فى جواز ابدال الصاد من السين ان كل كلمة فيها سين وجاء بعدها احد الحروف الاربعة وهى الطا والخا والغين والقاف فيجوز ابدال السين بالصاد فتقول فى السراط الصراط وفى سخر لكم مخر لكم وفى مسغبة مصغبة وفى سيقل صيقل و قس على هذا الله ولم ار فى شى من كتب اللغة من ذكر هذا قد حكى فيه خلافا سوى الجوهرى فى كتاب الصحاح فى لفظة صدغ قال وربما قالوا السدغ بالسين قال فطرب محمد بن المستنير ان قوما من بنى تميم يقال لهم

بلعنبر يقلبون السين صادا عند اربعة احرف عند الطاء والقاف والغين والخاء اذا كُنّ بعد السين ولا يبالى اثانية كانت ام ثالثة ام رابعة بعد ان يكن بعدها يقولون سراط وصراط وبسطة وبصطة وسيقل و مبقل وسرقت وصرقت ومسغبة ومصغبة ومسدغة ومصدغة وسخر لكم وصخر لكم والسحب والصحب انتهى كلامه فى هذا الفصل، واخبار النضر كثيرة والاختصار اولى وله تصانيف كثيرة فمن ذلك كتاب فى الاجناس على مثال الغريب وسماه كتاب الصفات قال على ابن الكوفى الجزء الاول منه يحتوى على خلق الانسان والجود والكرم وصفات النسا والجزء الثانى يحتوى على الاخبية والبيوت وصفة الجبال والشعاب والجزء الثالث يحتوى على الابل فقط والجزء الرابع يحتوى على الغنم والطير والشمس والقمر والليل والنهار والالبان والكماة والابار والحياض والفرشية والدلا وصفة الخمر والجزء الخامس يحتوى على الزرع والكرم والعنب واسما البقول والاشجار والرياح والسحاب والامطار وله كتاب السلاح وكتاب خلق الفرس وكتاب الانوا وكتاب المعانى وكتاب غريب الحديث وكتاب المصادر وكتاب المدخل الى كتاب العين للخليل بن احمد وغير ذلك من التصانيف وتوفى فى سلخ ذى الحجة سنة ٢٠٤ وقيل فى اولها وقيل سنة ٢٠٣ بمرو من بلاد خراسان وبها ولد ونشا بالبصرة فلذلك نسب اليها والنضر بفتح النون وسكون الضاد وبعدها راء وشُبَيْل بضم الشين المعجمة وفتح الباء وسكون الباء الثناة من تحتها وبعدها لام وخَرَشة بفتح الخاء المعجمة والراء والشين المعجمة وكُلْثُوم بضم الكاف والثاء المثلثة و بينهما لام ساكنة وعَبْدَة بفتح العين والدال المهملتين وبينهما باء موحدة ساكنة والسكب بفتح السين المهملة وسكون الكاف وبعدها باء موحدة وانما قيل له السكب لقوله «وبرق يضى خلال البيت اسكوب» وحُلَيمة بفتح الحاء المهملة وكسر اللام وسكون الياء المثناة من تحتها وقال ابن الجوزى فى كتاب الالقاب فى ترجمة السكب وهو زهير بن نمرة بن جلهة والله اعلم بالصواب وجَلْهَة بضم الجيم واللهاء وبينهما لام ساكنة وهو فى الاصل اسم لجنب الوادى الذى يقال له جلهة وجَلْهَة بفتح الجيم واللها بغير ميم وبه سمى الرجل وحُجْر بضم الحاء المهملة وبعدها جيم ساكنة ثم راء وخُزَاعى بضم الخاء المهملة وفتح الزاى وبعد الالف عين مهملة مكسورة ثم ياء مشددة تشبه بالنسب والباقى معروف فلا حاجة الى ضبطه ؛

ابو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطا بن ماه الامام الفقيه الكوفي مولى تيم الله بن ثعلبة وهو من رهط حمزة الزيات كان خزازا يبيع الخز وجده زوطا من اهل كابل وقيل من اهل بابل وقيل من اهل الانبار وقيل من اهل نسا وقيل من ترمذ وهو الذي مسّه الرق فاعتق وولد ثابت على الاسلام وقال اسمعيل بن حماد بن ابي حنيفة انا اسمعيل بن حماد بن النعمان بن ثابت بن النعمان بن المرزبان من ابنا فارس من الاحرار والله ما وقع علينا رق قط ولد جدّي في سنة ثمانين وذهب ثابت الى علي رضه وهو صغير فدعا له بالبركة فيه وفي ذريته ونحن نرجو ان يكون الله سبحانه وتعالى قد استجاب ذلك لعلي فينا والنعمان بن المرزبان ابو ثابت هو الذي اهدى لعلي رضه النارنج في يوم مهرجان فقال مهرجونا كل يوم هكذا قاله الخطيب في تاريخه والله اعلم وادرك ابو حنيفة رضه اربعة من الصحابة رضهم وهم انس بن مالك وعبد الله بن ابي اوفى بالكوفة وسهل ابن سعد الساعدي بالمدينة وابو الطفيل عامر بن واثلة بمكة ولم يلق احد منهم ولا اخذ عنه واصحابه يقولون انه جماعة من الصحابة رضي عنهم ولم يثبت ذلك عند اهل النقل وذكر الخطيب في تاريخ بغداد انه رأى انس ابن مالك رضه واخذ عنه عن حماد بن ابي سليمان وسمع عطاء بن ابي رباح وابا اسحق السبيعي ومحارب بن دثار والهيثم بن حبيب الصراف ومحمد بن المنكدر ونافعا مولى عبد الله بن عمر رضهما وهشام بن عروة وسماك ابن حرب وروى عنه عبد الله بن المبارك ووكيع بن الجراح والقاضي ابو يوسف ومحمد بن الحسن الشيباني وغيرهم وكان عالما عاملا زاهدا عابدا ورعا تقيا كثير الخشوع دايم التضرع الى الله تعالى ونقله ابو جعفر المنصور من الكوفة الى بغداد فاراد ان يوليه القضاء فابى فحلف عليه ليفعلن فحلف ابو حنيفة ان لا يفعل فحلف المنصور ليفعلن فحلف ابو حنيفة ان لا يفعل فقال الربيع بن يونس الحاجب الا ترى ان امير المومنين يحلف فقال ابو حنيفة امير المومنين على كفارة ايمانه اقدر مني على كفارة ايماني وابى ان يلي فامر به الى السجن في الوقت والعوام يدعون انه تولى عدد اللبن اياما ليكفر بذلك عن يمينه ولم يصح من جهة النقل ؛ وقال الربيع رايت المنصور يناظر ابا حنيفة في امر القضاء وهو يقول اتق الله ولا تولني في امانتك الا من تخاف الله والله ما انا مامون الرضى فكيف اكون مامون الغضب ولو اتجد الحكم عليك ثم تهددتني ان تغرقني في الفرات او تلقي

الحكم لاخترت ان اغرق ولك حاشية تحتاجون الى من يكرمهم لك ولا اصلح لذلك فقال له كذبت انت تصلح فقال له قد حكمت لى على نفسك كيف يحل لك ان تولى قاضيا على امانتك وهو كذاب وقال الخطيب ايضا فى بعض الروايات ان المنصور لما بنى مدينته ونزلها نزل المهدى فى الجانب الشرقى وبنى مسجد الرصافة وارسل الى ابى حنيفة فجئ به فعرض عليه قضا الرصافة فابى فقال له ان لم تفعل ضربتك بالسياط قال اوتفعل قال نعم فقعد فى القضا يومين فلم ياته احد فلما كان فى اليوم الثالث اتاه رجل صفار ومعه اخر فقال الصفار لى على هذا درهمان واربعة دوانيق ثمن ثور صفر فقال ابو حنيفة اتق الله وانظر فيما يقول الصفار قال ليس له على شئ فقال ابو حنيفة للصفار ما تقول فقال استحلفه لى فقال ابو حنيفة للرجل قل والله الذى لا اله الا هو فجعل يقول فلما راه ابو حنيفة عازما على ان يحلف قطع عليه وضرب بيده الى كمّه فحلّ صرة واخرج درهمين ثقيلين وقال للصفار هذان الدرهمان عوض ثمن ثورك فنظر الصفار اليهما وقال نعم واخذ الدرهمين فلما كان بعد يومين اشتكى ابو حنيفة فمرض ستة ايام ثم مات رحمه الله وكان يزيد بن عمر بن هبيرة الفزارى امير العراقين اراده ان يلى القضا بالكوفة ايام مروان بن محمد اخر ملوك بنى امية فابى فضربه مائة سوط وعشرة اسواط كل يوم عشرة اسواط وهو على الامتناع فلما راى ذلك خلى سبيله وكان احمد بن حنبل رضه اذا ذكر ذلك بكى وترحم على ابى حنيفة وذلك بعد ان ضرب احمد على القول بخلق القرآن وقال اسمعيل بن حماد ابن ابى حنيفة مررت مع ابى بالكناسة فبكى فقلت يا ابة ما يبكيك فقال يا بنى هذا الموضع ضرب ابن هبيرة ابى فيه عشرة ايام فى كل يوم عشرة اسواط على ان يلى القضاء فلم يفعل والكُناسة بضم الكاف موضع بالكوفة وكان ابو حنيفة حسن الوجه حسن المجلس شديد الكرم حسن المواساة لاخوانه وكان ربعة من الرجال وقيل كان طوالا يعلوه سمرة احسن الناس منطقا واحلاهم نغمة وذكر الخطيب فى تاريخ بغداد ان ابا حنيفة راى فى المنام كانه ينبش قبر رسول الله صلعم فبعث من سال ابن سيرين فقال صاحب هذه الرويا يثور علما لم يسبقه اليه احد قبله وقال الشافعى رضه قيل لمالك هل رايت ابا حنيفة فقال نعم رايت رجلا لو كلمك فى هذه السارية ان يجعلها ذهبا لقام بحجته وروى حرملة بن يحيى عن الشافعى انه قال الناس عيال على هولاء الخمسة من اراد ان يتبحر فى الفقه فهو عيال على ابى حنيفة كان ابو

حنيفة ممن وفق له الفقه ومن اراد ان يتبحر فى الشعر فهو عيال على زهير بن ابى سلمى ومن اراد ان يتبحر فى المغازى فهو عيال على محمد بن ابى اسحق ومن اراد ان يتبحر فى النحو فهو عيال على الكسائى ومن اراد ان يتبحر فى التفسير فهو عيال على مقاتل بن سليمان هكذا ذكره الخطيب فى تاريخه وقال يحيى بن معين الفراء عندى قراءة حمزة والفقه فقه ابى حنيفة على هذا ادركت الناس وقال جعفر بن ربيع اتيت على ابى حنيفة خمسة سنين فما رايت اطول صمتا منه فاذا سئل عن الفقه تفتح وسال كانه الوادى وسمعت له دويا وجهارة بالكلام وكان امامًا فى القياس وقال على بن عاصم دخلت على ابى حنيفة وعنده حجام ياخذ من شعره فقال للحجام تتبع مواضع البياض فقال الحجام لا تزد فقال له ولِمَ قال لانه يكثر قال فتتبع مواضع السواد لعله يكثر وخليت هذه الحكاية لشريك فضحك وقال او ترك ابو حنيفة قياسه لتركه مع الحجام وقال عبد الله بن رجا قال لابى حنيفة جار بالكوفة اسكاف بعمل نهاره واجمع حتى اذا جنّه الليل رجع الى منزله وقد عمل بها فطبخه اوسكة فيشويها ثم ياكل بشرب حتى اذا دب الشراب فيه غرّد بصوته وهو يقول

اشتوى ماء حتى نضجا ... ليوم كريهة وسداد ثغر

فلما يشرب [illegible] ابو حنيفة يسمع جلبته الى ليلة وقال ابو حنيفة [illegible] صلاة الفجر من الغد [illegible] واستاذن على العسر فقال الامير ادخلوه عليه واقبلوا به راكبا ولا تدعوه ينزل حتى يطأ البساط ففعل ولم يزل الامير يوسع له من مجلسه وقال له ما حاجتك فما لى جار اسكافى وقد اخذه العسس عند السحر بباب العسس [illegible] فقال نعم وقال من عند [illegible] الى يومنا هذا فامر بخلعتهم اجمعين فلبس ابو حنيفة والاسكافى [illegible] على بغلة ثم نزل ابو حنيفة حتى اتى منزله وقال يا فتى اصدقنى فقال لا بل حفظت ورعيت حرمة الله [illegible] ورعايته الحق وجانب الباطل وقل بعدُ الى ما كان وقال ابن المبارك رايت ابا حنيفة فى طريق مكة جمع وقد شورهم فصل بعيرهم فاشتهوا ان ياكلوه نحل فلم يجدوا شيا يصنون فيه الخل فحضروا فرات ابا حنيفة وقد حفر فى الرمل حفيرة ويبسط عليها السفرة ويسكب الخل فى ذلك الموضع فاكلوا الشيا بالخل فقالوا احسن الى شى فقال عليكم بالسكر فان هذا شئ الهيئة لكم فضلا من الله عليكم ء

وقال ابن المبارك ايضا قلت لسفيان الثوري يا ابا عبد الله ما ابعد ابا حنيفة عن الغيبة ما سمعته يغتاب احدًا قط فقال هو والله اعقل من ان يسلط على حسناته من ان يذهبها وقال ابو يوسف دعا ابو جعفر المنصور ابا حنيفة فقال الربيع حاجب المنصور وكان يعادي ابا حنيفة يا امير المومنين هذا ابو حنيفة يخالف جدك كان عبد الله بن عباس رضيها يقول انا حلف على اليمين ثم استثنى بعد ذلك بيوم او يومين جاز الاستثناء وقال ابو حنيفة لا يجوز الاستثناء الا متصلا باليمين فقال ابو حنيفة يا امير المومنين ان الربيع يزعم انه ليس لكه في رقاب جندك بيعة قال وكيف قال يحلفون لك ثم يرجعون الى منازلهم فيستثنون فتبطل ايمانهم قال فضحك المنصور ثم قال يا ربيع لا تتعرض لابي حنيفة فلما خرج ابو حنيفة قال له الربيع اردت ان تشيط بدمي قال له ولكنك اردت ان تشيط بدمي فخلصتك وخلصت نفسي وكان ابو العباس الطوسي سيء الراي في ابي حنيفة وكان ابو حنيفة يعرف ذلك فدخل ابو حنيفة على المنصور وكثر الناس فقال الطوسي اليوم اقتل ابا حنيفة فاقبل عليه وقال يا ابا حنيفة ان امير المومنين يدعو الرجل ويامره بضرب عنق الرجل لا يدري ما هو ايسعه ان يضرب عنقه فقال يا ابا العباس امير المومنين يامر بالحق ام بالباطل قال بالحق قال انفذ الحق حيث كان ولا تسال عنه ثم قال ابو حنيفة لمن قرب منه ان هذا اراد ان يوثقني فربطته وقال يزيد بن الكميت كان ابو حنيفة شديد الخوف من الله تعالى فقرا بنا على ابن الحسن المؤذن ليلة في العشاء الاخرة سورة إِذَا زُلْزِلَتِ وابو حنيفة خلفه فلما قضى الصلاة وخرج الناس نظرت الى ابي حنيفة وهو جالس يتفكر ويتنفس فقلت اقوم لا يشتغل قلبه بي فلما خرجت تركت القنديل و لم يكن فيه الا زيت يسير فجيء وقد طلع الفجر وهو قايم وقد اخذ بلحية نفسه وهو يقول يا من يجزي بمثقال ذرة خيرا خيرا ويا من يجزي بمثقال ذرة شرا شرا اجر النعمان عبدك من النار ومما يقرب منها من السوء وادخله في سعة رحمتك قال فاذنت واذا القنديل يزهر وهو قايم فلما دخلت قال لي تريد ان تاخذ القنديل فقلت قد اذنت لصلاة الغداة فقال اكتم علي ما رايت وركع ركعتين وجلس حتى اقيمت الصلاة وصلى معنا الغداة على وضوء اول الليل، وقال اسد بن عمرو صلى ابو حنيفة فيما حفظ عليه صلاة الفجر بوضوء صلاة العشا اربعين سنة وكان عامة ليله يقرا جميع القران في ركعة واحدة وكان يسمع بكاؤه في الليل حتى ترحم جيرانه وحفظ عليه انه ختم القران في الموضع الذي توفي فيه سبعة الاف مرة وقال اسمعيل بن حماد بن ابي حنيفة عن ابيه

لما مات ابى سألت الحسن بن عمارة ان يتولى غسله ففعل فلما غسله قال رحمك الله وغفر لك لم تفطر منذ ثلثين سنة ولم تتوسد يمينك فى الليل منذ اربعين سنة وقد اتعبت من بعدك وفجعت القراء بمناقبه وفضايله كثيرة وقد ذكر الخطيب فى تاريخه منها شيئا كثيرا ثم اعقب ذلك بذكر ما كان الاليق تركه والاضراب عنه فانه هذا الامام لا يشك فى دينه ولا فى ورعه وتحفظه ولم يكن يعاب بشئ سوى قلة العربية فمن ذلك ما روى ان ابا عمرو بن العلاء المقرى النحوى المقدم ذكره سأله عن القتل بالمثقل هل يوجب القود ام لا فقال لا كما هو قاعدة مذهبه خلافا للامام الشافعى فقال له ابو عمرو لو قتله بحجر المنجنيق فقال ولو قتله بابا قبيس يعنى الجبل المطل على مكة حرسها الله تعالى وقد اعتذروا عن ابى حنيفة بانه قال ذلك على لغة من يقول ان الكلمات الست المعربة بالحروف وهى ابوه واخوه وحموه وفوه وحموه وذو مال ان اعرابها يكون فى الاحوال الثلاثة بالالف وانشدوا على ذلك

ان اباها وابا اباها قد بلغا فى المجد غايتاها

وهى لغة الكوفيين وابو حنيفة كان من اهل الكوفة فهى لغته والله اعلم وهذا وان كان خروجا من المقصود للى الكلام او نبط بعضه ببعض فانتشر وكانت ولادة ابى حنيفة فى سنة ثمانين للهجرة وقيل سنة سبعين وقيل سنة احدى وسبعين والاول اصح وتوفى فى شهر رجب وقيل فى شعبان سنة ١٥٠ وقيل لاحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الاولى من السنة المذكورة وقيل سنة ١٥١ وقيل ٥٣ و١١ اول اصح وكانت وفاته ببغداد فى السجن ليلى القضاء فلم يفعل وهذا هو الصحيح وقيل لم يمت فى السجن وقيل انه توفى فى اليوم الذى ولد فيه الامام الشافعى رضى الله عنهما ودفن فى مقبرة الخيزران وقبره هناك مشهور بزارة ورُوِيَ بضم الراى وسكون الواو وفتح الطاء المهملة وبعدها الف مقصورة وهو اسم نبطى وكابل بفتح الكاف وضم الباء الموحدة بعد الالف وبعدها لام وهى ناحية معروفة من بلاد الهند ينسب اليها جماعة من العلما وغيرهم واما نبل والانبار فهما معروفان فلا حاجة الى الكلام عليهما ، وبنى شير الملك ابو سعيد محمد بن منصور الخوارزمى بسنة وفى مملكة السلطان ملكشاه السلجوقى على قبر الامام ابى حنيفة مشهدا وقبة وبنى عنده مدرسة كبيرة لحنفية ولما فرغ من عمارة ذلك رتب اليها جماعة من الاعيان ليشاهدوها فبينما هم هناك اذ دخل عليهم الشريف ابو جعفر مسعود المعروف بالبياضى الشاعر المشهور المقدم ذكره وانشد على البديهة

الم تر ان العلم كان مبددا فجمعه هذا الغيب فى اللحد

كذلك كانت هذه الارض ميتة فانشرها فضل العميد ابى سعد ؛

فاجازه ابو سعد المذكور جايزة سنية ولهذا ابى سعد مدرسة بمدينة مرو وله عدة ربط وخانات فى الفلوز وكان كثير الخير وعمل المعروف وانقطع فى اخر عمره ولزم بيته وكانوا يراجعونه فى الامور وتوفى فى المحرم سنة ٤٩٤ باصبهان رحمة وكان بنا المشهد والقبة فى سنة ٤٥٩ وقد تقدم فى ترجمة الب ارسلان محمد والد السلطان ملكشاه اند بنى مشهدا على قبر الامام ابى حنيفة رحمة كذا وجدته فى بعض التواريخ وقد غاب عنى من اين نقلته ثم وجدت بعد ذلك ان الذى بنى المشهد والقبة ابو سعد المذكور والظاهر ان ابا سعد بناها نيابة عن الب ارسلان المذكور وهو كان المباشر لها جرت عادة النواب مع ملوكهم فنسبت العمارة فى ايام الب ارسلان اليه بهذا الطريق ويدل على ذلك ان تاريخ العمارة فى ايام الب ارسلان وابو سعد كان مستوفيا فى ايامه ثم استمر على وظيفته فى ايام ولده ملكشاه وهذا انما ذكرته للجمع بين الفقين والله اعلم ؛

٧٧٦ النعمان ابن حيون ؛

ابو حنيفة النعمان بن ابى عبد الله محمد بن منصور بن احمد بن حيون احد ائمة الفضل المشار اليهم ذكره الامير المختار المسبحى فى تاريخه فقال كان من العلم والفقه والدين والنبل على ما لا مزيد عليه وله عدة تصانيف منها كتاب اختلاف اصول المذاهب وغيره انتهى كلام المسبحى فى هذا الموضع وكان مالكى المذهب ثم انتقل الى مذهب الامامية وصنف كتاب ابتدا اند عوة للعبيديين وكتاب الاخبار فى الفقه وكتاب الانتصار فى الفقه ايضا وقال ابن زولاق فى كتاب اخبار قضاة مصر فى ترجمة ابى الحسن على بن النعمان المذكور ما مثاله وكان ابوه النعمان بن محمد القاضى فى غاية الفضل من اهل القران والعلم بمعانيه وعالما بوجوه الفقه وعلم اختلاف الفقهاء واللغة والشعر الفحل والمعرفة بايام الناس مع عقل وانصاف والف لاهل هذا البيت من الكتب الاف اوراق باحسن تاليف واملح سجع وعمل فى المناقب والمثالب كتابا حسنا وله ردود على المخالفين له رد على ابى حنيفة وعلى مالك والشافعى وعلى ابن شريح وكتاب اختلاف الفقهاء ينتصر فيه لاهل البيت وله القصيدة الفقهيه المسماة بالمختصر وكان ابو حنيفة المذكور ملازما لصحبة المعز ابى تميم معد بن المنصور المقدم ذكره ولما

وصل من افريقية الى الديار المصرية كان معه ولم تطل مدته ومات في مستهل شهر رجب سنة ٣٦٣ بمصر وذكر احمد بن محمد بن عبد الله الفرغاني في سيرة القايد جوهر انه توفي ليلة الجمعة سلخ جمادى الآخرة من السنة و صلى عليه المعز وذكر ابن زولاق في تاريخه بعد ذكره وفاة المعز وذكر اولاده وقضاة المعز فقال قاضيه الواصل معه من المغرب ابو حنيفة النعمان بن محمد الداعي ولما وصل الى مصر وجد جوهر قد استخلف على القضا اباطاهر الذهلي البغدادي فاقره انتهى كلام ابن زولاق وكان والده ابو عبد الله محمد قد تمّ ويحلى اخبارا كثيرة نفيسة حفظه و عمر اربع سنين وتوفي في شهر رجب سنة ٣٠١ وصلى عليه ولده ابو حنيفة المذكور ودفن في باب سلم وهو احد ابواب القيروان وكان عمره مايتين واربع سنين وكان لابي حنيفة المذكور اولاد نجباء سراة رؤساء فمنهم ابو الحسن علي اشرك المعز المذكور بينه وبين ابي طاهر محمد بن احمد بن عبد الله بن نصر بن بحير بن صالح بن اسامة الذ هلي قاضي مصر في الحكم ولم يزالا مشتركين فيه الى ان توفي المعز وقام بالامر ولده العزيز نزار وقد تقدم ذكره ايضا فردّ الى القاضي ابي الحسن المذكور امر الجامعين ودار الضرب وهما على الاشتراك في الحكم واستمرا على ذلك الى ان لحقت القاضي اباطاهر المذكور رطوبة عطلت شقه ومنعته من الحركة والسعي الا محمولا فركب العزيز المذكور الى الجزيرة التي بين مصر والجيزة في مستهل صفر سنة ٣٦٦ فحمل ابو طاهر اليه فلقيه والشهود معه عند باب الصناعة فراه نحيلا فساله استخلاف ولده ابي العلا بسبب ما يجده من الضعف فحكى عن العزيز انه قال ما بقي الا ان يقدد وه ثم قلد العزيز ثالث هذا اليوم ابا الحسن علي بن النعمان المذكور القضا مستقلا فركب الى جامع القاهرة وقرا سجله ثم عاد الى الجامع العتيق بمصر وقرا سجله ايضا وكان القارئ اخاه ابا عبد الله محمد ابن النعمان وكان في سجله القضا بالديار المصرية والشام والحرمين والمغرب وجميع مملكة العزيز والخطابة و الامامة والعيار في الذهب والفضة والموازين والمكاييل ثم انصرف الى داره في جمع عظيم ولم يتخلف عنه احد واقام القاضي ابو الطاهر المذكور منقطعا في بيته عليلا واصحاب الحديث يترددون اليه ويسمعون عليه الى ان توفي في سلخ ذي القعدة سنة ٣٦٧ وعمره ثمان وثمانون سنة ومدة ولايته ستة عشر سنة وسبعة عشر يوما واذن له العزيز ايضا ان ينظر في الاحكام في هذه المدة فلم يكن فيه فضل وكان قد حكم في الجانب الغربي ببغداد ايضا مدة ثم انتقل الى مصر ثم ان القاضي ابا الحسن استخلف في الحكم اخاه ابا عبد الله محمدا وفوض اليه

الحكم بدمياط وتنيس والفرما والجفار فحرق اليها واستخلف بها ثم عاد ثم سافر العزيز الى الشام فى سنة ٦٧
وسافر معه ابو الحسن المذكور وجلس اخوه محمد للحكم مكانه بين الناس وكان ابو الحسن المذكور مفننا فى
عدة فنون منها علم القضا والقيام به بوقار وسكينة وعلم الفقه والعربية والادب والشعر وايام الناس و
كان شاعرا مجيدا فى الطبقة العليا منه فمن شعره ما رواه ابو منصور الثعالبى فى كتابه يتيمة الدهر وهو

ولى صديق ما مسنى عدم مذ وقعت عينى على عدمى
اغنى واقنى وما يكلفنى تقبيل كف له ولا قدم
قام بامرى لما قعدت له ونمت عن حاجتى ولم ينم

واورد له الثعالبى ايضا فى المعنى صديق لى له ادب صداقة مثله نسب

رعى لى فوق ما يرعى واوجب فوق ما يجب فلو نفذت خلايقه لبهرج عندها الذهب

واورد له ابو الحسن الباخرزى المقدم ذكره فى كتاب دمية القصر واوردها ايضا ابو محمد ابن زولاق فى اخبار
قضاة مصر فى ترجمته ابياتا احسن فيها كل الاحسان وهى

رب خود عرفت فى عرفات سلبتنى بحسنها حسناتى
حرّمت حين احرمت نوم عينى واستباحت جمالى باللحظات
وافاضت مع الحجيج فقاضت من جفونى سوابق العبرات
ولقد اخرمت على القلب جمرا اذ مشت ساعة الى الجمرات
لم انل من منى منى النفس حتى خفت بالخيف ان تكون وفاتى

ولم يزل ابو الحسن المذكور مستمرا على احكامه وافر الحرمة عند العزيز حتى اصابته الحمى وهو بالجامع ينظر فى
احكام الناس فقام من وقته ومضى الى داره واقام عليلا مدة اربعة عشر يوما وتوفى يوم الاثنين سادس شهر
رجب سنة ٣٧٣ واخرج تابوته من الغد الى العزيز وهو معسكر بسطح الجب عند الموضع المعروف الآن بالبركة
فوضع التابوت فى المسجد المعروف بالمير والجبوة وسار العزيز اليه من مخيّمه حتى صلى عليه فى المسجد وردت
الجنازة الى داره بالمرا فدفن بها والمرا محلة بمصر وهى ثلاث حراوات وانما قيل لها المرا لنزول الروم بها وارسل

العزيز الى اخيه ابى عبد الله محمد المذكور فى هذه الترجمة وكان ينوب عن اخيه ابى الحسن كما ذكرنا فقال له ان القضاء له من بعد اخيك ولم نخرجه عن هذا البيت وكانت مدة ولاية ابى الحسن تسعة سنين وخمسة اشهر واربعة ايام وكانت ولادته بالمغرب فى شهر ربيع الاول سنة ٣١٩ رحمه واقامت مصر بغير قاض ينظر فيها ثمانية عشر يوما لان ابا عبد الله كان مريضا ثم خف عنه المرض فركب فى قبة الى معسكر العزيز فى يوم الخميس لثمان بقين من رجب ثم عاد من عنده الى الجامع العتيق بمصر فى يوم الجمعة وقد قلده العزيز القضاء وخلع عليه وقلده سيفا فلم يقدر على النزول الى الجامع لضعفه من العلة فسار الى داره ونزل ولده وجماعة من اهل بيته الى الجامع وقرأ سجله بعد صلاة الجمعة وكان مثل سجل اخيه ابى الحسن المذكور فى جميع ولايته وفى ذى القعدة سنة ٣٧٤ استخلف ولده ابا القاسم عبد العزيز على القضاء بالاسكندرية بامر العزيز وخلع عليه العزيز وفى يوم الجمعة مستهل جمادى الاولى سنة ٧٥ عقد القاضى محمد بن النعمان المذكور نكاح ولده ابى القسم عبد العزيز المذكور على ابنة القايد ابى الحسن جوهر المقدم ذكره فى حرف الجيم وكان العقد فى مجلس العزيز ولم يحضره الا خواصه وكان الصداق ثلاثة الاف دينار والكتاب ثوبا مصمتا وكان المعز ابو تميم معد والد العزيز قد تقدم وهو بالمغرب الى القاضى ابى حنيفة النعمان المذكور بعمل اصطرلاب فضة وان يجلس مع الصايغ احد ثقاته فاجلس ابو حنيفة ولده محمد المذكور فلما فرغ الاصطرلاب حمله ابو حنيفة الى المعز فقال له من اجلست معه قال ولدى محمدا فقال هو قاضى مصر فكان كما قال لان المعز كانت تحدثه نفسه ابدا باخذ مصر فلهذا تلفظ بهذا الكلام ووافقته السعادة مع المقادير وقال القاضى محمد المذكور كان المعز اذا راني وانا صبى بالمغرب يقول لولده العزيز هذا قاضيك وكان محمد جيد المعرفة بالاحكام متفننا فى علوم كثيرة حسن الادب والرواية بالاخبار والشعر وايام الناس وله شعر فمن ذلك قوله

ايا مشبه البدر بدر السما ... لسبع وخمس مضت واثنتين
ويا كامل الحسن فى نعمته ... شعلت فؤادى واسهرت عينى
فهل لى من مطمع ارتجيه ... واما انصرفت بخفى حنين
ويشمت بى شامت فى هواك ... ويقصح لى ظلمت صفر اليدين
فامّا منيت وامّا قتلت ... فانت القدير على الحالتين ء

وكتب اليه عبد الله بن الحسن الجعفري السرقندي

تعادلت القضاة علا فامّا ابو عبد الأله فلا عديل
وحيد في فضايله غريب خطير في مفاخره جليل
تألق بهجة ومضى اعتراما كما يتألق السيف الصقيل
فيقضي والسداد له حليف ويعطي والغمام له رسيل
لو احتبت قضاياه لقالوا يؤيده عليها جبرئيل
اذا رُقِيَ المنابر فهو قُسّ وان حفر المشاهد فالخليل ،

فكتب اليه القاضي محمد المذكور

قرأنا من قريحتك ما يروق بدايع حاكها طبعٌ رقيق
كان سطورها روض انيق تضوع بينها مسك فتيق
اذا ما انشدت ارجت وطابت منازلنا بها حتى الطريق
وانا تايقون اليك فاعلم وانت الى زيارتنا تتوق
فواصلنا بها في كل يوم فانت بكل مكرمة حقيق ،

وقال ابن زولاق في اخبار قضاة مصر ولم نشاهد بمصر لقاضٍ من القضاة من الرياسة ما شاهدناه لمحمد بن النعمان المذكور ولا بلغنا ذلك عن قاضٍ بالعراق وافق ذلك استحقاقا لما فيه من العلم والصيانة والتحفظ واقامة الحق والهيبة وفي المحرم سنة ٣١٣ استخلف ولده ابا القاسم عبد العزيز المذكور في الاحكام بالقاهرة ومصر على الدوام بعد ان كان ينظر فيها يوم الاثنين والخميس لا غير فصار يسمع البينات ويحكم ويسجل وكان يخلفه اولا ولد اخيه وهو ابو عبد الله الحسين بن علي بن النعمان فصرفه لعشر خلون من جمادى الاولى سنة ٢١ واستخلف ولده ابا القسم المذكور في الاثنين والخميس خاصة وارتفعت رتبة القاضي ابي محمد عبد العزيز حتى اصعده معه على المنبر يوم عيد النحر سنة ٨٥ ولما توفي العزيز في التاريخ المذكور في ترجمته تولى غسله القاضي محمد المذكور وقام بالامر من بعده ولده الحاكم المقدم ذكره فاقر القاضي محمد على اشغاله

وزادت منزلته عنده رفعة وبسط يده ولما حصلت له المنزلة عنده والمكنة من الدولة كثرت علله ولازمه النقرس والقولنج وكان اكثر اوقاته عليلا والاستاذ ابو الفتوح برجوان المقدم ذكره على جلالته وعظم شانه يعوده كل وقت ثم تزايدت علله وتوفى ليلة الثلاثا بعد العشاء الاخرة رابع صفر سنة ٣٨٩ وركب الحاكم الى داره بالقاهرة وصلى عليه فيها ووقف على دفنه ثم انصرف الى قصره وكانت ولادته يوم الاحد ثالث صفر سنة ٣٤٠ بالمغرب ووهب الحاكم داره لبعض اصحابه فنقل القاضى محمد الى داره التى بمصر يوم الاربعا لتسع خلون من شهر رمضان من السنة المذكورة ثم نقل عشية الجمعة عاشر الشهر المذكور الى مقبرة ابيه واخيه بالقرافة رحمة ولما مات القاضى ابو عبد الله محمد المذكور اقامت مصر بغير قاضٍ اكثر من شهر ثم قلد الحاكم صاحب مصر القضا ابا عبد الله الحسين بن على بن النعمان الذى كان ينوب عن عمّه القاضى ابى عبد الله محمد المذكور وصرفه واستخلف ولد ابا القاسم عبد العزيز وقد تقدم ذكره فى هذه الترجمة وكانت ولاية الحسين المذكور لست خلون من شهر ربيع الاول سنة ٣٨٩ واستمر فى الحكم الى يوم الخميس سادس عشر شهر رمضان سنة ٩٤ فصرف بابن عمه ابى القسم عبد العزيز بن محمد المذكور ثم ضربت عنق الحسين بن على بن النعمان المذكور بامر الحاكم لقضية يطول شرحها وذلك فى يوم الاحد سادس المحرم سنة ٩٥ فى حجرته واحرقت جثته واستقل ابو القسم فى الاحكام وضم اليه الحاكم النظر فى المظالم ولم يجتمعا قبله لاحد من اهله وعلت رتبته عند الحاكم واصعده معه على المنبر يوم عيد الفطر بعد قايد القواد وكذلك يوم عيد النحر وتصلب فى الاحكام وتشدد على من عازه من روساء الدولة ورسم على جماعة ممن وجب عليه حق وامتنع من الخروج منه ولم يزل قاضيا فى جميع ما فوضه اليه الحاكم الى ان صرفه عن ذلك جميعه يوم الجمعة سادس عشر رجب سنة ٣٩٨ وفوض الحاكم القضا الى ابى الحسين مالك بن سعيد بن مالك الفارقى واخرجه عن اهل بيت النعمان ثم ان الحاكم امر الاتراك بقتل ابى القسم عبد العزيز المذكور والقايد ابى عبد الله الحسين بن جوهر وابى على اسمعيل اخى القايد فضل بن صالح فقتلوهم ضربا بالسيوف فى ساعة واحدة لامر يطول شرحه وذلك يوم الجمعة الثانى والعشرين من جمادى الاخرة سنة ٤٠١ رحمهم الله تعالى وكانت ولادة ابى القاسم عبد العزيز المذكور يوم الاثنين مستهل شهر ربيع الاول سنة ٣٥٤ رحمه الله تعالى ؞ ؞ ؞

٧٧٧ السيدة نفيسة ،

ابى السيدة نفيسة ابنة ابن محمد الحسن بن زيد بن الحسن بن على بن ابى طالب رضى الله عنهم اجمعين دخلت مصر مع زوجها اسحق بن جعفر الصادق رضه وقيل بل دخلت مع ابيها الحسن وان قبره بمصر لكنه غير مشهور وانه كان واليا على المدينة من قبل ابى جعفر المنصور اقام بالولاية مدة خمس سنين ثم غضب عليه فعزله واستصفى كل شى له وحبسه فى بغداد ولم يزل محبوسا حتى مات المنصور وولى المهدى فاخرجه من الحبس و ردّ عليه كل شى ذهب له ولم يزل معه فلما حج المهدى كان فى جملته فلما انتهى الى الحاجر مات هناك وذلك فى سنة ١٦٨ وهو ابن خمس وثمانين سنة وصلى عليه ابن المهدى والحاجر على خمسة اميال من المدينة وقيل انه توفى ببغداد ودفن بمقبرة الخيزران والصحيح انه مات بالحاجر وكذلك قاله الخطيب فى تاريخ بغداد والله اعلم بالصواب ، وكانت نفيسة من النساء الصالحات التقيات ويروى ان الامام الشافعى لما دخل مصر فى التاريخ المذكور فى ترجمته حضر اليها وسمع عليها الحديث وكان للمصريين فيها اعتقاد عظيم وهو الى الان باقٍ كما كان ولما توفى الشافعى رضه ادخلت جنازته اليها وصلت عليه فى دارها وكانت فى موضع مشهدها اليوم ولم تزل به الى ان توفيت فى شهر رمضان سنة ٢٠٨ ولما ماتت عزم زوجها الموتمن اسحق بن جعفر الصادق على حملها الى المدينة ليدّ فنها هناك فساله المصريون بقاها عندهم فدفنت فى الموضع المعروف بها اليوم بين مصر والقاهرة عند هم المشاهد وهذا الموضع كان يعرف يوم ذاك بدرب السباع فخرب الدرب ولم يبق هناك سوى المشهد وقبرها معروف باجابة الدعاء عنده وهو مجرب رضى الله عنها ؛؛؛

حرف الهاء ،

٧٧٨ ابن الشجرى ،

الشريف ابو السعادات هبة الله بن على بن محمد بن حمزة العلوى الحسنى المعروف بابن الشجرى البغدادى كان اماما فى النحو واللغة واشعار العرب وايامها واحوالها كامل الفضايل متضلعا من الاداب صنف فيها عدة تصانيف فمن ذلك كتاب الامالى وهو اكبر تواليفه واكثرها افادة املاه فى اربعة وثمانين مجلسا وهو يشتمل

على فوايد جمة وفنون من الادب وختمه بمجلس قصره على ابيات من شعر ابى الطيب المتنبى تكلم عليها وذكر ما قاله الشراح فيها وزاد من عنده ما سنح له وهو من الكتب الممتعة ولما فرغ من املائه حضر اليه ابو محمد عبد الله المعروف بابن الخشاب المقدم ذكره والتمس منه سماعه عليه فلم يجبه الى ذلك فعاداه وردّ عليه فى مواضع من الكتاب ونسبه فيها الى الخطا فوقف ابو السعادات المذكور على ذلك الردّ فردّ عليه فى ردّه وبين وجوه غلطه وجمعه كتابا سماه الانتصار وهو على صغر حجمه مفيد جدا وسمعه عليه الناس وجمع ايضا كتابا سماه الحماسة ضاهى به حماسة ابى تمام الطائى وهو كتاب غريب مليح احسن فيه وله فى النحو عدة تصانيف وله ما اتفق لفظه واختلف معناه وشرح اللمع لابن جنى وشرح التصريف للملوك وكان حسن الكلام حلو الالفاظ فصيحا جيد البيان والتفهيم وقرأ الحديث بنفسه على جماعة من الشيوخ ع المتاخرين مثل ابى الحسن المبارك بن عبد الجبار الصيرفى وابى على محمد بن سعيد بن بنهان الكاتب وغيرهما وذكره الحافظ ابن السمعانى فى كتاب الذيل وقال اجتمعت معه فى دار الوزير ابى القاسم على بن طراد الزينبى وقت قراتى عليه الحديث وعلقت عنه شيا من الشعر فى المدرسة ثم مضيت اليه وقرات عليه جزأ من امالى ابى العباس ثعلب النحوى وحكى ابو البركات عبد الرحمن النحوى المعروف بابن الانبارى المقدم ذكره فى كتابه الذى سماه مناقب الادباء ان العلامة ابا القاسم محمود الزمخشرى المقدم ذكره لما قدم بغداد قاصدا الحج فى بعض اسفاره مضى الى زيارة شيخنا ابى السعادات ابن الشجرى ومضينا اليه معه فلما اجتمع

بدانشده قول المتنبى واستكبر الاخبار قبل لقائه فلما التقينا صغّر الخبر الخبرُ

ثم انشده بعد ذلك كانت مسايلة الركبان تخبرنى عن جعفر بن فلاح احسن الخبر

ثم التقينا فلا والله ما سمعت اذنى باحسن مما قد راى بصرى

وهذان البيتان قد تقدم ذكرهما فى ترجمة جعفر بن فلاح وهما منسوبان الى ابى القاسم محمد بن هانى الاندلسى وقد تقدم ذكره ايضا وينسبان الى غيره ايضا والله اعلم ، قال ابن الانبارى فقال الزمخشرى روى عن النبى صلعم انه لما قدم عليه زيد الخيل قال له يا زيد ما وصف لى احد فى الجاهلية فرايته فى الاسلام الا رايته دون ما وصف لى غيرك قال ابن الانبارى فخرجنا من عنده ونحن نعجب كيف يستشهد الشريف بالشعر والزمخشرى بالحديث

وهو رجل اعجمى وهذا الكلام وان لم يكن عين كلام ابن الانبارى فهو فى معناه لانى لم انقله من الكتاب بل وقفت عليه منذ زمان وعلق معناه بخاطرى وانما ذكرت هذا لان الناظر فيه قد يقف على كتاب ابى الانبارى فيجد بين الكلامين اختلافا فيظن انى تسامحت فى النقل، وكان ابو السعادات المذكور نقيب الطالبين بالكرخ نيابة عن والده الطاهر وله شعر حسن فمن ذلك قصيدة يمدح بها الوزير نظام الدين ابا نصر المظفر بن على ابن محمد بن جهير واولها

هذى السديرة والغدير الطافح ... فاحفظ فوادك اننى لك ناصح
يا سدرة الوادى الذى ان ظله ... السارى هداه نشره المتفاوح
هل عايد قبل الممات لمغرم ... عيش تقضّى فى ظلالك صالح
ما انصف الرشأ الضنين بنظرةٍ ... لما دعى مصغى الصبابة طامح
شط المزاربة وبوئى منزلا ... بصميم قلبك فهو دان نازح
غصن يعطفه النسيم وفوقه ... قمر يخفّ به ظلام جانح
واذا العيون تساهمته لحاظها ... لم يرو منه الناظر المتراوح
ولقد مررنا بالعقيق فشاقنا ... فيه مراتع للمها ومسارح
ظلنا به نبكى فكم من مضمر ... وجدًا اذاع هواه دمع سافح
مرت السنون رسومها فكانما ... تلك العراص المقفرات نواضح
يا صاحبىَّ تأمّلا حُيِّيتُمَا ... وسقا ديار كما المُلِثّ الرايح
أَدُمًى بدت لعيوننا امر ربرب ... امر خرّد اكفالهن رواجح
ام هذه مقل الصوار رنت لنا ... خلل البراقع ام قنًا وصفايح
لم تبق جارحة وقد واجهتنا ... الا وهن لها بهن جوارح
كيف ارتجاع القلب من اسر الهوى ... ومن الشقاوة ان يراض القارح
لو بلّه من ماء ضارج شربةً ... ما اثّرت للوجد فيه لواقح ،

ومن ههنا يخرج الى المديح فاضربت عنه خوف الاطالة ولم يكن المقصود الا اثبات شيء من نظمه ليستدل به على طريقه فيه ومن شعره ايضا

هل الوجد خاف والدموع شهود ... وهل مكذب قول الوشاة جحود

وحتى متى تقفى شؤونك بالبكا ... وقد جد جدا للبكاء لبيد

واني وان جنّت قناتي كبرة ... لذو مرة في النائبات جليد

وفيه اشارة الى ابيات لبيد بن ربيعة العامري وهي

تمنّ ابنتاي ان يعيش ابوهما ... وهل انا الا من ربيعة او مضر

فقوما وبوحا بالذي تعلمانه ... ولا تخمشا وجها ولا تحلقا شعر

وقولا هو المرء الذي لا صديقه ... اضاع ولا خان العهود ولا غدر

الى الحول ثم اسم السلام عليكما ... ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر

والى هذه الابيات اشار ابو تمام الطائي بقوله

ظعنوا وكان بكاي حولا بعدهم ... ثم ارعوت وذاك حكم لبيد

وكان بين ابي السعادات المذكور وبين ابي محمد الحسن بن احمد بن محمد ابن حكينا البغدادي الحريمي الشاعر المشهور وهو المذكور في ترجمة ابي محمد القاسم بن علي الحريري صاحب المقامات تنافس جرت العادة بمثله بين اهل الفضايل فلما وقف على شعره عمل فيه

يا سيدي والذي يعيذك من ... نظم قريض يصدا به الفكر ما لك من جدك النبي سوى ... انك ماينبغي لك الشعر

وماجرياته كثيرة والاختصار اولى وكانت ولادته شهر رمضان سنة ٤٥٥ وتوفي يوم الخميس السادس والعشرين من شهر رمضان سنة ٥٤٢ ودفن من الغد في داره بالكرخ من بغداد رحمة ؛ والشَّجَري بفتح الشين المعجمة والجيم هذه النسبة الى شجرة وهي قرية من اعمال المدينة على ساكنها افضل الصلاة والسلام وشجرة ايضا اسم رجل وقد سميت به العرب ومن بعدها وقد انتسب اليه خلق كثير من العلماء وغيرهم ولا ادري الى من ينسب الشريف المذكور منهما هل نسبه الى القرية ام الى احد اجداده كان اسمه شجرة وقد تقدم الكلام على الكرخ في ترجمة معروف الكرخي ؛

ابو القاسم هبة الله بن الحسين بن يوسف وقيل احمد المنعوت بالبديع الاصطرلابي الشاعر المشهور احد الادبا الفضلا كان وحيد زمانه في عمل الآلات الفلكية متقنا لهذه الصناعة وحصل له من جهة عملها مال جزيل في خلافة المسترشد ولما مات لم يخلفه في شغله مثله وقد ذكره ابو المعالي الحظيري في كتابه الذي سماه زينة الدهر وذكره العماد الاصبهاني في كتاب الخريدة وكل منهما اثنى عليه واورد له عدة مقاطيع من شعره فمن ذلك

اهدى لمجلسه الكريم وانما اهدى له ما حزت من نعمائه
كالبحر يمطره السحاب وماله فضل عليه لانه من مائه ،

وهذان البيتان من اسير شعره وقد قيل انهما لغيره وله ايضا

اذا قنى جمرة الغضا لما اكتسى خضرة العذار وقد تبدى السواد فيه وكادتي بعد في العيار ،

هكذا وجدت هذين البيتين في زينة الدهر تاليف الحظيري منسوبين الى البديع المذكور ورايت في موضع اخر انهما لابي محمد ابن حكينا المذكور في ترجمة الشريف ابن الشجري والله اعلم وهذه العبارة من اصطلاح البغادذة فانهم يقولون وكادتي بعد في العيار بمعنى انه ناشب معه لم يتخلص منه والكادة عندهم في الدقيق بمثابة الجملة في الديار المصرية ومن شعره ايضا

قال قوم عشقته امرد الخد وقد قيل انه نكريش
قلت فرخ الطاووس احسن ما كان اذا ما علا عليه الريش ،

قوله نكريش لفظة اعجمية والاصل فيها نيك ريش معناه لحية جيدة وهو على ما تقرر من اصطلاح العجم انهم يقد مون ويوخرون في الفاظهم المركبة فنيك جيد وريش لحية وكان كثير الخلاعة يستعمل المجون في اشعاره حتى يعني به الى الفحش في اللفظ فلهذا اقتصرت له على هذه النبذة مع كثرة شعره وكان قد جمعه ودوّنه واختار ديوان ابن الحجاج ورتبه على مائة واحد واربعين بابا وجعل كل باب في فن من فنون شعره وقفاه وسماه درة التاج من شعر ابن الحجاج وكان ظريفا في جميع حركاته وتوفي في سنة ٥٣٤ بعلة الفالج ودفن بمقبرة الوردية بالجانب الشرقي من بغداد رحمه ؛ والأسطُرلابي بفتح الهمزة وسكون السين المهملة وضم الطا المهملة

وبعدها را ثم لام الف ثم با موحدة هذه النسبة الى الاسطرلاب وهو الالة المعروفة قال كوشيار بن لبان بن باشهري الجيلي صاحب كتاب الزيج في رسالته التي وضعها في علم الاسطرلاب ان الاسطرلاب كلمة يونانية معناها ميزان الشمس وسمعت بعض المشايخ يقول ان لاب اسم الشمس بلسان اليونان فكانه قال اسطر الشمس اشارة الى الخطوط التي فيه وقيل ان اول من وضعه بطليموس صاحب المجسطي وكان سبب وضعه له انه كان معه كرة فلكية وهو راكب فسقطت منه فداستها دابته فخسفتها فبقيت على هيئة الاسطرلاب وكان ارباب علم الرياضة يعتقدون ان هذه الصورة لا ترسم الا في جسم كري على هيئة الافلاك فلما راى بطليموس على تلك الصورة علم انه يرسم في السطح ويكون نصف دايرة ويحصل منه ما يحصل من الكرة فوضع الاسطرلاب ولم يسبق اليه وما اهتدى احد من المتقدمين الى ان هذا القدر يتاتى في الخط ولم يزل الامر مستمرا على استعمال الكرة والاسطرلاب الى ان استنبط الشيخ شرف الدين الطوسي المذكور في ترجمة الشيخ كمال الدين ابن يونس وهو شيخه في فن الرياضة ان يضع المقصود من الكرة والاسطرلاب في خط فوضعه وسماه العصا وعمل له رسالة بديعة وكان قد اخطا في بعض هذا الموضع فاصلحه الشيخ كمال الدين المذكور وهذبه والطوسي اول من اظهر هذا في الوجود ولم يكن احد من القدماء يعرفه فصارت الهيئة توجد في الكرة التي هي جسم لانها تشتمل على الطول والعرض والعمق وتوجد في السطح الذي هو مركب من الطول والعرض بغير عمق وتوجد في الخط الذي هو عبارة عن الطول فقط بغير عرض وعمق ولم يبق سوى النقطة ولا يتصور ان يعمل فيها شي لانها ليست جسما وسطحا ولا خطا بل هي طرف الخط كما ان الخط طرف السطح والسطح طرف الجسم والنقطة لا تتجزى فلا يتصور ان يرسم فيها شي وهذا وان كان خروجا عمّا نحن بصدده لكنه ايضا فايدة والاطلاع عليه اولى من اهماله ومساق الكلام جرّه ؛ ؛

٧٨٠ ابن القطّان ،

ابو القاسم هبة الله بن الفضل بن عبد العزيز بن محمد بن الحسين بن علي بن احمد بن الفضل بن يعقوب ابن يوسف بن سالم المعروف بابن القطان الشاعر المشهور البغدادي قد سبق شي من شعره وطرف من خبره في ترجمة حيص بيص في حرف السين وفي ترجمة ابن السوادي في اواخر حرف العين وكان ابو القاسم المذكور قد سمع الحديث من جماعة من المشايخ وسمع عليه وكان غاية في الخلاعة والمجون كثير المزاح والمداعبات مغرى

بالولوع بالمعجزين والهجاء لهم وله فى ذلك نوادر ووقايع وحكايات ظريفة وله ديوان شعر وقد ذكره السمعانى فى كتاب الذيل فقال شاعر مجود مليح الشعر رقيق الطبع الا ان الهجاء غالب عليه وهو ممن يتقى لسانه ثلاث ثم قال كتبت عنه حديثين لا غير وعلقت عنه مقطعات من شعره وذكر الحافظ السلفى اباه ابا عبد الله الفضل ابن عبد العزيز وقال من اولاد المحدثين سالته عن مولده فقال سنة ٤١٨ ليلة الجمعة رابع عشر رجب وقال ابو غالب شجاع بن فارس الذهلى مات يوم الاربعا ودفن من الغد لست بقين من شهر ربيع الاخر سنة ٤٩٨ بمقبرة معروف الكرخى رحمه ، وذكره العماد الاصبهانى فى كتاب الخريدة فقال وكان مجيدا على ظرفه ولطفه وله ديوان شعر اكثره جيد وعبث فيه بجماعة من الاعيان وثلبهم ولم يسلم منه احد لا الخليفة ببغداد ولا غيره واخبرنى بعض المشايخ انه راه وقال كنت يوميذ صبيا فلم آخذ عنه شيا لكننى رايته قاعدا على طرف وكان عطارا ببغداد والناس يقولون هذا ابن الفضل الهجاء وسمع الحديث من جماعة منهم ابوه وابو طاهر احمد ابن الحسين الباقلانى وابو الفضل احمد بن الحسن ابن جيرون الاميين وابو عبد الله الحسين بن احمد بن محمد بن طلحة بن محمد بن عثمان البغالى الكرخى وغيرهم ، وله مع حيص بيص ماجريات فمن ذلك ان حيص بيص خرج ليلة من دار الوزير شرف الدين ابى الحسن على بن طراد الزينبى فنبح عليه جرو كلب وكان منقدا سيفا فوكزه بعقب السيف فمات فبلغ ذلك ابن الفضل المذكور فنظم ابياتا وضمنها بيتين لبعض العرب قتل اخوه ابناله فقدّم اليه ليقتاد منه فالقى السيف من يده وانشدها والبيتان المذكوران يوجدان فى الباب الاول من كتاب الحماسة ثم ان ابن الفضل المذكور اخذ الابيات فى ورقة وعلقها فى عنق كلبة لها جرآ ورتّب معها من يطردها واولادها الى باب دار الوزير المذكور كالمستغيثة فاخذت الورقة من عنقها وعرضت الوزير فاذا فيها

يا اهل بغداد ان الحيص بيص اتى ... بفعلة اكسبته الخزى فى البلدِ

هو الجنان الذى ايدى تشاجعه ... على جُرَيّ ضعيف البطش والجلدِ

وليس فى يده مال يديه به ... ولم يكن ببواء عنه فى القودِ

فانشدت جعدة من بعد ما احتسبت دم الا بيلق عند الواحد الصمدِ

أَقُولُ لِلنَّفْسِ تَاسَاةً وتَعْزِيَةً ... إِحْدَى يَدَيَّ أُصَابَتْنِي وَلَمْ تُرِدِ

كِلَاهُمَا خَلَفٌ مِنْ فَقْدِ صَاحِبِهِ هَذَا أَخِي حِينَ أَدْعُوهُ وَذَا وَلَدِي ،

والبيت الثالث ماخوذ من قول بعضهم

قَوْمٌ إِذَا مَا جَنَى جَانِيهِمْ أَمِنُوا مِنْ لُومِ أَحْسَابِهِمْ أَنْ يُقْتَلُوا قَوَدَا ،

وهو من جملة الابيات فى الكراس الذى اوله "لقى بشار" وينظر فى الحماسة وهذا التضمين فى نهاية الحسن. ولم اسمع مثله مع كثرة ما يستعمل الشعراء التضمين فى اشعارهم الا ما انشدنى الشيخ مهذب الدين ابو طالب محمد المعروف بابن الخيمى المذكور فى ترجمة الشيخ تاج الدين الكندى فى حرف الزاى لنفسه واخبرنى انه كان بدمشق وقد رسم السلطان بحلق لحية شخص له وجاهة بين الناس فحلق بعضها وحصلت فيه شفاعة فعفى عنه فى الباقى فعمل فيه ولم يصرح باسمه بل رمزه وستره وهو

زرت ابن آدم لما قيل قد حلقوا جميع لحيته من بعد ما ضُرِبَا

فلم ار النصف محلوقا فعدت له مهنيا بالذى منها له وُهِبَا

فقام ينشدنى والدمع يخنقه بيتين ما نظما مينا ولا كذبَا

اذا اتتك لحلق الذقن طايفة فاخلع ثيابك منها ممعنا هَرَبَا

وَإِنْ أَتَوْكَ فَقَالُوا إِنَّهَا نَصَفٌ فَإِنَّ أَطْيَبَ نِصْفَيْهَا ٱلَّذِي ذَهَبَا ،

والبيتان الاخيران منها فى كتاب الحماسة ايضا فى باب مذمّة النساء لكن الاول منهما فيه تغيير فان بيت الحماسة

لَا تَنْكِحَنَّ عَجُوزًا إِنْ أُتِيتَ بِهَا وَٱخْلَعْ ثِيَابَكَ مِنْهَا مُمْعِنًا هَرَبَا ،

وحصر ليلة حيص بيص وابن الفضل المذكور على السماط عند الوزير فى شهر رمضان. فاخذ ابن الفضل قطاة مشوية وقدمها الى حيص بيص فقال الحيص للوزير يا مولانا هذا الرجل يوذينى فقال الوزير كيف ذاك قال لانه يشير الى قول الشاعر

تميم بطرق اللؤم اهدى من القطا ولو سلكت سبل المكارم ضلّت ،

وكان الحيص تميميا كما تقدم فى ترجمته وهذا البيت لطرماح بن حكيم الشاعر وهو من جملة ابيات وبعد هذا البيت

ارى الليل يخلوه النهار ولا ارى خلال المخازى عن تميم تجلت

ولو ان برغوثا على ظهر قملة يكرّ على صفىّ تميم لولّت ،

ودخل ابن الفضل يوما على الوزير الزينبي المذكور وعنده الحيص بيص فقال قد عملت بيتين لا يمكن ان يعمل لهما ثالث لانني قد استوفيت المعنى فيهما فقال له الوزير وما هما فانشده

زار الخيال بخيلا مثل مرسله فما شفاني منه الضم والقبلُ
ما زارني قط الا كي يوافقني على الرقاد فينفيه ويرتحلُ ،

فالتفت الوزير الى الحيص بيص وقال ما تقول في دعواه فقال ان اعادها سمع الوزير لهما ثالثا فقال له الوزير اعدها فاعادها فوقف الحيص لحظة ثم انشد

وما درى ان نومي حيلة نصبت لطيفه حين اعيى اليقظة الحيلُ

فاستحسن الوزير ذلك منه ، وسمعت لبعض المعاصرين ولم اتحقق انها له حتى اعينه وقد اخذ هذا المعنى و نظمه واحسن فيه وهو

يا ضرّة القمرين من لُتيّم اوديته واحلتَ ذاك على القضا
وحياة حبك لم ينم عن سلوة بل كان ذلك للخيال تعرّضا
لا تاسفي ان زار طيفك في الكرى ما كان الا مثل شخصك معرضا ،

ثم وجدت هذه الابيات لابي العلا ابن الندا المعروف ولما هجا قاضي القضاة جلال الدين الزينبي بالقصيدة الكافية المقدم ذكرها في ترجمة ابن السوادي ولولا طولها لذكرتها سير اليه احد الغلمان فاحضره وصفعه وحبسه فلما طال حبسه كتب الى مجد الدين ابن الصاحب استاذ دار الخليفة

اليك اظل مجد الدين اشكو بلاً حل لستُ له مطيقا
وقوما بلّغوا عنّي محالاً الى قاضي القضاة الذنب سيقا
فاحضرني بباب الحكم خصم غليظ جرّني كُرهاً وزيقا
واخفق نعله بالصفع راسي الى ان اوجس القلب الخفوقا
على الخصم الاذاً وقد صُفّقنا الى ان ما تهدينا الطريقا
فيا مولاي هب لي الفك حقا ايحبس بعد ما استوفى الحقوقا ،

ولما خرج من الحبس انشد

عند الذي طرف بي انه قد غض من قدري واذاني

والحبس ما غيّر لى خاطرا والصفع ما ليّن اذانى ؛

وقد سبق فى ترجمة الحبس ابياته اليمية فى هجوه وجواب الحبس عنها ولما ولى الزينبى المذكور الوزارة دخل عليه ابن الفضل المذكور والمجلس محتفل باعيان الروسا وقد اجتمعوا بين يديه للهنا فوقف بين يديه ودعا له واظهر السرور والفرح ورقص فقال الوزير لبعض من يقضى اليه بسره قبح الله هذا الشيخ فانه يشير برقصه الى ما تقوله العامّة فى امثالها ارقص للقرد فى زمانه وقد نظم فى هذا المعنى ابياتا وكتبها الى بعض الروسا وهى

يا كمال الدين الذى هو شخصٌ مشخصُ

والرئيس الذى به ذنب دهرى يُحصُ خذ حديثى فانه بيننا سوف يرخصُ

كلما قلت قد تبعد د قومى تحمصوا ليس الاستريشا ل وباب مجمصُ

وغواش على الرو س عليها القرنصُ والرواشين والمنا ظر والخيل ترقصُ

وانا القرد كل يو م للكلب ابصبصُ كل من صفق الزما ن له قمت ارقصُ

محن لا يفيد ذا النو ن منها التربصُ فمتى اسمع الندا وقد جاء مخلصُ ؛ ٨

وله القصيدة الرائية التى جمع فيها خلقا من الاكابر ونبز كل واحد منهم بشى وفيها يقول

تكريت تعجزنا ونحن بجهلنا نمضى لناخذ ترمذا من سنجر

ومنها البيت السايرِ نسب الى العباس ليس شبيهه فى الضعف غير الباقلاء الاحضر ؛

وانشدنى له بعض اصحابنا المتادبين

سعى احسانه بينى وبين الدهر بالصلح اياد به ملات بيتى على بيت من المدح ؛

ودخل يوما على الوزير ابن هبيرة وعند نقيب الاشراف وكان ينسب الى البخل وكان فى رمضان والحرّ شديد فقال له الوزير ابن كنتَ فقال فى مطبخ سيدى النقيب فقال ويحك ايش عملتَ فى شهر رمضان فى المطبخ فقال وحياة مولانا كسرت الحرّ فتبسم الوزير وضحك الحاضرون وخجل النقيب وهذا الكلام على اصطلاح اهل تلك البلاد فانهم يقولون كسرت الحرّ فى الموضع الفلانى اذا اختار موضعا باردا يقيل فيه ؛ وقصد دار بعض الاكابر فى بعض الايام فلم يوذن له فى الدخول فعز عليه فاخرجوا من الدار طعاما واطعموه كلاب الصيد وهو يبصره فقال مولانا

يعمل بقول الناس لعن الله شجرة لا تظل اهلها ، وقعد يوما مع زوجته ياكل طعاما فقال لها اكشفي راسك ففعلت وقرأ قل هو الله احد فقالت له ما الخبر فقال لها ان المراة اذا كشفت راسها لم تحضر الملايكة عليهم السلام واذا قُرئ قل هو الله احد هربت الشياطين وانا اكره الرحمة على المائدة ، واخباره كثيرة وكانت ولادته فى سنة ٤٧٧ وقال السمعانى سالته عن مولده فقال ولدت ضاحى نهار الجمعة سابع ذى الحجة سنة ٤٧٨ وتوفى يوم السبت الثامن والعشرين من شهر رمضان سنة ٥٥٨ ببغداد ودفن بمقبرة معروف الكرخى وقال السمعانى توفى يوم عيد الفطر والله اعلم ولولا ايثار الاختصار لذكرت من احواله ومضحكاته شيا كثيرا فان كان اية فى هذا الباب ، وقوله فى الابيات الدالية ، ولم يكن ببوأ عنه فى القود ، فالبَوآء بفتح الباء الموحدة وبعد الواو همزة ممدودة ومعناه السوا يقال دم فلان بوآء لدم فلان اذا كان مكافيا له وجَعْدَة المذكور ايضا فى هذه الابيات بفتح الجيم والدال المهملة وبينهما عين مهملة ساكنة وهو اسم من اسمآء الكلبة هكذا سمعته ولم اراه فى شى من كتب اللغة بل الذى قاله ارباب اللغة ان ابا جعدة كنية الذيب وجعدة اسم النعجة كنّى الذيب بها لمحبّته اياها والله اعلم ؛

والمتّوثى هذه النسبة الى متّوث وهى بليدة بين قرقوب وكور الاهواز ، Cod D. Die cur hic?

٧٨١

ابن سنا الملك ،

القاضى السعيد ابو القاسم هبة الله بن القاضى الرشيد ابى الفضل جعفر بن المعتمد سنا الملك ابى عبد الله محمد بن هبة الله بن محمد السعدى الشاعر المشهور المصرى صاحب الديوان الشعر البديع والنظم الرايق احد الروسا الفضلا النبلا اخذ الحديث عن الحافظ ابى طاهر احمد بن محمد السلفى وكان كثير التخصيص والتنعم وافر السعادة محظوظا من الدنيا اختصر كتاب الحيوان للجاحظ وسمى المختصر روح الحيوان وهى تسمية لطيفة وله ديوان جميعه موشحات سماه دار الطراز وجمع شيا من الرسايل الدايرة بينه وبين القاضى الفاضل وفيه كل معنى مليح واتفق فى عصره بمصر جماعة الشعرآء المجيدين وكان لهم مجالس تجرى بينهم فيها مفاكهات ومحاورات يروق سماعها ودخل فى ذلك الوقت الى مصر شرف الدين ابن عنين المقدم ذكره فى المحمدين فاحتفلوا به وعملوا له دعوات وكانوا يجتمعون على ارغد عيش وكانوا يقولون هذا شاعر الشام وجرت لهم محافل سطرت عنهم ولولا خشية الاطالة لذكرت بعضها ومن محاسن شعره بيتان من جملة قصيدة يمدح بها القاضى الفاضل وهما

ولو ابصر النظام جوهر ثغرها لما شك فيه انه الجوهر الفردُ
ومن قال ان الخيزرانة قدّها فقولوا له اياك ان يسمع القدُّ ،

ومن شعره
لا الغصن يحكيك ولا الجؤذرُ حسنك مما كثروا اكثرُ
يا باسمًا ابدا لنا ثغره عقدا ولكن كله جوهرُ
قال لي اللاحي الا تستمع فقلت يا لاحي اما تُبصرُ ،

وله يتغزل بجارية عيبا
شمسي بغير الشعر لم تحجب وفي سوى العينين لم تكسفِ
معهدة المرهف لكنّها تجرح بالجفن بلا مُرهَفِ
رايت منها الخلد في جوذر ومقلتي يعقوب في يوسفِ ،

وله في غلام ضرب ثم حبس
بنفسي من لم يضربوه لريبة ولكن ليبدو الورد في ساير الغُصنِ
ولم يودعوه السجن الا مخافة من العين ان تعدو على ذلك الحُسنِ
وقالوا له شاركت في الحسن يوسفا فشاركه ايضا في الدخول الى السجنِ ،

وله من جملة ابيات
وما كان تركي حبّه عن ملالةٍ ولكن لامر يوجب القول بالتركِ
اراد شريكا في الذي كان بيننا وايمان قلبي قد نهاني عن الشركِ ،

وله ايضا
يا عاطل الجيد الا من محاسنه عطّلت فيك الحشا الا من الحزنِ
في سلك جسمي دُرّ الدمع منتظم فهل لجيدك في عقد بلا ثمنِ
لا تخشَ مني فاني كالنسيم ضنًا وما النسيم يخشى على الغصنِ ،

وهذا البيت ماخوذ من قول ابن قلاقس وقد تقدم ذكره في ترجمته

اغيد ما هبّت به روضة اعلّ جسمي لاكون النسيم ،

ومن نثره في وصف النيل في سنة كان ناقصا ولم يوف الزيادة التي جرت بها العادة يقال انه كتبه في جملة رسالة الى القاضي الفاضل وهو ، واما امر النيل فانه نصبت مشارعه ، وتقطعت اصابعه ، وتيمم العهود لصلاة الاستسقاء ، وهم القياس من الضعف بالاستسقاء ، وهذا من احسن ما يوصف به نقصان النيل ، وكان بمصر شاعر يقال له ابو المكارم

هبة الله بن وزير بن مقلد الكاتب فبلغ القاضي السعيد المذكور منه انه هجاه فاحضره اليه وادّبه وشتمه فكتب اليه نشو الملك ابو الحسن علي بن مفرج المعرّي الاصل المصري الدار والوفاة المعروف بابن المنجم الشاعر المشهور

قل للسعيد ادام الله نعمته ... صديقنا ابن وزير كيف تظلمه
صفعته اذ غدا يهجوك منتقما ... فكيف من بعد هذا ظلت تشتمه
هجو بهجو وهذا الصفع فيه ربا ... والشرع ما يقتضيه بل يحرّمه
فان تقل ما لهجو عنده ألمٌ ... فالصفع والله ايضا ليس يولمه ،

ولما مدح السعيد المذكور شمس الدولة توران شاه اخا السلطان صلاح الدين المقدم ذكره في حرف التاء بقصيدته التي اولها

تقنعت لكن بالحبيب المُعَمَّمِ ... وفارقت لكن كل عيش مُذَمَّمِ

تعصب عليه جماعة من شعرا مصر وعابوا هذا الاستفتاح وهجوه فكتب اليه ابن الذروي الشاعر المذكور في ترجمة سيف الدولة المبارك بن منقذ

قل للسعيد مقال من هو معجب ... منه بكل بديعة ما اعجبا
لقصيدك الفضل المبين وانما ... شعر أوّنا جهلوا به المستغربا
عابوا التقنع بالحبيب ولو رأى ... الطائيُّ ما قد حكّته لتعصبا ،

ونوادر القاضي السعيد كثيرة وتوفي في العشر الاول من شهر رمضان سنة ٦٠٨ بالقاهرة رحمه الله تعالى وذكره العماد الكاتب في الخريدة فقال كنت عند القاضي الفاضل في خيمته بمرج الدلهبية ثامن عشر ذي القعدة سنة سبعين يعني وخمسماية فاطلعني على قصيدة له كتبها اليه من مصر وذكر ان سنه لم يبلغ الى عشرين سنة فاعجبت بنظمه ثم ذكر القصيدة العينية التي اولها

فراق قضى للهمّ والقلب بالجمع ... وهجر تولى صلح عيني مع الدمع ،

وعلى هذا التقدير يكون مولده في حدود سنة ٥٥٠ ثم قال العماد بعد الفراغ من هذه القصيدة ثم وصل يعني القاضي السعيد المذكور الى الشام في شهر رمضان سنة ٧١ في الخدمة الفاضلية فوجدته في الذكاية قد احرز في صناعة النظم والنثر غاية يلقى غرابة العربية له باليمين راية وقد الحفه الاقبال الفاضلي في الفضل قبولا وجعل طين

الكمال ابن الشعار انه توفي يوم الشهر المذكور

خاطره على الفطنة مجبولا وانا ارجو ان ترقى فى الصناعة رتبته وتغزر عند تمادى ايامه فى العلم بغيته وتصفوا من الصبا منقبته وتروى بماء الدرية رويته وتستكثر فوايده وتوثر قلايده قلت وتوفى والده جعفر منتصف شهر رمضان سنة ٥٨٠ ثم رايت بخط بعض اصحابنا ممن له عناية بهذا الفن انه توفى يوم الثلثا خامس ذى الحجة سنة ٥٩٢ ومولده منتصف شوال سنة ٥٢٥ والله اعلم واما ابو المكارم هبة الله بن وزير بن مقلد الشاعر الكاتب المذكور فى هذه الترجمة فان عماد الدين الاصبهانى ذكره فى الخريدة وقال عدت الى مصر سنة ٥٧٦ فسالت عنه فاخبرت بوفاته والله اعلم

٧٨٢ هبة الله البوصيرى

ابو القاسم وابو المكرم هبة الله بن على بن مسعود بن ثابت بن هاشم بن غالب بن ثابت الانصارى الخزرجى المنستيرى الاصل المصرى المولد والدار المعروف بالبوصيرى كان اديبا كاتبا له سماعات عالية وروايات تفرد بها و الحق الاصاغر بالاكابر فى علو الاسناد ولم يكن فى اخر عصره فى درجته مثله وسمع بقراءة الحافظ ابى طاهر السلفى و ابراهيم بن حامد الاسدى على ابى صادق مرشد بن يحيى بن القاسم المدينى امام الجامع العتيق بمصر رحمهم الله اجمعين والبوصيرى المذكور اخر من روى فى الدنيا كلها عن ابى صادق مرشد بن يحيى بن القاسم المدينى المذكور وابى الحسن على بن الحسين بن عمر الموصلى وابى عبد الله محمد بن بركات بن هلال السعيدى النحوى سماعا وروى ايضا عن ابى الفتح سلطان بن ابراهيم بن المسلم المقدسى وهو اخر من روى عنه سماعا فى الارض كلها وسمع عليه الناس واكثروا وارحلوا اليه من البلاد وكان جده مسعود قدم من المنستير الى بوصير فاقام بها الى ان مات فنشاه فى دولة الملك الصالح بن رزيك وخطب الى مصر وكتب فى ديوان الانشا وولد له على والد ابى القاسم المذكور بمصر وانتقل بها وشهر وكان ابو القاسم يسمى سيد الاهل ايضا لانه هبة الله اشهر وكانت ولادته فى سنة ٥٠٦ بمصر وقيل ولد يوم الخميس خامس ذى القعدة سنة ٥٠٠ وتوفى فى الليلة الثانية من صفر سنة ٥٩٨ بمصر ودفن بمقطم وقال ياقوت الحموى فى كتاب معجم البلدان المشترك الاسماء انه مات فى شوال رحمه والخزرجى بفتح الخاء المعجمة وسكون الزاى هذه النسبة الى الخزرج وهو اخو الاوس بفتح الهمزة وسكون الواو وهما ابنا حارثة بن ثعلبة بن عمرو مزيقيا بن عامر ماء السماء وتمام النسب معروف وهما ابنا قيلة بفتح القاف وسكون

الياء المثناة من تحتها ومن ذريتها انصار النبي صلعم بالمدينة ، والمُنَسْتير بضم الميم وفتح النون وسكون السين وهي بلدة بافريقية بناها هرثمة بن اعين الهاشمي في سنة ١٨٠ وكان هرون الرشيد قد ولاه افريقية وقدم اليها يوم الخميس لثلاث خلون من شهر ربيع الاخر سنة ١٧٩ وقد تقدمت الحوالة على هذا الموضع في ترجمة الامير تميم ابن المعز بن باديس ، وبُوصير بضم الباء الموحدة وسكون الواو وكسر الصاد وتعرف ببوصير قوريدس ويقال كوريدس وهي بلدة باعمال البهنسا من صعيد مصر وقد تقدم الكلام في ترجمة عبد الحميد الكاتب على بوصير الفيوم وبالجيزة ايضا بليدة يقال لها بوصير السدر وبكورة السمنودية ايضا بليدة يقال لها بوصير فهذا الاسم يشترك فيه اربعة بلاد والكل بالديار المصرية ، والمنستير معبد بين الهدية وسوسة ياوي اليه الصالحون المنقطعون للعبادة وفيه قصور شبيهة بالخانقاه وعلى تلك القصور صور واحد ذكره ياقوت الحموي في كتابه ؛

٧٨٣ هبة الله ابن التلميذ ،

ابو الحسن هبة الله بن ابي الغنايم صاعد بن هبة الله بن ابراهيم بن علي المعروف بابن التلميذ النصراني الطبيب الملقب امين الدولة البغدادي ذكره العماد الكاتب في كتاب الخريدة فقال سلطان الحكماء وبالغ في الثناء عليه وقال هو مقصد العالم في علم الطب بقراط عصره وجالينوس زمانه ختم به هذا العلم ولم يكن في الماضين من بلغ مداه في الطب عمر طويلا وعاش نبيلا جليلا رايته وهو شيخ بهيّ المنظر حسن الرواء عذب المجتنى لطيف الروح ظريف الشخص بعيد الهمم عالي الهمة ذكي الخاطر مصيب الفكر حازم الراي شيخ النصارى ورئيسهم ورأسهم وله في النظم كلمات رايقة وحلاوة جنية وغزارة بهية ومن شعره في الميزان لغزا

ما واحد مختلف الاسماء ... يعدل في الارض وفي السماء
يحكم بالقسط بلا رياء ... اعمى يُرى الارشاد كل راء
اخرس لا من علة وداء ... يغني عن التعريج بالنداء
يجيب ان ناداه ذو امتراء ... بالرفع والخفض عن الندا
يفصح ان عُلّق في الهواء ،

وقوله مختلف الاسماء يعني ميزان الشمس الاسطرلاب وساير الات الرصد وهو معنى قوله يحكم في الارض وفي السماء وميزان الكلام النحو وميزان الشعر العروض وميزان المعاني المنطق وهذه الميزان والكيال والذراع وغير ذلك ثم ذكر بعد ذلك جملة من مة الطبع شعره ناتي بذكر بعضها ان شاء الله تعالى . وذكر في ترجمة

الحكيم معتمد الملك ابى الفرج يحيى ابن التلميذ النصرانى الطبيب ما مثاله وكان ابو الحسن ابن صاعد الذ
كر حين توفى ابو الفرج قام مقامه وهو ابن بنته فنسب اليه وعرف به وذكر فى كتاب انموذج الاعيان
من شعراء الزمان فيمن ادرك بالسماع او بالعيان ان ابن التلميذ كان متفننا فى العلوم ذا رأى رصين
وعقل متين طالت خدمته للخلفاء والملوك وكانت منادمته احسن من التبر المسبوك والدر فى السلوك اجتمعت
به مرارًا فى اخر عمره وكنت اعجب من امره كيف حرم الاسلام مع كمال فهمه وغزارة عقله وعلمه والله يهدى من
يشاء بفضله ويضل من يريد بحكمه وكان اذا ترسل استطال وسطا واذا نظم وقع بين ارباب النظم وسطا ، و
اورد شيا من شعره ايضا وذكره ابو المعالى الحظيرى المقدم ذكره فى حرف السين فى كتاب زينة الدهر واورد له

مقطوع فمن ذلك قوله

يا من رمانى عن قوس فرقته ... بسهم هجر علا تلافيه
ارض لمن غاب عنك غيبته ... فذاك ذنب عقابه فيه ،

وذكر العماد فى الخريدة البيت الثانى منسوبا الى ابى محمد ابن حكينا وضمّ اليه بعده

لولم ينله من العقاب سوى ... بعدك عنه لكان يكفيه ،

وذكر له الحظيرى ايضا

عاتبت اذ لم يزر خيالك ... والنوم بشوقى اليك مسلوب
فزارنى مُتعِبًا وعاتبنى ... كما يقال المنام مقلوب ،

ومما ذكره العماد فى الخريدة فقال وانشدنى ابو المعالى هبة الله بن الحسين بن محمد بن المطلب قال انشدنى
ابو الحسن ابن التلميذ لنفسه

كانت بلهنية الشبيبة سكرة ... فصحوت واستانفت سيرة مُحْجِل
وقعدت ارتقب الفنآ كراكب ... عرف المحل فبات دون المنزل ،

والبيت الثانى منهما ذكره ابن الخيم فى كتاب البارع لمسلم بن الوليد الانصارى وقد استعمله ابن التلميذ ههنا
تضمينا وذكر ان ابا محمد ابن حكينا المذكور مرض فقصده ليعالجه فلما عوفى اعطاه دراهم فعمل فيه

لما تيممتُه وبى مرضٌ ... الى التداوى والبرء محتاج
آسى وواسى فعدت اشكره ... فعل امرءٍ للهموم فرّاج

فقلت اذ برّنى وابرأنى هذا طبيب عليه فرباج ،

ومثل فيه ايضا فى المعنى جاد واستنقذ المريض وقد كاد ضنا ان تُلقّ ساقا بساق

والذى يدفع المنون عن النفس جدير بقسمة الارزاق ،

وقصده مرّة ان يعبر اليه دجلة ليداويه فكتب اليه

ان امرأ القيس الذى هام بذات الخِمَل كان شفاه عبرة وعبرة تصلح لى ،

وكان ابن حكينا المذكور قد عمى فى اخر عمره وجرت بينهما منافرة فى امر واشتهى مصالحته فكتب اليه

واذا شيئت ان تصالح بشا ر بن برد فاطرح عليه اباه

فسيّر اليه ما طلب واسترضاه وكانت له معه وقايع كثيرة وانما كتب اليه هذا البيت لان بشار بن برد كان اعمى كما تقدم ذكره فى ترجمته فلما عمى شبه نفسه به وكان مطلوبه بردا ومعنى قوله فاطرح عليه اباه لان عادة اهل بغداد اذا اراد الانسان ان يصالح من خاصمه والخصم ممتنع يقال له اطرح عليه فلانا بمعنى ادخل عليه به ليشفع له وقد حصلت له التورية فى هذا البيت ومن الشعر المنسوب اليه وهو مشهور قوله ووجدتها للناصح بن الدهان

النحوى الموصلى نفس القياس فللغرام قضيّة ليست على نهج الحجى تنقادُ

منها بقاء الشوق وهو بزعمهم عرض وتفنى دونه الاجسادُ ،

وقوله ايضا وذكر العماد فى الخريدة ان هذين البيتين لابى على المهندس المصرى

تقسم قلبى فى محبة معشر بكل فتى منهم هواى منوط

كان فؤادى مركز وهم له محيط واهوالى اليه خطوط ،

وقوله ايضا جوده كالطبيب فينا يداوى سوء احوالنا بحسن الصنيع

فهو كالموميا اذا انكسر العظم ومثل الترياق للمسموع ،

ثم وجدت هذين البيتين فى ديوان ابن حجاج الشاعر المشهور ، وقوله فى ولده سعيد

حبى سعيدًا جوهر ثابت وحبّه لى عرض زايلُ

به جهاتى الست مشغولة وهو الى غيرى بها مايلُ ،

وكان ابو القاسم علي بن افلح الشاعر المقدم ذكره قد نقذ من المرض وهو يعالجه فكتب اليه يشكو جوعه و كان قد نهاه عن استعمال الغذا الا بامره والذي كتبه

انا جوعان فانقذني من هذه المجاعه فرجي في الكسرة الخبز ولو كانت قطاعه
لا تقل لي ساعة تصبّر ما لي صبر ساعه فحواي اليوم لا يقبل في الخبز شفاعه ،

فوقف ابن التلميذ على الابيات وكتب جوابها

هكذا اضياف مثلي يتشاكون المجاعه غير اني لست اعطيك مضرّا بشفاعه
فتعلل بسويق فهو خير من قطاعه بحياتي قل كما تر سمه سمّا وطاعه ،

فلما وصلت الابيات الى ابن افلح كتب الجواب

ان مرسومك عندي قد توخّيت استماعه غير اني لم اقل من نيتي سمّا وطاعه
ودفعت الجوع والله فلم اسطع دفاعه فاكفني كلفته الان وارحني من صداعه ،

فكتب اليه ابن التلميذ

انا في الشعر ضعيف الطبع مزور البضاعه ولكن الخاطر قد اوـ ـتي طبعا وصناعه
ومتى لم تكف شر الجوع لم تكف صداعه فعلى اسم الله قدّ ـم اخذه من بعد ساعه ،

وكان بين ابن التلميذ وبين اوحد الزمان ابي البركات هبة الله بن علي بن ملكان الحكيم المشهور صاحب كتاب المعتبر في الحكمة تنافر وتنافس كما جرت العادة بمثله بين اهل كل فضيلة وصنعة ولهما في ذلك امور ومجالس مشهورة وكان يهوديا ثم اسلم في اخر عمره واصابه الجذام فعالج نفسه بتسليط الافاعي على جسده بعد ان جوعها فبالغت في نهشه فبرئ من الجذام وعمي وقصته في ذلك مشهورة فعمل فيه ابن التلميذ المذكور

لنا صديق يهودي حماقته اذا تكلم تبدو فيه من فيه
يتيه والكلب اعلى منه منزلة كانه بعد لم يخرج من التيه ،

وكان ابن التلميذ كثير التواضع واوحد الزمان متكبرا فعمل فيهما البديع الاسطرلابي المقدم ذكره

ابو الحسن الطبيب ومقتفيه ابو البركات في طرفي نقيض

فهذا بالتواضع في الثريا وهذا بالتكبر في الحضيض ،

ولابن التلميذ في الطب تصانيف مليحة فمن ذلك اقرابادين وهو نافع في بابه وبه عمل اطباء هذا الزمان وله كناش وحواش على كليات ابن سينا وغير ذلك وكان شيخه في الطب ابا الحسن هبة الله بن سعيد صاحب التصانيف المشهورة منها كتاب التلخيص والمغني في الطب وهو جزء واحد وكتاب الاقناع وهو اربعة اجزا وقد انتقدوا عليه هذه التسمية وقالوا كان ينبغي ان يكون الامر بالعكس لان المغني هو الذي يغني عن غيره فكان الكتاب الاكبر اولى بهذا الاسم والاقناع هو الذي تقع القناعة به فالمختصر اولى بهذا الاسم وله كل شيء مليح من تصنيف في الطب او ادب وكان حسن السمت كثير الوقار حتى قيل انه لم يسمع منه بدار الخلافة مدة تردده اليها شيء من المجون سوى مرة واحدة بحضرة المقتفي الخليفة وذاك انه كان له راتب بدار القوارير ببغداد فقطع ولم يعلم به الخليفة فاتفق انه كان عنده يوما فلما عزم على القيام لم يقدر عليه الا بكلفة ومشقة من الكبر فقال له الخليفة كبرت يا حكيم فقال نعم يا مولانا وتكسرت قواريري وهذا في اصطلاح اهل بغداد ان الانسان اذا كبر يقال له تكسرت قواريره فلما قال الحكيم هذه اللفظة قال الخليفة هذا الحكيم لم اسمع منه هزلا منذ خدمنا فاكشفوا قضيته فكشفوها فوجدوا راتبه بدار القوارير قد انقطع فطالعوا الخليفة بذلك فتقدم بردها عليه وكان الذي قطعه الوزير عون الدين ابن هبيرة و زاده اقطاعا اخر ، واخباره كثيرة وتوفي في صفر سنة ٥٦٠ ببغداد وقد ناهز المائة من عمره وقال ابن الازرق الفارقي في تاريخه مات ابن التلميذ في عيد النصارى وكان قد جمع من سائر العلوم ما لم يجتمع في غيره و لم يبق ببغداد من الجانبين من لم يحضر البيعة وشهد جنازته وليس في هذه الترجمة ما يحتاج الى التقييد سوى مَلَكان جد اوحد الزمان وهو بفتح الميم واللام والكاف وبينهما الف ساكنة وبعد الالف نون ، وقد تقدم في ترجمة ابن الجواليقي ما دار بينها بحضرة الامام المقتفي ؛

٧٨٤ هرون ابن المنجم ،

ابو عبد الله هرون بن علي بن يحيى بن ابي منصور المنجم البغدادي الاديب الفاضل وقد تقدم ذكر والده علي في حرف العين واسم ابي منصور ابان حشيش وكان هرون المذكور حافظا راوية للاشعار

حسن المنادمة لطيف المجالس صنف كتاب البارع فى اخبار الشعرا المولدين وجمع فيه ماية واحدًا وستين شاعرا افتتحه بذكر بشار بن برد العقيلى وختمه بمحمد بن عبد الملك بن صالح واختار فيه من شعر كل واحد عيونه وقال فى اوّله انى لما عملت كتابى فى اخبار الشعرا المولدين ذكرت ما اخترته من اشعارهم و تحرّيت فى ذلك الاختيار اقصى ما بلغته معرفتى وانتهى اليه علمى والعلمُ تقول دل على عاقل اختياره وقالوا اختيار الرجل من وفور عقله وقال بعضهم شعر الرجل قطعة من كلامه وظنه قطعة من عقله واختياره قطعة من علمه وطوّل الكلام فى هذا وذكر ان هذا الكتاب مختصر من كتاب الفه قبل هذا فى هذا الفن وانه كان طويلا فحذف منه اشيا واقتصر على هذا القدر وبالجملة فانه من الكتب النفيسة فانه يغنى عن دواوين الجماعة الذين ذكرهم فانه مخض اشعارهم واثبت منها ؛ بدتها وترك زبدها وهذا الكتاب هو الذى ذكرته فى ترجمة العماد الكاتب وقلت ان كتابه الخريدة وكتاب الحطيرى والبلخرزى والثعالبى فروع عليه وهو الاصل الذى نسجوا على منواله وله كتاب النسا وما جا فيهن من الخبر ومحاسن ما قيل فيهن من الشعر والكلام الحسن ولم اظفر له بشى من الشعر حتى اورده وذكر هو فى كتابه البارع المذكور اباه ابا الحسن على بن يحيى بن ابى منصور وسرد له مقاطيع وقد ذكرته فى ترجمة مفردة فى حرف العين فلينظر هناك ثم اردفه بذكر اخيه يحيى بن على بن يحيى وعدد له جملة مقاطيع اوردها ولا حاجة بنا الى ذكرها فى هذا الموضع بل نذكرها فى ترجمته ان شا الله تعالى وتوفى ابو عبد الله المذكور فى سنة ٣٨٨ وهو حدث السن رحمه الله تعالى وسياتى ذكر اخيه يحيى بن على فى حرف الياء ان شاء الله تعالى ؛ وكان ابو منصور جد ابيه منجم ابى جعفر المنصور امير المومنين وكان مجوسيا وكان ابنه ابو على يحيى متصلا بذى الرياستين الفضل بن سهل المقدم ذكره وكان الفضل يعمل برايه فى احكام النجوم فلما حدثت الكاينة على الفضل حسبما ذكرناها فى ترجمته صار يحيى المذكور منجم المامون ونديمه فاجتباه واختص به ورغبه فى الاسلام فاسلم على يده فصار بذلك مولاه وهو اهل بيت فيهم جماعة من الفضلا والادبا والشعرا جالسوا الخلفا ونادموهم وقد عقد لهم الثعالبى فى كتاب اليتيمة بابا مستقلا وذكر فيه جماعة منهم رحمهم الله تعالى وتوفى يحيى المذكور بحلب عند خروج المامون الى طرسوس ودفن بها فى مقابر قريش وقبره هناك مكتوب عليه اسمه رحمه الله تعالى ؟؟؟

٧٨٥ هشام بن عُرْوَة

ابو المنذر هشام بن عروة بن الزبير بن العوام القرشي الاسدي قد تقدم ذكر ابيه في حرف العين وكان هشام احد تابعي المدينة المشهورين المكثرين من الحديث المعدودين في اكابر العلماء وجلّة التابعين وهو معدود في الطبقة الرابعة من اهل المدينة سمع عمّه عبد الله بن الزبير وابن عمر رضهما ورأى جابر بن عبد الله الانصاري وانس بن مالك وسهل بن سعد القطان وقيل انه رأى ابن عمر ولم يسمع منه وروى عنه يحيى بن سعيد الانصاري وسفيان الثوري ومالك بن انس وايوب السجستاني وابن جريج وعبيد الله بن عمر والليث بن سعد وسفيان بن عيينة ويحيى بن سعد القطان ووكيع وغيرهم وقدم الكوفة ايام ابي جعفر المنصور فسمع منه الكوفيون وكانت ولادته في سنة ٦١ للهجرة قال ابو اسحق ابراهيم بن علي بن محمد الذهلي ولد عمر بن عبد العزيز وهشام بن عروة والزهري و قتادة والاعمش ليالي قتل الحسين بن علي بن ابي طالب رضهم وكان قتله يوم عاشورا سنة ٦١ للهجرة وقدم بغداد على المنصور وتوفي بها في سنة ١٤٦ وقيل في سنة ١٤٥ وقيل سنة ١٤٧ وصلى عليه المنصور ودفن بمقبرة الخيزران بالجانب الشرقي وقيل بل قبره بالجانب الغربي خارج السور نحو باب قطويل وراء الخندق اعلى مقابر باب حرب وهو ظاهر هناك معروف وعليه لوح منقوش انه قبر هشام بن عروة ومن قال انه بالجانب الشرقي قال ان القبر الذي بالجانب الغربي هو قبر هشام بن عروة المروزي صاحب عبد الله بن المبارك والله اعلم وله عقب بالمدينة وبالبصرة وذكر الخطيب في تاريخ بغداد ان المنصور قال له يوما يا ابا المنذر تذكر يوما دخلت عليك انا واخواني الخلايف وانت تشرب سويقا بقصبة يراع فلما خرجنا من عندك قال لنا ابونا اعرفوا لهذا الشيخ حقه فانه لا يزال في قدمكم بقية ما بقي قال لا اذكر ذلك يا امير المومنين فلما خرج هشام قيل له يذكرك امير المومنين ما تمت به اليه فتقول لا اذكره قال فلم اكون اذكر ذلك ولم يعودني الله في الصدق الا خيرًا ، وروى انه دخل على المنصور فقال يا امير المومنين اقض عنّي ديني قال وكم دينك قال ماية الف قال وانت في فقهك وفضلك تاخذ دينا ماية الف ليس عندك قضاؤها فقال يا امير المومنين شب فتيان من فتياننا فاحببت ان ابوتهم وخشيت ان ينتشر عليّ من امرهم قال ما اكره فبوأتهم واخذت لهم منازل واولمت عنهم ثقة بالله وبامير المومنين قال فرد عليه ماية الف استعظاما لها ثم قال قد امرنا لك بعشرة الاف فقال يا امير المومنين اعطني ما

اعطيت وانت طيب النفس فانى سمعت ابى يحدث عن رسول الله صلعم انه قال من اعطى عطية وهو بها طيب النفس بورك للمُعطى وللمُعطَى قال فانى بها طيب النفس فاهدى الى يد المنصور يقبلها فمنعه وقال يا ابن عروة انّا نكرمك عنها ونكرمها عن غيرك ، واخباره كثيرة رحمه الله تعالى ؛

٧٨٦ هشام الكلبى ،

ابو المنذر هشام بن ابى النضر محمد بن السائب بن بشر بن عمرو الكلبى النسّابة الكوفى قد تقدم ذكر ابيه فى المحمدين وما جرى له مع الفرزدق الشاعر وحدث هشام عن ابيه وروى عنه ابنه العباس وخليفة بن خياط ومحمد بن سعد كاتب الواقدى ومحمد بن ابى السرى البغدادى وابو الاشعث احمد بن المقدام وغيرهم وكان من اعلم الناس بعلم الانساب وله كتاب الجمهرة فى النسب وهو من محاسن الكتب فى هذا الفن وكان من الحفاظ الشاهير ذكر الخطيب فى تاريخ بغداد انه دخل بغداد وحدث بها وانه قال حفظت ما لم يحفظه احد ونسيت ما لم ينسه احد وكان لى عمّ يعاتبنى على حفظ القرآن فدخلت بيتا وحلفت ان لا اخرج منه حتى احفظ القرآن فحفظته فى ثلاثة ايام ونظرت يوما فى المراة فقبضت على لحيتى لاخذ ما دون القبضة فاخذت ما فوق القبضة وله من التصانيف شئ كثير فمن ذلك كتاب حلف عبد المطلب وخزاعة وكتاب حلف الفضول وكتاب حلف تيم وكلب وكتاب المناقرات وكتاب بيوتات قريش وكتاب فضايل قيس غيلان وكتاب المؤادات وكتاب بيوتات ربيعة و كتاب الكُنَى وكتاب سرف قُصَى وولده فى الجاهلية والاسلام وكتاب القاب قريش وكتاب القاب اليمن وكتاب المثالب وكتاب النوافل وكتاب ادعا معاوية وكتاب اخبار زياد بن ابيه وكتاب صنايع قريش وكتاب الشاجرات وكتاب المعاتبات وكتاب ملوك الطوايف وكتاب ملوك كندة وكتاب افتراق ولد نزار وكتاب تفريق الازد وكتاب طسم وجديس ونصانيفه تزيد على ماية وخمسين تصنيفا واحسنها وانفعها كتابه المعروف بالجمهرة فى معرفة الانساب لم يصنف فى بابه مثله وكذلك كتابه الذى سماه المنزل فى النسب ايضا وهو اكبر من كتاب الجمهرة وكتاب المُؤتَلِف فى النسب وكتابه الفريد صنفه للمامون فى الانساب وكتابه الملوكى صنفه لجعفر بن يحيى البرمكى فى النسب ايضا وكان واسع الرواية لايام الناس واخبارهم فمن روايته انه قال اجتمعت بنوا امية عند معوية بن ابى سفيان فعاتبوه فى تفضيل عمرو بن العاص وادعا زياد بن ابيه فتكلم معوية

ثم حرك عرقا على الكلام فقال في بعض كلامه انا الذي اقول في يوم صفين ، اذا تخازرت وما بي من خزر

ثم كسرت العين من غير عور الفيتني الوى بعيد المستمر
احمل ما حملت من غير وشر كالحيّة الصماء في اصل الشجر

اما والله ما انا بالواني ولا الفاني واني انا الحيّة الصماء التي لا يسلم سليمها ولا ينام كليمها واني لانا المرء ان همرت كسرت وان كويت انضجت فمن شاء فليشاور ومن شاء فليوامر مع انهم والله او عاينوا من يوم الهرير ما عاينت او ولّوا ما وليت لضاق عليهم المخرج ولتفاقم بهم المنهج اذ شد علينا ابو الحسن وعن يمينه وشماله المباشرون من اهل البصائر وكرام العشائر فهناك والله شخصت الابصار وارتفع الشرار وتقلصت الخصا الى مواضع الكلى وقارعت الامهات عن ثكلها وذهلت عن حملها واحمرت الحدق واغبر الافق و الجم العرق وسال العلق وثار القتام وصبر الكرام وحام اللئام وذهب الكلام وازبدت الاشداق وكثر العناق وقامت الحرب على ساق وحضر الفراق وتضاربت الرجال بانماط سيوفها بعد فنا من نبلها وتقصف من رماحها فلا يسمع يومئذ الا التغمغم من الرجال والتحمحم من الخيل ووقع السيوف على الهام كانه دق غاسل بخشبته على منصبه نداب ذلك يوما حتى طعن الليل بغسقه وابلج الصبح بفلقه ثم لم يبق من القتال الا الهرير والزئير لعلمهم اني احسن بلاء واعظم عناء واصبر على اللواء منكم واني واياكم كما قال الشاعر

واغضي على اشياء لو شيت قلتها ولو قلتها لم ابق للصلح موضعا
وان كان عودي من نضار فانني لا كرهه من ان اخاطر خروعا ،

والمأثور عنه كثير وتوفي في سنة ٢٠٤ وقيل سنة ست والاول اصح والله اعلم بالصواب ؛

٧٨٧ هشام بن معوية ،

ابو عبد الله هشام بن معوية الضرير النحوي الكوفي صاحب ابي الحسن علي بن حمزة الكسائي اخذ عنه كثيرا من النحو وله فيه مقالة تعزى عليه وله فيه تصانيف عديدة في ذلك كتاب الحدود وهو صغير وكتاب المختصر وكتاب القياس وغير ذلك وكان اسحق بن ابرهيم بن مصعب قد كلم المامون يوما فلحن في بعض كلامه فنظر اليه المامون فعلم لما اراد فخرج من عنده وجاء الى هشام المذكور فتعلّم عليه النحو قال ابو مالك الكندي مات هشام الضرير النحوي سنة (ح)

٧٨٨ ابو فِرَاس الفَرَزْدَق ،

ابو فراس هَمَّام وقال ابن قتيبة فى طبقات الشعرأ هُمَيْم بالتصغير بن غالب وكنيته ابو الاخطل بن صعصعة بن نَاجِية بن عِقَال بن محمد بن سفيان بن مُجَاشِع بن دَارِم واسمه بحر بن مالك واسمه عوف سمى بذلك لجوده بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مرّ التميمى المعروف بالفرزدق الشاعر المشهور صاحب جرير وكان ابوه غالب من جملة قومه وسرواتهم وامّه لعلى بنت حابس اخت الاقرع بن حابس ، وله مناقب مشهورة ومحامد ماثورة فمن ذلك انه اصاب اهل الكوفة مجاعة وهو بها فخرج اكثر الناس الى البوادى فكان هو رئيس قومه وكان سُجَيْم بن وثيل الرياحى رئيس قومه فاجتمعوا بمكان يقال له صَوْأَر فى اطراف السماوة من بلاد كلب على مسيرة يوم من الكوفة وهو بفتح الصاد المهملة وسكون الواو وفتح الهمزة وبعدها رأ فعقر غالب لاهله ناقة وصنع منها طعاما واهدى الى قوم من بنى تميم لهم جلالة جفانا من ثريد ووجّه الى سجيم جفنة فكفاها وضرب الذى اتاه بها وقال انا مفتقر الى طعام غالب اذا نحر ناقة نحرت انا اخرى فوقعت المنافرة وعقر سجيم لاهله ناقة فلما كان من الغد عقر لهم غالب ناقتين فعقر سجيم لاهله ناقتين فلما كان اليوم الثالث عقر غالب ثلاثا فعقر سجيم ثلاثا فلما كان فى اليوم الرابع عقر غالب ماية ناقة فلم يكن عند سجيم هذا القدر فلم يعقر شيا واسرّها فى نفسه فلما انقضت المجاعة ودخل الناس الكوفة قال بنوا رياح لسجيم جرت علينا عار الدهر هلا نحرت مثل ما نحر وكُنّا نعطيك مكان كل ناقة ناقتين فاعتذر ان ابله كانت غايبة وعقر ثلثماية ناقة وقال للناس شانكم والاكل وكان ذلك فى خلافة على بن ابى طالب رضه فاستفتى فى حل الاكل منها فقضى بتحرمتها وقال هذه ذبحت لغير ماكلة ولم يكن المقصود منها الا المفاخرة والمباهاة فالقيت لحومها على كناسة الكوفة فاكلتها الكلاب والعقبان والرخم وهى قضية مشهورة وعمل فيها الشعرأ اشعار كثيرة فمن ذلك قول جرير يهجو الفرزدق وهذا البيت يستشهد به النحاة فى كتبهم وهو من جملة قصيدة

تعدّون عقر النيب افضل مجدكم بنى ضوطرى لولا الكمى المقنعا ،

ومن ذلك قول المحل اخى بنى قطن بن نهشل

وقد سرنى ان لا تعدّ مجاشع من المجد الا عقر نابٍ لصَوْأَرِ ،

وكان غالب المذكور اعور وسجيم المذكور هو ابن وثيل بن عمرو بن وهيب بن حمير الشاعر الذى يقول

انا ابن الجلا وطلاع الثنايا متى اضع العمامة تعرفونى ،

وهذا البيت من جملة ابيات وله ديوان شعر صغير والوثيل الرشا الضعيف وقيل الليف ، وكان الفرزدق كثير التعظيم لقبر ابيه فما جاء احد واستجار به الا نهض معه وساعده على بلوغ غرضه فمن ذلك ما حكاه المبرد فى كتاب الكامل ان الحجاج بن يوسف الثقفى لما ولى تميم بن زيد القينى بلاد السند دخل البصرة فجعل يخرج من اهلها من شاء فجاءت عجوز الى الفرزدق وقالت انى استخرت بقبر ابيك وانت منه بحصيات فقال ما شانك فقالت ان تميم ابن زيد خرج بابن لى معه ولا قوة لعينى ولا كاسب على غيره فقال لها وما اسم ابنك فقالت خنيس فكتب الى تميم مع بعض من شخص

تميم بن زيد لا تكونن حاجتى بظهر فلا يعيا على جوابُهَا
وهب لى خنيسا واحتسب فيه منة لغيرة ام ما يسوغ شرابُهَا
اتتنى فعاذت يا تميم بغالب وبالحفرة السافى عليها ترابُهَا
وقد علم الاقوام انك ماجد وليث اذا ما الحرب شب شبابُهَا ،

فلما ورد الكتاب على تميم تشكك فى الاسم فلم يعرف اخنيس ام حبيش ثم قال انظروا من له مثل هذا الاسم فى عسكرنا فاصيب ستة ما بين خنيس وحبيش فوجّه بهم اليه ، وحضر يوما الفرزدق ونصيب الشاعر المشهور عند سليمان ابن عبد الملك الاموى وهو يوميذ خليفة فقال سليمان للفرزدق انشدنى شيا واراد سليمان ان ينشده مدحًا له فانشده فى مدح ابيه

وركب كان الريح تطلب عندهم لها ثرة من جذبها بالعصايب
سروا يخبطون الريح وهى تلفهم الى شُعب الاكوار ذات الحقايب
اذا آنسوا نارًا يقولون ليتها وقد حضرت ايديهم نار غالب ،

فاعرض سليمان عنه كالمغضب فقال نصيب يا امير المومنين الا انشدك فى رويها ما لعله لا يتضع عنها قال هات فانشده

اقول لركب صادرين لقيتهم قفاذات اوشال وهم لك قاربُ
قفوا خبّرونى عن سليمان انه لمعروفه من اهل ودان طالبُ
فعاجوا فاثنوا بالذى انت اهله ولو سكتوا اثنت عليك الحقايبُ ،

فقال سليمان للفرزدق كيف تراه فقال هو اشعر اهل جلدته ثم قام وهو يقول

وخير الشعر اشرفه رجالا وشر الشعر ما قال العبيد

وكان نصيب عبدا اسود لرجل من اهل وادى القرى فكاتب على نفسه ومدح عبد العزيز بن مروان فاشترى ولاءه وكنيته ابو المجنا وقيل ابو محجن وللفرزدق فى مفاخر ابيه اشيا كثيرة واما جده صعصعة بن ناجية فانه كان عظيم القدر فى الجاهلية واشترى ثلاثين مَوْؤُدَة منهن بنت لقيس بن عاصم المقرى وفى ذلك يقول الفرزدق يفتخر به

وجدّى الذى منع الوليدات واحيا الوئيد فلم يوأد

وهو اول من اسلم من اجداد الفرزدق وقد ذكره فى كتاب الاستيعاب فى جملة الصحابة رضوان الله عليهم وقد اختلف اهل المعرفة بالشعر فى الفرزدق وجرير والمفاضلة بينهما والاكثرون على ان جريرا اشعر منه وكان بينهما من الهاجاة والمعاداة ما هو مشهور وقد جمع انها كتاب يسمى النقايض وهو من الكتب المشهورة وكان جرير قد هجاه بقصيدته الرائية التى من جملتها

وكنتُ اذا حللت بدار قوم طعنت بخزيه وتركت عارا

فاتفق بعد ذلك ان الفرزدق نزل بامراة من اهل المدينة وجرى له معها قصة يطول شرحها وخلاصة الامر انه راودها عن نفسها بعد ان كانت قد اضافته واحسنت اليه فامتنعت عليه فبلغ الخبر عمر بن عبد العزيز رضه وهو يومئذ والى المدينة فامر باخراجه من المدينة فلما اخرجوا كبوه ناقة لينفوه قال قاتل الله ابن المراغة يعنى جريرا كانه شاهد هذه الحالة حيث قال وكنت اذا حللت بدار قوم وانشد البيت المذكور وشهد الفرزدق عند بعض القضاة شهادة فقال له قد اجزنا شهادتك ثم قال لاصحاب القضية زيدونا فى الشهود فقيل الفرزدق حين انفصل عن مجلس القاضى انه لم يجز شهادتك فقال وما يمنعه من ذلك وقد قذفت الف محصنة ومن شعره المشهور قوله وهو مقيم بالمدينة

هما دلّتانى من ثمانين قامة كما انقض باز اقتم الريش كاسره

فلما استوت رجلاى فى الارض قالتا احىّ فيرجى ام قتيل نحاذره

فقلت ارفعا الاسباب لا يشعروا بنا واقبلت فى اعجاز ليل ابادره

احاذر بوابين قد وُكِّلا بنا واسود من ساج تضر مسامره ،

فلما بلغت جرير الابيات عمل من جملة قصيدة طويلة

لقد ولدت ام الفرزدق فاجرًا فجاءت بوزواز قصير القوادم

يوصل جبليه اذا جنّ ليله ليرقى الى جاراته بالسلالم

تدليت تزنى من ثمانين قامة وقصّرت عن باع العُلا والمكارم

هو الرجس يا اهل المدينة فاحذروا مداخل رجس بالخبيثات عالم

لقد كان اخراج الفرزدق عنكم طهورًا لما بين المصلّى وواقم ،

فلما وقف الفرزدق على هذه القصيدة جاوبه بقصيدة طويلة يقول فى جملتها

وان حرامًا ان اسب مقاعسًا بآبائى الشم الكرام الخضارم

ولكنّ نصفا لو سببت وسبّنى بنو عبد شمس من مناف وهاشم

اوليك امثالى فجئنى بمثلهم واعبد ان اعجوا كليبا بدارم ،

ولما سمع اهل المدينة ابيات الفرزدق المذكورة اوّلا اجتمعوا وجاؤا الى مروان بن الحكم الاموى وكان يومئذ والى المدينة من قبل معاوية بن ابى سفيان الاموى وقالوا له ما يصلح ان يقال مثل هذا الشعر بين ازواج النبى صلعم وقد اوجب على نفسه الحد فقال مروان لستُ احدّه انا ولكن اكتب الى من يحدّه ثم امره بالخروج من المدينة واجله ثلاثة ايام وفى ذلك يقول الفرزدق

توعدنى واجلنى ثلاثا كما وُعدت لهلكها ثمود ،

ثم كتب مروان الى عامله يامره فيه ان يحدّه ويسجنه واوهمه انه قد كتب له بجايزة ثم ندم مروان على ما فعل فوجه عنه سفيرا وقال انى قلت شعرا فاسمعه ثم انشده

قل للفرزدق والسفاهة كاسمها ان كنت تارك ما امرتك فاجلس

ودع المدينة انها مذهوبة واقصد لمكة او لبيت المقدس

وان اجتنبت من الامور عظيمة فخذ لنفسك بالزماع الاكيس ،

قوله فاجلس اى اقصد الجلسا وهى نجد وسميت بذلك لارتفاعها لان الجلوس فى اللغة هو الارتفاع فلما وقف الفرزدق على الابيات فطن لما اراد مروان فرمى الصحيفة وقال

يا مروان ان مطيتى محبوسة ترجوا الحيأ وربُّها لم ييأس

وحبوتنى بصحيفة مختومة يخشى علىَّ بها حبأ النقرس

الق الصحيفة يا فرزدق لا تكن نكدا كمثل صحيفة المتلمس

واذ ذكرنا صحيفة المتلمس فقد يتشوق الواقف على هذا الكتاب ان يعلم قصتها ومن خبرها ان المتلمس واسمه جرير بن عبد المسيح بن عبد الله بن زيد بن دوفن بن حرب بن وهب بن حلى بن اخمس بن ضبيعة الاصم بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان وانما لقب بالمتلمس لقوله من جملة قصيدة

فهذا اوان العرض حتى ذبابه زنانيره والازرق المُتَلَمِّس

وهو بضم الميم وفتح التا المثناة من فوقها واللام وكسر الميم الثانية وتشديدها وبعدها سين مهملة كان قد هجا عمرو بن هند اللخمى ملك الحيرة وهجاه ايضا طرفة بن العبد البكرى الشاعر المشهور وهو ابن اخت المتلمس المذكور فاتصل هجوهما بعمرو بن هند المذكور فلم يظهر لهما شيا من التغير ثم مدحاه بعد ذلك فكتب لكل واحد منهما كتابا الى عامله بالحيرة وامره بقتلهما اذا وصلا اليه واوهمهما انه قد كتب لهما بصلة فلما وصلا الى الحيرة قال المتلمس لطرفة كل منّا قد هجا الملك ولو اراد ان يعطينا لاعطانا ولم يكتب لنا الى الحيرة فهلم ندفع كتبنا الى من يقرؤها فان كان فيها خير دخلنا الحيرة وان كان فيها شرّ فررنا قبل ان يعلم بمكاننا فقال طرفة ما كنت لافتح كتاب الملك فقال المتلمس والله لافتحن كتابى ولاعلمن ما فيه ولا اكون كمن يحمل خنفه بيده فنظر المتلمس فاذا غلام قد خرج من الحيرة فقال له اتقرأ يا غلام فقال نعم فقال هلمّ فاقرا هذا الكتاب فلما نظر اليه الغلام قال ثكلت المتلمس امه فقال لطرفة افتح كتابك فما فيه الا مثل ما فى كتابى فقال ان كان اجترى عليك فلم يكن ليجترى علىَّ ويوغر صدور قومى بقتلى فالقى المتلمس صحيفته فى نهر الحيرة وفرّ الى الشام ودخل طرفة الحيرة فقتل وقصته فى ذلك مشهورة فصار يضرب المثل بصحيفة المتلمس لكل من قرا صحيفة فيها قتله والى هذا اشار الحريرى فى المقامة العاشرة بقوله فقصصتها فعل المتلمس من

مثل صحيفة المتلمس ، ولابيد الشاعر المقدم ذكره في المحدثين قصيدة يقول فيها

يقرأ المنيّم من صحيفة خدّه في الصحر مثل صحيفة المتلمس ،

رجعنا الى تتمة خبر الفرزدق ثم انه خرج هاربا حتى اتى سعيد بن العاص الاموي وعنده الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر رضهم فاخبرهم الخبر فامر له كل واحد منهم بمائة دينار وراحلة وتوجّه الى البصرة وقيل لمروان اخطأت فيما فعلت فانك عرضت عرضك لشاعر مضر فوجّه وراءه رسولا ومعه مائة دينار وراحلة خوفا من هجايه ومن اخبار الفرزدق انه حكى انه نزل في بعض اسفاره في بادية واوقد نارا فراها ذيب فاتاها فاطعمه من زاده وانشد

واطلس عسّال وما كان صاحبا دعوت بنارى موهنا فاتانى

فلما اتى قلتُ ادن دونك انني واياك فى زادى لمشتركان

فبتّ اقد الزاد بيني وبينه على ضوء نار مرّة ودخان

وقلتُ له لما تكشر ضاحكا وقايم سيفي في يدى بمكان

نعش فلن عاهدتني لا تخونني تكن مثل من يا ذيب يصطحبان

وانت امرؤ يا ذيب والغدر كنتما اخيين كانا ارضعا بلبان

ولو غيرنا نبهت تلتمس القرى رماك بسهم او شباه سنان ،

وكان قد انشد سليمان بن عبد الملك الاموي قصيدة ميمية فلما انتهى منها الى قوله

ثلاث واثنتان فهن خمس وسادسة تميل الى سمام

فبتن بجانبي مصرعات وبتّ افض اغلاق الختام

كانّ مغالق الزمّان فيه وجمر غضًا فعدن عليه حامى

قال له سليمان قد اقررت عندى بالزنا وانا امام ولا بد من اقامة الحد عليك فقال الفرزدق من اين اوجبت علىّ يا امير المومنين فقال بقول الله تعالى اَلزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِأَةَ جَلْدَةٍ فقال الفرزدق ان كتاب الله تعالى يدرؤه عنّي بقوله تعالى وَالشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ اَلَمْ تَرَ اَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ وَاَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ فانا قلت ما لا افعل فتبسم سليمان وقال اولى لك وتنسب

اليه مكرمة يرجى له بها الجنة وهى انه لما حج هشام بن عبد الملك فى ايام ابيه فطاف وجهد الى ان يصل الى الحجر ليستلمه فلم يقدر عليه لكثرة الزحام فنصب له منبرا وجلس عليه ينظر الى الناس ومعه جماعة من اعيان اهل الشام فبينما هو كذلك اذا قبل زين العابدين على بن الحسين بن على بن ابى طالب رضهم وقد تقدم ذكره وكان من احسن الناس وجها واطيبهم ارجا فطاف بالبيت فلما انتهى الى الحجر تنحى له الناس حتى استلم فقال رجل من اهل الشام من هذا الذى هابه الناس هذه الهيبة فقال هشام لا اعرفه مخافة ان يرغب فيه اهل الشام وكان الفرزدق حاضرا فقال انا اعرفه فقال الشامى من هذا يا ابا فراس فقال

هذا الذى تعرف البطحاء وطأته ... والبيت يعرفه والحل والحرمُ

هذا ابن خير عباد الله كلهم ... هذا التقى النقى الطاهر العلمُ

اذا راته قريش قال قايلها ... الى مكارم هذا ينتهى الكرمُ

ينمى الى ذروة العز التى قصرت ... عن نيلها عرب الاسلام والعجمُ

يكاد يمسكه عرفان راحته ... ركن الحطيم اذا ما جاء يستلمُ

فى كفه خيزران ريحه عبقٌ ... من كف اروع فى عرنينه شممُ

يغضى حياء ويغضى من مهابته ... فما يكلم الا حين يبتسمُ

ينشق نور الهدى عن نور غرته ... كالشمس ينجاب عن اشراقها القتمُ

منشقة عن رسول الله نبعته ... طابت عناصره والخيم والشيمُ

هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله ... بجده انبياء الله قد ختموا

الله شرفه قدما وعظمه ... جرى بذاك له فى لوحه القلمُ

فليس قولك من هذا بضايره ... العرب تعرف من انكرت والعجمُ

كلتا يديه غياث عم نفعهما ... تستوكفان فلا يعروهما عدمُ

سهل الخليقة لا تخشى بوادره ... تزينه اثنتان الخلق والشيمُ

حمال اثقال اقوام اذا قدحوا ... حلو الشمايل تحلو عنده نعمُ

لا يخلف الوعد ميمون نقيبته رحب الفناء اريب حين يعترم
عمّ البريّة بالاحسان فانقشعت عنه الغباية والاملاق والعدم
من معشر حبّهم دين وبغضهم كفر وقربهم منجا ومعتصم
ان عد اهل التقى كانوا ائمتهم او قيل من خير اهل الارض قيل هم
لا يستطيع جواد بعد غايتهم ولا يدانيهم قوم وان كرموا
هم الغيوث اذا ما ازمة ازمت والاسد اسد الشرى والباس محتدم
لا ينقص العسر بسطا من اكفهم سيّان ذلك ان اثروا وان عدموا
مقدّم بعد ذكر الله ذكرهم في كل بدء ومختوم به الكلم
يابى لهم ان يحل الذم ساحتهم حيم كريم وايد بالندى هضم
اى الخلايق ليست في رقابهم لا ولّيّة هذا اوله نعم
من يعرف الله يعرف اوّليّة ذا والدين من بيت هذا ناله الامم ،

ولما سمع هشام هذه القصيدة غضب وحبس الفرزدق وانفذ له زين العابدين اثنى عشر الف درهم فردّها وقال مدحته لله تعالى لا للعطا فقال انّا اهل بيت اذا وهبنا شيا لا نستعيده فقبلها ، وقال محمد بن حبيب القدم ذكره معد الوليد بن عبد الملك المنبر فسمع صوت ناقوس فقال ما هذا فقيل البيعة فامر بهدمها ونوفى بعض ذلك ببعده فتتابع الناس بهدمون فكتب اليه الاخرم ملك الروم ان هذه البيعة قد اقرها من كان قبلك فان يكونوا اصابوا فقد اخطأت وان تكن اصبت فقد اخطأوا فقال من يجيبه فقال الفرزدق تكتب اليه وَدَاوُدَ وَ سُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَ كُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا الاية ، واخبار الفرزدق كثيرة والاختصار اولى وتوفي بالبصرة في سنة ١١٠ قبل جرير باربعين يوما وقيل بثمانين يوما وقال ابو الفرج ابن الجوزي في كتاب شذور العقود انها توفيا في سنة ١١١ وقال السكري ان الفرزدق لقي علي بن ابي طالب رضه وتوفي في سنة ١٠ وقيل ١٢ وقيل ١١٤ وقال ابن قتيبة في طبقات الشعراء ان الفرزدق اصابته الدبيلة فقدم به البصرة واتى بطبيب فسقاه قارا ابيض

فجعل يقول انجلون لى القار وانا فى الدنيا ومات وقد قارب المائة والله اعلم ، وقد سبق فى ترجمة جرير ما قاله جرير لما بلغته وفاة الفرزدق فاغنى عن الاعادة رحمها الله تعالى ، وذكر المبرد فى كتاب الكامل قال التقى الحسن البصرى والفرزدق فى جنازة فقال الفرزدق للحسن اتدرى ما يقول الناس يا ابا سعيد اجتمع فى هذه الجنازة خير الناس وشرّ الناس فقال الحسن كلا لستُ بخيرهم ولست بشرّهم ولكن ما اعددت لهذا اليوم قال شهادة ان لا اله الا الله منذ ستين سنة فتزعم بعض التميمية ان الفرزدق رُؤى فى النوم فقيل له ما صنع بك ربّك فقال غفر لى فقيل بأىّ شئ فقال بالكلمة نازعتها الحسن ؛ وهمّام بفتح الهاء وتشديد الميم الاولى وتاجية والنون والجيم الهاسمية وعقّال بكسر العين المهملة وفتح القاف ، ومحمد بن سفيان هو احد الثلاثة الذين سموا بمحمد فى الجاهلية وذكرهم ابن قتيبة فى كتاب المعارف وقال السهيلى فى كتاب الروض الانف لا يعرف فى العرب من يسمى بهذا الاسم قبله صلعم الا ثلاثة طمع اباؤهم حين سمعوا بذكر محمد صلعم و بقرب زمانه وانه يُبعث فى الحجاز ان يكون ولدا لهم ذكرهم ابن فورك فى كتاب الفصول وهم محمد بن سفيان ابن مجاشع جدّ الفرزدق الشاعر والآخر محمد بن احيحه بن الجلاح وهو اخو عبد المطلب جدّ رسول الله صلعم لامّه والآخر محمد بن حمران من ربيعة وكان اباؤ هؤلاء الثلاثة قد وفدوا على بعض الملوك وكان عنده علم بالكتاب الاول فاخبرهم بمبعث رسول الله صلعم وباسمه وكان كل واحد منهم قد خلف امراته حاملا فنذر كل واحد منهم ان ولد له ذكر ان يسميه محمدا ففعلوا ذلك ، واما مُجَاشِع فهو بضم الميم وفتح الجيم وبَارِم بفتح الدال المهملة وبعد الالف راء مكسورة وبعدها ميم وبقية النسب معروف والفَرَزْدَق بفتح الفاء و الراء وسكون الزاى وفتح الدال وبعدها قاف وهو لقب عليه واختلف كلام ابن قتيبة فى تلقيبه به فقال فى ادب الكاتب الفرزدق قطع العين واحدتها فرزدقة وانه لقب به لانه كان جهم الوجه وقال فى كتاب طبقات الشعراء انما لقب بالفرزدق لغلظه وقصره شبه بالقنينة التى تشربها النساء وهى الفرزدقة والقول الاول اصح لانه كان اصابه جُدَرِى فى وجهه ثم بُرِئ منه فبقى وجهه جهما متغضنا ويروى ان رجلا قال له يا ابا فراس كان وجهك احراح مجموعة فقال له تامّل هل ترى فيها حراملك والاحراح بحائيّن مهملتين جمع حرح وهو الفرج فحذف فى المفرد حاؤه الثانية فبقى حرا ومتى جمع عادت الحاء الثانية فقالوا احراح لان الجموع ترد الاشياء الى

اصولها ، وكانت زوجة الفرزدق ابنة عمّه وهي النَّوار بفتح النون ابنة اعين بن ضبيعة بن عقال المجاشعي وجدها ضبيعة هو الذي عقر الجمل الذي كانت عليه عايشة ام المومنين رضي الله عنها يوم وقعة الجمل وكان قد خطبها رجل من قريش فبعثت الى الفرزدق تساله ان يكون وليّها اذ كان ابن عمّها فقال ان بالشام من هو اقرب اليك منّي وما انا آمن ان يقدم قادم منهم فينكر ذلك عليّ فاشهدي انك قد جعلت امرك الىّ ففعلت فخرج بالشهود وقال لهم قد اشهدتكم انها جعلت امرها الىّ وانا اشهدكم اني قد تزوجتها على ماية ناقة حمر سود الحدق فغضبت من ذلك واستعدت عليه وخرجت الى عبد الله بن الزبير والحجاز والعراق يوميذ اليه وخرج الفرزدق ايضا فاما النوار فنزلت على خولة بنت منظور بن زبان الفزاري امراة عبد الله بن الزبير فرفقتها وسالتها الشفاعة لها واما الفرزدق فنزل على حمزة بن عبد الله بن الزبير وهو ابن خولة المذكورة ومدحه فوعده الشفاعة فتكلمت خولة في النوار وتكلم حمزة في الفرزدق فانجحت خولة وامر عبد الله بن الزبير ان لا يقربها حتى يصير الى البصرة فيحتكما الى عامله عليها فخرجا فقال الفرزدق

امّا بنوه فلم تنجح شفاعتهم وشُفِّعت بنت منظور بن زبانا

ليس الشفيع الذي ياتيك منتزرا مثل الشفيع الذي ياتيك عريانا ،

ثم ان الفرزدق اتفق معها وبقي زمانا لا يولد له ثم ولدت له بعد ذلك اولاد وهم لبطة وسبطة وحبطة و ركضة وزمعة وكلهم من النوار وليس لواحد من ولده عقب الا من النسا وقال ابن خالويه ومن اولاد الفرزدق كلطة وخلطة والله اعلم ، ثم ان الفرزدق طلق النوار لامر يطول شرحه فندم على ذلك وله فيها اشعار منها قوله

ندمت ندامة الكسعي لمّا غدت منّي مطلقة نوارُ

وكانت جنتي فخرجت منها كآدم حين اخرجه القرارُ ،

وله في ذلك اخبار ونوادر يطول شرحها وليس هذا موضعه ومات للفرزدق ابن صغير فصلى عليه ثم التفت الى الناس فقال

وما نحن الا مثلهم غير اننا اقمنا قليلا بعدهم ثم نرحل ،

فمات بعد ذلك بايام رحمه الله تعالى ؛؛؛

ابو الحسن هلال بن المحسن بن ابى اسحق ابراهيم بن هلال بن ابراهيم بن زهرون بن حيون الصابى الحرانى الكاتب هو حفيد ابى اسحق الصابى صاحب الرسايل المشهورة وقد سبق ذكر جده فى حرف الهمزة سمع هلال المذكور ابا على الفارسى النحوى المقدم ذكره وعلى بن عيسى الرمانى المقدم ذكره ايضا وابا بكر احمد بن محمد بن الحزاز وغيرهم وذكره الخطيب فى تاريخ بغداد وقال كتبنا عنه وكان صدوقا وكان ابوه المحسن صابيا على دين جده ابراهيم واسلم هلال المذكور باخره وسمع من العلماء فى حال كفره لانه كان يطلب الادب ورايت له تصنيفا جمع فيه حكايات مستملحة واخبارا نادرة وسماه كتاب الاماثل والاعيان ومسدى العواطف والاحسان وهو مجلد واحد ولا اعلم هل صنف سواه ام لا وكان ولده غرس النعمة ابو الحسن محمد بن هلال المذكور ذا فضايل جمة وتواليف نافعة منها التاريخ الكبير المشهور ومنها الكتاب الذى سماه الهفوات النادرة من الغفلين الملحوظين والسقطات البادرة من المغفلين المحظوظين جمع فيه كثيرا من الحكايات التى تتعلق بهذا الباب فمما نقلته منه ان عبد الله بن على بن عبد الله بن العباس رضهم وهو عم السفاح وابى جعفر المنصور انفذ الى ابن اخيه السفاح فى اوّل ولايتهم مشيخة من اهل الشام يطرفه بعقولهم واعتقادهم وانهم حلفوا انهم ما علموا لرسول الله صلعم قرابة يرثونه غير بنى امية حتى ولايتهم انت ونقلت منه ايضا حكاية وان كانت سخيفة لكنها ظريفة ولا بد فى المجاميع من الاحاض ومزج الهزل بالجد والحكاية المذكورة هى ان ابا سعيد ماهك بن بندار المجوسى الرازى كان من كبار كتاب الديلم المشهور تخلفهم الشايعة فيه اخبارهم وكان يكتب لعلى بن سامان احد قواد الديلم فاراد الوزير ابو محمد المهلبى ان ينفذ ماهك فى بعض الخدم فقال له وقد اراد الخروج من عنده يا ابا سعيد لا تبرح من الدار حتى اوافقك على شى اريده معك فقال السمع والطاعة لامر سيدنا الوزير ونهض من بين يديه فقال الوزير هذا رجل مجنون وربما طال به الشغل وضاق صدره فانصرف فتقدموا الى البواب ان لا يدعه يخرج من الباب فجلس ماهك طويلا واراد دخول الخلا فقام يطلب ذلك فراى الاخلية مقفلة وكان قد تقدم الوزير بذلك وقال كانت دار ابى جعفر الصيمرى منتنة الرايحة لاجل خلا كان بها لعامة الناس فوجد ماهك الخلا الخاص غير مقفل وعليه ستر مسبل فرفع الستر ليدخل فجاء الفراش فمنعه ودفعه فقال يا هذا ليس هذا خلا فقال بلى فقال

اريد اعمل فيه حاجة فلم تمنعنى فقال هذا خلا خاص ليس يدخله غير الوزير فقال فبقية الخلية مقفلة فكيف اعمل وقد جيئت اخرج فمنعنى البواب فاخرا فى ثيابى فقال الفراش استاذن فى دخول خلا ليتقدم لك بذلك ويفتح لك احد الاخلية فتقضى حاجتك فاشتد به الامر فكتب الى الوزير رقعة وقال فيها قد احتاج عبد سيدنا الوزير ماهك الى بعض ما يحتاج اليه الناس ولا يحسن ذكره والفراش يقول لا تدخل والبواب يقول لا تخرج وقد تحيّر العبد فى البين والامر فى الشدة فان راى سيدنا الوزير ان يفسح لعبده بان يعمل ما يحتاج اليه فى خلايه فعل ان شاء الله تعالى والسلام ، ودفع الرقعة الى بعض الحجاب فاوصلها الى الوزير فلم يعلم ما اراد بالرقعة فاستعلم البواب الصورة فعرفه فضحك ووقع على ظهر الرقعة يخبا ابو سعيد اعزه الله تعالى بحيث يختار ان شاء الله فجاء الحاجب به فاخذه ودفعه الى الفراش وقال هذا ما طلبت وهو توقيع سيدنا الوزير فقال الفراش التوقيعات يقراها ابو العلا ابرونا كاتب ديوان الدار وانا لا احسن اكتب ولا اقرا فصاح ماهك هات من يعمل فى الدار صك الخرا فضحك فراش اخر واخذ بيده وحمله الى بعض الحجر حتى قضى حاجته ، ونقلت من هذا الكتاب ايضا ان ارطابون سهية دخل على عبد الملك بن مروان وكان قد ادرك الجاهلية والاسلام فراه عبد الملك شيخا كبيرا فاستنشده ما قاله فى طول عمره فانشده

رايتُ البرَّ تاكله الليالى كأكل الارض ساقطة الحديدِ
وما تبغى المنية حين تاتى على نفس ابن آدم من مزيدِ
واعلم انها ستكرّ حتى توفى نذرها بابى الوليد ،

فارتاع عبد الملك وظن انه عناه لانه كان يكنى ابا الوليد وعلم ارطاه بسهوه وزلته فقال يا امير المومنين انى اكنّى بابى الوليد وصدّقه الحاضرون فسرى عن عبد الملك قليلا ، ونقلت منه ايضا ان ابا العلا صاعد ابن مخلد كاتب الموفق قراءلى الموفق كتابا فلم يفهم معناه وقراه الموفق ففهمه فقال فيه عيسى بن القاشى

ارى الدهر يمنع من جانبه ويهدى الحظوظ الى غايبه
وكم طالب سببا مجلبا فاغنى غناه على طالبه
ومن عجب الدهر ان الامير اصبح اكتب من كاتبه ،

والموفق المذكور هو احمد طلحة بن المتوكل والد المعتضد الخليفة العباسي ، ونقلت منه ايضا ان اعرابيا شهد الموفق مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال الاعرابي فصاح به صايح من خلفه يا خليفة رسول الله ثم قال يا امير المؤمنين فقال رجل من خلفي دعاه باسم ميت مات والله امير المؤمنين فالتفت اليه فاذا رجل من بني لهب بكسر اللام وهم من بني نفر بن الازد وهم ازجر قوم وقد اشار كثير عزّة الى ذلك في قوله

سالت اخا لهب ليزجر زجرة وقد صار زجر العالمين الى لهب ،

قال الاعرابي فلما وقفنا لرمي الجمار اذا حصاة قد صكت صلعة عمر رضه فادمته فقال قايل اشعر والله امير المؤمنين والله لا يقف هذا الموقف بعدها فالتفتُّ اليه فاذا هو اللهبي بعينه فقتل عمر رضه قبل الحول وهذه الحكاية في كتاب الكامل ايضا ، وقوله دعاه باسم ميت انما قال ذلك لان ابا بكر الصديق رضه كان يقال له خليفة رسول الله صلعم فلما توفي وتولى عمر رضه قيل له خليفة خليفة رسول الله صلعم فقال للصحابة رضهم هذا امر يطول شرحه فان كل من يتولى يقال له خليفة من كان قبله حتى ينتهي برسول الله صلعم وانا انتم المؤمنين وانا اميركم فقيل له امير المؤمنين فهو اول من دُعي بهذا الاسم وكان لفظ الخليفة مختصا بابي بكر الصديق رضه فلهذا قال دعاه باسم ميّت ، وذكر عمر بن شبه القدم ذكره في حرف العين في كتاب اخبار البصرة عن الشعبي ان اول من دعا لعمر بن الخطاب رضه على المنبر ابو موسى الاشعري بالبصرة وهو اول من كتب لعبد الله امير المؤمنين فقال عمر انى لعبد الله وانى لامير المؤمنين وقال غوانة اول من سماه امير المؤمنين عدى بن حاتم الطائي واول من سلم عليه بها المغيرة بن شعبة وقال غيره جلس عمر يوما فقال والله ما ندري كيف نقول ابو بكر خليفة رسول الله صلعم وانا خليفة ابي بكر رضه فانا خليفة خليفة رسول الله صلعم فهل اسم قال كلكم امير فقال المغيرة نحن المؤمنون وانت اميرنا فانت امير المؤمنين فقال فانا امير المؤمنين والله اعلم ، وقد خرجنا عن المقصود وكانت ولادة هلال المذكور في شوال سنة ٣٥٩ وتوفي ليلة الخميس سابع عشر شهر رمضان سنة ٤٤٨ ثم

٧٩٠ الهيثم بن عدي ،

ابو عبد الرحمن الهيثم بن عدي بن عبد الرحمن بن زيد بن اسيد بن جابر بن عدي بن خالد ابن حثيم بن حدي بن تدول بن محترز بن عتود بن عنين بن سلامان بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن ابي جارثة

ابن جهمة وهوطيّ الطائى الثعلبى البخترى الكوفى وكان راوية اخباريًّا نقل من كلام العرب وعلومها واشعارها ولغاتها الكثير وكان ابوه نازلا بواسط وكان خيرا وكان الهيثم يتعرض لمعرفة اصول الناس ونقل اخبارهم فاورد معايبهم واظهرها وكانت مستورة فكره لذلك ونقل عنه انه ذكر العباس بن عبد المطلب رضه بشئ فحبس لذلك عدة سنين ويقال انه نقل عنه زورا ولبسوا عليه ما لم يقله وكان قد صام قوما فلم يرضوه فاذاعوا ذلك عنه وحرفوا الكلام وكان يرى راى الخوارج وله من الكتب المصنفة كتاب المثالب كتاب المعمرين كتاب بيوتات قريش كتاب بيوتات العرب كتاب هبوط آدم عليه السلام وافتراق العرب ونزولها منازلها كتاب نزول العرب بخراسان والسواد كتاب نسب طيّ كتاب مديح اهل الشام كتاب تاريخ العجم وبنى امية كتاب من تزوج من الموالى فى العرب كتاب الوفود كتاب خطط الكوفة كتاب ولاة الكوفة كتاب تاريخ الاشراف الكبير كتاب تاريخ الاشراف الصغير كتاب طبقات الفقها والمحدثين كتاب كنى الاشراف كتاب خواتيم الخلفاء كتاب قضاة الكوفة والبصرة كتاب المواسم كتاب الخوارج كتاب النوادر كتاب التاريخ على السنين كتاب اخبار الحسن بن على رضه ووفاته كتاب اخبار الفرس كتاب عمال الشرط لامراء العراق وغير ذلك من التصانيف واختص بمجالسة المنصور والمهدى والهادى والرشيد وروى عنهم قال الهيثم قال لى المهدى ويحك يا هيثم ان الناس يخبرون عن الاعراب شحا ولوما وكرما وسماحا وقد اختلفوا فى ذلك فما عندك فقلت على الخبير سقطت خرجت من عند اهلى اريد ديار قرابة لى ومعى ناقة اركبها اذ ندت فذهبت فجعلت اتبعها حتى امسيت فادركتها ونظرت فاذا خيمة اعرابى فاتيتها فقالت ربة الخبا من انت فقلت ضيف فقالت وما يصنع الضيف عندنا انّ الصحرا لواسعة ثم قامت الى برّ فطحنته ثم عجنته وخبزته ثم تعدت فاكلت ولم البث ان اقبل زوجها ومعه لبن فسلّم ثم قال من الرجل فقالت ضيف فقال حيّاك الله ثم قال يا فلانة ما اطعمت ضيفكِ شيا فقالت نعم فدخل الخبا وملا قعبا من اللبن ثم اتانى به فقال اشرب فشربت شرابًا هنيا فقال ما اراك اكلت شيا وما اراها اطعمتك شيا فقلت له والله فدخل عليها مغضبا وقال ويلك اكلتِ وتركتِ ضيفكِ فقالت ما اصنع به اطعمه طعامى وجاراها فى الكلام حتى ثجها ثم اخذ سفرة وخرج الى ناقتى فنحرها فقلت ما صنعتَ عافاك الله فقال له والله ما يبيت ضيفى جايعا ثم جمع حطبا واجج

نارا واقبل يكبب ويطعمني ويأكل ويلقي اليها ويقول لها كلي لا اطعمك الله حتى اذا اصبح تركني ومضى فقعدتُ مغموما فلما تعالى النهار اقبل ومعه بعير ما يسام الناظر ان ينظر اليه فقال هذا مكان ناقتك ثم زودني من ذلك اللحم ومما حمله وخرجت من عنده فضمّني الليل الى خبا فسلمت فردت صاحبة الخبا السلام وقالت من الرجل فقلت ضيف فقالت مرحبًا بك حيّاك الله وعافاك فنزلت ثم عمدتْ الى برّ فطحنته وعجنته و خبزته خبزة رقيقة بالزبد واللبن ثم وضعتها بين يدي وقالت كل واعذر فلم البث ان اقبل اعرابي كريم الوجه فسلم فردت عليه السلام فقال من الرجل فقلت ضيف فقال وما يصنع الضيف عندنا ثم دخل الى اهله فقال اين طعامي فقالت اطعمته الضيف فقال انّطعمي طعامي الاضياف فتجاريا في الكلام فرفع عصاه وضرب بها راسها فشجّها فجعلتُ اضحك فخرج اليّ وقال ما يضحكك قلت خير فقال والله لتخبرني فاخبرته بقضية المراة والرجل الذين نزلت عليهما قبلها فاقبل عليّ وقال ان هذه التي عندي هي اخت ذلك الرجل وتلك التي عنده اختي فبت ليلتي متعجبا وانصرفت، ويقرب من هذه الحكاية ما روي ان رجلا من الاولين كان ياكل وبين يديه دجاجة مشوية فجاءُ سايل فرده خايبا وكان الرجل مترفا فوقع بينه وبين امراته فرقة وذهب ماله وتزوجت امراته فبينما الزوج الثاني ياكل وبين يديه دجاجة مشوية اذ جاءُ سايل فقال لامراته ناوليه الدجاجة فناولته ونظرت اليه فاذا هو زوجها الاول فمضت الى زوجها الثاني فاخبرته بالقصة فقال لها وانا والله كنت ذلك المسكين الاول ردني خايبا فحول الله نعمته اليّ لقلة شكره، وحكى الهيثم ايضا قال مار سيف عمرو بن معدي كرب الزبيدي الذي كان يسمى الصمامة الى موسى الهادي بن المهدي وكان عمرو قد وهبه لسعيد بن العاص الاموي فتوارثه ولده الى ان مات المهدي فاشتراه موسى الهادي منهم بمال جليل وكان من اوسع بني العباس كفا واكثرهم عطاً فجرّد الصمامة وجعلها بين يديه واذن الشعراءُ فدخل عليه ودعي بمكيل فيه بدرة وقال قولوا في هذا السيف فبدر بن يامين البصري وانشد

حاز صمامة الزبيدي من بين ... جميع الانام موسى الأمين

سيف عمرو وكان فيما سمعنا ... خير ما انمدت عليه الجفون

اخضر اللون بين خدّيه برد ... من دُبَاحٍ تميس فيه المتون

اوقدت فوقه الصواعف نارًا ثم شابت به الذعاف القيون
فاذا سُلّته بهر الشمس ضياءً فلم تكد تستبين
ما يبالي من انتضاه لضرب اشمال سطت به ام يمين
يستطير الابصار كالقبس المشعل ما تستقر فيه العيون
وكأن الفرند والجوهر الجا ري فى صفحتيه ماءٌ معين
نعم محراق ذى الحفيظة فى الهيجا يعصى به ونعم القرين،

فقال الهادى احببت والله ما فى نفسى واستخفه السرور فامر له بالمكل والسيف فلما خرج قال الشعرا انما حرمتم من اجلى فشانكم والمكيل فى السيف غنائى فاشترى منه السيف بمال جزيل قال المسعودى فى مروج الذهب اشتراه الهادى منه بخمسين الفا ولم يذكر من هذه الابيات الا بعضها، والذَبَاح بضم الذال المعجمة وهو نبت قتال لسميته وقد جاء كثيرا فى الشعر، ويُعْصَى بفتح الصاد المهملة يقال عصى بكسر الصاد يعصى اذا ضرب بالسيف وهو خلاف عصى يعصى اذا ارتكب الذنب، وحكى المسعودى فى مروج الذهب فى ولاية هشام بن عبد الملك ان الهيثم بن عدى المذكور روى عن عمر بن هانى الطائى قال خرجت مع عبد الله بن على وهو عم السفاح والمنصور فانتهينا الى قبر هشام بن عبد الملك فاستخرجناه صحيحا ما فقدنا منه الا حرمة انفه فضربه عبد الله ثمانين سوطا ثم احرقه واستخرجنا سليمان بن عبد الملك من ارض دابق فلم نجد منه شيا الا صلبه وراسها واضلاعه واحرقناه وفعلنا ذلك بغيرهما من بنى امية وكانت قبورهم بقنسرين ثم انتهينا الى دمشق فاستخرجنا الوليد بن عبد الملك فما وجدنا فى قبره الا قليلا ولا كثيرا واحتفرنا عن عبد الملك فما وجدنا منه الا شئون راسه ثم احتفرنا عن يزيد بن معاوية فما وجدنا الا عظما واحدا ووجدنا مع لحده خطا اسود كانما خط بالرماد بالطول فى لحده ثم تتبعنا قبورهم فى جميع البلدان فاحرقنا ما وجدنا فيها منهم وكان سبب فعل عبد الله ببنى امية هذا الفعل ان زيد بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن ابى طالب رضه وقد سبق ذكره فى ترجمة الوزير محمد بن بقية خرج على هشام بن عبد الملك وسمت نفسه الى طلب الخلافة وتبعه خلق من الاشراف والقرا

فحاربه يوسف بن عمر الثقفي امير العراقين وسياتي ذكره ان شاء الله تعالى في حرف الياء فانهزم اصحاب زيد و بقي في جماعة يسيرة فقاتلهم اشدّ قتال وهو يقول متمثلا

ذُلّ الحياة وعزّ الممات وكلا اراه طعاماً وبيلا

فان كان لا بدّ من احد فسيري الى الموت سيراً جميلا ،

وحال المساء بين الفريقين فانصرف زيد مثخنا بالجراح وقد اصابه سهم في جبهته فطلبوا من ينزع النصل فاتى حجّام من بعض القرا فاستكتمه امره فاخرج النصل فمات من ساعته فدفنوه في ساقية ماء وجعلوا على قبره التراب والحشيش واجروا الماء على ذلك وحضر الحجّام مواراته فعرف الموضع فلما اصبح مضى الى يوسف منتصحا فدله على موضع قبره فاستخرجه يوسف وبعث راسه الى هشام فكتب اليه هشام ان اصلبه عريانا فصلبه يوسف كذلك وفي ذلك يقول بعض شعراء بني امية يخاطب آل ابي طالب وشيعتهم من جملة ابيات

صلبنا لكم زيدا على جذع نخلة ولم ار مهديّا على الجذع يصلبُ ،

وبقي تحت خشبته عمودا ثم كتب هشام الى يوسف يامره باحراقه وتذريته في الرياح وكان ذلك في سنة ٢١ وقيل ١٢٢ وذكر ابو بكر ابن عياش وجماعة من الاخباريين ان زيدا اقام مصلوبا خمس سنين عريانا فلم ير احد له عورة سترا من الله تعالى له وذلك بالكناسة بالكوفة فلما كان في ايام الوليد بن يزيد وظهر ولده يحيى بن زيد بخراسان وهي واقعة مشهورة كتب الوليد الى عامله بالكوفة ان احرق زيدا بخشبته ففعل به ذلك واذرى رماده في الرياح على شاطئ الفرات والله اعلم اي ذلك كان ، فهذا الذي حمل عبد الله بن علي على فعله ببني امية ما فعل انتصارا لبني عمه وانتقاما لهم بنظير ما فعل بهم ، وقال الهيثم ايضا استعملت على صدقات بني فزارة فجائني رجل منهم فقال اريك عجبا قلت بلى فانطلق بي الى جبل شاهق فاذا فيه صدع فقال لي ادخل فقلت انما يدخل الدليل فدخل فاتبعته ودخل معنا اناس فكان ربما ضاق الجبل واتسع فاذا نحن في بضع فدنونا منه واذا خرق ذاهب في الارض واذا عكا كبير في الجبل فجذبناها فاذا هي سهام عاد واذا كتاب منقور في الجبل مقدار اصبعين او اكثر واذا هو كتاب بالعربية وهو

الا هل الى ابيات سفح بذي اللوى لوى الرمل فاصدق ان انفوس معادُ

بلاد لنا كانت وكُنّا نحبها اذا الناس ناس والبلاد بلادُ ،

وروى ان ابا نواس الحسن بن هانى الحكمى الشاعر المقدم ذكره حضر مجلس الهيثم بن عدى فى حداثته والهيثم لا يعرفه فلم يسندنه ولا قرب مجلسه فقام مغضبا فسأل الهيثم عنه فاخبر باسمه فقال انا لله هذه والله بلية لم اجنها على نفسى قوموا بنا اليه لنعتذر فصار اليه ودق الهيثم الباب عليه وتسمّى له فقال ادخل فدخل فاذا هو قاعد يصفّى نبيذا له وقد اصلح بيته بما يصلح به مثله فقال العذرة الى الله ثم اليك والله ما عرفتك وما الذنب الا لك حين لم تعرفنا بنفسك فنقضى حقك ونبلغ الواجب من برك فاظهر له قبول العذر فقال الهيثم استعهدكه من قول يسبق منك فىّ فقال ما قد مضى فلا حيلة فيه ولك الامان فيما استانف فقال وما الذى مضى جُعلت فداك قال بيت مروان فيما ترى قال فتنشدنيه فدافعه فالح عليه وانشده

يا هيثم بن عدى لستَ للعرب ... ولستَ من طىّ الا على شغب

اذا نسبت عتيًّا فى بنى تُعَل ... فقدّم الدال قبل العين فى النسب

فقام من عنده ثم بلغه بعد ذلك بقية الابيات وهى

للهيثم بن عدى فى تلوّنه ... فى كل يوم له رحل على خشبِ

فما يزال اخا حلّ ومرتحلًا ... الى الموالى واحيانًا الى العربِ

له لسانٌ يزجّيه بجوهره ... كانّه لم يزل يغزى على قتبِ

كانّى بك فوق الجسر منتصبا ... على جوادٍ قريب منك فى الحسبِ

حتى تراك وقد دُرّعته قُمُصًا ... من الصديد مكان الليف والكربِ

لله انت فما تُرثى تهمّ بها ... الّا اجتليت لها الانساب من كُثبِ ،

فعاد الهيثم الى ابى نواس وقال يا سبحان الله اليس قد آمنتنى وجعلت لى عهدًا الّا تهجونى فقال انّهم يَقُولُونَ مَالَا يَفْعَلُونَ ، واخبار الهيثم كثيرة وقد اطلنا الشرح وكانت ولادته قبل سنة ١٣٠ وتوفى غرة المحرم سنة ٦ وقيل ٢٠٧ وقال ابن قتيبة فى كتاب المعارف فى سنة ٢٠٩ وله عقب ببغداد وقال السمعانى فى كتاب الانساب فى ترجمة البحترى انه توفى فى سنة ٢٠٩ بفم الصلح وله ثلاث وتسعين سنة وزاد غيره ان وفاته كانت عند الحسن بن سهل وقد تقدم فى ترجمة بوران ان زواجها بالمامون كان فى هذا التاريخ بهذا الموضع والظاهر

انه كان في جملة من حضره فتوفي هناك وقد تقدم الكلام على الطائي والبحتري، والثعلبي بضم الثاء المثلثة وفتح العين المهملة وبعدها لام هذه النسبة الى ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيّ وقد سبق (سياتي) تتمة النسب في ترجمة البحتري في حرف الواو فلينظر هناك وينسب الى ثعل المذكور عدة بطون منها بحتر وسلامان وغيرهما ومن هذه القبيلة عمرو بن المسيح الثعلبي الذي قدم على رسول الله صلعم في وفود العرب فاسلم بالمدينة وهو ابن مائة وخمسين سنة وكان ارمى العرب وفيه يقول امرؤ القيس حندج بن حجر الكندي الشاعر المشهور

رُبَّ رَامٍ من بني ثُعَلٍ مُخرِجٍ كَفَّيهِ من قترهِ

وهذا من جملة ما استشهد به ابن قتيبة في كتاب طبقات الشعراء على قرب زمن امرؤ القيس من زمن رسول الله صلعم وانه كان قبله بمقدار اربعين سنة هذا خلاصة ما قاله والله اعلم

حرف الواو

٧٩١ واصل بن عطاء

ابو حُذَيفَة واصل بن عطا المعتزلي المعروف بالغزال مولى بني ضبة وقيل مولى بني مخزوم كان احد الائمة البلغاء المتكلمين في علوم الكلام وغيره وكان يلثغ بالراء فيجعلها غينا قال ابو العباس المبرد في حقه في كتاب الكامل كان واصل بن عطا احد الاعاجيب وذلك انه كان الثغ قبيح اللغثة في الراء فكان يخلص كلامه من الراء ولا يفطن لذلك لاقتداره على الكلام وسهولة الفاظه ففي ذلك يقول شاعر من المعتزلة وهو ابو الطروق الضبي يمدحه باطالة الخطب واجتنابه الراء على كثرة ترددها في الكلام حتى كانها ليست فيه

عليهم بابدال الحروف وقامع لكل خطيب يغلب الحق باطله

وقال اخر

ويجعل البُرَّ قمحًا في تصرّفه وخالف الراءَ حتى احتال للشعرِ

ولم يُطِق مطرًا والقول يجعله فعاد بالغيث اشفاقا من المطرِ

ومما يحكى عنه وذكر بشار بن برد فقال اما لهذا الاعمى المكتني بابي معاذ من يقتله اما والله لولا ان الغيلة خلق من اخلاق الغالية لبعثت اليه من يبعج بطنه على مضجعه ثم لا يكون سدوسيا ولا عُقليا فقال

هذا الاعمى ولم يقل بشار ولا ابن برد ولا الضرير وقال من اخلاق الغالية ولم يقل المعزية ولا المنصورية وقال لبعثت ولم يقل لارسلت وقال على مضجعه ولم يقل على مرقده ولا على فراشه وقال يبعج ولم يقل يبقر وذكر بنى عقيل لان بشارًا كان يتوالى اليهم وذكر بنى سدوس لانه كان نازلا فيهم ، وذكر السمعانى فى كتاب الانساب فى ترجمة المعتزلى ان واصل بن عطا كان يجلس الى الحسن البصرى فلما ظهر الاختلاف وقالت الخوارج بتكفير مرتكبى الكبايرِ وقالت الجماعة بانهم مومنون وان فسقوا بالكبايرِ فخرج واصل بن عطا عن الفريقين وقال ان الفاسق من هذه الامّة لا مومن ولا كافر منزلة بين منزلتين فطرده الحسن عن مجلسه فاعتزل عنه و جلس اليه عمرو بن عبيد فقيل لهما ولاتباعهما معتزلون وقد احلتُ فى ترجمة عمرو بن عبيد على هذا الموضع فى تبيين الاعتزال ولاى معنى سموا هذا الاسم وقد ذكرت فى ترجمة قتادة بن دعامة السدوسى انه الذى سماهم بذلك وكان واصل بن عطا المذكور يضرب به المثل فى اسقاطه حرف الرا من كلامه واستعمل الشعراء ذلك فى شعرهم كثيرا فمن ذلك قول ابى محمد الخازن من جملة قصيدة طنانة يمدح بها الصاحب ابا القسم اسمعيل ابن عباد وهو

نعم تجنّب لا يوم العطاء كما تجنّب ابن عطا لفظة الراء

وقال اخر فى محبوب له لثغ اعد لثغة لوان واصل حاضر ليسمعها ما اسقط الراء واصلُ

اجلت وصلى الرا لم تنطق به وقطعتنى حتى كانك واصلُ ،

ولله درّه ما احسن قوله وقطعتنى حتى كانك واصل ، وقال آخر

فلا تجعلنّى مثل همزة واصل فيلحقنى حذف ولا را واصل ،

وقال ابو عمرو يوسف بن هرون الكندى الاندلسى القرطبى الرمادى الشاعر المشهور الا انه لم يتعرض الى ذكر واصل وكانت وفاته فى سنة ٤٠٣

لا الرا تطيع فى الوصال ولا انا الهجر يجمعنا فنحن سواءُ

فاذا خلوت كتبتها فى راحتى وقعدت منتحبا انا والرا ،

وهذا الباب متسع فلا حاجة الى الاطالة فيه ويكفى منه هذا النموذج وقد عمل الشعراء فى اللثغة التى هى ابدال الثاء من السين شعرا كثيرا فمن ذلك ما يعز الى ابى نواس ولم اجدها فى ديوانه والله اعلم الا ان تكون

فى رواية على بن حمزة الاصبهانى فانه اكبر الروايات ولم اكشف هذه الابيات منها وهى ابيات حلوة ظريفة

وشادن سالته عن اسمه فقال لى اثمى مرداثُ
بات يعاطينى سخاميّه وقال لى قد هجع الناثُ
اما ترى حثن اكاليلنا زيّنها النثرين والأثُ
فعدت من لثغته الثغًا فقلت اين الطاث والكاثُ ،

ولو شرعت فى ذكر ما قيل فى هذا النمط لطال الشرح ولم اجد فى لثغة الراء الا قليلا فمن ذلك قول بعضهم

اما وبياض الثغر ممن احبّه ونقطة خاء الخد فى عطفة الصدغِ
لقد فتنتنى لثغة موصلية رمتنى فى تيار بحر هوى اللثغِ
ومستعجم الالفاظ عقرب صدغه مسلطة دون الانام على لَدْغِى
يكاد اصمّ الصمّ عند حديثه الى اللثغة الغنّا من لفظة يصغِى
يقول وقد قبّلت واضح ثغره وكان الذى اهوى ونلت الذى ابغى
وقد نفضت كاس الحميّا واظهرت على خدّه من لونها احسن الصبغِ
تغفق فغشف الخمغ من كغم غيقتى يزيدك عند الشغب سكغًا على سكغِ ،

ولقد اجاد هذا الشاعر وجمع فى البيت الاخير رآأت كثيرة وابدلها الغين ، وللخبزارزى الشاعر المقدم ذكره فى غلام يلثغ بالراء ايضا لكنه لم يستعمل اللثغة الا فى اخر البيت الاخير

وشادن بالكرخ ذى لثغة وانما شرطى فى اللثغ
ما اشبه الزنبور فى خصره حتى حكى العقرب فى الصدغ
فى فمه درياق لدغ اذا احرق قلبى شدة اللدغ
ان قلت فى ضمّى له اين هو تغديك روحى قال لا ادغى ،

وقد تسلسل الكلام وخرجنا عن المقصود من اخبار واصل بن عطا وكان طويل العنق جدّا بحيث كان يعاب به وفيه يقول بشار بن برد الشاعر المشهور المقدم ذكره

ماذا منيت بغزال له عنق كنقنق الدوّان ولّى وان مثلا
عنق الزرافة مابالى وبالكم تكفّرون رجالاً كفّروا رجلا ،

وكان بينهما منافسات واحقاد وقد تقدم كلام واصل فى حقّ بشّار وقال المبرد فى كتاب الكامل لم يكن واصل بن عطا غزّالاً ولكنه كان يلقب بذلك لانه كان يلازم الغزالين ليعرف المتعففات من النسا فيجعل صدقته لهنّ ثم قال وكان طويل العنق ويروى عن عمرو بن عبيد انه نظر اليه من قبل ان يكلمه فقال ما يصلح هذا ما دامت عليه هذه العنق ، وله من التصانيف كتاب اصناف المرجئة وكتاب التوبة وكتاب المنزلة بين المنزلتين وكتاب خطبته التى اخرج منها الرأ وكتاب معانى القران وكتاب الخطب فى التوحيد والعدل وكتاب ما جرى بينه وبين عمرو بن عبيد وكتاب السبيل الى معرفة الحق وكتاب فى الدعوة وكتاب طبقات اهل العلم والجهل وغير ذلك ، واخباره كثيرة وكانت ولادته فى سنة ثمانين للهجرة بمدينة رسول الله صلعم وتوفى فى سنة ١٣١ رحمه الله تعالى ٧٩٢

وثيمة الوشّاء

ابو يزيد وثيمة بن موسى بن الفرات الوشّا الفارسى الفسوى وكان قد خرج من بلده الى البصرة ثم سافر الى مصر ثم ارتحل منها الى الاندلس تاجرا وكان يتجر فى الوشى وصنف كتابا فى اخبار الردة وذكر فيه القبايل التى ارتدت بعد وفاة النبى صلعم والسرايا التى سيّرها اليهم ابو بكر الصديق رضه وصورة مقاتلتهم وما جرى بينهم وبين المسلمين فى ذلك ومن عاد منهم الى الاسلام وقتال مانعى الزكاة وما جرى لخالد بن الوليد المخزومى رضه مع مالك بن نويرة اليربوعى اخى متمّم بن نويرة الشاعر المشهور صاحب المراثى المشهورة فى اخيه مالك وصورة قتله وما قاله متمم من الشعر فى ذلك وما قاله غيره وهو كتاب جيّد يشتمل على فوايد كثيرة وقد تقدم فى ترجمة ابى عبد الله محمد الواقدى انه صنف فى الردة كتابًا ايضا اجاد فيه ولم اعرف لوثيمة المذكور من التصانيف سوى هذا الكتاب وهو رجل مشهور ذكره ابو الوليد ابن الفرضى صاحب تاريخ الاندلس فى كتابه وذكره الحافظ ابو عبد الله الحميدى فى كتاب جذوة المقتبس وابو سعيد ابن يونس فى تاريخ مصر وابو سعيد السمعانى فى كتاب الانساب فى ترجمة الوشا فقال كان

يتجر في الوشي وهو نوع من الثياب المعمولة من الابرسيم ويعرف به جماعة منهم وثيمة المذكور ثم ان وثيمة عاد من الاندلس الى مصر وتوفي بها يوم الاثنين لعشر خلون من جمادى الاخرة سنة ٢٣٧ رحمه ؛ وقال ابو سعيد ابن يونس المصري في تاريخه كان لوثيمة ولد يقال له ابو رفاعة عمارة بن وثيمة حدث عن ابي صالح كاتب الليث بن سعد وعن ابيه وثيمة وغيرهما وصنف تاريخا على السنين ومولده بمصر وتوفي ليلة الخميس لست بقين من جمادى الاخرة سنة ٢٨٩ ؛ ووَثِيمَة بفتح الواو وكسر الثا المثلثة والوثيمة في الاصل الجماعة من الحشيش والطعام والوثيمة الصخرة وبها سمي الرجل والله اعلم ، والوثيمة ايضا الحجر الذي يقدح النار تقول العرب في ايمانها لا والذي اخرج العدق من الجريمة والنار من الوثيمة ، العدق بفتح العين المهملة النخلة والجريمة النواة ، واما الفارسي والفسوي فقد تقدم الكلام عليهما في ترجمة الشيخ ابي علي الفارسي النحوي وارسلان البساسيري فاغنى عن الاعادة ؛ واذ ذكرنا متمم بن نويرة واخاه مالكا فلا بد من ذكر طرف من اخبارهما فانها مستملحة كان مالك بن نويرة المذكور رجلا سريا نبيلا يردف الملوك والردافة موضعان احدهما ان يردفه الملك على دابته في صيد او غيره من مواضع الانس والموضع الثاني انيل وهو ان يخلف الملك اذا قام من مجلس الحكم فينظر بين الناس بعده وهو الذي يضرب به المثل فيقال مرئ ولا كالسعدان وماء ولا كصدأ وفتى ولا كمالك وكان فارسا شاعرا مطاعا في قومه وكان فيه خَبَلٌ وتقدم وكان ذا لمة كثيرة وكان يقال له الجفول وقدم على النبي صلعم فيمن قدم من العرب واسلم فولاه النبي صلعم صدقة قومه ولما ارتدت ع العرب بعد وفاة النبي صلعم بمنع الزكاة كان مالك المذكور في جملتهم ولما خرج خالد بن الوليد رضه لقتالهم في خلافة ابي بكر الصديق رضه نزل على مالك وهو مقدم قومه بني يربوع وقد اخذ زكاتهم وتصرف فيها فكلمه خالد في معناها فقال مالك انا اتى بالصلاة دون الزكاة فقال له خالد اما علمت ان الصلاة والزكاة معا لا تقبل واحدة دون الاخرى فقال مالك قد كان صاحبك يقول ذلك قال خالد وما تراه لك صاحبا والله لقد هممت ان اضرب عنقك ثم تجاوز في الكلام طويلا فقال له خالد اني قاتلك قال او ذلك امرك صاحبك قال وهذه بعد تلك والله لاقتلنك وكان عبد الله بن عمر وابو قتادة الانصاري رضهما حاضرين فكلما خالدا في امره فكره كلامهما فقال مالك يا خالد ابعثنا الى ابي بكر فيكون هو الذي يحكم فينا فقد بعثت اليه غيرنا ممن هو اكبر من

جرمنا فقال خالد لا اقالني الله ان لم اقتلك وتقدم الى ضرار بن الأزور الاسدي بضرب عنقه فالتفت مالك الى زوجته ام متمم وقال لخالد هذه التي قتلتني وكانت في غاية الجمال فقال خالد بل الله قتلك برجوعك عن الاسلام فقال مالك انا على الاسلام فقال خالد يا ضرار اضرب عنقه فضرب عنقه وجعل راسه اثفية لقدر وكان من اكثر الناس شعرا كما تقدم ذكره فكانت القدر على راسه حتى نضج الطعام وما حصلت النار الى شواه من كثرة شعره قال ابن الكلبي في جمهرة النسب قتل مالك يوم البطاح ونجا اخوه متمم فكان يرثيه، وقبض خالد امراته فقيل انه اشتراها من الفيء وتزوج بها وقيل انها اعتدت بثلاث حيض ثم خطبها الى نفسه فاجابته وقال لابن عمر وابي قتادة حضرا النكاح فابيا وقال له ابن عمر نكتب الى ابي بكر الصديق رضه ونذكر له امرها فابى وتزوجها فقال في ذلك ابو زهير السعدي

الا قل لحيّ اوطئوا بالسنابك ... تطاول هذا الليل من بعد مالك

قضى خالدٌ بغيًا عليه لعرسه ... وكان له فيها هوى قبل ذلك

فامضى هواه خالد غير عاطف ... عنان الهوى عنها ولا متمالك

واصبح ذا اهل واصبح مالك ... الى غير شيء هالك في الهوالك

فمن لليتامى والارامل بعده ... ومن للرجال العدمين الصعالك

اصيبت تميم غثها وسمينها ... بفارسها المرجو سحب الحوارك،

ولما بلغ الخبر ابا بكر وعمر رضهما قال عمر لابي بكر ان خالدًا قد زنا فارجمه قال ما كنت لارجمه فانه تاوّل فاخطأ قال فانه قتل مسلما فاقتله به قال ما كنت لاقتله به فانه تاوّل فاخطأ قال فاعزله قال ما كنت لاشيم سيفا سلّه الله عليهم ابدا هكذا اسرد هذه الواقعة وثيمة المذكور والواقدي في كتابيهما والعهدة عليهما وكان اخوه متمم بن نويرة وكنيته ابو نهشل الشاعر المشهور كثير الانقطاع في بيته قليل التصرف في امر نفسه اكتفى باخيه مالك وكان اعور ذميما فلما بلغه مقتل اخيه حضر الى مسجد رسول الله صلعم وصلى الصبح خلف ابي بكر رضه فلما فرغ من صلاته وانفتل في محرابه قام متمم فوقف بحذائه واتكا على سية قوسه ثم انشد

نعم القتيل اذا الرياح تناوحت ... خلف البيوت قتلت يا ابن الأزور

ادعوته بالله ثم غدرته لو هو دعاك بذمة لم يغدر

وادوى الى ابى بكر الصديق رضة ما دعوته والله ولا غدرته ثم قال

ولنعم حشو الدرع كان وحلسها ولنعم ماوى الطارق المتنور

لا يمسك الخشاء تحت ثيابه حلو شمايله عفيف المئزر

ثم بكى وانحط عن سية قوسه فما زال يبكى حتى دمعت عينه العورا فقام اليه عمر بن الخطاب رضة فقال اوجدت انك رثيت زيدا اخى بمثل ما رثيت به مالكا اخاك فقال يا ابا حفص والله لو علمت ان اخى صار بحيث صار اخوك ما رثيته فقال عمر رضة ما عزانى احد عن اخى بمثل تعزيته ، وكان زيد بن الخطاب رضة قتل شهيدا يوم اليمامة وكان عمر بن الخطاب رضة يقول انى لاهش لاصبا لانها تاتينى من ناحية زيد ويروى عن عمر رضة انه قال لو كنت اقول الشعر كما تقول لرثيت اخى كما رثيت اخاك ، ويروى ان متمما رثى زيدا فلم يجد فقال له عمر رضة لم ترث زيدا كما رثيت مالكا فقال انه والله يحركنى لمالك ما لا يحركنى لزيد وقال له عمر يوما انك لجزل فاين كان اخوك منك فقال كان والله اخى فى الليلة ذات الابيز والصرد يركب الجمل الثقال ويجنب الفرس الجرور وفى يده الرمل الثقيل وعليه الشملة الفلوت وهو بين المزادتين حتى يصبح وهو متبسم الابيز وهو بفتح الهمزة وزائين الاولى منهما مكسورة صوت الرعد والصرد بضم الصاد المهملة وتشديد الراء وفتحها وبعد الالف دال مهملة غيم رقيق لا ماء فيه والثفال بفتح الثاء المثلثة والفاء وهو الجمل البطئ فى سيره لا يكاد يمشى من ثقله والجرور بفتح الجيم على وزن فعول الفرس الذى يمنع القياد والشملة الفلوت التى لا تكاد تثبت على لابسها والمزادة الراوية وهى معروفة ، وقال له عمر رضة يوما خبرنا عن اخيك فقال يا امير المؤمنين لقد اسرت مرة فى حى من احياء العرب فاخبر اخى فاقبل فلما طلع على الحاضرين ما احد كان قاعدا الا قام على رجليه ولا بقيت امراة الا تطلعت من خلال البيوت فما نزل عن جمله حتى لقوه بى برمتى فخلانى هو فقال عمر رضة ان هذا لهو الشرف ، والرمة بضم الراء هو الحبل البالى ومنه قولهم دفع اليه الشئ برمته واصله ان رجلا دفع الى رجل بعيرا بحبل فى عنقه فقيل لذلك لكل من دفع شيا بجملته وقال متمم ايضا لعمر رضة اغار حى من احياء العرب على حى اخى مالك وهو غايب فجاء الصريخ فخرج فى

اثارهم على جمل يسوقه مرة ويركبه مرة حتى ادركهم على مسيرة ثلاث وهم آمنون فما هو الا ان رأوه فارسلوا ما في ايديهم من الاسرى والنعم وهربوا فادركهم اخي فاستسلموا جميعا حتى كتفهم وصدرهم الى بلاده ه مكتوفين فقال عمر رضه قد كنا نعلم سخاه وشجاعته ولم نعلم كلما تذكر وله فيه المراثي النادرة فمن ذلك ابياته الكافية وهي في كتاب الحماسة في باب المراثي

لَقَدْ لَامَنِي عِنْدَ ٱلْقُبُورِ عَلَى ٱلْبُكَا رَفِيقِي لِتَذْرَافِ ٱلدُّمُوعِ ٱلسَّوَافِكِ
فَقَالَ أَتَبْكِي كُلَّ قَبْرٍ رَأَيْتَهُ لِقَبْرٍ ثَوَى بَيْنَ ٱللِّوَى فَٱلدَّكَادِكِ
فَقُلْتُ لَهُ إِنَّ ٱلشَّجَا يَبْعَثُ ٱلشَّجَا فَدَعْنِي فَهٰذَا كُلُّهُ قَبْرُ مَالِكِ ،

وله فيه قصيدته العينية وهي طويلة بديعة ومن جملتها

وَكُنَّا كَنَدْمَانَيْ جَذِيمَةَ حِقْبَةً مِنَ الدَّهْرِ حَتَّى قِيلَ لَنْ يَتَصَدَّعَا
وَعِشْنَا بِخَيْرٍ فِي الْحَيَاةِ وَقَبْلَنَا أَصَابَ الْمَنَايَا رَهْطَ كِسْرَى وَتُبَّعَا
فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا كَأَنِّي وَمَالِكًا لِطُولِ اجْتِمَاعٍ لَمْ نَبِتْ لَيْلَةً مَعَا ،

وقد يتشوف الواقف على هذا الكتاب على الوقوف على شيء من اخبار جَذِيمَة المذكور ونديميه وهو بفتح الجيم وكسر الذال المعجمة وبنيقه ابو مالك جذيمة بن مالك بن فهم بن دوس بن الازد الازدي صاحب الحيرة وما والاها وهو الابرش والوضاح وانما قيل له ذلك لانه كان ابرص فكانت العرب تهابه ان تنسبه الى البرص فعرفته باحد هذين الوصفين وهو من ملوك الطوايف وكان بعد عيسى عليه السلام بثلثين سنة وكان من تيهه لا ينادم الا الفرقدين وكان له ابن اخت يقال له عمرو بن عدى بن نصر بن ربيعة بن الحارث بن مالك بن عدى ويقال له عمّ لانه اول من اعتم بن نمارة بن لخم وبقية النسب معروف اللخمي واسم الاخت المذكورة رقاش وكان جذيمة شديد المحبّة له فاستهوته الجن واقام زمانا يتطلبه فلم يجده فاقبل رجلان من بني القين يقال لاحدهما مالك وللاخر عقيل ابنا فارج بن مالك بن كعب بن القين واسمه النعمان بن جسر بن شيع الله فصادفا عمرًا في البرية وهو اشعث الراس طويل الاظفار سيء الحال فعرفاه وحملاه الى خاله جذيمة بعد ان لمّا شعثه واصلحا حاله فقال لهما جذيمة من فرط سروره به احتكما عليّ

فقالا منادمتك ما بقيتَ وبقينا فقال ذلك لكما فهما نديماه الذان يضرب بهما المثل ويقال انهما نادماه اربعين سنة لم يعيدا عليه حديثا حدثاه به واياهما عنى ابو خراش الهذلى بقوله فى مرثية اخيه عُروة

يقول اراه بعد عروة لاهيا وذلك رزء لو علمت جليل

فلا تحسبى انى تناسيت عهده ولكن صبرى يا امير جميل

الم تعلمى ان قد تفرق قبلنا نديما صفاء مالك وعقيل ،

هذه خلاصة حديثهم وان كان فيه طول وانما قصدت الايجاز ، وذكر ابو على القالى فى كتابه الذى جعله ذيلا على اماليه ان متمما قدم على عمر بن الخطاب رضه وكان به معجبا فقال يا متمم ما يمنعك من الزواج لعل الله تعالى ان ينشر منك ولدا فانكم اهل بيت قد درجتم فتزوج امراة من اهل المدينة فلم تخط عنده ولم يخط عندها فطلقها ثم قال اقول لهند حين لم ارض عقلها اهذا دلال العشق ام انت فارك

ام الصرم تهوين فكل مفارق علىّ يسيرٌ بعدما بان مالك ،

فقال له عمر رضه ما تنفك تذكر مالكا على كل حال فلم يمض على هذا الامر الا قليل حتى طعن عمر رضه ومتمم بالمدينة فرثى عمر رضه وبالجملة فانه لم ينقل عن احد من العرب ولا غيرهم انه بكى على ميّته ما بكى متمم على اخيه مالك ، حكى الواقدى فى كتاب الردة ان عمر بن الخطاب رضه قال لمتمم ما بلغ من حزنك على اخيك فقال لقد بكيت سنة لا انام بليل حتى اصبح ولا رايت نارا رفعت بليل الا ظننت نفسى ستخرج اذكر بها نار اخى كان يامر بالنار فتوقد حتى يصبح مخافة ان يبيت ضيفه قريبا منه فمتى يرى النار ياوى الرجل اليها وهو بالضيف ياتى مجتهدًا اسر من القوم يقدم عليهم القادم لهم من السفر البعيد فقال عمر رضه اكرم به ، و حكى الواقدى ايضا انه قال له ما لقيت على اخيك من الحزن والبكا قال كانت عينى هذه قد ذهبت و اشار اليها فبكيت بالصحيحة واكثرت البكا حتى اسعدتها العين الذاهبة وجرت بالدموع فقال عمر رضه ان هذا الحزن شديد ما يحزن هكذا احد على هالكه ، وقد ضربت الشعراء الامثال بمالك واخيه متمم فى اشعارهم فمن ذلك قول ابن حيوس الشاعر المقدم ذكره فى جملة قصيدة

وفجعة بينٍ مثل صرعة مالك ويقبح بى ان لا اكون متمّما ،

ومنه قول ابي بكر محمد بن عيسى الداني المعروف بابن اللبانة في قصيدته التي رثى بها المعتمد بن عباد صاحب اشبيلية لما قبض عليه يوسف بن تاشفين حسب ما شرحناه في ترجمة المعتمد وهو

حكيتَ وقد فارقت ملكك مالكا ومن ولهي احكي عليك متمماً

ومن ذلك ايضا قول بعضهم واظنه ابن منير المذكور في حرف الهمزة وهو ايضا من جملة ابيات تم حققت قايله وهو نجم الدين ابو الفتح يوسف بن الحسين بن محمد عرف بابن الحجاور الدمشقي

ايا مالكي في القلب منك ثويّة وانسان عيني في هواك متمم

ومنه قول ابي الغنايم ابن المعلم الشاعر المقدم ذكره من جملة ابيات يصف فيها منزلاً ويدعو له بالسقيا فقال

سقاه الحيا قبلي وحييت منهما فلو مالك فيه دُعيتُ متمماً

ومنه قول القاضي السعيد ابن سنا الملك

بكيت بكلتا مقلتي كأنني اتمم ما قد فات عيني متمم

وهذا باب يطول شرحه وقد جاوزنا الحد بالخروج عمّا نحن بصدده ؛ ومُتمِّم بضم الميم وفتح التا المثناة من فوقها وبعدها ميمان الاولى منهما مشددة مكسورة ، وصدا في قولهم ماً ولا كصدا فيه ثلاث لغات صُدّا بضم الصاد المهملة وتشديد الدال المهملة والالف مقصورة وصَدَّا مثل الاول لكن الصاد مفتوحة والالف ممدودة فمن ضم قصر ومن فتح مد واللغة الثالثة صدا بتخفيف الدال وهم تين متواليتين والصاد مفتوحة وهي بئر معروفة مشهورة ماؤها عذب نمير والله اعلم ؛؛

٧٦٣ البُحْتُري ،

ابو عُبادة الوليد بن عبيد بن يحيى بن عبيد بن شلال بن جابر بن سلة بن مسهر بن الحارث ابن خثيم بن ابي حارثة بن حدى بن تدول بن بحتر بن عتود بن عنين بن سلامان بن ثُعَل بن عمرو بن الغوث بن جلهمة وهو طيئ بن ادد بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان الطائي البحتري الشاعر المشهور ولد بمنبج وقيل بزَرْدَفْنَة وهي قرية من قراها ونشأ وتخرج بها ثم خرج الى العراق ومدح جماعة من الخلفاء اولهم المتوكل على الله وخلقا كثيرا من الاكابر والروساء واقام

ببغداد دهرا طويلا ثم عاد الى الشام وله اشعار كثيرة ذكر فيها حلب وضواحيها وكان يتغزل بها وقد روى عنه اشيا من شعره ابو العباس المبرد ومحمد بن خلف بن المرزبان والقاضي ابو عبد الله المحاملي ومحمد بن احمد الحكيمي وابو بكر الصولي وغيرهم قال صالح بن الاصبغ التنوخي المنبجي رايت البحتري هاهنا عندنا قبل ان يخرج الى العراق يجتاز بنا في الجامع من هذا الباب واومى الى جنبتي المسجد يمدح اصحاب البصل والباذنجان وينشد الشعر في ذهابه ومجيئه ثم كان منه ما كان ، وعلوة التي تشبّب بها في كثير من اشعاره هي علوة بنت زريعة الحلبية وزريعة امها ، وحكى ابو بكر الصولي في كتابه الذي وضعه في اخبار ابي تمام الطائي ان البحتري كان يقول اول امري في الشعر ونباهتي فيه اني صرت الى ابي تمام وهو بحمص فعرضت عليه شعري وكان يجلس فلا يبقى شاعر الا قصده وعرض عليه شعره فلما سمع شعري اقبل عليّ وترك سائر الناس فلما تفرقوا قال لي انت اشعر من انشدني فكيف حالك فشكوت خلة فكتب الى اهل معرّة النعمان وشهد لي بالحذق وشفع لي اليهم وقال امتدحهم فصرت اليهم فاكرموني بكتابه ووظفوا لي اربعة الاف درهم فكانت اوّل مال اصبته وقال ابو عبادة البحتري اول ما رايت ابا تمام وما كنت رايته قبلها اني دخلت الى ابي سعيد محمد بن يوسف فامتدحته بقصيدتي التي اوّلها

افاق صبّ من هوى فافيقا ام خان عهدًا ام اطاع شفيقا

فانشدته اياها فلما اتممتها سرّ بها وقال لي احسن الله اليك يا فتى فقال له رجل في المجلس هذا اعزك الله شعري علّقه هذا فسيقفي به اليك فتغير ابو سعيد وقال لي يا فتى قد كان في نسبك وقرابتك ما يكفيك ان تمتّ به الينا ولا تحمل نفسك على هذا فقلت هذا شعري اعزك الله فقال الرجل سبحان الله يا فتى لا تقل هذا ثم ابتدا فانشد من القصيدة ابياتا فقال لي ابو سعيد نحن نبلغك ما تريد ولا تحمل نفسك على هذا فخرجت متحيرًا لا ادري ما اقول ونويت ان اسأل عن الرجل من هو فما ابعدت حتى ردني ابو سعيد ثم قال لي جنيت عليك فاحتمل اتدري من هذا قلت لا قال لي هذا ابن عمك حبيب بن اوس الطائي ابو تمام قم اليه فقمت اليه فعانقته ثم اقبل الي يقرضني ويصف شعري وقال انما مزحت معك فلزمته بعد ذلك وكثر تعجبي من سرعة حفظه ، وروى الصولي ايضا في كتابه المذكور ان ابا تمام راسل ام البحتري في التزوج بها فاجابته وقالت له اجمع الناس للاملاك فقال الله اجل من ان يذكر بيننا ولك نتصافح ونتسامح وقيل للبحتري ايما اشعر انت ام ابو تمام

فقال جيّده خير من جيّدى وردىّ خير من رديّه وكان يقال لشعر البحترى سلاسل الذهب وهو فى الطبقة العليا ويقال انه قيل لابى العلا المعرى اىّ الثلاثة اشعر ابو تمام ام البحترى ام المتنبى فقال حكيمان والشاعر البحترى و لعمرى ما انصفه ابن الرومى فى قوله

والفتى البحترى يسرق ما قا ل ابن اوس فى المدح والتشبيب

كل بيت له يجوّد معنا ه فمعناه لابن اوس حبيب ،

وقال البحترى انشدت ابا تمام شيا من شعرى فانشدنى بيت اوس بن حجر

اذا مقرم منّا ذرا حدّنا به تخمّط فينا ناب اخر مقرم ،

فقال نعيت الى نفسى فقلت اعيذك بالله من هذا فقال ان عمرى ليس يطول وقد نشأ لطىّ مثلك اما علمت ان خالد بن صفوان المنقرى راى شبيب بن شيبة وهو من رهطه يتكلم فقال يا بنى نعى نفسى الىّ احسانك فى كلامك لانا اهل بيت ما نشأ فينا خطيب الا مات من قبله قال فمات ابو تمام بعد سنة من هذا ، وقال البحترى انشدت ابا تمام شعرا من بعض بنى حميد وصلت به الى مال له خطر فقال لى احسنت انت امير الشعراء بعدى فكان قوله هذا احبّ الىّ من جميع ما حويته وقال ميمون بن هرون رايت ابا جعفر احمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذرى المؤرخ وحاله متماسكة فسالته فقال كنت من جلساء المستعين فقصده الشعراء فقال لست اقبل الا ممن قال مثل قول البحترى فى المتوكل

فلوانّ مشتاقا تكلف غير ما فى وسعه لمشى اليك المنبر ،

فرجعت الى دارى واتيته وقلت قد قلت فيك احسن مما قاله البحترى فقال هات فانشدته

ولوانّ برد المصطفى اذ لبسته يظن لظن البرد انك صاحبه

وقال وقد اعطيته ولبسته نعم هذه اعطافه ومناكبه ،

فقال ارجع الى منزلك وافعل ما آمرك به فرجعت فبعث الىّ سبعة الاف دينار وقال ادّخر هذه للحوادث من بعدى ولك علىّ الجراية والكفاية ما دمتُ حيًّا ، والمتنبى فى هذا المعنى

لو تعقل الشجر التى قابلتها مدّت محيّية اليك الاغصان

وسبقها ابو تمام بقوله لو سعت بقعة لاعظام نعمى لسعى نحوها المكان الجديب.

والبيت الذى للبحترى من جملة قصيدة طويلة احسن فيها كل الاحسان يمدح بها ابا الفضل جعفر المتوكل على الله ويذكر خروجه لصلاة عيد الفطر واوّلها

اخفى هوًى لك فى الضلوع وأظهرُ والدمع من كمد عليك وأعذرُ

والابيات التى يرتبط بها البيت المقدم ذكره هى

بالبرّ صُمت وانت افضلُ صايم وبسُنّة الله الرضيّة تُفطِرُ

فانعم بيوم الفطر عينا انه يوم اعزّ من الزمان مشهّرُ

اظهرت عزّ الملك فيه بجحفل لجب يُحاط الدين فيه ويُنصَرُ

خلنا الجبال تسير فيه وقد غدت عدد يسير بها العديد الاكثرُ

فالخيل تصهل والفوارس تدّعى والبيض تلمع والاسنة تزهرُ

والارض خاشعة تميد بثقلها والجوّ معتكر الجوانب اغبرُ

والشمس طالعة توقّد فى الضحى طورًا ويطفيها العجاج الاكدرُ

حتى طلعت بغرّ وجهك فانجلى ذاك الدجى وانجاب ذاك العثيرُ

وافترّ نيك الناظرون فاصبع يومى اليك بها وعينٌ تنظرُ

بجدون رؤيتك التى فازوا بها من انعم الله التى لا تُكفَرُ

ذكروا بطلعتك النبى فهللوا لما طلعتَ من الصفوف وكبّروا

حتى انتهيت الى المصلّى لابسًا نور الهدى يبدو عليك ويظهرُ

ومشيت مشية خاشع متواضع لله لا تزهى ولا تتكبّرُ

فلا ان مشتاقا تكلّف غير ما فى وسعه لمشى اليك المنبرُ

ابدت من فصل الخطاب بحكمة تنبى عن الحق المبين وتخبرُ

ووقفت فى رد النبى مذكّرًا بالله تُنذِرُ تارةً وتُبشّرُ

هذا القدر هو المقصود مما نحن فيه وهذا الشعر هو السحر الحلال على الحقيقة والسهل الممتنع فلله دره ما اسلس قياده واعذب الفاظه واحسن سبكه والطف مقاصده وليس فيه من الحشو شئ بل جميعه نخب وديوانه موجود وشعره سايرٌ فلا حاجة الى الاكثار منه هاهنا لكن نذكر شيا من وقايعه ما يستطرف فى ذلك انه كان له غلام اسمه نسيم فباعه فاشتراه ابو الفضل الحسن بن وهب الكاتب وقد سبق ذكر اخيه سليمان فى حرف السين ثم ان البحترى ندم على بيعه وتتبعته نفسه فكان يعمل فيه الشعر ويذكر انه خدع وان بيعه لم يكن عن مراده فمن ذلك انسيم هل للدهر وعد صادق فيما يؤمّله المحبّ الوامق

مالى نقدتك فى المنام ولم تزل عون المشوق اذا جفاه الشايق
امنعت انت من الزيارة رقبة منهم فهل منع الخيال الطارق
اليوم جازى الهوى مقداره فى اهله وعلمتُ انى عاشق
فليهنى الحسن بن وهب انه يلقى احبّته ونحن نفارق ،

وله فيه اشعار كثيرة ومن اخباره انه كان بحلب شخص يقال له طاهر بن محمد الهاشمى مات ابوه وخلّف له مقدار ماية الف دينار فانفقها على الشعرا والزوار فى سبيل الله فقصده البحترى من العراق فلما وصل الى حلب قيل له انه قد قعد فى بيته لديون ركبته فاغتم البحترى لذلك غمًّا شديدا وبعث المدحة اليه مع بعض مواليه فلما وصلته ووقف عليها بكى ودعا بغلام له وقال له بع دارى فقال له تبيع دارك وتبقى على روس الناس فقال لا بُدّ من بيعها فباعها بثلاثماية دينار واخذ صرّة وربط فيها ماية دينار وانفذها الى البحترى وكتب اليه معها رقعة فيها هذه الابيات لو يكون الجزاءُ حسب الذى انت لدينا به محل واهلُ
لحبيت الجبين والدرّ واليا قوت حثوًا وكان ذاك يقلّ
والاديب الاريب يسمح بالعذ ر اذا قصّر الصديق المُقِلّ ،

فلما وصلت الرقعة الى البحترى ردّ الدنانير وكتب اليه

بابى انت انت للبرّ اهلُ والمساعى بعد وسعيك قَبْلُ
والنوال القليل يكثر ان شاءَ مُجيّدٌ والكثير يَقِلُّ

غير اني رددت برك اذ كا ن ربًا منك والربا لا يحلّ
واذا ما جزيت شعرا بشعر قُضِيَ الحق والدنانير فضلُ ،

فلما عادت الدنانير اليه حلّ الصرّة وضمّ اليها خمسين دينارا اخرى وحلف انه لا يردها عليه وسيرها اليه فلما وصلت الى البحتري انشأ يقول

شكرتك ان الشكر للعبد نعمة ومن يشكر المعروف فالله زايدُهْ
لكل زمان واحد يقتدى به وهذا زمان انت لا شك واحدُهْ ،

وكان البحتري كثيرًا ما ينشد لشاعر انسى اسمه ويعجبه قوله

حيام الاراكة فاخبرينا لمن تندبين ومن تعولينا
وقد شقت بالنوح منا القلوب وابكيت بالندب منا العيونا
تعالى نقم ماتما للهموم ونعول اخواننا الظاعنينا
ونسعد كنّ وتسعدننا فان الحزين يواسي الحزينا ،

ثم اني وجدت هذه الابيات لنبهان القفعسي من العرب ، وكان البحتري قد اجتاز بالموصل وقيل براس عين فمرض بها مرضًا شديدًا وكان الطبيب يختلف اليه ويداويه فوصف له يوما مزورة ولم يكن عند من يخدمه سوى غلامه فقال للغلام اصنع هذه المزورة وكان بعض رؤساء البلد حاضرا عنده وقد جاء يعوده فقال ذاك الرئيس هذا الغلام ما يحسن طبخها وعندي بلباخ من نعته ومن صفته وبالغ في حسن صنعته فترك الغلام عليها اعتمادًا على ذلك الرئيس وقعد البحتري ينتظرها واشتغل الرئيس عنها ونسي امرها فلما ابطأت عنه وفات وقت وصولها اليه كتب الى الرئيس

وجدت وعدك زورا في مزورة حلفت مجتهدًا احكام طاهيها
فلا شفا الله من يرجو الشفاء بها ولا علت كفّ ملق كفّهُ فيها
فاحبس رسولك عنّي ان يجيء بها فقد حبست رسولي عن تقاضيها ،

واخباره ومحاسنه كثيرة فلا حاجة الى الاطالة ولم يزل شعره غير مرتّب حتى جمعه ابو بكر الصولي ورتبه على حروف المعجم وجمعه ايضا علي بن حمزة الاصبهاني ولم يرتبه على الحروف بل على الانواع كما صنعا بشعر ابي

تمام وللبحتري ايضا كتاب حماسة على مثال حماسة ابي تمام وله كتاب معاني الشعر وكانت ولادته في سنة ٩ وقيل ٥ وقيل ٢ وقيل ٢٠١ وقيل ٢٠٠ وتوفي في سنة ٢٨٤ وقيل ٨٥ وقيل ٨٣ والاول اصح وقال ابن الجوزي في كتاب اعمار الاعيان توفي البحتري وهو ابن ثمانين سنة والله اعلم بالصواب وكانت وفاته بمنبج وقيل بحلب والاول اصح وقال الخطيب في تاريخ بغداد انه كان يكنى ابا الحسن وابا عبادة فاشير عليه في ايام المتوكل ان يقتصر على ابي عبادة فانها اشهر ففعل واهل الادب كثيرا ما يسالون عن قول ابي العلا المعرّي

وقال الوليد النبع ليس بمثمر واخطأ سرب الوحش من ثم النبع

فيقولون من هو الوليد المذكور واين قال النبع ليس بمثمر ولقد سالني عنه جماعة كثيرة والمراد بالوليد هو البحتري المذكور وله قصيدة طويلة يقول فيها

وغيّرتني سجال العدم جاهلة والنبع عريان ما في فرعه ثمرُ

وهذا البيت هو المشار اليه في بيت المعرّي وانما ذكرت هذا لانه فايدة تستفاد ، وعبيد الله واخوه ابو عبادة ابنا يحيى بن الوليد البحتري اللذان مدحهما المتنبي بعدة قصايد هما حفيدا البحتري الشاعر المذكور ولدا ولده وكانا رئيسين في زمانهما ، والبُحْتُري بضم الباء الموحدة وسكون الحاء المهملة وضم التاء المثناة من فوقها وبعدها راء هذه النسبة الى بُحْتُر وهو احد اجداده كما تقدم ذكره في عمود نسبه وزَرْدَنَة بفتح الزاي وسكون الراء وفتح الدال المهملة وسكون الالف وفتح النون وبعدها هاء ساكنة وهي قرية من قرى منبج ، ومَنْبِج بفتح الميم وسكون النون وكسر الباء الموحدة وبعدها جيم وهي بلدة بالشام بين حلب والفرات بناها كسرى لما غلب على الشام وسماها منبذ فعربت فقيل منبج ولكونها وطن البحتري كان يذكرها كثيرا في شعره فمن ذلك قوله في اخر قصيدة طويلة يخاطب الممدوح وهو ابو جعفر محمد بن حميد بن عبد الحميد الطوسي

لا انسين زمنًا لديك مهذبا وظلال عيش كان عندك سجسج

في نعمة اوطنتها واقمت في افنانها فكانني في منبج ،

وكان البحتري مقيما بالعراق في خدمة المتوكل والفتح ابن خاقان وله الخرمذة التامة ذلها قبلا كما هو مشهور في امرها رجع الى منبج وكان يحتاج الى التردد الى الوالي بسبب مصالح املاكه ويخاطبه بالامر لحاجته اليه

ولا تطاوعه نفسه على ذلك فقال قصيدة منها

مضى جعفر والفتح بين مرمل وبين صبيغ بالدماء مضرج
اطلب انصارا على الدهر بعدما توى منهما فى الترب اوس وخزرج
اوليك ساداتى الذين بفضلهم خليت افاويق الربيع الملجج
مضوا امما قصدا وخلفت بعدهم اخاطب بالتامير والى منبج ،

وذكر المسعودى فى كتاب مروج الذهب ان هرون الرشيد اجتاز ببلاد منبج ومعه عبد الملك بن صالح وكان افصح ولد العباس فى عصره فنظر الى قصر مشيد وبستان معتم بالاشجار كثير الثمار فقال لمن هذا فقال هو لك ولى بك يا امير المومنين قال وكيف بنآ هذا القصر قال دون منازل اهلى وفوق منازل الناس قال فكيف مدينتك قال عذبة الماء باردة الهواء صلبة الموطأ قليل الادواء قال فكيف ليلها قال سحر كلها انتهى كلام المسعودى ، وعبد الملك المذكور هو ابو عبد الرحمن عبد الملك بن صالح بن على بن عبد الله بن العباس ابن عبد المطلب رضهم وكانت منبج اقطاعا له وكان مقيما بها وتوفى فى سنة ١٩٩ بالرقة رحمه وله بلاغة و فصاحة اضربت عن ذكرها خوف الاطالة ، وذكر ياقوت الحموى فى كتابه المشترك فى باب السقيا خمسة مواضع ثم قال فى اخر هذا الباب والخامس قرية على باب منبج ذات بساتين وهى وقف على ولد البحترى الشاعر وقد ذكرها ابو فراس ابن حمدان فى شعره ؛؛

٧٩٤ الوليد بن طريف ،

الوليد بن طريف بن الصلت بن طارق بن سيحان بن عمرو بن فدوكس بن عمرو بن مالك الشيبانى هكذا ذكره ابو سعد السمعانى فى كتاب الانساب فى موضعين احدهما فى ترجمة الارقم والاخر فى ترجمة السيحانى بكسر السين المهملة الشارى احد الشجعان الطغاة الابطال كان راس الخوارج وكان مقيما بنصيبين والخابور وتلك النواحى وخرج فى خلافة هرون الرشيد وبغى وحشد جماعا كثيرة فارسل اليه هرون جيشا كثيفا مقدمه ابو خالد يزيد بن مزيد بن زايدة الشيبانى وسياتى ذكره فى حرف اليآء ان شآء الله تعالى فجعل يخاتله ويماكره وكانت البرامكة منحرفة عن يزيد فاغروا به الرشيد وقالوا انه يراعيه لاجل الرحم والا فشوكة الوليد

يسيرة وهو يواعده وينتظر ما يكون من امره فوجه اليه الرشيد بكتاب مغضب وقال لو وجهت باحد الخدم لقام باكثر مما تقوم به ولكنك مداهن متعصب وامير المومنين يقسم بالله لئن اخّرت مناجزة الوليد ليبعثن اليك من يحمل راسك الى امير المومنين ، فلقى الوليد فظهر عليه وقتله وذلك فى سنة ١٧٩ عشية خميس فى شهر رمضان وهى واقعة مشهورة تضمنتها التواريخ ، وكانت للوليد المذكور اخت تسمى الفارعة وقيل فاطمة تجيد الشعر وتسلك سبيل الخنساء فى مراثيها لاخيها صخر فوثبت الفارعة ورثت اخاها الوليد بقصيدة اجادت فيها وهى قليلة الوجود ولم اجد فى مجاميع كتب الادب الا بعضها حتى ان ابا على القالى لم يذكر منها فى اماليه سوى اربعة ابيات فاتفق انى ظفرت بها كاملة فاثبتها لغرابتها مع حسنها وهى

بتلّ نُهَاكَى رسم قبر كانّه ... على جَبَلٍ فوق الجبال مُنِيفِ
تضمّن مجدًا عدمليا وسودًا ... وهِمَّةَ مِقْدَامٍ ورَأْىَ حصيفِ
فيا شجر الخابور ما لك مورقًا ... كانك لم تحزَنْ على ابن طَرِيفِ
فتىً لا يحبّ الزاد الا من التُقَى ... ولا المال الا من قنًى وسيوفِ
ولا الذخر الا كلّ جرداء صلدمٍ ... مُعَاوِدَةٍ للكرّ بين صفوفِ
كانك لم تشهَدْ هناك ولم تَقُمْ ... مقامًا على الاعداء غير خفيفِ
ولم تستَلِمْ يومًا لوردِ كريهةٍ ... من السَّرْدِ فى خضراء ذات رفيفِ
ولم تسعَ يوم الحرب والحرب لاقحٌ ... وسُمْرُ القَنَا يُنْكِرْنَهَا بِأُنُوفِ
حليف النَدَى ما عاش يرضى به النَدَى ... فان مات لا يرضى الندى بحليفِ
فقدناك فُقْدانَ الشبابِ وَلَيْتَنَا ... فَدَيْنَاك من فتياننا بألوفِ
وما زال حتى ازهق الموت نفسه ... شَجًى لعدوّ او لَجًا لضعيفِ
الا يا لقومى للحِمام وللبِلَى ... وللارض همّت بعده برجوفِ
الا يا لقومى للنوايب والرَدَى ... ودهرٍ مُلِحٍّ بالكرام عنيفِ
وللبدر من بين الكواكب اذ هَوَى ... وللشمس لما ازمعت بكسوفِ

ولليث كلّ الليث اذ يحملونه الى حفرة ملحودة وسقيفِ
الا قاتل الله الحشا حيث اضمرت فتًى كان للمعروف غير عيوفِ
فان يك ارداه يزيد بن مزيد فربّ زحوف لفّها بزحوفِ
عليه سلام الله وقفًا فاننى ارى الموت وقّاعا بكلّ شريفِ ،

ولها فيه مراثى كثيرة فمن ذلك قولها فيه ايضا

ذكرت الوليد وايامه اذ الارض من شخصه بَلْقَعُ
فاقبلتُ اطلبه فى السماء كما ينبغى انفه الأَجْدَعُ
اضاعك قومك فليطلبوا افادة مثل الذى ضيّعُوا
لو ان السيوف التى حدّها تُصِيبك تعلم ما تصنعُ
نبتّ عنك اذ جُعلت هيبة وخوفا لصولك لا تقطع ،

وكان الوليد يوم المصافّ ينشد

انا الوليد بن طريف الشارى قسورة لا تُصطلَى بنارى جوركم اخرجنى من دارى ،

ويقال انه لما انكسر جيش الوليد وانهزم تبعه يزيد بنفسه حتى لحقه على مسافة بعيدة فقتله واخذ راسه ولما قتله وعلمت بذلك اخته المذكورة لبست عُدّة حربها وحملت على جيش يزيد دعوها ثم خرج فضرب بالرمح فرسها وقال اعزبى عزب الله عليك فقد فضحتى العشيرة فاستحيت وانصرفت ؛ وطَرِيف بفتح الطاء المهملة وكسر الراء ، وتلّ نهاكى فى برية الموصل وهو موضع الواقعة والخابور نهر معروف اوّله من راس عين وآخره عند قرقيسا ينصب فى الفرات وعلى هذا النهر مُدُن صغار تشبه الكبار فى عمارة بلادها واسواقها و كثرة خيراتها وهو مشهور فلا حاجة الى ضبطه ، والشَارى بفتح الشين المعجمة وبعد الالف راء وهو واحد الشراة وهم الخوارج وانما سمّوا بذلك لقولهم انا شرينا انفسنا فى طاعة الله اى بعناها بالجنة حين فارقنا الايمة الجايرة ، والخنساء اسمها تُمَاضِر بضم التاء المثناة من فوقها وهى ابنة عمرو بن الشريد السلمى والخنس تأخّر الانف عن الوجه مع ارتفاع الارنبة ولذلك قيل لها الخنسا لانها كانت على هذه الصفة و

اخبارها مع اخيها مشهورة فى مراثيها وغيرها وقد سبق طرف من خبر اخيها صخر فى ترجمة ابى احمد العسكرى فى حرف الحاء وقد اختلف فى موضع قبره فقيل انه مدفون عند عسيب وهو جبل مشهور ببلاد الروم وان القبر الذى هناك بنسب الى امرئ القيس بن حجر الكندى الشاعر المشهور ليس لامرئ القيس وانما هو لصخر الهذ لور وقيل ان كل واحد من امرئ القيس وصخر مدفون هناك وقال الحافظ ابو بكر الحازمى المقدم ذكره فى كتاب ما اتفق لفظه وافترق مسماه ان عسيب جبل بحجاز وان صخرا اخا الخنساء دفن عنده فعلى هذا يكون عسيب اسما لجبلين احدهما بالروم وهو الاشهر والاخر بالحجاز وكان من الحازم ياقوت الحموى ان يذكره فى كتابه الذى وضعه فى البلاد المشتركة الاسماء ولم اجد ذكره فيه والله تعالى اعلم ؛

٧٩٥ . وَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ ؛

ابو عبد الله وهب بن منبّه بن كامل بن سيج بن ذى كبار اليمانى صاحب الاخبار والقصص كانت له معرفة باخبار الاوايل وقيام الدنيا واحوال الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم وسير الملوك وذكر منه ابن قتيبة فى كتاب المعارف انه كان يقول قرات من كتب الله عز وجل اثنتين وسبعين كتابا ورايت له تصنيفا ترجمه بذكر الملوك المتوجه من حمير واخبارهم وقصصهم وقبورهم واشعارهم فى مجلد واحد وهو من الكتب المفيدة وكان له اخوة منهم همّام بن منبّه كان اكبر من وهب وروى عن ابى هريرة رضه وهو معدود من جملة الابناء ومعنا قولهم فلان من الابناء ان ابا مُرّة سيف بن ذى يزن الحميرى صاحب اليمن لما استولت الحبشة على ملكه توجّه الى كسرى انوشروان ملك الفرس يستنجده عليهم وقصته فى ذلك مشهورة وخبره طويل وخلاصة الامر انه سيّر معه سبعة الاف وخسماية فارس من الفرس وجعل مقدمه وهزر كذا قاله ابن قتيبة وقال محمد بن اسحق لم يسير معه سوى ثمانماية فارس فغرق فى البحر منهم مايتان وسلم ستماية قال ابو القاسم السهيلى والقول الاول اشبه بالصواب اذ يبعد مقاومة الحبشة بستماية فارس فلما وصل الجيش الى اليمن جرت الواقعة بينهم وبين الحبشة فاستظهرت الفرس عليهم واخرجوهم من البلاد وملك سيف ابن ذى يزن ووهزر واقاموا اربع سنين وكان سيف بن ذى يزن قد اتخذ من اولئك الحبشة خدما فخلوا به يوما وهو فى مصيّد له فزرقوه بحرابهم فقتلوه ثم هربوا فى رؤس الجبال وطلبهم اصحابه فقتلوهم جميعا

وانتشر الامر باليمن ولم يملكوا عليهم احدا غير ان اهل كل ناحية ملكوا عليهم رجلا من حمير فكانوا كملوك الطوائف حتى اتى الله بالاسلام ويقال انها بقيت في ايدى الفرس ونواب كسرى فيها وبعث رسول الله صلعم وباليمن من قواد بروبز غلامان احدهما فيروز الديلمي والآخر داذويه واسلما وهما الذان دخلا على الاسود العنسى مع قيس بن المكسوح لما ادعى الاسود النبوة باليمن وقتلوه والقصة في ذلك مشهورة فلا حاجة الى ذكرها والمقصود من هذا كله ان جيش الفرس لما استوطن اليمن تأهلوا ورزقوا الاولاد فسار اولادهم و اولاد اولادهم يدعون الابناء لانهم من ابناء الفرس وكان طاووس العالم المقدم ذكره منهم ايضا وقد اومأت الى ذلك في ترجمته ولم اشرحه كما فعلت هاهنا ، واخبار وهب شهيرة فلا حاجة الى ذكر شئ منها ويكفي في هذا الموضع ذكر هذه الفايدة ، وتوفي وهب المذكور في سنة عشرة وقيل ١١ في المحرم وقيل ١١٣ بصنعاء اليمن وعمره تسعون سنة رحمه وقد تقدم الكلام على صنعاء في ترجمة عبد الرزاق الصنعاني ؛ وفي هذه الترجمة اسما الجمة لو قيدتها لطال الشرح وهي مشهورة فتركتها لذلك والله تعالى اعلم ؛

٧٩٦ القاضي ابو البَخْتَري ،

ابو البختري وهب بن وهب بن وهب بن كثير بن عبد الله بن زَمْعَة بن الاسود بن المطلب بن اسد ابن عبد العزى بن قُصَيّ بن كلاب القرشي الاسدي المدني حدث عن عبيد الله بن عمر العمري وهشام بن عروة ابن الزبير وجعفر بن محمد الصادق وغيرهم وروى عنه رجا بن سهل الصاغاني وابو القسم بن سعيد بن المسيّب وغيرهما وكان متروك الحديث مشهورا بوضعه انتقل من المدينة الى بغداد في خلافة هارون الرشيد فولّاه القضاء بعسكر المهدي في شرقي بغداد وقد تقدم الكلام على ذلك الموضع في ترجمة الواقدي في حرف الميم ثم عزله وولّاه القضاء بمدينة الرسول صلعم بعد بكار بن عبد الله الزبيري وجعل اليه ولاية حربها مع القضاء ثم عزله فقدم بغداد واقام بها الى ان توفي ، وذكر الخطيب في تاريخ بغداد في ترجمة القاضي ابي يوسف يعقوب بن ابراهيم الحنفي انه كان قاضي القضاة ببغداد فلما مات ولي الرشيد مكانه ابا البختري وهب بن [illegible] القرشي ، وكان فقيها اخباريا ناسبا جوادا سريّا سخيّا يحب المديح ويثيب عليه العطا الجزيل وكان اذا اعطا قليلا او تتبع اتبعه عذرا الى صاحبه وكان يتهلل عند طلب الحاجة اليه

حتى لو رآه من لم يعرفه لقال هذا الذى قضيت حاجته وكان جعفر الصادق بن محمد الباقر المقدم ذكره قد تزوج بامّه بالمدينة وله عنه روايات واسانيد واسم امّه عُبَيْدَة بنت على بن يزيد بن ركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف وامّها بنت عقيل بن ابى طالب وقد ذكره الخطيب فى تاريخ بغداد وبالغ فى تقريظه والثنا عليه وقال دخل عليه شاعر فانشده

اذا افترّ وهب خلته برق عارض تبعق فى الارضين اسعده السكبُ
وما ضرّ وهبًا ذمّ من خالف الملا كما لا يضرّ البدر ينبحه الكلبُ
لكل اناس من ابيهم ذخيرة وذُخر بنى فهر عقيد الندى وهبُ ،

قال فاستهل ابو البحترى ضاحكًا وسُرّ سرورًا شديدًا ثم دعا عونا له فاسرّ اليه شيأً فاتاه بصُرّة فيها خمسماية دينار فدفعها اليه ، وحكى ابو الفرج الاصبهانى فى كتاب الاغانى فى ترجمة ابى دلف العجلى قال اخبرنى احمد بن عبيد الله ابن عمّار قال كنّا عند ابى العباس المبرد يوما وعنده فتى من ولد ابى البحترى وهب بن وهب القاضى امرد حسن الوجه وفتى من ولد ابى دلف العجلى شبيه به فى الجمال فقال المبرد لابن ابى البحترى اعرف لجدّك قصة طريفة من الكرم حسنة لم يسبق اليها فقال وما هى قال بنى رجل من اهل الادب الى بعض المواضع نسقوه نبيذا غير الذى كانوا يشربون منه فقال فيهم

نبيذ ان فى مجلس واحد لا يثار مثر على مقتر
فلو كان فعلك ذا فى الطعام لزمت قياسك فى السكر
ولو كنت تطلب شاو الكرام صنعت صنيع ابى البحترى
تتبّع اخوانه فى البلا دِ فانفى المقل عن المكثر ،

فبلغت الابيات ابا البحترى فبعث اليه بثلثماية دينار قال ابن عمار فقلت له قد فعل جدّ هذا الفتى فى مثل هذا المعنى ما هو احسن من هذا قال وما فعل قلت بلغه ان رجلا افتقر بعد ثروة فقالت له امراته انتهض فى الجند فقال

اليك عنّى فقد جهلتنى شططا حمل السلاح وقرا الدارعين قف
امن رجال المنايا خلتنى رجلا امسى واصبح مشتاقا الى التلف

تمشي النايا الى غيري فاكرهها فكيف امشي اليها بارز الكتف

حسبت ان نزال القرن من خلقي او ان قلبي في جنبي ابي دلف ،

فاحضره ابو دلف فقال لم املت امراتك ان يكون رقيقا قال مائة دينار قال فلم املت ان تعيش قال عشرين سنة قال فلك علي ما املت امراتك في مالنا دون مال السلطان وامر باعطائه اياه قال فرايت وجه ابن ابي دلف يتهلل وانكسر ابن ابي البختري انكسارا شديدا انتهى كلام صاحب الاغاني في هذا الفصل ، وقد سبق في ترجمة ابي دلف القاسم بن عيسى العجلي ذكر هذه الابيات وقايلها و صورة الحال وبينها وبين هذه الرواية اختلاف يسير واما الابيات الاولى التي في ابي البختري فهي لابي عبد الرحمن محمد بن عبد الرحمن بن عطيّة العطوي الشاعر المشهور ونسبته بالعطوي الى جدّه عطيّة المذكور وهو من البصرة من موالي بني ليث بن بلر بن عبد مناة بن كنانة وكان معتزليا وله ديوان شعر ، وروى الخطيب ايضا في تاريخه ان ابا البختري قال لان اكون في قوم اعلم مني احبّ الي من ان اكون في قوم انا اعلم منهم لاني ان كنت اعلمهم لم استفد وان كنت مع من هو اعلم مني استفدت وروى ايضا في تاريخه ان هارون الرشيد لما قدم المدينة اعظم ان يرقى منبر رسول الله صلعم في قباء ومنطقة فقال ابو البختري حدثني جعفر بن محمد يعني جعفر الصادق عن ابيه قال نزل جبريل عليه السلام على النبي صلعم وعليه قباء ومنطقه مخنجرا بخنجر فقال المعافا التميمي

ويل وعول لابي البختري اذا توافى الناس للمحشر

من قوله الزور واعلانه بالكذب في الناس على جعفر والله ما جالسه ساعة الفقه في بدو ولا محضر

ولا رأه الناس في دهره يمرّ بين القبر والمنبر يا قاتل الله ابن وهب لقد اعلى بالزور وبالمنكر

يزعم ان المصطفى احمدا اتاه جبريل التقيّ البرى عليه خفّ وقباء اسود مخنجرا في الحقو بالخنجر ،

وحكى جعفر الطيالسي ان يحيى بن معين وقف على حلقته وهو يدرس وحدث بهذا الحديث عن جعفر الصادق فقال له كذبت يا عدو الله على رسول الله صلعم قال فاخذ في الشريط فقلت لهم هذا يزعم ان رسول رب العالمين نزل على النبي صلعم وعليه قباء قال فقالوا الى هذا والله قاتل كذاب واخرجوا عني ، وقال ابن قتيبة في كتاب المعارف وكان ابو البختري ضعيف في الحديث ، وقال الخطيب في تاريخه قال ابراهيم الحربي قيل لاحمد بن حنبل

تعلم احدا روى لا سبق الا في خف او حافر او جناح فقال ما روى هذا الا ذاك الكذاب ابو البختري وله من التصا
نيف كتاب الرايات وكتاب طسم وجديس وكتاب صفة النبي صلعم وكتاب فضايل الانصار وكتاب الفضايل
الكبير ويحتوي على جميع الفضايل وكتاب نسب ولد اسماعيل عليه السلام ويحتوي على قطعة من الاحاديث
والقصص واخباره ومحاسنه كثيرة وتوفي في سنة مايتين للهجرة ببغداد في خلافة المامون رحمه الله تعالى
وقد ذكره ابن قتيبة في كتاب المعارف في موضعين عقد له اولا ترجمة وتكلم على حاله ثم ذكر في ثلاثة اسما
في نسق ابو البختري وهب بن وهب بن وهب وعدّ معه في ملوك الفرس بهرام بن بهرام بن بهرام وفي الطا
لبين حسن بن حسن بن حسن وفي حسان الحرث الاصغر بن الحرث الاعرج بن الحرث الاكبر هولاء الذين
ذكرهم ابن قتيبة وقد جاء في المتاخرين ابو حامد الغزالي وهو محمد بن محمد بن محمد وقد سبق ذكره في المحمدين
وابو البختري بفتح البا الموحدة وسكون الخا المعجمة وفتح التا المثناة من فوقها وبعدها را وهو ماخوذ من
البختره التي هي الخيلا وهو يتصحف على كثير من الناس بالبختري وهو الشاعر المقدم ذكره وزمعة بفتح الزاي
والميم والعين المهملة وبعدها ها ساكنة وهي في الاصل اسم للهيئة الزايدة من وراء الظلف وبها سمي الرجل
وقد تقدم الكلام على الاسدي والمدني وقلت وبعد الفراغ من هذه الترجمة ظفرت بنكتة ينبغي الحاقها بها و
هي ان ابا البختري المذكور قال كنت ادخل على هرون الرشيد وابنه القاسم الملقب بالموتمن بين يديه فكنت ادمن
النظر اليه عند دخولي وخروجي فقال بعض ندمايه ما ارى ابا البختري الا يحب روس الحملان ففطن له الرشيد
فلما دخلت عليه قال اراك تدمن النظر الى ابي القسم تريد ان تجعل انقطاعه اليك قلت اعيذك بالله يا امير المو
منين ان ترميني بما ليس فيّ واما ادماني اليه فلان جعفر الصادق رضي الله عنه روى باسناده عن ابايه الى
رسول الله صلعم انه قال ثلاث يزدن في قوة البصر النظرة الى الخضرة والى الماء الجاري والى الوجه الحسن ونقلتها
من خط القاضي كمال الدين ابن العديم من مسودة تاريخه والله اعلم

HANDBOUND
AT THE

UNIVERSITY OF
TORONTO PRESS